

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد التاسع والخمسون

يونيو الى دسمبر سنة ١٩٢١

قيمة الاشتراك في السنة ١٤٠ غرشاً في القطر المصري وسبعة ريالات في اميركا و١٦٢ غرشاً مصريا او ٣٣ شلناً في سائر الجهات

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LIX

JULY — DECEMBER, 1921.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد التاسع والخمسين

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

القسم الآلي

تمهيد

علم الكيمياء على تخلصهِ من الالفاظ والرموز السرية التي كان القدماء يملأُونهُ بها لا يزال من العلوم العويصة جدًّا . وهو قسمان كبيران قسم يبحث في المواد غير الآلية اي غير الحيوية مثل الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكبريت والحديد والنحاس والزيبق والفضة والذهب واكثر مركبات هذه العناصر وقد تقدم الكلام عليهِ في الفصول السابقة من هذه البسائط على اسلوب نرجح انهُ ارضى قارئيهِ وكان مفهوماً مفيداً كما بلغنا من كثيرين منهم . وقسم يبحث في المواد الآلية اي الناتجة من الاجسام الحية النباتية والحيوانية مثل الدهن والزيت والخل والسبيرتو والطيوب على انواعها . وهو اوسع من القسم الاول واصعب منالاً ونخشى ان لا نستطيع بسطهُ كما بسطنا القسم الاول ولكنهُ مهم كالقسم الاول او اهم لانهُ يبحث في مواد الطعام والشراب واللباس وهو اساس كثير من الصنائع المهمة كالصياغة والدباغة واستخراج الادوية والطيوب وما اشبه

ومما يزيدهُ صعوبةً ويزيدهُ اتساعاً انهُ لا يكتفي بالبحث عن المواد التي كانت معروفة بل يتناول ما لا يكاد يحصى من المواد الجديدة التي استخرجها او ركَّبها الكيماويون جديداً بنوها بناء كما يبني البناؤون المنازل والمدن ووضعوا لها اسماء جديدة تدلُّ على تركيبها . ولما كانت عناصرها كثيرة بلغت هذه الاسماء احياناً مبلغاً

كبيراً في طولها حتى لقد تبلغ حروف الاسم الواحد ثلاثين حرفاً او اكثر

والظاهر ان الاجسام غير الآلية وُجدت قبل الاجسام الآلية اي ان الجماد وُجد قبل وجود النبات والحيوان. وبعبارة اخرى ان الحياة طارئة على الاجسام الارضية . فلما كانت الارض جزءًا من الشمس كما تقدّم في بسائط علم الفلك لم يكن من سبيل لوجود الحياة الارضية عليها لشدّة حموها الذي يقضي على الحياة ان وُجدت . ومرّت دهور طوال بعد ما انفصلت الارض عن الشمس قبل ان بردت وصارت صالحة لوجود الحياة

والآن لا يتولد الجسم الحي الاّ من جسم حي مثله ولكن بعض المركبات التي تولّدها الاجسام الحية يمكن تركيبها كيماوياً من غير وساطة الاجسام الحية كما سيجيء . ويذهب فريق كبير من العلماء الآن الى ان الاتصال تام بين الاجسام الارضية كلها من الالكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد الى الانسان سيد المخلوقات الارضية . فعناصرها الكيماوية واحدة كما تقدم في الفصول السابقة والقوة المحركة والمركبة واحدة ايضاً وكلها خاضعة لناموس عام يشمل كل ما على الارض .وقد زاد هذا الامر تأكيداً بكثرة المواد الآلية التي ركبها الكيماويون تركيباً في معاملهم كما سيجيء

(١) انواع البارافين والبتروليوم

كان العالم رتشنباخ Reichenbach الالماني يبحث سنة ١٨٣٠ في القطران الذي يستخرج باستقطار الخشب فوجد فيهِ مادة كالشمع لا يكاد يؤثر فيها شيء فاطلق عليها اسم البارافين Paraffin من كلمتين لاتينيتين معناهما قليل الالفة حاسباً ان تأثير المواد بعضها في بعض هو من قبيل الالفة الكيماوية . والبارافين كثير الاستعمال الآن وهو جسم ابيض شمعي القوام لا طعم لهُ ولا رائحة لا تفعل بهِ الحوامض ولا القلويات. يصنع منهُ الشمع الابيض فيكون مثل اجود انواع شمع العسل . وتدهن بهِ الاقمشة لتصير مشمعاً لا ينفذهُ الماء .وتستعملهُ كاويات الثياب لتلميع القمصان والياقات(القبات) . واكثر استخراجهِ من الفازالوسخ اي البترول قبل تنقيتهِ . وهو اساس مركبات آلية كثيرة كما سيأتي

قلنا في الكلام على الكربون في فصول الكيمياء غير الآلية ان في كل جوهر منهُ اربعة روابط يمسك بها ما يتحد بهِ من العناصر فيتحد مثلاً باربعة جواهر

من الهدروجين ويكوّن من ذلك مادة تسمى مثاين Methane وهو غاز المستنقعات. فانك اذا حركت ماء المستنقع ظهرت عليهِ فقاقات فيها من هذا الغاز. وهو خالٍ من الرائحة يشتعل بنور ضئيل اذا أُشعل واذا مزج بثمانية امثالهِ من الهواءِ وأُشعل تفرقع بشدة. يتولد في الطبيعة من البراكين الثائرة وآبار البترول. ومركبات الكربون مع الهدروجين التي من هذا النوع او الصنف كثيرة وهي كلها جارية على نمط واحد في تعداد جواهرها. في الاول منها جوهر من الكربون واربعة جواهر من الهدروجين (كر$_{1}$ هـ$_{4}$). وفي الثاني جوهران من الكربون وستة جواهر من الهدروجين (كر$_{2}$ هـ$_{6}$) لان رابطاً واحداً من احد جوهري الكربون يرتبط برابط من الجوهر الآخر فيبقى ثلاثة روابط من كلّ منهما ترتبط بثلاثة جواهر من الهدروجين وهلمّ جرّاً. وهاك اسماء هذه المركبات وعباراتها الكيماوية

العبارة الكيماوية	الاسم	درجة الغليان
كر$_{1}$ هـ$_{4}$	ميثاين	١٦٠ تحت الصفر
كر$_{2}$ هـ$_{6}$	ايثاين	٠٩٣ » »
كر$_{3}$ هـ$_{8}$	بروپاين	٠٤٥ » »
كر$_{4}$ هـ$_{10}$	بوتاين	١ » »
كر$_{5}$ هـ$_{12}$	بنتاين	٣٦٫٤ » »
كر$_{6}$ هـ$_{14}$	هكساين	٦٩٫٩ » »
كر$_{7}$ هـ$_{16}$	هبتاين	٩٨٫٤ » »
كر$_{8}$ هـ$_{18}$	اوكتاين	١٢٥٫٦ » »
كر$_{9}$ هـ$_{20}$	نوناين	١٤٩٫٥ » »
كر$_{10}$ هـ$_{22}$	ديكاين	١٧٣ » »
كر$_{11}$ هـ$_{24}$	اونديكاين	١٩٤ » »
كر$_{12}$ هـ$_{26}$	دوديكاين	٢١٤ » »

فالاسماء الاربعة الاولى قديمة مشتقة من بعض الصفات ولما رأى الكيماويون ان هذه المركبات جارية على نسق واحد من حيث عدد الجواهر فيها فالكربون ١ و٢ و٣ و٤ الخ. والهدروجين ٤ و٦ و٨ و١٠ و١٢ الخ جعلوا يضعون لها اسماء

تدل على عدد ما فيها من جواهر الكربون اي من اسماء العدد اللاتينية او اليونانية وابقوا الجزء الاخير من اسمائها على حالهِ فالمركب بنتاين فيهِ خمسة جواهر من بنت اليونانية اي خمسة. وهكساين فيهِ ستة جواهر من هكس اليونانية اي ستة. وهبتاين فيهِ سبعة جواهر من هبتا اليونانية. وانديكاين فيهِ ١١ جوهراً من انديك اللاتينية اي احد عشر وهلمَّ جرّاً

وقد وُجدت مركبات من الكربون والهدروجين من هذا القبيل الى حد ما فيهِ ستون جوهراً من الكربون و١٢٢ جوهراً من الهدروجين وكلها من نوع البرافين

والمركبات الآلية نوعان كبيران الاول يشمل الزيوت والادهان الحيوانية والنباتية وهي تبتدئ بالميثاين اي غاز المستنقعات المذكور آنفاً . والنوع الثاني يشمل المركبات العطرية وهذا النوع يبتدئ بالبنزين المركب من ستة جواهر من الكربون وستة من الهدروجين ($ك_٦ هـ_٦$) كما سيجيء

واصناف البارافين المذكورة آنفاً توجد كلها في آبار البتروليوم وتزيد جواهر الكربون والهدروجين في كل جوهر مادي منها على قياس واحد كما تقدم فيزيد ثقلاً . فالمركبات التي يوجد في كل جوهر مادي منها العدد الاقل من الكربون والهدروجين هي غازات خفيفة والمركبات التي في كل جوهر منها العدد الاكثر من الكربون والهدروجين هي جوامد ثقيلة وما بينهما سوائل بين الخفة والثقل. والاول منهما يغلي عند الدرجة ١٦٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد كما رأيت في الجدول المتقدم والاخير يبقى جامداً ولو بلغت حرارتهُ درجة ماية فوق الصفر

واهم ما في هذا النوع البترول الذي يستعمل للاضاءة وللحرق في مصابيح الطبخ وهو لا يخرج من الارض نقيًّا كما تراهُ بل يخرج منها حاوياً مواد كثيرة ينقى منها قبل استعمالهِ بعضها اخف من البترول واغلى كالبنزين وبعضها اثقل من البترول وارخص كالزيت المعدني الذي يستعمل لتزييت الآلات. وفي كلّ منها كثير من مركبات الكربون والهدروجين المار ذكرها

واذا نقص من كل مركب منها جوهران من الهدروجين صار منها مركبات جديدة تنتهي بلفظة « لين » وكسرة قبلها بدل « اين » فيقال في ميثاين ميثلين وفي

ايثاين ايثيلين والاول اي الميثيلين لا يعرف صرفاً . واما الايثلين فغاز حلو الرائحة. والمركبات القليلة الجواهر غازية ثم تصير سائلة فجامدة بكثرة جواهرها

واذا دخل في كل مركب من نوع البارافين جوهر من اكسيد الكربون الثاني تولد من ذلك حوامض دهنية مثل الحامض الفورميك (او النمليك) الذي يوجد في النمل الاحمر وهو حريف جدّاً . والحامض الخليك ومنهُ الخل المعروف ويصنع بتعريض الخمر وعصير الأثمار للهواءِ ويضاف اليهِ قليل من الخل لان فيهِ مكروب الخلل فيتكاثر هـذا المكروب فيهِ ويضيف اليهِ جوهراً من الاكسجين فيصير خلاً . والحامض الزبديك وهو يتولد في الزبدة الفاسدة . وهناك حوامض اخرى مثل الحامض الزيتيك والحامض الاكساليك او الحماضيك

واذا نُزع جوهر هدروجين من اصناف البارفين المذكورة آنفاً ودخل بدلاً منهُ جوهر من اكسيد الهدروجين الاول « اه » تولد منها الكحولات تنتهي بلفظ « يل » بدل « اين » كما ترى في هذا الجدول

صنف البارافين	عبارتهُ	الالكحول	عبارتهُ
ميثاين	كر هـ٤	ميثيل	كر هـ٣ اه
ايثاين	كر٢ هـ٦	ايثيل	كر٢ هـ٥ اه
بروباين	كر٣ هـ٨	بروبيل	كر هـ٧ اه
بوتاين	كر٤ هـ١٠	بوتيل	كر٤ هـ٩ اه
بنتاين	كر٥ هـ١٢	بنتيل اواميل	كر٥ هـ١١ اه
هكساين	كر٦ هـ١٤	هكسيل	كر٦ هـ١٣ اه
هبتاين	كر٧ هـ١٦	هبتيل	كر٧ هـ١٥ اه
اوكتاين	كر٨ هـ١٨	اوكتيل	كر٨ هـ١٧ اه
نوتاين	كر٩ هـ٢٠	نوتيل	كر. هـ١٨ اه

وهذا القدر يكفي هنا من حيث البحث النظري فندعهُ ونلتفت الى الامر العملي المبني عليهِ فنبين كيفية استحضار اهم هـذه المركبات من هذه المواد كروح الخشب (المثيل) وروح الخمر (الاثيل) والبيرا والجعة والخمور على انواعها والشمبانيا والعرق والوسكي والبرندي والجن والروم كما سيجيء

اصغر الاشياء واكبرها

كان المظنون منذ سنين قليلة ان الجوهر الفرد اصغر الاجسام كلها ففي السنتيمتر المكعب من غاز الهدروجين ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٦ اي ٣٦ مليون مليون مليون جوهر. هذا كلهُ فيما يملأ نصف كشتبان من غاز الهدروجين . وقد عُلم الآن ان الجوهر الفرد ليس آخر جزء من اجزاء المادة كما ظُنَّ قبلاً بل هو مؤلف من نحو الفي الكترون واحد منها ايجابي وهو نواة الجوهر الفرد والباقيات سلبيات تدور حولهُ كما تدور السيارات حول الشمس . والالكترون الايجابي اصغرها حجماً وقطرهُ جزء من عشرة آلاف مليون مليون جزء من السنتيمتر فلو ملأنا اناء مساحتهُ سنتيمتراً مكعباً بالالكترونات الايجابية وحشكناها فيهِ حشكاً لوسع مليون مليون مليون مليون مليون مليون مليون مليون الكترون منها ولذلك فالالكترونات غير متلامسة في الجوهر الفرد بل بعيدة بعضها عن بعض كالسيارات حول الشمس . فاصغر العوالم المعروفة الجوهر الفرد واصغر الكائنات التي نعرفها الالكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد

ويلي الجوهر الفرد في الصغر المكروبات او الاجسام الآلية التي لا ترى الاَّ بالمكرسكوب. ففي نقطة الماء الصافي التي لا يزيد حجمها على رأس الدبوس ١٥٠ الف مليون من الاحياء النقاعية وهي لا ترى الاَّ بمكرسكوب يكبر قطر هذه النقطة حتى يصير ١٢ قدماً . وهذه الاحياء عائشة متحركة تتناسل وتسعى في طلب رزقها ويفترس بعضها بعضاً وترى بالمكرسكوب كأنها متلاصقة لسرعة حركتها ولانها طبقات بعضها فوق بعض . وقد يكون في هذا الماء احياء اصغر منها كثيراً تغتذي هي بها ولا ترى بالمكرسكوب لصغرها

وقد يبلغ من صغر بعض المكروبات انهُ يكون منها في ما زنتهُ غرام ٧٠٠ الف مليون مكروب. ولسرعة ما تتوالد قد يصير المكروب منها ١٦ مليون مكروب في ٢٤ ساعة

وهذا القدر يكفي من حيث النظر الى الامور الصغيرة التي تظهر امام الانسان كما تظهر حبة الرمل امام الجبل الشاهق . ولكن المخلوقات لا تنتهي عند حد الانسان ولا عند ما يقاربهُ بل منها ما يظهر الانسان امامهُ اصغر من حبة الرمل

امام الجبل. فارتفاع الانسان نحو متر ونصف متر ولكن ارتفاع جبل افرست من جبال حملايا ٨٨٩٠ متراً. وقطر اصغر النجيمات ٢٤٠٠٠ متر وقطر القمر ٣٥٠٠٠٠٠ متر وقطر الارض ١٢ ٧٠٠ ٠٠٠ متر. وقطر الشمس ١٤٠٠ مليون متر. والشمس نفسها على عظمها ليست شيئاً يذكر في جنب غيرها من اجرام السماء فالنجم المسمَّى بالنسر الواقع لو اقترب منا حتى صار على بعد الشمس لكان نورهُ اسطع من نورها مائة مرة. واقرب نجم الينا لو سار النور منهُ الينا بسرعتهِ المعهودة ما وصل في اقل من اربع سنوات ونصف سنة. واللطخة السحابية الصغيرة التي ترى في كوكبة المرأة المسلسلة قطرها ٣٨٦ ٥٠٠ مرة بعد الشمس عن الارض فاذا سار النور من احد طرفيها الى الطرف الآخر لم يصل اليهِ في اقل من ست سنوات. واذا سرنا بطيارة من اسرع الطيارات لم نصل من الطرف الواحد منها الى الطرف الآخر في اقل ٢٣ مليون سنة. وبُعد نجم القطب عنا ½ ٤٦ سنة نورية اي ان النور الذي يصل الينا منهُ الليلة قد ابتدأ يسير منذ ٤٦ سنة ونصف سنة نورية

والعادة ان تقاس القوة بالاحصنة فيقال ان قوة هذه الآلة البخارية عشرون حصاناً او خمسون او اكثر او اقل. وقوة الحصان هي القوة الكافية لرفع الرطل ٥٥٠ قدماً في الثانية من الزمان وهي تعادل قوة عشرة رجال. واعظم قاطرات سكك الحديد قوتها ٤٠٠٠ حصان واعظم الآلات البخارية التي من نوع التربين قوتها ٤٦٠٠٠ حصان. وقوة آلات اعظم بارجة حربية ١٨٠٠٠٠ حصان. وقوة الآلات التي يديرها انصباب الماء في شلال نياغرا باميركا ٦٠٠ ٠٠٠ حصان. هذه هي القوات التي نحسبها عظيمة وهي خاضعة لتصرف الانسان. فانظر الى مقدار القوات التي لا تخضع لهُ ولا يستطيع ان يستفيد منها من ذلك دوران الارض على محورها فان قوتهُ تعادل ٣٠٠ مليون مليون مليون مليون حصان اي اذا اريد توقيف الارض عن دورانها على محورها فالقوة اللازمة لذلك تساوي ما تقدم. وقوة دوران الارض في فلكها حول الشمس تعادل ثلاثة ملايين مليون مليون مليون مليون حصان. فما قولك بقوة دوران الشمس وسياراتها حول المركز الذي تدور حولهُ. وقد حسبوا ان القوة التي تدور بها الشمس حول ذلك المركز تعادل عشرين الف مليون مليون مليون مليون حصان. وما قوة دورانها وقوة دوران النظام الشمسي كلهِ الاَّ ذرة في هذا الكون العظيم

الكلف الكبرى ومغنطيسية الارض

كتب العالم سكريفن بولتن في الالسترتد لندن نيوز ما خلاصتهُ ان الزوابع الكهربائية او المغنطيسية تدلُّ غالباً على وجود الكلف في وجه الشمس لانهُ قد ثبت الآن ان للزوابع المغنطيسية وكلف الشمس اصلاً واحداً وهي نتيجة اضطراب مصدرهُ تحت وجه الشمس الظاهر . والقوة العظيمة التي تسبب الكلف تزيد مغنطيسية الارض وقد حدث شيءٌ من ذلك في شهر مايو الماضي ففي السابع منهُ ظهرت كلف كبيرة على الشمس لا لانها تكونت يومئذٍ بل لانها كانت متكونة على وجه الشمس الذي لم يبتدىء اتجاههُ الى الارض الاَّ حينئذ . ولما دارت الشمس حتى صارت هذه الكلف قرب مركزها وذلك في الثالث عشر من مايو دلَّت الابر المغنطيسية على اضطراب مغنطيسي شديد في الارض. وفي مساء اليوم التالي ظهر الشفق القطبي في الاصقاع الشمالية وتوقفت حركات التلغراف في اماكن كثيرة

وكتب الاب كورتي الى مجلة ناتشر من مرصد ستونيهرست ان المكان الذي ظهرت فيهِ هذه الكلف من قرص الشمس مضى زمن طويل لم تظهر الكلف فيهِ . وهي واحدة كبيرة واثنتان اصغر منها وتكادان تتصلان . والثلاث تملأُ من وجه الشمس ١٢ درجة من الطول وست درجات من العرض (اي ان طولها نحو ٩٠٠٠٠ ميل وعرضها نحو ٤٥٠٠٠) ولذلك فجانب كبير من وجه الشمس كان في حالة الاضطراب. ففي الحادي عشر من مايو جعلت الابرة المغنطيسية تنحرف وتتردد بسرعة من الساعة ٦ والدقيقة ١٢ الى الساعة ٨ والدقيقة ١٢ وفي اليوم التالي هبطت ايضاً ثم ارتفعت ثم هبطت . وزادت القوة المغنطيسية في الرابع عشر من مايو فانحرفت الابرة الى الشرق بغتة ٤٦ دقيقة وزاد هبوطها . وبقي الانحراف شديداً الى ١٥ مايو وحينئذ ابتدأ الانحراف الاشد وكان تردّد الابرة سريعاً جدًّا حتى تعذَّر تصويرهُ بالورق الحساس . وكانت الزوبعة المغنطيسية قد بلغت اشدها وبلغ انحراف الابرة درجتين و٩ دقائق .وقل الاضطراب في السابع عشر وكاد يزول في الثامن عشر وكانت الكلف قد قربت من حرف الشمس الغربي .وانتهى هذا النوّ في الحادي والعشرين من مايو وكان من اشد الاضطرابات المغنطيسية التي رُصدت



جانب من الشمس الذي عليهِ الكلف والارض بالنسبة اليها

مقتطف يوليو ١٩٢١

امام الصفحة ٨

نظام الري في سورية

(تابع ما قبلهُ)

(٢) الليطاني

يجري هذا النهر في سهل البقاع الخصب بين سلسلتي جبال لبنان ويشغل مجراهُ مَفصِلَيهما ويبلغ طول واديهِ ١٠٠ كيلو متر ومساحتهُ ٠٠٠ ٣٠٠ فدان مشهورة بريفها فيزرع فيها الحبوب والكرم

وسرعة ماء النهر قليلة مثل تصرفهِ ابتداء من منبعهِ عند بعلبك الى معلقة زحلة ولا تزيد الا بعد ان يصب فيهِ نهير البردوني الذي يستمد ماءهُ من ثلوج صنين ماراً بمدينتي زحلة والمعلقة فتشربان منهُ وتستخدمان ماءهُ لادارة الطواحين المنشأة على شاطئيهِ ويمكن سحب كمية عظيمة من ماء هذا النهير اذا استعين على رفعها بشلالاتهِ او بانشاء قناطر عليهِ حيث يسمح انحدار الماء بذلك

وبعدان يغادر الليطاني المعلقة يصب فيهِ غدران صغيرة عديدة ثانوية الاهمية تأتيهِ اما من جبال لبنان او من الجبل الشرقي . ولما كان نهر الليطاني يشغل مفصل الجبلين كما تقدم فليس من المستغرب ان تحول مجراهُ مع قلة الماء فيهِ الى مستنقعات في بضعة اماكن راكد ماؤها فربة عميق من جراء ذلك كثيراً ثم ان ذلك الماء لم يستخدم قط الاستخدام الواجب لري تلك المناطق

تخصص اخفض الارض عادة في جميع مشروعات الري لانشاء المصارف التي تتلقى الماء الزائد عن الحاجة او ما يرشح من الاراضي المروية واما الترع فتحفر في النجود فينتج من ذلك ان احكم الخطط لري سهل البقاع هي التي تجمع فيها مياه الجداول المنحدرة من سفوح كل من الجبلين في قناتين تحفران عند حضيضهما ويستخدم نهر الليطاني نفسهُ كمصرف رئيسي الماء الهابط من هاتين الترعتين اللتين تستطيعان وقتئذٍ سقيا الارض سيحاً

ويحتفظ الوادي جنوب عميق بعرضهِ ولكن انحدارهُ الطولي يشتدُّ وتختفي منهُ المستنقعات اذ تعظم سرعة النهر حتى يبلغ البحر وقبل ان يصب فيهِ وعلى بعد

٢٥ كيلو متراً منهُ يختلف اتجاههُ فجأة من الجنوب الى الغرب ويسمى بعد ذلك بنهر القاسمية ويمكن ان يروي الساحل الضيق المحدود بالمصب ومدينة صور من جهة ومدينة صيداء من الجهة الاخرى فبذا تزكو بساتين هذه المدينة المشهورة برتقالها الشهي وتنمو تجارتها وتزرع ارض تنوف مساحتها على ٣٠٠٠ فدان مصري . ومن المستطاع الانتفاع بالشلالات الموجودة في نهر القاسمية لادارة الطواحين والموطورات الكهربائية لاضاءة مدينتي سور وصيداء وانماء صناعاتهما المحلية

(٣) انهر الساحل

يشتمل الساحل السوري من صور الى اسكندرونة على سهل ضيق ريف تزرع فيهِ الفواكه والخضر ويحدهُ البحر من ناحية وتشرف عليهِ جبال لبنان والنصيرية من الاخرى وتشق تلك الجبال شعاب عديدة تجري فيها غدران وجداول سرعان ما تأخذ ماءها من قنتها الشديدة الانحدار حتى تلقي بهِ في البحر . وهذه الجداول قصيرة لان قمم الجبال قريبة من شاطيء البحر ويبلغ متوسطها حوالى العشرين كيلو متراً . وقد ذكرنا منها في بابء الكلام خمسة عشر لا ينتفع منها الاَّ بنهر الكلب ونهر ابرهيم في ادارة الطواحين المتفرقة على شاطئيهما وفي ري مساحات ضيقة قريبة من مصبيهما او متاخمة لضفافهما . وقد استفاد سكان ذلك السهل الاقدمون من تلك الجداول فقد جر الرومان ماء الزهراني الى صيدا في ترع نقروها في الصخر كما انهم اتخذوا نهر بيروت لشرب مدينة بيروت القديمة . وقد بقي قريباً من تلك المدينة آثار قنطرة مشيدة ذات ثلاث طبقات يعلو بعضها بعضاً ارتفاعها الكلي ٥٠ متراً وطولها ٢٤٠ متراً . وفيها ايضاً بقايا ترع اخرى قديمة قدّر تصرفها بنحو متر مكعب في الثانية . وفي وقتنا هذا تستخدم الترع الموجودة خارج المدينة دون ان يفكر احد في اصلاحها او الاحتفاظ بها فيفقد كذلك كميات وافرة من الماء يحدث منها مستنقعات تضر ضرراً بليغاً بسكان النواحي المجاورة . ويدير ماء نهر بيروت طواحين عديدة على ضفتيهِ كسائر الانهر الاخرى . وقد انتفع الاقدمون ايضاً من نهر الكلب فترى في واديهِ آثار مجارٍ قديمة تأتي بماء الجبال وهو يدير الآن الطواحين ويسقي مدينة بيروت وكذا بعض

حقول الخضر التي فيها . ورغم ذلك فانهُ يتبقى جزء من الماء يضيع سدى في البحر

وانا لنذكر هنا ظاهرة غريبة عن هذا النهر دونها سترابون المؤرخ اليوناني وهي انهُ في الايام الاولى للفتح الروماني كان نوتية جزيرة ارواد يجرون سفنهم في نهر العاصي المسمى لذلك العهد بنهر ليكوس حتى يصلوا بها الى احد بواغيز جبل لبنان الموصلة الى « سيله سوريا » اي سهل البقاع الحديث

ولا يغرب عن بالنا في النهاية ما حفرهُ الرومان من الترع لماء نهر ادونيس المسمى الآن بنهر ابرهيم وكانت تلك الترع توصل الماء الى مدينة جيبال اوببلس اليونانية التي تدعى الآن جبيل وكانت مشهورة في عهد الفينيقيين بهيكل الالاهة بعلة وزوجها تموز او ادونيس كما سماهُ اليونان

ونقرأ في اقاصيص الاولين المتداولة ان صياداً سوريًا اسمهُ ادونيس التقى يوماً بالملكة بعلة التي كانت تحكم ببلس في ذلك العهد فالف الحب بين قلبيهما ولكن سعادتهما لم تدم طويلاً لسوء حظهما اذ ان خنزيراً وحشيًا قضى على الصياد ادونيس بطعنة نافذة من انيابهِ فمات بين ذراعي حبيبتهِ التي بكت عليهِ بكاء مرًّا ودفنتهُ . وقد انتصر حزن بعلة على الموت اذ خرج ادونيس ثانية من القبر جزاء ما سكبتهُ من الدموع وعاد اليها اشد غراماً مما كان قبل فاجعتهِ .وكانت ببلس تحتفل كل عام بعيد ذاك الاله السوري فيحجّ اليها جم غفير من اهل لبنان ومصر واليونان

شرعت اليوم احدى الشركات السورية في الانتفاع بماء النهر لري السواحل الواقعة شمال مصبه وجنوبهِ وكذا لتوفير الماء لشرب مدينتي جبيل وعمشيت . وتريد هذه الشركة ايضاً ان تسخر الشلالين المهمين في نهر ابرهيم لتوليد قوى تدير آلات مصانع بيروت التي لا يتجاوز بعدها عنهما الثلاثين كيلو متراً فتأمل ان تتم هذه الاعمال باسرع ما يمكن

وفي قمم الجبال غير منابع جداول الساحل عيون اخرى فاذا عني بمائها امكنها سقيا القرى ومضاعفة عدد البساتين التي يعرف اهل لبنان كيف يغرسونها بما اوتوا من حذق رغم الجهد اللازم لاعداد اراضيهم الجبلية . ونذكر من ضمن تلك الينابيع « عين العار » القريبة من بعبدات التي جر الرومان ماءها حتى دير القلعة في قناة من حجر يرى السائر آثارها على الطريق الموصل من بيت مري الى

برمانا وكذا عيون بقليع شرق ظهور الشوير والتي يريد اهل قضاء المتن الانتفاع بمائها وكذا عيون اخرى تفوق الحصر

ويتبقى الآن مجموعة ينابيع اخرى تقع في شاطىء البحر او داخلهُ ومنها العين المجاورة للكلية الامريكية والعين التي عند رأس المدوَّر ببيروت واخرى قرب جزيرة رواد تتفجر وسط البحر مستمدة ماءها من جبال النصيرية ونبع المعاملتين الذي يبعد عن شاطىء البحر ربع كيلو متر . ولو عني بامر تلك العيون الساحلية لافادت في احياء الزراعة وتيسير الحال للمقيمين في تلك الجهات

واخيراً نذكر الشلالات الموجودة في تلك الجداول اذ يستطاع الانتفاع منها في ادارة آلات المصانع في الحاضر والمستقبل كشلال جزين الذي يبلغ ارتفاعهُ ٨٠ متراً وشلال نبع اللبن ونبع العسل وحمانا وشلالات اخرى غيرها

يستخلص مما تقدم ان أنهار السفح الغربي من جبال لبنان والنصيرية وعيونهُ يمكنها تقديم كمية من الماء لا يستهان بها لسقيا المدن والزرع وتوليد قوة كافية لادارة بعض المعامل. وتقدر مساحة لبنان المزرعة الآن بنيف واربعين الف فدان مصري في حدوده الضيقة السابقة . ولا ريب في انهُ لو ضبط جريان الماء ونظم فيهِ لامكن مضاعفة تلك المساحة وهي قليلة بالنسبة الى مساحة لبنان كلهِ فان مساحتهُ ٠٠٠ ٢٠٠ ١ فدان مصري

(٤) نهر بردى

ينبع نهر بردى من السفح الغربي للجبل الشرقي مخترقاً وادي الزبداني وعند قرية تقية يعبر المضيق الواقع بين جبل لبنان وجبل الشيخ بشلال يبلغ ارتفاعهُ ٢٠ متراً تستعمل بعض قوتهِ في انارة مدينة دمشق وتسيير الترمواي فيها . ومن تلك النقطة يبدأ سهل دمشق الشهير بحدائقهِ ومزارعهِ ولا يبلغ النهر المدينة نفسها الاَّ بعد مسيرهِ ٣٠ كيلو متراً ثم يتفرع الى ثلاثة أفرع اهمها نهر القنوات الذي يخترق دمشق فيروي بساتينها ثم يغادرها منشقاً من جديد الى فرعين اسم احدهما نهر القنوات والآخر بردى وهذا يجري ٣٢ كيلو متراً الى غرب دمشق ثم يصب في بحيرة العتابة . ويجاور هذه بحيرتان أخريان تدعى احداهما هجانة والاخرى بالة وفي هذه يصب نهر الاعوج أو فرفر المذكور في التوراة وكثير من تلك الافرع ومشتقاتها أقنية حفرت في العصور السالفة

وأشهر ما يصب في بردى نهر الفيجة او « أبانا » المذكور في الكتاب المقدس والذي يشرب منهُ اهل دمشق وقد أوصل الاقدمون ماء نبعهِ الذي يعلو عن سطح البحر ٨١٨ متراً الى مدينة تدمر بقناطر وقناة تجري تحت الارض منحوتة في الصخر وما برحت آثار تلك الاعمال بادية للعيان بين دمشق وتدمر وهذه تبعد عن نبع الفيجه نحو ٢٥٠ كيلو متراً وعرض تلك القناة ٧٥ سنتيمتراً وارتفاعها ١٨٠ سنتيمتراً وانحدارها ١٨٠ سنتيمتراً في كل كيلو متر وينسب انشاؤها الى « زينوبيا » ملكة تدمر سنة ٢٦٧ بعد الميلاد

وغوطة دمشق هو واحة كبيرة مساحتها ١٨٠٠ كيلو متر مربع أو ٤٢٠ ٠٠٠ فدان مصري يزرع منها الثلث فقط وحدائق تلك المدينة بل جناتها يضرب بغناها المثل ويمكن توسيع نطاقها بجلب ماء الري اليها مما يستطاع اقتصادهُ من نهر بردى اذا حُسنت ترعهُ وعدا ذلك فان حاجة الزرع ليست بشديدة في الشتاء الى ماء ذلك النهر فيمكن ادخار جزء منهُ لفصل الصيف بانشاء خزان في عرض الوادي امام قرية الزبداني حيث الارض مجدبة قليلة السكان . وخزان مثل هذا يزيد الاراضي المزرعة في وادي دمشق ويحسن ري وادي الزبداني كما انهُ يزيد في قوة الشلال الموجود عند تقية فتستعمل جميعها في ادارة المصانع المحلية المختلفة في مدينة دمشق عاصمة الاسويين

(٥) الفرات

يحد هذا النهر من الشرق المضلع الذي هو موضع بحثنا على مسافة ٣٠٠ كيلو متر وتجري مياههُ في وادٍ مترامي الاطراف يكاد يكون مقفراً مع انهُ فيما مضى كان زاهراً بمزروعاتهِ فهو بذلك مثل سهول حرَّان والزور . ومن الصعب تقدير الاراضي التي يمكن هذا النهر ارواؤها اذ لم أعثر على رسالة تبحث في هذا الموضوع . واقدّر انهُ يمكن ان يؤخذ من ماءِ هذا النهر صيفاً ٣٠٠ متر مكعب في الثانية للمزروعات الصيفية .وقد قست بنفسي ذلك التصرف في مجراهُ عند قنطرة الهندية وأما فيما يختص بزراعات الفصول الاخرى فهي تبلغ نحو خمسة أمثال الزراعة الصيفية . ويصل تصرف النهر اثناء الفيضان الى ٣٠٠٠ متر مكعب في الثانية . ومن الجلي انهُ لو وضعت مشروعات لري وادي الفرات الواقع في

ارض سوريا فيجب ان يلتفت الى ما يرويهِ ذلك النهر من المناطق الجنوبية. وينبئنا التاريخ ان البابليين الذين تملكوا المجاري السفلى للفرات كانوا في حرب دائمة مع الاشوريين المتحكمين في مجاريهِ العليا لكي يتمكن كل منهما من الاستئثار بالنهر اذ كانت سعادة بابل رهن ذلك . وتشبه تلك المسئلة ما جرى من الابحاث امام اللجنة التي اجتمعت في القاهرة للحكم في توزيع ماء النيل بين مصر والسودان

فمنعاً لما عساهُ ان يحدث من مثل ذلك الشقاق في المستقبل في سوريا يكفي البحث في توفير ماء الفرات بادخار الزائد منهُ في الشتاء في خزان يبنى على مجراهُ الواقع امام بيرأجك فيحتفظ بذلك بكميات غزيرة من الماء وفوق ذلك يتيسر الحصول على قوة كهربائية هائلة تدير ما يجد من المصانع في حلب وما حولها

لو فحصنا خريطة سوريا وتبعنا مجرى الفرات الطويل البالغ زهاء ١٤٠٠ كيلو متر من بيرأجك الى البصرة لوجدنا انهُ الطريق الوحيد الذي يربط خليج فارس بشمال سوريا . ولا مشاحة في ان ذلك الطريق النهري يصبح من الاهمية بمكان عظيم لو اوصل ماؤهُ الى البحر الابيض بقناة تمر مثلاً بمسكنة وحلب وأنطاكية ثم تنتهي بالسويدية ويبلغ طولها حينئذٍ ٢٠٠ كيلو متر تقريباً . ويصل حلب الآن فعلاً بالفرات وادي قويق الذي تربطهُ ترعة قديمة بالسجور احد أفرع الفرات . وقد يلوح ان تلك المشروعات محض اوهام والواقع ان تحقيقها يعدُّ جرأة نادرة ولكن العجب يزول منها اذا علم انها خطرت لبعضهم منذ ثلاثين سنة فقد أُوفد المسيو شوندرفر باشمهندس الطرق والمعابر في فرنسا سنة ١٨٩٠ الى ارض الجزيرة ليعيد تنظيم الري فيها ويرجع الفضل اليهِ في انشاء قنطرة هندية القديمة فكان من اول المفكرين في وصل بغداد بالبحر الابيض المتوسط حتى تكون مرفأً عليهِ كما هي على الخليج الفارسي . وفي سنة ١٩١٢ عهد الى غبريال افندي نورادنجيان الذي كان عضواً في مجلس الاعيان ثم صار وزيراً للخارجية في الاستانة بعمل درس مختصر لذلك المشروع العظيم حينما كنت أُعد العدة للرحيل الى بغداد

وقد وجدت اثناء اقامتي في العراق في دفترخانة الولاية درساً اولياً يراد منهُ تيسير الملاحة ما بين مسكنة الواقعة على الفرات مواجهة حلب وما بين قنطرة

هندية وقد عثرت ايضاً على مشروع آخر يرمي الى ربط دجلة بالفرات ما بين بغداد وفلوجة. وقد حدثني ميسنر باشا المدير العام لسكة حديد بغداد بامكان تنفيذ هذا المشروع وأني لآنس في الشجاعة الكافية للقول بان تحقيق هذا المشروع في حيز المستطاع. فقناة بناما التي يبلغ طولها ٧٥ كيلو متراً عليها عشرة أهوسة لتصل المحيطين الواحد بالآخر مع اختراقها لارض تعلو عنها نحو ١٠٠ متر فلو حذونا حذوها لوضع خطة عملية للتغلب على ما يعترض المشروع من الصعوبات في المنطقة المحصورة بين السويدية وانطاكية وحلب والفرات والتي يبلغ طولها ٢٠٠ كيلو متر. وأعلى منسوب فيها ٣٨٠ متراً فوق سطح البحر — لوجد ان الترعة التي تحفر فيها يرجح احتواؤها على ثلاثين هويساً . وللاقتصاديين الحكم في امكان تحقيق هذا المشروع من الوجهة المالية . وليس من ينكر انهُ قد يثير معارضة شديدة من أصحاب قنال السويس ولكن ليس هناك محل للمنافسة ما دام كل من الترعتين مقصوراً على القيام بما يناسبهُ من الاعمال فقناة السويس صارت الآن أضيق من أن تقوم بمهمتها حتى تحدثوا بوجوب مضاعفة عرضها فعلى ذلك لا يظن ان تزاحمها تلك الترعة الحديثة العهد

يستنتج من الابحاث المتقدمة ان الري الحالي في سوريا مقصور على مساحة ضئيلة جداً من اراضيها الواسعة رغم ماء انهارها العديدة وان ما يمكن ريهُ منها هو مليونان ونصف مليون من الافدنة متفرقة في وديان العاصي والليطاني والفرات وبردى وانهر الساحل . ولكي تعود سوريا اليوم الى عهدها السالف وتزرع صيفاً وشتاء يجب ان ينتفع من ماء كل نبع فيها بدرس ما يجب اجراؤهُ من اعمال الري . ومن وجهة اخرى فقد اظهرت الحرب الاخيرة ضرر اعتماد مملكة على ما تنتجهُ اخرى من الفحم. فلنسعَ جهدنا اذن لنستبدل ذلك الوقود الاسود بالوقود الابيض الذي حبتنا أنهار سوريا بهِ فننظم شلالاتها أو ننشيء اخرى جديدة نستعملها في ادارة المصانع ونشرها في جميع مراكز القطر السوري لترقية الصناعات على تباين انواعها من نسج الحرير وصنع السجاد ودبغ الجلود وعمل الصابون وعصر الزيت وفتل الحبال والنجارة والصباغة وعصر الخمور وعمل الحلوى وحفظ الاثمار وسبك المعادن الى آخر ما هنالك . ويستطاع ايضاً

استخدامها في تسيير قطارات السكك الحديدية فتقل نفقات استهلاكها ويتيسر انشاء خطوط اخرى قليلة التكاليف نظراً للانحدارات العظيمة التي يمكن اعطاؤها لها

ومن الصعب تقدير القوة التي يمكن الحصول عليها من مياه انهر سوريا . ويرى بعض المهندسين انها تزيد على ٥٠٠٠٠٠ حصان أبان الصيف ويحتمل صحة هذا الرقم . ولو فرض ان زاد عن الحقيقة فيستطاع سد العجز بانشاء قناطر تحدث سقطات جديدة كما هو الحاصل في الممالك الجبلية باوربا

يقدر في مصر لكل فدان مزروع رجلان فبناء على ذلك يلزم الثمانية ملايين فدان القابلة للزراعة والمحصورة في المضلع السوري الموصوف فيما تقدم (غير محتسب فيهِ أرض حوران) ١٦ مليون من السكان لتعميرها او على الاقل نصف ذلك العدد بفرض زرع نصفها فقط كل سنة. وينتج من ذلك انهُ يكفي المليونين ونصف مليون من الافدنة الممكن زرعها في تلك الاقاليم مثل ذلك العدد من السكان . وليس من المتعذر الحصول على ذلك العدد كلهِ او جله فالاحصاءات الاخيرة لسكان لبنان في حدودهِ الطبيعية بين صور وصافيتا بلغت ٨٥٠٠٠٠ نسمة وليست الحاجة ماسة لمثل هذا العدد ولاسيما في الايام الاولى للاصلاح الذي يستغرق سنين عديدة .وكل ما يلزم هو الدقة فيتوزيع سكان ارياف سوريا على الاراضي التي ستروى من ماء الانهار والتي ستروى من ماء الامطار فيقدم للاولى العدد اللازم لزرعها وما تبقى يرسل للاخيرة.ومن المؤكد انهُ مع مضي الزمن واستتباب الامن والطمأنينة يكثر عدد السكان فيمكن في المستقبل استغلال الثمانية ملايين فدان كلها سنوياً . ولا يغرب عن بالنا ان مصر لم يكن تعدادها سنة ١٨٣٥ سوى مليونين من الانفس تكاثروا الآن حتى بلغوا ١٣ مليون نسمة . فلنتخذ لنا امثولة حسنة من هذا القطر السعيد الفريد في تقدمهِ الزراعي والذي ندين لهُ بكثير مما لنا

ادموند بشاره

الثورات الكبرى

الثورة حركة عنيفة تثور في بركان القلب البشري المصفد بقيود العادات الضارة عند ما تتراءى له الحقيقة المنيرة المنعشة وتتأجج نيرانها في الدماغ المفكر الذي يأبى ان يقيد بسلاسل الترهات والاوهام . وتهب عاصفتها في النفس الابية التي تؤثر الموت على الذل والخنوع

الثورة هي روح التمرد على النظام الاجتماعي الفاسد الذي يحسب السارق الغني قويًا شريفاً ويحترمهُ واللص الفقير دنيئاً محتالاً ويحتقرهُ وينكل بهِ ثم يقول ان ذلك جدير بالاكرام والاحترام وهذا مستحق للقصاص الصارم الذي تقضي بهِ العدالة بل الاستبداد . والغاية القصوى التي تجاهد الثورة في سبيلها هي تقويم عوج الاجتماع واصلاح فساد العمران

والثورات الكبرى التي شهدها التاريخ فاثرت في مجراهُ تأثيراً واسعاً ثلاث — الثورة الفكرية والثورة السياسية والثورة الاجتماعية

الثورة الفكرية

ماكادت تتزعزع دعائم الامبراطورية الرومانية امام هجمات قبائل البربر حتى عمّ العالم المتمدن ظلمة حالكة خيمت على عقول ابناء القرون الوسطى . فسمي ذلك العصر بالقرون المظلمة. خبط الناس في ديجور من الخرافات والاوهام خبط عشواء فلم يجسر احد ان يقول خلاف ما نصّ عليهِ افلاطون او صرّح بهِ ارسطو. وكان ليلاً حالكاً لم يبزغ فجرهُ الاّ عندما قام روجر باكون رسول العلم الحديث في القرن الثالث عشر وصرّح ان ارسطو على واسع اطلاعهِ واختباره ودقة علمهِ وسعة نظره انما غرس بزرة العلم التي ستنمو شجرةً كبيرةً وتمتدُّ منها الفروع الى كل الانحاء فتثمر ثمراً شهيًا للنظر نافعاً للنفس . ولذلك نصح لمعاصريهِ ان ينصرفوا عن البحث في اقوال الفلاسفة الاقدمين الى درس احوال الاشياء التي لها علاقة كلية بحياتهم اليومية واشار عليهم ان يستعملوا الاسلوب العلمي للوصول الى الحقائق المجرّدة — ذلك الاسلوب المبني على الملاحظة والقياس والاستنتاج .

وبتصريحهِ هذا وبنصيحتهِ أثار ثورةً كبرى قلبت العلم رأساً على عقب ولاسيما في الامور الدينية وكان نجاحهُ باهراً

بدأت الحركة الفكرية المدعوّة بالتجدد او النهضة (١) في ايطاليا في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد فانقلبت طرق البحث والاكتشاف وتغيرت اساليب التعليم والتدريس فنشأ دانتي واسكر العالم بشعرهِ ورفائيل فادهش المتأخرين بصورهِ وانجلو فسحرهم بنقشهِ وكوبرنيكس وغليليو خيرا الفلاسفة باكتشافاتهما واصبحا بذلك انبياء العلوم الطبيعية الحديثة المبنية على الحساب الرياضي الدقيق. وخاض كلٌّ من كولمبوس وماركو بولو عباب اليم فكشفا القناع عن بلدان جديدة غنية بكنوزها المدفونة وثروتها المطمورة

نعم مات هؤلاءِ الابطال لكن ارواحهم بقيت ترفُّ في فضاء المدارس والجامعات ومعاهد التعليم فبعثت في نفوس التلامذة حب الاكتشاف والاختراع فابرز غوتنبرج آلة الطباعة التي تفوق بقية الاختراعات في نفعها وكان من تأثيرها انتشار العلوم والفنون والمعارف بواسطة الكتب والصحف . واكتشف نيوتن قوانين الحركة والجاذبية ونسقها تنسيقاً علمياً فصارت الاساس لكثير من العلوم العصرية . واخترع وط وستيفنسن الآلة البخارية فنتجت الثورة الصناعية الكبرى التي بدأت في انكلترا في اواسط القرن الثامن عشر وكانت الدافع الاكبر لاختراع الآلات الصناعية العديدة والاساليب الزراعية الحديثة والعلوم الهندسية الكبيرة النفع

الثورة السياسية

تدرج الانسان في معارج الرقي فبعد ان كان وحيداً فريداً يقطن الغابات ويأوي الى الكهوف وجد انهُ خير لهُ ان يتعاون مع انسان آخر على درء الاخطار وتذليل الصعاب والسعي معاً لتسهيل اسباب الارتزاق . فنتج عن هذا التعاون والتحالف والتكاتف المجتمع القديم واساسهُ العلاقات الزوجية والصلات الوالدية فكان لكل مجتمع شخص يجلونهُ ويحترمونهُ يطيعونهُ بما يأمر ويعملون حسب ما يرتأي

(١) Renaissance or New Birth

ومرّ على المدنية قرون طوال وهي تنتقل من طور الى طور وتتقدم من حالة الى حالة افضل منها حتى وصلت الى ما هي عليهِ الآن من الرفعة وسمو المرتبة

عرف المجموع اثناء هذه التقلبات سلطة الوالد والشيخ في القبيلة والعشيرة . وذاق انواع العذاب في عهد الحكومات الاقطاعية وسلطة الاشراف حتى قنط من بؤسه وتعسهِ في ايام الملكية المطلقة التي كان يدعي اصحابها انهم يحكمون بحق الهي فهبّ كل شعب يأبى الضيم ولا ينام على الذل ونادى بحرية بني الانسان ومساواتهم فكان ذلك النداء كمصباح انبعث نورهُ الى انحاء المعمور فكانت الثورات التي ثلث العروش وقوّضت اركان سلطة المستبدين العتاة

***

عند ما نذكر الثورة الافرنسية ينتصب في مخيلتنا شبح الموت المخيف مخيماً في شوارع باريس جنة النرب وتمثل امامنا صورة النطع تقطع عليهِ اعناق الابرياء وتهدر دماؤهم وترن في آذاننا اصوات البؤساء والتاعسين وتعكس لنا صفحات التاريخ صور الجماهير امام الباستيل تدك معاقلهُ وتحفر اساساتهِ وتتركهُ اثراً بعد عين . وتهتز اوتار نفوسنا لاصوات الشعب وهو ينادي بالحرية والمساواة والاخاء ثم بين صراخ اليتيم والتاعس ومشاهد الذل والبؤس نُشاهد شخص الملك لويس السادس عشر وقد علت جبينهُ صفرة الموت وبدت على وجههِ امارات الحيرة والدهشة وانبعثت من عينيهِ اشعة الخيبة والفشل وتجلى في هيئتهِ الرعب والخوف لان الشعب الثائر جاء يقتصّ منهُ لاجل مظالم ابائهِ واجدادهِ وقام يحاكمهُ عن آثامهِ وآثام اسلافهِ فاصبح الرجل الضعيف بعد ان كان السيد المطاع ونزلت في قصور آل بوربون الفخمة رجال الشعب وابطال الحرية

اذاً ما هو تأثير الثورة الافرنسية اذا لم يكن قد خالفها الاّ الخراب والدمار والقتل والنهب والفوضى ؟ ولماذا هي خالدة في التاريخ. ان وراء الثورة الافرنسية غير الفظائع والجرائم

ثار الشعب الافرنسي لان حالتهُ الاجتماعية في اواخر القرن الثامن عشر لم تعد تنطبق على النظام القديم وما ينطوي تحتهُ من ادّعاء الملك انهُ يملك بحق الهيّ وان افراد الشعب خدمتهُ بل عبيدهُ يجب عليهم ان يطيعوهُ الطاعة العمياء فضلاً

عما كان في ذلك النظام من عدم المساواة بين طبقات الشعب وامتهان الطبقة العامة وهضم حقوقها الاجتماعية والسياسية

ان رأس الحكومة يجب ان يجمع بين العزم والحزم وقوة الارادة وسعة الاطلاع وحسن التدبير وما اشبه من المناقب فاذا لم تجتمع فيهِ فلا الاله يرضى بهِ ملكاً ولا الشعب المستنير يصبر على سياستهِ الخرقاء

قال كارليل « الطاعة واجبة ولكن لمن يستحق ان يطاع والسلطة ضرورية ولكن في يد من يقدر ان يستعملها بحكمة . فويل للذي يرفض الطاعة لمن هو حريٌّ بها وويل لمن يطلب السلطة وهو بها غير جدير . اعطني الرجل الذي يحوي كل الصفات التي يجب ان تجتمع في الحاكم فهو يملك عليَّ بحق الهيّ »

اثبت الشعب الافرنسي بحركتهِ البركانية ان للشعب القول الفصل في تعيين رئيس حكومتهِ ناظراً الى كفاءة الانسان ومقدرتهِ الادارية والسياسية لا الى شرف بيتهِ وكرم محتدهِ

وجدت الحكومة والغاية من وجودها خدمة المجموع بكل الوسائط التي تتوصل بها الى زيادة رفاه افرادهِ ورفع مستوى معيشتهم . فالافرنسيون قد اثبتوا للملوك المستبدين ان الملك ليس تجارة خصوصية يتصرف بها الملك كما تشاء مصلحتهُ ويشاء المقربون اليهِ بل هو الشعب او مفوضوهُ ونوابهُ الذين يحق لهم ان يسنوا القوانين ويعينوا الضرائب ويرتبوا النظامات ولذلك بعد تطورات عديدة قرر الشعب الافرنسي ان الحكومة الجمهورية النيابية هي خير اسلوب للاحتفاظ بهذا المبدأ الهام

ثم ان الثورة الافرنسية برهنت للعالم المتمدن ان لا فرق بين الغني والفقير ولا بين الصعلوك والامير . او بين الشريف والوضيع — امام العدل والحق . فالناس جميعهم مهما كان مولدهم ومهما كانت حرفهم هم امام الحق والقانون سواء

***

التدمير سهل والبناء صعب . والافرنسيون بثورتهم الدموية التي اضرموا نيرانها سنة ١٧٨٩ قوضوا اركان البناء السياسي القديم القائم على استبداد الملوك بالرعية المجسم بحصون الباستيل وبنوا على انقاضهِ بناء سياسياً جديداً اساسهُ

الراسخ العدل والحرية ودعائمهُ « من الشعب للشعب في الشعب » وخلد التاريخ اسماء دانتون ولافايات وميرابو . فياما احلى التدمير يتبعهُ البناء المتين

الثورة الاجتماعية

اذا رأيت رجالاً يطلبون اصلاحاً يؤيدهم في سبيلهِ بعض المفكرين فقل هنالك خلل يجب تلافيهِ وفساد لا بدّ من تداركه

اذاً ما معنى هذا الصراخ الشامل الذي تردد نغماتهُ في اندية العالم السياسية ؟

ما هو الباعث الى اعتصابات العمال العديدة في انكلترا وايطاليا وغيرهما ؟

ما هو السبب الدافع للحركة البولشفية وما جرتهُ حتى الآن من الويلات على البشرية ؟

لا مشاحة ان هنالك موطن ضعف في النظام الاجتماعي فاين هو

لقد اجمع علماء الاقتصاد ان موضع النقص في النظام الاجتماعي الاقتصادي الحالي هو مسألة تقسيم الثروة وعلاقة العمال بالمتمولين الذين تجمع الثروات الطائلة في ايديهم فيصبحون قادرين ان يتحكموا بالعمال كيف شاءوا وشاءت مصالحهم ومطامعم الذاتية

فالعامل الذي يعمل سحابة نهارهِ بعزم لا يعرف الملل وهمة لا يعتريها الكلل بعيداً عن زوجتهِ واولادهِ محروماً بعض لذات العيش وملاهي الحياة يحق لهُ ان ينال جزءا من الارباح الطائلة التي يجنيها المثري الكبير وهو جالس الى منضدتهِ لا يحرك آلة في المعمل

على هذا المذهب اعتراضات جمة ولكنها كلها مبنية على مبدأ المصلحة الذاتية الاّ انهُ اذا نظرنا إلى المسألة من وجهتها الانسانية نجد انهُ يحق للعامل المستأجَر ان يقاسم المتمول المستأجر ارباحهُ على مبدأ نسبيّ والاّ وصلت هذه العبودية المالية الى درجة يصعب معها الصبر وطول الاناة — كما حدث في العبودية الفكرية والعبودية السياسية — فتنفجر في انحاء العالم ثورات تشبه الثورة البولشفية في شموطها ونتائجها

وما هذه الاعتصابات والحركات الثوروية الاّ اصوات احتجاج على هذه العبودية الخرساء الفاقدة الحس فلا تشعر . والخالية من العواطف فلا تحنّ وهي

حالة يأباها موقف العامل الاقتصادي فيتمرّد كما تمرد المستعبدون من قبله حينما اعتقلت افكارهم الحرة وقيدت عواطفهم الشريفة

ولتلافي هذا الشر الفادح طريقتان

الاولى وهي الطريقة التشريعية السلمية المبنية على مبدأ النشوء التدريجي وهي اسلم عاقبة واضمن للحصول على الاصلاح المنشود مع المحافظة على السلام حقناً للدماء

وهي الخطة التي يتبعها لويد جورج في انكلترا وميلران في فرنسا وجيولتي في ايطاليا ومسارك في تشكوسلوفاكيا للوصول الى اتفاق يرضي الفريقين—العمال والمتمولين — وقد نجح بعضهم على ما يقال نجاحاً باهراً

والطريقة الثانية هي الطريقة الثوروية المجسمة في الحركة البولشفية في روسيا وزعماؤها لنين وتشيتشرين وتروتسكي

كل اصلاح اقتصادي في القرن العشرين يجب ان يؤدي الى اكثار الانتاج في البلاد التي يحصل فيها

فالطريقة الاولى لحل هذه المعضلة الاجتماعية تؤدي الى الاصلاح المنشود لان العمال الذين يحصلون حقوقهم بواسطة التشريع القانوني يصبحون ولهم الثقة التامة بحكومة البلاد ويعتقدون انها موجودة لتنصفهم فيكون ذلك عاملاً قويًّا يدفعهم للدأب المتواصل والعمل بجد واجتهاد فيكثر الانتاج وترتقي تلك الامة اقتصادياً وتجارياً ويرتفع مستوى عيشة سكانها

اما الطريقة الثانية اي الحركة البولشفية فلم تصل في طورها الحالي الى الغاية التي يرمي اليها زعماء تلك الفلسفة الاقتصادية المتطرفة ويدلنا على ذلك بعض عبارات من خطاب القاه تروتسكي في احدى المدن الكبيرة وهذه ترجمة خلاصتها معربة عن مجلة اميركية (١) قال

« نعم تغلبنا على كولشاك عدونا السياسي الاقوى ولكن هنالك عدوًّا اعظم واقوى من كل اعدائنا السياسيين . ألا وهو نظامنا الاقتصادي الخرب . ولكي نصلح ذلك الخراب يجب ان ندأب دأباً لم يرهُ التاريخ في احد قبلنا — ستون في

(١) Current History p. 514 Dec. 1920.

المئة من قاطراتنا لا تصلح للعمل واذا بقيت تخرب على هذه النسبة . في القريب العاجل تتلف اسباب المواصلات كلها فيسقط نظامنا السياسي الذي يشمل كل روسيا

« لا بد من اصلاح هذه القاطرات — والعمال الذين يصلحونها يحتاجون الى الأكل لتغذية اجسامهم والوقود للتدفئة وادارة الآلات

« وللتغلب على هذه الصعوبات نحتاج الى العمل العمل العمل الى النهاية »

« على انهُ قد يأتي يوم ننتقل فيهِ من طور التدمير الى طور البناء المتين فاذا فعلنا ذلك نكون قد نجحنا والاَّ كانت اعمالنا كلها فشلاً واخفاقاً »

وعلى كلٍّ — فالاصلاح بواسطة التشريع المبني على الانتخاب والتصويت اسلم عاقبةً واهدى الى الغاية الاقتصادية المنشودة اي تسوية الخلاف بين العامل والمتموّل

هذه هي الثورة الاجتماعية التي تشغل افكار السياسيين اليوم ابنت ما يتعلق بمبادئها وسيرها باختصار اما ما يكون من امرها فالتاريخ كفيلٌ بايضاحهِ

***

والآن نرى طلائع الثورة الاجتماعية فلنقف على الحياد لنرى ما يكون من امرها ولكن قبل ان نجني الاثمار الشهية النافعة التي نقتطفها من اشجار المدنية الغربية يتحتم علينا ان نحدث ثورة في حياتنا التهذيبية حتى تلائمنا الافكار التي نقتبسها والمبادئ التي نستنير بها لان نظامنا التهذيبي مزقنا خزائق وفرقنا طرائق

فالثورة التهذيبية في سوريا يجب ان تتخذ توحيد طرق التعليم غايتها الاولى وجعل وطنية اساليب التهذيب والهدف الاسمى الذي ترمي اليهِ

اذ ذاك تشرق علينا شمس الحياة فتنعشنا بنورها وحرارتها فنرى مصدر حياتنا منبعثاً لا من باريز ولندن ووشنطون وبتروغراد بل من كنائس القدس وجوامع الشام وسهول حوران وميناء بيروت وبساتين الساحل وجبال لبنان

سوق الغرب بلبنان فؤاد صرّوف ب . ع

محاربة الخمور (١)

(١)

سادتي الاعزاء ·

اشكركم من اعماق قلبي لتشريفكم بالحضور واني لمغتبط لتقديركم الفضائل حق قدرها وتشجيعكم خدام الانسانية وتقديم المساعدة اليهم لاداء مهمتهم المقدسة

واني مدين لجناب الاستاذ الفاضل الدكتور هربر طبيب المستشفى الانجليزي بواجب الشكر الجزيل لتفضله بدعوتي لالقاء هذه المحاضرة على مسامع حضراتكم واعد نفسي سعيداً لانتهاز هذه الفرصة والقيام بتلبية دعوته الصادرة عن حب الخير لذاته وخدمة المجموع خدمة خالصة

اننا الآن في عصر بلغت فيهِ المدنية شأواً عظيماً فقد كثرت معاهد التعليم وانتشرت المؤلفات والجرائد والمجلات وتعددت الاكتشافات المدهشة على اختلاف انواعها كالتلغراف السلكي والتلغراف الاثيري والتليفون واستخدام البخار والكهرباء والطيارات والسيارات والغازات الخانقة والآلات الحربية المهلكة والاكتشافات الطبية العميمة النفع التي يضيق المقام عن سردها .ولا تزال الانباء ترد من آن لآخر بما يستجد من المخترعات التي تمد الانسانية او التي تدل على تقدم العلوم المادية والعقلية

اما حالة العالم الادبية فلم تتحسن ولم تتمشَ مع الرقي المادي بل لا اكون مغالياً اذا قلت انها تأخرت بالرغم مما نراهُ من تقدم العلوم وكثرة الاختراعات. فقد استولى على الناس الطمع والجشع وحب المال وضعفت العواطف الشريفة وسارت العلوم المادية في غير طريقها فاضحت خطراً على الانسانية اذ بعد ان كان الفرد يصارع الفرد والقبيلة تحارب القبيلة متخذة الحراب والنبال آلات للقتال اصبحت عشرات الامم في زماننا هذا تتقاتل وتتطاحن في آن واحد باسلحة جهنمية مهلكة وتفنى ملايين من الجنود بمواد سامة وتبيد بمفرقعات تقذف من الارض والماء

(١) محاضرة لحضرة محمد افندي رضا امين مكتبة الجامعة المصرية القاها في المستشفى الانكليزي في ١٢ ابريل الماضي

والهواء وتنفق المليارات من الجنيهات لسحق الشعوب وتقويض دعائم المدنية. كل ذلك بفضل مطامع الساسة وتدابير القادة واكتشافات العلماء الذين افرغوا وسعهم وسخروا علومهم ومواهبهم لهلاك الانسان وتدمير البنيان وتيتيم الاطفال وشقاء الاسر ونشر المجاعات والامراض بين البشر. وعدا ذلك فقد انتشرت الرذائل انتشاراً مزعجاً وفسدت الاخلاق وانحطت الآداب وأُهمل الدين وضعف اليقين واصبح القابض على دينهِ كالقابض على الجمر والفاضل منبوذاً مهجوراً والعفيف مهملاً محروماً وغدا الملحدون والفاسقون والمدمنون واهل الخلاعة والمجون هم الاحرار المتمدنون والظرفاء المتنعمون والاكياس النابهون

ان بقاء الحال على هذا المنوال مؤذن بالشر ومفضٍ الى اوخم العواقب. فالواجب على رجال الامم ذوي العقول الراجحة والآداب السامية ان يبذلوا جهدهم لاصلاح الفاسد وتقويم المعوج وبالاجمال توجيه المجهودات كلها الى ما يعود على المجتمع الانساني بالخير والفلاح

اما نحن معاشر الشرقيين والاخذين في النهوض فيجب علينا ان نؤسس مدنيتنا على دعائم متينة واسس ثابتة قوية وعلى قادتنا وعلمائنا واولي الرأي ان يتأملوا في مدنية الغرب فلا ينقلوها الينا بحذافيرها من غير تمييز بين الطيب والخبيث والنافع والضار. وليس من الصعب ان يفرق العاقل بين مظاهر القوة والرقي ومظاهر الانحلال والفساد التي ترى في الامم المتمدنة اذ كل منهما بيّن ومن الخطأ الفاضح ان يحسب المرء ان هذه الامم خالية من شوائب الرذائل وانها طاهرة نقية ليس فيها الا كل حسن وان من الحكمة والحذق اقتفاء اثرها في جميع السبل وتقليدها في كل الاعمال

وقد انبأنا التاريخ ان الامم انما نهضت وسادت بالاخلاق الحسنة والاعمال الجليلة والعلوم النافعة والصناعات الشريفة فمن الحزم ان ننافسها في هذه الميادين لنبلغ ما نتمنى من عز وسؤدد. ولم يبلغنا ان امة منذ الخليقة الى الآن سادت بالخمور والفجور والقمار وما شاكل ذلك

نعم هذه المظاهر قد ترى فاشية في الامم المتمدنة الا انها من دلائل الهرم والشيخوخة وعوامل الانحطاط والانحلال وليست من اسباب الرقي وارتفاع الشأن بحال من الاحوال فهي بمثابة علل وآفات تعتري الامة فاذا تمكنت منها

وسرت في جسمها اعقبها الخراب والموت لا محالة . الاَّ ان الامم تتفاوت في احتمال هذه العلل فالقومية اكثر احتمالاً واطول عمراً من سواها وان كانت العاقبة واحدة وهي الانحطاط والفناء من جرائها . فاذا كانت هذه عاقبة الرذائل في الامم المتمدنة والشعوب المتحضرة فماذا يكون الحال اذا سرت فينا وغفلنا عن معالجتها واستئصال شأفتها ونحن على ابواب الرقي

ايها السادة

ان من اشد آفات المدنية خطراً على الانسانية ادمان المشروبات الروحية وقد كانت الخمر شائعة عند العرب في زمن الجاهلية ثم حرمتها الشريعة الاسلامية دراً للشر والفساد والعلل وحددت شاربها اعني عاقبتهُ بالضرب من غير تمييز بين الاشراف وغيرهم من عامة الناس

قال النبي صلى الله عليهِ وسلم «ما اسكر كثيرهُ فقليلهُ حرام» وكذا نهى النبي صلى الله عليهِ وسلم عن كل مسكر ومفتر والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء وهذا يتناول جميع انواع الاشربة والمخدرات

والمسلمون يعلمون حق العلم ان دينهم يحرم الخمور ولكنهم اهملوا تعاليم الدين وخالفوا اوامرهُ واقبلوا على المسكرات التي انتشرت في بلادهم وكان من اهم العوامل في تجرعها والتهافت عليها التقليد فالشرقي يقلد الغربي تقليداً اعمى كالاطفال والسبب في ذلك كما قال ابن خلدون في مقدمتهِ « ان النفس ابداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليهِ اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمهِ او لما تغالط بهِ من ان انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت بهِ وذلك هو الاقتداء»

على ان الامم الغربية التي نقلدها بلا امعان ولا تروٍّ قد ادركت اخيراً خطر الخمور وهذه الولايات المتحدة فانها حرمت المسكرات بانواعها من بلادها بعد ان وضعت الحرب اوزارها وقد كانت قبل ذلك مفرطة في تناول المشروبات الروحية. فلما اشتركت في الحرب اصدرت هي وانجلترا اوامر مشددة تحرم الاتجار بالخمور في جميع الثغور والمعسكرات والجهات المجاورة لها واندية الضباط وحرمت على الجنود والضباط في البر والبحر تناول اي نوع منها حتى الانبذة والبيرة لانهم وجدوا ان المسئولية التي على عاتق الجندي في ساحة القتال عظيمة جداً فان سمح

لهُ مع ذلك بتناول المسكرات صار عاجزاً عن القيام باعباء مهمتهِ الخطيرة كما ينبغي ولانهُ اتضح بالتجارب ان شارب الخمر اقل من غيره اقتداراً وكفاءةعلى الاستمرار على العمل لما يعتريهِ من الضعف والانحطاط في القوى والميل الى التشرد ومخالفة الاوامر وعدم الاكتراث لها

وقد اتخذت الولايات المتحدة وسائل شتى لتخفيف وطأة الخمور من بلادها خوفاً من وقوع الامة في مهاوي الهلاك والفناء

غير انها رأت بعد كثرة التجارب ان القوانين المشددة ومراقبة غش المشروبات ورفع قيم الرخص وزيادة الضرائب الجركية لم تأت بالنتيجة المرجوة من المنع وعلمت ان الاعتدال الذي كان ينصح بهِ المصلحون وعلماء الاخلاق وجمعيات العمال امر متعذر بل ان الاعتدال نفسهُ ينجم عنهُ مضار اجتماعية عظيمة وان البحث في المقدار الذي ينبغي ان لا يتجاوزهُ المعتدل حتى لا يصاب بضرر من المباحث العقيمة فحرمت الخمور بتاتاً واستراحت وحرمتها كندا ايضاً من بعض ولاياتها

من هذا ترون ان امريكا قد قاومت المشروبات الروحية مقاومة عنيفة واجتازت كل العقبات الاجتماعية والاقتصادية التي اعترضتها وهي عقبات في غاية المنعة والقوة لسببين عظيمين

اولاً — لان السواد الاعظم هناك معتاد تناول الكحول من زمن بعيد والعادة اذا استحكمت صعب على اكثر النفوس التخلي عنها

ثانياً — لان اصحاب المعامل والبارات والنزل الذين يربحون من الكحول القناطير المقنطرة من الذهب كانوا يتذمرون ويبدون مقاومة شديدة الاَّ ان ارادة الامة وتنبه عقلائها حملا الولايات على اصدار قانون المنع نهائياً

***

ارسل اليَّ حضرة الفاضل صاحب مجلة اللطائف المصورة مقالة كتبها المستر و . ب . ويلر في مجلة ليزل الامريكية عن الفوائد التي عادت على اميركا من تحريم الخمور فترجمتها لاتلوها على حضراتكم .

قال المستر ويلر بعد ان رد على الاعتراضات التي وجهت الى قانون المنع — ان الولايات المتحدة ستؤلف شعباً خالياً من شوائب التسمم الكحولي وقد

اتضح علمياً ان الكحول من اعظم الاسباب المضعفة للنسل والمؤدية الى الجنون والصرع والبله ولا يتحقق اصلاح هذه الاوجه اصلاحاً تاماً الاَّ بعد مضي زمن طويل وانا نستنتج مما نراهُ من نقصان عدد الملتحقين بالملاجيء ولاسيما المستشفيات العقلية انهُ ان لم يأت قانون المنع بنتائج جديدة مفيدة فقد درأ الآفات التي تنجم عن الخمور. بيد ان شفاء العليل وبرء السقيم واصلاح المجرم وردع المذنب يكسب الجمهورية قوة على قوتها. هذا وقد نجم عن المنع نتائج باهرة في مدينة نيويورك الغاصة بسكان لا يكترثون للقانون كثيراً اذ تبين بالاحصاء انهُ قد نقص في عشرة الشهور الاولى من عام سنة ١٩٢٠ عدد جرائم القتل ٣٨ والقتل عمداً ٢١ والسرقات العادية ٢٠٠ وسرقات المنازل ١٠٠ والسرقات البسيطة ٢٠٣ والسرقات بواسطة تسلق الجدران ٧٥ وبلغت الغرامات التي دفعت منذ تنفيذ القانون نحو ٧٩٥٠٠٠ دولار وكذا بلغت حوادث التهريب التي اكتشفها الضباط اكثر من ١٧٠٠

وقال ان الولايات المتحدة ستصبح اغنى امة في العالم لانها ستدخر ما تستهلكهُ غيرها في الخمور. انها تدخر اكثر من بليوني دولار كانت تنفق سنوياً على المسكرات اضف الى ذلك مبلغاً مساوياً لهذا نتيجة الزيادة في قوة اليد العاملة وقلة الحوادث الناجمة من السكر لان الجرائم تكلف الامة مبالغ لا يستهان بها فتقليلها يفيد من الوجهة المالية. وقد لوحظ ان المواظبة على الحضور في المدارس زادت بنسبة عشرة في المائة منذ ابطال المشروبات

ولمنع الخمور تأثير واضح في الصحة وقد صرحت الجمعية الطبية الاهلية مراراً ان المشروبات الروحية خطر على حياة الافراد وصحتهم اما المعيشة المنزلية فستكون اسعد حالاً مما مضى وستتحسن ملابس الاطفال وغذاؤهم وعلى العموم فان منع تجارة المسكرات سيجعل الولايات المتحدة اقوى امة في العالم من الوجهة المالية والسياسية والادبية

هذا بعض ما كتبهُ المستر ويلر عنيت بتعريبهِ حتى يدرك الجمهور في مصر مقدار سرور عقلاء الامة الاميركية بمنع الخمور وما ينتظرونهُ من المستقبل الباهر

اما في انجلترا فيسرنا ان يصرح رئيس وزرائها المستر لويد جورج بهذه العبارة المأثورة التي تدل على مقدار تخوفهِ من الخمور وشرورها حيث قال :

« اننا نحارب المانيا والنمسا والمشروبات الروحية .واشد الاعداء فتكاً بنا على ما اعلم هي الخمور »

وفي سنة١٩١٦تألفت جمعية في انجلترا اسمها (قوة الحركةالبريطانية) وقدمت عريضة الى الحكومة الانجليزية تطالبها بابطال الخمور في زمن الحرب موقعاً عليها من ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ رجل في انجلترا وبلاد الغال واكثر من ٠٠٠ ٤٠٠ امرأة في اسكتلنده واكثر من ١٥٠ الف رجل في الصتر بعد ان بينوا بالتفصيل المضار العظيمة التي تنجم عن اباحة تناول المشروبات الروحية في الحرب

وكان من بين الموقعين على هذه العريضة كثير من الجنود والتجار وكبار الضباط ومراقبي الذخيرة ومديريها واعضاء البرلمان وممثلي التجار والصناع وارباب الفنون والاطباء والمعلمين والموسيقيين وغيرهم

هذا مثل نورده لما يبذله عقلاء الامة الانجليزية في نشر الدعوة ضد الخمور ولا يخفى انهُ لولا ما تبين لهم من مضارها المحسوسة لما افرغوا وسعهم في تقبيحها والتنفير عنها ولما طالبوا الحكومة بابطالها وهم منهمكون بالحرب

وفى جميع البلاد الاوربية جمعيات غنية تنشر الدعوة ضد الخمور بطبع الكتب العلمية والنشرات العامة والقاء الخطب والمحاضرات واقامة المعارض التي تظهر اجسام السكارى المصابة بالكحول . ولا شك ان هذه الحركة ستقضي يوماً على الخمور فتطهر البلاد من آثامها وتريح العباد من سمومها

وقد حارب طلبة الجامعات فى بلاد النرويج المشروبات الروحية ستة عشر عاماً وبلغ عدد اعضاء الجمعية الوطنية هنالك ٩٠٠ عضو . وفي الصين حركة ترمي الى ابطال الكحول اقتداء بالامة الاميركية ويقول زعماء هذه الحركة ان الصين قد عملت للتخلص من تجارة الافيون بعد جهاد دام خمسين عاماً فلا يصح بعد هذا الجهاد الطويل ان تحل كارثة التسمم الكحولي محل الافيون . وقدمت جمعية الاعتدال اليابانية مذكرة الى الحكومة تلح عليها بمنع استخراج مشروب اسمهُ سيك SAKE يصنع من الارز وهو منتشر في اليابان بحجة ان ٠٠٠ ٠٠٠ ١٥ بوشل من الارز يستهلك سنوياً لاستخراج شراب السيك مع ملاحظة ان سكان اليابان يزيدون في كل عام نحو ٠٠٠ ٥٠٠ نسمة والمساحة المزروعة ارزا آخذة في النقصان

والمزارعون يهاجرون القرى ويتركون الاعمال الزراعية للاشتغال بالمعامل والمصانع في المدن ولذا تشير الجمعية على الحكومة بمنع السيك كي تستهلك هذه الكمية من الارز في تغذية الاهالي خشية حدوث المجاعات في المستقبل

اما الحركة في بلاد الاناضول ضد الخمور فناجحة اذ قد صدر قانون من المجلس الوطني الكبير في انقرة في شهر اكتوبر الماضي يقضي باتباع الشريعة الاسلامية في تحريم منع الخمور او ابتياعها او شربها

هذا مجهود بعض الامم ضد الخمور اما نحن في مصر فلم نعمل شيئاً للآن ايها السادة

كل الناس حتى العوام يعلمون ويشعرون ان الخمور مضرة ولكن لا بوجه التفصيل بل بوجه عام — فاسمحوا لي ان اشرح بعض اعراضها وامراضها مما استفدتهُ من الكتب الطبية الحديثة

ان الاستمرار على تناول المشروبات الروحية وهو ما يسمونهُ بالادمان يؤدي الى امراض كثيرة كالنقرس — داء المفاصل — وبعض انواع الروماتزم . والشلل . والحصاة . وتعتل الاعضاء الرئيسية كالقلب والمعدة والكليتان والمخ وتتعرض الرئة للاصابة ببعض الامراض المزمنة والآفات الفجائية المميتة

الكحول الذي يتناولهُ الانسان بعد تلطيفهِ بالماء يمتصهُ الدم فيصل الى الكبد ومنهُ الى القلب ثم الى الرئتين ثم يعود الى القلب ومنهُ يسري الى الجسم كلهِ ويظهر تأثيرهُ بغاية السرعة

قال الدكتور باركس في مؤلفهِ قانون الصحة

اذا تناول الانسان السليم او الحيوان عدة جرع من الكحول تبدو عليهِ الاعراض الآتية

(١) تمدد في اوعية المعدة وزيادة انسكاب العصير المعدي
(٢) زيادة دقات القلب
(٣) شلل جزئي للاعصاب المحركة للاوعية في سطع المعدة وهذا يسبب احمرارها
(٤) فقدان حاسة المخ فقداناً جزئياً وانحطاط قوة الحواس والعضلات
(٥) زيادة كمية البول وحموضتهِ

فالكحول يؤثر في القلب ويسرع في دقاتهِ ويزيد مقدار الدم المقذوف في وقت معلوم وهذا يسبب تعب القلب

ان تناول الخمور يسبب اختلالاً في الهضم وامساكاً وانحرافاً عاماً فيشتكي المصاب من فقدان شيء من شهوة الأكل في الصباح خصوصاً او عند الافطار ويشعر بكسل عند ما يستيقظ من النوم ويحاول التقيؤ في اول النهار وربما قاء شيئاً وقد يستطيع ان يأكل في الصباح ولكنهُ يشعر بعد ذلك بالمرض

اما ان كانت حالتهُ اسوأ من ذلك فان شهوة الطعام تكون عندهُ ناقصة ويزيد الشعور بالثقل وعدم الراحة بعد الاكل في الصباح خصوصاً ويشعر بثقل في الجانب الايمن

قال الدكتور بترزباي (Battersby) في كتابهِ الصحة في الخارج (Health Abroad) ان الذين لا يشربون الخمور اشد احتمالاً لبرد المحيط المتجمد وحرارة خط الاستواءِ من المعتدلين وان كأساً واحدة من الوسكي مع الصودا التي قد يتناولها الانجليزي في بلاده — يؤدي شربها في بلاد الهند الى داء السكتة

وقد دلت الاحصاءات في البلاد الاوربية على كثرة الوفيات بسبب الكحول بالرغم من قصور الاحصاءِ لان الوفيات الناجمة عن الخمور تدرج عادة ضمن امراض الكبد او القلب او الرئتين الخ اما في مصر فالاحصاء ناقص نقصاً واضحاً لا يستدل منهُ الاجتماعي على شيء يفيدهُ في مباحثهِ فائدة تذكر

ان الاضطراب والاختلال العقلي والانفعال النفساني الذي يصيب بعض الناس من شرب الكحول هو خطر عظيم عليهم وقد يمكن تناول كمية كبيرة من الكحول مدة من الزمن من غير ان يتأثر الدماغ الاّ قليلاً ولكن لا بد ان يأتي الوقت الذي فيهِ تفقد قوة المقاومة ويهن الدماغ فجأة ويحصل هذيان ارتعاش بشكل مخيف

وقد شوهد ان بعض المدمنين لا يلوح عليهم علامات الادمان الاعتيادية بل قد لا يلوح عليهم ارتجاف خفيف ثم يفاجئهم هذيان شديد مع جنون

يصاب مدمن الخمور غير ما ذكرنا بنوع من الهذيان الماليخولي فيتصور المريض انهُ في معمل تحقيق قضائي وانهُ مضطر للحضور بصفة شاهد ابكم ثم ينحط تدريجاً ويقل اعتناؤه بنفسهِ ولا يشتغل بما كان يشتغل بهِ وتنقص قواهُ الادبية والارادية نقصاً عظيماً ويتباعد عن المجتمعات وينفر عن الاصدقاء ولا يودهم .

وقد شهر اصحاب الشراب بسوءِ العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك

يترك المدمن العنان لشهواتهِ فيقبل على احتساءِ الخمور كل يوم بلا مبالاة ومن غير ان يحسب للعواقب حساباً ويجتاز كل عقبة تعترضهُ في سبيل السكر فان اعوزتهُ النقود حصل عليها باي وسيلة ولو بطريق غير شريف . وان نصحهُ ناصح واظهر لهُ ضرر الخمور والاستمرار على تناولها زعم انها تنشطهُ وتقويهِ وتدرأعنهُ الآفات والهموم والوساوس وتجلب لهُ السرور والارتياح وتنجيهِ من الانحطاط ولا يفكر فيما يعقب ذلك من رد الفعل ويظل على هـذه الحال الايام والشهور والسنين وهو يعلل ويفكر بحسب اهوائهِ الى ان يأتي وقت لا يستطيع فيـهِ الامتناع باي حال من الاحوال واخيراً يقع في العتاهة اذا لم يطرأ عليـهِ مرض عارضي يفضي الى انقضاء اجلهِ

ان العامل في التأثير ليس كمية الـكحول الموجودة في المشروبات لا غير بل حالة اتحادهِ مع المواد الاخرى التي تدخل في تركيبها. فالبيرة التي هي من المشروبات الخفيفة تحدث امتلاء وتشحماً واختلالاً في الصفراء وتسبب داء النقرس . وهذا لا يرجع الى كمية الـكحول فيها بل الى المواد التي تدخل في تركيبها. والانبذة تحتوي على مواد قابضة فتعوق الهضم . اما الويسكي فلهُ تأثير خاص في الكليتين والجلد.ويؤدي الاستمرار على تناول الابسنت الى نوع من انواع الجنون .وهكذا لـكل نوع من انواع المسكرات امراض خاصة

وقد دلت المشاهدة على ان ابناء السكيرين شديدو التأثر بالـكحول وانهم يسكرون من تجرع كمية قليلة جدًّا لا تؤثر في الرجل المعتاد اذا شربهـا لاستعدادهم الوراثي ويموت اغلبهم في طفوليتهم الاولى بالتشنجات العصبية

ومن اقوى اسباب الزيادة في عدد المصابين بالامراض الـكحولية السموم الداخلة في تحضير المشروبات الروحية الصناعية فمن الانبذة مثلاً ما ليس فيهِ من عصير العنب الاَّ القليل مع كونه في اللون والرائحة والطعم كالطبيعي منهُ. وقد شوهد في بعض المشروبات روح الخشب وروح البطاطس وما شاكل ذلك وبعض هذه المواد سم قاتل .قال الدكتور رينولدس Reynolds في كتابهِ قانون الصحة « ان الـكحول من اعظم السموم ضرراً في العالم »

ستأتي البقية

المساواة

(٣)

العبودية والرقّ

من عجائب الطبيعة وضعها النقيض بجوار النقيض : تجعلُ الاكمة الجرداء قرب البحر الزاخر ، وخضرة الخمائل وخصب الواحات وراء رمال الصحارى وقحولة القفار . وحيال الذروة الارستوقراطية يزينها تاجُ الملكية تحفرُ البطاح لسيل العبودية الجرّاف حيثُ تنزيفُ السجايا وتتلاشى المكرمات . ما أقامت ارتفاعاً الاّ أوسعت تخومهُ تجويفاً،وما جادت بنابهٍ الاّ بَلَتْ بمعتوهٍ،ولا سلّمت بوليدٍ الاّ ودّعت بصريع

ألا إنما الحياة غنية بالمال والذكاء والكرم والصلاح والحبّ والجمال والفخار، على ان في كفتها الاخرى ما يعادل الاولى من شقاء وفقر وخمولٍ وقبح وكرهٍ وانحطاط . كأنها مرغمةٌ على حفظ النظام في توازنها اذا هي أسرفت في نقطة تعقّبت إسرافها بالتلافي في ما يحاذيها . فحيث يمتدُّ الرخاء تنتشرُ التعاسة ، وحيث يكثر الخير يقلُّ ، وحيث يتغلبُ قومٌ يندحر قومٌ . هنا القصور والصروح والاواوين وهناك الاكواخ والخصاص والزرائب . والصحة ذاتها قتلٌ متتابع ، وكأنَّ نفَس الطفل البريء معملُ هلاكٍ يفتكُ بمكروبات لو انتشرت في جماعة لأودت بهم

ترى ، هل امتداد الكون المهيع مسافةٌ محدودة إن نحن رأيناها لا تحدّ فلقصرِ النظر ، وقواهُ كميةٌ معدودةٌ ان نحن زعمناها لا تُمدّ فلضيقِ الادراك ؟ هذا سؤال يخرجنا من الاجتماع والتاريخ لتدخلنا محاولةُ الجواب عنهُ في الفلسفة واللاهوت ، وما نحن منهُ الاّ في دائرة تبتدىء عندها الابحاث حيث تنتهي

***

كتاب « مانو » هو أحد كتب الهند المقدسة وقد حوى شرح مذهب البراهمة وتاريخ مدنية الآريين منذ نشأتها ، فجاء فيهِ ان اصل العبيد سبعة : أسير الحرب ، ومعدم رضخ لمن يكفل معاشهُ ، وابن العبدة المولود في بيت المولى ،

والفرد مهدى هدية أو مبيعاً بيعاً ،والمنتقل بالارث من الوالد الى الولد،والمستعبد عقوبة لهُ على جناية ارتكبها ،والمستعبد لعجزه عن تأدية دين او ضريبة او غرامة. وسواء ألمّ هذا الاحصاء بكل الاصول أو أغفل بعضها فالعبودية قديمة كالحرب والحرب من خواصّ الخليقة . لقد حاذت طبقة العبيد طبقة الاحرار منذ فجر العمران وكأنها في تلك المحاذاة تقول :

همُ جيرة الاحياءِ أما جوارهم فدانٍ ، واما الملتقى فبعيدُ

وكيف « يلتقي » اثنان يملك أحدهما الآخر ملكاً لا يقصرُ على تضييق الحرية الشخصية شأن الرجل مع المرأة والمؤدب مع التلميذ ، وانما هو حذفها ليصير العبد آلة خضوع وعمل تحصى من متاع المالك مع المواشي وما شاكلها.

مأساةٌ دهرية يتألم لذكرها القلب الشفيق ، بيد ان المؤرخ المفكر يراها فجراً مصحصحاً في ليل الهمجية، واول بادرة من بوادرالرفق المدرك وجوب الاحتفاظ بحياة المغلوب والحرص عليها . هي دليل التقدم وان نسبها هربرت سبنسر الى الشبع بتقريره ان اول العبيد هم اسرى الحرب وقد جرت العادة بان يأكلهم الغالب في ولائم النصر .وانهُ عندما كثر عددهم أُجِّل قتل بعضهم للتلذّذ بلحمانهم المشوية في وليمة آتية ليصير النصر الواحد نصرين. فاستخدموهم خلال هذه الفترة فانتبهوا للحال الى ان حياة الاسير انفع للغالب من موتهِ

هب ان الابقاء على الاسرى نتج عن تدبير اقتصادي فهو يظلّ كبير الاهمية لاثباتهِ ان النوع ، حتى في تلك البداوة القصوى ،ذو نظرة صائبة وارادة قوية تمكنهُ من ممارسة الابيقورية قبل ولادة اسلاف ابيقورس،فيضحي اللذة الصغيرة للحصول على لذة أعظم ! . . واهميتهُ الكبرى في ايجاد العبودية وهي الفارق الاول للدرجات الاجتماعية ،والمرتبة الاولى لتقسيم العمل الذي تقوم عليهِ دعائم الحضارة. فلولا اناطة الاعمال الدنيا باولئك القوم ما تفرّغ المحارب لبسط سلطانهِ ولا أبدع أعوانهُ ما تستلزمهُ فنون الحرب وتؤدي اليهِ من عمل زراعيّ وصناعي واقتصادي وسياسي . ولولا ذلك التقسيم وهذا الابداع ما ظهرت الحقوق والواجبات ولا كانت النظُم ، ولا توصل البشر الى تخزين قوة وقدرة وحذق يستحيلُ وجود مثلها عند العشائر الاولى

لقد عرفت العبودية شعوبُ الشرق قاطبةً من الهند والصين الى مصر ففينيقية فآشور فالفرس الذين ضموا تحت لوائهم أُمم اسيا الغربية فاختبروا جميع صنوف العبودية في الحقول والمنازل والايوانات منذ ايام بابل الى عهد اليونان . وحالة العبيد متماثلة في كل مكان يتصرّفُ السيد بهم بيعاً وحياةً وتعذيباً وموتاً ، انما يختلفُ هـذا التصرّف باختلاف فطرة الشعوب واستعدادها . فبينا حالتهم في الهند على أسوإ ما يكون اذا بهم في الصين على هناء نسبي لا ينظر اليهم كأشياء او آلات ، بل كأُناس يحميهم القانون فيبقي حياتهم في مأمنٍ من الخطر وأعضاءهم سالمة من التشويه . وليس في تاريخهم ثورة واحدة على تجمّع مئات الالوف منهم حتى اضطرت الحكومة غير مرة الى اعتاقهم بالجملة ، طغمة بعد طغمة ، لتفسح مكاناً للمستجدين من اسرى الحروب والجناة والعصاة الثائرين على الحكم الاعلى. ومع انهم ملك الامة المشاع فهم يعيشون في العائلة كوضيع أفرادها ، ولكلّ عبدٍ ان يعتق بعد سن السبعين ولكنّ كثيرين كانوا يأبون الحرية لتعلقهم بمواليهم . أما في منشوريا فلم يستعملوا إلاّ للزينة والابهة في الاعياد القومية والاحتفالات الرسمية . ثم تدرجت العبودية الى الرق ، فالعمل الحرّ ، فكان التطور الاجتماعي في الصين غير متخلّف عنهُ في الغرب

أتصدق ان اليهود « شعب الله الخاص » كانوا يمتلكون بعضهم بعضاً ؟ الشريعة تبيح لهم ان يستعبدوا اخاهم اليهودي ستة أعوام اما غير اليهودي فعبدٌ حتى الموت. ولا يفهم ما ورد في انجيل يوحنا قولهم للمسيح « نحن لم نستعبد لاحد قط » وهم خاضعون يومذاك للاحتلال الروماني ، وقد بيعوا في أسواق أورشليم ، واستعبد سلمنصرعشرة اسباط منهم ، وظلّ سبطان آخران في قيود اهل بابل سبعين عاماً ، وقد جاهروا في كتاباتهم بأنهم استعبدوا سبع مرات في ارض الميعاد . ومن يجهل بيع عيسو بكوريتهُ ليعقوب بأكلة عدس ، أي بيع كل حقوقهِ وقبول العبودية لذراريهِ ؟ ولكنّ العرب الذين ينتسبون الى عيسو كادوا يمحون بسيادتهم وعلمهم هفوة السلف الجائع . وقد باع بنو يعقوب أخاهم يوسف لتجار وباعهُ هؤلاء في مصر تخدمها في السنين الجوائح ، وجرّ اليها ذووهُ فانتهى بهم الامر الى الرقّ ولم يكن ليطلق سراحهم لولا الضربات العشر الذائعة الصيت.على ان العبودية

عندهم اخفّ منها عند غيرهم ، ترى بين العبد والمولى تبادل امانة ورعاية ،يحفظان السبت سويًّا ، وللعبد ان يتزوج وينشيء عائلة وحريتهُ ميسورة بالمال . إن قتلهُ مولاهُ يقتل ، وان جرحهُ اطلقهُ . فاذا انقضت السنة السادسة ورفض ان يتحرّر قُدّم الى قضاة الشعب فثقبوا اذنهُ عند باب سيده . ولقد كان ثقب الاذان رمزاً الى العبودية عند شعوب كثيرة . أفتعجبن بعد هذا ، يا سيداتي ، إذا انا اذريتُ ما يشعّ في آذانكنّ من فرائد الدرّ والجوهر وما تهدّل منها من الحجار الكريمة وغير الكريمة لأحدّق في ذلك الثقب الذي يشوّه اذنيّ أنا الاخرى، وان كفيتهُ عار الاقراط.اتأمّلهُ فيكنّ وألمسهُ في مبتسمة كئيبة ...

***

حمل الفينيقيون الى اليونان نظام العبودية مع ما حملوهُ من الانظمة والعادات فجروا عليهِ وكان العبيد عندهم انواعاً : نساء لخدمة البيت ، ورجالاً يفلحون ويزرعون ويخدمون الجيش ويأتون جميع الاعمال الخشنة ، وصبية متأنقين يكرمون الضيوف،ويعدّون المركبات، ويرافقون ابن مولاهم في تنزههِ وجولاتهِ ويشاطرونهُ دروسهُ والعابهُ ،كأنهم المماليك الصغار في بعض البيوت الشرقية . عوملوا برفق فاحبوا مواليهم ان غاب احدهم يوماً تألموا لفراقهِ وانتظروهُ باكين ، وان عاد اقبلوا يلثمون يديهِ ووجههُ فرحين . واذا اكتسبوا ثقتهُ بحسن سلوكهم ورجاحة عقلهم اطلق يدهم في مالهِ وشؤونهِ وأنالهم عندهُ مكانة . قد يكون سبب ذلك ان اليونان كانوا يقدرون الاعمال اليدوية ، حتى ان هوميرس ذكر العمال على مقربةٍ من الابطال وقال ان الحدادين والمهندسين والنجارين كانوا يدعون مع الاطباءِ والعرافين والشعراءِ الى ضيافة الملوك . وكان ابناء الاسيرات احراراً مثل تويسر المولود من اسيرة لم يكن من فرقٍ بينهُ وبين اخيهِ اجاكس (المولود من حرّة) ابن تلامون ملك أجين . ولا عجب والملوك والملكات كل يوم عرضة للاسر والاستعباد . مقدورٌ لم ينجُ منهُ ولا الآلهة اذ ان البشر اسروا ابولون ونبطون وفولكان ومارس فامتثل هؤلاءِ الآلهة وخدموا صاغرين حتى رفقت بهم يدُ القدَر

اما الاسبارطيون فطبعوا العبودية بطابع شدتهم . العبيد هنا ملك

الجمهور يلبسون جلود الحيوانات ويسخّرون لابهظ الاعمال بصرامة عسكرية ، ويُسكَرون الى درجة العربدة وفقد الشعور ليرى الاحرار كم يحط الشراب من قدر الشارب فيعرضون عن الخمر ويأنفونها . نحن تضحكنا حكاية جحا الذي أرسل ابنهُ يستقي ماء فاوصاهُ ان لا يكسر الجرة في الطريق وضربهُ ضرباً مبرحاً. فاعترض الجار لان الولد عوقب قبل ان يغادر البيت وقبل ان يرتكب الذنب . فاجاب جحا « وما المنفعة من الضرب بعد ان يكسر الجرّة ؟ » كذلك اعتاد اهل اسبارطة ضرب العبيد ضرباً عامًا كل سنة لا لاثم جنوا وانما ليذكروا دواماً انهم عبيد اقل ما يتهدّدهم السياط ، ويحظر عليهم حتى القوة البدنية فيقتلون القوي منهم او يؤدّي مولاهُ ضريبة لانهُ لم يوقف نموهُ .وكثرة الانتصارات والفتوحات مورد عبودية متدفق كان يضاعف عددهم على عدد الموالي سبعاً احياناً فيفتك بهم باساليب مختلفة تخلصاً من شرهم . وروى ثوسديدس اعظم مؤرخي اليونان ان الموالي سألوا عبيدهم مرةً عن الالفين الاشد بينهم بأساً والاقوى شكيمة ليعتقوهم فقام العبيد بانتخاب ذينك الالفين وتناولهم السادة فزاروا بهم الهياكل ثم اختفوا ولم يعد يظهر لهم من اثر

وكم من تحالف للعبيد مع اعداء اسبارطة وكم من ثورةٍ جعلت السادة في خطر مقيم . وقد تلظلظوا مرةً وكان تهديدهم مخيفاً فاضطر الاحرار الى طلب الهدنة والمساومة مع الزعيم دريماكس. ثم عادوا فاغتالوهُ بعد عقد الاتفاق فاستأنف الثوار هياجهم واقاموا لهُ مذبحاً جعلوا عليهِ هـذه الكلمات « الى البطل المحسن». ويقال ان هيكل افسس يعود تشييدهُ الى اتفاق عقب ثورة بين الموالي والعبيد . بيد ان تلك القلاقل والاضطرابات ودخول العبيد في جميع الاعمال بالتدريج قضت على الجمهوريات اليونانية وهيأت البلاد للفتح الروماني

وماكان اشبه حالتهم عند الرومان بها عند الاسبارطيين فعمدوا الى العصيان والحروب،وكادت حرب اسبارطقس تؤدي إلى خراب روما لولا قتل العبد الزعيم الذي قضى مجدفاً على اسم روما الممقوتة

جاء دور التحرير تحت تأثير الفلاسفة فاخذ العبيد يتعاطون جميع اعمال التجارة وفتحت امامهم المراتب السياسية فارتفع بعضهم ارتفاعاً عظيماً مثل نارشيسس مستشار الامبراطور كلوديس الذي حرّض على قتل الامبراطورة مسالينا .واشتهر

آخرون بالشعر والفلسفة مثل ترانتسيوس الشاعر الهزلي ، والشاعر هوراتسيو وابكتتس الفيلسوف الرواقي وغيرهم . وكلما تحسنت مكانة العبيد هبطت الدرجات العليا اذ انهم لم يكونوا يطلبون المساواة للمساواة وانما يرمون اليها لابدال الادوار فيصيرون هم سادة ويمسي الموالي لهم عبيداً

والمدهش في كل هذا ان الفلاسفة لم يقبحوا العبودية ولم ينكروها بل اقرّوها مع ان منهم من ذاق مرارتها كديوجنس الكلبي ، وابكتتس السابق ذكرهُ ، وافلاطون الذي ظل اسيراً في مصر وصقلية حتى فداهُ احد اصدقائهِ . افلاطون هذا كل ما يمتاز بهِ انهُ لم يضرب عبدهُ بيدهِ مباشرةً ، لان الفلسفة والشعر رققا منهُ النفس ولطفا الشعور فحملاهُ على ان يوكل الى سواهُ تنفيذ العقوبة في مملوكهِ !

***

يوصلنا هبوط روما الى مطلع القرون الوسطى التي تكيَّفت خلالها الطبقة السفلى تكيفاً خاصاً . لم تُلغَ العبودية بل بالعكس بقيت منتشرة في البلدان المختلفة ولها في ليون بفرنسا، وفي روما بايطاليا ، اسواق عامرة بالتجارة الآدمية من السود والبيض . ومرت العصور فاكتشف كولمبس القارة الامريكية في اواخر القرن الخامس عشر ولم يهمل هذا المورد الماليّ بل احلهُ محلهُ من الاهمية . ونظّم بعد ذلك الاسبان والبرتغاليون المتاجرة ببني الانسان تنظيماً دقيقاً بين العالمين

لم تلغَ العبودية انما امتازت القرون الوسطى بشيوع الرق الملازم لنظام الاقطاع في انحاء اوربا ، . لقد تسايرت العبودية (Slavery, esclavage) والرق[1] (Serfdom, servage) في جميع فصول التاريخ فاختلط معناهما والتبسا في اللغات المختلفة وحسبهما الناس مترادفين لمعنًى واحد. اما الفرق بينهما فهو ان العبد يملكهُ شخصٌ وهو لا يملك شيئاً ،واما الرقيق فملك سيد يملّكهُ ارضاً مقابل

(١) لم اجد حتى الآن كلمة عربية لهذا النوع من الرق او الاستخدام ولعل سبب ذلك انه لا يكون الا في البلدان الزراعية . وقد كان شائعاً في بلاد السودان ويطلق السودانيون عليه اسم الرق ولكنهم يطلقون اسم الرقيق ايضاً على العبد المشترى . وكان الملاك في لبنان من الامراء والمشائخ ورؤساء الاديرة يسمون الفلاحين المقيمين في املاكهم يعملون فيها شركاء او مرابعين . وسموا في قصة معاوية مع ابن الزبير عبيداً ولعلهم كانوا عبيداً بالفعل

ما يفرضهُ عليهِ من ضريبةٍ وخدمةٍ وطاعةٍ قاصية. العبد ينزعُ من بلده وأهلهِ ويتبعُ سيده المطلق . اما الرقيق فيظلُّ في ديار جدوده وسيادة المولى تحدّدها العادة والمصلحة . اذ ما نفع أرض لا يد تعملُ فيها ؟ فمن مصلحة الشريف ان تعمر الارض وتنتج لهُ الخيرات . ومن مصلحة الرقيق ان يشتغل في أرض يحبها ولهُ من نتاجها ما يكفي — ولو بالاجهاد — لإعالة بيتهِ واولاده ، فضلاً عن ان الاغارات الخارجية وقلة الامن في تلك الايام كانت تقضي بالانتماء الى سيد عظيم والاحتماء بجاههُ . والرق في ذاتهِ انواع ، وظلّ يخفّ بالتدريج خلال الزمن حتى فقد في فرنسا صفتهُ السياسية التي صار مرجعها الى الملك ولم يبقَ منهُ للاشراف غير الميزة الاجتماعية . ولكنهم ظلوا منطلقين في الظلم والاجحاف فاهتاج الشعب غير مرةٍ وهم يقمعون الهياج بقسوةٍ متناهية . ثم زاد واتسع في المرة الاخيرة ورأى العالم الطبقات الاجتماعية تمتزج وتتساوى على اسقاط العروش ، وانهيار جدران البستيل ، وقصل اعناق الملوك في ذلك الزلزال الهائل المدعو الثورة الفرنساوية

قضت الثورة على الاسترقاق الذي كان أُلغي قبلئذٍ في انجلترا وظلّ يحذفُ في دولة بعد دولة ، وفي مستعمرة بعد مستعمرة ابان القرن المنصرم ، واستفادت امريكا بدروس العالم القديم واختبارها الشخصي فالغتهُ الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ والبرازيل سنة ١٨٨٨ . وهتف الكتاب والخطباء ان لطخة العار غسلت عن جبهة الانسانية بفضل الثورة الفرنساوية وهمة مفكّري انجلترا

يخيل الينا نحن ابناء اليوم ان تحكّم الانسان بالانسان من خصائص الزمن الخرافي، مع اننا نعلم ان الارواح كانت تحصى في عقود البيع بلبنان مع الغنم والخيل وآلات الفلاحة منذ عهد قريب . وان دولة المماليك المؤلفة من عبيد الامس ارتفعت الى اوج الحكم فكان لها جيش من العبيد الغرباء. ثم جاء نابليون الشرق محمد علي باشا فغلبها على امرها ، ونظّم جيشاً كبيراً منهُ فرقة او فرق باكملها من السود النوبيين . وتكاد المتاجرة بزنوج افريقية تكون مشوّهة عصرنا وهي من افظع انواع الاستعباد اذ لا اسر ، ولا دين ، ولا جريمة تجعلها مشروعة، وماهي غير اقتناص البشر للبشر طمعاً بالمال . لولا ان مطاردتها واكتساحها من اشرف ما تفاخر بهِ بريطانيا العظمى

ألم يكن للنصرانية والاسلام من اثر في القلوب لتحملها على الرحمة والعطف؟

لا شكَّ في تأثير الدين ايّا كان ، واذا أُحصيت العوامل الكبرى كان الدين في مقدمتها لتكييف النفوس . وقد انتقى السيد المسيح تلاميذهُ من بين الخاملين ومضى ينادي بالمساواة والغفران وحبّ الاعداءِ لان الجميع ابناء الله يدعون . وعزّز مذهبهُ العظيم بمثلهِ في حياتهِ الطاهرة . وصار النصارى يترنمون بهذه الاقوال الجميلة مردديها في الصلوات والاحتفالات ففعلت فعلها وملأَت القلوب أملاً وتعزيةً . على ان الدين المسيحي اقرب الى النظريات . وعلى نقيضهِ الاسلام فانهُ نظري وعملي معاً . وجد العبودية عند شعوب سبقتهُ فاقتبلها ولكنهُ لطفها ايما تلطيف . وعلى مقربة من تعاليمهِ العالية ونصائحهِ الحكيمة اوصى باليتيم والضعيف والرقيق وكان الطائع الاول النبيّ العربي ذاتهُ الذي بكى عبدهُ الميت كما يبكي الكريم صديقاً عزيزاً . فكانت حالة العبد في دين محمد من احسن حالات امثالهِ . اما الاعتاق والدعوة اليهِ فمن امجد صفحات تاريخ الاسلام

يرمز المصوّرون الى العبودية برسم رجل بائس يرسف في قيودهِ ولو انصفوا ماكان غير المرأة رمزاً . الرجل عبدٌ مرةً وهي عبدة مرات . قيمة الرجل في استقلالهِ النفسي وطموحهِ الى بعيد الغايات . والمرأة ان هي ابدت ميلاً الى الانعتاق من الاوهام القديمة والتحرير من العادات المتحجرة نُظر اليها كفرد شاذ او كخيال في دوائر الرؤيا . ذلك لانهم اعتادوا استعبادها ليس بالجور والضغط والتعذيب فقط بل باللطف والتدليل والتحبب . والاّ فماذا تعني هذه الحلى وهذه الجواهر ؟ بل ماذا يعني تغني الشعراء بجمال الوجه وملاحة القوام ؟ النساء المسكينات يتهن دلالاً ان يكنّ محبوبات لجمالهنّ، ولو تفكرن قليلاً لادركن ما في ذلك من معنى التحقير لجميع قواهن ، حتى الانثوية نفسها، وكفى ان يتقدم اليهنّ رجل بامتداح حسنهنّ ليرفضنهُ زوجاً . وهؤلاءِ هن اللائي بعد ان يشترين بالمال والحلى والتملق وقد عنى سكوتهنّ قبول نير العبودية والرضى عنهُ ، ينبرين فجأةً مطالبات بحقوقهنّ مناديات بالاستقلال والتحرير . وانا التي اكتب هذا يشوك الآن ساعدي سوار دار حولهُ فانظر اليهِ واضحك ولا ازيحهُ عني . لقد توارثت النساء حمل القيود حتى عشقنها ، اذ هي لم تثقل حركتهنّ لغرض ما وضعن مكانها ما يشير اليها لغير سبب !

تشكون من زواج هـذا العصر وتستصغرون الذي يتزوّج البائنة ويقبل صاحبتها معها بدلاً من ان يتزوج المرأة ويقبل معها بائنتها . ولـكن اتظنونهُ افظع من زواج يؤدي فيهِ الرجل مهراً ؟ إذا ساء شراء المرأة زوجها فكيف يحسن ابتياع الرجل زوجتهُ ؟ الزواج عقد اجتماعي يأتي فيهِ كلا الشريكان براس مالٍ حسيّ ومعنوي : المال والـكفاءة الشخصية : فالمال يجعل المرأة مثيلة الرجل ، والـكفاءة الشخصية تؤهلها لان تكون زوجة معتبرة واماً محبوبة . تزعمون ، انتم النظريين المتطرفين ، ان صفاتها تكفي لاسعاد رجل نشيط يتكل على جدّهِ واجتهاده . ألا فادخلوا هيكل أسرار العائلة وقفوا على ما هنـاك من نكد وويلات أصلها فقر عائلة المراة ! لا انكر ان الـكفاءة الشخصية تفوق المال أهمية وان المال لا يدوم الاّ حيث تكون ، ولـكن أواثقون أنتم من ان كلّ واحدةٍ تنصف زوجها ولا تختلس نتاج جهوده او بعضهُ ؟ ابيْ النفس يخاف ان تستعبدهُ المرأة الغنية ، فهل هو للفقيرة اقلْ استعباداً ؟ وعلى كلٍّ فعبيد اليوم كعبيد الامس ليس امامهم للتحرير من سبيل غير ذينك السبيلين القديمين : المال والـكفاءة الشخصية

قلبي يحدثني بهياج الخواطر عليّ لجرأتي وحسبانهـا تهوّراً فها أنا اهرب لأنتقل الى سطر جديد

***

هذه هي الخطوط الـكبرى في خريطة العبودية التاريخية ، فرغتُ من تعدادها بانشراح من نفذ من تحت جبل ووقف يتمتع بمحاسن الرياض

لقد اتفقوا على ان العبودية كانت وليست بعدُ بكائنة . واظنني كتبتُ منذ هنيهة ان عصرنا يفخر بالغاء متاجرة الانسان بالانسان . وقد استجمعتُ فكري للمرة الاخيرة قبل ان القي بالقلم جانباً فتململتْ في حافظتي جميع معاني الأسى ورأيتُ اشباح الذلّ متجمهرة في رحاب خيالي . كشّرت عن انيابهـا لتتهددني ومدّت بمخالبها نحوي لتفترسني . جيش عرمرم من أرواح العبودية والرق أخذ يصفق بأجنحتهِ السوداءِ صارخاً « نحن أحياء نتألم فكيف تذكرين الموتى وتنسيننا ؟ » فدنوت من جماعة وقلتُ « من انتم ؟ » فصاحوا « نحن نزلاء الليمانات وضحايا الاشغال الشاقة . حجار الصوان تحني ظهورنا وأزيز السيـاط يمزق أجسامنا .

ما نحن الاَّ عبيد اسبارطة » . قلت « وكيف يكفي الاجتماع أبناءهُ شركم ؟ لقد سرتم في وسطهِ فكانت الجرائم منكم بعداد الخطوات » فتنهدوا وقالوا وتنهدهم وكلامهم مقذوفات براكين « ما نحن الاَّ عبيد إسبارطة »

وسرت نحو جمع آخر انحنى يشتغل والعرق يقطر من ذرات وجههِ فصرخ « نحن الشعوب المغلوبة وما غرامة الحرب الاَّ رق القرون الوسطى » فقلت « وهل من وسيلة اخرى ليستعيض الظافرون عما خسروهُ من مالٍ ورجال ؟ » فهزوا اكتافهم وانحنوا على الارض متظلمين « ما هذا إلاَّ رق القرون الوسطى »

وتحولتُ الى جهة اخرى ، والى اخرى ، والى اخرى، وانَّى توجهتُ واجهت أقواماً ينبعث من صدورها التظلم والعويل وتخيم فوقها الاجنحة السوداء . رجال ونساء ، شيوخ واطفال ، مثرون ومعدمون ، عبيد الوراثة ، وعبيد العاهات ، وعبيد الامراض، وعبيد الجهل، وعبيد الاوهام ، وعبيد الطمع ، وعبيد الحاجة، وعبيد الحياء الانساني ،وعبيد الغرور ، وعبيد الكذب ، وعبيد الحسد ، وعبيد الاهل ، وعبيد الابناء ، وعبيد الغرباء ، يزحفون جميعاً من كل ناحية كالجحافل الجرارة وهدير شكواهم كهدير العباب المتلاطم . فصرخت جزعاً « من انتم ، من انتم ؟ » والعبيد ، جميع العبيد ، عبيد الماضي والحاضر والمستقبل ، أجابوا كجوقٍ رهيب « نحن العبودية الدائمة ! » قلت « كلا ، كلا ! لقد أُلغيت العبودية وانتم أحرار .ارفعوا ايديكم لاسلاسل فيها ! حركوا أقدامكم لا قيود تثقلها ! » فقالوا « السلاسل والقيود اقل رموز العبودية هولاً . القيود في دمائنا واهلنا واوطاننا . القيود في رغباتنا وحاجاتنا . القيود في بشريتنا » فصرخت بملء صوتي « اقول لكم انتم احرار ولا عبودية في القرن العشرين ! » فقالوا « اذا محيت من العبودية صورةٌ رُسمت اخرى لان اصل العبودية باقٍ على كرّ الدهور . نحن العبودية الدائمة . نحن اودية الحياة المجوّفة عند اقدام الرواسي »

واختفت الجماهير في لحظة فوجدتني مقلبةً صحائف هذا المقال وقد وقفتُ أقرأ كلمات الاستهلال « من عجائب الطبيعة وضعها النقيض بجوار النقيض ... ما اقامت ارتفاعاً الا اوسعت تخومهُ تجويفاً ... »

(ميّ)

الفيتامين والقابلية والهضم

نأكل الخس والجرجير والرشاد والفجل والطماطم والعنب والتين والبرتقال والبطيخ والشمام والموز وسائر انواع الخضر والفاكهة ليس لنرفع عنا مرض الكساح والاسكربوط والبريبري فقط. ولم نكن نعلم من بضع سنوات شيئاً عن هذه المادة التي اطلق عليها اسم الفيتامين ولا نخاف هذه الامراض اذا خلا طعامنا منها خوفنا من فقداننا القابلية والامتناع عن الاكل وفي ذلك خطر عظيم على الحياة كما لا يخفى لا يدانيهِ خطر هذه الادواء الثلاثة مجتمعة . وقد اثبت الاستاذ كار في تقرير نشرهُ حديثاً عن تأثير الفيتامين في القابلية بتجارب اجراها في الحيوانات الداجنة رأينا اتماماً للفائدة ان نذكر خلاصتهُ فقد حبس كلاباً وعين لها طعاماً كافياً مؤلفاً من مواد زلالية ودهنية ونشوية واملاح غير عضوية . ومنذ سنوات قليلة كانت تعتبر هذه الانواع في طعام واحد غاية ما يحتاج اليهِ الجسم لحفظ قوامهِ لاحتوائها على اهم عناصر التغذية في النوع والقيمة الغذائية . ومن الغريب ان الكلاب عافتهُ بعد ايام من اكلهِ وامتنعت عن الدنو منهُ ولما اضاف اليهِ الفيتامين الذي يذوب في الماء وهو مزيج من بن وعصير الطماطم وخميرة البيرا اقبلت عليهِ واكلتهُ بشراهة مدهشة

ولطائفة كبيرة من العلماء آراءٌ خاصة في فوائد هذا النوع من الفيتامين فانهم يقولون انهُ يقوي الجهاز الهضمي على تأدية وظيفتهِ ولكن الدكتور كار يخالفهم في ذلك ويقول ان تأثير الفيتامين الذي يذوب في الماءِ مقتصر على تقوية القابلية فقط وليس لهُ تأثير في الجهاز الهضمي وانما اذا خلت منهُ الاطعمة وأُرغم الحيوان على اكلها مدة طويلة تبدو عليهِ اضطرابات عصبية تكون من الشدة على نسبة ما ينقص الطعام من الفيتامين . واثبت كار وغيرهُ من اساتذة معهد روكفلر في نيويورك في زمن الحرب وعندما نفد البرتقال ان الطماطم اغنى من سواها فيتاميناً لا تعدمهُ النار ولا تقلل من فعلهِ كما تقلل من فعل غيره . ويظهر مما تقدم ان آكلي الشكوريا والبقدونس والفجل والطماطم والبصل وغيرها كانوا على صواب وهذا مما يبرهن على ان الانسان اليوم مع توقلهِ مدارج الحضارة والعمران

وتأنقهِ في لبسهِ وعوائده لا يزال جهازهُ الهضمي على فطرتهِ الاولى تلائمهُ الاطعمة الساذجة من صنع الطبيعة ويحنُّ اليها حنين الظمآن الى الماء وهذه عبرة لاولي الالباب

الدكتور شخاشيري

الحشرات القاتلة الناس

(ملخصة من مقالة للدكتور جورج بول نشرت في السينتفك اميركان)

الحشرات ثلاثة ارباع الحيوانات . وقد بلغ من تأثيرها في الناس واعمالهم انها اخرتهم عن فتح ترعة بناما سنين كثيرة. وعرف عن ذبابة تستسي التي تستوطن الاقاليم الاستوائية في افريقية انها تقتل من الناس اكثر مما تقتل اسود افريقية منهم . وافنى قمل البدن من السربيين في الحرب الماضية اكثر مما افناهُ الرصاص والسيف. ويقتل البعوض المخطط المعروف ببعوض الببر في اواسط اميركا الجنوبية وجنوبها من الخلائق كل سنة اكثر مما تقتل الثورات التي يكثر انتيابها لهـا . ويذهب ذباب المنازل كل سنة باعمار الالوف من الاطفال . ويميت بعوض الحمى الملارية كلَّ سنة الوفاً والوف الوف من الصغار والكبار ويقعد عن العمل اكثر منهم اذ يتركهم مرضى على الدوام . وقد اماتت براغيث الجرذان ملايين من الخلق بنشر مكروبات الطاعون الآدمي

هذا كلهُ جرى ويجري والناس لا يتحركون ولا يقومون ويقعدون كأنهُ امر عاديٌّ طبيعيٌّ في حين ان الانفلونزا كانت في الزمان الاخير تروّعهم بضحاياها الكثيرة على قصر مدة فتكها فاذا سمعوا بها هلعت قلوبهم وطارت شعاعاً نفوسهم

ولنبحث في هذه الحشرات القاتلة للناس وفي الامراض التي تنقلها اليهم كلٌّ على حدة

مكروب الحمى الصفراء

ينقل مكروبات الحمى الصفراء صنف من البعوض يسمَّى المخطط وقد ذكر آنفاً. وانما سمي كذلك لمشابهة الخطوط التي عليهِ لخطوط جلد الببر او النمر الهندي .ولا ينقل مكروبات هذه الحمى غير هذا البعوض وغير الانثى منهُ . ولا بدّ لاستكمال شروط العدوى ان تكون الانثى قد لسعت المريض بالحمى في خلال الايام الثلاثة

الاولى من مرضهِ . ويعقب ذلك مدة يمرّ فيها المكروب على ادوار مختلفة في البعوضة قبلما تستطيع إعداء من تلسعهُ بمكروب الحمى الصفراء . ولا تظهر اعراض المرض على الملسوع قبل مرور يومين الى ستة ايام

والحمى الصفراء هي التي اخرت اميركا سنين عن اتمام فتح ترعة بناما . وقبل اقدامها عليهِ عهدت الى الجنرال غورغاس في تطهير منطقة الترعة من بعوض الحمى الصفراء وكلّ اثر للحمى فيها ففعل . ثم وكل اليهِ فيما بعد تطهير هفانا عاصمة كوبا من مكروبات هذا الداء ولما مات حديثاً كان لا يزال عاملاً على محاربة هذه المكروبات

ووطن هذه الحمى الاصليّ ساحل بحر كريب (بين اميركا الشمالية والجنوبية) وساحل افريقية الغربي ولكن البعوض المخطط الذي ينقل مكروباتها وجد في جزر الهند الشرقية وفيلبين والصين واليابان وجنوب اوربا وافريقية واستراليا . وقد نقلت الى هذه الاماكن من موطنها الاصلي بواسطة البواخر فلا يبعد ان تنتشر فيها انتشارها فيهِ

الطاعون الآدمي

كثيراً ما يسبق ظهور الطاعون الآدمي في مدن الشرق التي تنكب بالطاعون عادة وجود جرذان ميتة في الشوارع والاسواق . ذلك لان الطاعون داء يصيب الجرذان وينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث . والغالب ان هذه البراغيث لا تترك الجرذ قبل موتهِ ومتى تركتهُ حملت منهُ مكروبات العدوى بعد ان تمتصها من دمهِ . وهذه المكروبات تجتمع في معد البراغيث وتتكاثر بسرعة حتى تمنع البراغيث من ابتلاع طعامها . فتخلصاً من هذا الحال تخرج البراغيث المكروبات من افواهها فتعدي بها ما تعلق بهِ من الناس او الجرذان

ومما يجب الانتباه لهُ ان البراغيث تبيض بيضها وهي في جلد الجرذ فيتساقط البيض الى الارض ويفقس وتعيش صغار البراغيث على الغبار والاوساخ التي تعلق بالارض فاذا كبرت اتخذت جلود الجرذان لها مسكناً

في اواسط القرن الرابع عشر اجتاح الطاعون — وكانوا يسمونهُ الموت الاسود — اسيا وشمالي افريقية واوربا فمات بهِ ربع سكان اوربا وعشرات الالوف في افريقية

واسيا . وفي اواسط القرن السابع عشر تفشى الطاعون في لندن حتى قيل ان سبع اهلها ماتوا بهِ . وآخر زوراتهِ الوبيلة كانت لمنشوريا سنة ١٩١٠ ففتك باهلها فتكاً ذريعاً

والحرب على الطاعون حرب على الجرذان والبراغيث فحيثما يتمكن الناس عند تفشيهِ من استئصال الجرذان وما يعلق بها من البراغيث ينحصر الوباء ويزل باسرع مما ظهر . وهذا هو سبب ما تبذل الحكومات المتمدنة من الجهد المجهود — عند ظهور الطاعون في مكان كثير الاتصال ببلادهنّ — في اتخاذ اعظم التحوطات لهُ من مثل منع دخولها الابنية وتبخير البواخر التي تكثر فيها الجرذان واقامة حواجز فيها تمنع الجرذان من الخروج الى البرّ وقتل ما يمكن قتلهُ منها بالسم وغيره

حمى التيفوس

لم تكد الحرب العظمى تبدأ حتى اسر الجيش السربي عدداً كثيراً من الاسرى النمسويين وفيهم كثير من مكروب حمى التيفوس فسرى الداء في البلاد سري النار في الهشيم حتى مات الاطباء بالعشرات والمئات وغصت المستشفيات بالمرضى وانتثر المصابون على قارعة الطرق في كل مكان . وعليهِ كان القمل الذي حملهُ النمسويون في ابدانهم الى بلاد السرب اعظم فعلاً في جرّ السرب الى الخراب من السيف والمدفع . ومن المعروف عن التيفوس انها موجودة على الدوام في بعض جهات المكسيك. وتفشت في زمن من الازمان في ارلندا وفتكت باهلها اشدّ فتك

والغالب ان يوجد القمل في القمصان ويفقس فيها ومن حين الى آخر يهاجم الجلد لامتصاص الدم منهُ . وتبلغ صغار القمل في مدة اسبوعين . وقد يبقى البيض في القمصان بعد خلعها اربعين يوماً بلا تفقيس . وقد عدُّوا عشرة آلاف قملة على قميص شخص واحد

ويقوم منع انتشار التيفوس بثلاثة امور : الاول منع القمل من الناس عامة. والثاني قتل ما يوجد من القمل وبيضهِ في ملابس المصابين بالحمى . والثالث اتخاذ التحوطات اللازمة كيلا يعدى بالتيفوس الاشخاص الذين تضطرهم اعمالهم الى ملازمة المرض كالاطباء والممرضين والممرضات . وقد جروا على هذه الخطة في السرب حتى تمكنوا من قطع شأفة المرض منها فكانوا ينزعون ملابس الاهالي

ويعقمونها بالبخار الحارّ ويطلون اجسامهم بمركب فيهِ زيت البترول ثم يرسلونهم ليغتسلوا في حمامات سخنة . وبلغ من شدة الاهتمام بتطهير السربيين انهُ كان يطهر منهم كل يوم في بعض الاماكن ١٥ الف نفس

ذباب المنزل

الذباب العادي اقذر الحشرات طرًّا فانهُ يغشى الجيف واكوام الزبل وصناديق الزبالة و « قصريات » المرضى ثم ينتقل منها الى المطبخ وغرف الطعام فيقع على الزبدة والسكر واللبن والخبز وسائر ما يؤكل

وقد وجد ملايين من المكروبات عالقة بجسم الذبابة وجناحيها واقدامها . ووجد ان مكروبات كثير من الامراض تمرُّ في قناتها الهضمية من غير ان تصاب المكروبات باقلّ ضرر . ووجد ان الذباب الحائم حول منزل فيهِ مريض بالحمى التيفويدية ينقل مكروبات هذه الحمى

والذباب يبيض في كومة من الزبل او القذر . وبعد ايام قليلة يفقس وبعد اسبوع او اقل من فقسهِ يدخل الدور المسمى دور الراحة وفيهِ تتكون اجنحتهُ ولا تمضي بضعة ايام حتى يتمّ تكونها فينطلق الذباب طائراً الى حيث يقدر لهُ التخريب والفتك . وقد يبلغ نسل زوجين من الذباب ٢٥ مليوناً في ٤٠ يوماً

وعرف ان الذباب ينقل غير مكروبات الحمى التيفويدية مكروبات الكوليرا والدوسنطاريا واسهال الاطفال والحمرة والجدري والتوت (مرض جلدي) ومرض النوم والدفثيريا وغيرها . وظهر ان مكروبات الكولرا تعيش في جسم الذبابة بضعة ايام

بعوض الملاريا

كلُّ ما عرفهُ العلماء حتى الآن عن الملاريا ان عدواها تنقل من شخص الى شخص بواسطة صنف من البعوض اسمهُ بعوض الانوفيل . وهو يقطن برك ماء المطر والبراميل والصهاريج وجداول الماء الصغيرة والمستنقعات وكل بقعة يمكث الماء فيها ويأسن

اما كيفية فقسهِ فهي ان الانثى البالغة تبيض بيضها على وجه الماء الراكد فيفقس في يوم او يومين ويبقى في هذا الدور اسبوعاً الى اسبوعين . ثم يقضي

اربعة ايام او خمسة في دور تكون الاجنحة . ويتغير طول المدة من دور البيض الى دور البلوغ حسب حرارة الهواءِ

ودعاميص البعوض تعيش في الماءِ ولكنها تضطر من آن الى آن ان تصعد الى سطح الماءِ لتتنفس الهواءَ فتبحث بذلك عن حتفها بظلفها ذلك لانهُ وجد ان رشّ البترول العاديّ على سطح الماءِ يكوّن طبقة رقيقة منهُ تحجب الهواءَ عن الدعاميص فاذا صعدت الى سطح الماءِ لتتنفس الهواءَ دخل البترول افواهها وخنقها. والمظنون ان انثى البعوض هي التي تلسع وتمتصّ الدم وان ذكرهُ يقتات بعصير النباتات والأثمار فلا يد لهُ في نشر الملاريا على ما يرجح

وتمتاز دعاميص بعوض الملاريا عن غيرها من البعوض بامرين الاول انها توجد مستوية على وجه الماءِ في حين ان الدعاميص الاخرى توجد منحرفة ورؤوسها الى اسفل . والثاني ان بعوض الملاريا البالغ يرى واقفاً على جدران المنازل وجسمهُ بارز الى الخارج ومكوّن زاوية مع سطح الجدار . اما البعوض الآخر فيقف موازياً لهُ . ومن المميزات الغالبة ان اجنحة بعوض الملاريا منقطة

ومكروب الملاريا يقضي دورين من حياتهِ الاول في جسم البعوضة والثاني في جسم الانسان الذي تلسعهُ اي ان البعوضة لا تنقلهُ من المصاب الى السليم قبلما يقضي في جسمها دوراً معلوماً طولهُ نحو ١٢ يوماً. وعليهِ فان البعوضة التي تأخذ مكروبات الملاريا من دم المصاب لا تعدي السليم قبل مرور هذه المدة .والمعروف ان الذين اصيبوا ببعض الامراض كالتيفويد والجدري والقرمزية والحصبة يحصلون على درجة عظيمة من المناعة فيندر ان يصابوا بهذه الامراض مرة اخرى . اما في الملاريا فليس الامر كذلك اي ان الذي اصيب بها مرة قد يصاب بها غير مرة

وحرب الملاريا يقوم بامرين الاول منع البعوض ان يصل الى الناس السليمين والمصابين على السواء . وعليهِ لا بدّ من استعمال الناموسيات في الاماكن التي يكثر فيها هذا البعوض وقتل البعوض البالغ الذي يوجد داخل المنازل . والثاني وهو اهم من الاول قطع دابر البعوض في الاماكن التي يبيض ويبلغ فيها وهي بقع الماءِ الراكد ضاقت او اتسعت . وذلك يكون برش البترول الخام عليها كما اثبتت تجارب السر رولند روس وغيرهِ

نبوليون والعلم والعمران

نشرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٠٣ فصلاً عنوانهُ « مشاهير الزمان » قلنا فيهِ ان احد العلماءِ بحث في الانسكلوبيذيات الكبيرة الانكليزية والفرنسوية والالمانية والاميركية ليستدل منها على اشهر مشاهير الرجال من سعة ما نُشر فيها عن كلّ منهم . فوجد ان المقام الاول ليس لسقراط ولا لارسطوطاليس ولا للاسكندر المكدوني ولا ليوليوس قيصر ولا للابلاس ولا لاسحق نيوتن بل لنبوليون بونابرت . فهذا نوع من الاجماع على ان نبوليون اشهر الرجال قاطبة في عرف الاوربيين والاميركيين اذا استثنينا الانبياء والرسل كما استثناهم صاحب هذا البحث

وقد انقضى في شهر مايو الماضي ١٠٠ عام على وفاة نبوليون فذُكر بالاكرام والتبجيل في كثير من البلدان وجاءتنا المجلات العلمية والادبية مدبَّجة بوصف ما فعلهُ للعلم والعمران فرأينا ان نحذو حذوها وننشر خلاصة مختصرة من تاريخهِ ونستطرد الى ما افاد بهِ نوع الانسان في نشر العلوم ووضع القوانين وتسهيل المعاملات وبث الروح القومية بين الامم

ولد نبوليون في مدينة اياشو Ajaccio عاصمة جزيرة كورسكا (١) في ١٥ اغسطس سنة ١٧٦٩ واسم ابيهِ كارلو ماريا ده بونابرته Carlo Maria da Buonaparte واسم بونابرته هذا يطلق على اسر ايطالية كثيرة قطنت واحدة منها فلورنسا سنة ١١٠٠ للميلاد وانقسمت في القرن الثالث عشر الى اسرتين انتقلت احداهما الى جزيرة كورسكا في اواسط القرن السادس عشر وكان رجالها حكاماً وقضاةً ونبوليون من سلالتها .وابوهُ درس الحقوق واجيز لهُ من جامعة بيزا واقترن سنة ١٧٦٤ بفتاة من اسرة رومالينو Romalino وبيتراسنتا Pietra Santa التي قطنت جزيرة كورسكا منذ اواسط القرن الخامس عشر فولدت لهُ اولاً ولدين ماتا طفلين ثم ولدت ابنها جوزف سنة ١٧٦٨ ونبوليون سنة ١٧٦٩. وكان اسمهُ يُكتَب هكذا Nabulione . وكانت هذه المرأة عالية الهمة شديدة التديُّن قامت على تربية اولادها احسن قيام وغرست في نفوسهم حب وطنهم. وقد رأت ابنها بلغ اوج

(١) كورسكا (Corsica) جزيرة كبيرة في بحر الروم امام فرنسا سكانها الآن نحو ٣٠٠٠٠٠ نفس. ومدينة اياشو عاصمتها وعدد سكانها نحو ٢٠٠٠٠ نفس

مجده ولم يفتنها زخرف الدنيا مع ما كان لديها حينئذٍ من اسباب الغنى ووسائل الرفاهة بل عاشت عيشة العزلة والاقتصاد كما كانت قبلما تبوأ ابنها سرير الملك. ولما افل نجمهُ ونفي الى جزيرة القديسة هيلانة كتبت الى نواب الدول في مؤتمر أكس سنة ١٨١٨ تتوسل اليهم ان يردوهُ اليها لانهُ كان قد مرض مرضاً لا يرجى شفاؤهُ فلا يخشى ان يناوىء خصومهُ مرةً اخرى. فلم يجب طلبها . ولما بلغها نعيهُ لازمت النوح وكادت تفقد بصرها قبلما توفيت . وكانت وفاتها سنة ١٨٣٦ فعاشت بعد ابنها ١٥ سنة

وكان ابوهُ اديباً بحاثةً كبير المطالب يتحين الفرص ويذهب مذهب ڤولتر في عقيدتهِ الدينية ويقول ان الميدان الواسع لاولادهِ انما هو في فرنسا وان فرنسا ستكون علة نجاح اوربا

فورث نبوليون من ابيهِ الرغبة في فنون الادب وحب البحث والاستقصاء واخذ الخصم باية وسيلة كانت . ومن امهِ علو الهمة وسرعة الخاطر وسعة الحيلة . فنشأ من اقدر الرجال في ميادين القتال ومجالس السياسة . وكان اسلافهُ لامهِ قد تزوجوا من سكان كورسكا الاصليين وهم رجال حرب واهل ثارات . واسلافهُ لابيهِ من رجال القضاءِ وولاة الاحكام كما تقدم فجاء معمّاً مخولاً ومع ذلك كان يفتخر بان اسرتهُ ابتدأت بهِ كأَنهُ يتمثل بقول الطغرائي القائل

وان كرمتْ قبلي اوائل اسرتي فاني بحمد الله مبدأُ سؤْددي

كانت كورسكا تابعة لجمهورية جنوى لكن اهلها خرجوا على الجمهورية بقيادة الجنرال بسكال باولي (٢) فاستعانت الجمهورية عليهم بفرنسا فقمعت فرنسا الثورة واستولت على الجزيرة وضمتها الى املاكها وكان ذلك سنة ١٧٦٨ اي قبل ولادة نبوليون فولد كورسكيًّا فرنسويًا . ولجأ الجنرال باولي الى انكلترا . وكان ابو نبوليون قد انضمّ الى الثائرين فلما دارت الدائرة عليهم انحاز الى الفرنسويين فقرّبهُ كونت ده ماربف Comte de Marbeuf الذي جُعل حاكماً على كورسكا وبعث بنبوليون الى مدرسة برين Brienne الحربية في شرق فرنسا وهو حدَث في العاشرة من عمرهِ . وكانت مخايل النجابة والميل الى الجندية قد بدت عليهِ وهو في مدرسة اياشو فبينما كان التلاميذ اترابهُ يتسلون بالالعاب كان هو يتسلَّى بضرب الطبل ولعب السيف

(٢) Busquale Paoli جنرال من اهالي كورسكا توفي في انكلترا سنة ١٨٠٧

الاَّ ان التدريس في تلك المدرسة كان في يد الرهبان وهم لا يعبأُون بالفنون الحربية ولم تكن الآداب مرعية فيها تمام الرعاية فاثَّر ذلك في نفس نبوليون ونقم على ابيهِ انحيازهُ الى الفرنسويين الذين امتلكوا بلادهُ وخُيّل اليهِ انهُ مطالَب بانقاذها منهم

ولم يمضِ وقت طويل حتى بدت براعتهُ في العلوم الرياضية ورغبتهُ في تصفح الكتب التاريخية ولاسيما تاريخ فلوطرخس « مشاهير اليونان والرومان » . واجيز لهُ ولثلاثة آخرين سنة ١٧٨٤ الدخول الى مدرسة باريس الحربية وكان التعليم فيها دقيقاً والتنظيم وافياً فزاد رغبةً في الدرس والاستعداد للانتظام في سلك المدفعية ففاز بذلك وجاز الامتحان سنة ١٧٨٥ واجيز لهُ دخول الجيش مباشرةً بصفة استثنائية. وكان رئيس الامتحان العلاَّمة لابلاس الرياضي المشهور. وجاء في التقرير الرسمي عن نبوليون انهُ كان بارعاً في الرياضيات ولهُ معرفة كافية في التاريخ والجغرافية. فانتظم في الاي المدفعية المعروف باسم La Fère وتمرَّن في كل الاعمال المطلوبة من النفر الى الملازم. وتوفي ابوه سنة ١٧٨٥ فشعر انهُ مطالب بان يقوم مقامهُ في اعالة امهِ واخوتهِ واخواتهِ . وزار كورسكا حينئذ فرأى انهُ يجب عليهِ الاهتمام بتحريرها من نير فرنسا. وبدت عليهِ حينئذٍ اول امارات الآمال الواسعة التي عاش فيها بعدئذٍ

ومضت الايام وهو قائم بما يطلب منهُ خير قيام وعاكف على الدرس حتى يعلم كل تفاصيل العمل الذي نيط بهِ . ولم يكتفِ بالدرس بل كان يكتب كل ما يخطر لهُ او يستنتجهُ من درسهِ. ومما كتبهُ عن كرومول « انهُ شجاع ماهر محتال مدَّع. مبادئهُ الاولى الجمهورية السامية اكلتها نار مطامعهِ التي تلتها . ذاق حلاوة الظفر فطمحت نفسهُ الى عزة الملك » . وحاول الانتظام في سلك ارباب الانشاء فكتب ردًّا على قس سويسري دافع فيهِ عن تعاليم روسو

وظهرت بوادر الثورة الفرنسوية في تلك الاثناء لكنهُ كان مشغولاً عنها بامر كورسكا وطنهِ وبفاقة امهِ واخوتهِ وانحراف صحتهِ . ونُشرت حينئذٍ منشورات كثيرة في المواضيع الفرنسوية الوطنية كان يطَّلع عليها ولكن فكره كان موجهاً الى تلاوة كتب التاريخ والادب مثل فلوطرخس ويوليوس قيصر وكورنيل وفولتر

وروسو . وكان لروسو المقام الاول في نفسهِ وهو الذي حوَّلهُ بعدئذٍ من بونابرته(٣) الكورسكي الى بونابرت الجاكوبي(٤) ثم الى نبوليون رئيس الجمهورية فالامبراطور كما سيجيء

وعاد الى اياشو سنة ١٧٨٩ باجازة فوجد ان اخاهُ جوزف قد انضمَّ الى الحزب الجمهوري وجُعل سكرتيراً للنادي السياسي في بلدهِ فانضم هو ايضاً اليهِ وتلاهُ اخوهُ الثالث لوسيان . وفي نوفمبر سنة ١٧٨٩ قررت الجمعية العمومية في فرنسا جعل جزيرة كورسا جزءًا من البلاد الفرنسوية ولها حق التمتع بكل الحقوق الفرنسوية وبكل الاصلاحات التي تجرى في فرنسا . فاستعزَّ نبوليون بذلك لانهُ صار يحسب نفسهُ عضواً من مملكة عظيمة راقية وانضم الى الحزب الجمهوري . وكان المفهوم حينئذٍ ان الوطنية والجمهورية شيء واحد . وقرأ كتاب منتسكيو (Montésquieu) « روح الشرائع » فتعلم منهُ علاقة العلوم الاقتصادية بالحروب. وكتاب مكيافلي (Machiavelli) فتعلم منهُ وجوب الحزم واغتنام الفرص في الحروب. وكتاب غوبر (Guibert) فتعلم منهُ ان الامة الشديدة الوطنية الحسنة الاستعداد الحربي تفعل العجائب اذا كانت حكومات البلدان التي حولها سيئة الانتظام

وجُعل ملازماً اول في الاي غرينوبل المقيم في ڤالانس (Valence) وكان لهُ اصدقاء هناك نخاض معهم غمار السياسة واقسم يمين الطاعة للجمعية الدستورية بعد ما حاول الملك لويس السادس عشر الهرب من فرنسا . وانتظم في سلك نادي اصدقاءِ الدستور في ڤالانس وجُعل اميناً لمكتبتهِ .وعرض بعضهم جائزة لاحسن رسالة موضوعها اسباب سعادة الانسان فكتب رسالة في هذا الموضوع تدلُّ على انهُ كان قد تعمق في درس روسو وليكرغس . ومما قالهُ فيها ان الاسبرطيين كانوا في هناء لانهم كانوا في سعة من العيش الطعامُ واللباس والايواء موفورة لهم وكل ما يحتاجون اليهِ جسداً وعقلاً . وعلى الناس أن يعيشوا حسب نواميس

(٣) يظهر من تاريخ الجبرتي ان اسم بونابرت كان يلفظ حينما جاء القطر المصري بونابرته حسب لفظه بالايطالي

(٤) او اليعقوبي وهو لقب الحزب الجهوري المتطرف الذي كان في فرنسا وقت الثورة لقب به نسبة لاجتماع اصحابه في نادي الرهبان اليعقوبيين

الطبيعة غير ناسين مطالب عقولهم وعواطفهم. وانحى باللائمة على اهل الطمع. لكن رسالتهُ لم تنل الجائزة بل حسبت الخامسة عشرة من ست عشرة رسالة

وذهب الى كورسكا بالاجازة سنة ١٧٩١ فوجد رجال الدين فيها ناقين على الجمعية الوطنية . وكان الجنرال باولي قد عاد من انكلترا ولم يعنَ بمساعدة اخوتهِ لكن توفي حينئذٍ رئيس اسرة بونابرت وهو من كبار رجال الدين فورث منهُ نبوليون واخوتهُ ما اصلحوا بهِ حالهم فاشتروا بيتاً صار منتدى للحزب الديموقراطي هناك وللجنود المتطوعة . ووقعت المناظرة حينئذٍ على قيادة هؤلاء الجنود بين نبوليون ورجل آخر اسمهُ موراتي ففاز نبوليون على مناظرهِ واستعز بفوزهِ . لكن هذا الفوز اقام لهُ خصوماً كثيرين ومنهم الجنرال باولي . وظهر من نبوليون حينئذٍ الميل الى السيادة والاستبداد حتى في بيت ابيهِ . وزادت مسافة الخلف بينهُ وبين الجنرال باولي بخصام وقع بين المتطوعة وسكان المدينة فانتهت اجازتهُ ولم يستطع الرجوع واستحق العقاب لكن كانت الحكومة الفرنسوية قد اضطرت ملكها لويس السادس عشر الى اعلان الحرب على النمسا وسردينيا وامست في حاجة ماسة الى الضباط فتغاضت عن تأخرهِ واعطاه وزير الحربية رتبة يوزباشي . ثم لما قتل رجال الثورة الملك ونادوا بالجمهورية نفض الجنرال باولي يدهُ منهم قائلاً انهم من قتلة الملوك فاشتد الجفاء بينهُ وبين بيت بونابرت واضطرَّ نبوليون ان يرحل بامهِ واخوتهِ الى فرنسا ولاسيما حينما اعلن باولي انضمام كورسكا الى انكلترا

ووصل بيت بونابرت الى طولون حينما كانت الجمهورية الفرنسوية في اشد ايام محنتها فانها كانت قد شهرت الحرب على انكلترا وهولندا واسبانيا فاحاط بها اعداؤها من كل ناحية برًّا وبحراً . وكان كثيرون من الفرنسويين غير راضين عن هذه الحال . فرحَّب انصار الملكية في طولون بالجنود الانكليزية والاسبانية الذين جاءتهم بحراً فذعرت الجمهورية من ذلك لان طولون مركز الحزب الملكي فتستطيع ان تقيم البلاد كلها على الجمهورية وتقضي عليها لاسيما وان الحكومة الانكليزية كانت وقد وعدت الملكيين الفرنسويين بذلك . لكن سعد نبوليون هيأ لهُ عملاً عظيماً يشتهر بهِ فان قائد المدفعية جُرح هناك جرحاً بليغاً فأمر نبوليون

ان يحل محلهُ مع انهُ كان قد امر قبيل ذلك بالذهاب الى نيس . فدبَّر تدابير حربية بديعة اضطرت الانكليز والاسبانيين ان يتركوا المدينة ويقلعوا بسفنهم

وكان الجنرال دي تيل قائماً على حصار طولون فكتب عن نبوليون ما تعريبهُ « ان كلامي يعجز عن وصف مزايا بونابرت. علمٌ وافر وذكاء بالغ وشجاعة مفرطة فعليكم ايها الوزراء ان تعنوا بهِ لمجد الجمهورية »

وفي طولون تعرَّف نبوليون برجال نالوا الشهرة الفائقة في عهده مثل دزه وجينو ومارمو وميرو وسوشه وفكتور

وسقط روبسبير(٥) حينئذٍ نخيف على نبوليون لانهُ كان معدوداً من انصاره . وأُمر ان يتولى قيادة الاي من المشاة في غرب فرنسا فتلكَّأ لان ذلك يحول دون ما تصبو اليهِ نفسهُ فشُطب اسمهُ من بين اسماءِ الضباط العاملين . فطلبَ ان يرسل الى تركيا لتنظيم مدفعيتها ولكن احتاجت الحكومة اليهِ حينئذٍ واعادتهُ الى الخدمة وارادت ان تبعدهُ عن باريس وكان قد اعطي لقب جنرال على اثر استرجاع طولون فجعلتهُ قائداً للجيش الفرنسوي في ايطاليا وذلك في ٢٣ فبراير سنة ١٧٩٦ . وفي ٩ مارس التالي اقترن بجوزفين ارملة الجنرال بوهرنه Beauharnais فان رجال الثورة واخصهم روبسبير كانوا قد قتلوا زوجها واخذوا سيفهُ فبعثت ابنها (وهو فتىً في الخامسة عشرة) الى نبوليون يتوسل اليهِ ليعطيهُ سيف ابيهِ . فاجاب نبوليون طلبهُ واعطاهُ السيف فلما تناولهُ فاضت عيناهُ بالدموع .فتأثر نبوليون من هذا المنظر وذهب الى بيت امهِ ليخبرها بما جرى فلما رآها فتن بجمالها وذكائها وعرض عليها ان يقترن بها فاجابتهُ الى طلبهِ واقترنا في ٩ مارس سنة ١٧٩٦ اي قبلما ذهب لقيادة الجيش الفرنسوي في ايطاليا بعشرة ايام . وبلغ مدينة نيس في السابع والعشرين من مارس فوجد جيوش النمسا وجيوش سردينيا واقفة لهُ بالمرصاد فادار رحى القتال في العاشر من ابريل وقهر النمسويين في ثلاث معارك متوالية ودار نحو جيوش سردينيا وقهرها في معركتين . وتمَّ لهُ ذلك كلهُ قبل ختام ابريل لانهُ ادخل خطة جديدة في حروب الجمهورية فان جنودها وقوادهم كانوا يحاربون مدفوعين بحب الوطن لاغير اما هو فجعل للجنود مصلحةً في الحرب اي اباح لهم ان يكتسبوا مايستطيعون

(٥) Robespierre من اكبر زعماء الثورة الفرنسوية

اكتسابهُ واعتمد على مبادرة اعدائهِ ومباغتتهم حتى يؤخذوا على غرة ولا يبقى لهم سبيل لجمع قواهم . وجد الجيش الفرنسوي لا يزيد على ٣٦٠٠٠ مقاتل منتشرين على قمم الجبال من نيس Nice الى سافونا Savona وامامهم ٢٠٠٠٠ من الايطاليين (البدمونتيين) بقيادة الجنرال كولي و٣٨٠٠٠ من النمسويين بقيادة الجنرال بوليو ولكل منهما غرض غير غرض الآخر فهاجمهما في المكان الذي يتصلان فيهِ حتى فصلهما ثم واقع الايطاليين وقهرهم وعاد الى النمسويين ومزق شملهم فانهزمت فلول الجيشين في جهتين مختلفتين . واقتفى اثر الايطاليين واضطرّ ملك سردينيا الى توقيع عقد الهدنة ثم عاد الى فلول النمسويين واوقع بهم ودخل ميلان فقابلهُ اهلها بالترحاب . واخذ من البلاد التي مرّ بها كثيراً من تحفها وكنوزها التاريخية وبعث بها الى باريس فرأى رجال الحكومة فيها ما حبّب اليهم الفوز على الاعداءِ . واستمرّ على اقتفاءِ آثار النمسويين وكان قد جاءهم المدد الكبير فطالت الحرب نحو سنة وهو يظهر من البسالة وحسن التدبير ما ادهش كبار القواد الى ان تمّ لهُ النصر معتمداً على نفسهِ غير ملتفت الى اوامر الحكومة الواردة من باريس يفرض الضرائب ويخلع الامراء ويعقد المعاهدات ويقول انهُ لا يحارب لاجل جماعة من المحامين اللؤماءِ في باريس. ولما استتب لهُ الامر في ايطاليا باخذ منتوى ومعاهدة رومية وسردينية قصد بلاد النمسا بالذات فطلبت منهُ الصلح ولكنها تلكأت في توقيع شروطهِ آملةً انقلاب حكومة المديرين (ديركتوار) في باريس وكاد يقع ما املت ولكن نبوليون تدارك ذلك وبعث اوجرو الى باريس ليساعد الحكومة على طالبي اسقاطها فتمكنت من القبض عليهم . ولما رأت النمسا ان سلتها جاءت فارغة أُسقط في يدها واسرعت في عقد شروط الصلح بمعاهدة كبوفورميو في ١٧ اكتوبر سنة ١٧٩٧ وبموجب هذه المعاهدة اخذت فرنسا بلجكا والجزائر الايونية واعترفت النمسا بجمهورية سزلبين Cisalpin التي انشأها نبوليون واعطتها لمبرديا وتعهدت ان تساعد فرنسا على اخذ ضفة الرين اليسرى من المانيا . لكن نبوليون سمح لها ان تستولي على استريا ودلماطيا واملاك جمهورية البندقية . وعاد الى باريس في دسمبر . واوجست الحكومة الفرنسوية منهُ شرًّا فعزمت على ابقائهِ بعيداً مشتغلاً بما يشغلهُ عنها فعينتهُ قائداً للجيش الذي عزمت ان تحارب بهِ انكلترا لكنهُ كان عازماً على اجتياح مصر كما سيجيء

الفحم الحجري

في الدنيا

يؤخذ من آخر الاحصاءات التي يعوَّل عليها ان مقدار الفحم المذخور في بطن الارض في القارات الست هو كما في الجداول الآتية محسوباً بملايين الاطنان:

قارة اوربا

المانيا	٤٢٣ ٣٥٦
انكلترا وارلندا	١٨٩ ٥٣٣
روسيا	٦٠ ١٠٦
النمسا	٥٣ ٨٧٦
فرنسا	١٧ ٥٨٣
البلجيك	١١ ٠٠٠
بقية البلدان الاوربية	٢٨ ٧٣٦
المجموع	٧٨٤ ١٩٠

افريقية

جنوب افريقية	٥٦ ٢٠٠
بقية افريقية	١ ٦٣٩
المجموع	٥٧ ٨٣٩

اسيا

الصين	٩٩٥ ٥٨٧
سيبيريا	١٧٣ ٨٧٩
الهند	٧٩ ٠٠١
الهند الصينية	٢٠ ٠٠٢
اليابان	٧ ٩٧٠
بقية اسيا	٣ ١٤٧
المجموع	١ ٢٧٩ ٥٨٦

اوشيانيا

استراليا	١٦٥ ٥٧٢
نيوزيلندا	٣ ٣٨٦
باقي الجزر	١ ٤٥٢
المجموع	١٧٠ ٤١٠

اميركا الشمالية

الولايات المتحدة	٣ ٨٣٨ ٦٥٧
كندا	١ ٢٣٤ ٢٦٩
الباقي	٥٠٥
المجموع	٥ ٠٧٣ ٤٣١

اميركا الجنوبية

كولمبيا	٢٧ ٠٠٠
شيلي	٣ ٥٤٨
بيرو	٢ ٠٣٩
الباقي	١٠
المجموع	٣٢ ٠٩٧

فالمجموع الكلي ٧٣٩٧٥٥٣٠٠٠٠٠٠ طن اي ٧٣٩٧ ملياراً و٥٥٣ مليون طنّ

ويؤخذ من هذا الاحصاءِ وهو احصاء المؤتمر الجيولوجي الدولي الذي عقد في كندا سنة ١٩١٣ ان مقدار ما استخرج من الفحم الحجري في الولايات المتحدة على نوعيهِ الانتراسيت والبتيومن بلغ في السنين المذكورة فيما يلي هكذا :

سنة	بالمليون	سنة	بالمليون
١٨٨٠	٧٤	١٩١٥	٥٢١
١٨٩٠	١٥٢	١٩١٦	٥٤٧
١٩٠٠	٢٧٠	١٩١٧	٥٨٨
١٩٠٥	٣٨٠	١٩١٨	٦٥٣
١٩١٠	٥٠٢	١٩١٩	٥٠٦
١٩١٤	٥٠٤	١٩٢٠	٥٩٤

وفي هذا الاحصاءِ ان مقدار ما تحرقهُ الولايات المتحدة من الوقود (ويدخل في ذلك الفحم والحطب والبترول والغاز) يقدر بنحو ٨٧٢مليون طن في السنة. واذا قدرنا ان سائر البلدان تحرق مثل هذا القدر كان مجموع ما يحرقهُ الناس من الوقود سنوياً نحو ١٧٥٠مليون طنّ منها الثلاثة الارباع فحماً والربع سائرالوقود. اي ان الناس ينفقون من الفحم كل سنة نحو ١٣٠٠ مليون طنّ . وعلى هـذا الحساب يكفي الفحم المذخور في باطن الارض الناس ٥٦٩٠ سنة اذا كان مقدار ما يستهلكونهُ منهُ ١٣٠٠ مليون طنّ في السنة . ولـكن انفاق الناس للفحم على ازدياد مطرد . ومهما يكن من الامر فلا خوف عليهم من الحاجة الى الوقود في القريب العاجل . والمرجح ان الوقود الابيض اي قوة الماء المنحدر تحلُّ محلّ قسم كبير من الفحم فتطول بذلك المدة التي يقدرونها لنفادهِ . وزد على هذا كلهِ ان الدلائل تدلُّ على ان الانسان لسوف يتمكن في العاجل او الآجل من الانتفاع بحرارة الشمس الذاهب جلها ضياعاً فيطول اجل نفاد الفحم الى ما شاء الله . ومن يدري ان لا يكون الفحم ابقى على الدهر من الانسان وان لا تنكب الارض بنكبة في خلال تلك المدة فلا تعود صالحة لسكن الاحياءِ

اللؤلؤ الياباني الصناعي

شاع منذ شهرين ان اليابانيين تمكنوا من صنع اللؤلؤ وانما صنعوهُ لا يفرق عن اللؤلؤ الطبيعي فكتب الدكتور لستر جمسن في مجلة نايتشر واصفاً عمل هذا اللؤلؤ ومشابهتهُ للؤلؤ الطبيعي المستخرج من مغاوص اليابان والفرق بينهُ وبين اللؤلؤ الطبيعي المستخرج من سائر المغاوص

ويخيل الينا اننا شاهدنا لؤلؤًا يابانياً في هذا القطر منذ سنتين او ثلاث ويحتمل انهُ صناعي لا طبيعي ولكنهُ بيع كالطبيعي فرأينا ان نلخص مقالة الدكتور جمسن في السطور التالية عسى ان تفيد في منع الغش . قال : —

في الرابع من شهر مايو الماضي نشرت جريدة من جرائد لندن المسائية ان مقداراً كبيراً من اللؤلؤ الياباني الصناعي أُتي بهِ الى لندن وبيع كأَنهُ لؤلؤ طبيعي وقد انخدع بهِ اناس من اشهر تجار اللؤلؤ فاشتروهُ وباعوهُ كانهُ لؤلؤ حقيقي. وتوالت الاقوال بعد ذلك في الجرائد اليومية مما شغل البال واقلق الخواطر

والحقيقة ان عالماً يابانيًّا اسمهُ مكيموتو كان اول من حاول توليد اللؤلؤ الياباني بطريقة صناعية وبمقادير كبيرة للتجارة وكان لؤلؤهُ يباع باسم لؤلؤ مكيموتو وكان يجاهر بانهُ صناعي ووصف في احد منشوراتهِ كيفية صنعهِ

وقد شرع في عملهِ منذ سنة ١٨٩٨ ولكنهُ كان يصنع حينئذٍ اللؤلؤ النصفي او المفلطح الذي ترصَّع بهِ المصوغات ترصيعاً ولا ينظم عقوداً . وكانت طريقتهُ في توليدهِ ان يصنع خرزة صغيرة من عرق اللؤلؤ ويأْتي بصدفة حية من صدف اللؤلؤ ويدخل هذه الخرزة بين الحيوان وصدفتهِ ويعيدها الى الماءِ فتجعل المادة اللؤلئية ترسب عليها من الحيوان طبقة فوق طبقة الى ان تصير لؤلؤة كنصف كرة اسفلها من عرق اللؤلوءِ وغشاؤها من مادة اللؤلؤ الحقيقية. وهذه الطريقة قديمة كان الصينيون يجرون عليها من قديم الزمان في عمل تماثيل صغيرة ظاهرها من مادة اللؤلؤ

ثم خطر لمكيموتو ان يصنع لآلئ كاملة مستديرة ففاز بمرادهِ سنة ١٩١٢ كما قلت في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عُقد في دندي تلك السنة . ويظهر مما كتب بهِ اليَّ مكيموتو من توكيو في ٣٠ مايو سنة ١٩١٤ انهُ جمع المقدار

الاول من هذه اللآلئ في خريف سنة ١٩١٣ . وقد صار صنع هذه اللآلئ الآن من الصناعات اليابانية المهمة

والآن لننظر هل هـذا اللؤلؤ لؤلؤ حقيقي وان لم يكن كذلك فهل يمكن تمييزهُ من اللؤلؤ الحقيقي

اذا امكن نشر اللؤلؤة من وسطها فالفرق واضح بين الطبيعية والصناعية فان الطبيعية تكون مؤلفة كلها من طبقات متراكزة من المادة اللؤلئية نفسها وان كان فيها حبة رمل اوهنة اخرى في قلبها فتكون صغيرة جدًّا . واما اللؤلؤة الصناعية فيكون في قلبها كرة كبيرة من عرق اللؤلؤ واللؤلؤ الحقيقي طبقات راسبة عليها وهذه الطبقات مثل طبقات اللؤلؤ الحقيقي تماماً

والطريقة التي يجري عليها المستر مكيموتو في عمل هذا اللؤلؤ محفوظ امتيازها لهُ وهي دقيقة جدًّا لا يُحسنها الانسان الاَّ بعد المزاولة الكثيرة ومدارها على ان الصانع يستخرج صدفة من صدف اللؤلؤ وينزع حيوانها ويقطع من غشائهِ الملاصق للصدفة قطعة يضع فيها كرة عرق اللؤلؤ ويربطها حتى تصير مثل كيس يحوي الكرة ويدخل هذا الكيس في جسم حيوان آخر من حيوانات صدف اللؤلؤ بين غشائهِ وجسمهِ اي يجرح الحيوان ويدخل الكيس فيهِ وينزع الرباط الذي ربط الكيس بهِ ويعالج الجرح بمادة قابضة حتى يلتئم وتعاد هـذه الصدفة بحيوانها الى البحر وفي نحو سبع سنوات ترسب على كرة عرق اللؤلؤ مادة لؤلئية كافية لتصير بها لولؤة كبيرة مستديرة

ونجاح المستر مكيموتو نتج عن اعتمادهِ على ما كتبتهُ في هذا الموضوع سنـة ١٩٠٢ في مجلة ناتشر وفي اعمال الجمعية الزولوجية وعلى تجارب الفردس

واللؤلؤ المعروف في التجارة انواع مختلفة حسب شكلهِ ولمعانهِ . واللؤلؤ الياباني الصناعي المذكور آنفاً لا يختلف بوجه من الوجوه عن انواع اللؤلؤ الياباني الطبيعي الاَّ في ان قلبهُ الداخلي ليس لؤلؤاً بل عرق لؤلؤ او لؤلؤة صغيرة من النوع الرخيص الثمن . ثم ان اللؤلؤ يختلف باختلاف المغاوص التي يستخرج منها فاللؤلؤ الياباني الطبيعي يختلف عن لؤلؤ سيلان ولؤلؤ استراليا ولؤلؤ اميركا . ولؤلؤ كل مغاص منها يختلف عن لؤلؤ المغاص الآخر اختلافاً طفيفاً يعلمهُ الخبيرون من تجار اللؤلؤ . ويزيد هذا الاختلاف ظهوراً اذا فحص اللؤلؤ في النور الذي فوق

البنفسجي من الطيف . وقد صنعتُ آلة لذلك تميز بها انواع اللؤلؤ بعضها عن بعض من هذا القبيل . ويظهر لي ان اللؤلؤ الياباني الصناعي لا يفرق عن اللؤلؤ الياباني الطبيعي ولو لم امتحن ذلك حتى الآن ولكنهُ يفرق عن سائر انواع اللؤلوءِ كما يفرق الياباني الطبيعي عنها

اما رؤية قلب اللؤلؤ الصناعي الذي يميزهُ عن الطبيعي فقد تستطاع بواسطة النور المستقطب كما ذكرت في الخامس من شهر مايو الماضي ولكن ذلك لم يتحقق حتى الآن . فاذا تحقق اي اذا امكن التمييز بين اللؤلؤ الصناعي والطبيعي بواسطة النور المستقطب لما بين طبقات اللؤلوءِ نفسهِ وطبقات عرق اللؤلؤ من الاختلاف في فعل النور فالمستر مكيموتو يستطيع ان يداوي ذلك بجعل قلب اللؤلؤة الصناعية يفعل بالنور كظاهرها وحينئذ يبطل الاكتفاء بالطبيعة في تكوين اللؤلؤ ويصير الاعتماد في تكوينهِ على الصناعة

رحلة مسز فوربس الى كفرة

حاول الفيلسوف افلاطون ان يؤجل الكلام على مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية خوفاً من ان يكون رأيهُ فيها سبباً لسخط الرأي العام عليهِ . لكن تلميذهُ كلوكن اصرَّ على مناقشتهِ في موضوع المرأة الاجتماعي فكانت النتيجة ان افلاطون قال بعد الجدال الطويل قولهُ المشهور الذي لا تطمع المرأة بمثلهِ في هذا العصر حتى من اشد الناس غيرةً عليها وتحمساً في الدفاع عن حقوقها . فقد قال بلسان استاذه سقراط « ليس من عمل ما في نظام الهيئة الاجتماعية تختص بهِ المرأة كامرأة او يختص بهِ الرجل كرجل لان الطبيعة ساوت بين الرجل والمرأة فيما منحتهما من النعم والمواهب ولذلك يحق للمرأة ان تقوم بكل عمل يقوم بهِ الرجل» وكأنهُ خشي ان يؤخذ عليهِ اطلاقهُ هذا فاستدرك قائلاً « رغم كون المرأة اضعف جسماً من الرجل »

لكن امرأة القرن العشرين قد ابطلت استدراك افلاطون هذا بما تظهرهُ من الهمة والبأس اللذين لا تتحملهما الاَّ اشد الاجسام قوة وصلابةً . فالنساء في اليابان اخذن يحتكرن الغوص في اعماق البحار لاستخراج صدف اللؤلوءِ . وما



مسز روزيتا فوربس

مقتطف يوليو ١٩٢١
امام الصفحة ٦٠

هذا الا احد الشواهد على المقام الذي اخذت المرأة تحتلهُ في الهيئة الاجتماعية ناقضة نسبة الضعف اليها معلنةً باعمالها انهُ قد حان الوقت لنقول مع افلاطون « يحق للمرأة ان تقوم بكل عمل يقوم بهِ الرجل »

***

في لندن اليوم سيدة نالت من الشهرة على حداثة سنها مقاماً في نفوس مواطنيها لم تنلهُ سيدة اخرى في عمرها ولا في نوع العمل الذي قامت بهِ . هذه السيدة هي روزيتا فوربس التي زارت القاهرة منذ عهد قريب ويعرفها كثيرون من قراء المقتطف . فقد صحت عزيمتها على التوغل في مجاهل افريقية التي لم يصلها رجل ابيض قبلها .فقامت بما انتدبت لهُ خير قيام واخترقت صحراء ليبية ووصلت الى كفرة وعادت الى قومها بما رأت ودرست وعرفت من موقع البلاد الجغرافي وحالها الاقتصادي وعادات سكانها وتقاليدهم . فاكبرت انكلترا شجاعتها واقدامها وامتلأت اعمدة الجرائد والمجلات بحديث رحلتها ونالت حظوة الاجتماع الخصوصي بجلالة الملك والملكة فاطلعتهما على خلاصة رحلتها وما اكتشفتهُ وما رسمتهُ من الخرائط وصوَّرتهُ من صور البلاد وسكانها مما جعلها في المقام الارفع بين سيدات القرن العشرين

مسز فوربس هذه في عنفوان صباها وهي على جانب عظيم من الذكاء والجمال الذي قد يستهوي اعقل النساء للانصراف الى عيشة الراحة والكسل والسكون في عاصمة كبيرة كمدينة لندن حيث يحيط بها اناس يكرمونها ويجلُّونها. لكنها تركت قلب لندن لتضرب في قلب افريقية . وزد على ذلك انها كاتبة من الطراز الاول وقد اشتهرت بما كتبتهُ في مباحث مختلفة وبما نشرتهُ اخيراً في جريدة التيمس وفي الالستريتد لندن نيوز

ان كاتب هذه السطور عرف هذه السيدة ورافقها في رحلة رحلتها في صحراء تدمر في العام الماضي فرأى من شجاعتها ونشاطها وعلو همتها ما يستحيل ان ينسب الى المرأة ان لم تكن مساوية للرجل في جميع القوى . وقد رأى ان ذكاءها الفطري شبيه بذكاء الشرقيات فانها تجيد الانشاء والالقاء بالافرنسية والالمانية والايطالية والاسبانيولية كما تجيد لغتها الانكليزية وتتكلم العربية ايضاً . وقد قلتُ لها يوماً ان ذكاءها شرقي اكثر منهُ غربي فاجابتني على الفور « ان امي اسبانية وقد يتصل

نسبها باحد امراء العرب الذين كانوا في الاندلس » وقصّت عليّ في زيارتها الاخيرة لمصر حديث رحلتها الى كفرة وما قاست من المشاق فرأيت ان الخصهُ لقراء المقتطف بما يأتي

في اواخر اكتوبر الماضي قامت من لندن الى بنغازي وفي العشرين من نوفمبر ودعت بنغازي وسارت بمن معها الى جدابيا وهي على مسافة اسبوع من بنغازي فاستراحت فيها من وعثاء السفر الى ان نشطت الى رحلة طويلة في قفر بلقع فقامت بقافلتها وسارت عشرة ايام متوالية الى ان وصلت الى اوجلة . وتأخر بعض قافلتها في الطريق فانتظرت هناك هنيهة الى ان وصلت القافلة كلها فتابعت السير من اوجلة الى جالو ومن جالو الى بئر ابو الطفل وهناك آخر مكان في الصحراء يجد فيه الانسان ماء

وكان امامها بين ابو الطفل وكفرة مسافة اثني عشر يوماً لا يجد فيها السائر ماء ولا اثراً من آثار الانسان بل رمال عفراء قضي عليها ان تقاسي فيها اشد المشاق والاهوال

تأهبت قافلتها للسير من ابو الطفل وحملت ما تستطيع حملهُ من الماء وسارت هي في مقدمتها ووجهتها واحة تساربو فتاهت القافلة في الصحراء وسدّت في وجهها سبل النجاة

للصحراء ادواء خاصة بها منها ان الدليل اذا تاه اعتراهُ الذهول واستولى عليهِ اليأس . وقد قالت لي مسز فوربس انهذا الداء ينتشر في الصحراء كما تنتشر الانفلونزا في انكلترا والملاريا في الشرق . فاذا اصاب الدليل ارتمى على الارض وجعل يصيح « دماغي طاحت » يريد بذلك ان يقول لصاحب القافلة انني ضللت الطريق وتعذر عليّ وجودهُ فلم يبقَ لك الاّ ان تسير بقافلتك كيف شئت. وكانت مسز فوربس تتبع الدليل وهو يوغل في الصحراء الى ان وقف امامها وانطرح على الارض وجعل يصيح قائلاً « دماغي طاحت دماغي طاحت ». ولو اكتفى بما اصابهُ لهان الامر لكنهُ خيل اليهِ انضلالهُ في الصحراء عار عليهِ فعنّ لهُ ان يسير بالقافلة على غير هدى الى ان تهلك ويختفي اثرها فلا يبقى منها من يخبر بما فعل

وضاقت الحيل بمسز فوربس فرأت ان تتكل على نفسها فاتجهت شرقاً معتمدة في معرفة الجهة على الابرة المغنطيسية فقادها الحظ بعد عناء كثير وجهد جهيد الى بئر مطوية لا ماء فيها تدعى بئر العطش وهي بئر قديمة تراكمت عليها الرمال

فطمرتها . ثم تابعت سيرها شرقاً وقد اخذ التعب منها كل مأخذ ونفد الماء الذي معها رغم التقتير الشديد في شربهِ واكلت الهوام جسمها . وبينما هي تفكر فيما يحل بها وبالذين معها اذا لم يجدوا ماء يروي عطشهم اذا برجال القافلة يصيحون مولولين ان علف الجمال نفد كلهُ . والجمل اذا استطاع السير في الصحراء بلا ماء لا يستطيعهُ جائعاً . فرأت ان الوسيلة الوحيدة لاطعام الجمال ان تنزع رحالها وتخرج ما فيها من القش والتبن وتطعمها اياهُ ففعلت . وقويت الجمال على متابعة السير نوعاً .ومرت ثلاثة ايام والماء يقل والعطش يزيد الى ان كادت حبال الامل تنقطع وحينئذٍ اوصلها القدر الى بئر الحراش وفيها ماء فسُرّي عنها ونزلت القافلة هناك واستراحت وفتح الله على الدليل فتذكر الطريق وشفي من داء الصحراء.

وكانت جبال واحة بوزيما قد لاحت في الافق فاخذت القافلة ما تستطيع حملهُ من الماء وسارت مسز فوربس والدليل امامها ووجهتها واحة بوزيما فبلغتها بعد مسيرة يومين لكن السكان قابلوها بالعداء اولاً فرأت ان تأخذهم بالمعروف واولمت لهم وليمة فكسرت من حدتهم وسمحوا لها ان تجول في واحتهم فاكتشفت قلاعاً ومعاقل قديمة بناها برابرة التابو من سكان البلاد الاصليين . والسكان هناك يلبسون جلود الحيوانات وطعامهم التمر والجراد ونساؤهم يعلقن حجارة صغيرة في انوفهنَّ بدل الخزامة واذا مات الواحد منهم دُفن في بيتهِ

ثم سارت بقافلتها من واحة بوزيما الى واحة الهواري ومات في الطريق اربعة من جمالها من شدة التعب والعطش . وشاهدت في طريقها كثيراً من العظام البشرية واجسام اناس ضلوا الطريق فماتوا من العطش وبقيت اجسامهم حيث وقعت

ولما وصلت الى واحة الهواري وجدت ان اهلها بدو من قبيلة الزوي فاجتمع مشايخها واجمعوا على منعها من دخول بلادهم لانهم يكرهون الاجانب مسيحيين كانوا او مسلمين ولم يكتفوا بذلك بل قبضوا عليها وعلى من معها ولم يخلّوا سبيلهم الاَّ بعد ان ارسلت رسولاً الى حاكم كفرة فجاء الامر منهُ باطلاقهم مع انهُ كان معها كتاب من السيد السنوسي يأمر فيهِ ان تكرم وتحترم حيث حلَّت وان يكون جميع ما تنفقهُ على حسابهِ

وسارت من واحة الهواري الى ان وصلت الى مدينة التاج وفيها قبة المهدي والد السيد السنوسي الحالي. والتاج كعبة السنوسيين وفيها اهم زواياهم وهي في واحة

كفرة وعلى مقربة من مدينة كفرة نفسها فاقامت فيها سبعة ايام

وسكان كفرة الاصليون زنوج من قبيلة التبويين القدماء وقد غزاهم عرب الزوي من الشمال فاستولوا على بلادهم . وكانت مسز فوربس وهي هناك تزور السكان في بيوتهم ورأت انهُ يصيبهم نوع من الحمى فكانت تداويهم بما معها من الكينا . وشاع بين نساء كفرة انها تشفي ايضاً من داء العقم فتهافتن عليها ولم تستطع ان تصرفهنَّ عن اعتقادهنَّ هذا فجعلت تعطيهن ما معها من اقراص اللبن المعقم دواء للعقم

وعادت من كفرة في طريق بئر الذكر ومنها الى جغبوب مسافة اثني عشر يوماً في قفر لا ماء فيهِ .ومن جغبوب الى واحة سيوى ومنها الى الاسكندرية فالقاهرة حيث اقامت بضعة اسابيع قابلت فيها كثيرين من رجال الحكومة والاعيان. وفي التاسع عشر من ابريل ابحرت الى انكلترا حيث قوبلت باحتفاء لا مثيل لهُ

وقد بلغت المسافة التي قطعتها في ذهابها الى كفرة خمساية ميل منها ٥٠٠ كيلومتر في قفر لا ماء فيهِ واثبتت برحلتها هذه الامور الآتية وهي

اولا ان واحة كفرة واقعة الى الجنوب الشرقي من المكان الذي ترسم فيهِ في الخرائط المعروفة

ثانياً ان واحات ربيانا الى الجنوب من واحة بوزيما وكان اهل الجغرافية يحسبونها الى الجنوب الشرقي

ثالثاً انها اكتفشت الآبار العديدة بين جالو وبوزيما وحددت مواقعها حتى لا يضل المسافر الى كفرة بعد الآن

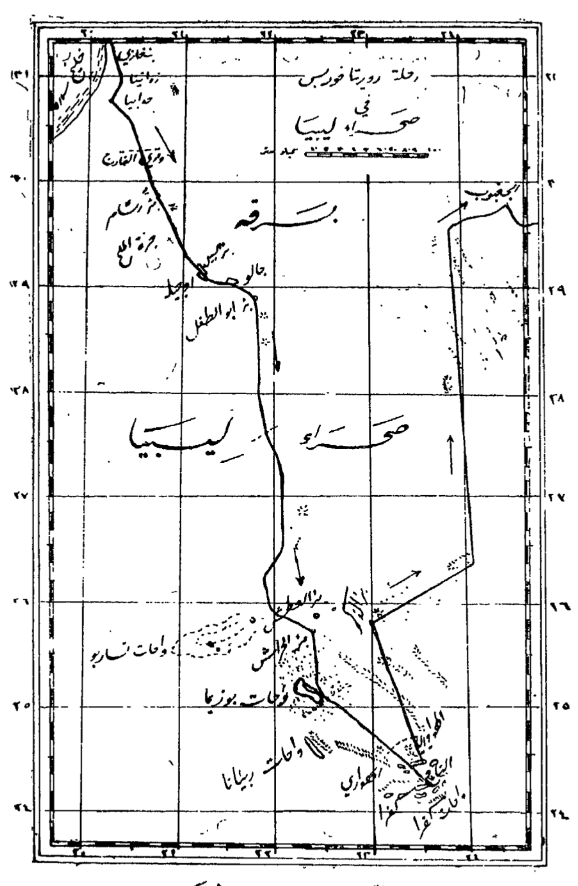
رابعاً اصلحت اغلاط الرحالة رولفس الالماني وهو الاوربي الوحيد الذي وصل الى كفرة وذلك منذ اربعين سنة

خامساً اكتشفت طريقاً جديداً من كفرة الى جغبوب

ومتى نشرت مسز فوربس تفصيل رحلتها اعود الى تفصيل ما اجملتهُ هنا نقلاً عنها

والعالم المتمدن يأبى ان يرى امامهُ اماكن مجهولة وشعوباً لا يعرف عنها شيئاً فهو يبحث وينقب ويتجشم المشاق والمخاطر لكي يكتشف المجاهل ويعلم المجهولات

توفيق مفرّج



خريطة رحلة مسز فوربس الى كفرا

مقتطف يوليو ١٩٢١

امام الصفحة ٦٤

الرحلة الى كفرا ايضا

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع في مجلة ناتشر العلمية بقلم ارثر سلفًا هويت وصف فيها الرحلة من باب علمي قال ما خلاصتهُ

ان رحلة مسز روزيتا فوربس الى واحة كُفَرا في قلب صحراءِ ليبية كشفت القناع عن امور كنا نجهلها وجاءَتنا باخبار عن مكان في تلك الصحراءِ لم يصل اليهِ احد من اهل الرحلات بعد ان قصدهُ جرارد رولفس سنة ١٨٧٩

فان رولفس هذا حاول مرتين الوصول الى كفرا ففي النوبة الاولى اضطر ان يرتد على عقبهِ من اوجيله وجالو مع انهُ كان ذاهباً بفرمان عالٍ من السلطان عبد الحميد لان النخاسين (الجلابة) رفضوا ان يعطوهُ دليلاً الاّ بأمرٍ من السنوسي. وفي النوبة الثانية وصل الى كفرا ولكنهُ أُسر هناك ولم ينجُ الاَّ بشق النفس. ومرّت اربعون سنة ولم يستطع اوربي ان يفعل ما عجز عنهُ هـذا الرجل الى ان قامت مسز فوربس فوصلت الى كفرا وعادت منها سليمة مكرّمة. ومن اسباب نجاحها تغيُّر الاحوال السياسية من ايام رولفس الى الآن لاسيما وان مسز فوربس دخلت صحراء افريقية وقلما تمّ الاتفاق بين ايطاليا والسيد السنوسي رئيس الطريقة السنوسية

قامت من بنغازي مع بعض الرفاق وسارت جنوباً ثمانين ميلاً الى جدابيا حيث ابتدأ السير في الصحراءِ فعلاً ونزلت هناك على السيد رضا اخي السيد ادريس شيخ الطريقة السنوسية ولكن فتنَ عليها بعض الذين اساؤوا الظن بها فاضطرت ان تلبس ثياب بدوية وتهرب ليلاً من غير دليل هي واحد الرفاق ثم تبعهما رجلان امينان من السنوسيين وسار الاربعة يومين في الصحراءِ الى ان التقوا بجنديين من السودانيين فصاروا ستةً وكادوا يموتون جوعاً لو لم يلتقوا بقافلة ساروا معها مرحلة بعد مرحلة الى ان وصلوا الى واحة اوجيلة. وكان السيد رضا قد اتبعها بقافلة تعنى بأمرها وارسل معها كتاباً الى قائمقام جالو يوصيهِ بها فصار معها تسعة خدم من الزنوج وجاريتان ودليل وثلاثة من البدو و١٨ جملاً ولكن هذه الجمال لا تكفي لركب مثل هذا في تلك الصحراءِ لاسيما وانها لم تكن في حالة

صالحة للضرب في القفار ولذلك لاقى هذا الركب اشد المشاق وزادت مشاقهم لان دليلهم ضلّ الطريق فتأخروا واقتضى لهم تسعة ايام حتى وصلوا الى بئر الحراش حيث وجدوا ماء ثم يومان حتى وصلوا الى بوزيما فاقاموا فيها ثلاث ليالٍ ليستريحوا من وعثاء السفر وقضوا اربعة ايام يمرون بين كثبان الرمال الى ان وصلوا الى واحة هواري في ضواحي واحة كفرة

والظاهر ان السنوسيين الآن فريقان مختلفان الاول انصار السيد احمد السنوسي الذي كان لهُ الشأن في الحملة على مصر والثاني انصار السيد ادريس الشيخ الحالي . والفريق الاول يسيء الظن بالفريق الثاني ويعمل على مقاومة مريديهِ ولذلك كانت مسز فوربس ورفاقها في خطر دائم من رجال الفريق الاول

فلما وصلت الى التاج مقام السيد السنوسي فحص قائمقام كفرة السيد صالح البسكري جوازاتها وجوازات رفاقها واحسن ملتقاهم وانزل مسز فوربس في دار السيد ادريس فاقامت فيها تسعة ايام متحجبة كامرأة عربية وزارت قبة السيد المهدي ابن مؤسس الطريقة السنوسية وخليفتهِ . ولم يرق ما فعلتهُ في عيون خمسة عشر من شيوخ القبائل هناك لان نساء العرب عامة ونساء التاج خاصة لم يعتدن الخروج من منازلهنّ والجولان كما كانت مسز فوربس تفعل لكن القائمقام حماها منهم فجالت في البلاد المجاورة وشاهدت ما فيها

ولما حان ميعاد رجوعها ارادت ان ترجع بطريق آخر غير الطريق الذي ذهبت فيهِ لعلها تكتشف طريقاً يسهل مرور التجار فيهِ بين مصر وتلك الانحاء . ثم اتضح لها ان الطريق الذي سارت فيهِ في رجوعها هو من الطرق التي فتحها السيد السنوسي وكان اتباعهُ يسيرون فيها فيجدون في آخر كل مرحلة مكاناً ينزلونهُ وماء يشربونهُ . فبعثت امامها بعض رفاقها في طريق جالو وجداييا وبقي معها اربعة رجال وتسعة جمال فوصلوا بعد اربعة ايام الى بئر الذكر وكانت قد أُهملت منذ اربع سنوات فردمت فاضطروا ان يحتفروها ثانية ثم ساروا اثني عشر يوماً في قفر بلقع لم يجدوا فيهِ ماء الى ان وصلوا الى الجغبوب وكانوا يسيرون ١٣ ساعة كل يوم يقطعون فيها ٣٠ ميلاً . ولما وصلوا الى الجغبوب أُنزلت مسز فوربس في زاويتها في بيت الاخوان وفي ١٣ فبراير قامت من هناك قاصدة واحة سيوى . وجاءت من سيوى الى الاسكندرية باتوموبيل



السيد ادريس السنوسي



قائمقام كفرا السيد صالح البسكري واحد ياورانه

قدم الحضارة الصينية

خطر لبعض الباحثين ان يقلّب اقدم الكتب الصينية المحفوظة في المكاتب الكبرى ليعلم منها مقدار ما بلغهُ الصينيون من التقدم الصناعي وقدم حضارتهم. فدوّن ما وقف عليهِ في تلك الكتب وهو يبين ان الصينيين بلغوا منزلة عالية في الاكتشاف والاختراع منذ القرن الثامن والعشرين قبل المسيح . على انهُ لا يذكر في الكتب المشار اليها تاريخ مكتشفاتهم ومخترعاتهم بالدقة وانما يذكر المدة التي ظهرت فيها على سبيل التقريب واسم الدولة الحاكمة واسم المخترع او المكتشف . وسنكتفي بذكر هذه المكتشفات والمخترعات مجتزئين عن ذكر اسماء المكتشفين والمخترعين اذ لا فائدة منها :

من سنة ٢٨٠٠ — ٢٦٩٨ قبل المسيح صنعت حبال من زجاج وآنية خزفية وصنع شبك للصيد ونسيج من الكتان وآلات موسيقية من القنا الهندي وحصر زجاجية ومحاريث خشبية وامشاط من القنا الهندي وفؤوس حديد وجرار خزفية

من سنة ٢٦٩٣ — ٢٥٩٨ قبل المسيح في عهد هوانغ تي صنع خزف بسيط ومداق للرزّ ودواليب للغزل ومرايا ومقصات وآنية للطبخ وشمسيات واصباغ وابر مغنطيسية

وصنعت القوارب ومركبات الركوب ونقش على الخشب وصنعت آلات فلكية بسيطة

من سنة ٢٣٥٧ — ٢٢٥٦ قبل المسيح في عهد دولة تنغ . صنعت الدنتلاّ وعصرت الخمر ونقش على الحجر

من سنة ٢٢٥٥ — ٢٢٠٦ قبل المسيح في عهد دولة سنغ . صنعت الصور الملونة والاكفان

من سنة ٢٢٠٥ — ١٧٨٤ قبل المسيح في عهد دولة هسيا نشأ علم المعادن . وصنعت الموائد والكراسي وما شاكل من اثاث المنازل وصنعت قلوع السفن ومجاديفها

من سنة ١٧٨٣ — ١١٢٣ قبل المسيح في عهد دولة ينغ . صنع شمع الاستضاءة وآنية النحاس وخواتم الذهب والاقراط ومساحيق تحسين الوجه من اكسيد الرصاص

من سنة ١١٢٢ — ٢٤٧ قبل المسيح في عهد دولة شو . صنعت استار القنا . والمزولة ونقود النحاس المستديرة وفيها ثقب مربع في الوسط والتروس والحراب واكتشفت مبادىء علم المثلثات وصنعت فارة النجارة والازميل واخترع الحبر ثم الدواة

من سنة ٢٤٦ — ٢٠٧ قبل المسيح في عهد دولة تشنغ اخترعت اقواس عجيبة تطلق منها السهام بدفع خفيف ومن مسها قتل حالاً

من سنة ٢٠٦ قبل المسيح الى ٢١٩ بعد المسيح صنع الورق من الخرق والكتان ولحى الشجر . وكان يكتب قبل هذا العهد على القماش وقدد القنا الهندي . وفي هذه المدة استخرج السكر واكتشف الفحم الحجري ايضاً

من ٢٢٠ — ٢٧٤ مسيحية صنعت مركبات لسقي الجنائن وكان الماء ينصبُّ منها وهي سائرة

وصنعت حيوانات خشبية لجرّ المركبات . وكتب في التاريخ ان فاشنغ يقدر ان يصنع اشخاصاً خشبية تضرب الطبل وتنفخ في الزمر

من ٢٧٥ — ٥٨٨ صنع الفولاذ

من ٥٨٩ — ٦٢٦ صنع الزجاج واصلحت الساعات المائية

من ٦٢٧ — ٩٣٥ صنع البارود

من ٩٣٦ — ٩٥٩ اخترعت الطباعة

وقد اقتصر الباحث على ذكر ما اكتشف واخترع من اقدم عهد الى سنة ١٠٠٠ بعد المسيح وترك ما اكتشف واخترع بعد ذلك

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بعض الامثال الغربية

مترجمة عن الانكليزية

الفهم خير قنية واصدق ثروة
الغيرة بلا علم نار بلا نور
لا حيلة في جعل الغبيّ حكيماً
ذو البشر والطرب هو كلّ يوم في عيد
القليل في صباحك خير من لا شيء في يومك كلّهِ
السكوت سبيل الحكمة والكلام سبيل الندامة
حبّ النفس قذى في عين كل انسان
كلفة الانتقام اعظم من كلفة الصبر على الاذى
من ينبذ النصح لا تمكن اعانتهُ
الالم الكثير والربح القليل يفضيان بصاحبهما الى السآمة والضجر
الجدّ اول واللهو ثانٍ
الفضيلة آمن خوذة
لا تبالِ بشيء قبل ضياعهِ
الجميل ضائع في غير اهلهِ
التعنيف علناً خير من البغض سرًّا
ليس على الشجاع والامين شيء عسير
نصف رغيف خير من لا طعام
من الغباوة ان يعيش المرء فقيراً ويموت غنياً
تجد الفضيلة طريقاً لها حيث لا طريق

العدل اقوى من السلاح
من يكثر الشكوى لا يجد من يرثي لهُ
طوبى لمن ولد اصدقاؤهُ قبلهُ
اعتقد بعد المحاكمة واحكم قبل الصداقة
من يسبح في الخطيئة يغرق في الحزن
الزوجة الصالحة تصنع زوجاً صالحاً
الفهيم كثير السكوت
موت الذئب حياة الحمل
العظمة الحقيقية هي عظمة القلب
لا حاجة بالمحظوظ الى مشورة كثيرة
مقعد الطفيليّ من الشوك
الفقر مشير ذو خطر
الباب الصروف يطول ثباتهُ على صائريهِ
الصمت فضيلة رخيصة
لا تلعب زمانك بالالم او بالفقر
الفكر والعلم شيئان وشتان بينهما
ليس الراهب راهباً بقلنسوتهِ
حمة التوبيخ صدقهُ (ومثلهُ الحقيقة تجرح)
اندمال الجرح ابطأُ من حدوثهِ
قلما ينام الرخاء والشرف في فراش واحد
ليس للمتكبرين اصدقاء حقيقيون
لا تنتقم من المسيءِ بل اصفح عنهُ وتجاوز عن اساءتهِ
لا تسل الصالح عن اصلهِ
الطيش ابو المصائب
المجرم دائم الشبهات والمخاوف
الحلم احسن حاكماً من الغضب
ان الذين يموتون حبّاً يجاوزون حدود الحبّ

الحمل الذي تحملهُ باختيارك لا تشعر بثقله

الحسد اخفى اعداء الشرف

حبّ النفس اصل معظم الشرور

يصلح العاقل نفسهُ بهفوات غيره

لا يغلب الخطر الاَّ بالخطر

لا يصلح الذهب بلسماً لجرح النفوس

الدرهم خير الاصدقاء

لا تترك لسانك يقطع عنقك

لا يلهك شيءٌ عن صنع الخير

كثيراً ما يخدع الناس بآرائهم

الحكمة التي تعوزها الخبرة انما هي حكمة شفوية

ان الطيور على اشكالها تقع

ما قيل في المصافحة

من آداب التحية عند الغربيين انهُ اذا عرّف احد صديقين لهُ الواحد بالآخر اكتفيا بالانحناء ولم يتصافحا الاَّ في احوال خاصة . قالوا واذا قدمت الى رجل ستكون لك اشغال معهُ في المستقبل فصافحهُ كأنك تقول لهُ اني مسرور بهذه الفرص التي سارك فيها كثيراً

واذا قدمت خطيبة الى اهل خطيبها وجب ان يصافحوها ترحيباً بها . والاكتفاء بالانحناء في هذه الحالة مبالغة في الرسميات

قال سدني سمث مقسماً المصافحة : « المصافحة خمسة انواع الاول ما يسمّى « الرسميّ العالي » وفيهِ يكون الجسم منتصباً وهزّ اليدين سريعاً قصيراً وعلى مقربة من الذقنين . والثاني « مورمان » اي اليد المائتة وفيهِ يتصافح المتصافحان ولا يكاد الواحد يشعر بلمس الآخر . والثالث « ديجيتال » وفيهِ يسلّم باصبع واحدة كما يفعل كبار الاكليروس . والرابع ما يسمى « شاكاس رستيكاس » اي الهزة الفلاحية وفيها يقبض على كفك بكفّ من حديد تشعرك بما لصاحبها من العافية وطيبة القلب وبعد مسكنهِ عن العاصمة فاذا خلّى يدك ووجدت ان اصابعك

لا تزال سليمة تنفست الصعداء وحمدت الله على زوال الباس وعلى السلامة . والخامس الهزّة الملازمة تبدأ بشدة ثم تقف هنيهة كأنها تستعيد قوة ولكن يد مصافحك تبقى قابضة على يدك غير متخلية عن فريستها ثم تستأنف الشدّ والهزّ قبلما تستريح انت من شدّتها الاولى حتى يداخلك القلق على يدك من نتيجة هذه المعركة وحتى لا تبقى فيها بقية من القوة »

آداب الضيافة

من وصايا الغربيين للضيف :

(١) لا تجعل المثل الآتي ينطبق عليك وهو « يكون الضيف في اليوم الاول ضيفاً وفي الثاني حملاً وفي الثالث داء عياء »

(٢) جرّب ان لا يكون وصولك الى منزل مضيفك في اوقات جلوسهم للاكل ولا تشغلهم بمسئلة حوائجك بل لتكن شغلك وحدك

(٣) لا تطل اقامتك الى امد يذهب برونق الترحيب بك ولا تقم بقدرما تسأل

(٤) دع لمضيفتك وقتاً كافياً تقوم فيهِ باشغال المنزل

(٥) تظاهر بانك لا تدري شيئاً عما يجري في المنزل من الخطإِ وكن دقيقاً في مواعيدك لتساعد على ازالة ذلك الخطاء . وكن معتنياً براحة مضيفتك محباً لاولادها مجاملاً لخدمها

ومن وصاياهم للمضيفة ما يأتي . (١) يجب ان تعني بكل واحد من ضيوفك حتى يشعر كلٌّ منهم على حدة بانهُ المفضل على غيره

(٢) يجب ان تري كلّ شيء وتتظاهري بانك لا ترين شيئاً

(٣) لا تظهري بمظهر المتضايق المتعب من ضيوفهِ

(٤) يجب ان تنتبهي حتى لا يشعر احد من ضيوفك بانهُ اهين او تنوسي

(٥) لا تهملي ضيوفك وكذلك لا تكثري من معاشرتهم الى ما يجاوز الحدّ اللائق

(٦) اعلمي ان لا شيء ادعى الى الملل واقتل لاسباب التسلية واللذة من شعور الضيف بانهُ ضيف . فلذلك ابذلي جهدك ليشعر ضيوفك كأنهم في بيوتهم

باب الزراعة

تربية الارانب

(٢)

الانواع

الارنب حيوان من العائلة المعروفة باسم (ليبوريديا) (Leporidea) وقد قلنا في مقالنا السابق ان الارنب المستأنس هو من النوع التابع لهذه العائلة المعروف باسم (اوريكتولاجس كيونيكيولس) (Oryctolagus Cuniculus) اما هذا النوع فالمرجح ان يكون موطنهُ الاصلي جنوب اوربا واواسط اسيا وهناك انواع جبلية (برية) تعرف باسم (ليبس كيونيكيولس) (Lepus Cuniculus) (وبرونولاجس كرسيكيوتس) Pronolagus Cresicutts تقطن في براري استراليا و نيوزيلاندا وامريكا

واهم هـذه الانواع النوع المعروف باسم (جيانت) (Giant) المستأنس الآن والمشهور خطأً بالجبلي يزن الارنب الواحد في المتوسط من ١٥ الى ٢٠ رطلاً

وليس في مصر انواع كثيرة وأهم الانواع هي الارنب الجدي والهولندي وهو النوع المشهور (بالبيتي) المستأنس بمصر من زمن بعيد وارنب سيبريا وهو المشهور بالتركي وارنب حمالايا والجبلي وانجورا والفضي

الارنب الجدي

الارنب الجدي موجود في مصر من زمن قريب ويحتمل ان يكون اصل هذا النوع من جنوب ايطاليا وهو متوسط الحجم ونادر الوجود ولا يرى في الاسواق ويضعهُ بعض الغواة في حوانيتهم للزينة

ولهذا الارنب اذنان طويلتان جدًّا متدليتان تبلغ طول كل واحدة منهما ٤٠ أو ٥٠ سنتمتراً تقريباً ولهُ رأس متوسط الحجم مستدير تقريباً وعينان كبيرتان براقتان ولهذه الارانب الوان كثيرة منها الاسود والابيض مع وجود خط رفيع مائل

الى السواد غالباً يمتد من فوق العينين الى الاذن ومن قمة الرأس الى نهاية الظهر — كذلك في باقي الالوان واحسن الالوان الاسود مع الابيض

وفي الغالب يكون القصد من تربية هذا النوع عرضهُ بالمعارض لذلك يستحسن رفع درجة حرارة العشة صناعياً ووقايتهُ من الهواء البارد لان البرد يؤثر فيهِ فيضعفهُ ويوقف نمو اذنيهِ

وصغار هذا النوع لا تفطم الاَّ بعد شهرين على الاقل لان فطمها قبل هذه المدة يضر بها. ويجب تنويع الاغذية لهذا النوع والاعتناء بتنظيف العشة وتغيير المياه

الهولندي

اصل هذا النوع من هولندا ويعدُّ اصغر الانواع وقد استوطن مصر من زمن بعيد . وهـذا النوع قوي البنية يقاوم الامراض وتفضل اناثهُ على غيرها من الانواع لتعهدها صغارها وتربيتها

وهذه الارانب لها ثلاثة الوان فمنها بيضاء ومنها سوداء ومنها رمادية والاخيرة يسميها العامة الجبلية خطأً . ويزن الارنب البالغ منها خمسة ارطال في المتوسط واحياناً يزيد عن ذلك الوزن الى سبعة ارطال . وتصل الصغار بعد الولادة ببضعة ايام الى حجم مناسب ويمكن الذبح منها بعد مضي ثلاثة شهور

ولا يفيد المأوى الواسع جدًّا في تربيتها لان كثرة الحركة والجري تؤخر نموها

ارنب سيبريا

هذا النوع نادر الوجود في مصر وهو محبوب جدًّا عند المربين وقد اختلف في اصل موطنهِ فقد قيل انهُ الولايات المتحدة او روسيا ثم انتقل منها الى سيبريا

وهذا النوع قصير وقائمتاهُ الاماميتان اطول من الخلفيتين خلافاً لباقي الانواع وشعرهُ قائم طويل ناعم كالحرير وعيناهُ براقتان لونهما قرنفلي فاتح

ولون هذا النوع ابيض جدًّا لا يرى بهِ علامات بالمرة او اسود جدًّا وقد ترى في بعض الانواع (المولدة) بقعـة سوداء من اول خرطومها الى نهاية رأسها فقط واذناهُ قصيرتان ويزن غالباً ستة ارطال في المتوسط

وهذا النوع اطوع من الهولندي هادئ جدًّا ولا تلد الانثى اقل من ستة او ثمانية دائماً وتتعهد صغارها من وقت لآخر ولا يجوز فصل الصغار عن امها قبل شهرين من ولادتها

ارنب حمالايا

الموطن الاصلي لهذا النوع جبال حمالايا ويزن في المتوسط من ٥ ارطال ونصف الى ٧ ارطال ولونهُ ابيض غير ان الخرطوم والانف والاذن والذيل والارجل سوداء وعيناهُ قرنفليتا اللون وهذا النوع مطيع جدًّا لا يوافقهُ الضوء الشديد يربى اولادهُ بسهولة جدًّا وتولد صغارهُ حمراء تقريباً ثم تأخذ تبيض تدريجاً

الجبلي

يطلق هذا الاسم على الانواع البرية كبيرة الحجم والانواع كثيرة الشيوع في مصر هي :

ماربطوس — باتاجونيان — والزيلاندي والبلجيكي . ويزن الارنب الذكر في المتوسط ١٣ رطلاً والانثى ١٥ رطلاً واحياناً يصل الى ما فوق الخمسة والعشرين رطلاً

ارنب انجورا

اصل هذا النوع من بلاد العجم لهُ قوائم طويلة وشعرهُ طويل جدًّا ولونهُ ابيض

الارنب الفضي

هذا النوع محبوب جدًّا عند الغواة ومنهُ اربعة اصناف متشابهة ولكنها مختلفة اللون ويظهر ان الموطن الاصلي لهذا النوع بلاد سيام

ولهذا الارنب رأس صغير واذنان مستقيمتان غير مائلة بالمرة ولونهُ كلون الفضة غير انهُ يخالط بياضهُ بعض شعر اسود ويزن الواحد في المتوسط ٦ ارطال ولا تولد الصغار فضية بل تبتدىء تبيض بعد ٦ اسابيع من ولادتها

المصاريف

ان المصاريف التي يكلفها الارنب تتوقف دائماً على عدد الحيوانات وكيفية تغذيتها والجهة التي تربى بها وعمر الحيوان . فالمصاريف التي تصرف لتغذية ارنب عمرهُ ثلاثة شهور اقل بكثير من التي تصرف على ارنب بالغ او انثى او ذكر للتوليد . وقد تكون مصاريف التغذية في القرى اكثر منها في المدن ففي المدن تكلف تغذية الارنب الذي يزن اربعة ارطال في المتوسط من نصف مليم الى مليم يومياً وقد تنقص او تزيد هذه القيمة على حسب قيمة الغذاء نفسهِ وعدد الحيوانات وبعد المسافة من القرى او قربها منها فبعض المربين يقتصرون على

اعطائها البرسيم او الحشائش الخضراء مع كسر الخبز والنخالة وبقايا الخضراوات وغيرهم يعلفونها الذرة والشعير

فوائد تربية الارنب

يمكن كلاً منا ان يكوّن عائلة ارنبية اذا اشترى انثيين وذكراً . كذلك يمكن الحصول على فائدة عظيمة اذا كان لديهِ عدد كبير وكان ميالاً بطبعهِ للاتجار والتربية . فاذا كانت الانثى تلد سبع مرات في السنة في كل مرة ٦ صغار فيكون مجموع المتحصل من مائة ارنب ٤٢٠٠ سنوياً فاذا فرضنا ان مئتي صغير ماتت من تأثير بعض الامراض كان الباقي لدينا على وجهِ التقريب ٤٠٠٠ ارنب

وهب ان الارنب الواحد بيع وهو صغير بعد ثلاثة شهور من ولادتهِ بثمانية قروش فيكون الايراد الكلي ٣٢٠ جنيهاً فاذا سلمنا ان المصاريف التي صرفت على الارانب هي ٢٠٠ جنيه كان الايراد الصافي ١٢٠ جنيهاً مصرياً في نهاية العام . والقاعدة هنا ان لا تربى الارانب لمدة سنة ثم تباع بل تباع بعد شهرين او ثلاثة اشهر من ولادتها . محمد الدوركلي

الكتان

نوعهُ — هو نبات سنوي من الفصيلة القرنفلية Linaceae واسمهُ النباتي لنوم اوسيتاتيسموم Linum usitatissimum لهُ ساق رفيعة يتفرع في اعلاها ويحمل اوراقاً دقيقة ويزهر ازهاراً زرقاء وثمرهُ (بذورهُ) داخل جوز صغير (كبسول) في كل واحدة عشر بذور

موطنهُ الاصلي — يزرع في اقاليم المنطقة المعتدلة وبعض اقاليم المنطقة الحارة ليس لهُ موطن اصلي معلوم ولقد اختلف المؤرخون في ذلك فقال بعضهم ان اصل موطنهِ بلاد مصر في عهد موسى عليهِ السلام حيث استعملهُ قدماء المصريين في ملابسهم وقال آخرون ان سكان بحيرات سويسرا استعملوهُ قديماً كذلك

ومما لا شك فيهِ ان الكتان هو اول نبات استخدم الانسان اليافهُ في صنع الثياب .

الطقس — تنجح زراعتهُ في الاقاليم البعيدة عن تأثير الرياح المعتدلة الطقس والمائلة الى الرطوبة التي لا يعتورها قيظ شديد كما ان استمرار حالة الجو بحالة

واحدة يساعد على نمو النبات . وتعتبر زراعة الكتان شتوية

التربية — انسب الاراضي هي الخصبة المعتدلة الرطوبة الصفراء او الرملية قليلاً المشتملة على كثير من المواد العضوية وبها المصارف الكافية لصرف المياه

خدمة الارض — يجب خدمة الارض جيداً لتنبت البذور بنجاح ويجب ان تكون الارض معتدلة الرطوبة كما قدمنا لان جفافها الكثير وشدة رطوبتها يتلفان البذور

تحرث الارض وتزحف ثلاث مرات وتقسم بعدئذٍ الى احواض

التسميد — زراعة الكتان تنهك الارض ولذلك تستلزم زراعتهُ ارضاً خصبة وسماداً غزيراً ويختلف معدل السماد اللازم للفدان باختلاف خصوبة الارض الا انهُ يلزم لتسميد الفدان الواحد نحو مائة حمل من السماد البلدي ونصف شوال من نترات الصودا الذي هو افضل الاسمدة التي يحسن استعمالها

ويجب توزيع السماد على الارض بنظام واحد لتكون نسبة الانبات واحدة

ويلاحظ عدم زراعتهِ في كل سنة بل تستعمل الدورة الزراعية طلباً لراحة الارض لانهُ ينهك قوى الارض كما قدمنا

البذر — تبذر البذور عادة في شهر نوفمبر ويزرع الكتان لغرضين اما للحصول على بذورهِ او للحصول على اليافهِ

فيلزم لبذر الفدان الواحد ان كان لغرض البذور ثلاث او اربع كيلات ولغرض الالياف ست كيلات وللغرضين معاً خمس كيلات ويزرع الكتان في مصر للغرضين معاً اما في اوربا فيزرع هناك في الغالب للحصول على اليافهِ الا في روسيا حيث تزرع مساحات واسعة للغرضين معاً

وان انتخاب البذرة الجيدة الحديثة ونقاوتها من البذور الغريبة من الاهمية بمكان عظيم بالنسبة لوفرة المحصول

وتعرف البذور الصالحة بثقلها ولمعان لونها المائل للاحمرار اما البذور الغير صالحة فيكون لونها اسمر مائلاً للاخضرار خفيفة الثقل وصغيرة الحجم لانهُ لم يكن تم نضجها او يكون قد تم نضجها على امهات سقيمة

وتبذر البذور نثراً باليد بعد مزجها بقليل من التراب ثم تروى الارض في اليوم الثاني

الري — لا يروى النبات الاَّ ثلاث مرات الاولى عند التخضير والثانية بعد مضي ثلاثين او اربعين يوماً بعد الرية الاولى والثالثة بعد مضي ثلاثين أو اربعين يوماً بعد الرية الثانية اما في اراضي الوجه القبلي التي تروى بالحياض فلا تروى الاَّ مرة واحدة قبل الازهار والكتان المزروع هناك « بعلي »

تنقية الحشائش — يجب الاهتمام دائماً باستئصال الحشائش الغريبة ولاسيما الحامول والقرلاً لانهما يضعفان الكتان كثيراً اذا نبتا معهُ

الحصاد — يختلف موعد تقليع الكتان باختلاف الغرض من زراعتهِ الاَّ انهُ يقلع عادة في شهري مارس وابريل

اما ان كان لغرض الالياف فيقلع بعد الازهار مباشرة عند ما يبدأ لون السيقان في الاصفرار والتقاوي في الاسمرار وتأخذ الاوراق في السقوط

وان كان لغرض البذور فيقلع عند تمام نضج البذور وانفتاح غلافاتها (كبسولاتها) واصفرار السيقان

تقلع السيقان عادة عند ما يكون الجو بارداً اي قبل شروق الشمس او بعد غروبها وذلك لمنع تبعثر البذور من غلافاتها بتأثير حرارة الشمس وتجعل السيقان بشكل حزم صغيرة وتوضع لجفافها مدة نحو عشرة ايام تقلب خلالها من وقت لآخر فتجف بتأثير الشمس والهواء ويكون وضع حزمها بطريقة عكسية اي لا تكون البذور ظاهرة من اعلى فتأكلها الطيور وتقلع عادة السيقان باليد اما في البلاد التي تقل فيها الايدي العاملة للزراعة فتستخدم آلات لهذا الغرض غير ان الياف السيقان المقتلعة بالآلات تقل في الطول وفي النوع عن نظيرتها المقتلعة باليد

فصل البذور — لفصل البذور عن السيقان طريقتان

طريقة الامشاط ذات الاسنان الحديدية وذلك بمرور حزم الكتان الصغيرة من بين اسنان المشط وشدها فتنفصل البذور بغلافاتها وتقع على الارض

طريقة الدق وذلك بدق حزم الكتان هذه على كتل من الخشب او قطع من الحجر الكبير والطريقة الاولى هي الاحسن والاسرع

وتوضع البذور والغلافات في الشمس يوماً واحداً لتجف ثم تدش قليلاً وتذرى في الهواء وتوضع في اكياس وتهيأ بعدئذٍ للبيع

التعطين — تتكون الالياف متلاصقة بعضها ببعض حول الساق الخشبي فلا

تنحل عن بعضها الاَّ اذا اذيبت المواد الصمغية التي تلصقها وتتخلص الالياف من هذه المواذ بعمليات التعطين الآتية

الماء الراكد — توضع حزم الكتان راسية في الماءِ الراكد الخالي من الطمي بشكل طبقات فوق بعضها حتى تملأ المعطنة ثم تغطى ببعض الحشائش وفوقها الواح من الخشب عليها قطع من الاحجار الكبيرة حتى تغطس الحزم في الماء وبعد يومين عند ما يبدأ تعفن الكتان بالتعطين تطفو الحزم قليلاً على سطح الماء فتوضع اثقال اخرى حتى تغطس

ولا ينبغي وضع اثقال من الحديد او الطمي على الكتان وقت التعطين مخافة على الالياف من تغيير لونها وتختلف مدة التعطين من عشرة ايام الى خمسة عشر يوماً بحسب درجة حرارة الجو ويجب الاهتمام كثيراً بامر التعطين فعليهِ وحدهُ يتوقف نجاح المحصول فاذا طال وقت تعطينهِ ولو يوماً واحداً تفسد الالياف وتزول متانتها ولذلك يجب الكشف عليهِ مرتين في اليوم

ويتم التعطين عند ما يسهل فصل القشرة باليد من على الساق وحينذاك تؤخذ الحزم من المعطنة وتغسل بالمياه الجارية وتوضع راسية حتى تصفي ماءها وبعدئذٍ تنشر في مكان آخر جاف وتقلب الحزم من وقت لآخر حتى تجف من جميع جهاتها

وهذه الطريقة هي الوحيدة المستعملة عادة الآن في اغلب البلاد التي تزرع الكتان. ويتصاعد من معاطن الكتان روائح كريهة

في الماء الجاري — ويعطن الكتان في ماءٍ جارٍ متجدد على شرط ان لا يكون سريع التيار وهذه الطريقة شائعة كثيراً في بعض بلاد البلجيك وطريقة ذلك هي ان توضع الحزم مربوطة في اقفاص من جريد النخل سعة الواحد منها متر مربع وتكون قاعدتها السفلى متينة جدًّا وليس هناك ضرورة لان يكون لها اغطية

توضع هذه الاقفاص وبها حزم الكتان مربوطة في المجرى وتربط كذلك جوانب الاقفاص بحبال حتى لا يدفع تيار الماء هذه الاقفاص ويوضع على الاقفاص قطع من الاحجار الكبيرة حتى تغطس . والياف الكتان المتعطنة بهذه الطريقة هي من احسن واجود الالياف في الاسواق الاجنبية اضف الى ذلك ان لون الالياف يصير ابيض مائلاً للاصفرار فتكثر الرغبة فيها وانَّ الروائح الكريهة المتصاعدة من معاطن الماء الجاري اقل من المتصاعدة من معاطن الماء الراكد

وتختلف مدة التعطين من اسبوع الى اسبوعين بحسب حالة الجو وعند تمام التعطين تنتشل حزم الكتان وتجفف بالطريقة السابقة

في الماءِ المغلى — وقد اخترعت طرق كثيرة لتعطين الكتان في ماء مغلى بدرجة حرارة عالية بوضع الكتان في حياض خصيصة لذلك مدة اربع وعشرين ساعة وقد استخدمت هذه الطرق في بعض مصانع بلجيكا وجرت عادة المصانع ان تقوم بمثل هذه الاعمال في الكتان فلا يتيسر وصف هذه الاختراعات وطرق تراكيبها بالضبط الاَّ انهُ يقال انها نافعة للاسباب الآتية

اولاً زيادة المتانة وبهجة اللون

ثانياً قصر مدة التعطين

ثالثاً قلة اجور العمال والتكاليف

ولهذه الطريقة اضرار بليغة فاذا لبث الكتان مدة اطول من اللازم فسرعان ما تفسد الالياف وتقل متانتها وقيمتها واذا لم تلبث المدة اللازمة لتمام تعطينها فتبقى بعض المواد الصمغية متماسكة في الالياف فتنقطع عند تمشيطها واعدادها للغزل

في المواد الكيماوية — ويبذل الآن الكيمائيون قصارى جهدهم في ابتكار طرق حديثة لتعطين الكتان بالمواد الكيماوية ولقد نجح البعض ولكن لا تزال ابحاثهم وتجاربهم غير صالحة على تعطين الكتان بكميات عظيمة وبمصاريف قليلة

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

اسعار الحبوب

يشكو الناس من الغلاءِ لانهُ يثقل على الفقير ولكن اذا كان سبب الغلاءِ كثرة النقود بين ايدي الناس كما هو الغالب فلا ضرر منهُ بنوع عام . واذا كان الغلاءِ في الحاصلات الزراعية في بلاد زراعية كالقطر المصري فمنهُ فائدة كبيرة جدًّا لان البلدان الزراعية كهذا القطر تكون مواد الطعام ميسورة لاكثر سكانها وهم غير مضطرين ان يشتروها فلا ضرر عليهم من غلائها ولكن منهُ فائدة لهم لان حاصلات ارضهم تزيد عما يأكلونهُ فيبيعون الزيادة بثمن غالٍ . ولذلك كان الناس في هذا القطر في يسر تام في العام الماضي لما كانت الاسعار غالية وكانت اوراق النقود

كلها في يدهم فوق ما خزنوهُ من الذهب والفضة . اما الآن وقد زال الغلاء ورخصت الحاصلات الزراعية فخرجت اوراق النقود من ايديهم وجعلت الفضة تخرج وراءها واستحكم الضيق في اكثر الجهات . وقد نتج اكثر هذا الرخص عمَّا فعلتهُ الحكومة وهي تقصد دفع المجاعة عن القطر مصدقة اقوال المرجفين فدفع القطر المصري ثمن الدقيق الذي جلبهُ من اميركا والارجنتين واستراليا نحو اربعة ملايين ونصف من الجنيهات في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة وثمن الحنطة والذرة والشعير مليوناً وسبعمائة الف جنيه فبلغ الوارد من الدقيق والحبوب ما ثمنهُ ستة ملايين وربع من الجنيهات . والظاهر ان ذلك اكثر مما يحتاج اليهِ القطر . وفي الامثال العامة في القشة الاخيرة تكسر ظهر الجمل وفي علم الاقتصاد ان الرخص ينتج من زيادة العرض على الطلب فهبطت اسعار الحبوب كلها هبوطاً فاحشاً قبلما هبطت اجور العمال واثمان الملبوسات وسائر الحاجيات الواردة من الخارج ولولا ذلك ما هبط سعر الحبوب عندنا لانهُ لم يهبط عند غيرنا فان ثمن كل ٥٠٤ ارطال من الحنطة كان في بلاد الانكليز في شهر يونيو اربعة جنيهات انكليزية وستة شلنات وسبع بنسات فثمن الاردب المصري ٢٨٠ غرشاً مصرياً . ولو بقي ثمن اردب القمح عندنا ٢٨٠ غرشاً او ٢٥٠ غرشاً لبقي ثمن اردب الفول نحو ٢٠٠ غرش واستطاع اهل الزراعة ان يربحوا من زراعتهم

الواردات الزراعية التي يمكن الاستغناء عنها

ورد الى القطر المصري في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة واردات زراعية قد يمكن الاستغناء عنها بلغ ثمنها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات وهي

النوع	الثمن بالجنيه المصري	النوع	الثمن بالجنيه المصري
لحم طري ومقدد ومدخن	١٥٥ ٨١٥	رز	١٧٠ ٢٤٣
سمك طري ومملح ومقدد	١١٢ ٩١٢	بطاطس	٠٣٨ ٧٩٢
زبدة طرية ومملحة	٠١٤ ٣٠١	دقيق	٤ ٤٥٤ ٢٣٩
جبن	٠٦٥ ١٣١	اثمار طرية	١٧٦ ٧٩٩
قمح	١ ٢١٨ ٤٣٤	اثمار مقددة	٢٢٧ ٨٩٠
ذرة	٤١٥ ٦٩٠	خمر	١١٠ ٨٦٦
شعير	٦٠٥ ٤٠٠	بيرا	٠٤٨ ٦٥٥

هذه نحو ثمانية ملايين من الجنيهات في اربعة اشهر فقط وكلها يمكن الاستغناء عنها وكان الواجب ان توضع عليها رسوم جمرك غالية جدًّا تنشيطاً لاهل الزراعة حتى يهتموا بزرع ما يقوم مقامها . وقد بلغت الواردات من هذه الاصناف في العام الماضي نحو ١٧ مليون جنيه فاذا فرضنا ان الاسعار هبطت وستهبط في بقية السنة الى نصف ما كانت عليهِ يبقى على القطر ان يدفع هذه السنة اكثر من ثمانية ملايين جنيه ثمن اصناف زراعية يمكن جنيها من القطر او الاستغناء عنها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اجوبة الاقتراح

وردت علينا اجوبة مختلفة عن سؤال محيي الدين افندي رضا صاحب مكتبة السعادة الذي يراد بهِ معرفة اذواق القراء وما يميلون اليهِ ميلاً شديداً من ابحاث المقتطف . ولما كان جانب كبير من قراء المقتطف في سورية واميركا الشمالية والجنوبية وغيرها من البلدان القاصية ولا ينتظر ان يصل المقتطف اليها وترد المكاتبات منها في اقل من شهر من الزمان رأينا ان نرجيء نشر ما يستنتج من هذه الاجوبة التي وردت والتي ننتظر ورودها الى مقتطف اغسطس

معجزات خطية

نابغة الخط نسيب بن سعيد المكارمي اللبناني صاحب المعجزات الكتابية العجيبة في إحكامها ودقة أحرفها الذي بهر الانظار وشدة الافكار بتلك الكتابات

الغريبة في بابها كتب على البيضة عشرة آلاف كلمة وبقي منها فراغ شغلهُ بخريطة بلاد الدولة العثمانية . آخر ما صنعهُ من المعجزات الخطية خاتم « ذهب » قلبهُ من الفضة قياسهُ سبعة ميلمترات مربعة . وقد حفر عليهِ ستة أبيات من الشعر من نظم الاستاذ اسكندر افندي صافي تحتوي على مائتين وستة وسبعين تاريخاً لجلوس عظمة السلطان فؤاد الاول

ولهُ آثار خطية كثيرة غير الخاتم تفوقهُ دقة أحرف . من ذلك تلك البيضة العجيبة الآنفة الذكر . وقد سبق للمقتطف أن نشر في وصفها جملةً لكاتب هذه السطور بعنوان (تحفة بديعة) وذلك في الجزء الاول من المجلد ٤٢ وهي عبارة عن بيضة من الرخام بحجم بيضة الدجاج الطبيعية لا تزيد ولا تنقص كتب عليها مواد القانون الاساسي العثماني وعبارات واشعاراً في مدح الدولة العثمانية ودستورها مع خريطة ممالكها واسماء أُمهات المدن فيها مما جمع على سطحها زهاء عشرة آلاف كلمة

ومن غرائبهِ الكتابية حبات من الحنطة والارزّ الطبيعية والصناعية كتب على واحدة منها اربع سور من القرآن الفاتحة والاخلاص والفلق والناس فكانت كلماتها عشراً ومائةً . وعلى اخرى خطاب ابي بكر الصديق حين بويع بالخلافة كلماتهُ نحو المائة . وعلى اخرى هي الآن في متحف دمشق شعراً مركباً من مائة وثلاث عشرة كلمة . وكتب على حبة جملة افرنسية ذات خمس وستين كلمة وهي الآن في معرض بيروت . واهدى الى جمعية الصليب الاحمر في وشنطون حبة حنطة كتب عليها جملة باللغة الانكليزية في الثناء على تلك الجمعية

واهدى ايضاً الى جلالة ملك الحجاز خاتماً من فضة ذا قلب طولهُ ستة ميلمترات ونصف وعرضهُ خمسة نقش عليهِ اسم الملك واسماء آبائهِ الشرفاء الى جده الرسول (صلعم)

ومما يقضي بالعجب والدهشة ان الكاتب لا يستعين بالمكبرات على كتابة هذه المخطوطات الدقيقة جدًّا ومع ذلك تأتي كتابتهُ دائماً غاية في الجمال والوضوح حتى انك لو نظرت الى أدقها حروفاً بالعدسية استطعت قراءتها بسهولة ورأيت حلقات العين والقاف والواو واضحة جلياً

ولا تحسبنهُ ممن مارس الكتابة سنين كثيرة فانهُ لم يزل في ريعان الشباب ولم يولع بالكتابة الاَّ منذ عهد قريب. ولكن من موجبات الاسف انهُ لم يقسم لهُ الاَّ ما قسم لكل من ادركتهُ حرفة الادب فلسان حالهِ لم يبرح يتمثل بقول القائل

أُفٍ لرزق الكتبه أُفٍ لهُ ما اصعبه
يرتشف الرزق بهِ من شق تلك القصبه

ولا بدع في ذلك فقدماً ما قيل « حسن الخط مقرون بالافلاس » بيد أنهُ لم يشغف بالكتابة ويعرض بصرهُ للآفات طمعاً بعروض الدنيا بل ذهاباً وراء الميل الطبيعي وانقياداً للغريزة الكامنة في النفس . والمواهب الفطرية لا بدَّ من انبثاق اشعتها رغماً عما يحول دونها من المعترضات

عنيه نسيب نكد التغلبي

قلب في الجانب الايمن

من المرضى الذين دخلوا المستشفى الانكليزي في مصر العتيقة للتداوي وكشفت عليهم يوم الثلاثاء في ٢٩ يونيو سنة ١٩١٥ مريض قلبهُ في الجانب الايمن اسمهُ عبد المطلب من مديرة الجيزة عمرهُ تسع وثلاثون سنة ممتلىء البدن مفتول العضل متزوج ولهُ اولاد . وفي اليوم التالي عرضتهُ على الدكتور بريكستوك النائب عن مدير المستشفى الذي كان قد تطوع للخدمة في ميدان فرنسا وقتئذٍ وبعد التحقق من صحة التشخيص عرضهُ هو على الاطباء الآخرين ولم استطع ان اصور الرجل باشعة إكس لان عدة التصوير لم تكن قد وصلت الينا . واذكر جيداً مشاهدة ثانية وهي امرأة شاهدتها في مستشفى جامعة ماريلاند في اميركا قلبها وطحالها في الجانب الايمن وكبدها في الجانب الايسر ولم نتحقق مثل هذا التغيير في اوضاع الطحال والكبد في عبد المطلب المتقدم ذكرهُ على ان هذا التغيير الكلي مرجح على التغيير في وضع القلب وحدهُ وهو نادر كما اوردتم في مقتطف يونيو الماضي

الدكتور شخاشيري

باب التقريظ والانتقاد

ولي الدين يكن كاتباً وشاعراً

رسالة وضعها حضرة احمد ابي الخضر منسى بحث فيها فيما كتبهُ ونظمهُ الفقيد ولي الدين يكن بحث صديق منتقد معجب بحسنات صديقهِ وذكر ميزاتهِ التي كان يشعر بها كل من قرأ ما خطتهُ براعة ولي الدين ولكنهُ لا يردها الى اسبابها ولا ينتبه الى جمعها في فصول كلية كما فعل الكاتب الآن . هذه الرسالة على ايجازها كتاب في علم البيان كما انها اثمن جزية من صديق لذكرى صديقهِ

دار المعلمين

مجلة تهذيبية مدرسية تصدر مرة في الشهر يقوم بتحريرها طلاب دار المعلمين في القدس ومتخرجوها وقد اشرنا اليها في جزء سابق

وجاءنا الآن العدد السابع منها وهو مفتتح بمقالة من قلم مدير دار المعلمين الاستاذ خليل طوطح موضوعها النمو . وهي على اختصارها جامعة لحقائق كثيرة واردة على اسلوب سهل الادراك بعيد عن التجرد يحسن بكل معلم ان يطلع عليها ويعمل بها . ويليها قصيدة شوقي بك في امة الارانب والفيل لكي يستظهرها التلاميذ ويستظهروا امثالها من الشعر السهل الفهم . ثم وصف عمل بديع قام بهِ تلامذة تلك الدار اعترافاً بفضل السيد الرصافي الشاعر المشهور فانهم اكتتبوا بمبلغ من المال اعطوهُ لمصور حتى صور لهم صورتهُ وعلقوها في المدرسة تذكاراً لهُ . ثم نبذ في مواضيع مختلفة

مجلة الروايات المصورة

مجلة اسبوعية انشأها حضرة الكاتب المجتهد المتفنن سليم افندي الخوري وجمع فيها من الروايات والحكايات والفكاهات والاخبار ما يسلي كل قارىء ويفيدهُ وهي فصيحة اللغة مزدانة بصور كثيرة ففي الجزء الاول الذي صدر منها صورة جانب من القمر والارض كما ترى منهُ . وصورة الصاروخ الذي

اشار بعضهم بعملهِ واطلاقهِ الى القمر فيصل اليهِ . وصورة قرد يحمل طفلاً وهي من رواية طرازان ربيب القرود المشهورة فان هـذه الرواية تنشر في هذه المجلة تباعاً . ومما يدلُّ على اقبال القراءِ على هذه المجلة انهُ لم يكد العدد الثاني يصدر منها حتى نفد العدد الاول واعيد طبعهُ

المثل الاعلى

او صفحة من تاريخ اعمال الاستاذ سيد افندي محمد . وهي قصيدة عصماء نظمها حضرة مرسي افندي شاكر الطنطاوي جاء فيها على خلاصة تاريخ ممدوحهِ العلمي الادبي على نمط من البيان قلما رأينا ما يماثلهُ لشاعر من المتقدمين او المتأخرين . وهاك مثالاً مما قالهُ في مكارم اخلاقهِ

ما الروض جادتهُ اخلاف الندى سحراً وحاطهُ النهر محفوفاً بهِ السلمُ
يسلو الغرام بهِ من كان ذا وله ويستطيب رباهُ العاشـق الوجم
أبهى وأكمل في معنى المحاسن من اخلاقك الغرّ فيها الحمـد ملتزم
(تواضع) يخجل الانسان مبلغـهُ (وحكمة) يقتفيها العرب والعجم
(وعفةٌ) لو سرت في الناس كلهم كانوا ملائـكةً ينساح نورهم
وخلة (العفو) و(الاشفاق) ثابتـة والاخـذ (باللين) ممن كان يختصم
وفيك من شيم الابطال محمدة شهيدة (بوفاء العهـد) بينهم
وحلية (الصمت) لا ينفك يلزمها الاّ اذا ندبوهُ حين بأسهم
وان تـكلم سال الدرُّ من فمهِ تدفقاً كغوادي القطر تنسجم
فان يكابرهُ قوم شمت عـدتهُ (صراحة القول) في تسفيـه رأيهم
تراهُ (اهدأ) ما تلقاهُ منصرفاً الى الفضيلة يبني كل ما هدموا
فان اثارتهُ اسباب العداء ترى منـهُ الحمية كالنيران تضطرم
فلا يبالي بغـير الحق من نظر ولا يلين لقوم ساءَ زعمهم
ولا يحد السهى (آماد نظرتهِ) بعداً يكل العدا عنـهُ بجـدهم
(صدق الوقار) يجاري كل ذي شية مهما تباين شأن الناس وانقسموا
(ثبت النهى) (مستنير الرأي) في عمل يبنى على حكمة بالامر تحتـكم
موفر (الحلم) (بسام) تسير بهِ مواكـب بجـلال الفخر تزدحم

حوى النصيبين من (دنيا) و(آخرة) خُفقُه الباقيان الاجر والنعم
لا يستعد (شريكاً) في مهمته كالليث ليس عليهِ في القوى حكم
وكيف لا ولهُ (اخلاص) مبتدأً في حر اعمالهِ والحمد مختتم

النزلة الوافدة

كتاب ممتع وضعهُ حضرة الدكتور الفاضل سليمان بك عزمي احد اساتذة المدرسة المصرية واطباء مستشفى قصر العيني . قال في مقدمتهِ انهُ قصد بهِ ان يكون درساً للطالب ومرشداً للطبيب المتخرج حديثاً وتذكرة للطبيب الذي يمارس صناعتهُ منذ عهد بعيد . وقد اعتمد فيهِ على ما شاهدهُ بنفسهِ وعلى ما كتبهُ علماء البكتريولوجيا والباثولوجيا

كل من عرف الدكتور عزمي ورآهُ يفحص المريض ويدقق في الفحص والعلاج وسمعهُ يصف العلل والمعلولات لا يعجب اذا كان كتابهُ هذا قد جاء جامعاً لكل ما عُلم حتى الآن عن هذا الداء ودوائهِ. فهو علميًّا وعمليًّا من ادق ما وُضع في بابهِ. وهو ايضاً من اوضح الادلة على ان اطباءنا قد عوَّلوا فيما يؤلفونهُ على البحث الدقيق بعد ان كان اسلافهم يكتفون بالترجمة غالباً . ولقد احسن المؤلف بان اتبع كل الاعلام الافرنجية واسماء الادوية بكتابتها بحروف افرنجية منعاً للبس وتسهيلاً للباحث اذا اراد الرجوع الى المطوَّلات . والكتاب في ١٧٤ صفحة وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد متين ويطلب من حضرة ناشرهِ صاحب مكتبة المؤيد بشارع محمد علي

التعليم الوطني اللبناني

جمعية المساعي اللبنانية مهتمة اهتماماً يشكر بالتعليم في لبنان لان التعليم الصحيح اساس كل ارتقاء صحيح. وقد وضعت الآن كراساً اذا تصفحهُ التلامذة وكرروا عليهِ بالدرس حتى رسخت الفاظهُ ومعانيهِ في عقولهم استفادوا منهُ لغة صحيحة ومبادىء قويمة ورسخ حب الوطن في نفوسهم . وفي هذا الكراس خريطة لبنان الكبير من النهر الكبير شمالاً الى رأس الناقورة وبلاد بشارة جنوباً من الجبل الشرقي شرقاً الى البحر المتوسط غرباً. وصورة ارز لبنان وصورة تمثل تجار الفينيقيين

في عهدهم وصورتهم يحاربون ويستبسلون في الدفاع عن وطنهم وصورة بيروت وقلعة بعلبك . فعسى ان يشيع تدريس هذه الكراسة في كل مدارس لبنان . وثمنها اربعة غروش وهي تطلب من جميع المكاتب

يا ليل الصب ومعارضاتها

جمع الاستاذ البحاثة عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار » القصائد التي نظمت على طريقة القصيدة المشهورة التي مطلعها « يا ليل الصب متى غدهُ » وطبعها كلها مع قصيدة يا ليل الصب بعد ان مهد لها تمهيداً لغوياً تاريخياً فجاءت تحفة ادبية وافية في بابها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) القمران والنسيم

الشطرة ر. ش اذا استقبل الانسان الشمس او القمر حين البزوغ رأى انهُ يهبُّ من جهتهما نسيم عليل ينعش النفوس فما سبب ذلك

ج . الشمس تشرق في الصباح وتكون الارض قد اشعت مدة الليل اكثر ما امتصتهُ من الحرارة في النهار السابق فبرد الهواء المجاور لها فاذا وقعت اشعة الشمس حين شروقها على بعض الاراضي المرتفعة فان الهواء المجاور لها يتلطف ويصعد ويأتي الهواء من جهة اخرى لارجاع الموازنة فنشعر بهِ نسيماً عليلاً . اما القمر فلا يؤثر في وجه الارض ولا في هوائها تأثيراً كبيراً يشعر بهِ ولكن هواء الليل يبرد غالباً بغياب الشمس واشعاع الحرارة من الارض كما تقدم فبرد الهواء عند بزوغ القمر ليلاً من باب الاتفاق لا غير لا لان القمر علة هذا البرد

(٢) البلاط الصناعي

ومنهُ .ما هي مادة البلاط المعروف بالسمنت وما هي الاجزاء التي يصنع منها

ج.مادتهُ السمنت والرمل فالسمنت يصنع بشي حجارة مؤلفة من كربونات الكلس وسلكات الالومينيوم اي فيها كلس وطفال اودلغان ثم تسحق سحقاً ناعماً ومسحوقها هو السمنت ومتى جبل بالماءِ وترك مدة رجع صلباً كالصخر ولاسيما اذا مزج بالرمل. وبلاط السمنت يصنع بجبل الرمل مع قليل من السمنت وبسطهِ في قالب ثم يصب عليهِ سمنت مائع مجبول بالماءِ فيكتسي قشرة متينة من السمنت والرمل وقد تلوّن بالوان معدنية مختلفة

(٣) الفرق بين الانسان والقرد

النهود . الخواجه ميشل سفر . قلتم في المجلد الثامن والخمسين من المقتطف صفحة ٣٩٢ . ما نصهُ «اخبرونا مرة ان امرأة ولدت قرداً فعاش وبلغ السنة السادسة او السابعة من عمرهِ فقصدنا البيت الذي هو فيهِ فرايناهُ يدب على قوائمهِ الاربع كالقرد ووجههُ يشبه وجه القرد ولكن المميزات الجوهرية الظاهرة التي يمتاز بها الانسان عن القرد كالشعر والذنب والقدمين والراحتين واتجاه الاصابع كلها تدلُّ على انهُ انسان لا قرد» فلم تذكروا انهُ كان يتكلم او كان ابكم كالقرد فان احد اصدقائنا كان في بحر الغزال بمديرية واو فوجد جنساً من الحيوان يسمى هناك باسم بعام وهو في الشكل الذي وصفتموهُ تماماً ولكنهُ لا ينطق بل يصيح صياح القرود فهل لكم ان تخبرونا هل الذي رأيتموهُ كان ينطق كالانسان او يصيح كالقرد

ج . ان الولد الذي رأيناهُ لم يكن يتكلم ولا نظنّ ان احداً حاول تعليمهُ التكلم . والتكلم ليس شرطاً لازماً فان الطفل لا يتكلم والاخرس لا يتكلم وكلاهما من نوع الانسان . والحيوان الذي اشرتم اليهِ يفرق عن الانسان في كل مقومات النوع فان قدميهِ مثل راحتي يديهِ تماماً وجسمهُ مغطًّى بشعر كثيف طويل وهو المسمَّى باسم الشمبانزي

(٤) سبب وجود البرغوث

الاسكندرية . الخواجه جورج صعب . ما سبب وجود البرغوث وما هي الوسائل التي يستأصل بها

ج . اننا لا نعرف سبب وجوده كما لا نعرف سبب وجود شيء من انواع الحيوان او النبات ولعلكم تقصدون كيف يتولَّد والجواب انهُ يتولد كما تتولد اكثر انواع الحشرات فان الذكور والاناث تتزاوج ثم تبيض الانثى وتلقي بيضها

على ارض البيوت والمذاود وما اشبه فتخرج صغارها من البيض ديداناً صغيرة لا ارجل لها تعيش على ما تجدهُ من دقائق المواد الآلية التي توجد في غبار البيت فاذا كانت النظافة تامة في البيت لم تجد ديدان البراغيث طعاماً تأكلهُ فتموت ولذلك فانجع الوسائل لاستئصال البراغيث النظافة التامة

(٥) تحويل الرجل الى امرأة

مصر . عادل افندي قرتقل . قرأت من مدة وجيزة في احدى الجرائد النمسوية انهم حوّلوا المرأة الى رجل والرجل الى امرأة فهل ذلك معقول

ج . ان الذي عمل حتى الآن من هذا القبيل تحويل الدجاجة حتى تشبه الديك وتحويل الديك حتى يشبه الدجاجة. كما ابنّا في بعض الاجزاء الماضية . ولكن ذلك يكون في الصفات النوعية الثانوية ولا يتناول الصفات النوعية الاولية كالتوليد . فالديك الذي تظهر فيهِ صفات الدجاجة الثانوية لا يصير قادراً على ان يبيض بيضاً وكذلك الدجاجة التي تصير فيها صفات الديك الثانوية لا تصير قادرة على تلقيح بيض الدجاجة . ولا نستغرب تغيير الصفات الثانوية في البشر فان الخصي يفقد بعض صفات الذكور الثانوية فوق فقدهِ الصفة الاولية بالخصاء كما هو معلوم ويكتسب بعض صفات المرأة الثانوية ولكن لا يحتمل ان يكتسب صفاتها الاولية مثل ولادة الاولاد . وكذلك المرأة قد تكتسب بعض صفات الرجال الثانوية ولكن لا يحتمل انها تكتسب صفاتهم الاولية . ولذلك فما قرأتموهُ في الجرائد النمسوية غير صحيح

(٦) سبب سقوط اسنان الطفل

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب . اذا بلغ الطفل السنة السابعة من عمرهِ اخذت اسنانهُ في السقوط بدون سبب ظاهر ونبت لهُ غيرها . وقد تكون اسنان الطفل الاولى جميلة الشكل حسنة التركيب مصفوفة صفاً محكماً والتي تنبت لهُ اخيراً مشوهة الشكل قبيحة المنظر فما هي الحكمة في ذلك ولماذا تسقط اسنان الطفل دائماً اذا بلغ ذلك العمر

ج . يقول علماء النشوء ان الجنين والطفل والولد يمرون على الاطوار التي مرَّ عليها اسلاف الانسان في نشوئهِ المتدرج فيكون الجنين اولاً مثل جنين السمك ثم مثل جنين الطير ثم مثل جنين الدواب في شكل رأسهِ ويديهِ ورجليهِ وذنبهِ . وقبل ولادتهِ يكون جسمهُ كلهُ مغطى بالشعر كجسم

الحيوان الاعجم . والظاهر ان اسنانهُ تمر على الاطوار التي مرت عليها اسنان الحيوانات في ارتقائها . ولصعوبة تغير الاسنان من شكل الى شكل فانها تسقط وينبت غيرها . اما عدم انتظام اسنان البالغين فسببهُ الغالب ان الحضارة اضعفت الفكين عما كانا عليهِ والانسان في حال البداوة فصغرا واختل نظام الاسنان فيهما وبطل نمو ضرس العقل في بعض المتمدنين لضيق الفكين فيهم

(٧) الخصاء والشعر

ومنهُ . يقال ان الذي يخصى صغيراً لا ينبت لهُ شعر متى كبر وقد رأيت امرأة افرنسية وفي وجهها شعر مثل الرجل فكيف ذلك

ج . ان نمو الشعر في الوجه من الصفات الثانوية التي تفرق بين الذكر والانثى ولهُ علاقة بالغدد المتداخلة والظاهر ان هذه المرأة ولدت وهذه الغدد قوية فيها فانبتت الشعر في وجهها . ووجود الصفات النوعية الثانوية في النوع الذي ليست هي خاصة بهِ نادر ولو كان كثيراً لما كانت كثرتهُ غريبة

(٨) ترويب اللبن

كنكستنه بنسلفانيا . الخواجه حنا نصر . ان اهالي سورية ومصر يروّبون الحليب بمزجهِ بقليل من اللبن الرائب بعد تسخينهِ . ونحن الآن في هذه البلاد (اميركا) ليس عندنا شيء من اللبن الرائب . وقد جرّبنا انواعاً من الجبن الموجود هنا ومزجناها بالحليب فلم يرب . فهل يمكنكم ان ترشدونا الى مادة يروب بها الحليب فيصير مثل اللبن الرائب السوري

ج . ان نوع المكروبات الذي يروب بهِ اللبن خاص بهِ . ولكن اذا ترك اللبن الحليب في مكان غير شديد الحر فانهُ يحمض من نفسهِ ويشتد قوامهُ ويصير شبيهاً باللبن الرائب اي تقع فيهِ انواع من المكروبات التي في الهواء فيحمض بها ويجمد . فاذا اخذتم شيئاً من هذا اللبن وروبتم بهِ لبناً حليباً كما يروّب الحليب عادة ثم اخذتم من هذا روبة وروبتم بها حليباً آخر فبعد ثلاث دفعات او اربع يصير اللبن شبيهاً باللبن الرائب . واذا كلفتم احداً في سورية او مصر ان يبعث اليكم حنجراً مملوءًا لبناً رائباً ومسدوداً سدًّا محكماً بسدادة من الزجاج فان الروبة التي فيهِ تروّب اللبن بسهولة . وقد فعلنا ذلك مراراً حينما كنا نصطاف في اوربا فكنا نأخذ معنا حنجراً مملوءًا لبناً رائباً ونروب بهِ الحليب هناك فيبقى عندنا لبن رائب كل مدة الصيف

(٩) تقوية الذاكرة

بهوبال بالهند . جلالة ابي النصر السيد محمد احمد. هل يمكن ان تزاد قوة الحافظة وكيف ذلك وهل لذلك بيان في العقليات (Metaphysics)

ج . نعم وقد اشتغل الفلاسفة بهذا الموضوع من ايام اليونان الى الآن ولهم اساليب مختلفة لتقوية الحافظة او الذاكرة ولهم فيها كتب ممتعة تجدونها في كتب العقليات تحت اسم Mnemonics اي تعليم الذاكرة . ومن احدث هذه الطرق طريقة بلمان Pelman التي قلما تفتحون مجلة انكليزية الآن وترون فيها اعلاناً عنها

(١٠) سبب سرعة النسيان

ومنهُ . اننا نرى احد الطلاَّب لا يألو في حفظ درسهِ جهداً فيدركهُ ولكن بعد يوم او يومين ينساهُ فهل يمكن اصلاحهُ

ج. لا شبهة في ان تمرين الذاكرة على الحفظ يقويها اذا كان التمرين في طريقهِ كأن يعتمد المرء على ائتلاف الافكار وربط المجهول المراد حفظهُ بامور معلومة . والذاكرة في ذلك مثل حزمة من الشعر المنفوش فاذا اردت مشطها تعذر على المشط المرور فيها اولاً لان اشتباك الشعر بعضهُ ببعض يقاوم سير المشط ولكنك اذا كررت المشط تسرح الشعر رويداً رويداً الى ان يصير المشط يمر فيهِ من غير مقاومة . والظاهر ان الياف الدماغ او خلاياهُ تقاوم التأثيرات الجديدة اولاً ثم تقلُّ مقاومتها بتكرار هذه التأثيرات وينطبع الاثر في دقائق الدماغ اخيراً . واذا اريد توجيه الذهن اليهِ فقد يجد صعوبةً في اول الامر من مقاومة ما في طريقهِ من الخلايا ومتى تكرر التوجيه تضعف المقاومة ثم تزول. وينشط الذهن للعمل على اثر الراحة واغتذاء اعضائهِ من الدم ويضعف على اثر التعب . والذين تقوى حافظتهم بالتمرن هم الذين تكون خلايا ادمغتهم التي تحفظ فيها التأثيرات مستعدة لذلك بالوراثة فيورثون هذا الاستعداد في الغالب لنسلهم وقد يورثونهُ اقوى مما ورثوهُ ولو بعض الشيء

(١١) النسيان والذهول

ومنهُ . ما الفرق بين النسيان (Oblivion) وغيابة النفس (Absence of Mind) وما اسبابهما وعلاجها

الكلمة الاولى معناها النسيان مطلقاً كما ذكرتم وسببهُ اما ضعف في الدماغ اذا كان النسيان عاماً او آفة عرضت لاحد اجزائهِ اذا كان النسيان خاصاً فان الانسان قد ينسى كل شيء تقريباً لضعف عام استولى على دماغهِ

وقد ينسى الاسماء او الارقام لآفة اصابت مركز ما نسيهُ . وعلاجهُ الراحة وحسن الغذاءِ اذا كان عاماً ومعالجة المركز المصاب اذ كان خاصاً وامكن الوصول اليهِ ولو بنقر الجمجمة (الترفنة) . اما غيابة النفس او الذهول كما نسميهِ نحن فالغالب ان يكون سببهُ الاشتغال بمواضيع هامة ينصرف الذهن اليها .وعلاجهُ ان يدع الانسان ما يشغلهُ ويتسلى عنهُ بغيره .واذا كان سببهُ زمانة في الدماغ او ضعفاً فيهِ فالراحة وتغيير الهواءِ والوسط والعمل تفيد فيهِ

(٢) قاموس انكليزي وعربي

الدويم بالسودان . ابرهيم افندي فرح باشكاتب تسجيلات الاراضي . ما هو اكبر قاموس انجليزي وعربي يفيد طالب تعلم اللغة الانجليزية واين يباع

ج . نظن ان اوسع قاموس انكليزي وعربي سهل المقتنى قاموس ابكاريوس الكبير وهو مطبوع في المطبعة الاميركية في بيروت ولكن قاموس ورتبات وبورتر وهو عربي وانكليزي وانكليزي وعربي يكفي المبتدىء . ومتى تقدم في معرفة اللغة الانكليزية يصير الاولى بهِ ان يعتمد على القواميس الانكليزية فان منها ما هو كبير جدًّا حاوٍ لكل كلمات اللغة ولمعاني كل كلمة وضعاً ومجازاً

(١٣) الحسوم

ومنهُ . كثيراً ما نسمع عن ايام الحسوم وهي تبتدىء من ١٠ مارس الى ١٧ منهُ ويقال انهُ اذا حبلت امرأة في الايام المشار اليها لا بد ان تلد جنيناً في حالة خارقة للطبيعة ولا بد ان يكون مشوهاً في الخلقة فهل ذلك صحيح

ج. كلاَّ لانهُ لو كان صحيحاً لوجب ان يكون اثنان في المائة او اكثر من الاولاد مشوهين . ولكن يحتمل ان يكون لهذا القول سبب من وجه آخر وهو انهُ اذا وقع الحمل في اوائل مارس وقعت الولادة في اوائل دسمبر عند اشتداد البرد والخوف على الاطفال من الموت وعلى النفاس من المرض اذا لم يعتن بهم وبهنَّ الاعتناء الكافي للوقاية من البرد

(١٤) العرق الدموي

مصر . ا . ا . م . بلغنا ان بعض الناس يعرقون عرقاً دموياً فكيف ذلك وما سببهُ

ج .ان ذلك نادر جدًّا وكان الناس ينسبونهُ في العصور المظلمة الى اسباب دينية اما الآن فعُرف ان سببهُ نوع من المكروبات يلصق بالجلد حيث يكثر افراز العرق ويفرز مادة مخاطية تلتصق بها افرادهُ بعضها مع بعض ولونهُ احمر

فيلوّن العرق الذي يفرز من هناك . وهذا المكروب غير ضار ويسهل نزعهُ بغسل الجلد بالماء والصابون ومسهِ بشيء من قاتلات المكروبات . ويشبه ذلك ما يرى احياناً في الخبز من نقط حمراء دموية فان هذه النقطة ناتجة من نوع من الاحياء المكرسكوبية الحمراء اللون

(١٥) اصل كلمة ذمي

ومنهُ . ما هو اصل كلمة ذمي التي معناها الشخص الذين يؤدي الجزية

ج . لقد ابنا غير مرة ان اصل هذه الكلمة في رأينا يوناني وهي باليونانية ذموس اي الشعب المحكوم . والظاهر ان الناس كانوا مقسومين في مملكة الروم الى حكام ومحكومين ويطلق على المحكومين اسم ذموس فبقيت الكلمة على اصلها بعد انتشار الاسلام . ومثل ذلك كلمة زكاة فاننا نظن انها من ذكاتس باليونانية اي عشر. ولعل الشطر الثاني من اسم زكا العشار الوارد في الانجيل تفسير للشطر الاول

(١٦) الجن عند الافرنج

ومنهُ .قرأت مقالة للسر ارثر كونان دويل إثبت فيها وجود الجن او ما يسمونهُ في قصص الافرنج فاري fairy وهي اشخاص صغار جدًّا شكلها مثل الناس تماماً ذكوراً واناثاً ولكن لها اجنحة كالفراش وقد نشر صورها الفوتوغرافية في هذه المقالة مع فتاة ظهرت لها وطول الواحد منها لا يزيد على شبر فلم تبق شبهة في وجود هذا النوع من المخلوقات ما دامت صورهُ تظهر مع صور البشر بالفوتوغراف فما قولكم في ذلك

ج . رأينا المقالة التي تشيرون اليها وقرأناها وضحكنا عليها واستغربنا كيف ان كاتباً شهيراً مثل السر ارثر كونان دويل لا يستطيع ان يعلل هذه الصور تعليلاً معقولاً . اما الصور فمصطنعة اي ان صور الجان هي صور اولاد مصغرة جدًّا الصقت بصورة فتاة مكبرة ثم صورت هذه الصورة المجموعة معاً وهذا من اسهل ما يكون فقد رأينا صوراً فوتوغرافية فيها رأس رجل على بدن حمار ورأس حمار على بدن رجل فهل نستنج من ذلك ان في الدنيا حميراً رؤوسها كرؤوس الرجال ورجالاً رؤوسهم كرؤوس الحمير . وقد فحص المستر بترك الصورة الاولى التي صدّر بها السر ارثر كونان دويل مقالتهُ فوجد ان النور واقع على الفتاة من اليمين وعلى الجان من اليسار وهذا ينفي ان يكونا قد صورا في وقت واحد ثم ان تناسب

اعضاءِ الجان هناك ليس مثل تناسب اعضاءِ الانسان . واما الصورة الثانية المنشورة في تلك المقالة ففيها كثير من الجان مع صورة الابنة وتناسب اعضاءِ الجان هناك مثل تناسب اعضاءِ الانسان ولكن صورة الابنة غير دقيقة الحدود وصور الجان دقيقة الحدود والنور واقع على صورة الابنة من الوراءِ وعلى صورة الجان من الامام وهذا كلهُ ينفي كون الصورة صورت في وقت واحد وبآلة واحدة

والمرجح ان المصور الخادع البس اولاداً اللبس الذي يقال في قصص الافرنج ان الجان تلبسهُ ووضع لهم اجنحة كاجنحة الفراش وصورهم صوراً صغيرة ثم قص الصور والصقها بصورة كبيرة من صور الفتاة ثم صور هذه الصورة وصور الجان ملصقة بها فانخدع بها السر ارثر كونان دويل وامثالهُ

(١٧) الرقاص النجمي

ومنهُ .قرأت لهُ ايضاً مقالة بما يسمى بالرقاص النجمي Sideric Pendulum وبهِ تعرف امور خفية فكيف تعللون ذلك

ج. هذا ايضاً من الاوهام وقد كنا نرى الاولاد في صبانا يجلسون حلقة ويعلقون مفتاحاً صغيراً بخيط طويل يمسكهُ واحد بيدهِ فيخطر ذهاباً واياباً كما يخطر هذا الرقاص الى ان يتجه الى الولد الذي يظن انهُ مقصود بالذات . والواقع ان الولد الذي يمسك الخيط بيدهِ يوجههُ الى ذلك الولد ولو على غير قصد منهُ لان فكرهُ يؤثر في عضلات يدهِ وهو لا يدري . والرقاص النجمي من هذا القبيل وصدق دلالتهِ متوقف على فراسة الشخص الذي يمسكهُ فاذا كان عديم الفراسة وطُلب منهُ ان يعرف هل زيد فعل امراً اولم يفعلهُ فاحتمال الاصابة مساوٍ لاحتمال الخطإِ والغالب ان الاصابة تحفظ لاستغرابها والخطأ ينسى لعدم استغرابهِ. واذا كان فيهِ شيءٌ من الفراسة كانت اصابتهُ اكثر من خطائهِ

(١٨) وجود الارواح

ومنهُ. اني سألتكم هذين السؤالين الاخيرين وضميري انكم ستجيبون بالنفي فلماذا وهل يستحيل وجود الارواح وتأثيرها في البشر

ج. لا يستحيل وجود الارواح ولا تأثيرها في البشر ولكن احتمال وجود الشيء ليس دليلاً على وجودهِ فيحتمل ان يوجد معدن ذهب تحت الغرفة التي نكتب فيها الآن ولكن هذا الاحتمال لا يحملنا على تصديق قول كل محتال وهدم الغرفة والتفتيش عن الذهب .

وكل حادثة نستطيع ان نجد لها تعليلاً طبيعياً لا نتركهُ ونلجأ الى تعليل غير طبيعي. وافضل محك لصحة المكتشفات استعمالها فلو كانت مناجاة الارواح وتصوير الجان والرقاص النجمي وامثال ذلك صحيحة لشاع استعمالها شيوع التلغراف والتلفون وكل ما هو صحيح

(١٩) التنويم المغنطيسي والصحة

سنورس . احمد افندي علي. سمعت من احد الاصدقاءِ ان في الاسكندرية رجلاً اجنبياً شغلهُ التنويم المغنطيسي وهو يستعملهُ في معالجة الامراض العصبية وقد جاءهُ شاب عمرهُ ٢٨ سنة مصاب بارتخاءِ عصبي مع ان صحتهُ جيدة فعالجهُ بالتنويم فزال منهُ الضعف العصبي المشار اليهِ فان كان ذلك صحيحاً افلا يؤثر هذا العلاج في عقل المصاب او جسمهِ

ج . ان التنويم المغنطيسي يفيد في ازالة الاعراض التي سببها فعل عصبي كالذي اشرتم اليهِ وهو من قبيل ازالة الوهم بوهم آخر او الاستشفاءِ من داء بداء . وتنويم الانسان مرةً قلما ينتج منهُ ضرر ولكن تكرير التنويم مراراً كثيرة شديد الضرر لاسيما وان الذين ينامون النوم المغنطيسي بسهولة هم الذين اعصابهم مستعدة للتأثر وهؤلاء يضرهم التنويم بنوع خاص

(٢٠) قاموس جغرافي تاريخي

الخرطوم . توفيق افندي فتال . ما هو افضل قاموس مطول للجغرافيا والتاريخ في اللغتين الانجليزية والفرنسوية

ج . جغرافية ركلي Reclus المسماة (La Nouvelle Géographie Universelle) المطبوعة من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٩٤ في ١٩ مجلداً وقد ترجمت الى الانكليزية وطبعت في ١٩ مجلداً ايضاً

(٢١) القبض المستعصي

مصر . محمد افندي حمدي . شاب اصابهُ مرض الامساك فاستعمل كثيراً من الادوية التي وصفها لهُ الاطباء فكانت فائدتها وقتية وبلي من جراءِ ذلك بمرض البواسير فهل من علاج يشفى بهِ من هذا الامساك اللعين

ج . لا يمكن وصف العلاج الاَّ اذا علمت اسباب هذا الامساك (القبض المستعصي) وقد اشار احد الاطباء بتقصير الامعاءِ اي بايصال جزئها الاعلى بجزئها الاسفل وقال ان ذلك افاد في منع القبض المستعصي . فاعتمدوا على طبيب واسع الخبرة . والبواسير من اعراض هذا القبض والمرجح انهُ يزول بزوالهِ او تسهل مداواتهُ حينئذٍ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٥	٣	٣٦ مساء
الربع الاول	١٢	٦	١٦ صباحاً
البدر	٢٠	٢	٨ »
الربع الاخير	٢٨	٤	٢٠ »
القمر في الحضيض	٦	٢	٥٤ مساء
» » الاوج	٢١	٠	١٨ »

السيارات فيه

عطارد والمريخ — لا يشاهدان
الزهرة — تكون كوكب صباح
المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

نفق تحت قنال السويس

ذكرت السينتفك اميركان ان في النية حفر نفق تحت قنال السويس لوصل سكة الحديد المصرية بسكة حديد فلسطين بعد ما يزال الكبري المتحرك الممتد فوق القنال اجابة لطلب شركة قنال السويس

اكتشاف اثري عظيم

ورد على المقطم من مكاتبه في القدس انهم اكتشفوا في عسقلان الهيكل الشهير المحيط بالدار العظيمة التي بناها هيرودس الكبير ووصفها المؤرخ يوسيفوس بقولهِ انها من ابدع ما بني في العظمة ودقة الصناعة . وكان في هذا الهيكل تماثيل لابولون والزهرة والاهة النصر وتمثال كبير جداً لهيرودس نفسهِ

مشروعات الري في فلسطين

نشرت مجلة « ناتشر » مقالة عن القوة المائية في فلسطين وتحويلها الى قوة كهربائية ومقدار ما يمكن ان تروية مياه انهارها من الاراضي الزراعية . ويؤخذ منها ان في النية انشاء سد (قناطر موازنة) في مخرج بحيرة طبرية يكون المولد الاكبر للقوة الكهربائية ونزح المياه من بحيرة الحولة وما حولها من المستنقعات حيث تكثر حمى الملاريا وتحويلها الى اراض زراعية وتوليد الكهربائية من

شلال الاردن الواقع بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية

وقد قدرت القوة الكهربائية التي يمكن توليدها من انهار فلسطين بمليون حصان وان ما يبقى من مياهها يكفي لري مليون ومئتي الف فدان . على انهُ ليس في النية توليد القوة الكهربائية الآن الى هذا الحد فان المولد الكهربائي الذي ينشأُ في القسم الاسفل من نهر الاردن يولد قوة مئة الف حصان في كل يوم (٢٤ ساعة) وهذه القوة كافية لتسيير سكك الحديد الحالية في فلسطين لانها لا تحتاج الى اكثر من قوة ٣٠ مليون حصان ولسد الحاجات العمومية مثل الانارة وادارة المصانع والورش الخ . وتقدر النفقات اللازمة لانشاء هذا المولِّد بنحو مليوني جنيه

الربح من آبار البترول

وزعت شركة البترول المعروفة بشركة برما ربحاً في العام الماضي بلغ ثلاثين في المائة من قيمة الاسهم الاساسية خالية من ضريبة الايراد ووزعت في الخمسة الاشهر السابقة ربحاً بلغ ٥٠ في المائة ووهبت كل مساهم اربعة اسهم لكل خمسة لسهم من اسهمهِ كأنها اعطتهُ ثمانين في المائة

مقاومة تأثير الراديوم

جعلوا يبطنون كلَّ عدة من العدد التي تستخدم في تجارب الراديوم بالرصاص لمنع ضررهِ عن المجربين . من ذلك انهم يبطنون بهِ الكفوف التي يلبسها اصحاب التجارب لمنع ضررهِ عن الايدي والموائد لمنعهِ عن الارجل ويصنعون دروعاً وخوذاً من الرصاص لمنع تأثيرهِ عن سائر الجسم . وقد بلغ من عظم شعور المعاهد العلمية الاوربية بضررهِ ان اكادمية الطب الفرنسوية عينت مالاً كافياً لتخفيف ضررهِ او ازالتهِ بالكلية

تنافس انكلترا والمانيا تجاريًّا

تنبهت انكلترا الى الخطر الذي يهدد تجارتها من منافسة المانيا لها فقررت ادارة التجارة الخارجية الانكليزية ارسال عدد كبير من التجار لزيارة معرض ليبسك الالماني وتخفيض اثمان البضائع الانكليزية التي تباع بالجملة تخفيضاً كبيراً والاعلان عن ذلك في اعظم الصحف في استراليا وفرنسا واليابان والهند واميركا الجنوبية وجنوب افريقية والبلجيك وهولندا وكوبا والبلاد السكندناوية وغيرها . وقررت ايضاً

نشر هذه الاعلانات في مكان واحد مع الاعلانات الالمانية حيث يمكن ذلك تسهيلاً للمقارنة بين الأثمان والاصناف

الموت جوعاً

قد يموت النبات جوعاً كما يموت الحيوان جوعاً. وقد امتحن المسيو كوبين ذلك في بعض النباتات فعرضها في مكان مظلم حيث لا يصل اليها نور الشمس فلا تستطيع ان تغتذي من الحامض الكربونيك الذي في الهواء ولم يكن لها شيء تغتذي منهُ الاَّ الماء فماتت جوعاً بعد ايام يختلف عددها باختلاف نوعها كما ترى في هذا الجدول

نبات الصنوبر	مات بعد	٦٠	يوماً
« اليقطين	« «	٤٦	«
« العدس	« «	٤٠	«
« البازلاَّ	« «	٣٣	«
« الفاصوليا	« «	٣٢	«
« دوار الشمس	« «	٣٠	«
« الفجل	« «	٢٤	«
« الاسبانخ	« «	٢٢	«
« الطماطم	« «	٢١	«
« البنجر	« «	٢٠	«
« الجرجير	« «	١٨	«
« الرشاد	« «	١٨	«
« البرسيم الحجازي	« «	١٥	«

القراءة في السرير

درس عالم انكليزي مسئلة القراءة في الفراش واجهاد البصر بها درساً طويلاً فتبين لهُ ان القراءة في الفراش ليست مضرة بالبصر بشرط ان يكون القارئ جالساً في سريره ينظر الى تحت وهو يقرأ لا الى فوق وان يكون النور كافياً. وتعليل ذلك يعود بنا الى الزمن القديم الذي بدأ الانسان فيهِ يستعمل ابهامي يديهِ كما يستعملهما الآن. فانهُ كان يلتقط بهما الاشياء من الارض بمساعدة الاصابع الاخرى وهو ناظر الى اسفل فكثر بذلك استعمال عضلات العين التي تنظر بها الى تحت وقلَّ استعمال العضلات التي تديرها لتنظر بها الى فوق

عائلة كوري والراديوم

اكتشفت مدام كوري حديثاً نسبة الراديوم الى المسوثوريوم بعد ان اعجزت معرفتها جمهور المجربين. واكتشف الاستاذ لابورت من اقربائها طريقة لقياس سرعة الاشعاعات الغازية. وتمكنت المداموازيل كوري من عائلة كوري بعد تجارب طويلة من معرفة الثقل الجوهري لعنصر من العناصر كان العلماء يجهلون ثقلهُ

زراعة القطن المصري

بلغت مساحة الاطيان التي زرعت قطناً في القطر المصري هذا العام ما يأتي

١٩١ ٠٥٨	في مديرية البحيرة
٣٣٦ ٥٤٣	« « الغربية
٢٦٧ ٥٤٢	« « الدقهلية
١٥٧ ٩٤٥	« « الشرقية
١٠٢ ٣٩٤	« « المنوفية
٠٥١ ٤٠٤	« « القليوبية
١ ٠٠٦ ٨٨٦	مجموع الوجه البحري
٠٢٤ ٢٥٦	« « الجيزة
٠٥٦ ٥٠٣	« « بني سويف
٠٨٤ ٦٤٣	« « الفيوم
٠٨٣ ٩٥٦	« « المنيا
٠٢٦ ٧٩١	« « اسيوط
٠٠٠ ٣٦٥	« « جرجا
٠٠٢ ٥٤٠	« « قنا
٠٠٠ ٢٤٠	« « اصوان
٢٧٩ ٢٩٤	مجموع الوجه القبلي

ومساحة الاطيان المزروعة قطناً في القطر كلهِ ١ ٢٨٦ ١٨٠ فاذا بلغ متوسط محصول الفدان ثلاثة قناطير ونصف لم يزد المحصول كلهُ على اربعة ملايين ونصف مليون قنطار

وقد كان زمام القطن ١ ٨٢٧ ٨٧٠ فداناً سنة ١٩٢٠ منها ١ ٣٧٨ ٥٠٣ في الوجه البحري والباقي في الوجه القبلي

الاب انستاس ماري الكرملي

قدم القاهرة في اواخر شهر يونيو الماضي العلامة العراقي الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي المشهور بمباحثهِ العلمية واللغوية وبما حققهُ والفهُ فكان لهُ اعظم وقع عند علماء اوربا كما لهُ عند علماء المشرق. وهو صاحب المقالات الكثيرة المنشورة في المقتطف بتوقيع امكح. اقام بيننا اياماً قليلة فكان موضوع تجلة عارفي قدرهِ وفضلهِ من علماء القاهرة. ووجهتهُ اوربا فانهُ وضع كتاباً في تاريخ العراق فاقترحت عليهِ ادارة المعارف ان يجعلهُ للتدريس في مدارسها فقصد اوربا للبحث عن كل الكتب الموضوعة في تاريخ العراق حتى يأتي كتابهُ جامعاً لكل الحقائق في هذا الموضوع

علاج السرطان

جاء بتلغراف من لندن ان اطباء مستشفى وست لندن قرروا انهُ ظهر لهم من بعض التجارب في جهاز جديد لاستعمال الاشعة انهم قد يتمكنون بواسطتهِ من شفاء ثمانين في المائة من المصابين بالسرطان

بيت السمنت المسلح

اكبر همّ لدول اوربا واميركا الآن بناء البيوت الكافية للسكان بعد ان بطل البناء مدة الحرب . وقد صنع محل اميركي بيوتاً من السمنت المسلح فهو يصنع كل اجزاء البيت في معمله ويركبها معاً وينقلهُ بسكة الحديد او بعربات اوتوموبيل الى المكان الذي يراد بناء البيت فيهِ ويذهب معهُ رجلان ومعهما الآلات اللازمة لانزالهِ واقامتهِ في المكان المعد لهُ . والبيت المعتدل الكافي لسكن عائلة صغيرة لا يزيد ثمنهُ على ١٥٠٠ ريال او اقل من ٤٠٠ جنيه

رؤية الجوهر المادي

ذكرنا مراراً ان الجوهر الفرد اصغر من ان يرى باقوى انواع المكرسكوب وانهُ مؤلف من الكترونات اصغر منهُ جدًّا فهي لا ترى حتماً . ومن الجوهر الفرد يتركب الجوهر المادي فهو اكبر من الجوهر الفرد ولكنهُ لا يرى ايضاً لصغره ولا باقوى انواع المكرسكوب. ولكن المسيو ولفك احد علماء سويسرا ارتأى الآن انهُ يمكن تصوير الجواهر المادية التي تتألف منها البلورات بواسطة اشعة اكس فتسهل رؤيتها

وقود بلا ثمن

قالت السينتفك اميركان تحت هذا العنوان : تمخر بين سان فرنسسكو والبلاد السكندناوية باخرة اسمها « بونس ايرس » حاملة ١٥٠٠ طنّ من زيت الوقود ثمنها ٧٥٠٠ جنيه . فاذا بلغت ستوكهلم عاصمة اسوج باعت ٨٠٠ طنّ منها بمبلغ ٨٠٠٠ جنيه . ومتى بلغت سان فرنسسكو في عودتها تكون قد احرقت ٦٠٠ طنّ ذهاباً واياباً والباقي يبقى فيها. ومعظم الزيت يوضع في مخزن خاصّ في قعر السفينة بحيث لا يشغل مخزناً من مخازن البضائع فيها

الانكوتامين

يقال ان الدكتور فشر الدنماركي اكتشف علاجاً جديداً يشفي الجروح المستعصية اطلق عليهِ اسم الانكوتامين (Incotamin) وهو مؤلف من خلاصة البنكرياس ونوع من المصل

الالومنيوم في بلاد المجر

كشف مكان في بلاد المجر فيهِ من الاتربة الكثيرة الالومنيوم ويقدرانهُ يمكن ان يسبك منها ١٥٠ مليون طن من هذا المعدن

ساعة غريبة

اخترع الالمان حديثاً ساعات رآها قنصل اميركا في براغ وبعث الى حكومتهِ يصفها . ومما قالهُ في وصفها « انها تدل على الثواني والدقائق والساعات والاسابيع والشهور والفصول ومواقع النجوم وموقع الارض في فلكها حول الشمس وغير ذلك . وثمن الساعة منها خمسة آلاف كرون نمسوي او نحو ٥٠ ريالاً »

قدم التحنيط في اوربا

وجدوا في الدنمرك جثة امرأة محنطة وملفوفة بجلد بقرة وموضوعة في تابوت من خشب البلوط . وكانت لابسة جاكتة قصيرة وتنورة ومنطقتين حول خصرها وسوارين من البرونز . وتدل الدلائل انها عاشت منذ ثلاثة آلاف سنة

ضرر الشفق القطبي

يظهر ان الشفق القطبي الذي سببتهُ كلف الشمس والنوء الكهربائي الناتج عنها قد عطل اسلاك التلغراف والتلفون في الخامس عشر من مايو واتلف بعض آلات التلغراف وبعض الاسلاك الممدودة تحت البحر او عطلها

الراديوفون

شاع الآن نقل الموسيقى الى البيوت بالتلفون اللاسلكي في اميركا مثل نقل الكلام بهِ ويطلق على الآلة التي تنقل بها الاصوات الموسيقية اسم الراديوفون فيكون عند المشترك خزانة فيها فونوغراف فاذا أُوصل بالمركز العام الذي فيهِ الموسيقى او الخطب او ما اشبه سمع كل من في الغرفة صوت المغني او الخطيب

جامعة كولمبيا

وضعت ميزانية جامعة كولمبيا الاميركية للسنة التعليمية القادمة التى تبدأ في اول يوليو الحالي فاذا هي ٧٢٧١٣٩٣ دولار ومن هذا المبلغ ٤١٧٣١٦٨ دولار للادارة و١٠٨ ٥٣٦ للعناية بابنية الجامعة واراضيها. والباقي ينفق على شؤون اخرى مختلفة

آثار مدينة يونانية

اكتشف الاستاذ كارل بليجن الاميركي من مدرسة العاديات والآثار الاميركية في اثينا آثار مدينة يونانية بين كورنثوس وميسينا في جنوب اليونان. وقد دلت الآثار التي وجدت فيها من الشقف وقطع التماثيل انها كانت زاهية زاهرة في نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح

القوة الكهربائية في اميركا

في اميركا ٢٣ مليون حصان وتقدر القوة الكهربائية المستعملة فيها لادارة الآلات المختلفة بمبلغ ١٩ مليون حصان وكانت القوة الكهربائية فيها سنة ١٩٠٢ لا تزيد عن قوة مليون ونصف مليون حصان

ميناء باريس

من المشروعات التي تهتم فرنسا بها الآن انشاء ميناء بحري قرب باريس يكون مرفأً لها . وهو مؤلف من ثلاثة مرافىء تتصل بالاوقيانوس مباشرة فتصير السفن الكبيرة تصل الى باريس

اهتمام انكلترا بتقليل السلاح

الغت انكلترا ٣٨ من بوارجها وطراداتها المدرعة و٨٣ من الطرادات الاخرى و٣٠٠ من المدمرات واكثر من ١٠٠ غواصة تخفيفاً لاعباء النفقات البحرية

هبة الشجاعة

لما احتُفل بيوم الابطال في انكلترا اهدت لادي تري الى اللورد هايج مائة الف جنيه

اكرام مدام كوري

منحت كلية النساء الطبية باميركا مدام كوري درجة دكتور في الطب وجامعة بنسلفانيا درجة دكتور في الشرائع المدنية

الصحة قبل الزواج

سنّت ولاية ويومن باميركا قانوناً يوجب على كل من يطلب التزوج ان يقدم شهادة طبية بجودة صحتهِ واوجبت العمل بهذا القانون من الآن

خسارة الحكومة بغلاء البوسطة

رفعت حكومة سويسرا اجرة البوسطة املاً بالربح فقلّ دخلها في ثلاثة اشهر من هذه السنة سبعة ملايين فرنك عما كان في مثلها من العام الماضي. ولكننا لا نظن ان غلاء البوسطة الخارجية تكون منهُ خسارة

منكب الجوزاء

استخدم الاستاذ متشلصن طريقة تعارُض الاشعة لقياس قطر النجم المسمّى منكب الجوزاء وهو الاكبر حسب الظاهر في كوكبة الجبار فوجد انهُ ٢٦٠ مليون ميل وهذا يماثل ما وجدهُ الاستاذ ادنجتون على اسلوب آخر

الجزء الاول من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٩

مناظرة في مناجاة الارواح

جرت هذه المناظرة منذ عهد قريب بين السر ارثركونن دويل والمستر جوزف مكايب في محفل حافل باكابر علماء الانكليز برآسة السر ادورد مارشلهول الافوكاتو الشهير. والغرض منها ايقاف الجمهور على ما عند اهل السبرتشوالزم (مناجاة الارواح) من الادلة التي يؤيدون بها مذهبهم وعلى ما عند خصومهم من الادلة التي ينقضونه بها. فافتتح المناظرة المستر مكايب وتكلم اربعين دقيقة وتلاه السر ارثركونن دويل وتكلم اربعين دقيقة ايضاً. ثم تكلم كل منهما مرتين مؤيداً دعاويه وناقضاً دعاوي خصمه. ونقحا كلامهما قبل نشره وطبعه. وهما من اشهر الباحثين في هذا الموضوع فرأينا ان نعرب ادلتهما بقليل من التصرف لان الموضوع من اهم المواضيع. وهل من موضوع اهم من موضوع نفس الانسان وما يحل بها بعد موته

افتتح المستر مكايب[1] (McCabe) المناظرة مشيراً الى كيفية تولد الاديان وكيف قلت سلطتها على العقول في هذا العصر ثم قال ان مناظري يحسب الموضوع الذي نتناظر فيهِ الآن مذهباً دينيا صحيحاً. اما انا فاقول ان هذا المذهب ولد في الخداع وربي في الخداع وانتشر الآن في المسكونة والخداع وسيلتهُ. ولا اعلم هل ادرك مناظري كم للخداع من يد في نشر هذا المذهب. قال في احد مؤلفاتهِ ان اسابيا بلادينو وهي امهر وسيطة قامت في تاريخ مناجاة الارواح لم يثبت انها خدعت

(١) هو مؤلف كبير وخطيب شهير كان من اكبر رجال الدين الكاثوليكي باسم الكلي الاحترام الاب انطوني مكايب ودرَّس الفلسفة مدة ورأس كلية بكنهام ثم ترك الكنيسة وجعل يؤلف ويخطب في المواضيع الدينية والفلسفية والتاريخية وله مؤلفات شتى في هذه المواضيع مثل ١٢ سنة في الرهبنة. والقديس اغسطينوس وعصره وديانة النساء ونشوء العقل وملكات رومية ومبادىء النشوء واصول الآداب ونشوء الانسان وروح اوربا

الأ مرتين . اما انا فاقول انها خدعت مئات من المرات . واظن ان اكبر ثقة في الكلام عليها انما هو الاستاذ مورسلي الايطالي الذي كان من المعجبين بها والمؤمنين باعمالها وقد قال « ان عشر اعمالها على الاقل كان غشاً » . ولا يخفى ان اعمالها التي عملتها في اوربا مدة عشرين سنة تعدُّ بالالوف فعشرها يعد بالمئات . وقال الاستاذ مورسلي ايضاً « و٢٥ في المئة من اعمالها مشكوك في صحتهِ والباقي وهو ٦٥ في المئة صحيح » اما الرجل الحذور مثلي فيقول ان هذه الخمسة والستين في المئة من اعمالها لم يتمكن المشاهدون من كشف الغش فيها . واكتفي من هذا القبيل بالاستشهاد برجلين من الذين بحثوا في هذه الاعمال او المظاهر وهم يعتقدون صحتها. الاول فلامريون (Flammarion) الفلكي الفرنسوي المشهور الذي بحث في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً مدة خمس عشرة سنة فقد قال « ان كل وسيط يستعمل وساطتهُ للربح فهو غاش ». والثاني البارون شرنك نوتزنج (Schrenk-Notzing) من اعيان الاطباء في فينَّا فقد قال انهُ قلما قام وسيط الاَّ وثبت انهُ يستعمل الغش . قال هذا القول بعد ان بحث في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً جداً مدة ٣٠ الى ٣٥ سنة

وقال آخر من المعتقدين بصحة مناجاة الارواح ان ٩٨ في المئة من حوادث مناجاة الارواح الطبيعية المحسوسة خداع

فلستُ مبالغاً فيما نسبتهُ من الغش الى هذا المذهب . ولا يخفى ان اكتشاف الغش ولو مرةً واحدة يستلزم ان يزيد الباحث تدقيقاً وتمحيصاً . واني اوافق الاستاذ ريشه[٢] على قولهِ ان الظواهر التي من هذا النوع تقتضي تدقيقاً اشد مما يستعمل في العلوم الطبيعية والكيماوية والطبية. فان كان هذا الغش قائماً في اساس هذا المذهب فلا داعي لطلب ادلة جديدة على صحتهِ وتشييدهِ بل تقضي الحال بان تكون عقول الباحثين فيهِ اقوى من عقول الباحثين في العلوم الطبيعية والتاريخية

هذا والتفت الى الكتابين اللذين الفهما مناظري السر ارثر كونن دويل في هذا الموضوع لافادة الجمهور واسأل هل بحث البحث الدقيق اللازم وهل تمكن من اقناع قارئي كتابيهِ بصحة هذا المذهب . اتكلم وان اخطأت فلهُ ان يصلح

(٢) (Richet) من اشهر اطباء فرنسا واساتذتها وقد كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية في لندن

خطإي وأؤكد لكم انني لم اخترْ اضعف ادلتهِ بل ما حسبت انهُ اشد تأثيراً من غيرهِ في الجمهور وما اعتقد انهُ هو قصد ان يكون لهُ اعظم تأثير في الجمهور

ارى ان مناظري حسب ان من اقوى الادلة على صحة هذا المذهب ما ادعاهُ من كثرة عدد العلماءِ الذين اعتنقوهُ . فكرّر ذلك مراراً وهاكم فقرة من قولهِ قال « يمكننا ان نذكر اسماء خمسين من الاساتذة في معاهد العلم الكبرى الذين فحصوا هذه المظاهر واثبتوها وفي جملتهم اشهر ارباب العقول الذين نبغوا في عصرنا »

فهذا نص صريح لا يقبل التأويل وانا واقف الآن امام جمهور كبير من ارباب الافهام وعليَّ ان آخذ بهذا الموضوع من كل اطرافهِ ولا ابقي للشبهات فيهِ مجالاً . واول شيءٍ اقولهُ ان السر اوليفر لدج جعلنا نفهم مما كتبهُ في هذا الموضوع ان العلم العلم الطبيعي المعدود صحيحاً (ارثوذكس) ينظر الى هذه المظاهر بعين الازدراءِ

ظهرت مقالة في هذا الموضوع في الشهر الماضي في جريدة من امهات جرائد اميركا «بوستن هرلد» . فان السر اوليفر لدج اتى اميركا الآن للتبشير بمذهب مناجاة الارواح . وكاتب المقالة المشار اليها من ممثلي العلم في الجامعات الاميركية وهو الدكتور ستانلي هول رئيس جامعة كلارك وقد قال فيها انهُ هو وغيرهُ من العلماءِ الاميركيين طُلب منهم مراراً ان يبدوا رأيهم في عمل السر اوليفر لدج هذا وانهُ هو تردّد في الامر ثم قال ما نصهُ « ان منظر اب يري الناس قلبهُ الدامي على ابنهِ القتيل يجعلهُ بمأمن من الانتقاد »[٣] .واتبع ذلك بقولهِ «ولكن تبشير السر اوليفر لدج بمذهب مناجاة الارواح احتقار للعلم (affront to science) ثم توسع في الكلام على مناجاة الارواح .واني استميحكم بذكر عبارة واحدة مما قالهُ فيهِ مشيراً الى الحياة التي تحياها الارواح بعد الموت حسب ما ادعاهُ السر اوليفر لدج في اميركا وفي بريطانيا « انها تشبه حياة ضعاف العقول في البيمارستان » وختم مقالتهُ الممتعة بقولهِ « اني اؤكد انهُ لا يوجد ذرّة من الحق في كل هذا الجبل الكبير من دعاوي مناجاة الارواح » . هذا رأي رجل من قادة الفكر العلمي في اميركا وهو من اشهر علماءِ الفلسفة العقلية فيها

(٣) لان السر اوليفر لدج فقد ابنه ريمند في الحرب وكتب فيه الكتاب الذي لخصناه وانتقدناه حال ظهوره في اجزاء متوالية من المقتطف

اشرت آنفاً الى ما قاله مناظري من انهُ يستطيع ان يذكر اسماء خمسين من الاساتذة في معاهد العلم الكبرى الذين لخصوا مظاهر مناجاة الارواح واثبتوها . فاني اطلب منهُ ان يذكر لي اسماء عشرة فقط حينما يرد عليَّ لا اسماء خمسين من اساتذة المدارس الذين شهدوا بصحة مناجاة الارواح او دافعوا عنها في الثلاثين سنة الاخيرة . وقد زاد على ذلك بقولهِ ان كثيرين من رجال العلم لخصوا هذه الظواهر في الثلاثين سنة الاخيرة ولا يعلم ان واحداً منهم بقي غير مؤمن بمناجاة الارواح . اما انا فاقول ان خمسين او ستين استاذاً من اساتذة الجامعات العلمية في اوربا واميركا (ومنهم ٢٠ استاذاً في ايطاليا و١٥ استاذاً في اميركا) لخصوا دعاوي اشهر الوسيطات اي اسابيا بلادينو وانا اطلب من السر ارثر كونن دويل ان يذكر لي اسم واحد من هؤلاء الاساتذة آمن بمناجاة الارواح غير لمبروزو

والآن انتقل الى ما ذكرهُ مناظري كاقوى دليل على صحة مذهبهِ او دينهِ الجديد كما يسميهِ وهو الوسيط هوم الذي يزعم انهُ طار من كوة الى كوة . فقد قال ان هوم هذا لم يكن مأجوراً لانهُ حفيد ارل هوم

فاجاريهِ في البحث في قصة هذا الرجل واوافقهُ على انهُ كان امهر كل الوسطاء واقدرهم ولكنهُ لم يكن حفيداً لارل هوم بل يظهر من قاموس الاعلام الوطني انهُ كان ابن ابنٍ غير شرعي لارل هوم . وهذه النسبة على ما فيها من المعرَّة لا سند لها الاَّ دعوى هوم نفسهِ (ضحك)

هوم هذا كان يتعيش بمواهبهِ الروحية من حين كان عمرهُ ست عشرة سنة الى ان مات فتزوج مرتين بامرأتين من ذوات اليسار وقد تزوجتا بهِ لسبب مواهبهِ هذه لا لسبب آخر . وقبل وفاتهِ اصاب ٣٦٠٠٠ جنيه من امرأة ارملة اسمها مسز ليون فانهُ اقنعها ان زوجها المتوفى امرها بواسطتهِ ان تعطيهُ هذا المال (ضحك) ثم رُفع الامر الى القضاء فحُكم عليهِ ان يرد لها مالها لانهُ اخذهُ منها بطريقة غير محللة . وقد حُرّف الحكم في كتب معتقدي مناجاة الارواح اما انا فقد قرأتهُ في محلهِ وفيهِ « ان شرائع انكلترا وُضعت لحماية الشعب من اخاديع هؤلاء الوسطاءِ الروحيين »

ولا اعجب من ان مناظري ذكر هذه الحادثة في كتابهِ كما يعتقدها وكسبب من الاسباب التي تقضي بصحة هذا المذهب فقد قال ان الارواح حملت هوم من شباك الى شباك على ارتفاع سبعين قدماً فوق الارض وانهُ استغرب ذلك لما قرأ هذه القصة ولكنهُ وجد انها محققة بشهادة ثلاثة شهود عدول رأوها مرأى العين فصحتها اثبت من صحة الحوادث القديمة التي اتفق الناس كلهم على تصديقها

ولا استغرب اختيار مناظري لهذه الحادثة لان السر وليم بارت (Barrette) الذي بحث في مناجاة الارواح بحثاً علمياً اختارها ايضاً كدليل من اقوى الادلة على صحة مناجاة الارواح. وقد قال السر وليم بارت ان شهادات اولئك الشهود كانت متماثلة. فليبقَ هذا في بالكم. وقد اعتمد السر وليم كروكس ايضاً على هذه الحادثة وهو من اشهر رجال العلم الذين نبغوا في هذه البلاد في القرن الماضي وقال ان مَن يرفض شهادة اولئك الشهود كمن يرفض كل ما يشهد بهِ الناس مهما كان

فانا اقبل التحدي للدخول في هذا الموضوع عن طيب نفس واقول ان الدعوى بان هوم طار او انتقل من شباك الى شباك افرغ دعاوي الدجالين في كل تاريخ مناجاة الارواح . الشهود المشار اليهم آنفاً هم ارل كروفرد ولورد ادر والكبتن و ن . اما ارل كروفرد فروى هذه الحادثة على صورتين الاولى بعد حدوث الحادثة بستة اشهر والثانية بعد حدوثها بسنتين ونصف سنة . واما السر وليم بارت فاختار الرواية الثانية التي ذكرت بعد الحادثة بسنتين ونصف سنة واهمل الاولى وادخل فيها تاريخاً من عندياتهِ . والظاهر ان مناظري ضلَّ باتباعهِ السر وليم بارت . وروايتا ارل كروفرد متناقضتان تمام التناقض في اهم نقطها . وهذا عند اهل القضاء مضعف للشهادة ولكنهما متفقتان في امرٍ واحد وهو يكفي لغرضي فقد اتفقتا على ان ظهر ارل كروفرد كان متجهاً الى الشباك وان كل ما رآهُ انما كان خيالاً على حائط الغرفة . ولكن ما هو النور الذي القى ذلك الخيال على حائط الغرفة . فقد قال ارل كروفرد انهُ لم يكن في الغرفة مصباح ما بل كان القمر مشرقاً فيها ببهائهِ . ولا يخفى ان القمر يزيد وينقص يوماً بعد يوم اي يتدرج من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال ففي اي درجة من درجاتهِ كان حتى يدخل نورهُ غرفة في لندن وينيرها فيرى بنورهِ رجل طائراً فوق

عتبة شباكها . لنعلم السنة والشهر واليوم ونذهب الى التقويم السنوي فنرى كم كان عمر القمر حينئذ

التاريخ الذي ذكرهُ لورد ادر هو ١٣ دسمبر وهذا في السنة التي حدث فيها ذلك يكون فيهِ القمر في المحاق فلا نور لهُ . اما السر ارثر كنن دويل فاعتمد على التاريخ الذي ذكرهُ السر وليم بارت وهو ١٦ دسمبر فيكون عمر القمر حينئذٍ ثلاثة ايام لما رأى لورد كروفرد ذلك الخيال على الحائط في غرفة بمدينة لندن . اتدرون ما هو معنى ذلك . ان كنتم في ريب منهُ فقفوا يوماً والهلال ابن ثلاثة ايام وانظروا كيف يرتسم خيالكم بهِ على الحائط

اما رواية لورد ادر فيظهر منها انهُ كتبها بعد الحادثة بايام قليلة وقد قال فيها . « سمعنا شباكاً يرتفع واذا بهوم ظهر واقفاً خارج شباك غرفتنا ثم فتحهُ ودخل الغرفة على هينتهِ » ولم يقل ان احداً رآهُ يطير من شباك الى شباك

وقد قال اول كروفرد ولورد ادر ان الارواح وشوشت لورد كروفرد وهما جالسان في غرفة مظلمة انها كانت عازمة ان تنقل هوم من غرفة الى اخرى (وعندي ان الذي وشوش انما هو هوم نفسهُ متخفياً)

وقال لورد كروفرد انهُ لم يكن في الشباك موقف رجل ولكن الغرفة كانت غرفة لورد ادر وقد قال هذا ان البارز من عتبة الشباك كان عرضهُ قدماً ونصف قدم . فاين الدليل على ان هوم طار من شباك الى شباك . لكن لمبروزو كتب في شيخوختهِ « ان هوم طار من شباك الى شباك حول قصر من قصور لندن » وكل ما في شهادة هذين الشاهدين ان احدهما رأى خيال هوم على جدار غرفة بنور القمر والقمر هلال والآخر التفت فرأى هوم واقفاً على عتبة الشباك ومع ذلك يقال لكم ان الشهود على صحة هذه الحادثة اعدل من الشهود على صحة اغتيال يوليوس قيصر ومن كل الشهادات على صحة الحوادث التي تعتقدون صحتها . اما الكبتن ونن وهو الشاهد الثالث فقد قال بعد حدوث الحادثة بعشر سنوات « اني احلف ان هوم خرج من شباك ودخل من آخر » هذه كل شهادات هؤلاءِ العدول عن هذه الحادثة المعدودة اهم الحوادث الروحية واعجبها . اما انا فاقول انها اكبر الخزعبلات التي ذكرت في تاريخ مناجاة الارواح

وقد يقال ما هي الامور التي اختبرها مناظري بنفسهِ من هذا القبيل. فاجيب انهُ ذكر الحادثة التالية كأنها اعظم الحوادث التي توجب الاقناع ذلك انهُ في صباح الرابع من ابريل سنة ١٩١٧ استيقظ وهو يشعر كأنهُ نوجي بشيء روحي ولم يبقَ في ذهنهِ مما نوجي بهِ الا كلمة واحدة وهي كلمة بيافي وهي اسم النهر الذي وقفت عندهُ الجنود الايطالية سنة ١٩١٧ . وقال ان كل احد يعرف كلمة بيافي الآن اما حينئذٍ في ربيع سنة ١٩١٧ فكلمة بيافي كانت جديدة فالتفت الى جغرافية فوجد انها اسم نهر وراء الميدان الذي كان فيهِ الايطاليون حينئذٍ باربعين ميلاً وكانوا لا يزالون آخذين في التقدم والفوز حليفهم ولم يفهم لماذا خطرت على بالهِ هذه الكلمة فاخبر بها زوجتهُ وكاتبهُ

ولكن في ابريل سنة ١٩١٧ لم يكن الايطاليون متقدمين والفوز حليفهم كما قال مناظري. ففي الرابع من ابريل سنة ١٩١٧ كان السر وليم روبرتصن في ايطاليا ووجد ان الجيش الايطالي لم يكن صالحاً للتقدم بل للوقوف امام الجيش النمسوي الذي كان شارعاً في هجومهِ العظيم وقد كان الغرض الذي اتجه اليهِ النمسويون حينئذٍ البندقية (ڤنيس) وسهلها . والطريق الواسع من الالب الى البندقية هو وادي بيافي . ولم يكن حينئذٍ في اوربا رجل خبير بالحرب الا وهو ينتظر تقدم النمسويين . ومن المؤكد انهُ في الثالث من ابريل اي قبل مجيء الوحي الى السر ارثركونن دويل بيوم نشرت جريدة التيمس مقالة طويلة من قلم مكاتبها الحربي في ايطاليا عن تقدم النمسويين المنتظر على سهل البندقية

وقد ذكر مناظري ما قيل للسر اوليفر لدج عن صورة ابنهِ كدليل على صدق مناجاة الارواح

اظن ان كثيرين منكم قرأوا كتاب ريموند فان السر اوليفر لدج فقد ابنهُ في الحرب فذاع خبر ذلك وعرفهُ كل الوسطاء في البلاد الانكليزية بل عرفوا ايضاً انهُ لا بد للسر اوليفر لدج من ان يطوف عليهم ويستخبرهم عن روح ابنهِ . فذهب الى وسيطة فقالت لهُ كان عندكم ثلاث صور من صور ابنك قبلما مضى الى الحرب وهو في واحدة منها مع جماعة من الرجال ومعهُ عصا تحت ابطهِ . ولكن كان عند السر اوليڤر لدج ثلاثون صورة لريمند لا ثلاث صور فقط ولم يكن بينها صورة

وهو مصور فيها مع جماعة من الرجال . ثم اتتهُ صورة ريمند وهو مصور فيها ومعهُ عصا ولكنها ليست تحت ابطهِ . ولذلك فالقيود الثلاثة التي ذكرتها الوسيطة الاولى غير صحيحة كلها . وانتشر الخبر ان السر اوليفر لدج آخذ في استخبار الارواح عن ابنهِ بواسطة الوسطاءِ فلا استغرب ان يجد عند ثاني وسيطة يستخبرها علماً عن صورة ابنهِ . سأل هذه الوسيطة عن وصف الصورة فقالت لهُ ان فيها صور كثيرين . ولكن السؤال كما هو وارد في كتابهِ صريح في انهُ عن صورة جمهور لا عن صورة شخص واحد . فقال هل هم جنود فقالت نعم هم مزيج. قال هل هم في الخلاء اجابت على نوع ما . لا اظن ان كاهنات دلفي في بلاد اليونان كنَّ امهر وادهى من الوسطاءِ الذين استخبرهم السر اوليفر لدج لكنهُ ذكر ما قلتهُ دليلاً مقنعاً على خلود النفس

ومن الحوادث التي اختبرها مناظري بنفسهِ ايضاً انهُ لما غرقت الباخرة لوزيتانيا كان في بيتهِ وسيطة فقالت « ان الامر جلل وسيكون لهُ تأثير كبير في الحرب » ولا اظن ان احداً منكم يرى قوةً روحية في قول مثل هذا فلا ابحث فيهِ

ومنها ان امرأة من صديقاتهِ توفيت ولوفاتها علاقة بالمورفين وبعد اسبوع كان يستشير وسيطة فقالت لهُ انها ترى صورة امرأة وشيئاً يتعلق بالمورفين. فاذا اقام لنا ادلة مقنعة على ان تلك الوسيطة لم تكن تعلم شيئاً عن علاقة المورفين بموت تلك المرأة بحثنا في المسألة

ومنها ان بعضهم اخبرهُ عن بيت مسكون وبعد سنين وجدت عظام رجل اغتيل في ذلك البيت

هذه كل الادلة التي رأيتها في كتاب مناظري وهي في نظره تجعل مناجاة الارواح امراً صحيحاً يقينياً . ايظهر من ذلك ان مناظري بحث بحث العلماءِ المدققين المجربين كلاَّ بل هو قد دخل في هذه الموضوع غير حذر فاكتنفتهُ غشاوة من الاوهام . وهكذا كان شأن السر وليم كروكس والسر وليم بارت والسر اوليفر لدج وامثالهم من الذين دخلوا حلقات اناس من اهل الدهاءِ والخداع فخدعوهم»

وسنأتي على رد السر ارثركونن دويل في الجزء التالي

دومة جندل

١ً موقعها

على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة بليدة بحصن في مطمئن من الارض مساحتها خمسة فراسخ اسمها دومة الجندل وهي شهيرة في التاريخ لما حدث فيها من الاحداث

٢ً معنى اسمها عند الاقدمين

اختلف العلماء واللغويون والمحدّثون في معنى هذا الاسم فذهب كل قوم في وادٍ من المعنى ولم يتفقوا على شيءٍ . ونحن نورد لك هنا بعض تلك الآراءِ لتقف على ما للتحقيق من المنزلة وان القاء الكلام على عواهنهِ مما يضر بالمباحث ولا بد ان ينكشف الخطأ بعد انكشاف الغطاء فلا يبقى لقائله عظيم منزلة بل يصغر في العين وان كان ذلك لا يصغرهُ في عيون العقلاءِ والمفكرين . قال ابن الفقيه : دومة الجندل من أعمال المدينة سميت بدوم بن اسماعيل بن ابرهيم . وقال الزجاجي : دومان بن اسمعيل . وقيل : كان لاسمعيل ولد اسمهُ دُما ولعلهُ مغير منهُ . وقال ابن الكلبي : دُوماء بن اسمعيل . قال : ولما كثر ولد اسمعيل عليهِ السلام بتهامة خرج دوماء بن اسمعيل حتى نزل موضع دومة وبنى بهِ حصناً فقيل : دوماء ونسب الحصن اليهِ . ا ه . وقد اثبت المحققون من المؤرخين انهُ لم يكن لاسمعيل ولد اسمهُ دومة او دوماء او دوما او دُما او دمة . والظاهر ان الحكاية ملفقة لفقها بعضهم إثباتاً لمدّعاهُ . واما الذي عرفهُ النسابة بهذا الاسم دوم بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؟ الا السيد مرتضى صاحب التاج قال عنهُ : لم أرهُ عند النسابة

٣ً ضبط اللفظة الاولى اي الدومة

قال في القاموس : دومة الجندل ويقال دوماء الجندل كلاهما بالضم فردّ عليهِ صاحب التاج بقولهِ بعد ان اورد كلامهُ : قلتُ في هذا السياق قصور بالغ . اما اولاً فاقتصارهُ على الضم . والجوهريّ نقل فيهِ الوجهين . قال : فاصحاب اللغة يقولونهُ بضم الدال واصحاب الحديث يفتحونها وانشد للبيد يصف بنات الدهر :

واعصفن بالدوميّ من راس حصنهِ   وانزلن بالاسباب رب المشقّر

يعني اكيدر صاحب دومة الجندل . يقال فيهِ بالضم وبالفتح ومثلهُ قول ابن الاثير فانهُ قال : ورد ذكرها في الحديث وتضم دالها وتفتح . قلت : وكأنهُ ذهب الى قول بعضٍ من تخطئة الفتح وفيهِ نظر . وثانياً فانهُ لم يبين هذا هل هو موضع او حصن . اه المقصود من ايراده

وقال ياقوت الحمويّ في معجمهِ دومة الجندل بضم اولهِ وفتحهِ . وقد انكر ابن دريد الفتح وعدَّهُ من اغلاط المحدثين

والصواب في كل ذلك انها تقال بالضم او بالفتح على السواء والسبب هو ان اللفظة اعجمية وهي تلفظ فيها بحركة بين الضم والفتح فلما عربها العرب مال بعضهم الى ضمها وآخرون الى فتحها . واللغويون في مثل هـذا المثال يضمون الحرف والنقلة يميلون الى الفتح والمحققون يروون اللفظ على اصلهِ ونظن ان هذه الطريقة الاخيرة هي المخيرة في عصرنا لانها هي الصحيحة لقربها من الاصل المأخوذ عنهُ

٤ً معنى اسمها الحقيقي

دومة ويقال دوما او دوماء كلمة يونانية معناها الحصن وعند الرومان دوما السطح . والظاهر ان العرب الاولين الذين اقتبسوا اللفظة عن اليونان كانوا يعرفون ان معنى دوما الحصن ثم تنوسي مع الزمن والدليل اننا نجد في معجم البلدان لياقوت الحموي ما هذا نصهُ « قال ابو سعد : دومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراسخ . قال : ومن قبل مغربهِ عين تثجّ فتسقي ما بهِ من النخل والزرع وحصنها مارد وسميت دومة الجندل» . لان حصنها مبني بالجندل فكأنهُ قال: الدومة : الحصن واضيفت الى الجندل لانهُ مبنيّ بهِ

وقال ابو عبيد السكوني « دومة الجندل : حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء كانت بهِ بنو كنانة من كلب . قال : ودومة من القريات من وادي القرى الى تيماء اربع ليالٍ . والقريات: دومة وسكاكة وذو القارة فاما دومة فعليها سور يتحصن بهِ وفي داخل السور حصن منيع يقال لهُ مارد وهو حصن اكيدر الملك .... » وهـذا ايضاً كلام يشعر منهُ بان العرب الاقدمين كانوا يعرفون معنى الدومة وانها الحصن الحصين او المنيع

ومن الادلة على ان الدومة بمعنى الحصن انها اضيفت الى عدة مواضع بنيت فيها حصون منها دومة الكوفة او دومة النجف او دومة الحيرة ودومة خبتٍ ودومة دمشق وغيرها

٥ً ما ذكرهُ الافرنج عنها

تعرضت معلمة الاسلام لذكر دومة الجندل محولة النظر في مادة « جوف السرحان » فقال في هذه المادة منشيء المقالة ما هذا بعضهُ :

جوف السرحان ارض من ديار العرب واقعة في شمال نجد وانت تتجه الى سورية على وادي سرحان . وجوف السرحان وتيماء هما الروضتان (الواحتان) الكبريان من ديار جزيرة العرب . واكبر مدينة من مدن جوف السرحان كانت دومة الجندل (ويسميها بطليموس دوميثا) مع حصنها المارد ···· »

وقد اقام برخرد في جوف السرحان سنة ١٨١٢ وزارها اوتنك بعدهُ بسبعين سنة وهي اليوم عبارة عن طائفة قرى ضخمة تطوف بها بساتين وحدائق وغيطان نخل يسمونها « اسواقاً » فيها من ٨٠ الى ١٢٠ بيتاً وجملة سكانها نحو ١٢ ٠٠٠ . والقرى على اختلاف انواعها تنقاد لامور شيوخ خاصة بهم. وفي عهد اقامة برخرد في الجوف كان اغلب قطانها تجاراً صغاراً واصحاب مهن (منهم الخفّاف والحداد والنجار) وكانوا يبدلون امتعتهم وتجاراتهم مع الاعراب باباعر. اما اليوم فالتجارة والاحتراف في سقوط ليس وراءهُ سقوط وكان اصحاب تلك الربوع من الوهابيين وكانت ارضهم داخلة في احدى كور مملكة الوهابيين التي كان على رأسها اثنان من الامراء . وبعد انحلال الدولة الوهابية بقي اهلها مستقلين مدة مديدة وفي سنة ١٨٥٥ خضعوا لشمر الذين في حائل . اه المقصود من ايراده

ومن الغريب ان اصحاب معلمة الاسلام وهم جماعة من المستشرقين الافرنج لم يذكروا شيئاً عن اسم دومة الاّ انهم قالوا ان العرب تزعم ان باني دومة هو احد اولاد اسمعيل ومنهُ اسمها ولم يزيدوا على هذا القدر وفي قولهم : « تزعم » دلالة على انهم لم يصدقوا الرواية المذكورة . وعلمهُ فوق كل ذي علم

امكح

كتاب النبوغ

« ان الفرد المتطرف الثائر على مظلمة خير من مليون بشري راقد على مذلة »

صدق الرياشي في قوله هذا لان الرقود علامة من علامات الموت لاسيا ان كان على مذلة والثوران مظهر من مظاهر الحياة ولاسيما ان كان لدفع مظلمة — وهل تستوي الظلمات والنور ؟

فلبيب الرياشي اذاً على ما يحسبون فيهِ من الثوران والتطرف هو خيرٌ من مليون بشري راقد وهل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون ؟

وان كتابهُ الحديث « النبوغ » هو نموذج عقلهِ بل هو برهان على نبوغهِ :

لما فيهِ من علم دقيق ورأي صائب

لما فيهِ من جرأة ادبية ترفع كل غشاوة بين فكر الكاتب وقلمهِ

لما فيهِ من سلاسة التعبير والتجدد في الانشاء

لما فيهِ من الجمع بين فوائد العلم والتربية الاخلاقية والفكاهة

كنت اقرأ هذا الكتاب والإعجاب آخذ من نفسي مأخذهُ والسرور مفعم فؤادي . ولكن كلمة زودني بها المؤلف حينما ناولني تأليفهُ كانت تشغلني عن الاسترسال في لذتي وأنا اتلوهُ :

— هلم الى الانتقاد

تلك هي الجملة التي القاها عليَّ فجعلني وأنا اقرأ كمن توهم أن في الكوثر شوكاً فانصرف عن التنعم في مقامهِ الى التحري عما توهم

— فماذا عساي ان انتقد ؟

— ليس في الكوثر شائبة ولكن ربما ان النية التي عقدتها امتثالاً للمؤلف صورت لي مظان : علمية من موضوع الكتاب وتاريخية وردت على سبيل الامثلة. اذا أبديتها فما هو الاّ على نية (اضرب الرأي بالرأي يظهر الصواب)

***

بيّن لبيب افندي دلالة المظاهر الجسمية على القوى العقلية والاخلاقية وكيف تتميز في علم الفراسة أخلاق الناس وصفاتهم بحسب هيئاتهم حتى انهُ ليفرق بين

النابغ والمجرم . وقسم الرأس الى ثلاثة اقسام : فالعلوي للدلالة على القوى العقلية والوسطي على القوى الادبية والسفلي على القوى الطبيعية وقال : انهُ اذا جمعت سلامة الدماغ وتناسبهُ الى شرائط المؤثرات المساعدة والبحث والعمل والتفتيش وحب التفوق ظهر النبوغ

وذهب الى انهُ قد لا يتماثل النوابغ في تركيب هياكلهم وانما يتماثل أكابرهم وامراؤهم وملوكهم في طبائعهم وتقاطيع وجوههم كما انهُ لما كان فقدان التناسب والانتظام فيمناطق الوجهفقداناً للتناسب والانتظام في قوى العقل فدماغ المجرم شاذّ في تركيبهِ وتناسب مناطقهِ

وسأل من ثم عن إمكان ايجاد النبوغ فنياً فقال :

« ايمكن الرجل ان يقول : ان ابني او حفيدي سيكون نابغةَ اكتشافٍ وشعرٍ وفن وخطابة ورياضيات كما يمكن العالِم في علم الحيَل (الميكانيك) والساعاتي ان يقولا اننا سنوجد ساعة ويوجدانها ؟ »

فاجاب على ذلك بالايجاب قائلاً « اذا رغب المرء ان يكون من نسلهِ احد النابغين في فن مرّن القوى المختصة بهِ وانتخب امرأة تميل الى ذلك الفن وراعى شروط الزواج والزرع واهمها الحب المتبادل والصحة واجتناب كل من التزاوج بين الاقرباءِ والابتعاد عن الزرع في اثناء الاضطراب الجسمي فاذا تكرر هذا الى الجيل الرابع كان لهُ النابغة الذي يبحث عنهُ »

***

تلك هي خلاصة من موضوع الكتاب وهو لعمري موضوع مفيد تحتاج لغتنا اليهِ واناً وان كنّا نوافق على ما ذهب اليهِ موافقة إجمالية ولكن لنا ملاحظات خاصة فرعية نبديها باختصار

لا ينكر ما قالهُ المؤلف : ان الوجه مرآة الدماغ وانهُ يُرى في منظار علم الفراسة بعض ما يخفى على العين المجردة ولكن لمَّا كان النبوغ في الخير اوفي الشر لا يحصل عن الارث فحسب بل تؤثر احوال العالم العامة واحوال الشخص الخاصة على الانسان في حياتهِ فترسمان بعد التغالب مع طبيعتهِ جغرافية مستقبلة لم يعد لعلم الفراسة ان يميز بين النابغ وسواهُ ولا ان يعرف المجرم . فكم في العالم من المجرمين وهم على احسن تناسب في مناطق الوجه ؟ وكم فيهِ من النابغين فاقدي هذا

التناسب؟ بل كم فيهِ من المجرمين الذين تغلبت الظروف على فطرتهم الطيبة فقلبتهم؟ وكم فيهِ من غالبتهم الايام فايبست نبوغهم الفطري وغلبتهم

ولذلك لم يعد يصح القول ايضاً بتماثل اكابر النوابغ في طبائعهم وتقاطيع وجوههم بدليل ما جاء في كتاب النبوغ نفسهِ من تباين رسوم بعضهم فاين صورة شكسبير من فيكتور هيغو ؟ بل كم هو الفرق في طبائع كل منهما حسبما يشير اليهِ التاريخ فضلاً عن الرسم

اما ما قد يرد علينا هنا من ان المؤثرات الذاتية في الحياة تعمل على تطوير الشكل حتى ان دماغ المجرم مثلاً يمسي شاذاً في تركيبهِ الى ان يؤثر على الوجه فهذا فيهِ بعض الحق ان أن هذه المؤثرات مهما اشتدت فلا تقلب الحقائق ولا تبدلها تبدلاً كبيراً وانما يلبث بالاكثر التأثير الاول للوراثة

واما ما رواهُ من خبر دروين وانهُ « بعد ان ساح واختبر وعاد الى بيت ابيهِ نظر اليهِ ابوهُ وتأمل وقال : ان شكل رأسهِ قد تغير» ففي هذا مبالغة

هذا وانا نرى غير رأيهِ ايضاً من جهة تقسيم الوجه الى ثلاثة اقسام : فنعتقد انهُ وان صح اختصاص القسم العلوي من الوجه بالقوى العقلية فلا يصح ان نخصص القسم الوسطيّ للادبية والسفلي للطبيعية بل نعتقد ان دلائل القوتين الادبية والطبيعية تجتمع في سائر الرأس معاً بلا استثناء

افما ترى ما يفيد كل من شكل الجبهة والذقن من الاحوال الادبية بينما ان الجبهة في اعلا الرأس والذقن في اسفلهِ ؟ ثم ألا ترى ما يشير اليهِ كل من العين والاذن والانف من الخصائص الطبيعية وهي في المقام الوسطي من الوجه ؟

ونخالف اخيراً المؤلف في قولهِ بامكان ايجاد النوابغ فنياً

النوابغ هم فلتة من فلتات الازمان يخلقون على مواهب ممتازة ويرافقهم الحظ في جهادهم الحيوي فيعدون في مصاف العظماء فهم اذاً ابناء الطبيعة وابناء التربية وابناء التوفيق بل هم ابناء الظروف

فاذا تكلفنا في ايجاد هؤلاءِ النوابغ فعبثاً نحاول. عبثاً نحاول. لان المؤلف يقول بان الاخلاق والاستعدادات تتوارث حتى من الاجداد البعيدة جدًّا. فكيف يمكن بعد استقراء حال الاجداد كافة

ثم اذا امكن ذلك فلا نلقي عائلة خلت في سلسلة انسابها من الاخيار والاشرار

معاً . وانّى لنا من ثم ولو لذنا للعائلات التي توسمنا فيها تغلب الخير ان نؤثر على ما يرثهُ الولد منها وهي لا تخلو من افراد غير كاملين

وعبثاً نحاول والمؤلف يقول بتأثير عواطف الوالدين المتبادلة على المولودوهل يمكن النفوذ على العواطف وهي مرتبطة كل الارتباط باحوال عامة وخاصة

وعبثاً نحاول والمؤلف يقول بتأثير الظروف على مجرى الانسان فاذا تمكنا فرضاً من اعداد المعدات الوراثية واستطعنا ان نتغلب على التأثيرات الطبيعيةالتي تفعل في العواطف الزوجية فهل في طاقتنا ان نستخدم الظروف

على انا لو حصرنا بحثنا في امر الوراثة لوجدنا التفاوت الكلي كثيراً بين اخوة عاش والداها عيشة واحدة من التحاب والصحة . والسر في ذلك مرتبط باسباب حادثة وقديمة عرف بعضها واستتر البعض الآخر

فعلى ذلك كان الاولى باللبيب ان يجعل عنوان بحثهِ هذا « كيفية تحسين النسل» بدلاً من « ايجاد النبوغ فنياً »

***

تلك هي ملاحظاتنا البسيطة على الكتاب من حيث موضوعهُ وابسط منها ملاحظاتنا عليهِ من جهة ايراداتهِ بعض الامثلة التاريخية :

فقد أورد لبيب افندي « تيمورلنك » بمعرض المثال على الهمجية وما « تيمورلنك » الاّ نابغة لا يقلّ عن الذين أوردهم المؤلف استعداداً ورغبةً في المدنية ؟ فقد قال عنهُ « ليون كاهن » بانهُ عصاميّ سياسيّ داهية زمانهِ وعالم ألَّف كتاباً سماهُ « تزويقات » باللغة التركية الجاكاطائية

وروى « كلافيجو » مندوب اسبانيا في عاصمتهِ أنهُ جلب معهُ الى سمرقند من البلاد التي فتحها من الصناع ما ضاقت بهم مآويها فعسكرهم في البساتين والمقابر التي حولها

ولكن ما شاع عن همجية تيمور فهو أثر عن نفوذ السياسة على التاريخ فان عداوة تيمور للعثمانيين وأسره ملكاً من أعظم سلاطينهم وهو ييلديرم بايزيد (٨٠٧ هـ — ١٤٠٤ م) دفعا مؤرخيهم لوصفهِ بكل نقيصة عوراء . ولمقامهم العظيم وقتئذٍ في العالم السياسي ذهب قولهم مذهب الحقائق حتى لدى فريق من الاوربيين

هذا وقد لاحظت أيضاً على اللبيب جملة لها علاقة بالسيدات اذ قال مخاطباً المرأة :

« فأشور واليونان ورومة والعرب ما تسامين وعظمن الاَّ بنهضتك وما تساقطن وانحدرن الاَّ بانحطاطك . وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا ما عرفن حقوق الانسان ومجدن العدل والحق وعملن بهما الاَّ بهديك لذلك كنتِ ميزان رقيّ البشرية وانحطاطها منذ صلحت الارض للحياة ولا تزالين الميزان الى انقضاء الدهر »

حيّى الله اللبيبَ لتقديرهِ الجنسِ اللطيف قدرهُ واذا لم يكن التاريخ مصداقاً لقولهِ فما التبعة الاَّ على الرجل فالمرأة باعتبار الامم السابقة كانت متاع الرجل بل لعبتهُ لا مدخل لها في الشؤون الاجتماعية ولا أثر في عوامل المدنية الاَّ ما ندر والنادر لا يقاس عليهِ

« المرأة تابعة لوالدها في طفوليتها ولزوجها في شبابها فاذا مات زوجها تبعت أبناءها واذا لم يكن لها أبناء تبعت اقارب زوجها لانهُ يجب عدم استقلال المرأة بنفسها في حال من الاحوال ! »

تلك هي قاعدة شريعة « مانو » البرهمية قامت على أمثالهـا شرائع الامم في الشرق والغرب على تفاوت في الاستئثار ؟ فجوز فريق بيع المرأة وسمح آخرون بتقديمها لضيفهم وذهب بعضهم الى أحقية التصرف بها بعد موتهِ في وصيتهِ في جملة أمتعتهِ كما ان منهم من ركنوا الى اعتبارها لمجرد النسل. فالمرأة التي هذا حالها ماذا ينتظر منها في التأثير على المدنيات السابقة ؟

— لا شيء

اجَ لا شيء بل كانت تلك المرأة التي تعول على جمالها فحسب مدعاة لسقوط الامم حينما يتيسر لها التسرب الى ساحة السياسة والقبض على ناصية الامة . وما الذنب مع ذلك الاَّ ذنب القاضي عليها بالحرمان

— قل لي يا لبيب اي شيء كان للمرأة في ايجاد عظمة الحضارة العربية

— لا شيء

ولا شيء ايضاً لبقية نساء الامم التي اوردتها . فان اليونان في اثناء ازدهار حضارتهم كانوا يعزلون النساء عن الهيئة الاجتماعية بل كانوا يمنعونهن من العلوم

ولاسيما العالية الىحد انهُ لمَّا تمكن الشغف في العلم من الآنستين اكسيوته ولاستهني في القرن الثالث ق . م لبستا لباس الرجال لتحضرا دروس افلاطون متخفيتين

وكذلك فلننقل عن التمدن الحديث فانهُ نشأ وترعرع واعلن حقوق الانسان ولم يكن للمرأة تأثير في عوامل عظمتهِ اللهم الاّ ماكان من قبيل الفرديّ النادر

بل هو اعلن في اثناءِ ذلك المساواة بين البيض والزنوج وحرر الارقاء ولكنهُ استمر الى امد غير بعيد ينكر مساواة المرأة وتحريرها واشراكها في الشؤون المدنية

اليكم نابوليون الذي قال عنهُ المؤلف « أقرب رأس الى الكمال وافضل دماغ يعرض للبحث انما هو رأس نابوليون » فهو كان يخاطب النساء فيقول لهن على قرب عهده من اعلان حقوق الانسان :

« وم تشتكين بعدُ سيداتي ؟ — أفلم نعترف بان لكن روحاً ؟ وتعلمن بانهُ ثم رجال ترددوا بالاعتراف لكنْ بذلك ؟ !

« تردن المساواة ؟ — ان هذا لجنون ! . فالمرأة هي ملكنا ولسنا ملكاً لها ذلك لانها هي التي تلد والرجل لا يلد فهي اذاً ملكهُ مثلما ان الشجرة المثمرة ملك البستاني ! »

على اننا وان عارضنا المؤلف فيما نسب للمرأة من التأثير على المدنيات السابقة وفاءً للتاريخ فاننا لا ننكر ماكان وما سيكون للهيئة الاجتماعية من النفع بعد ان اصبح شطرها اللطيف عاملاً غير خامل

وعلى ذكر نابوليون فقد لاحظنا على المؤلف ذهابهُ مذهب القائلين بانهُ اعظم رجلٍ في التاريخ نلاحظ ذلك عليهِ خاصة لما صرَّح بهِ في مواضع متعددة من كتابهِ من مثل مقالاتهِ « صنم خريستو » و « على منبر الخطابة » و « الوظيفة والفتى » بأن عظمة البشر ليست هي في بطشهم وثروتهم ومراتبهم الملكية بل هي في قدرِ منفعتهم الاجتماعية والعلمية

نلاحظ ذلك عليهِ لانهُ هو القائل « لم تنهض المانيا بمدافعها الضخمة وهمة امبراطورها المرهبة الامبراطور الذي نفخ الاعجاب في رأسهِ قبباً فوقف موقف المحارب لمعظم امم البشرية »

وما احرانا ان نقول لهُ مثل ذلك عن نابليون وفرنسا ونذكرهُ بان فرنسا لم تُعرف بنابليون بأم المدنية بل بالعلماءِ العاملين

هذا وانا في النهاية مناسبة قولهِ (في البحث عن خلق النوابغ المواضيع) «كما أوجد دنت سماءهُ وجهنمهُ ومطهرهُ وحشرها في عقول الملايين» نلفت نظرهُ الى أن دانتي (١٢٦٥ — ١٣٢١) اقتبس اسلوب منظومته (Divine Comédie) من رسالة الغفران لابي العلاء المعرّي كما قال بذلك فريق من المؤرخين منهم مؤرخنا زيدان وليس المقام بواسع لايراد الادلة

فمنظومة دانتي اذاً لا تصح أن ترد مثالاً على خلق النوابغ المواضيع كما انهُ لا يصح ايراد كاترينا (٦٣ ق . م) الخارجة في مصاف النوابغ

***

تلك هي ملاحظاتي أنشرها تقديراً للكتاب ودلالة على اهتمامي بهِ وما هي الاَّ قداحة تحن في تعرضها الى اذكاء النور

بيروت محمد جميل بيهم

المشكلة اليابانية في اميركا (١)

بين الولايات المتحدة واليابان مشاكل عديدة اذ تحتك مصالح الاميركيين بمصالح اليابانيين في جزر الباسيفيكي وفي الصين وكوريا ومنشوريا وسيبيريا ولكن اهم المشاكل بينها الآن مسألة اليابانيين في كاليفورنيا وهي موضوع بحثنا

لما اكتشفت اميركا وطريق الهند حول راس الرجاء الصالح في اواخر القرن الخامس عشر ارتاد الاوربيون في جملة ما ارتادوهُ شواطىء اليابان وقصدها تجارهم والمبشرون بالديانة المسيحية منهم فامتدّ النفوذ الاوربي فيها واعتنق كثير من اليابانيين الديانة المسيحية وبنت اليابان السفن التجارية قدوة بالاوربيين ومدّت تجارتها الى جاوى والهند ثم انفذت وفداً الى القارة الاميركية في عبر الباسيفيكي زار المستعمرين الاسبانيين في بلاد المكسيك

وحوالي عودة هذا الوفد في النصف الاول من القرن السابع عشر قلبت اليابان سياستها اذ خشيت سوء المصير من امتداد النفوذ الاوربي وانتشار المسيحية

(١) خطابة القيت في الجمعية السورية الاميركية في لوس انجلس بكاليفورنيا في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠

حظرت المهاجرة منها تحت عقاب الموت وحطمت سفنها وطردت من كان فيها من الاجانب واوصدت ابوابها دونهم

وبقيت اليابان موصدة الابواب اكثر من قرنين الاَّ انها سمحت للهولنديين ان يدخلوا بسفنهم ميناء نغاساكي فكانوا يأتونها فلا يقيمون فيها الاَّ ريثما يتمون معاملاتهم التجارية . ويقال ان الهولنديين كانوا يحملون الى اليابان كل قبيح من الاخبار عن الاجانب فتزداد كرهاً لهم واصراراً على العزلة فينتفع تجار الهولنديين من ذلك اذ لا تشاركهم في تجارة اليابان الامم الاخرى

وبقيت اليابان في عزلة الى سنة ١٨٥٤ اذ اتاها الكومودور باري الاميركي بعمارة بحرية فسألها ان تفتح ابوابها للاتجار مع الاجانب ففعلت خشية من ضياع استقلالها . وتداعت اركان حكومتها لهذا التغيير الفجائي المهم فبقيت في حال وانقلاب واضطراب اثنتي عشرة سنة الى ان ثبتت فيها اركان حكومة جديدة مالت الى اقتباس اساليب الغربيين واعتناق مدنيتهم. وقد رأيت نبذة من امر امبراطوري ياباني لذلك العهد يحث فيها شعبهُ ان يخرجوا الى العالم ويتعلموا « كل ما هو حق وصحيح » . وسارت اليابان منذ ذلك الحين سيراً حثيثاً في معارج التقدم الى ان ادهشت العالم بسرعة تقدمها الذي ليس لهُ مثيل في التاريخ . وكان الاميركيون نصراء لها في ذلك اذ رحبوا بطلبة العلم منها في بلادهم وانفذوا اليها المبشرين والمهذبين . ونظمت اليابان مدارسها على نسق المدارس الاميركية وحكومتها على نسق الحكومة الالمانية . ولكن اليابانيين لم يبادروا الى المهاجرة ولم تسن لها حكومتهم قانوناً فتجعلها شرعية الاَّ سنة ١٨٨٥

واكتشف الذهب في كاليفورنيا سنة ١٨٤٨ فهرع الناس اليها كما هو مشهور وجاءها في مَن جاء بعض الصينيين فوجدوا فيها مرتعاً خصباً اذ استخدموا في اعمال التعدين والزراعة فلحق بهم غيرهم وكثر ورود الصينيين ولما كثروا فيها وبقوا على عاداتهم من غير اختلاط باهل البلاد مثل غيرهم من المهاجرين كرههم الاميركيون وحدثت بسبب ذلك قلاقل كثيرة فسنَّ مجلس النوَّاب الاميركي قانوناً يحظر على العمال الصينيين دخول الولايات المتحدة للاقامة فيها

ولما امتنع ورود الصينيين اخذت الشركات تستخدم اليابانيين في الاعمال

عوضاً عنهم فكثر ورود هؤلاءِ . وفي احصاءِ النفوس في الولايات المتحدة لسنة ١٨٨٠ ان عدد اليابانيين فيها تلك السنة كان ١٤٨ ولم تأت سنة ١٨٩٠ الاَّ وكان عددهم قد صار ٢٠٣٩ وبعد سنة ١٨٩٠ كثر عدد الواردين منهم سنوياً الى ان بلغ ٨٥٥ ٣٢ سنة ١٩٠٧ (١)

ولكن الكاليفورنيين الذين كرهوا الصينيين استثقلوا وطأة اليابانيين فقام جماعة منهم يدعون الى صد التيار الياباني وبدأَت هذه الدعوة سنة ١٨٩٠ ولكن لم يحدث امر ذو بال الآ سنة ١٩٠٦ اذ قرر مجلس المعارف في مدينة سان فرنسيسكو ان يفصل الاولاد الصينيين واليابانيين عن الاولاد البيض في المدارس. فاحتج اليابانيون على ذلك ورفعوا امرهم الى حكومة طوكيو فاحتجت هذه لدى حكومة وشنطون وتلا ذلك مفاوضة كانت نتيجتها ان تعهدت اليابان ان تمنع مهاجرة العمال من بلادها الى الولايات المتحدة(٢) واستثنت اولاً العمال الذين كانوا في الولايات المتحدة ويريدون الرجوع اليها وثانياً آباء العمال الذين في الولايات المتحدة اوزوجاتهم واولادهم وثالثاً العمال الذين تؤول اليهم ملكية ارض في الولايات المتحدة. وعدل الكاليفورنيون مقابل ذلك عن عزمهم على فصل اولاد اليابانيين عن الاولاد البيض في المدارس

ولم يمض زمن طويل حتى تبين ان هذه المعاهدة لم تفِ بالغرض الذي عقدت لاجلهِ فان عدد اليابانيين في الولايات المتحدة بقي يزداد فعاد الكاليفورنيون الى الشكوى والسعي الى سن القوانين التي من شأْنها ان تضيق على اليابانيين سبل الارتزاق والعمل على حمل حكومة الجمهورية على سن قانون يحظر مهاجرتهم الى الولايات المتحدة . ومن اوجه الانتقاد على المعاهدة ان تنفيذها بيد حكومة اليابان فاذا اعطت يابانياً جوازاً ليأتي الى الولايات المتحدة على انهُ طالب علم مثلاً التزمت حكومة الولايات المتحدة ان تسمح لهُ بالدخول ومتى دخل البلاد اقام يتعاطى العمل الذي يريدهُ . ومنها ايضاً مسأَلة «عرائس الصور» (٣) . ففي

---

(١) (المقتطف) بلغ عدد اليابانيين في اميركا ٧٢٣٧ في احصاء سنة ١٩١٠ ومن ثم صار عدد المهاجرين اليها من اليابانيين نحو ٩٠٠٠ نفس كل سنة فلا يبعد ان يكون عددهم قد صار فيها الآن نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس (٢) اطلق الاميركيون على هذه المعاهدة اسم جنتلمنس اغريمنت Gentlemen's Agreement (٣) Picture Brides

المعاهدة ان زوجة الياباني المقيم في الولايات المتحدة لها ان تدخل البلاد لتقيم مع زوجها . فكان الياباني يرسل رسمهُ الى انسبائهِ في اليابان فينتقوا فتاة يزفونها الى رسمهِ فتعد حكومة اليابان هذا الزواج شرعياً وتعطي الفتاة جواز سفر لتلحق بزوجها فتضطر حكومة الولايات المتحدة ان تقبلها عملاً بالمعاهدة . وقد تمادى اليابانيون في استعمال هذه الطريقة الى ان عدلت حكومة اليابان عن اعطاء الباسبورتات لامثال هذه العرائس في خلال هذه السنة

ولجأ اليابانيون الى حيل كثيرة لدخول الولايات المتحدة وخصوصاً كاليفورنيا ارغماً عن هذه المعاهدة منها المجيء اولاً الى المكسيك او كندا ثم عبور التخوم خفية ومنها ركوب سفن الصيادين التي تخرج من سان دياغو وجوارها الى شواطىء المكسيك وقسم كبير من نوتيتها يابانيون ومنها ركوب البواخر اليابانية التي تنتاب موانىء الولايات المتحدة على شواطىء الباسيفيكي والانسلال منها الى البر

فسنت كاليفورنيا سنة ١٩١٣ قانوناً يحظر على كل اجنبي لا يجوز قبولهُ في الجنسية الاميركية امتلاك الاراضي ويجيز لهُ استئجارها لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات .وظن القوم عند ذلك ان المسألة اليابانية قد انحلت لان الياباني لا يقبل في الجنسية الاميركية ولكنهم ما عتموا ان رأوا ان هذا القانون ايضاً لم يفِ بالغرض لان اليابانيين اخذوا يشترون الاراضي لاولادهم المولودين في الولايات المتحدة وكل من ولد في الولايات المتحدة يعدُّ اميركياً ولهُ كل حقوق الاميركي. ووكيل القاصر والده سواء كان اميركياً او اجنبياً اي ان الياباني لما حُرِم من امتلاك الارض اصالةً صار يملكها وكالةً . وعمد اليابانيون ايضاً الى انشاء الشركات المساهمة لامتلاك الاراضي الزراعية واشراك بعض الاميركيين فيها حسب الظاهر

ثم كانت الحرب الاوربية واشتركت فيها اليابان ثم الولايات المتحدة على جنب واحد فامتنع الكاليفورنيون عن سن قوانين قد تعدها اليابان ماسة بكرامتها ولكن لما انتهت الحرب بادروا في اول انتخاب الى سن قانون يحظر على الياباني امتلاك الاراضي الزراعية واستئجارها والاشتراك في الشركات التي تملكها والوكالة عليها ولو كان القاصر ولده

وقد احتجت اليابان على هذا القانون وبينها وبين حكومة الولايات المتحدة مفاوضة في هذا الشأن لا يظن انها تنتهي الاَّ بعد استلام الرئيس الجديد مهام الرئاسة في شهر مارس

والولايات الاخرى التي تحظر قوانينها على الياباني امتلاك الاراضي الزراعية هي اوريغون ووشنطون واريزونا وفي كل من ولايات تكساس وكولورادو وايداهو جماعة تدعو الى سن قوانين مثل هذه فالدعوة ضد اليابانيين منحصرة في الولايات الغربية حيث يحل اكثرهم

ولكن لماذا يعمل الاميركيون او بالحري اهل الولايات الغربية منهم على منع اليابانيين من دخول الولايات المتحدة وامتلاك الارض فيها ؟ لذلك اسباب كثيرة في نظرهم يطول ايرادها مفصلةً في هذا المقام ولكني اظن ان كل الاسباب يمكن ارجاعها الى ثلاثة رئيسية

الاول — ان كل جنس من اجناس البشر ينفر من كل جنس آخر اذا خالطهُ جماعات كبيرة . وقد عرض للشعب الاميركي مشكلتان جنسيتان قبل مشكلة الجنس الاصفر . الاولى مشكلة الجنس الاحمر او الاميركي الاصلي وانحلت بانقراض الجنس الاحمر او صيرورتهِ الى ما يقارب الانقراض . والثانية مشكلة الجنس الاسود وقد ادّت بالبلاد الى حرب اهلية هائلة ولا تزال حتى الآن مستعصياً حلها . ويقول اهل الولايات الغربية انهم لا يريدون ان يقعوا مع الصفر بما وقع بهِ اهل الجنوب مع السود خصوصاً وان الاصفر اصعب مراساً من الاسود ووراءهُ امبراطورية ضخمة لا تنفك عينها ترعاهُ ولا ينفك عن التعلق بها ولم يستنجدها قط الاَّ واسرعت الى نجدتهِ

والثاني — ان الياباني الذي نشأ في بلاد قليلة الخيرات كثيرة السكان واعتاد ان يكدح آناء الليل واطراف النهار لتحصيل الضروري من اسباب المعيشة يأتي الى الولايات المتحدة فيرضى بالاجرة القليلة والربح اليسير ويشتغل معهُ زوجتهُ واولادهُ فيضيق بذلك سبل الارتزاق على الاميركي الذي ربي في الرخاء واعتاد طلب الكماليات في المعيشة ولا يعمل الاَّ ثماني ساعات يعكف بعدها على اللهو

والثالث — خشية بعض الاميركيين من ان يكثر فيهم اتباع مملكة منافسة

لهم من غير ان يندمجوا فيهم كما يندمج الاوربيون فيكونوا مبعث خطر وضعف على الامة وعمرانها فان اليابان امة حربية تعوّدت النصر وشعب كثير العدد قد ضاقت بهِ بلادهُ فاخذ يتبسط في سواحل الباسيفيكي . واذا عادت اليابان التي يدعونها بروسيا الشرق في مطامعها فوقع خلاف بينها وبين الولايات المتحدة كان اليابانيون في اميركا عوناً لها

واری ان اورد في هذا المقام كلاماً جامعاً في المسألة اليابانية في كاليفورنيا للمستر جيمس فيلان عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا واحد زعماء الدعوة ضد اليابانيين وهو قسم من حديث لهُ دفعهُ الى بعض مكاتبي الجرائد اليابانية قبل سن القانون الاخير قال

« في كاليفورنيا كثير من اليابانيين رجالاً ونساءً يشترون قطعاً كبيرة من الارض الزراعية. وشريعة كاليفورنيا تحظر عليهم تملك الارض ولكنهم يأخذونها باسماء اولادهم واسماء الشركات. وفضلاً عن ذلك يستأجرون الاراضي او يحرثونها لقاء نصيب من الحاصلات. وفي اشتغالهم بالزراعة يستحيل على اهل البلاد البيض ان يزاحموهم للاختلاف في مستوى المعيشة فيضطر البيض الى هجر مزارعهم . والفلاح الابيض غير منزه عن الطمع فيبيع ارضهُ عند ما يغريهِ اليابانيون بالثمن الباهظ ويرحل . ومن البديهي ان تعمل حكومة الولاية على منع اليابانيين من الاستيلاء على اراضيها وذلك محافظة على كيانها ودفعاً للخطر الذي يحدق بمستقبل الجنس الابيض ومعالم العمران الاميركي والتمدن الغربي . واليابانيون لا يمكن تمثيلهم ليصيروا مع شعبنا شعباً واحداً متماثلاً من غير تمييز ولذلك لا يمكن تجنيسهم ومنحهم حقوق الوطنيين . وعليهِ فالمسألة في الاكثر معاشية وعليها مسحة جنسية . واليابان ذاتها منعت دخول الصينيين الى بلادها ابقاءً على شعبها وذلك هو ما اخذت بهِ كاليفورنيا واوستراليا وكندا . وعلى الساسة اليابانيين ان يبرئوا الاميركيين من تهمة التعصب الجنسي تجاه الاسباب المتقدمة. نرضى بقبول اهل السياسة والعلم والسياح من اليابان ونساويهم بانفسنا ولكننا لا نقبل عمّالها. وانا لنطرىء اجتهادهم وحذقهم ولكن اجتهادهم وحذقهم يزيدان خطرهم علينا . وهم لا يقنعون بالاشتغال بالاجور مثل الصينيين الذين يحظر عليهم دخول هذه البلاد بل يطمحون دائماً الى الاستيلاء على الارض والمحاصيل

« والمهاجرة والتجنيس من المسائل الداخلية ولا يمكن لقوم ان يجيئوا الى الولايات المتحدة الاّ على الشروط التي نشترطها نحن. لا بد من الاحتفاظ بالارض للجنس القوقاسي . يولّد اليابانيون في شعبنا قلقاً وميلاً الى البلشفيكية بسدهم ابواب الرزق عليهم بالمزاحمة القاتلة . وباتخاذ الحيطة في حينها قبل ان يعظم الشر تتوقع كاليفورنيا ان تحول دون النزاع وان تبقي على الصلات الحسنة مع اليابان

« ان حكومة الولايات المتحدة قائمة على ارادة الشعب واكثر الشعب من اهل الزراعة . واهل الزراعة هم صلب كل وطن — فهم مرجع الاخلاق الحميدة والوطنية والاقتصاد وكلما احاق خطر بالوطن هبوا الى الدفاع عنهُ . هم مجلى تقدمهِ في السلم وسلامتهِ في الحرب. فلا يمكن ان تنزع الارض منهم ومستوى معيشتهم لن يخفض. وكيانهم ضروري لحياة البلاد . وأُلِحُّ على حكومة اليابان وعلى شعبها ان يضعوا انفسهم مكاننا فيبرئونا في حظر المهاجرة الشرقية من كل قصد الاّ الاحتفاظ بحياتنا القومية وسعادة الرجال والنساء الذين اسسوا الجمهورية ونشأوا موارد الرزق فيها ويتصرفون في ارضها وهي في تصرفهم امانة لاعقابهم »

وهاك بعض ما قالهُ المستر ستيفنس حاكم كاليفورنيا في رسالة صدّر بها التقرير الذي رفعتهُ حكومة كاليفورنيا الى وزير الخارجية الاميركية المستر كولبي في المسألة اليابانية

« منذ عشرين سنة كان عدد اليابانيين بيننا يسيراً . ومنذ عشر سنوات ظهر باحصاء الولايات المتحدة ان عددهم في كاليفورنيا ٣٥٦ ٤١ ٠ وقد احصت حكومة كاليفورنيا اليابانيين حديثاً فاذا هم ٢٧٩ ٨٧ اي انهم زادوا اكثر من ضعف في عشر سنوات

« وقد اظهر اليابانيون بيننا اندفاعاً قوياً الى تملك الارض والتسلط عليها . وباجتهادهم الذي لا يمارى فيهِ ومعيشتهم التي تختلف كل الاختلاف عن معيشتنا الغربية في ما يتعلق بعدد ساعات العمل ومستوى المعيشة توصلوا تدريجاً الى الاحتكام في كثير من انواع الزراعة في كاليفورنيا . وبايديهم الآن ٠٥٦ ٤٥٨ فداناً من اجود الارض . وقد زاد عدد الافدنة التي في ايديهم ٤١٢ في المئة في خلال عشر سنوات . وتخرج المزارع اليابانية ما بين ٨٠ و٩٠ في المئة من اكثر

حاصلاتنا من الخضر والكبوش. فاذا لم تزد العوائق في طريق اليابانيين فلا يمضي زمن طويل حتى يصيروا قسماً كبيراً من شعب الولاية وتمسي بعض حاصلاتنا الضرورية للقوت في تصرف ايديهم

« واهم من المسألة المعاشية المسألة الاجتماعية . فاملاك اليابانيين في اقسام مخصوصة من الولاية وغير منتشرة فيها . فيمتلك الياباني قطعة من الارض وباسرع مما يمكن تصديقهُ يحل كثير من ابناءِ جنسهِ في مساحات كبيرة حولهُ . ونتج عن ذلك ان صار في جهات كثيرة من ولاياتنا مستعمرات كبيرة من اليابانيين ويزيد عددهم في كثير من الاماكن على عدد البيض

« ولا قبل لشعبنا الابيض في الارياف على مزاحمة اليابانيين في الارتزاق لاختلاف مستوى المعيشة فان اليابانيين يشغلون زوجاتهم واولادهم في اعمال الزراعة الشاقة. وتزيد مواليدهم على مواليد كل شعب بيننا . ويرسلون اولادهم لمدات قصيرة الى مدارسنا البيضاء فترى في كثير من مدارسنا في الارياف نفراً من الاولاد البيض يتعلمون في غرف ملؤها يابانيون . ولا يمكن لاحد ان يتصور ما يخالج نفوس امهاتنا البيض من الحنق من جراءِ ذلك الاَّ اذا كان قد عانى ما عانينهُ

« واني اعبّر عن شعور شعبنا في هذا المقام باقراري بما في الشعب الياباني من الصفات الحميدة الكثيرة . اننا لا ندّعي تفوّقاً عليهم في الجنس او المدنية . وقد نالوا بفنونهم وكتاباتهم وفلسفتهم ثم بتقدمهم في العلوم في السنوات الاخيرة احترام الامم البيضاء. ونحن الذين نعرفهم جيداً نشترك في هذا الاحترام. وقد تعلمنا ان نبتهج بنور فنونهم والنبوغ الذي يظهرونهُ ونحترم تلك الفلسفة العميقة التي تجري هادئة من ماضيهم العجيب والتي انحدرت من اجيال اقدم من عهدنا المسيحي . ونشترك مع العالم المتمدن اجمع في الاعجاب بالخطوات الهائلة التي خطتها الامة اليابانية في الجيلين الاخيرين مما لا مثيل لهُ في تاريخ الشعوب

ولكن رغماً عن ذلك أن الكاليفورنيين عقدوا النية على ان يمنعوا نشوء جالية يابانية بيننا وان يبقوا هذه الولاية لشعبها . وعزمهم هذا مبني على حقيقة في علم اجناس البشر هي انهُ لا يمكن تمثيل الياباني وصيرورتهُ مثلنا »

لوس انجلس — وديع نادر

محاربة الخمور

(٢)

التسمم الكحولي اما ان يكون حادًّا واما ان يكون مزمناً

فالحاد المعبر عنهُ بالسكر ينشأ عن الافراط في تناول المشروبات الروحية في زمن قصير ولاسيما اذا كان الانسان غير متعود الشراب ويتصف بدور التهيج ويعقبهُ دور الهبوط او الانحطاط

اما دور التهيج فاعراضهُ احتقان الوجه ولمعان العينين وسرعة النبض والسرور والفرح والضحك والقهقهة وذلاقة اللسان والتبذير وافشاء الاسرار وسوء اختيار الالفاظ والخروج عن حدود الآداب واللياقة والغضب لأيسر سبب او بلا سبب والاندفاع الى الضرب والشتم والكسر وارتكاب الجرائم والعمل الشهواني

ثم تتعذر الحركات حتى السهلة منها ويختل التوازن ويتلعثم اللسان ويبهت الوجه ثم يحدث القيء وينام المصاب فاذا استيقظ شعر بصداع وتلبك في المعدة

وهنا نضرب مثلاً لدور التهيج : ذكرت جريدة الجورنال في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ان رجلاً اسمهُ شومان جرح اثناء تهيجهِ الناشيء عن نوبة كحولية عشرة اشخاص وذلك انهُ كان يتنزه مع ثلاثة من اصدقائهِ وفتاة فطافوا جميعاً على عدة حانات وتناولوا في كل منها شيئاً من الخمر ثم استقر رأيهم على الدخول في حانة يدعى صاحبها (بروح) في شارع الكبري الصغير فابى عليهم الدخول في حانتهِ فاثار ذلك في نفس شومان نوبة كحولية فاخرج سكيناً وطعن بهِ الخمار عدة طعنات الاَّ ان الخمار تمكن من الفرار بالرغم من جراحهِ واستغاث بفئة من العمال كانوا خارجين من المصنع فهجم شومان عليهم وجرح كل من وجدهُ على مقربة منهُ حتى بلغ عدد الجرحى عشرة ثم فر الى منزله في شارع المالية وهنالك تحصن بهِ غير ان رجال الشرطة تمكنوا من القاء القبض عليهِ

وصرح لي احد المدمنين انهُ شرب ذات ليلة كمية من الكحول مع اصدقائهِ فشعر بقوة شديدة كقوة الوحوش الكاسرة لذلك غادر اخوانهُ بدون استئذان

وقصد المنزل وهنالك تصور ان عقلهُ يكاد يفارقهُ فانكر جميع افراد اسرتهِ واخذ يجري في البيت كالمجنون ويضرب النساء والاولاد ويكسر زجاج النوافذ والمرايا وكل ما وجد في طريقهِ فارتاع اهل البيت وفروا من وجههِ واستغاثوا بالجيران وبعدئذٍ قبضوا عليهِ وهدأوا حالتهُ ثم قاء ما في جوفهِ ونام ولم يستيقظ الاَّ متأخراً في الصباح فوجد زوجتهُ واولادهُ يبكون حولهُ فاستفسر عن سبب بكائهم اذ نسي ما فعلهُ في الليل فاخبروهُ بالقصة فلم يصدق كل ما حدث منهُ فأروهُ آثار الكسر ووجد هو نفسهُ آثار جروح وخدوش في جسمهِ. والظاهر ان هذه الحادثة اثرت في نفسهِ تأثيراً حسناً حتى انهُ عزم على ابطال الخمر مهما كلفهُ ذلك

والحوادث من هذا القبيل كثيرة لا تحصر

اما دور الهبوط فيحدث اذا بقيت الخمرة في المعدة ولم يتقيء المصاب فيفقد الادراك ويتناقص الحس وترتخي العضلات ويجف الفم ويعسر التنفس ويضعف النبض وتثبت الحدقة وقد يحدث هذيان وتصاب الرئة باختناقات والتهابات مميتة ثم ينام السكران فاذا استيقظ لا يتذكر ما حدث اثناء السكر الاَّ شيئاً قليلاً غير واضح . اما اذا كان مقدار الكحول المتناول كبيراً انخفضت الحرارة وانتهت الحالة بالموت . وقد قسم العرب تأثير المسكر الى ثلاث درجات الاولى فيها الانسان كالطاووس بمعنى انهُ يصير معجباً بنفسهِ يتبختر في مشيتهِ ويظهر عليهِ الجمال والتيه والدلال والثانية يصير كالقرد اي يجري ويثب ويلعب ويصير كثير المشي وسريع الحركة والثالثة كالخنزير فيتمرغ في الاوحال والادناس

التسمم الكحولي المزمن هو نتيجة استمرار المدمن على المشروبات الروحية فتعتل الصحة ويختل الجهاز الهضمي ويتأثر المجموع العصبي ويعتري المصاب نوب حادة تعرف بالارتعاش الكحولي ويشتكي المريض من صداع ودوار وتنمل في الجسم وارتجاف في الاطراف العليا والسفلى والشفتين واللسان ولاسيما في الصباح ويضطرب اثناء الليل باحلام مفزعة فيرى بعض الحيوانات كالفيران ويحسب انها تجري فوقهُ وبجوارهِ وتحت فراشهِ وتصاب الحواس بما يسمونهُ هلوسة اي تصور اشياء وهمية لا وجود لها منها :

١ — هلوسة السمع — يسمع المريض طنيناً في الاذنين فيحسبهُ صراخاً او

تهديداً او شيئاً مخدشاً بالشرف فاذا كان في منزلهِ اتهم زوجتهُ واولادهُ وربما ضربهم او شتمهم

٢ — هلوسة النظر — يرى المصاب حتى في النهار اشياء لا وجود لها كسحاب او ظل او رجالاً يهددونهُ او يرى نفسهُ في وسط لهب او تحت مشنقة فيفزع اشد الفزع

٣ — هلوسة الشم — يشم روائح كريهة تضايقهُ كرائحة المواد البرازية او الكبريت او البيض الفاسد وكثيراً ما يتهم اهل بيتهِ بما كستهم لهُ بالقاء هذه المواد ذات الرائحة الكريهة

ومن انكى ضروب الهذيان غيرة الرجل على زوجتهِ غيرة شديدة كاذبة فيتصور انها تحب سواهُ وانها تخونهُ فاذا اشتدت بهِ هذه الحالة بحث عن آلة حادة او مسدس وهجم عليها وهي نائمة وحدها او مع اولادها الصغار وقتلها من غير ذنب ارتكبتهُ او اثم اقترفتهُ

ذكر الاستاذ (Stefanowsky) في مجلة الامراض العقلية الايطالية سنة ١٨٩٠ حادثة امرأة اسمها (Valentina) مع زوجها (Basilio) فقد كان هذا الزوج يسيء الى زوجتهِ من غير سبب متوهماً انها تخونهُ وانها سيئة السلوك والاخلاق وكانت تتحمل منهُ هذه الاساءة خوفاً على ضياع مستقبل اولادها فشرب ذات ليلة في عيد من اعيادهم اكثر من عادتهِ وكانت امرأتهُ حاملاً في الشهر التاسع فاخذ يضربها بقطعة من حديد الى ان كسر عظم انفها فتداخل الجيران بينهما وفي غد تلك الليلة استيقظ مبكراً واخذ يتناول الخمر ويعذب زوجتهُ فمنعهُ الجيران ايضاً الاَّ انهُ عاد في المساء الى المنزل واغلق الباب ووضع المفتاح في جيبهِ وبدأ في ضرب زوجتهِ بالسوط وكان اذا تعب استراح وعاد الى شرب الخمر وكان الجيران اثناء الليل يسمعون صوتهُ وهو يشتمها ويعنفها ولا يسمعونها وهي تستغيث لانهُ كان يضع يدهُ على فمها فدخلوا عليهِ عنوة فهددهم بالمسدس فانصرفوا واستمر هو في تعذيبها الى الصباح وعندئذٍ جاء رجال الشرطة والطبيب فوجدوها في حالة اغماء شديد وعد الطبيب على جسمها ثلاثماية ضربة فنقلت الى المستشفى وفارقت الحياة بعد ساعة

قال العلامة الايطالي المشهور لمبروزو في كتابهِ (الجريمة اسبابها وعلاجها) ان محاولة الانتحار كثيرة الحصول في السكيرين وطريقة الانتحار لا تكاد تختلف عندهم وذكر عدة حوادث منها

(١) كان بعضهم مع اخوانهِ ولم يشرب غير كأس واحدة فتركهم بعد ان كان يضحك معهم والقى بنفسهِ في نهر البو فانقذوهُ ولكنهُ بعد ذلك اخذ يضرب رأسهُ بحديد السكوبري ولما استفاق من سكرتهِ تعجب كيف خطرت ببالهِ فكرة الانتحار

(٢) اعترف شاب محترف بالجزارة اسمهُ امبرواز كان قد القى بنفسهِ في شهر اكتوبر سنة ١٨٨١ في نهر بافيليو وانقذ بصعوبة شديدة انهُ شرب نحو لترين من النبيذ مع اصدقائهِ ثم شعر بالاختناق فاسرع الى المنزل ولكنهُ لم يلبث ان خرج منهُ ليستأنف الشرب مع اخوانهِ متوهماً ان حالتهُ قد تحسنت غير انهُ بعد قليل شعر بدافع قوي يدفعهُ نحو المياه وتصور انهُ يحبها كما يحب الانسان عشيقتهُ فذهب والقى بنفسهِ في النهر فحاول اصدقاؤهُ انقاذهُ فلم يتمكنوا في بادىء الامر الاَّ من انتشال الجاكتة ثم انقذوهُ بعد جهد جهيد وقال انني اشعر برغبة في العمل ولكنني سأحذر من ان اوجد الدافع الذي يجعلني احب الماء

(٣) كان احدهم يأكل مع اصدقائهِ ويتناول الخمر معهم فقام وقبض على سكين وجعل يطعن بهِ اصدقاءهُ ثم ذهب الى غرفتهِ وانتحر باطلاق المسدس على رأسهِ

الوراثة والخمور

بعد ذلك نتكلم عن مسألة الوراثة ومذاهب العلماء فيها بالاختصار

لاحظ العالم الفرنسي لامارك ان الحيوان او الانسان اذا غادر بيئتهُ القديمة وانتقل الى بيئة جديدة لها مؤثرات تختلف عن الاخرى حدث لهُ تغير في وظائف اعضائهِ بسبب هذه المؤثرات الجديدة فتقوى بعض الاعضاء وتضعف الاخرى

ثم جاء بعدهُ داروين ودرس هذه التغيرات من وجهة النشوء والارتقاء فقال ان الانسان مجموعة صفات وكل صفة من صفاتهِ تتغير بتغير البيئة فان كانت صالحة نمت وبالتكرار يصبح التغيير صفة اساسية فيورثهُ لاعقابهِ

اما مورلى فانهُ بحث التغييرات المضعفة التي تؤدي الى زوال العضو او زوال الانسان نفسهِ بتكرار المؤثرات المضعفة

غير ان فيس مان العالم الالماني انتقد نظرية داروں وقال ان الصفات كلها غير قابلة للتغيير وقد اثبت بنظريتهِ المشهورة (المادة القابلة للتفريخ) ان الصفات الاساسية المميزة للانواع او الاجناس لا تتغير بحيث يستحيل ان يتحول الانسان قرداً او القرد انساناً وهذه الصفات الاساسية كامنة في المادة القابلة للتفريخ

ثم جاء المشايعون لمذهب داروں فوفقوا بين مذهبهِ ومذهب فيس مان قائلين ان الصفات المميزة للنوع تتغير ولكن تغيراً بطيئاً جدًّا على مر الاجيال

اما الصفات الاخرى فسريعة التغير وقد اثبتت المباحث الجديدة كمباحث لوجارو وغيرهِ من الاطباء ان العوامل الموثوق بها الآن التي تؤثر في تغيير المادة القابلة للتفريخ هو الكحول فانهُ يؤثر فيها حتى يكاد يخرج الانسان عن نوعهِ بالرغم من انهُ يغير الصفات الاخرى فيظهر في النسل تشوهات عضوية وشذوذ معيب في الطبائع كالميل الى التشرد وارتكاب الجرائم والبله والحماقة وما شاكل ذلك

يتضح من هذه المباحث ان المشروبات الروحية خطر على المدمنين وانهم عرضة لكثير من الآفات العقلية والجسمية وان خطرهم غير مقصور على انفسهم بل يتعدى الى غيرهم حتى الى من لهم اقل علاقة بهم

الخمور في مصر

انتشرت الخمور في انحاء القطر المصري وازداد عدد الحانات زيادة مدهشة واني اعتبر السكوت عن هذه الحالة جريمة لا تغتفر لان الامة اذا استمرت على هذا المنوال يتجرع المسكرات فيها رجالها ونساؤها . عالمها وجاهلها . غنيها وفقيرها. في كل مدينة وقرية وفي الشوارع والازقة . وفي الاندية الخصوصية المعتبرة . والمحال العمومية . طول النهار والى الساعة الثانية بعد منتصف الليل . فان ذلك سيفضي بها حتماً الى الانقراض والفناء

ان الطبقة الفقيرة وصغار الموظفين يتهافتون على تناول ارخص المشروبات التي لا تزيد قيمتها على قيمة (السبرتو المعتاد)

وهذه الخمور الرخيصة المغشوشة السامة التي تقطع الاحشاء وتنخر العظام يبيعها الخمارون لابناء البلاد بحرية تامة وبلا رحمة ولا شفقة لان الغرض مجرد الكسب فيربحون من هؤلاء الفقراء البائسين المحتاجين للقوت الضروري اموالاً طائلة هي سبب فاقتنا وتعسنا وعلة ثروتهم وقوتهم المادية

هذا بالنظر الى الخمور فقط فماذا نقول اذا كانت لدينا سموم اخرى يقبل عليها السكان في كل مكان ؟ واعني بهذه السموم الافيون والحشيش والمنزول والداتورة والكوكايين والمورفين والاثير

أليست هذه المواد كلها هي السبب في تفشي الجنون والبله والغفلة وضعف العقل والجسم وفساد الاخلاق ؟ أليست هي من اهم العوامل في انتشار الامراض وكثرة الوفيات وشقاء العائلات وارتكاب الجرائم ؟ اي عذر لنا ايها السادة في السكوت عن هذه المهلكات ؟

اتعلمون كم من النقود تدفعها مصر لشراء الخمور من الخارج ؟ انها تدفع في كل عام نحو ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه واني اترك لحضراتكم تقدير المبلغ اذا بيعت هذه الخمور بالقطاعي هذا عدا اثمان المشروبات التي تصنع في داخل القطر

تنفق هذه الاموال الطائلة في شراء المسكرات ولدينا الف مشروع نافع في حاجة الى اقل مساعدة مالية وقد اتصل بي اخيراً من احد الاصدقاء الذين ساعدوني في هذا الموضوع ان عدد الحانات والمعامل في مدينة القاهرة وحدها بلغ نحو عشرين الفاً . أليست هذه طامة كبرى ومصيبة عظمى

نحن نؤكد دائماً اننا وطنيون نغار على بلادنا ونعمل على رفع شأننا من كل الوجوه فلماذا نرى علماءنا الذين يحتم عليهم الواجب ارشاد الامة لا يهتمون ولا يتحركون ولا يصفون العلاج ولا يتوسطون بما لهم من النفوذ والثقة لدى اولي الامر لمنع المشروبات الروحية ؟ ماذا ينتظرون ؟ هل ينتظرون ان تقوم الحكومة من تلقاء نفسها وتصدر امراً بابطال الخمور او بابطال كل فساد في الامة ؟ لو كان الامر كذلك لما رأينا علماء اوربا وامريكا يضعون مبادىء الاصلاح ويخطبون ويجمعون الرأي العام سنين طويلة

فلا بد اذن من الجهاد المستمر ولا بد من قيام العلماء وكل ذي احساس شريف لمحاربة الادواء الفاشية في الامة وفي مقدمتها الخمور

هذا ما اردت ان اقولهُ لكم ايها السادة مع اعتقادي بالعجز والتقصير واني ارجو الله سبحانهُ وتعالى ان يوفقنا جميعاً الى ترقية المستوى الخلقي والاجتماعي في هذه البلاد

محمد رضا

امين مكتبة الجامعة المصرية

اكتشاف ياباني لاستئصال البعوض

لا يخفى ان الحمّى الملارية والحمّى الصفراء وحمى الدنج مسببة كلها من لسع البعوض او انواع خاصة منهُ لا لان في فم البعوضة سمٌّ تنفثهُ في البدن كما تنفث الحية سمها في بدن من تلسعهُ بل لان البعوضة اذا لسعت مصاباً بالحمى وامتصت شيئاً من دمهِ دخل جسمها مع الدم شيءٌ من مكروبات تلك الحمى فاذا لسعت بعد ذلك هي او نسلها انساناً سليماً نقلت الى بدنهِ بعض المكروبات التي امتصتها مع دم المصاب بالحمى فيعدى بها

والظاهر ان الانثى من البعوض هي التي تنقل مكروبات الحمى من المصاب الى السليم واما الذكر فلا شأن لهُ في ذلك فهو بريءٌ من هذه الفعلة الشنعاء

ولا يخفى ان السر رولند روص وجد بعد البحث انهُ اذا صُبَّ البترول (زيت الكاز) على الماء المستنقع في البرك ونحوها حيث يبيض البعوض وتتولد صغارهُ فان صغارهُ تموت لان البترول خال من الاكسجين فلا تستطيع ان تتنفس منهُ ولا ان تتخطاهُ الى الهواء وتتنفسهُ . ونرجح انهُ يسد ايضاً المسام التي تتنفس بها . ومهما يكن من ذلك فان البعوض يستأصل من البرك التي يتولد فيها اذا صبَّ عليها البترول . ولكن صب البترول على كل ما تتجمع فيهِ المياه في البلدان الحارة الكثيرة الامطار من الاعمال الصعبة الكثيرة النفقة

وقد شاع الآن ان الاستاذ كودو الياباني اكتشف مكروباً دقيقاً جدًّا يسطو على البعوض وبيضهِ فيميتهما . وان ملعقة صغيرة من مستنبت هذا المكروب تفعل فعل ثلاث اقات من البترول في اماتة البعوض وبيضهِ . فاذا اثبتت التجارب التالية صحة هذا الاكتشاف كان منهُ اكبر نفع لنوع الانسان لان الحميات اعدى اعداء الانسان واقوى مقوضات العمران حتى لقد قال البعض انها كانت من اقوى الاسباب لتداعي عمران اليونان والرومان

ولا بدع ان يكتشف احد علماء اليابان هذا المكروب فان احد علمائهم اكتشف مكروب الكلب وآخر مكروب الجذام. وما من فرع من العلوم العصرية الا وقد صار لهم فيهِ مباحث جليلة واكتشافات مفيدة على حداثة عهدهم بهذه العلوم

كلينيك للحيوانات

رأينا في العدد الشهري الذي تصدرهُ مجلة السينتفك اميركان مقالة بهذا العنوان وصفت فيها داراً لعلاج الحيوانات الداجنة انشأها الالمان منذ عهد بعيد وزينتها بصور منها صورة قاعة الانتظار وفيها الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم ومعهم حيواناتهم المريضة وصور اخرى تمثل الاطباء يفحصون الحيوانات لتشخيص امراضها او يضمدون جراحها بعد عمل العمليات الجراحية لها . والى القراء خلاصة هذه المقالة . قالت :

يظهر ان معظم الحيوانات البرية خالية من الامراض التي تصاب بها الحيوانات الداجنة وذلك لان القليل منها يعيش الى الزمن الذي تبدو فيهِ آثار الانحلال الطبيعي .وليس كذلك الحيوانات المستأنسة لنفسها كالهررة والكلاب او للنفع الذي يجنى منها كالمواشي والدجاج مثلاً فانها تصاب بامراض لا تقلّ عدداً وخطورة عن امراض الناس

واول بلاد عنيت بعلاج هذه الحيوانات علاجاً قانونياً هي المانيا على ما يعلم. فانها انشأت كلينيكاً قانونياً لمعالجة جميع الحيوانات البيتية والطيور الداجنة فيجتمع اصحابها في غرفة العيادة وهي معهم ليستشيروا الاطباء في معالجتها

واذا رأى الجراح او الطبيب بعد فحص الحيوان ان مرضهُ لا يرجى شفاؤهُ دعا صاحبهُ اليهِ وقال لهُ ان الحكمة والرفق بالحيوان يقضيان بتخليص الحيوان المريض من عذابهِ بقتلهِ فان ذلك اقرب الى الشفقة من تركهِ شهوراً طوالاً يقاسي الم الداءِ العياءِ الذي اصابهُ . وكثيراً ما ترى حوادث محزنة على اثر بلاغ مثل هذا فان اصحاب هـذه الحيوانات يعزّ عليهم فراقها فيودعونها وهم يذرفون العبرات السخينة عليها كانها قريب او صديق حميم

ومنافع كلينيك مثل هذا لا تخفى على احد فان الفلاّح باخذهِ احد حيواناتهِ المريضة اليهِ واستشارة الطبيب في مرضهِ قد يخلصهُ من مرضهِ ويمنع اتصال المرض بغيرهِ من حيواناتهِ سواء كانت بقراً او دجاجاً او غيرها من الحيوانات النافعة التي تربى في المزارع . ولا يخفى ايضاً ما في هذا الكلينيك من النفع العائد على الفنّ

البيطري فان الاطباء الذين يعالجون كثيراً من هذه الحيوانات يكتسبون في معالجتها من الخبرة بامراضها وطرق علاجها ما يفيد الطبيب في معالجة امراض الناس فتقلُّ بذلك الخسارة المالية التي يخسرها الفلاحون في جميع البلدان من الامراض والاوبئة التي تفتك بحيواناتهم كالطاعون البقري والسلّ البقري والجمرة والسقاوة وجدري الدجاج الى غير ذلك

رحلة الى ايران

١ً يوم السفر

كنت اتوق منذ عهد الى التجوال في بلاد فارس. تلك الارض التي لها ذكرى كبيرة في تاريخ الشعوب القديمة . وكانت مهبط العيلاميين والماذيين والفرس والبرثيين الذين دوّخوا الامم . ونبغ منهم علماء وفلاسفة ومشترعون وكتبة وشعراء . ولما كان افتتاح السنة الحاضرة دعاني داعي اشغالي التجارية الى طهران عاصمة الدولة فقلت هذه هي الضالة المنشودة فتكون رحلتي زيارةً وتجارةً علماً وعملاً . وكان موعد سفر القطار الساعة الثانية زوالية من صباح اليوم الرابع من كانون الثاني(يناير)فسرت الى المحطة في الوقت المعين الاّ ان السفر تأخر لحادث غير منتظر وهو تعطيل احدى القاطرتين فلم يغادر القطار المحطة الاّ الساعة الحادية عشرة

٢ً على القطار

اخذ القطار بالسير وهو بين سرعةٍ وتؤدةٍ وكنا نبتعد عن دار السلام ويغيب عن انظارنا جمال مبانيها وتتوارى وراء الافق ماذنها وقبب جوامعها المغشاة بالقاشاني وقبب كنائسها ونخلها وشجرها ودورها ومعاهدها وكنا نسخر نسيم العراق الرائق ان يحمل منا تحية وسلاماً الى الديار وساكنيها .ولم نغفل عن مشارفة الاراضي التي كنا نطويها ولكن لم يستوقف بصرنا شيء جديد . فالسهول التي نمرُّ بها كانت يد الشتاء الكاسحة قد جرّدتها من محاسنها وسلبتها وشاحها الزمرديّ والبستها اسلاب الموت . ولما كانت الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والخمسون بلغنا نهر ديالي المعروف عند اليونان باسم Dialias وقد مدَّ عليه البريطانيون

جسراً على قوائم من خشب اطلقوا عليهِ اسم جسر مارشل نسبة الى قائد جيوش الحملة العراقية العام الذي خلف الجنرال السر ستانلي مود في هذا المنصب

وكلما قربنا من قرية من قرى ذلك الصقع كانت اشجار النخل الباسقة تنبئنا بالامر قبل بلوغنا المكان ببضعة اميال . وبعد ان عبرنا نهر ديالي مررنا ببقاع كانت عليها أمارات الخراب بادئة وعلائم الدمار ظاهرة لما انتابها من جرّاء الثورة التي تأججت نارها في تلك الربوع في غضون سنة ١٩٢٠ . وبعد خمس دقائق من عبورنا جسر مارشل بلغنا محطة بعقوبا

٣ قرية بعقوبا

تبعد المحطة عن القرية خمس عشرة دقيقة سيراً على الرجل . وقد زرت هذه القرية الجميلة مراراً قبل سفرتي هذه فاقول كلمة فيها . انها الى الشمال الشرقي من بغداد على ٣٠ ميلاً منها . وهي راكبة على ديالى في جانبها الغربي . ويجري في اسواقها ومحلاتها نهر خراسان الذي مأخذه من ديالى ايضاً وقد عرف عند العرب الاقدمين بنهر جلولاء . وقد اشتهرت بعقوبا منذ عهد بعيد وذكرها صاحب معجم البلدان وقال انها كبيرة وتكاد تكون مدينة. وفيها فواكه وارطاب وبساتين عامرة . وطرقها واسعة لاسيما شارعها الجديد . سكانها مسلمون وفيها يهود ايضاً . وقد دخلتها الاعراب في اثناء ثورة سنة ١٩٢٠ واذوا سكانها . وعلى بعد ميل منها كان مقر المهاجرين من الآثوريين الكلدان والارمن الذين نزلوا العراق من بلاد العجم وجبال كردستان ومدينة وان وغيرها لائذين بالبريطانيين

٤ حتى صباح اليوم التالي

بعد ان وقف القطار قراب خمس وثلاثين دقيقة في تلك المحطة للتفريغ والوسق استأنف المسير وفي الساعة الثالثة والدقيقة الخمسين وصلنا الى محطة ابي جسرا . وابو جسرا قرية ورد ذكرها في كتاب معجم البلدان كان يمر بها نهر جلولاء . ولم اقف في تلك الربوع على شيءٍ مهم فآثرت النوم لما اعتراني من التعب والارق في ليلة امس. ولم استيقظ الاَّ والشمس قد آذنت بالمغيب وشعرت بانقباض في نفسي ففتحت كوة القطار لاذهب برحاء صدري واستنشق الهواء البليل .فبانت لي من بعيد اعلام قرية ومظاهرها وبعد هنيهة بلغنا محطة شهرابان.

وكان بيننا وبين البلدة مسير بضع دقائق . وكنت قد زرتها سنة ١٩١٨ فاورد شيئاً للقراء . تبعد ٥٨ ميلاً عن بغداد. يمر بها نهر يتفرع من ديالي . اهلها مسلمون وفيها قليل من اليهود . ومن اشجارها النخل والفواكه . وقد ورد ذكرها كثيراً في البرقيات الرسمية سنة ١٩٢٠ في ابان ثورة العراق الشهيرة . ومن التدابير التي كانت قد اتخذتها حكومة الاحتلال بعد اخماد الثورة بناء الحصون والمعاقل على طول الخط على ابعاد متساوية

في الساعة الخامسة سافرنا من شهرابان ولم نقطع الا قليلاً من الاميال حتى وقفنا ثانية في لحف جبل حمرين قرب منصورية الجبل . وعلمنا اننا سنقضي ليلنا هناك لان القطار يخشى التوغل في ذلك الجبل في حالك الظلام من مفاجأة الطراق وطوارق الدهر

فنزلتُ بعد العشاء من القطار لاتمتع بمشاهد الطبيعة فلم أرَ الا برية ملتحفة بظلمة حالكة . اما منظر السماء فكان جميلاً جذاباً يستهوي الابصار ويشغف العواطف . فالكواكب الدرية بنورها الوهاج وتألقها الرجراج كانت تسبح في فضاء فلك شفاف الزرقة بديع الديباجة رقيق الحواشي . وحريّ بذلك الموقف ان يكون مقام الرهبان الزهاد او العشاق السهاد . وماكان عظم بشري اذ شبت نار من لجاج الظلمة وتراءت لي ثلة من الرجال كان يصارعهم البرد فلاذوا بمعاقل الوقاد . وهم بالبستهم الفارسية وعمراتهم الاعجمية . يقوم في وسطهم شاب كليل الطرف قد اثقلت كاهلهُ متاعب الحياة . وكان يحزنهُ ذكر نجاح الماضي وتهولهُ خفايا المستقبل وهو البرنس فيروز وزير خارجية ايران السابق(١) وكان معهُ جماعة من امراءِ بلاد فارس والسلالة المالكة وحكام الكور الفارسية نزلوا بغداد لاستقبال الامير الشاب الذي كان عائداً من سفرهِ الى اوربا برفقة جلالة الشاه وتأخر هناك لبعض المهام

وفي هذه الليلة تعارفتُ برئيس ناظمية كرمانشاه الماجور صَوْلَت(٢) الملك . والناظمية في اصطلاح الحكومة الايرانية الشحنة

---

(١) بعد وصول هذا البرنس الى طهران اعتقله رئيس الوزراء وهو صاحب جريدة « رعد »
(٢) نكتب الاسماء كما يكتبها الايرانيون فنقول صولت وحشمت تبعاً لاصولهم

٥ً مشاهد اليوم السادس من كانون الثاني

كانت فاتحة النهار السير وما مرّ عشرون دقيقة الاً ودخلنا نفقاً في جبل حمرين قطعناهُ في دقيقة من الزمان وعقبهُ ثانٍ جزناهُ في خمس وعشرين ثانية وكنا نمرّ تارة بين هضبتين من الجبل وطوراً تظهر لنا ديالى بمنظرها المهيب . وهي تجود على الحزون والسهول بمياهها الغزيرة تدفعها اليها في الانهر والجداول . وكنا نعبر تلك الجداول على قناطر محكمة البناء . فانتهينا اخيراً الى محطة قزلرباط(١) ثم عدنا نقطع تلك الارجاء . وعلى ٩٥ ميلاً ونيف من بغداد شاهدنا علماً مكتوباً عليهِ بالحروف العربية والاوربية « حلوان » . وليس هنا موقع المدينة القديمة التي ذكرها المؤرخون القدماء وكان لها شهرة عظيمة في غابر الازمان . وفي الساعة الحادية والدقيقة الخامسة والعشرين صباحاً بلغنا محطة خانقين وبينها وبين بغداد ١٠٣ اميال ونيف ولم نتمكن من مشاهدة هذه البلدة لبعدها عن المحطة وهي على نهر حلوان.وقد قال ابن رسته كان هناك قنطرة ووصفها ياقوت انها مؤلفة من اربعة وعشرين طاقاً كل طاق يكون عشرين ذراعاً . وكان فيها عين للنفط عظيمة

كل ما كنت اشاهدهُ في هذه الارجاء كان يختلف عما تعوّدتهُ في دار السلام ووادي الفراتين من تكوّن ارضٍ وملامح سكان وملابسهم وازيائهم ولغتهم . فكان المسافر المدقق يشعر انهُ بين اقليمين عربي وعجمي وانهُ في تخوم جيلين من الناس

مكثنا اكثر من ساعة في هذه المحطة فانتهزتها فرصة سانحة للتعرف ببعض المسافرين منهم البرنس نعمت الله معتصم الملك والدكتور احمدخان محمد من خريجي مدرسة باريس الطبية واخوهُ وكولونيل ايراني كان قد تربى تربية عالية في البلاد الروسية . فدار البحث بيننا عن احوال الحرب والدول الاوربية وحكومة ايران واحوالها الداخلية وتجارتها .فرأيت منهم من العصبية الوطنية والنزوع الى صيانة استقلال ايران ما لم اكن اتوقعهُ من القوم

(١) ان لاسترنج في كتابه الانكليزي المعنون « اراضي الخلافة الشرقية » يجعل موقع مدينة جلولاء التي فتحها العرب سنة ١٦ هجرية (٦٣٧ م) في قزلرباط الحديثة . ولا يجهل احد من القراء الشهرة التي حازتها هذه المدينة بانتصار العرب على الفرس وقيل ان في هذه الوقعة قتل مائة الف من الفرس

وعند الساعة الواحدة بعد الظهر تقدم القطار نحو تخوم ايران وشاهدنا على ١١٨ ميلاً من بغداد آثار بناء قديم قد اكل عليهِ الدهر وشرب ولم تزل غرفةٌ قائمة ولكنها في حال الخراب . ويسميهِ الناس هنالك « حوش كري » . ويقولون انهُ كان اصطبلاً لخيل كسرى ابرويز صاحب قصر شيرين . ان طراز البناء من عقود وطاقات وحجرات يدل على ان حوش كري يرتقي الى عهد الساسانيين. وقد اصاب المرمى المسيو ج دي مورغان في كتابهِ عن بلاد فارس في ان هذا البناء لم يكن اصطبلاً بل انهُ كان قصراً منيفاً وفيهِ روضة غناء . وقد رسم الاثري الفرنساوي المومأ اليهِ شكل حوش كري في عهد عمارتهِ مستنداً في عملهِ هذا الى الآثار الباقية منهُ .ويرجح ان مشيدهُ كان احد ابناء كسرى ابرويز او احد انسبائهِ . ويسكن اليوم بقايا هذا الصرح قوم من الرعاة والفلاّحين

لم يتمكن القطار من قطع هذه الارجاء بسرعة لما كان قد حدث في السكة من الخلل بسبب هطل الامطار لاسيما وان قبيل سفرنا كانت بعض المركبات قد حادت عن السكة فانقلبت بالمسافرين . ومما لا بد من التنويه بهِ ان السكة كلها من اعمال الحملة العراقية البريطانية مدّتها لشؤونها العسكرية كنقل الجيوش والمعدات الحربية الى تخوم ايران

وفي الساعة الرابعة من مساء ذلك النهار بلغنا محطة طوروق وهي النقطة الاخيرة للركاب الملكيين اما رجال العسكرية فيتقدمون على القطار ثلاثة اميال اخرى حتى قراتو وهنالك منتهى الخطّ . وفي طوروق ممكس (جمرك) التخوم بين العراق وايران يرأسهُ احد الضباط البريطانيين . فنزلتُ من القطار مع جميع الملكيين. ولكن مما يصعب على النازل في تلك الديار عدم وجود مثوى لمبيت المسافرين ومما يزيد الطين بلةً ان لا سيارة ولا مركبة ولا دابة في تلك المحطة لنقلهم الى قراتو . فوقعت في حيرة الاّ ان رئيس الممكس المستر فوكس قدّم اليّ خيمة للمبيت فشكرتهُ واعربت لهُ عن رغبتي في الذهاب الى قراتو سعياً حيث كانت سيارتي في انتظاري كما سيجيء

بغداد يوسف رزق الله غنيمه

الحروب المقبلة واستئصال البشر

لما نشبت الحرب العظمى وانتشر شواظها واستحرَّ القتل في الناس قال كثيرون من رجال الحرب والسياسة ان العالم سيتمتع بسلم بعدها يدوم خمسين سنة على الاقل . لكن هذا النبأ لم يحقق ولن يحقق على ما يظهر بل قد لا تمضي سنون كثيرة قبل ان تثور حرب اخرى تكون نسبتها الى الحرب الماضية كنسبة هذه الى ما تقدمها من الحروب اعتماداً على ما استنبطهُ الناس في اواخر الحرب الماضية من وسائل الفتك واليك الدليل

روت السينتفك اميركان ان المستر برندر رئيس ادارة البحث الكيماوي في وزارة الحربية الاميركية وقف في مجلس النواب وهو مجتمع في هيئة لجنة الامور الحربية وقال مخاطباً الرئيس ان الادارة المنوط بها البحث الكيماوي المتعلق بالمواد الحربية اكتشفت سائلاً ثلاث نقط منهُ تقتل الانسان اذا اصابت جلدهُ . واقل من ذلك كثيراً يحرق الجلد حروقاً يعسر شفاؤها والقليل من غاز هذا السائل يفعل هذا الفعل . ثم ذكر اللجنة بان الحرب العظمى قد اثبتت ان الطيار يستطيع ان يطير بطيارتهِ على مائة قدم فوق جيوش الاعداءِ ويطلق عليهم الرصاص من مدفع رشاش فاذا كان معهُ حوض فيهِ من هذا السائل (واسمهُ لويسيت) وكان الحوض متصلاً برشاشة مثل الرشاشة التي ترش بها الشوارع هطلت منها نقط هذا السائل على الجيوش كالمطر فلا تبقي ولا تذر

ثم فصَّل بعد هذا الاجمال فقال « اذا كان في الطيارة طنان من هذا الغاز السائل استطاع الطيار ان يرشهُ في قطعة من الارض طولها سبعة اميال وعرضها ماية قدم فيقتل كل من يكون في تلك القطعة . . . الى ان قال انهُ لما حدث الهجوم العام في الارجون بفرنسا كان الجيش الاميركي الاول وعددهُ مليون وربع منتشراً في ميدان طولهُ ٤٠ كيلو متراً وعرضهُ ٢٠ كيلو متراً فلو كان عند المانيا حينئذٍ اربعة آلاف طن من هذا الغاز السائل ووضعتها في ٣٥٠ طيارة وامرت الطيارين ان يرشوها على ذلك الجيش لقتلوا كل نفس منهُ في اثنتي عشرة ساعة

« اربعة آلاف طن تظهر لاول وهلة انها مقدار كبير جداً يتعذر الحصول عليهِ

ولكن كان عندنا في مكان الامتحان في ابردين معمل كبير لعمل هذا الغاز بلغ منهُ الاستعداد وقتما وُقعت شروط الهدنة أن صار يصنع ٢٠٠ طن كل يوم. وكان من السهل علينا ان ننشيء معامل كثيرة مثلهُ تصنع الوفاً من الاطنان كل يوم . ولا شيء يمنع عمل هذا الغاز السائل في المستقبل فتصير الحرب الماضية العوبة في جنب الحرب المقبلة . وستكون هذه الحرب قصيرة المدة جدًّا ولكنها تبقى كافية لاستئصال نوع الانسان . فتصير كل الممالك العامرة صحاري قاحلة لان هذا الغاز السائل لا يكتفي بقتل الانسان بل يبيد كل انواع النبات والحيوان »

ثم استدركت السينتفك اميركان على ما تقدم بقولها ان استعمال الغازات السامة في الحروب المقبلة يبنى على استحلال الالمان لهُ في الحرب الماضية . ولكن اذا عرضت هذه المسألة على جمعية الامم او على مجلس التحكيم او على اي مؤتمر عمومي تتفق الدول على عقده والعمل بما يقررهُ فان اكثر الذين يعتقدون ان الشهامة والحنان لم تمحَ آثارهما من القلوب يعترضون على استعمال هذه الغازات ويحرّمون استعمالها في الحروب المقبلة تحريماً تاماً

وقد قيل ان اباحة الغازات السامة في الحرب تجعل اثارة الحروب في المستقبل ضرباً من المحال لان الامم تصير تخشى الانقراض بها . ولكن وسائل القتل والتخريب والتدمير التي استعملت في الحرب الماضية تزيد فتكاً على ما كان يستعمل في الحروب السابقة اكثر مما تزيد الغازات السامة فتكاً على الوسائل المذكورة ومع ذلك لم تنفِ وقوع الحرب الماضية ولا كان اتقانها سبباً في ابطال الحرب

نقول وما ادرانا ان الدول تتقيد كلها بان لا تستعمل هذه الغازات ولا تصنعها او انها تقوم كلها بما تتقيّد بهِ . ولا ندري لماذا بادرت السينتفك اميركان الآن الى نشر هذا الخبر . أتقصد تحذير اليابان ولكن اليابانيين ادهى من الاميركيين وقد يكونون اقدر منهم على عمل هذه الغازات وما هو افتك منها

***

واسفاهُ على القرن الماضي على عهد فكتوريا ولنكن وعبد الحميد على عصر الدين والفضيلة .فان ذلك العصر على ما كان فيهِ من الشرور والمآثم وعلى ما وقع فيهِ من الحروب والفتن كان الناس فيهِ اقرب الى المروءة والطمأنينة منهم الآن

أنا والطفل

هناك بعيداً عن المدينة وضوضائها ، في الطريق المؤدية الى قصر كان بالامس للخديو اسماعيل ولم يعُدْ لهُ ، على شطّ معبود المصريين ومرضع سهول ايزيس — على شطّ النيل النائح في سيرهِ على رفات العذارى المبعثر في أعماقهِ — هناك روضة غناء مفتوحة لجميع الداخلين وقد حفظجوُها احلام زائريها المتأملين

قصدت الى الحديقة في صباح يوم منير . نبذتُ عني عادات المدنية فافترشتُ الثرى كما يفترش سكان البادية رمال الصحراء ، وتمدّدتُ على العشبِ الاخضر في فيءِ شجيرةٍ عند قدمي أحد التماثيل المنصوبة هنالك

لم أرَ حولي سوى سيدتين انجليزتين مع إحداهما ثلاثة اطفال . وإن هي الاّ دقائق حتى اقترب مني أحد هؤلاءِ وهو صبي في الرابعة من سنواتهِ . فناديتهُ قائلة :

— « تعالَ إليّ ، أيها الصغير !

فدنا واجفاً باسماً ، فسألتهُ :

— « ألا تجلس على ركبتي ؟ »

فجلس صامتاً

ولما شعرتُ بثقل جسدهِ الصغير ذكرتُ أخي الوحيد الميت ووثب قلبي إلى شفتيّ وجالت الدموع بين اجفاني. فملتُ الى الطفل أمتصُّ من حلاوةِ وجنتهِ والهو بتلك القبلةِ عن كآبتي المتصاعدة من فؤادي كما يتصاعدُ الغيمُ من أطراف البحار

ما أعذب قبلة الاطفال ، وما أطيب طعم ابتسامهم !

ثم سألتُ الطفل : « ما اسمك ؟ »

قال : « روبرت »

نظرتُ في وجههِ فاذا بهِ آية من آيات الجمال الانجليزي : وجهٌ شفافٌ كأنما هو عصير وردٍ وياسمين تجمَّد فنُحت وجهاً بشرياً . وفمٌ كزرّ الوردِ لطفاً وانكماشاً . وجبهةٌ كبيرة عالية يُخفيها شعر ذهبي مسدول عليها . وعينان فيهما زرقةٌ عميقةٌ كزرقة البحار بُعَيد الغروب ، وهما ككثيرٍ من العيون الانجليزية في جمودهما الظاهري وحرارتهما الخفية وحلاوتهما وتلاعبهما . نظرتُ في جميع

هذه الملامح بتمعنٍ فقلتُ للطفل :

— « من أين أتيتَ بعينيكَ ، يا روبرت ، ومَن أعطاكَ زرقتهما ؟ »

أجاب ، ولم يفهم غير كلمتي « من أعطاك » :

— « ماما »

قلتُ : قرّت عينا امك بكَ ! وأيّ عملٍ يعملُ أبوك ؟ »

قال ، ولثغاتهُ اللطيفة تتدحرجُ على لسانهِ متعثرة بشفتيهِ :

— « بابا ضابط . وأنا عسكري مثل بابا »

قلتُ : أنت جميلٌ وأنا أُحبكَ يا روبرت . هاتِ يدكَ »

قال : " Yees, than k'ou "

يدُ الاطفال عجيبةٌ حلوة كابتسامتهم . أخذتُ يدَ روبرت أقرأُ فيها ما خطَّتهُ يدُ الاقدار . يدٌ مربعة كبيرة الابهام وفيها كلٌّ من خطوط الحياة والعقل والقلب واضحٌ جليّ ، وتلُّ المريخ يرتفعُ في تلك الكفّ الصغيرة متهدّداً متوعداً ···

فنظرتُ اليهِ وخاطبتهُ همساً :

— « هذه اليد التي تنقلُ اشاراتها اليوم ما حفظتهُ من اشارات الملائكة ، هذه اليد التي لا تمتدُّ الاّ لمداعبة الندى ولمس الازاهر ، هذه اليد الصغيرة الطرية سوف تصير يد جنديٍّ . سوف تقبض على السيف والحربة وتُطلقُ النيران من افواهِ المدافع ، سوف تفتكُ بحياة البشر اشراراً كانوا أم أبراراً ··· »

قال روبرت وهو يضربُ اديم الحديقة بقدميهِ :

— « أنا عسكري مثل بابا ! »

قلت : « نعم يا روبرت . ان أنتَ بلغتَ سنَّ التجنُّد كنتَ جندياً . وستكون جميلاً في ثوبك العسكري ، ستكون جميلاً جدّاً ، لكن اقلّ جمالاً منك اليوم وأنت بأثواب الطفولة . سوف تبسمُ لك النساء لانهنّ يملن الى الجنود ، ومُذهَب الاكمام والصدور يسير بهنّ الى عالم الاحلام . وهذه اليد الصغيرة الضعيفة سوف تكون كبيرة قادرة تؤلم وتُشقي وتميت ، سوف تلمسُ آلات التدمير والهلاك بعزم وثبات ! وعيناك الجميلتان سوف تكونان عيني جلاّد يرى الدماء والدموع دون ان يلين ويرحم ··· وقلبك ، ترى كيف يكون قلبك الذي لا يُدركُ اليوم ولا يشعر الاّ قليلا ··· ؟

« هل تكون من اولئك الكثيرين الذين لا يحسبون للعواطف في الحياة حساباً، فيلعبون ويضحكون ويتمتعون ويحزنون غير انهم لا يستبقون اثراً لما يختبرون، بل تمرُّ الافراح والاتراح على نفوسهم كما تسقط دموع الغيوم على صفحة الزجاج فلا تترك عليها الاَّ اثراً وقتياً لا يلبث ان يزول ... ام تكون من اولئك الذين يشعرون بقوة وحدّةٍ ويتظاهرون بعكس ذلك كبراً وخجلاً ؟ ... هل تضربك يوماً يدُ امرأة فتضع في عينيك للحبّ دموعاً وتغمد في فؤادك من اليأس خنجراً؟

« غداً ، يا روبرت ، تنمو جسداً ونفساً ، غداً تقف على احوال البشر فتجد ذاتك وحيداً في معترك الحياة ،

« غداً تعذبك المسؤلية وتضنيك المجاهدة ، ويلذعك لهيبُ الفكر وتذيبك نارُ الهيام . غداً تذوق ظمأ الروح . غداً تصير بشراً . يا لهول الكلمة ! غداً تصير بشراً ، اي حيواناً والهاً معاً ! .. »

صمتُ طويلاً

وفي ذلك الهدوء الشامل في حضن الطبيعة تصاعدت نغمةٌ حلوة من اطراف الحديقة وانتشرتْ موجاتها على انفاس الازهار ، وكان ذلك صوت المؤذّن يردّدُ في الظهيرة ما أنشدهُ في الفجر وما سيعيدهُ عند الغروب

فقلت : « هل سمعت الصوت ، يا روبرت ؟ »

أجاب : "yees"

قلت : « عمّا قريب تعرف ما هي الميثولوجية ، وما هي النصرانية ، وما هو الاسلام . عما قريب تفهم ما هو التعصّب الدينيّ والجنسيّ والعلميّ والعائليّ والفرديّ . عما قريب تعلم ان الانسجة التي تخاط منها أثواب العرس تصنع منها أكفانُ الشهداء . عما قريب ترى الاقوام يفتكون بالاقوام لانهم محتشدون تحت قطعة نسيج صُبغت بلون غير لون نسيجهم . عما قريب ترى كل هذا يا روبرت وتشترك فيه لانك عسكري مثل بابا ! »

انفصلتُ عن روبرت بلا قبلة ولا تحية . أنا لم أُقبله لاني وقفتُ متهيبةً امام رجُل الغد . وهو لم يقبلني لاني لم أُعطهِ كعكاً ولا حلاوى ! !

(ميّ)

سلم العالم

شعر الانسان منذ زمان ان التنازع على الحياة في هذه الكرة وهي من اصغر اجرام السماء وان السعي والاهتمام باحلال الافتراق والشقاق محل التعاون والتآزر وعيشة الغبطة — انما هو حمق وجنون . وقد اشتغل الانسان منذ زمان بعيد بازالة هذا الجنون ودفع هذا المرض ولكنهُ لم يفز بامنيتهِ هذه حتى الآن . ولمَ ذلك؟

ذكر الحكماء بركات السلم وبسطوها للناس ونادى بها الانبياء ومع ذلك لا تزال الدنيا بعيدة عنها كما كانت . والسبب الظاهر في ذلك ان السلم ليس بشيء ينزل من السماء كالمنّ والسلوى بل هو نتيجة من نتائج الانسانية والانسان لا يشعر بالانسانية حتى الآن

وقد حاولت الدول العظمى ان تشيد السلم في العالم وسعى كبار الفاتحين في تقريرهِ على حد سيوفهم ولكنهم ضاقوا بالامر ذرعاً وكلَّت هممهم فان انتظار السلم من الحرب واللين من الخشونة مستحيل ولا يمكن ان تنبت شجرة السلم من ارض الحرب

والآن نرى ان هذا الوهم العتيق اخذ يعود الى الامم فاخذت تدرك ان الحرب تمنع الحرب والقوة العسكرية تمحق القوة العسكرية . وفي هذا العلاج المكروه اي مقابلة المثل بالمثل شيء من الحقيقة . وقد جرى الناس عليهِ منذ القدم . وهم يتوهمون ان الفوز الحربي يوطد السلم في العالم مع ان السلم العام ليس ذاك الذي يكره عليهِ الغالب او الفاتح او القوي المغلوب او الضعيف . فان الدنيا لم تتبع شروط السلم التي وضعها الرومان الاقدمون . وما السلم الذي تنشده الامم الاَّ ذلك السلم العام الذي لا تمضيهِ الامم الفاتحة بل الامم الحرة والذي لا تملي شروطهُ الامم الغالبة بل امم العالم باسرها بل البشرية نفسها

لا يمكن ان يقرر السلم في العالم بالقوة العسكرية ولا يضعف حزب «السلميين» (Pacifist) لاننا شاهدنا كيف خذلوا في هذه الحرب وكان اساس بنيانهم السلم الذي نادى بهِ كل الاقوام رسمياً وكل الحكام حتى قيصر الروس نفسهِ . واقامت الحكومات الاوربية المجالس الحافلة لتأييد هذه الدعوة وبنت قصراً مشيداً باسم السلم . ولكن من نفس ذلك اليوم وضع اساس تلك الحرب الهائلة التي لم يسبق لها نظير

ان جميع الشارعين في اوربا انشأوا بالقوانين التي سنوها مجالس عظيمة تحلُّ فيها الخصومات بالحق لا بالقوة . وسنوا قوانين وبنوداً للحرب وتأييد الحق ومع ذلك ما غلبت القوة الحق كما غلبتهُ اليوم . وكانت احزاب العمال في جميع الممالك قد اتحدت ضد الحرب وتحالفت ان تثور طلباً للسلم في زمن الحرب . وحسب الناس ان وجود جمعية الدول المركزية ضمان تامٌ للسلم . ولكن اصحاب الجمعية انفسهم اثاروا غبار الحرب واجزوا الدماء انهاراً خمس سنوات. ويا للعجب كيف ترجز تلك الالسنة بالاناشيد الحربية وهي التي كانت بالامس تلقي علينا دروس المؤاخاة والسلام

كانت الامم كلها قد تعاهدت وتواصت بالسلام ووضعت المشروعات للاتحاد واتقاء الحرب واعدّت معاهدات كانت في غنى عنها . ولكن كل هذا وذاك صار سبباً للحرب والقتال وعلة للقلاقل والبلابل . ولله درُّ معروف الرصافي حيث قال:

الى الله نشكو الامر من مدنية تعارض في اوصافها الكذب والصدقُ
وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدّعي باشياء من بطلانها ضحك الحقُّ
فهم منعوا رقّ الاسير وانما اجازوا لهم ان يشمل الاممَ الرقُّ

وحزب « السلميين » كان يتوهم ان ازدياد المواد الاقتصادية وكثرة المعاقل والقلاع مؤيدان لمذهبهِ . وان ساحات القتال ستكون في المستقبل مراكز التجارة تحت رايات الاهات التجارة . وان جميع الحروب المقبلة تكون حروب تنازع في التجارة وان فتوحات المستقبل وزيادة الانتاج والحاصلات ستكون مترادفات . هذا ماكان يزعمهُ ذلك الحزب ولكن الذي شاهدناهُ هو ان التجارة او المنافسات الاقتصادية التي كانت سبب رقي الانسان هي التي اقتادتهُ الى حفرة السآمة والملاكة فافضت الى موت اربعين مليوناً من النفوس وخسارة ٣٠ الف مليون من الجنيهات اي نحو ثلث ثروة الدنيا. فبعد هذا من يستطيع ان يقول ان خسارة هذه الضحايا البشرية وضياع هذه الثروة الطائلة انتهيا بانتهاء الحرب وانهُ لا تنشب في المستقبل حروب اخرى . ان الزراعة والتجارة ابتلعتا الزارعين والمستثمرين والمشتغلين بالحرث والزرع .كان يقال ان الخوف من المعدات الحربية وفظاعة اسباب الهلاك الجديد تجعل الانسان يثوب الى رشدهِ ويمتنع عن الحروب . ولكن البشرية جربت فوجدت ان تلك الاقاويل كانت افكاً وتخرصاً بعد

الحرب التي اثيرت عليها لهدم بنائها واعدام وجودها مدة خمس سنوات . ومن يعلم هل انطفأت نارها تماماً وهل زال المرض من قلوب مثيريها بالكلية

اما خيبة آمال « السلميين » هذه الخيبة الكاملة فلها اسباب جمة . اهمها ان هذه الحرب كانت اوربية بحتة اثارها دهاة اوربا وساستها وحاكموها ولم تكن غايتها السلم العام المشترك

ان كنتم تنشدون السلم حقيقة فاطلقوا الشعوب المملوكة واعطوها حقوقها من الحرية والاستقلال والاَّ فلا تحدثونا عن السلام العام . وافضل من ذلك ان تطهروا قلوبكم ونفوسكم من التخاصم والتنافر والحرص وعتو القوة لان اساس الحرب والسلام هو القلب بوجه خاص.فان لم يكن في قلوبكم مكان للسلام والصلح فكل مجهود « السلميين » يذهب سدًى فتنشب الحروب وتأخذ في تيارها انظمتكم وقوانينكم ومحاكمكم التي اقتموها للقضاء وتجرفها باسرها.وكم اقتم من هذه الحواجز لدفع الطغيان المشوم ولكن اذا اندفع تياره كسر كل الحواجز وجرفها

انما مصدر السلام ومنبعهُ قلب الانسان الذي يندفع منهُ تيار الدم وتجري منهُ انهار الحنو والرأفة التي تطفئ نار الحرب. فلا يمكن القضاء على الحرب قبلما تصلح نفس الانسان في باطنها . ولن تجدي التدابير والمجهودات نفعاً حتى يطهر قلب الانسان من الحرص والضغن والكبر

وقد مزقت التجارب الآن الستار عن ابصار الاقوام وزالت الطلاسم فعلموا ان التوقيع على اوراق المعاهدات ليس مرادفاً للسلام . نعم ان جمعية «السلميين» لم تتكمن من ازالة الاحوال القديمة ولكن فشلها سيكون رائد الفوز في المستقبل. وسيثبت ان هذا الصارم المسلول الذي قطع عظام البشر ومفاصلهم خمس سنوات كان ضربة لازب لرقي الانسانية

فالغاية العظمى التي لم تبلغها الدول الكبرى ولا اهل المذاهب الوجيهة في الماضي والتي عجز عنها التمدن الحالي انما تنال بشيء واحد فقط هو العاطفة الانسانية في الانسان وشعور الجزء بكلهِ — فحينئذٍ يثمر السلام في قلوب الناس

ابو النصر السيد
محمد احمد المدعو
بسلطان محلة نظر كنج — بهوبال (بالهند)

خراج الثدي(١)

طريقة جديدة يتم فيها الشفاء في ٢٤ ساعة

من المعلوم ان خراج الثدي ابسط خراجات الجسم لما في الثدي من مجاري اللبن المساعدة لصرف ما فيهِ من الصديد لذلك نراهُ في بعض الاحيان يشفى من تلقاءِ نفسهِ لخروج الصديد من هذه المجاري وانصرافهِ من الحلمة اما باندفاعهِ نفسهِ او من رضاعة الطفل لهُ (٢) وليس هذا بالغالب اذ كثيراً ما نراهُ يتزايد في الثدي ولا يتدفق من المجاري المذكورة بل ينحبس ويؤلم المرضعة ويتهرأ منهُ الثدي ويحصل منهُ ما لا تحسن عقباهُ. ففي هذه الحالة يجب على الطبيب ان يجعل لهُ سبيلاً غير الحلمة لكي يتصرف منهُ وتزول اوجاعهُ واخطارهُ. والطرق لذلك كثيرة واشهرها شق الخراج بالمبضع طريقة غير محمودة للاسباب الآتية

اولاً — ان خراج الثدي كثير الانتشار في الابكار وانهُ يظهر في الاسبوع الثاني من الوضع(٣) بعد انهزال الجسم ومشاق الولادة ففتحهُ يحدث عندهنَّ خوفاً ووهماً

ثانياً — انهُ بعد العملية الاولى بخمسة او ستة ايام يمتد الصديد في مواضع بجانب فوهة الجرح فيضطر الطبيب الى تكرار الشق مرة ثانية وربما استوجب الحال ثالثة ورابعة ولا يخفى ما ينتج من هذه العمليات الجراحية من الآلام والتعب وتشويه الثدي تشويهاً قبيحاً

ثالثاً — يلزم لهذه العمليات حسن النظافة والاعتناء بها وهذا يؤلم المريضة في كل دفعة للتضميد اي الغيار على الجرح

رابعاً — لا يخفى ان كثرة العمليات الجراحية تستوجب لشفائها زمناً طويلاً يتراوح من ثلاثة اسابيع الى سبعة وربما كان اكثر من ذلك

---

(١) نشرت جريدة Echo Medical du Nord الصادرة في ليل هذه المقالة في يوم ٧ مايو سنة ١٩٢١

(٢) رضاعة الطفل للصديد ينشأ عنها التهاب في معدته وامعائه ربما يتسبب عنهما موته

(٣) خراجات الثدي المتأخرة اي التي تتكون قرب الفطم بسيطة وتشفى بسرعة

فلهذه الاسباب اتخذ بعضهم طرقاً اخرى منها ان تنوَّم المريضة بالبنج ويفتح الخراج فتحاً واسعاً وينظف بالملعقة ويملأ تجويفهُ بمادة مطهرة ثم يخاط ويترك وبذلك يتم شفاؤهُ غالباً في مدة لا تتجاوز الاثني عشر يوماً وهذا من حظ المريضة لانهُ كثيراً ما تكون المادة المطهرة غيركافية لمنع تكوين الصديد مرة اخرى فيضطر الطبيب الى فك الخياطة وبذلك نكون قد رجعنا الى الطريقة الاولى

الطريقة الثالثة — نصح بعضهم ان يفتح الخراج فتحة صغيرة لعدم تشويه الثدي ويجب على الطبيب ان يتحرى موضع الخراج بالدقة فاذا لم يصب موضعهُ الحقيقي لزم تكرارها مرة او مرتين مما يؤلم المريضة ويشوه ثديها. هذا والشق الصغير سريع الالتئام فلا تمر ٢٤ ساعة حتى يسد ويحجر الصديد في داخل الثدي وبذلك تكون هذه الطريقة اكثر الماً من غيرها وان كان تشويهها اقل من الاولى

الطريقة الرابعة — قد اختبرت مص الصديد بابرة سميكة مدببة الطرف لا تشعر منها المريضة بشيء من الالم وحقنة برافاس (Pravaz) كافية لذلك الا اني وجدت ان الصديد لا يلبث غير خمس او ست ساعات حتى يرجع الى ما كان عليهِ فكررت المص فوجدت ان الصديد قل مع مرور الزمن واستعملت حقن الذهب فتم بذلك الشفاء في مدة تتراوح من ثلاثة اسابيع الى اربعة

ومع اني وجدت هـذه الطريقة مفيدة اولاً لعدم وجود آلام ثانياً لانهُ يستغنى بها عن التضميد اي التغيير على الجرح وثالثاً لا يحصل منها تشويه للثدي الاَّ اني لم استحسنها لانها تستوجب تكرار الحقن

الطريقة الخامسة — يستخرج الصديد مصاً بالابرة المذكورة ثم يلقح الجلد بمكروب (استربتوكوك) ٢٠ مليوناً وبمكروب (استافيلوكوك) ٢٥٠ مليوناً فوجدت ان الصديد لا يتجدد بعد اربع وعشرين ساعة الاَّ قليلاً فاخرجت ما يوجد منهُ بالعصر اذ قد زالت عن الجرح الآلام ثم كررت التلقيح بعد مضي ثلاثة ايام للحفظ والوقاية. وبهذه الطريقة التي دلتني عليها التجارب مدة عامين كاملين وصلت الى هذه النتيجة الحسنة

الدكتور زكريا كمال
خريج جامعة بردو

قوة الغريزة في الانسان

الشائع بين الناس عامة ان الغريزة هي القوة الحاكمة في العجماوات وان قوة العقل معدومة فيها او لا شأن لها يذكر . وان الانسان على الضدّ من ذلك اي ان العقل هو القوة الحاكمة فيهِ وان الغريزة تتسلط على الوظائف الآلية لا غير

وليس من ينكر ان الحيوانات وخصوصاً بعض طوائف الحشرات منها تفعل بقوة غريزتها افعالاً يعدّها الانسان من خوارق الطبيعة ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد ان فعل الغريزة في الانسان اعظم مما يظنّ عادة. فالعواطف والشهوات فيهِ من الغرائز والعقل وحده لا قدرة فيهِ على تنبيه صاحبهِ الى عمل من الاعمال او استحثاثهِ على امر ما . ولو وُجد انسان لهُ عقل وليس لهُ عواطف لما استطاع ان يصنع شيئاً او يقوم بعمل لانهُ يكون خالياً من السرور والالم وهما اللذان يحركان المرء الى عمل الاعمال او اجتناب عملها . وقد يكون لهذا الانسان علم كامل بنتائج الاعمال التي يختار عملها ولكنهُ لما كان خالياً من الشعور فانهُ لا يعبأُ البتة بهذه النتائج فلا يفضل عملاً على عمل

نعم ان رجلاً مثل هذا متمتعاً بكامل قواهُ العقلية وخالياً من الشعور والعواطف والشهوات لا وجود لهُ ولكن الناس يختلفون في قوة عواطفهم كلّ الاختلاف . وهناك ما يحمل على الظن ان هذا الاختلاف في الامزجة لا الاختلاف في القوة العاقلة هو الذي يعين مركز كل انسان في الهيئة الاجتماعية . وهذا مصدّق لقول من قال « ان الانسان قد تكون لهُ مواهب الملائكة ولكن ذلك لا يمنع ان يكون غرّاً غبيًّا » . وليس يكفي الواحد منا ان يكون قادراً على عمل شيءٍ من الاشياء بل يجب ان يكون فيهِ العامل الذي يدفعهُ اليهِ

ومن اعظم هذه العوامل او البواعث القوية وخصوصاً في اهل المواهب عامل اتقان العمل . ففي اناس مثل هؤلاءِ لا تكون قوة الابداع او الابتكار بادىء بدءٍ وسيلة لبلوغ غاية مادية بل هي تلبية لامر لا يمكن عصيانهُ واجابة لعامل لا يستطاع دفعهُ . فقد صدق بعضهم حيث قال ان صاحب الموهبة يصنع ما يطيق صنعهُ اما العبقريّ فيصنع ما لا بدّ لهُ منهُ ولا غنى عنهُ

يحكى ان بعض الكتاب الاميركيين سأل الشاعر لول رأيهُ في خير الطرق لصيرورتهِ كاتباً مجيداً فاجابهُ بان « اول الشرائط لذلك ان تكون فيك قوة تكرهك على الكلام » . وهذا يشبه قول ارنولد بنيت في اول صفات الكاتب وهي انهُ « لا يستطيع ضبط نفسهِ وكتمان سره بل لا بدَّ لهُ من الجهر بهِ . وهكذا الصانع صناع اليد فانهُ انما يلبي داعي غريزتهِ »

ويقال بالاجمال انهُ كلما عظمت اعمال انسان اشتدت حجة القائلين انهُ انما يعمل تلك الاعمال مقوداً بغريزتهِ الى استعمال جميع مواهبهِ في عملهِ لمجرد اتقانهِ لا رغبة في الجزاءِ عليهِ . والغالب انهُ يفعل ذلك كلهُ عن غير عمد او روية

فللغريزة والحالة هذه يد كبيرة في وظائف الانسان الآلية وفي الاعمال التي يعملها لبلوغ امثل الغايات بها

لافوازيه وعلم الكيمياء (١)

يقيم في باريس الآن شيخ جليل القدر هو شازيل حفيد شقيقة لافوازيه المشهور . يسكن هذا الشيخ قصراً فخماً في الحي اللاتيني المعروف بحي الآثار وزائره يقع نظرهُ عند دخولهِ مكتبهُ على صورة كبيرة من صنع دافيد تمثل لافوازيه وقرينتهُ بحجمهما الطبيعي . فلافوازيه جالس امام مكتبهِ وقد امسك عن الكتابة ونظر الى امرأتهِ وهي واقفة الى جانبهِ ويدها على كتفهِ والاجهزة الكيماوية على منضدة امامهما وفي ارض الغرفة . ويرى ايضاً صورة نصفية لجد العائلة في عهد لويس الرابع عشر وصورة اخرى للعلامة بنيامين فرنكلين وكان قد ارسلها اليهِ مع رسالة يقول فيها ان صورتهُ هذه هي ثانية اثنتين من احسن صوره . وفي الغرفة المجاورة صورتان صنع مدام لافوازيه رسمت فيهما اول عملية للتنفس اجراها في الانسان . ويرى رسائل لفرنكلين لم تطبع بعد وهي محفوظة مع بقية الآثار . ومن هذه الرسائل رسالة رسم عليها صورة طيارة قدمها الى فرنكلين احد البحارة ووصف احتمال ادخال التحسين عليها واخرى فيها صورة

(١) مترجمة من مقالة للاستاذ لسك الاميركي بقلم الدكتور شخاشيري

زورق وشرح كيفية تسييره بضغط الماءِ من موخرهِ بواسطة طلمبة . ورسائل عديدة لا محل لذكر ما ورد فيها من الابحاث والآراء التي دارت بين فرنكلين ولافوازيه لعدم علاقتها بموضوع مقالنا

يرجع اصل اسرة انتوان لورنت لافوازيه الى انتوان لافوازيه الذي كان ساعي بريد في اصطبل الملك لويس الثالث‌عشر ومات سنة ١٦٢٠ ثم تحسنت مكانة الاسرة وازداد اعتبار الناس لها خصوصاً في عهد لافوازيه ازدياداً عظيماً حتى قيل عن لافوازيه انهُ فريد عصرهِ وانهُ ربما انقضى قرن كامل قبل ان يظهر لهُ في فرنسا ند يضاهيهِ في العلم والذكاء والثروة

الفسيولوجيا الكيماوية قبل لافوازيه

قال روبرت بويل في سنة ١٦٦٠ انهُ اذا وضعنا شمعة موقدة او حيواناً حيا في اناءٍ افرغ منهُ الهواء انطفأت الشمعة ومات الحيوان . وكان جون مايو الانكليزي يقول ان الهواء يشتمل على « دقائق نتروايريال » وهذه هي التي تسبب فعل الاحتراق وتحفظ الحياة سليمة من خطر الاختناق وابان ان هذه الدقائق تزيد ثقل الانتيمون بعد تعرضهِ للاحتراق باشعة الشمس وهي ايضاً موجودة في ملح البارود وتساعد على احتراق الكبريت وموجودة في الهواء كما تقدم . فكان هذا اول مكتشف للاكسجين ولكن اغفل شأنهُ وفقدت تجاربهُ حتى ان لافوازيه جد في الوقوف على شيء مما تركهُ من الاعمال والتجارب في الكيمياء فلم يفز بغرضهِ ولا اطلع على اثر من آثارهِ . وكان ستال الكيماوي الالماني الذي جعل طبيباً خاصاً لملك بروسيا في برلين سنة ١٧١٦ اول من جاهر بنظرية الفلوجستون (Phlogiston) في الاحتراق وظلت هذه النظرية سائدة على عقول العلماء في ذلك العصر نحو مئة عام وهي قائمة على ان جميع المواد القابلة للاحتراق يجب ان تحتوي على هذه المادة اي الفلوجستون وبعد احتراق المواد تفقد منها ولا يعثر عليها فيما احترق وان ما نسميهِ اليوم اكسيد الحديد او اكسيد الرصاص هما معدن الحديد ومعدن الرصاص بعد احتراقهما وفقدانهما الفلوجستون . وهذه المعادن اذا تكلست بالفحم تمتص الفلوجستون منهُ لانهُ غنيٌّ بهِ . فقبل العالم في ذلك الوقت هذه النظرية واستسلم اليها بارتياح قرناً

كاملاً . وفي مثل هذا الخطأ وقع هلر الفيسيولوجي الكبير الذي مات سنة ١٧٧٧ فقد ورد في كتابهِ اصول الفيسيولوجيا عن التنفس ما يلي « ان فوائد التنفس الثانوية عديدة فهو يزيل من الدم شيئاً مضراً وهذا الشيء اذا بقي في الجسم يسبب اختناقاً واذا اجتمع عدد كبير من الناس في مكان ضيق مقفل فان هواءه يتلقح بهِ ويصير خانقاً . وفضلاً عن هذا فهو يمتص بخاراً لطيفاً جداً لم نعرف ماهيتهُ بعد »

وكان كثيرون من الكيماويين يبنون آراءهم على ما قال بهِ القدماء وهو ان العناصر اربعة وهي الهواء والماء والنار والتراب ولم يهمل هذا القول الاَّ بعد ما ثبت ان الهواء مؤلف من غازات مختلفة وان الماء مركب من غازين متحدين

ومن اصدقاء لافوازيه يوسف بلاك وكان استاذاً لعلم الكيمياء في جامعة ادنبرج وقد قال سنة ١٧٥٤ ان المنازيا تفقد بالاحتراق نصف وزنها واذا صب عليها بعض الاحماض خرج منها غاز سماهُ الهواء الثابت وقال ايضاً ان هذا الهواء الثابت موجود في المواد المختمرة ويتولد من احتراق الفحم ومن الهواء الخارج من الصدر وبهذه التجارب اكتُشف اكسيد الكربون الثاني ثم اكتُشف بعدهُ الغاز الذي سمي فيما بعد بالنتروجين او الازوت . فان الاستاذ رذرفورد صديق بلاك المار ذكرهُ وجد في سنة ١٧٧٢ انهُ اذا وضعت شمعة موقدة في اناء احكم سدهُ فلا تلبث طويلاً حتى تنطفيء ثم اذا ادخلنا مادة قلوية الى الاناء فهذه المادة تمتص الهواء الثابت (اي اكسيد الفحم الثاني المتكون من احتراق الشمعة في الاناء) وتترك غازاً آخر لا تمتصهُ وهذا الغاز سم قاتل اطلق عليهِ فيما بعد اسم النتروجين . وفي سنة ١٧٧١ اي قبل اكتشاف النتروجين بسنة قال بريستلي اذا زرعنا شتلة من النعناع في اناء احترق هواؤهُ وانتظرنا بضعة ايام ثم اضأنا شمعة وادخلناها الى هذا الاناء فلا تنطفيء فيهِ وعلل ذلك بان الفلوجستون الذي تكوَّن من احتراق الهواء امتصهُ النعناع المزروع الذي ادخلناهُ الى الاناء بعد الاحتراق . وبعد ذلك بقليل اي سنة ١٧٧٤ عرض بريستلي اكسيد الزئبق الاحمر لحرارة في اناء من الزجاج فلاحظ ان هواء يتصاعد منهُ وان هذا الهواء يساعد

على احتراق الشمعة بشدة فزعم ان هذا النوع من الهواء لا يحتوي على الفلوجستون بخلاف الهواء العادي فان فيهِ شيئاً منهُ

وقد شرح بريستلي سبب وجود الهواء الثابت الذي اكتشفهُ بلاك في النَفس بقولهِ ان الهواء الثابت الذي يتركب مع الجير اثناء رسوب الجير بالتنفس في الماء الجيري لا يأتي من الرئتين بل من الهواء العام الذي يحللهُ الفلوجستون الصاعد من الرئتين . وتوفي بريستلي سنة ١٨٠٤ وكان لا يزال يعتقد بنظرية الفلوجستون في الاحتراق

وقبل بريستلي اكتشف شيل الصيدلاني السويدي الاكسجين في تحليلهِ ثاني اكسيد المنغسيا ومواد اخرى وكان يعتقد ان الجو مركب مما سماهُ « بالهواءِ التالف » و « هواء النار » وعند ما يحترق جسم في الهواء يفقد هذا الجزء الناري لاتحادهِ بالفلوجستون وكان يرى ان الحرارة تتألف من هواء النار هذا والفلوجستون . وفي سنة ١٧٧١ قال شيل ان كربونات الفضة يتولد منها باحتراقها في الهواء الثابت وهواء النار والراسب بعد الاحتراق هو معدن الفضة بالذات . وفي سنة ١٧٧٥ وضع شيل كربونات الفضة في اناء صغير متصل ببالون صغير مفرَّغ واوقد تحت الاناء ناراً خفيفة فقال انهُ تصاعد من احتراق الفضة هواء ان الهواء الثابت الذي ازالهُ بالجير وهواء النار الذي ساعد اللهب على الاشتعال بشدة. وفي خلال ذلك كتب الى لافوازيه في ٣٠ سبتمبر يطلب اليهِ ان يقوم بتجربة من هذا القبيل تحت تأثير حرارة عدسة كبيرة محرقة ويخبرهُ بالنتيجة. ثم وضع شيل نحلتين وقليلاً من العسل في غرفة صغيرة من الزجاج متصلة من اسفلها باسطوانة من الزجاج وملأ الاسطوانة بهواءِ النار وغمس طرفها الاسفل في ماء الجير فابتدأ حجم هواء النار الذي في الجهاز ينقص يوماً بعد يوم وماء الجير الذي امتص ثاني اكسيد الكربون من نَفَس النحلتين يعلو ويزداد في الانبوبة شيئاً فشيئاً . وبعد ثمانية ايام ماتت النحلتان بعد ان كادت الانبوبة تمتلىء بماءِ الجير . ومن الواضح الجلي ان شيل وضع النحلتين في اكسجين نقي او قريب منهُ وان ثاني اكسيد الكربون الذي احدثتاهُ امتصهُ ماء الجير . والغريب ان شيل لم يستنتج من هذه التجربة استنتاجاً قيماً ولم يشرحها شرحاً يستدل منهُ انهُ ادرك نتيجتها الحسنة بل

تكلم عنها بغموض كما ترى فيما قالهُ عنها . قال « لماذا لم يحول الدم والرئتان هواء النار الى هواء حمضي ذلك ان الفلوجستون الذي يتحد مع اغلب المواد فيكسبها ميعاً ومرونة لا بد ان يكون لهُ مثل هذا التأثير على الدم فان كريات الدم لابد ان تمتصهُ من الهواءِ بواسطة الفتحات الدقيقة (يعني الشعب) التي في الرئتين فتتمدد باتحادها بهِ وتصير اكثر ميعاً . وفي بعض اجزاءِ الدورة الدموية تفرز الـكريات هذا الفلوجستون الذي امتصتهُ ثم اذا عادت الى الرئتين امتصت كمية جديدة منهُ. وشره الدم الى الفلوجستون اقل من شره بعض الحشرات والنبات لهُ عند اخذه من الهواءِ ولا يستطيع الدم ان يحولهُ الى هواء حمضي ولكنهُ يتحول الى وسط بين هواء النار والهواء الحمضي وهو « الهواء التالف » وهـذا الهواء لا يتحد مع الماء الجيري ولا مع الماء كما يتحد هواء النار ولكنهُ مع ذلك يطفئ النار كما يفعل الهواء الحمضي بها

ان ما ظنهُ شيل هواءً فاسداً هو الازوت . وهـذا الصيدلاني الجليل الذي جاهد في سبيل العلم جهاداً عظيماً وكان من اعظم اهل الكيمياءِ في عصرهِ لم يستطع تعليل تجاربهِ بلا الفلوجستون

امامنا هنا صورة رجلين بريستلي وشيل شغف كلاهما بالـكيمياءِ واكبا عليها فاضافا اليها معلومات جديرة بالاعتبار وقد نالا مكانة فائقة عند معاصريهما ولكن لم يكن لهما قوة الاستنتاج وتطبيق ما قاما بهِ من التجارب على قواعد صحيحة. كان بريستلي قسيساً يعيش من التبشير ولكنهُ اغضب كثيرين من المتدينين فاصلوهُ ناراً حامية من النقد والتهديد حتى اضطر الى الفرار من خصومهِ فسافر الى اميركا واما شيل وان يكن قد فاز بشهرة واسعة فانهُ مات فقيراً واذا جاز ان يوصفا بضيق العقل في دائرتهما فلا يجوز ان يقال عن لافوازيه ما يقال عنهما فانهُ اعاد تجاربهما وتوسع فيها كثيراً وقضى على نظرية الفلوجستون ووضع للكيمياء اساساً على قواعد صحيحة لا عيب فيها

وسيأتي الـكلام في المقالة التالية عليهِ وعلى اعمالهِ في الـكيمياء



نبوليون وهو قائد جيوش الشرق

امير البحر نلسن

لبس المماليك في الحرب والسلم

مقتطف اغسطس ١٩٢١

امام الصحفة ١٥٩

نبوليون والعلم والعمران

(٢)

اشرنا في الجزء الماضي الى اهتمام حكومة فرنسا (الديركتوار) بابقاء نبوليون بعيداً عنها فعينتهُ قائداً للجيش الذي عزمت ان تغزو بهِ انكلترا. والظاهر انها خافت منهُ فعلاً فقصدت ابعادهُ عنها. قال الاستاذ سيلي المؤرخ فيما كتبهُ عن نبوليون في الانسكلوبيذيا البريطانية انهُ عاد الى باريس بعد ان فاز في ايطاليا فوزاً لا نظير لهُ وعمرهُ ٢٧ سنة. ولما احتفل بهِ رجال الحكومة خطب فيهم واشار اشارة صريحة الى انهُ كان عازماً على قلب الحكومة الحاضرة وانشاء حكومة جديدة مؤسسة على قوانين جديدة ثابتة ومن ذلك قولهُ « متى توطدت سعادة الشعب الفرنسوي على افضل القوانين فحينئذٍ تنشر الحرية لواءها على ممالك اوربا كلها». فاوجست حكومة الديركتوار منهُ شرًّا وعزمت على ابقائهِ بعيداً عنها فعينتهُ قائداً اول للجيش الذي عزمت ان تغزو انكلترا بهِ (Général en chef de l'armé d'Angleterre) فلم يرضهِ ذلك في اول الامر وفضل ان ينتظم في سلك رجال الادارة ويصير مديراً من المديرين ولكنهُ رأى ان ذلك ضرب من المحال لانهُ يجب ان يكون عمر المدير اربعين سنة على الاقل

وقال الكولونل كليتن فيما كتبهُ عن نبوليون في سكلوبيذيا تشمبرس انهُ كان قد اخذ يفكر في انشاء مملكة شرقية عظيمة لانهُ كان يتخيل الممالك الشرقية رافلة في حلل المجد والبهاء فحوَّل ما اعدتهُ الحكومة من قوة تحارب بها انكلترا الى حملة يفتح بها مصر فتكون مفتاح مملكة شرقية وقضاءً مبرماً على سلطة انكلترا. ولم يكن غرضهُ الاقتصار على فتح مصر بل كان يقصد استعمارها فقد قال انهُ اذا سكنها اربعون او خمسون الف بيت من الاوربيين وادخلوا اليها صنائعهم وشرائعهم وادارتهم صار خروج الهند من قبضة انكلترا اسهل من خروجها منها بالحرب وتتجزأ حينئذٍ السلطنة العثمانية ويزول ظلها كما زال ظل البندقية بقهر النمسا وتكون بلاد مصر وبلاد اليونان من نصيب فرنسا

وقال الدكتور سورلي في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ان ليبنتز (الفيلسوف الالماني) اشار سنة ١٦٧١ ان تستولي فرنسا على مصر قصد

اشغالها بها عن المانيا .وكتب بوينبرج Boyneburg الى الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا ان فتح مصر يمكّن فرنسا من محق تجارة هولندا في الشرق وبعث مع كتابهِ رسالة من ليبنتز في هذا المعنى ثم كتب ليبنتز مفصلاً رأيهُ ولكن لا دليل على ان ما كتبهُ وصل الى ملك فرنسا ولا على ان نبوليون اطلع عليهِ الاَّ سنة ١٨٠٢ اي بعد دخولهِ مصر باربع سنوات . ولا شبهة في ان غرض نبوليون كان مقاومة انكلترا وانشاء مملكة شرقية فلم يجد من رجال فرنسا الاَّ تمام الرضا

وكان العالمان مونج Monge الرياضي وبرتوله Berthollet الكيماوي من اصدقاء نبوليون وكان يحضر خطب برتوله في الكيمياء . والظاهر ان برتوله اشار عليهِ باستصحاب من استصحبهُ من العلماء الى مصر . وكان في فرنسا حينئذٍ جماعة من اكبر العلماء فاحضر معهُ اثنين من علماء الفلك واربعة من علماء الهندسة وواحداً من علماء الجيولوجيا وواحداً من علماء الكيمياء وثلاثة من علماء الطبيعة وستة من المهندسين المدنيين .وكان في سفرهِ من طولون الى الاسكندرية يباحث هؤلاءِ العلماء في المسائل العلمية والدينية مثل هل السيارات مسكونة وكم عمر الارض وهل تخرب اخيراً بالنار او بالماء

وكان قد انتظم في سلك المجمع العلمي الفرنسوي (الانستتي) فانشأ مجمعاً مثلهُ في القطر المصري وجعل مونج رئيساً لهُ وفوريه الرياضي سكرتيراً ورضي هو ان يكون نائب رئيس. واناط باعضاء هذا المجمع مساحة الارض ورصد الافلاك ودرس احوال النيل وتحسين المزروعات وعمل البارود .وكان يلقب نفسهُ في تواقيعهِ « عضو المجمع العلمي والقائد العام لجيش الشرق » فيقدم عضوية المجمع العلمي على قيادة الجيش

ندع الآن هذا الموضوع الراقي النافع لنوع الانسان ونلتفت الى الموضوع الآخر الذي جاء نبوليون لاجلهِ الى هذا القطر وهو الموضوع الحربي المشحون بالاخاديع . ومتى كان الغرض تنازع البقاء عاد الانسان الى الفطرة الوحشية التي نشأ عليها اسلافهُ مدة الوف من القرون

قامت الحملة من طولون في التاسع عشر من شهر مايو سنة ١٧٩٨ وفيها ٣٥٠٠٠ مقاتل واخذت مالطة في طريقها من فرسان مار يوحنا في ١٢ يونيو ووصلت الى الاسكندرية في ٣٠ يونيو وكان الاميرال نلسن الانكليزي قد درى بقيامها فتبعها بالعمارة الانكليزية ووصل الى الاسكندرية قبلها ولما لم يجدها عاد يفتش عنها

وقد فصّل الشيخ عبد الرحمن الجبرتي نزيل مصر كيفية وصول نبوليون الى القطر المصري وما فعلهُ فيهِ تفصيل مطّلع منصف ملأ بهِ نحو مئتي صفحة من تاريخهِ الممتع فاقتبسنا منهُ الفقرات التالية. وما وضعناهُ بين قوسين فهو منا وقال ما خلاصتهُ

وفي يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢١٣ (الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٧٩٨) وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية مضمونها ان مراكب انكليزية وصلت الى الثغر ووقفت بعيدةً بحيث يراها اهل المدينة واتى منها قائق صغير وفيهِ عشرة رجال فنزلوا الى البر واجتمعوا بكبار المدينة ورئيسهم اذ ذاك السيد محمد كريم وقالوا انهم انكليز جاءُوا للتفتيش على الفرنسويين لان الفرنسويين خرجوا بعمارة كبيرة وربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم. فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبهم بكلام خشن. فقالت رسل الانكليز نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر لا نحتاج منكم الاَّ الامداد بالماءِ والزاد بثمنهِ . فلم يجيبوهم الى ذلك وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا . فعندها عادت رسل الانكليز واقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضي الله امراً كان مفعولاً . ثم ورد في ثالث يوم بعد ورود المكاتبات الاولى ان المراكب عادت راجعة فاطمأن الناس وسكن القيل والقال . واما الامراءُ (اي امراء المماليك) فلم يهتموا بشيءٍ من ذلك ولم يكترثوا لهُ اعتماداً على قوتهم وزعمهم انهُ اذا جاءَت جميع الافرنج فهم يدوسونهم بخيلهم . ويوم الاربعاء في العشرين من محرم وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بانهُ يوم الاثنين في ١٨ محرم وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة ونزلت جماعة من رجالهم في جهة العجمي ومعها آلات الحرب والعساكر فخرج اليها اهل الثغر ومن انضمَّ اليهم من العربان وحاربوها فدارت الدائرة عليهم . واخيراً طلب اهل الثغر الامان من الفرنسيس فامنوهم

وتبسط الجبرتي في كيفية سير الجنود الفرنسوية الى ان استولت على القاهرة واوقعت بالمماليك في معركة الاهرام ودخل نبوليون القاهرة في ٢٤ يوليو واهتم بتنظيم الحكومة . ولكن الاميرال نلسن عاد الى الاسكندرية وحطَّم الاسطول الفرنسوي في معركة ابي قير في اول اغسطس فاسقط في يد نبوليون ورأى ان ما قدَّرهُ من انشاءِ سلطة شرقية ليس سهل المنال لكنهُ فكَّر في اخذ سورية

والقضاء على الدولة العثمانية ومن ثم يعود الى اوربا بطريق بر الاناضول فحمل على سورية في شهر فبراير سنة ١٧٩٩ باثني عشر الفاً لكن عكاء وقفت في طريقهِ بمساعدة الاسطول الانكليزي فاضطر ان يعود الى مصر وبلغهُ حينئذ ان الدائرة دارت على الجنود الفرنسوية في بعض المعارك الاوربية فاقام الجنرال كلابر نائباً عنهُ واقلع قاصداً فرنسا في ٢٢ اغسطس فوصل اليها بعد ستة اسابيع وبعد مغادرتهِ مصر اتتها الجنود الانكليزية والعثمانية فناوشت الفرنسويين ثم عقد الصلح بينها وبينهم على انهم يخرجون من مصر وتسلم البلاد للدولة العثمانية

ومما هو حري بالنظر الخطط التي يستحلها رجال الحرب خصوصاً ورجال السياسة عموماً توصلاً الى اغراضهم. قال الجبرتي ان نبوليون (او بونابرته كما كان يكتب اسمهُ) لما احتل الاسكندرية كتب مرسوماً وطبعهُ وارسل منهُ نسخاً الى البلاد التي يقدم عليها . وهو طويل وقد اثبتهُ الجبرتي بحروفهِ فاخذنا منهُ بعض فقراتهِ وهي

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد لهُ ولا شريك لهُ في ملكهِ من طرف الفرنسوية المبني على اساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير امير الجيوش الفرنساوية بونابرته يعرّف اهالي مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يعاملون بالذل والاحتقار ابناء الملة الفرنسوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتعدي فحضرت الآن ساعة عقوبتهم .... قد قيل لكم انني ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم . فذلك كذب صريح فلا تصدقوهُ وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعبد الله سبحانهُ واحترم نبيهُ والقرآن العظيم ... ايها المشايخ والقضاة والائمة واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم ايضاً مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وضربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحث النصارى على محاربة الاسلام .... والفرنساوية في كل وقت من الاوقات كانوا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني واعداء اعدائهِ ادام الله ملكهُ » الخ

ولما كان نبوليون محاصراً عكاء اتت منهُ كتب كثيرة الى مصر نشرها الجبرتي وهي تشيد بفوزه وترحيب اهالي البلاد المجاورة بجنوده . ومما جاء في بعضها قولهُ « عند وصول كتابنا هذا اليكم نكون قد ظفرنا بقلعة عكاء ... واما بقية اقليم

الشام وما يلي عكاء من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون الينا افواجاً بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم لجزار باشا . ونخبركم ان الجنرال يونون انتصر على اربعة آلاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة فقابلهم بثلثماية عسكري بيادة من عسكرنا وانتصر عليهم واوقع منهم نحو ستماية نفس

ويظهر مما اورده الجبرتي من هذا القبيل ان الاخبار الرسمية كانت تنشر على علاتها تهدئة للخواطر وقد تكون ملفقة في مصر وكانت الاخبار الصحيحة تأتي معها لكي يكون رجال نبوليون على بينة من امرهم. من ذلك ان الخبر الرسمي الذي اذيع عن السبب الذي جعل نبوليون يعود الى مصر مفاده انهُ ضرب عكاء واستولى عليها واغرق سفن الانكليز وغنم مدافعهم وان شوقهُ الى مصر حثهُ على العودة اليها مسرعاً. اما الخبر الصحيح الذي نشرهُ الجبرتي ايضاً فمفادهُ ان الانكليز وصلوا الى عكاء وحصنوها واستولوا على المراكب الكبيرة التي ارسلت الى نبوليون بالمدافع من الاسكندرية مدداً لهُ وان الطاعون فشا في جنوده وان البلاد حول عكاء امست خراباً لا ميرة فيها وان معاهدة الصلح بين فرنسا والنمسا نقضت الى غير ذلك من الاسباب الصحيحة التي قال الجبرتي ان نبوليون كتب بها الى رجاله في مصر

ومن هذا القبيل ما ذكرهُ الجبرتي في الصفحة ١٩٤ من المجلد الثالث من تاريخه وهو نص كتاب قال وكيل الديوان انهُ من ساري عسكر منو بعث بهِ الى مشايخ الديوان ففضهُ رئيس الديوان وناولهُ الى الترجمان فقرأهُ والحاضرون يسمعون. وذكر الجبرتي صورتهُ ثم اردفهُ بقوله « وهو من تراكيب لوماكا الترجمان وكأنهُ كتبهُ قبل وصول خبر الصلح الى الاسكندرية »

ولعل ما كتبهُ الجبرتي عن الحملة الفرنسوية في القطر المصري اوسع ما كُتب في هذا الموضوع واصحهُ . ويظهر منهُ ومما نشر من الكتب التي الفها العلماء الذين كانوا في الحملة الفرنسوية ان الاعمال العلمية التي عملها رجال نبوليون في القطر المصري كانت من اعظم الاعمال واوسعها وامجدها وهي اثر خالد يرجع اليهِ دواماً ومأثرة لنبوليون امتاز بها على كل الفاتحين في كل الاعصار والامصار ولا سيما اذا اعتبرت المدة القصيرة التي اقامها في مصر . وما فعلهُ نبوليون في مصر لا يعدُّ شيئاً في جنب ما فعلهُ بعد ذلك للعلم والعمران كما سيجيء

الصبير او التين بشوكه

بحث لغوي

اطلعنا قبيل كتابة هذه السطور على اكتشاف زراعي كبير الفائدة في تدبير هذا الثمر فلم نكد نأخذ القلم لنشره حتى اعترضتنا مشكلة لغوية . فان الاسم الشائع في القطر المصري وهو « التين بشوكه » بربري لا يثنى ولا يجمع ولا يضاف ولا ينسب اليهِ ولا ندري كيف يستعملهُ كاتب ولولم يتعذر استعمالهُ على البائع والشاري . وكلمة صُبَير المستعملة في بلاد الشام جارية على الاوزان العربية فانها وزان جميز فيسهل تصريفها كسائر الاسماء ولكنها غير مستعملة في القطر المصري . والنبات دخيل في القطرين فلا ينتظر ان يكون لهُ اسم عربي فيهما . ولعلّ اول من سماهُ صُبَيرًا رأى بعض انواعهِ غليظة الورق كاوراق نبات الصبر او حسب اغصانهُ البيضية المسطحة اوراقاً فسماهُ بمصغر اسم الصبر تشبيهاً بهِ . ومهما يكن من ذلك فاننا سنختار هذا الاسم في كتابة السطور التالية

بحث زراعي

ترى في بعض شوارع العاصمة الآن باعة يجرون مركبات عليها من ثمر الصبير بعضهُ اخضر وبعضهُ ضارب الى الصفرة . واذا سرت بسكة الحديدة نحو الصعيد رأيت على يمينك بين مصر والواسطى كثيراً من هذا النبات وفي الواحهِ اثمار الصبير (او التين بشوكهِ) كثيرة جدًّا . اكثرها اخضر وهو الذي لم ينضج وبعضها اصفر او احمر وهو الذي تم نضجهُ . وكان في راس كل ثمرة زهرة صفراء كالاكليل فذبلت ووقعت وبقي مكانها قمع منخفض

وهذا النبات من فصيلة كثيرة الانواع تعد انواعها بالمآت وتمتاز كلها بكثرة العصارة في اغصانها وبما فيها من الشوك الابيض الحاد المتين والوبر الاصفر الدقيق فالشوك يكون في الالواح التي هي اغصان النبات والوبر على جلد الثمر وهو منتظم عليهِ في اشكال هندسية .وويل لمن تنشب في عينهِ او لسانهِ او اصبعهِ وبرة منهُ فانها كسهام عين الحبيب التي قال فيها الشاعر « وقعها ونزعها اليم » لان فيها اسناناً كاسنان النشابة تعلق باللحم وقد يتولدحولها صديد اذا كان الجلد وسخاً فيهِ من

مكروبات الصديد التي قلما يخلو الوسخ منها. وهذا الوبر سهل الانفصال عن الصبيرة الناضجة فتعصف بهِ الرياح وقد توقعهُ في عيون المارة او على ابدانهم فيعلق بها

وما من احد اكل الجيد الناضج من الصبير الذي صغر بزرهُ بنضجهِ الاّ استطابهُ كاطيب الفاكهة ولعلهُ من الذها طعماً واسهلها هضماً رغم ما فيهِ من البزر الصلب الذي لا يهضم . والواح الصبير علف شهي للمواشي والجمال وهي كثيرة الغذاء ايضاً وما آفتها وآفة اثمارها الاّ الشوك والوبر وكلاهما سلاح طبيعي جهزت الطبيعة بهِ النبات لحفظ نوعهِ كما سيجيء . واهالي الشام يقطعون الواح الصبير ويشوطونها على النار فتحترق اشواكها ثم يطعمونها لجمالهم فتستطيبها

وقد رأينا في صبانا نوعاً من الصبير في ساحل بيروت يشبه الصبير العادي تماماً لكن الواحهُ خالية من الشوك وسمعنا ان بعض الفرنسويين جاءوا بهِ الى سورية ثم لم نسمع عنهُ شيئاً بعد ذلك . وقد قرأنا الآن في جريدة السينتفك اميركاً ان رجلاً اميركياً اسمهُ بربنك (Burbank) جعل يربي انواع الصبير في كليفورنيا ويختار منها القليل الشوك والوبر الكبير الثمر اللذيذ الطعم فاختار ٧٥ نوعاً و٦٠٠ صنف من هذه الانواع اتى بها من كل اقطار المسكونة وجعل يزرع بزورها ويختار القليل الشوك والوبر وواظب على هذا الانتقاء عشر سنوات متوالية فتولَّد معهُ نوع لا شوك في الواحهِ ولا وبر في ثمرهِ فالالواح صارت علفاً صالحاً للمواشي والاثمار فاكهة طيبة للناس . وصار الثمر شديد الحلاوة فان فيهِ ١٢ الى ١٦ في المئة من السكر وهو يباع الآن في كليفورنيا بسعر البرتقال اي ان ثمن الصبيرة الواحدة مثل ثمن البرتقالة مع انها لا تكلف هناك نصف ما تكلفهُ البرتقالة . وفي القنطار من الواح الصبير من الغذاء للمواشي ما في نصف القنطار من البرسيم الحجازي . والمزية الكبرى لنبات الصبير انهُ ينمو ويزكو في كل الاراضي البور القليلة الخصب

وفي القطر المصري الوف وعشرات الالوف من الافدنة التي لا تصلح لزرع القطن والحبوب ولا يمكن تنظيم ريها وهي صالحة لنمو الصبير ولا تحتاج الاّ ان يزرع فيها صفوفاً يسهل المرور بينها . وقد كان الاعتراض الاكبر على زرعهِ وجود الوبر في اثماره لانهُ يتطاير منها في الهواء ويقع في العيون ويلصق باثمار الفاكهة الاخرى التي تزرع قريبة منهُ . والآن وقد ولَّد المستر بربنك صنفاً لا شوك فيهِ

ولا وبر فصار على وزارة الزراعة ان تهتم بجلب هذا الصنف الى القطر المصري واغراءِ الناس بزرعهِ فان فيهِ فاكهة للناس وعلفاً للمواشي ويسهل استخراج السكر والسبيرتو منهُ . وعسى ان تفعل حكومة سورية ذلك ايضاً لان الصبير يجود في كل سواحلها الرملية وغير الرملية وما آفتهُ الاَّ الشوك والوبر

بحث نباتي

موطن هذا النبات صحاري اميركا الشمالية والجنوبية واكثرهُ في بلاد المكسيك. اطلق لينيوس النباتي على فصيلتهِ اسم ككتوس (Cactus) وهو اسم يوناني لنبات شائك . وانواعهُ كثيرة عدُّوا منها نحو الف نوع مختلفة الاشكال والاقدار . وقد وجد منها نوع في جزيرة سيلان وواحد في غرب افريقية. واكثر انواع الصبير خالٍ من الورق استحالت اوراقهُ شوكاً او قشوراً او زالت تماماً فقام الجذع والاغصان مقام الورق وما قلنا انهُ الواح الصبير العادي انما هو اغصان ذات مفاصل . وكثرة العصارة المائية شائعة في كل انواع هذا النبات وقد صار بعضها لزجاً او لبنياً لكي يصعب تبخرهُ . وهذه العصارة نافعة للانسان والحيوان في صحاري المكسيك لانها تغني عن الماءِ وقد روى الضاربون في تلك القفار انهم رأوا الخيول البرية تهجم على نبات الصبير وتكسرهُ وتدوسهُ بحوافرها حتى تخرج عصارتهُ منهُ فترتوي بها عطشها

ومن هذه الانواع ما ينمو صعداً الى ارتفاع ستين قدماً في اعمدة خالية من الفروع او فيها فروع جانبية تعلو معها . ومنها ما يتخذ شكلاً كروياً بعضهُ كبير كرؤوس البطيخ الكبيرة وبعضهُ صغير كالرمان . ويكون سطحهُ محززاً كبعض انواع القاوون او مغضناً كثمر القشطة . ولاكثر انواعهِ زهر جميل مختلف الالوان . وقد اثبتنا هنا صور بعض هذه الانواع

فالشكل الاول صنف من ذوات الحلم الذي حبوبهُ كالفلفل الاميركي الاحمر. والثاني مما يحمل اثماراً كحبوب الاس . والثالث صنف من الصبير القنفذي ولأثمارهِ نكهة كنكهة الشليخ. والرابع صنف من هذا النوع ايضاً ولأثماره طعم حامض . والخامس نوع ثمرهُ مستدير تقع اشواكهُ منهُ ويبقى مكانها ندوب . والسادس الصبير العادي . والصنف الذي يربى عليهِ دود القرمز يشبه الصنف العادي لكن شوكهُ اطول واغلظ والواحهُ اضيق وثمره اصغر ولبهُ شديد الحمرة

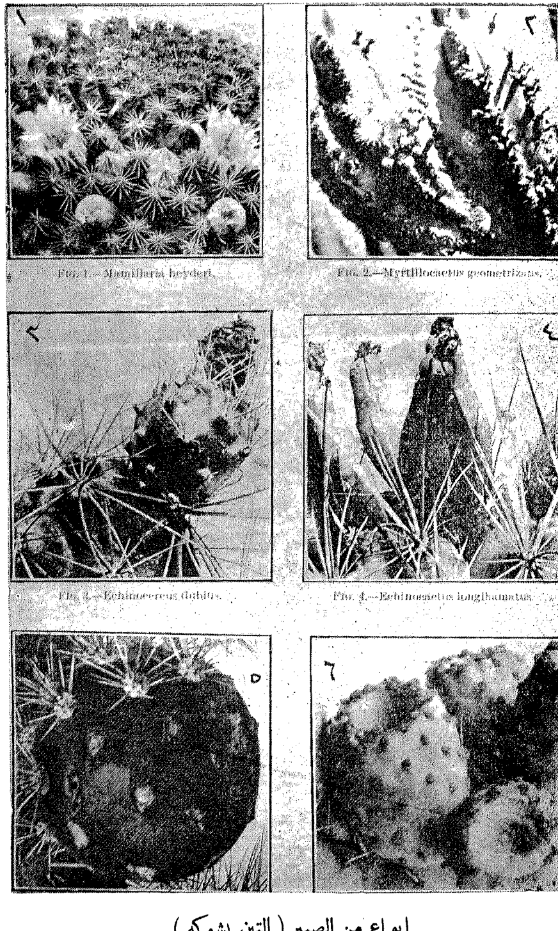


Fig. 1.—Mamillaria heyderi.

Fig. 2.—Myrtillocactus geometrizans.

Fig. 3.—Echinocereus dubius.

Fig. 4.—Echinomastus longihamatus.

انواع من الصبير (التين بشوكه)

مقتطف اغسطس ١٢٩١

امام الصفحة ١٦٦

التلفون اللاسلكي

لنشر الاخبار والانغام الموسيقية والمواعظ وغيرها

مضت سنوات ومحطات التلغراف اللاسلكي تستعمل هذا التلغراف في الاعمال التجارية حتى شاع وذاع في اميركا واوربا وارتأى العارفون انهُ لا يمضي الاَّ القليل حتى يحلّ التلغراف اللاسلكي محلّ التلغراف العادي

ثم جاء التلفون اللاسلكي فاذهبت طلاوتهُ ما كان للتلغراف اللاسلكي من المكانة في النفوس ولا عجب فلكل جديد طلاوة. كنا نقول بالامس اننا قادمون على زمان يضع المرء فيهِ تلفونهُ اللاسلكي في جيبتهِ فاذا خطر لهُ في الشارع ان يكلم صديقاً لهُ فعل او خطر لصديقهِ ان يكلمهُ فلهُ ذلك

ويظهر من اخبار ما نقرأُ عن تقدم التلفون اللاسلكي ان هذا الزمان ليس ببعيد. فقد قرأنا في السينتفك اميركان ان شركة اميركية في مدينة بتسبرج من ولاية بنسلفانيا تقيم الحفلات الموسيقية كل ليلة وترسل الانغام بالتلفون اللاسلكية الى جميع جوانب اميركا على ارض مساحتها ثلاثة ملايين ميل بحيث يسمعها ويطرب بها مئات الالوف. وكذلك تنشر انباء البلاد والانباء الخارجية المهمة في تلك الدائرة الواسعة وتذيع مساء كل احد المواعظ التي تتلى على منابر كنائس بتسبرج وما يقع في الحفلات الدينية من ترانيم وصلوات وكلّ ما يقال في الكنائس. ترسل هذه الوقائع الى المستشفيات والمنازل فيسمع الناس وهم فيها كلّ ما جرى في الكنائس وخصوصاً المرضى الذين يمنعهم مرضهم من الذهاب الى الكنائس او الفلاحين الذين يمنعهم بعد مزارعهم عن المدينة من حضور الصلوات في الاوقات القانونية

ومن غرائب هذا التلفون انهُ لما عاد المستر هوفر المشهور من اوربا بعد زيارة الاماكن المنكوبة بالمجاعة في النمسا وغيرها اراد ان يخبر قومهُ بما رأى ويستندي اكفهم لمساعدة المنكوبين صنعت لهُ وليمة في بعض الاندية حضرها مئتا نفس على الكثير. فبدلاً من أن يخطب خطبة لا يسمعها الاَّ هذا العدد القليل وضعوا تلفوناً لاسلكياً في مكان لا يراهُ احد من الحاضرين فوصف المستر هوفر ما رأى وهو يتكلم كلاماً عادياً فسمع كلامهُ مئات الالوف وهم في منازلهم

ومنذ مدة وجيزة خطب احد اساتذة الموسيقى خطبة موسيقية سمعها قليلون في القاعة التي القيت فيها ولكنها ارسلت بالتلفون اللاسلكي الى الوف كثيرة لم تحضرها

والسماعة التي تستقبل هذه الانباء التلفونية منها ما هو رخيص لا يزيد ثمنهُ على بضعة ريالات ومنها ما هو اغلى من ذلك . وهذا كلهُ يتوقف على نوعها اي المادة التي تصنع منها وعلى بعدها عن المحطة المركزية

والجرائد الاميركية تنشر اعلانات كثيرة عن هذه السماعات واعلانها كأنها مما اخترع منذ زمان بعيد وهي بنت الامس كما يذكر القراء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حكمة في الحديث

قال كروموبل « اذا سمعت جاهلاً يتكلم فدعهُ انك اذاً لحكيم . واذا سمعت رجلاً يخطىء فسد فاهُ بكلمات من الصدق لا تقبل معارضة . واذا سمعت رجلاً يقول الصدق فافرح بالحقّ معهُ »

قواعد للكلام

اذا اردت الكلام ففكّر في هذه الامور الستة وهي :

(١) ماذا تتكلم
(٢) لم تتكلم
(٣) من عساهُ ان يسمع كلامك
(٤) عمَّن او عمَّا تتكلم
(٥) ما هي نتيجة كلامك
(٦) ما هي فائدة كلامك

النميمة

اشار بعضهم بهذه الوصايا الخمس في معاشرتنا للناس وهي :

(١) ان نصمّ آذاننا ما امكننا عن سماع الوشاية والنميمة
(٢) ان لا نصدّق وشاية الاّ اذا اضطررنا الى تصديقها بالبرهان
(٣) ان لا نقلّدالواشي او النمام في عملهما
(٤) ان نبذل جهدنا في تخفيف مايقال من الكلام الجافي في مسمعنا عن غيرنا
(٥) ان نعتقد على الدوام اننا اذا سمعنا حجة الموشيّ بهِ فربما غيرنا رأينا الى ضده

ولقد سأل سائل ما هي الوشاية فاجابهُ ظريف بقولهِ « هي ان نجمع اثنين واثنين فيكون لنا خمسة » . وبعبارة اخرى هي الكذب والعياذ بالله من شرّ الكذب والكذابين .

وليس للوشاية دواء سوى الادب العالي-وهي دائماً اعتراف شخصيٌ بإرادة الاذى او بالجهل. وربما انقسم بها اهل البلد الواحد بل اهل البيت الواحد على انفسهم

الصبر على الاذى

قال كاتب انكليزي : افرض ان فلاناً ضربني بسيفهِ فجرحني . فبدلاً من ان اضمد الجرح حالاً جعلت ادور واريهِ كلّ انسان ثم ضمدتهُ ولكني كنت افك الضماد بين آن وآن لاسبرغور الجرح حتى نفر ولم يعد يلتئم وامتدّ الالتهاب منهُ الى ما حولهُ . ان فعلت ذلك فهل في الناس احد لا يدعوني احمق . هذا هو شأن المرء الذي يكبر الصغائر من اذىً او اهانة حتى يُثار بها العقل ويُحفظ بها القلب . ففي حالة مثل هذه ليس افضل من الاغضاء على الاذى وشد جرح الاهانة بضماد ثم عدم رفع الضماد الى ان يندمل الجرح »

الوداعة

قال شاعر انكليزيّ يوصي بالوداعة « لا بدّ لنا ان نكون ودعاء اذا ذهبنا الى السماء لان سقفها عالٍ وبابها واطئ . وحيثما تكلمت فغضّ طرفك فان الوداعة تزيد النعمة »

الرزانة

وقال آخر : لا يمكن احداً ان يكون عظيماً او يصنع اموراً عظيمة بالحق ما لم يكن رزيناً ورجل جدّ . فقد يكون اذكى الناس وقد يكون المعيا فكه الحديث قريباً الى القلب ولكن يعوزهُ الثقل ليكون مكملاً »

البِشر والمرَح

نريد بالبشر انطباع المرءِ على طلاقة الوجه من غير ان يكون عرضة لنوب الطرب والسرور الكثير و بالمرح عكس ذلك. وقد فصل اديسن الكاتب المعروف بينهما بقولهِ :

« لطالما فضلت البشر على المرح وحسبت الاول شيمة في المرءِ والثاني عملاً من اعمالهِ . والاول ثابت دائم والثاني قصير زائل . وقد رأيت ان الذين يهبطون الى ادنى دركات السويداءِ والغمّ هم الذين يكونون عادة عرضة لنوب الطرب الاشدّ . والبشر وان كان لا يرفع صاحبهُ الى اسمى درجات الفرح والسرور يمنعهُ من التمادي في الحزن . ولو شبهت الاثنين لشبهت المرح ببرق يسطع في الظلام وينير السحائب السود ولكن نورهُ وقتيّ لا يلبث ان يزول باسرع مما ظهر . اما البشر فاشبه الاشياء بالفلق او ضوء الفجر فانهُ بطيءٌ يملأُ القلب نوراً ثابتاً دائماً »

مضاعفة السرور

قال كاتب اميركيّ « أُضاعف كلّ سرور يعرض لي بطريقة تعلمتها من بنت خياطة تعرفت بها : إذا اعطاها احد وردة وضعتها امام مرآة فرأت وردتين كلتاهما بهجة للقلب وقرة للعين . وليس في الخلق اسعد من ذاك الذي ركب في طبعهِ مرآة سحرية يستطيع ان يضاعف بها دواعي الراحة ويبعد عنها دواعي التعب »

النار تأكل نفسها

قال شلر الشاعر الالماني ما ترجمتهُ « حجر الرحى وقلب الانسان دائما الدوران فاذا لم يجدا ما يطحنانهِ طحنا نفسهما » . وهو يشبه قول الشاعر العربي

والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

الناس بالناس

قال بعضهم « اذا نهضت من فراشك صباحاً فاعقد العزم على جعل يومك هذا يوم غبطة وسرور لاحد خلق الله وهو سهل عليك . فاعطِ رجلاً محتاجاً رداء مهملاً من ارديتك او قل قولة تعزية لمحزون او شجع الرجل الجادّ اليائس بكلمة تنهض بها عزيمتهُ وتنتشل بها نفسهُ من وهدة اليأس — فان هذه الامور على صغر شأنها تفي بالغرض المروم منها اربعاً وعشرين ساعة على القليل . واعلم ان افعالاً صغيرة مثل هذه اذا فعلتها في صغرك تنفعك في كبرك واذا فعلتها في كبرك توسلك بشيبة صالحة على جدول هذا العمر الى ظلال الابدية »

وصايا لفرنكلن

قال فرنكلن يصف بعض الفضائل التي يلزم المرء التمسك بها في هذه الحياة ويبين مزية التحلي بها :

لا تأكل الى حدّ التخمة ولا تشرب الى حدّ السكر

لا تفه الاّ بما ينفع الناس وينفعك واجتنب الكلام الهذاء

ضع كلّ شيء في محلهِ وخصّ كلّ جزء من اعمالك بوقتهِ

اعقد العزم على عمل الواجب وأنجز ما عقدت العزم عليهِ بلا اهمال

لا تنفق شيئاً الاّ على ما ينفع غيرك وينفعك فليس في هذا شيء من الاسراف

لا تُضع وقتاً من اوقاتك واشتغل دائماً بعمل نافع واهجر كل عمل لا نفع منهُ

لا تلجأ الى الخداع الضار وافتكر افكار البريء العادل وليكن كلامك مطابقاً لافكارك

لا تسيء الى احد بالاضرار بهِ او بان تمنع عنهُ خيراً يحق لهُ عليك

جانب الاطراف والزم الاوساط

كن نظيفاً في بدنك وثيابك ومسكنك

لا تدع الصغائر او المصائب العامة التي لا يمكن اجتنابها تقلقك وتأخذ منك مأخذها

كن وديعاً كالسيد المسيح

رياضة البنات

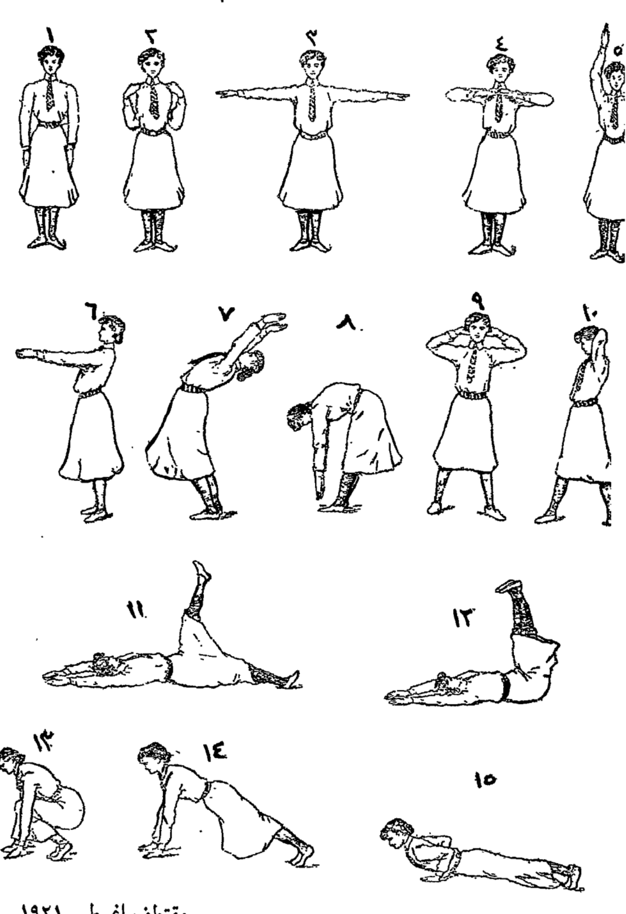
الرياضة البدنية ضرورية لكل احد ولاسيما للبنات فان الصبيان لا يعدمون وسائل الرياضة في عدوهم ولعبهم بل قد يفرطون فيها . واما البنات فالفرص التي تحملهن على الرياضة البدنية قليلة ولاسيما اذا كنَّ من بنات المدن . وخير الرياضة البدنية ماكان في الهواء المطلق في الحقول والرياض ولكن اذا لم يكن لذلك سبيل فالرياضة في غرفة مفتوحة الكوى مطلقة الهواء تفي بالمراد لان الغرض منها غير محصور في تمرين عضلات البدن لتقويتها بل يتناول تمرين اعضاء التنفس وتجديد الهواء النقي في الصدر . فكلما زاد تنفس الهواء النقي زادت الصحة قوةً والجسم قدرة على مدافعة الادواء . وزاد جمال القوام وحسن الوجه .

واسهل سبل الرياضة المشي وهو مفيد ولاسيما في الخلاء. وقد قيل انهُ يجب على كل امرأة وكل فتاة ان تمشي خمسة اميال في اليوم ولكن ذلك قلما يكون ميسوراً . وخير منهُ ان المرأة او الفتاة تعدو عدواً مسافة قصيرة وتكرر هذا العدو مرتين او ثلاثاً حتى يسرع تنفسها الى الحد الاعلى لان الفائدة الكبرى من المشي ليست في تمرين عضلات الرجلين والساقين بل في تمرين عضلات التنفس وتكثير تجديد الهواء في الصدر . ولا بدَّ من انتصاب القامة في المشي ولو في البيت ذهاباً واياباً. وكلما اسرعت الخطى مع انتصاب القامة وبروز الصدر كان ذلك افضل للصحة . وخير الاوقات لهذه الرياضة الصباح والمساء

ومما يجري هذا المجرى الوقوف امام شباك مفتوح في الصباح واستنشاق الهواء النقي بشهيق طويل يملأُ الصدر ثم بالزفير ثم بالشهيق دواليك . ولا بأس بضرب الصدر براحتي اليدين كل مرة او ضغطهِ بهما اي باستعمال كل وسيلة لتوسيع الصدر

وقد وضع بعضهم القواعد التالية لتمرين الجسم كلهِ بتحريكهِ تحريكاً منتظماً في تسعة تمارين مختلفة كما ترى في الصور التالية

التمرين الاول — ان تقف البنت منتصبة ويداها مبسوطتان على جانبيها وكعبا قدميها متماسان كما ترى في الشكل (١) ثم ترفع ساعديها وتدير راحتيهما الى الداخل وتضع اصابعهما على كتفيها كما ترى في الشكل (٢) وبعد ذلك تبسط



مقتطف اغسطس ١٩٢١
امام الصفحة ١٧٢

يديها حتى يصيرا على موازاة كتفيها كما ترى في الشكل(٣) وتكون راحتاها متجهتين الى اسفل وتكرر ذلك مراراً عديدة

التمرين الثاني — تبسط يديها كما ترى في الشكل (٣) ثم تطوي ساعديهما حتى تلتقي الكفان امام الصدر كما ترى في الشكل (٤) وتبسطهما بسرعة كما كانا في الشكل (٣)

التمرين الثالث — تطوي يديها كما ترى في الشكل (٢) ثم تمدهما الى الاعلى كما ترى في الشكل (٥)

التمرين الرابع — تطوي يديها كما ترى في الشكل (٢) ثم تبسطهما الى الامام والرحتان متقابلتان واصابعهما مبسوطة كما ترى في الشكل (٦)

والتمارين المتقدمة تفيد في توسيع الصدر

التمرين الخامس — ترفع يديها الى اعلى كما ترى في الشكل (٥) ثم تنحني الى الوراء مع بقاءِ قدميها في محلهما كما ترى في الشكل (٧) من غير انحناءِ الركبتين . وهذا التمرين يقوي الظهر . ويحسن بالمبتدئة ان تفعل ذلك اولاً ووراءها حائط تسند يديها اليهِ حتى لا تقع

التمرين السادس — ترفع يديها كما ترى في الشكل (٥) ثم تحني جسمها الى الامام حتى تمس انامها الارض كما ترى في الشكل (٨) ويجب ان تبقى الركبتان في محلهما ولا تنحنيا واذا تعذر وصول الانامل الى الارض في المرة الاولى من غير ان تحنى الركبتان فالتمرين يسهل ذلك اخيراً . وهذا يفيد اللواتي يخفن ان يسمنَّ . وبعد استعمال التمرين الخامس والسادس كلاً وحدهُ يستعمل التمرينان معاً مراراً الواحد تلو الآخر

التمرين السابع — تضع يديها وراء عنقها حتى تمس انامل اليد الواحد انامل الاخرى كما ترى في الشكل (٩) وتدير جسمها كلهُ ببطءٍ الى اليمين كما ترى في الشكل (١٠) ثم الى اليسار. وهذا التمرين يفيد في تقوية الاعضاء الباطنة

التمرين الثامن — تستلقي على الارض ويداها خلف رأسها ورجلاها مبسوطتان معاً ثم ترفع الرجل اليسرى الى اعلى ما يمكن كما ترى في الشكل (١١) ثم تخفضها رويداً رويداً وترفع اليمنى وتكرر ذلك مراراً ثم ترفع رجليها معاً وتخفضهما معاً كما ترى في الشكل (١٢) . وهذا التمرين يفيد في تقليل السمَن ويمنع القبض ويقوي الهضم

التمرين التاسع — تحني ركبتيها كما ترى في الشكل(١٣) وتضع يديها على الارض ثم تمدّ رجليها الى الوراء من غير ان تحني ركبتيها كما ترى في الشكل (١٤) وتنحني

حتى يكاد صدرها يمس الارض كما ترى في الشكل (١٥) . ثم تمد يديها حتى تعود الى الشكل (١٤) وبعدهُ الى الشكل (١٣).وهذا التمرين مفيد لمقاومة سوء الهضم. ولا بدَّ من تكرار كل واحد من هذه التمارين مراراً



مستقبل القطن المصري

اهم ما لدينا من الاخبار الزراعية بل اهم ما لدى القطر المصري من الاخبار كلها ما جرى في مؤتمر القطن الذي عقد في البلاد الانكليزية والاقوال التي قالها مندوبا القطر المصري في الدفاع عن قطنهِ . فقد كان رأينا دائماً ان السعر الذي يباع بهِ القطن المصري بخس جدًّا اذا قوبل بسعر القطن الاميركي وقد ذكرنا ادلة تثبت ان سعرهُ يجب ان يكون مثل ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي في المتوسط . ولو بلغ سعرهُ هذا الحد لبقي لغازليهِ وناسجيهِ ربح معتدل منهُ مثل ربح غيرهم من غازلي القطن الاميركي وغازليهِ . ولا يخفى انهُ اذا زاد موسم القطن المصري على المقطوعية فلا بدَّ من هبوط سعرهِ ولكن ما دام القطن يمدُّ مع العمال ثلاثة اضعاف ما يمدهُ القطن الاميركي فلا خسارة عليهم اذا اشتروهُ بمضاعف سعر ذاك

ولا سبيل لنا ان نقنع تاجراً او صانعاً يربح الف جنيه ليكتفي بنصف هذا الربح وعليهِ لا بدَّ لمصر من ان تجد اسواقاً اخرى لقطنها لان سعرهُ لا يزيد الاَّ بالمناظرة

ضريبة القطن

كادت السنة القطنية تنتهي ودنا الموسم الجديد وقد وضعت الحكومة ضريبة على القطن كانت خفيفة لما كان سعر القنطار عشرين جنيهاً فاكثر وذلك لاجل ابتياع القمح من استراليا .

اما وقد هبط سعر القطن الآن الى خمسة جنيهات او ستة وصرنا في غنىً عن قمح استراليا فلم يبقَ مبرر لهذه الضريبة وصار ابطالها واجباً

مؤتمر القطن

(جاءنا من النقابة الزراعية المصرية العامة ما يأتي فنشرناهُ لعلاقتهِ باهم مصدر من مصادر المعايش في هذا القطر)

علم الجمهور مما سبق نشرهُ في الجرائد السيارة ان وزارة الزراعة المصرية قررت اعتبار صاحبي العزة يوسف بك نحاس السكرتير العام للنقابة الزراعية المصرية وحمدي بك سيف النصر من اعضاء مجلس ادارتها مندوبين عن الوزارة لدى مؤتمر القطن الذي عقد في ليفربول ومنشستر بين ١٣ يونيه الماضي و ٢١ منهُ هذا مع بقائهما مندوبين عن النقابة لدى المؤتمر

وقد وصل مع البريد الاخير تقرير هذين المندوبين الفاضلين عما فعلاهُ في ذلك الاجتماع العظيم الذي ضم اكابر الاخصائيين في مسألة القطن من جميع ارجاء المعمور التي تهتم بزراعة هذا الصنف وهذا نصهُ

باريس في ٢٤ يونيه سنة ١٩٢١ حضرة صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا — الوكيل الاول للنقابة

نتشرف بان نقدم لسعادتكم تقريرنا عن المؤتمر الذي حضرناهُ مندوبين عن الحكومة المصرية وعن النقابة الزراعية المصرية العامة

كان افتتاح المؤتمر في ليفربول يوم الاثنين ١٣ يونيه واستمرت الجلسات في هذه المدينة الى يوم الاربعاء ١٥ منهُ . ومن يوم الخميس ١٦ يونيه الى يوم الاربعاء ٢٢ منهُ انعقدت جلسات المؤتمر في منشستر الى النهاية

جرت المناقشات في كل تلك المجتمعات على المواضيع التي كان بعض من المندوبين قد حررها وقدم صوراً منها للسكرتيرية فطبعتها ووزعتها على الاعضاء قبل ١٣ يونيه . وقد اشتملت مواضيعها على جميع الوجوه المهمة التي ينظر اليها في المسألة القطنية من انتاج واجور فعلة زراعيين وحليج واقراض وبورصة وصناعة الخ

في جلسة الافتتاح وقبل ان تطرح للبحث التقارير الآنف ذكرها شكلت اربع عشرة لجنة للنظر والتدقيق في المسائل التي لها اتصال سواء بالانتاج ام بالصناعة . فانتخب احدنا يوسف بك نحاس عضواً في لجنة الحليج . لكننا ادركنا

ان مصلحة بلادنا تقتضينا بوجه اخص ان نشترك في اعمال لجنة الانتاج بسبب ان مبعث اكبر حركة اقتصادية في مصر انما هو انتاج القطن فأُجبنا الى ما رغبنا فيهِ وانتخب حمدي بك سيف النصر عضواً في هذه اللجنة

تلك اللجان كافة بعد ان طالعت التقارير المعروضة عليها وتداولت فيها اصدرت اقتراحات مبنية عليها وطرحت هذه الاقتراحات على الجلسة العامة التي عقدت يوم ٢٢ يونيه بعد الظهر

اما نحن فلم نستطع ان نحرر ونقدم تقريرنا للسكرتيرية الاَّ بعد افتتاح المؤتمر لاننا لم نكن على علم بان المندوبين يجوز لهم ان يطرحوا كتابة على المؤتمر ما يتوخون عرضهُ عليهِ من المسائل . ولما كنا شغفين بان نبين حالة المنتج المصري بصحتها وجلائها في جميع المناصب التي تربطـهُ بالصناعة — وهو الامر الذي اعتبرناهُ السبب الاول في المهمة التي نيطت بنا — سعينا لدى رئيس المؤتمر فاذن بان نقدم تقريراً فاعددناهُ وقرأناهُ في الجلسة المعقودة يوم الجمعة ١٧ يونيه الساعة الرابعة والدقيقة ١٥ بمنشستر وقد رفعنا صورة منهُ مع هذا

على اثر هذه القراءة دارت محادثات طويلة بيننا وبين غير واحد من ممثلي الصناعة وذوي المكانة فيها وكان مرجعها في الاكثر الى الانخفاض الفاحش في اثمان القطن المصري

حاجنا بعضهم بان هذا الانخفاض جاء نتيجة للازمة العامَّة التي تألم منها الغزال قدر تألمنا . وبان الغزال ما زال محتازاً كميات كبيرة مخزونة لديهِ من البضاعة التي صنعت بقطنٍ وقع شراؤهُ في السنة الماضية باثمان غالية جداً وهو لا يستطيع الآن ترويجها الاَّ باثمان بخسة . وبانهُ اذا نظر الى المسألة من جانب آخر لا يجوز الزعم بان القطن المصري اصيب باشد مما اصيب بهِ غيرهُ لان المستبضع الانجليزي يشتري الآن قنطار السكلاريدس الجيد باربعة وخمسين ريالاً . فما على المنتج المصري الاَّ ان يطيل اناتهُ ويتدرع بالجلد لان تحسن السعر مرجوٌّ ومنتظر فاذا فضت مشاكل العمال وخصوصاً اضراب الفحامين واضراب فعلة المصانع القطنية وصفا الجو السياسي استأنفت الصناعة نشاطها واحدثت صعوداً في اقطاننا مذكوراً. وبان ارباب الصناعة هم كغيرهم تبع لاحكام القوانين الاقتصادية فكل معالجة يحتال بها احتيالاً لتصعيد السعر لا بدع ان تجرَّ رد فعل خطيراً . وبان انجلترا ليست على

كل حال السوق الوحيدة التي تنفق فيها اقطاننا اذ ان كمية عظيمة من قطننا قد ابتاعتها امريكا في العام الذي خلا

فحججنا مباحثينا بقولنا : —

ان المنتج المصري لا يطلب المستحيل ويقدر حكمة القوانين الاقتصادية قدرها غير ان حكمة هذه القوانين عينها هي التي لا تجيز تكليفهُ الاستمرار في انتاج صنف وثمن هـذا الصنف لا يفي بنفقاتهِ ولا يعطيهِ فوق ذلك ربحاً يكفي لسد حاجات معيشتهِ الى حدّ ما . ولقد كان مقصدنا من حضور هذا المؤتمر ان نتفاهم مع الغزالين الانجليز لاعتقادنا ان مصالحهم ومصالحنا متوافقة تمام التوافق لا تنابذ فيها وان كان ظاهرها التنابذ . فلا بد لهم على هذا ان يتبصروا كل التبصر في ضائقة الزارع المصري وفي استنباط الحيلة لتمكينهِ من مداواتهِ الانتاج الذي يقوّم بهِ اود الصناعة مع تقويمهِ اود نفسه بادئ بدء . ومن الحلول التي يبدو لنا ان هذا اللغز الاليم يحل بها ايجاد صلات مباشرة بين المنتج والمستصنع فاذا زال بهذه الطريقة او قل عدد الوسطاء بينهما توفر جانب كبير من الفرق بين ما يدفعهُ المستصنع وهو «نحو من ٤٥ ريالاً» وما ينقده المنتج وهو نحو من «٢٧ ريالاً»

فقيل لنا ان هذا الرأي قيِّم بذاتهِ وجدير بالاهتمام وتدقيق النظر واكدت لنا تأكيدات لا تدع محلاً للريب في حسن مستقبل القطن المصري ولاسيما السكلاريدس فقد اجابنا الاخصائيون الذين استشرناهم في شأن هذا الصنف انهُ لم يفقد شيئاً من اهميتهِ الصناعية وانهُ سيظل مطلوباً ومرغوباً فيهِ على شريطة ان تبذل العنايات كلها لحفظهِ نظيفاً نقيا خالياً من كل امتزاج بغيره وقد اجابونا ايضاً بان القطن المصري الذي يحاول استنباتهُ في « الاريزونا » لم يقاوم القطن المصري الاصلي ولن يوافقهُ في مزاحمتهِ . وذلك : اولاً — لان مياه الري في تلك المنطقة غير كافية فلا يستطاع زرع ذلك القطن في مساحة واسعة وثانياً — لان تيلة قطن « الاريزونا » على كونها اطول قليلاً من تيلة السكلاريدس لا تضارعها بالمتانة وثالثاً — لان جودة قطن « الاريزونا » تقل عاماً بعد عام ورابعاً — لان ارباب الاراضي في « الاريزونا » لا يجدون الايدي العاملة بقدر ما تقتضيهِ زراعة دقيقة محتاجة الى العنايات الكثيرة كهذه الزراعة فهم على كره منهم يستعينون بالعمال المكسيكيين والصينيين وتفقاتهم عليهم باهظة

هذا القول هو ايضاً قول المندوبين الاميركيين الذين استشرناهم عدا زراع « الاريزونا »: على ان هؤلاءِ قد صارحونا بان متوسط محصول الفدان عندهم قد هبط نحو ٥٠ ٪ هــذا على كون الحشرات الضارة لم تصل الى قطنهم حتى الساعة

ومما تثبتناهُ منهم ان الايدي العاملة قليلة عندهم فعلاً وغالية الاجور

وفي خلال محادثاتنا مع المندوبين الامركيين كاشفناهم بان الرسم الذي فرضتهُ بلادهم على السكلاريدس المجلوب اليها وقدرهُ سبعة ريالات بالقنطار قد خيب ظننا بامريكا وكنا نحسبها على وشك ان ترتبط مع المصريين باوثق الروابط التجارية وابقاها

هذا يا صاحب السعادة بيان ما استطعنا عملهُ للدفاع عن مصالح المنتج المصري في ذلك المؤتمر . واملنا ان هــذا الاتصال الرسمي الاول بين المندوبين المصريين والمندوبين البريطانيين سيكون مقدمة عهد تتحسن فيــهِ العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلادين . وعلى رجال حكومتنا ونقابتنا ثم على الافراد من اهــلِ الاقدام والنشاط فينا ان يتولوا متابعة هذه الصلات وانمائها وتنظيم اسبابها والاَّ استمر الحيف والغبن واقعين على الفلاح المصري

وهذا نص التقرير الذي رفعهُ حضرتا المندوبين الى هيئة المؤتمر وتلي فيهِ يوم الجمعة ١٧ يونيه سنة ١٩٢١

المندوبان المصريان ينتهزان بارتياح هذه الفرصة التي سنحت فسمحت بانهُ يسمع صوتهما في هذا المؤتمر الحفيل باكابر الاخصائيين الممثلين لجميع الاقطار التي يهمها امر القطن ويشكران لحضرات رئيس واعضاء اللجنة التي اعدت هــذا الاجتماع دعوتهم القطر المصري للاشتراك فيهِ

لم يكن المنتج المصري في هــذه الاوقات العصيبة التي تمر بهِ ليجد فرصة اصلح من هذه تمكنهُ من المباحثة علناً وباخلاص وتدقيق في المشكل الذي هو اليوم اهم شواغلهِ على امل ان يجد مع مباحثيهِ حلاً يتسنى معهُ التوفيق بين مختلف المصالح المشروعة التي لــكل فريق

انــكم لا تجهلون ايهــا السادة ان مصر بلد جل شأنه الزراعة بل كل شأنهِ الزراعة وان محصولهُ القطني يعدُّ اليوم اساس ثروتهِ لا فرق في ذلك بين الثروة العامة والثروة الخاصة فان كلتيهما مرتبطة بهِ مباشرة

لهذا السبب الحيوي انصرف المصريون بكل قواهم الى اتقان زراعة القطن

حتى وفقوا الى توليد صنف منهُ هو « السكلاريدس» احدث في الصناعة انقلاباً عظيماً وقيض للغزالين ان يستخدموهُ على طرق شتى كثيرة المنافع والموارد مما لا حاجة هنا الى تعداده. وقد كانت النتائج العظيمة التي حصل عليها منتجو الوجه البحري وهم القائمون بزراعة ثلاثة أرباع الزمام الكلي في الديار المصرية قطناً سبباً في تشجيعهم على استبدال سائر اصناف القطن الاسمر والابيض بهذا الصنف الذي نما تدريجاً منذ سنة ١٩١٣ حتى اصبح الآن يعادل ٨٠ ./. من المحصول

على ان هذا الاستبدال لم يخلُ من مغمز فقد قلّت بهِ كمية المحصول الناتج من القطن بالفدان على ما حققهُ «قلم المباحث القطنية» اذ ذكر ان محصول السكلاريدس ينقص من ٧ ./. الى ٨ ./. عن محصول سائر اصناف القطن وان صافيهُ في الحليج اقل ثمانية في المئة من صافي غيره بحيث ان مجموع العجز فيهِ عن سواهُ يتراوح بين ١٥ ./. و ١٦ ./. . وعندنا ان هذه الارقام دون الواقع فمن العدل على هذا ان يظفر المنتج من الثمن بما يعيضهُ من هذا الفرق

يضاف الى ما تقدم ان الحشرات التي يبتلى بها شجر القطن والتي يقع اكبر مصابها على السكلاريدس قد خفضت متوسط محصول الفدان في جميع القطر المصري من ½ ٤ قنطار تقريباً في سنة ١٩١٣ الى ثلاثة قناطير في سنة ١٩٢٠ . ومن الاطيان الجيدة ما جاء في سنة ١٩١٣ المذكورة بخمسة او ستة قناطير من السكلاريدس ثم في العام الماضي لم يجيء باكثر من ثلاثة واما الاطيان الضعيفة فمتوسط انتاجها لم يجاوز قنطارين على الاكثر في السنة المنقضية

ثم اذا اعتبر ان كلفة الزراعة بلغت في سنة ١٩٢٠ ما بين ستة عشر وعشرين جنيهاً اي ما يعادل ثمانين ريالاً او مئة ريال في الفدان تبين مقدار الخسارة الجسيمة التي يتحملها الزارع المصري فانهُ بمقتضى السعر الحالي والقنطار بين ٢٧و٢٨ ريالاً لا يحصل محصول الفدان الاّ على « ٨١ » ريالاً في الادنى «و٨٤» ريالاً في الاعلى على حين انهُ قد اتفق ما بلغ احياناً مئة ريال على زراعة الفدان هذا مع عدم ادخال ريع الارض في هذا الحساب

فاذا قيل ان نفقات الزراعة قد خفت اليوم فمن الثابت انها ما برحت ثلاثة اضعاف ما كانت قبل الحرب .

وهل بنا حاجة لنذكر ان مصر ما زالت لقضاء معظم حاجاتها بل جميعها

تستورد من الخارج ما يلزم لها كالفحم والحديد والخشب والآلات والملابس بأثمان لم تجار بل لم تقارب حتى من بعيد سعر القطن المصري في هبوطهِ

ثم هل علينا نحن ان نفيدكم ان العامل الزراعي قد اصبح لا يقبل ولا يستطيع ان يقبل الاجر الذي كان يعطاهُ قبل الحرب

الفلاح المصري يتمدين ويزداد شعوراً بحقوقهِ فلن يتسنى استخدامهُ كما تستخدم الماشية ولن يتيسر اذن رجوع نفقات الانتاج الى ما كانت عليهِ قبل الحرب ومع ذلك فان الازمة القطنية العامة قد نكبت مصر بما لم تنكب بهِ سواها من الاقطار التي تنتج القطن اذ ان ثمن السكلاريدس قد نزل الى ما دون الثمن الذي كان لهُ قبل الحرب خصوصاً اذا نظرنا الى سقوط قيمة النقد المصري بالنسبة الى الدولار ونظرنا الى العجز الذي حل بمحصول الفدان

فالحكومة المصرية على اثر هذه الحوادث قد وجدت نفسها امام الحالة السيئة التي اوجزنا وصفها وهي ان المنتج الذي عليهِ قوام ماليتها لو استمر على زراعة القطن في مثل هذه الظروف لسار لا محالة في طريق الافلاس وكان اذن لا بد من تدارك هذا الخطر الملم بالوطن والمهدد لثروة الافراد ولخزانة الحكومة نفسها ان تتخذ عدة وسائل شديدة اجابة لطلب الرأي العام بالاجماع وهي وسائل عرفية لا شك غير ان الضرورة قضت بها قضاء مبرماً كما قضت بامثالها على الحكومات الاخرى حين هددت باخطار من هذا النوع على حد ما فعلت البرازيل في مسألة البن وفي ذكر هذه الحادثة المشهورة غناء عن ذكر ما سواها

تلك الوسائل تلخص في شراءِ الحكومة جزءا من المحصول وبتسهيلها الاقتراض من البنك الاهلي لاصحاب القطن تحت ضمانها وتحديدها زمام الزراعة القطنية حتى لا تجاوز الثلث وحظرها استنبات القطن في حياض الوجه القبلي. اما قصر الزراعة على الثلث فكان قد صدر بهِ مرسوم سلطاني عن سنة ١٩٢١ وحدها ثم قررت الحكومة حديثاً مد مفعول ذلك المرسوم الى سنتي ١٩٢٢ و١٩٢٣ . وما كان اتخاذ هذه الوسائل المتنوعة الاَّ باقتراح « النقابة الزراعية المصرية العامة » التي على حداثة تكونها قد كبر شأنها وعم نفوذها حتى اصبح يسوغ لها ان تتكلم باسم المنتجين المصريين . وانها لوسائل نعترف بكونها ملطفة غير شافية الاَّ ان الحل الحاسم للمشكل فيما نراهُ ما كان ليتأتى الاَّ من توضيح المسألة الآتية : —

هل فقد القطن السكلاريدس اهميتهُ الصناعية الى حد انهُ صار يجب التخلي عن زراعتهِ لمن لا يريد ان يتحمل الخسران من انتاجهِ ؟

ثابت ثبوت اليقين من الوجهة الصناعية ان هذا الصنف من القطن افضل من سائر الاصناف فاذا لم يضمن لهُ تحت سبب من الاسباب افضلية عادلة في الثمن عاد المنتج المصري مضطراً الى العدول عن زراعتهِ لينصرف اما الى زراعة صنف اقل منهُ رتبة في القطن واكثر كمية في محصول الفدان واما الاهتمام بمزروعات اخرى اجدى عليهِ

وهذا الرأي ايضاً يراهُ « قلم المباحث القطنية » الذي كتب في تقريره الابتدائي عن شهر مارس سنة ١٩٢٠ ما نصهُ (على انهُ قد ظهر ميل بين من جهة مزارعي الوجه البحري لاستبدال السكلاريدس باصناف اخرى من ذات التيلة القصيرة والكمية الوفيرة . فاذا لم يعترف المشترون بهذه الحقيقة ولم يبدوا استعدادهم لان يدفعوا ثمناً املى واعلى في القطن السكلاريدس فان هناك خطراً منذراً بزيادة انتشار زراعة الاقطان ذات التيلة القصيرة ونقصان السكلاريدس في مقابلة ذلك) . فانتاج القطن الناعم مهدد تهديداً شديداً في مصر بسبب ما حاق بالمزارعين مما ثبط عزائمهم عن زراعتهِ تثبيطاً دفعهم الى الامتناع من زرع القطن في اطيانهم الا بقدر يسير وانهم ليشعرون بالحيف الواقع عليهم في المعاملة من حيث ان قطنهم قد انخفض اكثر من انخفاض القطن الامريكي بكثير مع مراعاة فرق الصنف وان المصنوعات الداخل فيها قطنهم لم يبلغ انحطاط اثمانها ما بلغهُ انحطاط سعر قطنهم

الى هنا تكلمنا عن حالة المنتج في الوجه البحري . اما المنتج في الوجه القبلي فحالتهُ ادقّ وارق اذ ما يزرع الآن في هذه المنطقة المرتفعة من مصر قطن جديد يدعى « زاجورا » صنفهُ اعلى من الاشموني ومع كونهِ ايضاً أعلى من القطن الامريكي بلا ريب يباع اليوم بثمن اقل من ثمن الامريكي اذا نظر الى فرق القطع

لقد ذكرنا بكل نزاهة جلية المسألة وفي طيها بيان وجه الامل لحلها وانها لمسألة تهمنا ولا ريب في انها تعني الغزالين بقدر ما تعنينا فلاجل ان ترغب مصر في مداومة زرع القطن وتحسينهِ لا بد من كون المزارع يحصل على نفقاتهِ وعلى ريع عادل لرأس مالهِ

هذا معضل جلل تقضي الضرورة بان يحل حلاً سريعاً قد طرحناهُ للبحث بين ايدي اكابر الممثلين للصناعة القطنية ونحن مستعدون بارتياح للمناقشة فيهِ مع من يشاء

يوسف نحاس حمدي سيف النصر

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الدكتور خليل بك الحائك

نعي الينا من سورية المرحوم الدكتور خليل بك الحائك عن ٦٤ سنة قضى معظمها في التطبيب وخدمة الانسانية . حاز شهادة الطب من الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٨٨٦ واتخذ لهُ مقاماً في بلده بشمزين من اعمال الكورة في لبنان وانتقل منها الى طرابلس حيث عين طبيباً لبلديتها . واقترن في طرابلس بشقيقة الفاضل الدكتور مخائيل ماريا . فنعزي عائلتي الحائك وماريا عن فقده

وقد جاءنا من حضرة الفاضل صاحب الامضاء ما يأتي :

شاب وُلد في بيت نِعم وتربى في وسط غني وتلقى دروسهُ الابتدائية في المدرسة الوطنية ببيروت ثم في مدرسة الروم الكبرى ولازم التجارة مدة من الزمن. ثم زهّدهُ صديق لهُ بالتجارة ورغبهُ في العلم

دخل الفقيد المدارس الكبرى بعد سن الشباب واول مدرسة دخلها مدرسة عبيه الكبرى وسنهُ فوق ٢٧ سنة وتخرج من الكلية الاميركانية ومن القسم الطبي عام ١٨٨٦ ثم توجه الى الاستانة العلية وهنالك قدم الفحص الطبي ونال الديبلوما الطبية المؤذنة لهُ بتعاطي هذا الفن في المملكة العثمانية

بدأ يتعاطى هذا الفن في بلدته بشمزين من اعمال الكورة في لبنان ثم نزل طرابلس الشام حيثما تعين طبيب بلديتها . واقترن بسيدة من بيوتات العلم والادب اي شقيقة العلامة النطاسي الدكتور مخائيل افندي ماريا

ثم في زمن الحرب الكبرى خدم الوطن ما بين طرسوس وجبلة وطرابلس . وفي مدة خدمتهِ في طرابلس انعم عليهِ من قبل الدولة العلية بما استحق من رتبة مع نيشان جزاء خدماتهِ

نعت اليّ انباء الوطن العزيز هذا الفرد النافع والعضو المفيد في جسم الامة اللبنانية قضى رحمهُ الله بعلة الصدر تاركاً آثاراً تذكر وأعمالاً تشكر

بقي مدة يتحمل آلاماً مبرحة الى أن نقلهُ الله الى جوارهِ فذهب حميد الاثر ودُفن في مدفن آبائهِ وأجدادهِ في بلدة بشمزين مذكوراً بآثارهِ والرجاء أن يكون لنا من نجلهِ الاديب موريس افندي شاب ينسج على منوال المرحوم والدهِ وبان يعزي عموم آلهِ الكرام وبان يصب على ضريح فقيدنا شآبيب الرحمة والانعام بمنهِ وكرمهِ

منوف مستشفى الانكليز الدكتور حبيب مالك

الاستاذ جرجس همام

ننعي اليكم المأسوف عليهِ الاستاذ جرجس همام الذي انتقل الى رحمة ربهِ في صباح الثلاثاء خامس تموز (يوليو) الحالي عن خمس وستين سنة قضاها في خدمة العلم والادب

وكان بكر ابويهِ فلما بلغ الثامنة من عمرهِ وضعاهُ في مدرسة الشوير فتلقى مبادئ القراءة والحساب وظهر نبوغهُ واتفق ان قدم سائح اسكوتلاندي لزيارة المدرسة المذكورة فاعجب بذكائهِ وحذقهِ ووضعهُ في مدرسة سوق الغرب على نفقتهِ فتلقى هنالك دروساً في العربية والانكليزية والرياضيات وبرع في الجبروالهندسة وبعد ثلاث سنوات عاد الى الشوير فتعين معلماً في مدرستها العالية ثم صار المعلم الاول فيها وادخر شيئاً من مرتبهِ ثم مضى الى جامعة ادنبرج فتتلمذ فيها مدة استنفدت ما كان قد ادّخرهُ من المال فعاد يدرّس في المدرسة العالية في الشوير ثم دعي الى مدرسة زحلة الانجيلية فاستقر فيها نحو سنة ثم انحدر الى بيروت رغبة في نشر تآليفهِ فطبع كتابهُ مدارج القراءة خمسة اجزاء عدا المبدإ وقد راج هذا الكتاب في القطرين المصري والسوري رواجاً نادراً وطبع معجم الكنوز الابريزية يشاركهُ فيهِ المرحوم الاستاذ سليم كساب ثم كتابهُ معجم

الطالب والايضاح على اقليدس . واستقر استاذاً في الكلية الشرقية في زحلة سنوات عديدة ولما فتحت المدرسة العامية في حمص ابوابها الحت عليهِ فقبل ادارتها وتدريس صفوف الرياضيات العليا فيها فاقام سنتين فلم تمكنهُ صحتهُ من البقاء فيها فعاد الى الشوير وعكف على التأليف ولما نشبت الحرب الف مع بعض اصحابهِ جمعية للاحسان وكان هو الروح العاملة فيها وكان مثالاً للكرم والبشاشة ورقة الجانب وبعد نهاية الحرب دعي الى عضوية ديوان التأليف والترجمة في دمشق فلبى الدعوة وباشر العمل حتى اذا انحرفت صحتهُ عاد الى الشوير وطبع مؤلفهُ التعليم الوطني ثم دعتهُ المدرسة العالية في الشوير ثالثة فاجاب وبقي في منصب الاستاذ الاول حتى داهمتهُ العلة في اوائل ايار فذهبت بهِ فقيداً مأسوفاً عليهِ وترك مؤلفات لا تزال مخطوطة احدها في تدبير المنزل وآخر في المناظرة

وكان اصيل الرأي قوي الحجة كبير النفس سخياً . والذين تتلمذوا لهُ يشهدون لهُ بجودة اسلوبهِ في التعليم وبدماثة اخلاقهِ فكان محبوباً من تلاميذهِ في كل المدارس التي علم فيها وكل مدرسة تركها ودعتهُ آسفة على فراقهِ

الشوير ١٢ تموز سنة ١٩٢١ امين ظاهر خير الله

اجوبة على اعتراضات

لقد قرأتُ في مجلة المقتطف بعض اعتراضات على ما كتبتُ بعنوان (التربية والتعليم عند القدماءِ)واخرتُ الجواب عليها لانجاز المقالة منشورة وهاك جوابي:

(١) التربية والتعليم عند السريان

جاءَ في الجزءِ الخامس من المجلد السابع والخمسين صفحة ٤٢٠ كلمة من يوسف افندي غنيمة البغدادي عن اهمالي (التربية والتعليم عند السريان) في بحثي بهذا الموضوع فاشكر لهُ حسن ظنهِ واعتذر اليهِ ان اهمال ذلك كان خطأ عند النسخ. وفي النسخة التي بيدي من مؤلفي هـذا لمحة عن ذلك . فاشكر لهُ استدراكهُ وتقصيهُ في البحث

(٢) اصلاح كتاب (التربية والتعليم) للتقي البغدادي

وطالعت في الجزءِ الرابع من المجلد الثامن والخمسين ص ٣٩٢ كلمة لاديب افندي التقي البغدادي بعنوان (اظهار حقيقة) ولو راجع ما كتبهُ اليّ في ٢٢ ك ٢ سنة

١٩٢١ مما بين فيهِ ان الاستاذ انيس افندي سلُّوم غيَّر لهُ بعض الاساليب فقط مثل تغيير (تداعي الافكار) (بتآلف الافكار) و(طريقة التكشيف) (بطريقة الاستنتاج) الخ . واني سمعت بعض فصول الكتاب وانتقدتها . بل لو راجع قولهُ في كتابهِ هذا مما هو بالحرف : « وكان يكفيكم ان تقولوا (دقق فيهِ) او (نظر فيهِ) او غير ذلك مما لا يستشم منهُ رائحة الحط من قدر الغير للتنويه بفضل النفس . . . » . ولو راجع قول مجلة المجمع العلمي الدمشقية وانتقادها اسلوب كتابهِ التركي . ولو استنطق قصر الحكومة في دمشق على المرحبة ايام كنا نجلس لكتابهِ بضع ساعات كل يوم من اوائل شباط سنة ١٩١٩ الى اواسط نيسان. ولو اعتدل بكلامهِ الجارح اني ناظرتهُ بكتابي مما لم يخطر لي ببال . لاهتدى الى الصواب ورضي بنقدي اللطيف لكتابهِ جعلهُ الله ممن يسرُّون بالنقد لا ممن يستاؤون منهُ لانهُ مصلح الاعمال . على اني اشكرهُ بكل حال واتمنى نجاحهُ والاقبال على كتابهِ وفقهُ الله

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

آراء قراء المقتطف واميالهم

اجتمعت لدينا طائفة من اجوبة الذين اجابوا على اقتراح حضرة محيي الدين افندي رضا الذي طلب ان يبدي قراء المقتطف اميالهم العلمية فحللناها وبوبناها فوجدنا انها تدخل في عشرين باباً مختلفاً فنحو ثمانين في المئة من الذين اجابوا قالوا انهم يقرأون المقتطف كلهُ ويستفيدون منهُ ولو على تفاوت في ذلك فبعض هؤلاء يفضل المقالات العلمية وبعضهم المقالات الاجتماعية وبعضهم المقالات الخيالية

ونحو ٦٠ في المئة فضل مقالات علم الاجتماع بنوع خاص

» ٥٠ » » » المقالات التاريخية

» ٤٠ » » » المقالات الفلسفية

» ٤٠ » » » باب المسائل واجوبتها

» ٤٠ » » » العلوم الطبيعية

» ٣٠ » » » المقالات الخيالية

ونحو ٣٠ في المئة فضل المقالات العلمية مثل بسائط علم الفلك
» ٣٠ » » » المراسلة والمناظرة
» ٢٠ » » » الروايات الادبية
» ٢٠ » » » تدبير المنزل
» ٢٠ » » » علم الاخلاق

والمواضيع الباقية نال كل منها نحو ١٠ في المئة وهي مثل البحث عن المرأة . وحضارة العرب . وعمران الممالك الشرقية . والمواضيع الطبية . والاخبار العلمية . والزراعة . والتقاريظ

وقد رأينا ان ننشر بعض هذه الاجوبة ونجتزيء من كلٍّ منها بما يختص بالموضوع

(١)

اجابة عن سؤال حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا صاحب مكتبة السعادة بمصر المنشور في مقتطف يونيو سنة ١٩٢١ اقول :

ان الابحاث التي احب قراءتها باهتمام زائد والتي احب ان المقتطف يتوسع فيها كثيراً هي حضارة العرب قديماً وحديثاً حتى نهاية الخلافة العباسية . والعلوم والاختراعات التي اختصوا بها واخذتها عنهم ممالك اوربا اخيراً . واخبار الممالك الشرقية ومبلغ نهضتها من جهة العلوم العصرية والتمدن الحديث وعوائد شعوبها على اختلاف مشاربهم . واخبار الاختراعات والمكتشفات الجديدة في ممالك الغرب بما فيها اميركا . واحب ان اقرأ في كل عدد من اعداد المقتطف فصلاً فلسفياً عن النوم مثلاً والضحك والغضب والرضا والحزن والسرور وما اشبه للبحث عن ماهية هذه الاعراض التي تعتري الانسان في ظروفها

هذا ما احب ان اقرأهُ بامعان واهتمام . وهذه الابحاث هي التي لها المقام الاول عندي

حسين حجاب
برمل الاسكندرية

(٢)

بعد التحية : اجابة للسؤال الذي وجهه حضرة محيي الدين افندي رضا

لمشتركي المقتطف اقول ان الابحاث التي احب قراءتها من المقتطف هي اولاً الابحاث الطبية العلمية والابحاث الاجتماعية وباب المراسلة والمناظرة

فؤاد يعقوب

(٣)

ان للمقتطف اسلوباً مشوقاً جذاباً يترك القارىء ثملاً بعذوبة معانيهِ السحرية نشوان بجمال مباحثهِ الشهية معجباً بحسن ذوق محررهِ الفاضل فيما يكتب ويختار الاّ انني في الوقت نفسهِ اوافق حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا في اقتراحهِ لما في ذلك من الفائدة الجمة مجيباً على اقتراحهِ بالآتي

اولاً : اميل من المقتطف الى جميع مباحثهِ الاّ انني اشد ميلاً الى مباحثهِ الاجتماعية وخصوصاً ما كان بقلم الكاتبة البارعة الآنسة ماري زياده (مي)

ثانياً : أرى ان قراء المقتطف الذين يجهلون اللغات الاجنبية في حاجة الى الاطلاع على مذاهب علمائها وفلاسفتها امثال (نيتشه وشوبنهور) وغيرهم ممن يرى حضرات اصحاب المقتطف الفائدة في اختصار مذاهبهم كاختصار الاستاذ محمد افندي لطفي جمعه لمذهب الفارابي

خليل ابرهيم المليجي
دفنو بالفيوم

(٤)

نشرتم في العدد الماضي سؤالاً تطلبون من المقتطف فيهِ ان يبين كل احد النوع الذي يميل اليهِ من المقالات والابحاث التي تشتاقها نفسهُ واستحسنتم هذا الاقتراح لما فيهِ من الفائدة. والحقيقة اني ارى من الواجب ان يكون للقراء شيء من السيطرة على مجلتكم بمعنى انهُ يجب ان تنشروا من المقالات ما يتفق مع اذواق القارئين ولعل هذا هو السر الذي يدعوكم دائماً الى ان يكون كل عدد من اعداد مجلتكم حافلاً بالابحاث المختلفة وبالعلوم المتنوعة كالفلك والكيمياءِ والطبيعة والنبات والتاريخ والسياسة والادب والصناعة وتدبير المنزل وغيرها لكي تفيدوا جميع القرّاء فان الذي لا يميل الى العلوم الطبيعية مثلاً يميل الى العلوم الادبية والعكس بالعكس

واني اتعشق الادب وقد عكفت على قراءة اخبارهِ منذ نشأت حياتي العلمية

فأجد في نفسي ميلاً عظيماً الى قراءة الموضوعات الادبية في مجلتكم كرواية شائقة او قصيدة رائعة او مقال تاريخي او موضوع اجتماعي او خطاب اقتبستموهُ او نقد انتقدتموهُ وبوصفي مدرساً ايضاً اميل الى قراءة ما تذكرونهُ في تربية الطفل وتعليمهِ وتدبير المنزل وسائر المعلومات العلمية ولا اميل الى التوغل في النظريات البحتة

هذا واني ارى العلم بانواعهِ والادب بسائر فروعهِ مديناً لمجلتكم التي هي من اكبر الدعامات في بناءِ النهضة العلمية الحاضرة ووصل افكارنا بافكار الغربيين . فالفلكي في مرصدهِ والكيمائي في معملهِ والمدرس في مكتبهِ والطالب في درسهِ والزارع في حقله والطفل في مهدهِ والمرأة في خدرها كل هؤلاءِ مدينون لكم بالشكر

ابرهيم الدسوقي البساطي

(٥)

طالعت في مقتطف يونيو سؤالاً لحضرة الاديب السيد محيي الدين رضا موجهاً الى جمهور القراء فاسدي الشكر لحضرتهِ لان سؤالهُ هذا يفيد المقتطف وقراءهُ معاً ولكم الشكر على نشرهِ وتعليقكم عليهِ بالاستحسان لكن في الاجابة عن هذا السؤال صعوبة فحبو الادب لا يلذ لهم الاَّ الابحاث الادبية وما تحويهِ من اخلاقيةوتاريخية كالزواج وكساد سوقهِ (مايو ١٩٢١) ونظام الممالك (١٩١٨). ومحبو العلوم يميلون الى الابحاث العلمية مثل ما يكتب عن الراديوم أو ما وراء القبر يناير ١٩٢١ . على اننا اذا نظرنا الى المقتطف بوجه عام وجدناهُ مجلة تفي باغراض الجميع ففي اولهِ مقالات ضافية يجد فيها محبو الآداب والعلوم ما يشتهون بعضها مترجم عن ارقى مجلات الغرب والآخر دبجهُ يراع اناس لهم المكانة العليا في عالم التحرير والادب والعلم وفي آخرهِ نجد ابواب المقتطف القيمة فالمزارع يجد ما يفيدهُ ويرقي شؤونهُ كمقالة ماذا صنع العلم للجبن (يونيو ١٩٢١) كما ان محب الاطلاع يجد اسماء صفوة الكتب التي تصدر شهرياً الى آخر ما يحويهِ المقتطف من الابواب التي يجد محبو الآداب في الاطلاع عليها لذة فائقة ويجنى منها طلاب العلوم فائدة كبيرة . وفي امكان كل احد ان يجد في المقتطف ما تطيب لهُ قراءتهُ وما يلذ لهُ البحث فيهِ كبحث النابغة (مي) في المساواة وبحث حضرتكم

العلمي في وراثة الصفات المكتسبة . ولاسيما ما حاز رضا الجميع كمقالات نظام الممالك واثبات الروح بالمباحث النفسية (١٩١٦ و١٩١٩) ومبادىء علم الفلك ومبادىء علم الكيمياء . وانا متى وصلني جزء المقتطف فاطالع اولاً المقالات الادبية وخصوصاً ما كان منها اخلاقياً او اجتماعياً او تاريخياً كنظام الممالك وغاية الحياة والتربية والتعليم في انكلترا وما كان من يراع النابغة (مي) كدمعة على المغرد الصامت (يوليو ١٩٢٠) وفي محكمة الجنايات (نوفمبر ١٩٢٠) وما حواهُ باب المراسلة والمناظرة . هذا ما اميل اليهِ من الابحاث واقرأ باب الاخبار العلمية باهتمام ولذة

القاهرة قسطندي جندي

وسنأتي على طائفة اخرى من هذه الاجوبة في الاجزاء التالية



رواية الشاعر

رواية الشاعر او سيرانودي برجراك تتضمن خلاصة الرواية التمثيلية المشهورة التي وضعها ادمون روستان الشاعر الفرنسوي المعروف بقلم الكاتب اللبق السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهي كسائر ما صدر من قلمهِ في سلامة الديباجة وجودة الاسلوب وخلوّهِ من الشذوذ . قدمها باربعة وعشرين رسماً تمثل وقائع الرواية المختلفة يليها مقدمة ذكر فيها ان حضرة الدكتور محمد عبد السلام الجندي عرب الرواية من الفرنسوية تعريباً حرفياً حافظ فيهِ على الاصل محافظة دقيقة فطلب اليهِ ان يهذب عبارتها ليقدمها الى فرقة تمثيلية ففعل . ويلي ذلك ترجمة المؤلف بقلم حضرة الدكتور المعرّب ثم فصل في اشخاص الرواية يليهِ فصول الرواية وهي خمسة . والرواية مطبوعة احسن طبع على احسن ورق وثمن النسخة منها ٢٥ غرشاً صاغاً وتطلب من المكتبة التجارية في اول شارع محمد علي

ديوان العقاد — صدر الجزء الثالث من ديوان حضرة الشاعر المطبوع عباس افندي محمود العقاد مرصعاً بالقصائد الحسان اهداهُ الى معالي سعد باشا زغلول بقصيدة عنوانها « الى سعد » ومطلعها :

يا ابا الشعب وابن مصر المفدّى انت سعد وذاك حسبك مجدا
معجزات على يديك نراها كل يوم ولا نحاول عدّا

ومن موضوعاتهِ الموسيقى والجحيم الجديدة ورثاء السلطان حسين وعلى ساحل البحر وعلى النيل وذكرى محمد فريد بك ويوم الشهدا الى غير ذلك

حياتي او مذكرات هندنبورج — هذه المذكرات كتبها الفيلد مرشال « فون هندنبورج » رئيس اركان الحرب الجيوش الالمانية في الحرب العظمى وعرّبها كاتب تنكّر باسم « منصفان » وقد نقل في مقدمتهِ قول القائد النقادة بوات الفرنسوي ان القارئ لا يجد في المذكرات « بغياً على رجل ولا نقداً لاعمال الحكومات مرًّا ولا اثر بغض دفين بل هو الكتاب المستجمع الفائدة الكثير الامتاع » وقد صدر الجزء الاول منها حاوياً لثلاثة اقسام الاول حياة الكاتب الى سنة ١٩١٤ . والثاني قيادتهُ في الميدان الشرقي لتخليص بروسيا الشرقية من الروس . والثالث تعيينهُ رئيساً لاركان حرب الجيوش . ويلي الجزء الاول الجزء الثاني وسيصدر قريباً وتطلب هذه المذكرات من مكتبة العرب بالفجالة

L'évolution Economique de la Tunisie

اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب الفرنسوية اي « ارتقاء تونس الاقتصادي » لحضرة محمد صالح المزالي الدكتور في الحقوق . وقد وصف فيهِ طبيعة البلاد ومواردها وحاجاتها واهلها واخلاقهم وعاداتهم وتنظيمها العام وغير ذلك . فنشكر لهُ هديتهُ

ومما جاء في هذا الكتاب ان حاصلات تونس بلغت في اربع سنوات بين سنة ١٩١٠ و١٩١٤ من القمح ٠٠٠ ٣٢٠ ٧ قنطاراً ومن الشعير ٠٠٠ ٢٢٠ ٧ ومن الشوفان ٠٠٠ ٦٥٠ ٢ ومن الزيت ١٨١ ٩٥٩ ومن الخمر ٠٠٠ ٥٨٠ ١ هكتولتر وبلغت في اربع سنوات بين سنة ١٩١٥ و١٩١٩ من القمح ٠٠٠ [illegible] ١٠ قنطار

ومن الشعير ٠٠٠ ١٢٠ ٩ ومن الشوفان ٠٠٠ ٦٥٠ ٢ ومن الزيت ٩٨٧ ٤٣٧ ١ ومن الخمر ٣٦٣ ٠٥٩ ٢ هكتولتر

ويؤخذ من جدول آخر فيهِ عن الغلاءِ وارتفاع الاسعار ان سعر قنطار القمح كان سنة ١٩١٤ بين ٢٦ و٣٠ فرنكاً والشعير بين ١٦ و١٨ والشوفان بين ١٥ و١٨ والزيت بين ١٢٠ و١٣٥ . فبات سعر قنطار القمح الآن ١٠٠ فرنك والشعير ٥٠ والشوفان ٩٠ والزيت ٧٣٠

بروجرام جامعة بيروت الاميركية — صدر بروجرام جامعة بيروت الاميركية لسنة ١٩٢٠ —١٩٢١ وهي السنة الخامسة والخمسون للكلية السورية الانجيلية قبل تغيير اسمها الى الجامعة الاميركية . وفيهِ اسماءُ الاساتذة والمعلمين وبيان عام عن اقسام الجامعة وشروط الدخول اليها والعلوم التي تعلم فيها الى آخر ما هنالك . وقد جاءَ فيهِ ان مجموع التلامذة في السنة المدرسية الماضية بلغ الفاً وواحداً وهو اعظم عدد منذ تأسيسها وكان في السنة التي قبلها ٩٨٧

مختارات جرجي زيدان — اهدي الينا الجزء الثالث من مختارات المرحوم جرجي زيدان في فلسفة الاجتماع والعمران وهي التي تصدرها مجلة الهلال من آن الى آن وفيها مقالات علمية وتهذيبية من مثل التعليم الالزامي والمجاني والاستقلال الحقيقي وبنات الشوارع وآفات التمدن الحديث وما اشبه

Arabic Romanic Transliteration and Arabic Reading.

الّف هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور نجيب صليبي المعروف بمباحثهِ في تاريخ المورو وقوانينهم وديانتهم واصل سكان الفيلبين وغير ذلك . وقد قدم مؤلفهُ الى « الكلية السورية الانجيلية التي تهذبت فيها وهي زعيمة المعاهد التهذيبية في العالم العربي » . وقسم كتابهُ قسمين الاول الحروف الهجائية العربية من وجهة فسيولوجية وكيفية كتابتها بالحروف الرومانية . والثاني تطبيق المبادىءِ المشروحة في القسم الاول واخراجها من القوة الى الفعل لتعليم الاجانب قراءة اللغة العربية . والكتاب نفيس في بابهِ وقد اتحف حضرة المؤلف المقتطف بمقالة من نوع ما تضمنهُ الكتاب نشرت في جزءِ فبراير الماضي

تاريخ المسئلة الشرقية — تأليف حضرة الفاضل حسين افندي لبيب استاذ التاريخ في مدرسة القضاء الشرعي وهو يتضمن تاريخ تطور هذه المشكلة الدولية الهامة من بدء نشأتها الى الآن على وجه الاختصار. وقد زينهُ بخرط وصور اهمها خريطة السلطنة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وخريطتها في القرن التاسع عشر

مجلة الحياة الجديدة — مجلة اخلاقية علمية تصدرها في باريس حضرة الكاتبة الفاضلة مدام جبوبه حداد ورئيس تحريرها حضرة الكاتب الفاضل انطون فرح. جاءنا العدد الاول منها الصادر في اول يونيو الماضي وفيهِ كثير من المقالات الطلية في موضوعها واسلوبها منها مقالة في الحياة الجديدة ومقالة طويلة وافية في ترجمة « باحثة البادية » واخرى في الصحة والتدبير. وهي مزينة بالصور منها صورة بعض الاعيان اللبنانيين الذين نفوا الى جزيرة اجكسيو كما هو معلوم

تحت الخمائل — مساجلات ادبية بقلم حضرة الاديب حسين افندي البابلي في مواضيع مختلفة مثل الشجيرة الباكية والفجر والحب والربيع والالم

ماجدولين والشاعر — وهي خلاصة شعرية لرواية ماجدولين التي عربها عن الافرنسية حضرة الفاضل السيد مصطفى لطفي المنفلوطي من نظم حضرة الشاعر خير الدين الزركلي مطلعها :

من لدامي القلب مكسور الجناح فقد الامّ وجافاهُ الأبُ
الف الكرب مساءً وصباحْ يسكن البثُّ بهِ او يثبُ
سئم العيش غدوًّا ورواحْ سدَّ في عيني هداهُ المذهبُ

***

عبس الدهرُ لهُ فاضطربا نازحاً من اهله مغتربا
رابط الجاش ابى يلوي لريـب الحدثانِ العنُقا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تمييز الروائح

المنصورة . ا . ا . احد المشتركين . من الروائح ما نعتبرهُ عطرياً وغيرهُ كريهاً فهل هذا طبيعي فينا ام اقتبسناهُ بالعادة . فاذا كان لدينا طفل صغير وكلما اشتم رائحة كريهة في عرفنا قلنا لهُ انها عطرية والعكس بالعكس فهل يشب الطفل ويشيب على هذا الاعتقاد

ج . نعم ولا . اما نعم فالدليل عليهِ ان الناس مختلفون كثيراً في بعض الروائح القوية بعضهم يحسبها كريهة وبعضهم يحسبها عطرية فقد ذكر الفيلسوف هربرت سبنسر في كتابهِ مبادىء الاخلاق ان اهالي استونيا من روسيا يستطيبون رائحة الحلتيت ويعدونها عطرية. وهي عندنا من اخبث الروائح. ونحن نعرف رجلاً ناهز السبعين وهو يكره رائحة الياسمين الابيض اذا شمهُ مباشرةً ويحسبها من اخبث الروائح ولكنهُ لا يكرهها اذا كان الياسمين بعيداً عنهُ ولا اذا كان من النوع الاصفر. واما لا فلان من وُلد من قوم يستطيبون رائحة مخصوصة هم واسلافهم الى قرون كثيرة تكون اعصابهُ متهيئة لترتاح الى هذه الرائحة وتستطيبها فلا تستطيع التربية ان تزيل هذا الميل بسهولة

(٢) سبب الصوت

ومنهُ. ما السبب في حدوث صوت اذا اصطدم جسمان

ج . الصوت اهتزاز سريع في الهواء يصل الى الاذن فتشعر بهِ اذا كان عدد الاهتزازات بين نحو ٢٤ اهتزازة في الثانية و٣٥٠٠٠ . فاذا اصطدم جسم بآخر اهتزت دقائقهما فهزت الهواء المجاور لهما وانتقل هذا الاهتزاز بالهواءِ الى الاذن فاثر فيها التأثير الذي نسميهِ صوتاً

(٣) الشخصيات

شبراخيت . احمد افندي الصراف. بعثت الى المقطم برسالة لينشرها عملاً بحرية النشر فاجابني تلميحاً انهُ يجتنب

المسائل الشخصية وفي العدد نفسهِ مجالة بعنوان الوفود عند سعد باشا ولا يخفى ان هذه الوفود قائمة على الشخصيات لان خطبها كلها الطعن على الوزارة ومن والاها فكيف ساغ للمقطم ان يجمع بين النقيضين في عدد واحد

ج . يراد بالشخصيات عرفاً ذكر معايب الناس الشخصية وتناولهم بالذم تحقيراً لهم . فلو قيل ان فلاناً مخطئ في ادارتهِ او قصير النظر في تدبر امورهِ او امور وظيفتهِ لما عدَّ ذلك من الشخصيات ولكن لو قيل انهُ كذاب او انهُ يقضي لياليهُ في لعب القمار او ما اشبه من العيوب المتفق على كونها شائنة لعدّ ذلك من الشخصيات التي يجب عدم التعرض لها ولو كانت صحيحة . ثم لو قيل ان فلاناً خسر اموالهُ وقدم دفاترهُ الى المحكمة لما عدَّ ذلك من الشخصيات ولو كان المعروف انهُ خسر بلعب القمار . وكذلك لو قيل ان فلاناً طلق زوجتهُ لا يعد ذلك من الشخصيات ولو كان سبب الطلاق من الامور الشخصية التي لا يليق ذكرها . فالشخصيات اذا هي ذكر العيوب الشخصية صراحةً فاذا قال اناس اننا لا نثق الآن بزيد فلا يعد ذلك طعناً شخصيًّا بعمرو ولو كان مفاد عبارتهم انهم لا يثقون بعمرو بل لو قالوا اننا لا نثق بعمرو لما عدَّ ذلك طعناً شخصياً والجريدة التي تذكر كلامهم لا تعد انها تعرضت للشخصيات ولكن لو قالوا اننا لا نثق بعمرو لانهُ كذب علينا اوخدعنا او لانهُ كذاب او خادع عدّ ذلك من الشخصيات او طعناً شخصياً والجريدة التي تذكر كلامهم كلهُ صراحة تعد انها تعرضت للشخصيات. ونرجح ان رسالتكم التي امتنع المقطم عن نشرها كانت من هذا القبيل اي كان فيها امور شخصية

(٤) لعبة الداما

عين صوفر بلبنان البرت بك شقير.

من اول من وضع لعبة الداما

ج . يظهر من الآثار المصرية القديمة انهُ كان عند المصريين لعبة تشبه الداما قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٦٠٠ سنة فانهُ وجدت صورة لرعمسيس وهو يلعب مع زوجتهِ لعبة تشبه الداما . ووجدت كاس مصرية قديمة وعليها صورة اسد وغزال وهما يلعبان لعبة الداما وقد غلب الاسد وقبض على الرهان . ونسب الفيلسوف افلاطون اختراع الداما الى ثوث احد الهة المصريين الاقدمين وقال هوميروس في قصيدتهِ الاودمي ان خطّاب بنلوبي كانوا يلعبون الداما . وكان في رقعة الداما عند اليونان اما ٢٥ بيتاً وحجارتها خمسة عند كلٍّ من اللاعبين

واما ١٦ بيتاً وحجارتها ٤ عند كلٍّ منهما. وكان عند الرومان لعبة تشبه الداما او هي بين الداما والشطرنج. واستمرَّ لعب الداما في اوربا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية. ولذلك فاستنباطها قديم جداً يمتد الى نحو ١٦٠٠ سنة على الاقل قبل التاريخ المسيحي

(٥) بطرية كهربائية

البترون . الخواجه قزحا عكاوي .
ما هي الاجزاء التي تتركب منها بطرية كهربائية صغيرة وكيف طريقة تركيبها

ج. البطريات كثيرة الانواع ونظن انكم تريدون بطرية من نوع لكلانشه وهي تركب من اناء من الزجاج او الخزف المدهون يوضع فيها مذوب مشبع من كلوريد الامونيوم (ملح النوشادر) ويغطس فيهِ قضيب من الزنك (التوتيا) الملغم بالزيبق وهو القطب السلبي واناء صغير من الخزف ذي المسام فيهِ قضيب من الكربون يحيط بهِ مزيج من اكسيد المنغنيس الثاني وقطع من الفحم وهو القطب الايجابي وهذا الاناء مسدود من اعلاهُ بالزفت او نحوهِ . والبطريات التي من هذا النوع تستعمل للاجراس الكهربائية وهي تباع عند باعة الادوات الكهربائية جاهزة. وكثيراً ما تكون بطرية لكلانشه جافة فيها معجون من اكسيد المنغنيس الثاني يحيط بقضيب الكربون وعليهِ طبقة من الجبس مشبعة بمحلول ملح النوشادر متصلة بقضيب او اناء من الزنك (التوتيا)

(٦) البريد للسودان

المنصورة . ميناس افندي خوري .
هل يعدُّ السودان من الممالك الاجنبية وهل يصح لمصلحة البريد ان تتقاضى على الرسالة المرسلة الى السودان ثلاثة من طوابع البريد

ج . لا يُعدُّ السودان من الممالك الاجنبية ولا يوضع على الرسالة العادية المرسلة اليهِ الاَّ طابع بخمسة مليمات كما يوضع على الرسائل المرسلة داخل القطر المصري

(٧) ضرر عدم الاصطياف

مصر . الخواجه ميشل مزراحي .
ما الضرر الذي يصيب الانسان المشتغل طول السنة ولا يذهب للاصطياف في الصيف

ج . ان ذلك يتوقف على سن الانسان وصحتهِ ونوع شغلهِ والبلاد التي نشأ فيها . فابناء القطر المصري اي الثلاثة عشر مليوناً من سكانها لا يصيبهم شيءٌ غير عادي ولاسيما اذا كانت اشغالهم عادية وكذا الذين نشأوا في بلاد حارة

كالسودانيين والبرابرة واما الذين نشأُوا في بلاد باردة او ولدوا من اباء نشأُوا في بلاد باردة فالشبان منهم يحتملون الحر بسهولة اذا اعتدلوا في معيشتهم والكهول والشيوخ قد يضطرون الى الاصطياف في بلاد باردة ولاسيما اذا كانوا معرضين لاحتقان الكبد . والغالب ان ثروة الانسان تتحكم فيهِ فاذا كان ذا سعة ثقلت عليهِ حرارة الصيف وسهلت عليهِ ثروتهُ الانتقال الى بلاد باردة وان لم يفعل استثقل الحر وشعر بضعف وخمول

(٨) الطب العربي في اوربا

مصر . الخواجه يوسف فرج حرين. في اي عصر عرف الطب العربي في اوربا وعلى يد من كان ادخالهُ اليها وكم من العصور دام العمل بهِ

ج. اخذ العرب بعلوم الطب اليونانية حالما توطد ملكهم في دمشق على يد الاطباء من النصارى واليهود ثم لما انتقلت الخلافة الى بغداد زاد الاهتمام بدرس الطب اليوناني والهندي في عهد هرون الرشيد وخلفائهِ . والذين ذهبوا الى اسبانيا من بني امية ونقلوا خلافتهم اليها اهتموا بتعليم الطب فيها من القرن العاشر الى الثالث عشر فتعلمهُ الاوربيون منهم وفي مدارسهم . واول كتاب من كتب الطب العربية ترجم الى اللاتينية الكتاب المسمى بالملكي الذي الفهُ علي ابن العباس المجوسي لعضد الدولة فناخسرو ابن بويه وقد قال القفطي انهُ «كتاب جليل اشتمل على علم الطب وعملهِ حسن الترتيب مال الناس اليهِ في وقتهِ ولزموا درسهُ الى ان ظهر كتاب القانون لابن سينا فمالوا اليهِ وتركوا الملكي بعض الترك والملكي في العمل ابلغ والقانون في العلم اثبت» وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية مراراً . ثم ترجم قانون ابن سينا وصار الاعتماد عليهِ في ممالك اوربا حتى فُضّل على كتب بقراط وجالينوس . وترجم بعدهُ كتاب التيسير لابن زهر وطبعت ترجمتهُ مراراً وفضل على ابن سينا ثم ترجم بعض ما كتبهُ في الطب تلميذهُ ابن رشد وبعض مقالات ابن ميمون اليهودي الذي كتب بالعربية

وبدأ الاهتمام بترجمة الكتب الطبية من العربية الى اللاتينية في اواسط القرن الحادي عشر فان الراهب قسطنطين الافريقي ترجم كتاب الملكي المذكور آنفاً سنة ١٠٥٠ وتُرجم قانون ابن سينا في طليطلة بين سنة ١١١٤ و١١٨٧ . ثم ان الذين عادوا من الشرق في الحملات الصليبية اخذوا معهم كثيراً من المعارف الطبية التي اقتبسوها من الشرق وعلى

اثر ذلك نشأت المدارس الطبية في اوربا. وقد كان الفضل لليهود والنصارى في نقل كتب الطب من اليونانية او السريانية الى العربية ولليهود والنصارى في نقل كتب الطب العربية الى اللاتينية

(٩) اسرار النجاح لطالب العلم

مصر . ناصيف افندي يسى. ما هي اسرار النجاح للطالب وهو في دور التعلّم ثم وهو يحترف حرفةً حرةً كالمحاماة مثلاً

ج . الاعتناء بصحتهِ لان العقل السليم لا يكون في الجسم السقيم وهذا يستلزم ان ينام نوماً كافياً ويعتدل في طعامهِ ورياضتهِ فيأكل الى حد الشبع ويروّض جسمهُ الى حد التعب ويقضي بقية وقتهِ في الدرس ومذاكرة المتعلمين وليجتهد حتى يقرن العلم بالعمل او يكون درسهُ عملياً اكثر منهُ نظرياً ويجب ان يواظب على هذه الامور كلها بعد الخروج من المدرسة ويجعل الصدق والاستقامة ديدنهُ ويترفع عن الدنايا

(١٠) العظمة الحقيقية

ومنهُ . ما هي العظمة الحقيقية التي تميز شخصاً عن آخر في هذه الحياة وهل يمكن لكل انسان ان يكون عظيماً

ج . يتعذر وضع حدٍ للعظمة لانها غير محصورة في امر واحد فاسحق نيوتن ولابلاس استحقا لقب العظمة بمعارفهما الرياضية والطبيعية التي فاقا بها غيرهما . ونبوليون ووشنطون استحقا لقب العظمة بقيادتهما للجيوش وتنظيمهما للادارة. وشكسبير ودانتي استحقا لقب العظمة بسعة خيالهما وما نظماهُ من الشعر البليغ. ورفائيل وفان ديك استحقا هذا اللقب بما صوراهُ من الصور البديعة وهلمّ جرًّا . والناس طبقات طبقة عليا في نمو قواها العقلية وعددها قليل جدًّا وطبقة دنيا لضعف قواها العقلية وعددها قليل ايضاً وطبقة متوسطة بين بين على تفاوت كثير بين افرادها وهي السواد الاعظم وهذه الطبقات تولد كذلك ودرجات عقولها وراثية لا مكتسبة ولكن للتربية والتعليم والمعاشرة يداً في تقوية القوى العقلية والادبية او اضعافها ولو قليلاً

(١١) هل الخطابة هبة طبيعية

ومنهُ . هل الخطابة هبة طبيعية او اكتسابية وما هي الصفات اللازمة للخطب

ج . هي صفة طبيعية والتعليم والتدريب يقويانها وقد نشرنا كلاماً صالحاً عنها في المجلد ٣٤ من المقتطف والجزء الاول منهُ فراجعوهُ

(١٢) اعظم الخطباء الآن

ومنهُ . من هم اعظم خطباء العالم اليوم

ج . نظن ان الوزير لويد جورج من اعظم الخطباء الآن ان لم يكن اعظمهم وهذا هو الرأي الشائع عنهُ . ويظهر لنا ان سعد باشا زغلول من اعظم الخطباء المعاصرين وكذلك اللورد ادوارد غراي والمسيو ملران

(١٣) السياسة الانكليزية في مصر

ومنهُ . ما رأي المقتطف في السياسة الانجليزية في مصر في الاربعين سنة الماضية هل اضرتها او نفعتها

ج . لا تظهر حقيقة ما تمّ في مصر في الاربعين سنة الماضية الا اذا قوبلت بغيرها من البلدان التي يصح ان تقابل بها . فقد زرنا هذا القطر في صيف سنة ١٨٨٠ اي منذ احدى واربعين سنة ولما تشرفنا بمقابلة الخديوي توفيق سألَنا عن الوسائل التي رقت سورية في العلوم والفنون والصناعة والتجارة وجعلتها ارقى من مصر . فانهُ لم يكن في مصر حينئذٍ من المدارس العصرية مدرسة عالية مشهورة غير قصر العيني . ولم يكن فيها من الجرائد الكبيرة غير الاهرام والمحروسة واصحابهما ومحرروهما سوريون . ولم يكن فيها مطبعة كبيرة غير مطبعة بولاق وكانت حروفها سقيمة جدًّا . واما سورية فعلى قلة سكانها في جنب مصر كان فيها المدرسة الكلية الاميركية العلمية والطبية والمدرسة الوطنية والمدرسة الكاثوليكية والمدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة ومدرسة الثلاثة الاقمار ومدارس كثيرة في جبل لبنان . وكان في بيروت من المجلات الجنان والمقتطف والطبيب والنحلة ومن الجرائد حديقة الاخبار والجنة ولسان الحال وثمرات الفنون والتقدم والبشير والنشرة الاسبوعية . وكانت تجارة مصر في يد السوريين واليهود واليونان والانكليز واما تجارة سورية فكانت في يد ابنائها . وكنا نطبع المقتطف على ورق يصنع في سورية . ولو لم يحتل الانكليز القطر المصري بل بقي سائراً سيرهُ الطبيعي كما كان سائراً حينئذٍ فليس في كل نواميس الكون وقوانين العقل ما يجعلنا نحكم انهُ كان يتقدم على سورية ويتركها وراءهُ بمراحل كثيرة كما هي الحال الآن لان الشعب السوري ليس اقل نشاطاً ولا اضعف همة من الشعب المصري ولا بلادهُ اقل استعداداً للتقدم من القطر المصري وهي لم تتأخر في الاربعين السنة الماضية بل تقدمت اكثر مما تقدم غيرها من البلدان الشرقية الا القطر المصري لكن القطر المصري فاقها بمراحل ولم يتباين القطران الا في ان الانكليز احتلوا مصر ولم يحتلوا سورية .

وهذه حقائق جلية لا يستطيع احد ان ينكرها ولا ان يتجاهلها فانتبهوا لها وانظروا الى اي نتيجة تفضي بكم

(١٤) فشل التعليم

ومنهُ . لمن ينسب فشل التعليم في هذا القطر واتباع نظام الدراسة الحالي العقيم

ج . اننا لا نرى ان التعليم قدفشل فان كل الذين يشار اليهم بالبنان في هذا القطر الذين سنهم من عشرين الى خمسين من الكتّاب والاطباء والقضاة والمحامين ورجال الحكومة كل هؤلاء تعلموا حسب نظام الدراسة الحالي وكثيرون منهم في الدرجة الاولى بين اقرانهم في البلدان الاخرى . نعم ان بعضهم درس في بيروت او تخرج في جامعات اوربا ولكن اساسهم العلمي وضع في القطر المصري . ولا نرى ما ننتقدهُ الاَّ عدم انقطاع احد للبحث العلمي الذي يفيد بهِ المرء غيرهُ ولا يفيد نفسهُ . ولكن سبب ذلك ظاهر وهو سير الارتقاء المادي مع الارتقاء الادبي فطبيب العيون الذي رأى المرحوم علوي باشا يكتسب من صناعتهِ عشرة آلاف جنيه في السنة لا ينقطع للبحث العلمي في امراض العيون لانهُ يعلم انهُ من وراء ذلك الفقر المدقع. والجراح الذي يرى صديقنا الجراح الفلاني يكتسب من صناعتهِ الوف الجنيهات في السنة لا يترك ممارسة الجراحة ويتمثل بالدكتور كارل في امتحان ما تعيشهُ من السنين قطعة من القلب اذا قُدّم لها الغذاء الكافي . وهذا النجاح المادي حمل كثيرين من المحامين ورجال العلم على ترك فنونهم الشريفة واتخاذ السمسرة ليغتنوا بسرعة . ومع ذلك فالبلاد سائرة في طريق التقدم بسرعة عجيبة والمتعلمون من ابنائها ارقى جدًّا من اسلافهم ولا يقلون عن اقرانهم في البلدان الاخرى . والشكوى هنا ليست قياس البلوى بل هي من اعراض التنبه والتقدم وحب المزيد ولا بأس بها

(١٥) مصر بعد استقلالها

ومنهُ . اذا استقلت مصر استقلالاً تاماً ايمكنها ان تجاري اليابان في ارتقائها

ج. هذا الذي نرجوهُ ولكننا نخشى ان لا يتم لنا لان بين مصر واليابان فرقاً كبيراً لا يمكن ازالتهُ وهو ان سكان اليابان وملحقاتها نحو ثمانين مليوناً من النفوس فنسبة قوتها الحربية والسياسية والمالية والصناعية والتجارية الى قوتنا كنسبة ٨٠ الى ١٤ . وهنالك فرق آخر وهو ان مصالح الاجانب في اليابان لا تبلغ واحداً في المائة من مصالحها واما مصالح الاجانب في القطر

المصري فتبلغ نحو ثلاثين في المائة من مصالحهِ . والتعليم في اليابان عمومي اجباري وهذا غير مستطاع في القطر المصري لاسباب اجتماعية كما فصلناه مراراً

(١٦) حجر الفتيلة

مصر . عبد المجيد افندي حنفي . قرأت في بعض المجلات عن نوع يسمى حجر الفتيلة كان قدماء المصريين يستعملونهُ اكفاناً لموتاهم فما هو

ج . هو نوع من الحجر مؤلف من الياف رقيقة جدًّا كالصوف يمكن غزلها ونسجها

(١٧) الذهب والفضة والالماس

الاسكندرية . الخواجه جميل قودم. ما هو المقدار المستخرج من الفضة والذهب والالماس في العالم سنوياً

ج . استخرج من الذهب سنة ١٩١٩ نحو ٧٥ مليون جنيه ومن الفضة ١٦١ مليون اوقية ومن الالماس ٢ ٥٠٠ ٠٠٠ قيراط

(١٨) قراءة الافكار

ومنهُ . اتت الاسكندرية امرأة ارنسية تدعي معرفة كل شيء من ذلك قراءة افكار الناس واظهار كل شيء خفي عن بصرها. ومن الغريب انها تصيب كل الاصابة . فاذا اريد ان تعرف ما يخالج ضمير زيد مثلاً عرفتهُ بواسطة زوجها الذي كان يطلع على حقيقة افكار زيد ويسألها عندئذٍ قائلاً ما هو اسم هذا الشخص المرتدي البذلة الرمادية وبماذا يفتكر فكانت تذكر اسمهُ الحقيقي باعلى صوتها وتظهر افكارهُ مهما كانت بعيدة عن المألوف. من ذلك اني افتكرت هل يربح احد سنداتي العقارية فما كاد زوجها يسألها عن افكاري حتى بادرتني بصوتها الجهوري قائلة ان اسمك جميل قودم وانت تفتكر في هل يربح احد سنداتك العقارية مع اني لم اذكر اسمي لزوجها البتة . واعطيت زوجها ورقة بنك نوت وطلبت منهُ ان يسألها عن نمرتها فلم تتردد عن قراءتها رقماً رقماً وكانت لا تزال واقفة على المنبر وعلى عينيها منديل . فكيف تعللون ذلك

ج. هنا عملان مختلفان احدهما حقيقي والآخر وهمي اما الحقيقي فهو قراءة ارقام البنك نوت . والذي قرأهُ بصوت جهوري انما هو زوجها لانهُ من اناس قلال جدًّا في الدنيا يتكلمون من بطونهم (ڤنتريلكوست) فيظهر كأن المتكلم شخص آخر فهو رأى البنك نوت بيدكم وقرأ ارقامها بصوتهِ فسمعتم الصوت آتياً من زوجتهِ وهي تفتح فاها وتطبقهُ مظهرة انها هي التي تتكلم وهو المتكلم . وهذا امر مقرر لا جدال فيهِ

ولغرابتهِ يؤثر في الذين يشاهدونهُ حتى يتوهموا حدوث امور لم تحدث . اما العمل الوهمي فهو معرفتها ما جال في بالكم فانهُ اذا كان لهُ تفسيران احدهما مناقض لكل النواميس المعروفة ولكل اختبار الناس والآخر لا يناقض ناموساً معروفاً ولا اختبار الناس وجب ان نأخذ بالتفسير الثاني لا الاول. والتفسير الاول هنا ان توجد امرأة تعرف افكار الناس مهما كانت بدون موصل اليها اي بدون شيءٍ تستدل بهِ عليها فان هذا مناقض للنواميس المعروفة ومخالف لاختبار الناس ولو وجدت امرأة تستطيع ان تعرف افكار الناس لاستخدمها رجال السياسة في اكتشاف ما يضمرهُ بعضهم للبعض الآخر . هاتوا امرأة تستطيع ذلك فلا يبعد ان يعطيها لويد جورج مائة الف جنيه اذا كشفت لهُ عن ضمير ملران او ملران عن ضمير لويد جورج او مضارب كبير من رجال البورصة عن ضمير مضارب آخر من رجالها . فكون معرفة الضمائر على هذه الصورة مما يناقض نواميس الكون المعروفة واختبار الناس وكون هذه المرأة لا تزال فقيرة مضطرة ان تعيش من العمل الذي تعملهُ يضطرنا ان نترك هذا التفسير ونلجأ الى تفسير محتمل وقد وقع فيهِ كثيرون وقامت عليهِ شواهد كثيرة وهو انكم سمعتم كلاماً مبهماً فتوهمتم انها اصابت ما في ضميركم وفهمتم كلامها المبهم حسب ما هو راسخ في ذهنكم . رسخوا في ذهن انسان ان في القمر صورة رجل فيصير يرى فيهِ صورة رجل . ورسخوا في ذهنهِ ان في القمر صورة امرأة فيصير يرى فيهِ صورة امرأة. وامثلة ذلك كثيرة جدًّا وبهِ يفسر كثير من الحوادث الغريبة

(١٩) المهاجرة الى اميركا

مصر . محمد افندي محمد المغربي . الرجاء ان تفيدونا عن مجمل الشروط التي اصدرتها الحكومة الاميركية للمهاجرة الى اميركا

ج . تجدون كلاماً مفصلاً عنها في مقطم ٢٦ يوليو

(٢٠) نفقات التلميذ في اميركا

ومنهُ . كم نفقات التلميذ هناك للتعلم والمعيشة المتوسطة

ج . نحو مائتي جنيه في السنة . واذا اردتم الحصول على معلومات دقيقة فاطلبوها من الوكالة الاميركية في قصر الدوبارة بالقاهرة

(٢١) الشفقة والواجب

طنطا . جورج افندي عيسى . اتفضلون الشفقة على الواجب ام

الواجب على الشفقة

ج . تفضل ما ينتج من العمل بهِ النفع الاكبر

(٢٢) الحامض اليوريك

الاسكندرية . ط . ر . ما مقدار الحامض اليوريك بالجرام في اللتر الذي يفرزهُ شاب صحيح الجسم . وهل وجود ٠٫٣٩٠ جرام في اللتر مضر ام لا

ج . اذا كان مقدار البول لتراً الى لتر ونصف في اربع وعشرين ساعة فمقدار الحامض اليوريك في الحالة الطبيعية يختلف من ٠٫٤٠٠ الى ٠٫٦٠٠ ولذلك فالمقدار الذي ذكرتموهُ زائد نوعاً

(٢٣) الزلال في البول

ومنهُ . هل اذا كان مقدار الزلال ٠٫٢٥ من الجرام في اللتر من البول يكون ضارًّا

ج . نعم

(٢٤) مئة او مائة

مصر . م . ا . كنتم تكتبون كلمة مائة هكذا مئة دائماً ثم جعلتم تكتبونها مائة فاي الكتابة اصح

ج . كنا نجاري اللفظ فنكتبها هكذا مئة ثم اتضح لنا ان الكتّاب الاقدمين يكتبونها مائة بزيادة الف كما يظهر من مخطوطاتهم المحفوظة الى الآن فصرنا نحاول مجاراتهم

(٢٥) المتشرعون السوريون عند الرومانيين

ومنهُ . سمعت ان اكبر المتشرعين عند الرومانيين اثنان من السوريين فهل ذلك صحيح

ج . نعم وهما بابنيان Papinian واولبيانوس Ulpianus اولهما يرجح انهُ سوري لانهُ نسيب جوليا طمنا زوجة سفرس الثانية وهو اشهر متشرعي الرومان وكان اسمهُ يقدم على اسماء كل المتشرعين . والثاني لا خلاف في كونهِ سورياً من اهالي صور كان معاصراً لبابنيان وتآليفهُ في القانون وشروحهِ تعدُّ بالمئات فشرحهُ على القانون المدني يقع في خمسين كتاباً وفي المراسيم يقع في ٨٣ كتاباً

(٢٦) مستعمرات المانيا

مصر . احد القراء من من الحلفاء اخذ مستعمرات المانيا

ج . تنازلت المانيا بموجب معاهدة فرسايل عن مستعمراتها كالآتي : —

بلاد جنوب غرب افريقية — مساحتها ٣٢٢٫٥٠٠ ميل مربع وسكانها ١٠٥٠٠٠ نفس لاتحاد جنوب افريقية

شرق افريقية — مساحتها ٣٨٤٠٠٠ ميل مربع وسكانها ٧٦٥٠٠٠٠ نفس لبريطانيا العظمى والبلجيك

الكمرون — مساحتها ٢٩٢٠٠٠

ميل مربع وسكانها ٦٠٠٠٠٠ ٣ نفس لبريطانيا العظمى وفرنسا

توجولند — مساحتها ٣٣٦٠٠ ميل مربع وسكانها ١٠٣٠٠٠٠ نفس لبريطانيا العظمى وفرنسا

جزر الاوقيانس الباسيفيكي — مساحتها ٩٦٠٠٠ ميل مربع وسكانها ٦٣٠٠٠٠ نفس لبريطانيا العظمى واليابان

كياوتشو — مساحتها ٢٠٠ ميل مربع وسكانها ١٧٠٠٠٠ نفس لليابان



اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٣	١٠	١٧	مساء
الربع الاول	١٠	٤	١٤	«
البدر	١٨	٥	٢٨	«
الربع الاخير	٢٦	٢	٥١	«
القمر في الحضيض	٣	١١	٤٨	«
« « الاوج	١٧	٢	٥٤	«

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ولا يشاهد في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي صباح

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

نقل العيون

جاء في جريدة الديلي تلغراف ان الدكتور كوباني الرمدي النمسوي المشهور القى خطبة في اجتماع مشترك عقدتهُ جمعيتا الرمد وعلم الحياة في ڤينا ذكر فيها انهُ وفق الى اعادة حاسة البصر في الاسماك والضفادع العمياء باستبدال عيونها بعيون سليمة نقلها اليها من اسماك وضفادع اخرى فصارت تبصر وصارت قزحية عيونها الجديدة تتأثر بفعل النور والمهيجات الصناعية ثم استدرج الى امتحان طريقتهِ في الحيوانات التي دمها حار فاستأصل عيني جرذ وابدلهما بعينين سليمتين نقلهما من جرذ آخر فعاد الجرذ الذي استأصل عينيهِ يبصر ووجد ان طرفي عصب البصر في العين الجديدة

والعين الاصلية التحما وصار هذا العصب يقوم بوظيفتهِ الطبيعية على ما يرام

فلسطين وزراعتها

قالت السينتفك اميركان: في فلسطين الآن ٦٠٠ الف من السكان منهم ١٠٠ الف من اليهود . وهي بلد زراعي صغير يشبه اسبانيا اوجنوب ايطاليا في طبيعتهِ والمظنون ان الاهتمام بزرعها واحياء مواتها يصيرها شبيهة بكليفورنيا من ولاياتنا . ويصدر الآن منها الشعير والبرتقال والزيتون وزيت الزيتون والخمور وفيها زراعتان شتوية وصيفية وتربتها غاية في الخصب . ومساحة الكروم التي في جهات يافا الف فدان تخرج العنب واللوز وصنفاً عجيباً من البرتقال . ويرى فيها من الآن حقول على جوانب التلال تشبه الحقول التي صيرتها جنة منذ الفي سنة

الليموسين المدرع

صنع معمل اميركي ليموسيناً مدرعاً لحاكم منشوريا الصيني وهو من افخر انواع الاتوموبيل من كل وجه في شكلهِ الجميل وفرشهِ الفاخر والقطع المعدنية الظاهرة فيهِ مصوغة كلها من الفضة ولكنهُ يستحيل الى برج حصين في لحظة من الزمان اذا هاجمهُ احد يريد اغتيال الحاكم كما يحدث كثيراً في بلاد الصين فتنزل من سقفهِ الواح من الصلب تغطي شبابيكهُ ويصعد لوح يسد واجهتهُ . وجدرانهُ كلها باطنها من الواح الصلب الذي لا يخرقهُ الرصاص ولا تؤثر فيهِ القنابل وينفتح على كل جانب من جانبيهِ وعلى مؤخرهِ ثقوب تبرز منها ست بنادق سريعة الطلقات ويخرج من تحت مقعد السائق مدفع رشاش فينصب الرصاص من هذه البنادق والمدفع الرشاش انصباب المطر

التعليم في الصين

ان المسيو بنلفه استاذ الرياضيات في باريس الذي كان رئيساً للوزراء عاد من الصين بعد ان ذهب اليها في مهمة علمية تتعلق بالجامعات الصينية وسكك الحديد وقد وعدتهُ الحكومة الصينية ان تعطي مائة الف فرنك كل سنة لمعهد ينشأ في باريس لتعليم العلوم العالية باللغة الصينية وقد قبلت الحكومة الصينية ان تجعل فرعاً من فروع احدى جامعاتها تابعاً لجامعة باريس وتنفق عليهِ نصف مليون فرنك كل سنة على شرط ان الحكومة الفرنسوية تنفق عليهِ مقدار ذلك . ووعد رئيس الجمهورية

الصينية ان يجمع اربع نسخ من الكتب التي تحوي خلاصة عمران الصين ويهدي ثلاث نسخ منها وفيها اكثر من خمسة ملايين صفحة

سكان الولايات المتحدة

احصي سكان الولايات المتحدة الاميركية فبلغ عددهم في اميركا نفسها ١٠٥ ٧١٠ ٦٢٠ وفي المستعمرات التابعة لها ١٢ ١٤٨ ٧٣٨ والمجموع ١١٧ ٨٥٩ ٣٥٨ او نحو ١٢٠ مليون نفس وكان عددهم في بعض السنين الماضيــة كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٧٩٠	٣ ٩٢٩ ٢١٤
« ١٨٠٠	٥ ٣٠٨ ٤٨٣
« ١٨٥٠	٢٣ ١٩١ ٨٧٦
« ١٩٠٠	٧٥ ٩٩٤ ٥٧٥
« ١٩١٠	٩١ ٩٧٢ ٢٦٦

ففي نحو ١٣٠ سنة زاد عددهم نحو ثلاثين ضعفاً ولا مثيل لذلك في بلاد اخرى

تذكار علمي

قررت حكومة بناما انشاء معهد علمي للبحث في امراض البلدان الحارة تذكاراً للجنرال غورغاس الذي استأصل منها الحمى الملارية والحمى الصفراء وستنفق على انشائهِ عشرة ملايين ريال

هدية مدام كوري

اقلعت مدام كوري من اميركا في الخامس والعشرين من شهر يونيو على الباخرة اولمبك ومعها الهدية الثمينة التي اهدتها اليها نساء اميركا وهي غرام من ملح الراديوم. وكانت هذه الهدية قد قسمت اقساماً صغيرة ووضع كل قسم منها في انبوب من الزجاج ووضعت كلها في صندوق من خشب الاكاجو المبطن بالرصاص وفيهِ بيوت صغيرة من الرصاص وضع في كل بيت منها انبوب وعلى غطاءِ الصندوق لوح من الذهب نقش عليهِ ما ترجمتهُ « اهداهُ رئيس الولايات المتحدة بالنيابة عن نساءِ اميركا الى مدام ماري سكلودوسكا كوري اعترافاً بخدمتها الفائقة للعلم ونوع الانسان باكتشافها الراديوم » . وقد اتُخذت الاحتياطات اللازمة لكي لا يؤثر هـذا الغرام من الراديوم بآلات الباخرة

قتلى الالمان وجرحاهم

ثبت بعد البحث المدقق مدة سنتين انهُ قتل من الالمان في الحرب ١ ٥٣١ ١٤٨ نفساً وفقد منهم ٩٩١ ٣٤٠ وجرح ٤ ٢١١ ٤٨١ ومات بالامراض ١٥٥ ٠١٣ وان تسعين في المائة من الجرحى شفوا

خلود الانسان على الارض

نزع الدكتور كارل الجراح الشهير قطعة صغيرة من جنين فرخة وحفظها حية ثماني سنوات. وقال الاستاذ ريمند برل احد اساتذة جامعة جونس هبكنس باميركا انهُ يظهر من بعض التجارب العلمية ان اجزاء جسم الانسان يمكن ان تحيا الى اي وقت اريد . وعليهِ فمن المحتمل ان تطول حياة الانسان الى مئة سنة وقد لا يوجد مانع يمنع اطالتها الى الف سنة. وسنفصل ذلك في الجزء التالي

كشف الراديوم المفقود

فقد جرّاح انبوباً صغيراً فيهِ من الراديوم ما يساوي ٦٠٠٠ ريال اميركي فانهُ رماهُ خطأً مع بعض الربائط وحرقها فاتى رجل من الخبراء في استعمال الراديوم وذرّ كبريتيد الزنك على رماد الفرن واطفأ الانوار ففعل الراديوم بكبريتيد الزنك المجاور لهُ وجعلهُ ينير فاهتدى الرجل اليهِ

الخوف من الراديوم

قرر اصحاب المنازل في باريس ان لا يؤجروا غرفاً ومكاتب فيها لاطباء يستعملون الراديوم في تطبيبهم بدعوى ان اشعة الراديوم تضرُّ بالسكان الذين يستأجرون شققاً مجاورة لاماكن العيادة. وقد بنوا قرارهم هذا على قول علماء الراديوم انهُ يجب على الاطباء الذين يستعملون الراديوم لمعالجة مرضاهم ان يبطنوا غرف العيادة بالرصاص منعاً لنفوذ الاشعة من الجدران

البردي في الكنغو

ظهر من تحليل نبات البردي الذي ينبت برياً في الكنغو انهُ يحتوي على نحو ٣٩ في المئة من السلولوز الذي يصنع الورق منهُ . وقد اهتدوا حديثاً الى طريقة تبييض هذا البردي بعدما اخفقوا مدة خمسين سنة . ويقال ان احدى الشركات الاميركية تنوي بناء معمل كبير هناك يخرج ٢٠ الف طن من رب الورق في السنة الاولى من بنائهِ

الاقبال على التعلُّم العالي

جاء في السينتفك اميركان ان جامعة كولمبيا اضطرت ان ترفض ٧٠٠ من الطلبة لانهم اكثر مما تسع . والحال كذلك في سائر الجامعات والكليات . وقد زاد طلبة التعليم الصناعي في اميركا منذ سنة ١٨٩٠ نحو مئة واربعين في المئة وطلبة الهندسة ثمانية اضعاف

البطاطا

اكتشف عالم زنجي من ولاية الابامافي اميركا طريقة يعمل بها من البطاطا (الحلوة) اشياء مختلفة غريبة لا شبه بينها ولا علاقة في الاستعمال. فما يصنع منها الدندرمة وحبر الكتابة والصدف المقلّد والبنّ وهكذا حتى يبلغ عدد هذه الاشياء ١٠٧ الآن وهي على زيادة مع الزمان

كنيسة القيامة والحرائق

قرأنا في بعض الصحف ان السر هربرت صموئيل القوميسير العالي في فلسطين زار كنيسة القيامة فرأى ان ليس فيهامضخة لاطفاءالنار عند شبوبها فاستجلب ثلاثاً من انكلترا واهداها بصفةشخصيةالى كنيسة اللاتين وكنيسة اليونان وكنيسة الارمن

البواخر الالمانية

يقدرون ان عند المانيا الآن من البواخر التجارية ما حمولتهُ ٦٦٥ الف طنّ منها بواخر حمولتها نصف مليون طنّ تركها الحلفاء لها بموجب معاهدة الصلح والباقية وحمولتها ١٦٥ الف طنّ بنتها منذ عقد الهدنة

المجلات الفنية الالمانية

كان في المانيا قبل الحرب ٦٢٥٠ مجلة فنية توقف اصدار ١٩٠٠ منها مدة الحرب ثم عادت فصدرت الاَّ ٩٠ منها. واليوم فيها ٦٤٠٠ مجلة فنية اي اكثربمئة وخمسين مما كان فيها قبل الحرب

الديوك من البيض الكبير

ظهر من تجارب جربها عالم فرنسوي اسمهُ لينهارت ان هناك علاقة بين حجم بيض الدجاج وثقله وبين جنس ما يفقس منهُ. وبعبارة اصرح ان البيض الكبير الثقيل يخرج ديوكاً والصغير الخفيف دجاجاً في الغالب

الجمد والسمك

جمد البحر فجأة في ٣٠ يناير الماضي في جهات الاسكا فمات بذلك الفا مليون سمكة على اقل تقدير من نوع السمك المشهور المعروف باسم الرنكة

الورق من الشجر

قدروا انهُ يصنع من شجرة واحدة من شجر الراتينج نحو ٥٠٠ رطل من الورق. وعليهِ فانهُ يقتضي اتلاف ٦٠٠ شجرة منها لرواية عدد نسخها ٣٠٠ الف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩

حركات الجماد

اذا اذبت قليلاً من ملح الطعام في الماءِ ووضعت نقطة من هذا المذوب على زجاجة تحت المكرسكوب فانك تشاهد بلورات الملح تتكون امام عينيك اشكالاً مربعة منخفضة من وسطها كانها بيوت تبنى او كأنها المربعات الحربية في ساحة القتال .وكل البلورات تتكون على هذه الصورة فان دقائقها لا تكتفي بان تتحرك ولكنها تتحرك حركة منتظمة حتى تبنى منها اشكال هندسية منتظمة انتظاماً بديعاً جدًّا. ولكل نوع من المادة المتبلورة شكل خاص بهِ كأنها النباتات او الحيوانات التي لكل نوع منها شكل خاص بهِ. فالحيوان والنبات والجماد متماثلة من هذا القبيل

ولقد شوهد ان نقط الزيبق الصغيرة تتحرك حركة تشبه حركات الحيوان والنبات او حركات دقائقهما . واول من انتبه لذلك بايزوف Paaizov وذلك سنة ١٨٥٨ فانهُ وضع نقطة من الزئبق في صحفة مستوية وصبَّ على هذه النقطة قليلاً من الحامض الكبريتيك ووضع الى جانبها بلورة صغيرة من بيكرومات البوتاس فجعلت نقطة الزيبق تتغير في شكلها وتتحرك فتدنو من بلورة البيكرومات ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك.ومتى دنت تقعَّرت في الجهة المقابلة للبلورة. وسبب ذلك ان البيكرومات يؤكسد وجه الزيبق الذي يليهِ فيقل تماسك الزيبق بعضهُ ببعض وتنجذب النقطة الى البيكرومات ولكن الجزء الذي تأكسد يذوب في السائل حالاً فيعود ما بقي من نقطة الزيبق الى تماسكهِ الاول ويبعد عن البيكرومات . ثم يتأكسد جزء من الزيبق فتنجذب النقطة كلها الى البيكرومات

ويذوب هذا الجزء الذي تأكسد فتبعد بقية الزيبق عن البيكرومات وهلمَّ جرًّا

وقد اعاد احد الفسيولوجيين الآن هذه التجربة على صورة اوضح حتى صارت حركة نقطة الزيبق مثل حركة الحيوان تماماً وذلك انهُ وضع نقطة الزيبق في صحفة من الزجاج موضوعة وضعاً افقياً وصبّ في الصحفة حامضاً نتريكاً مخففاً ووضع فيها بلورة من بيكرومات البوتاس على بضعة سنتمترات من نقطة الزيبق. فحالما انتشر المذوب الاصفر من البلورة في السائل جعلت نقطة الزيبق تدنو منها حتى تتصل بها ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك . واذا أُبعدت البلورة عنها فانها تتبعها اينما سارت حتى تصل اليها وتكاد تحتضنها ثم تبعد عنها

ولا يخفى ان بعض الاحياء الدنيا كالاميبا تتحرك على هذه الصورة اذا ادنيت منها بعض المواد الكيماوية . فاذا ملئ انبوب دقيق بمذوب خفيف من كلورات البوتاس او البيتون ووضعت فيهِ نقطة من الزيبق فيها مكروبات متحركة فبعد ثوانٍ قليلة تجد هذه المكروبات قد اسرعت واجتمعت عند فم الانبوب وهي تمدّ زوائدها امامها كأنها ايدٍ تتلمَّس بها وكأنها تشعر ان في تلك المادة الكيماوية طعاماً لها فتهجم عليها لكي تغتذي بهِ . وقد اطلق على هذه الصفة اي صفة الانجذاب الى المادة الكيماوية اسم الكيموتكسس Chemotaxis اي الانتظام الكيماوي

وحركات هذه الاحياء وحركات نقطة الزيبق المشار اليها سابقاً تكاد تكون واحدة في النوع ولو اختلفت في الدرجة . وكلما دققنا البحث وجدنا ان بعض افعال الجماد والنبات والحيوان متشابهة في النوع ولو اختلفت اختلافاً كبيراً جدًّا في الدرجة. قل ما شئت في سبب ذلك قُل ان سببهُ كونها مخلوقة على اسلوب واحد او كونها متسلسلة بعضها من بعض بفعل خالقها مباشرة او بنواميس سنها لها فان النتيجة تبقى واحدة لا يمكن انكارها ولا حجبها عن العيون وهي ان المخلوقات الحية وغير الحية متصل بعضها ببعض ويظهر فيها الارتقاء من البسيط الى المركب . فان كانت نواميس الطبيعة قد كفت لتوليد انواعها بعضها من بعض في مدة ملايين السنين التي مرت على الارض فذلك ادل على قدرة واضع هذه النواميس ممَّا لو خلق كل نوع على حدة ولاسيما اننا نرى التنوع او ما يشبههُ يجري الآن امام عيوننا بالوسائل الطبيعية

نبوليون والعلم والعمران

(٣)

لا بدّ لنا من ان تتم هذه الخلاصة التاريخية قبلما ننظر في موضوعنا الخاص وهو ما فعلهُ نبوليون للعلم والعمران فنقول

عاد نبوليون من مصر من غير ان يُعلَم في فرنسا ما لقيهُ من الفشل في عكاء لكنهُ كان قد اذاع تغلبهُ على الجنود التركية التي جاءت القطر المصري لانقاذهِ منهُ فوقع هذا الخبر احسن وقع في فرنسا ابتهج لهُ الناس ورسخ في عقولهم ان نبوليون الرجل الوحيد القادر على احراز النصر في الخارج واصلاح الادارة في الداخل

وكان سيياس(١) Sieyès احد المديرين يحاول القبض على زمام الحكومة ليخلصها من الفوضى التي كانت فيها ولكن يعوزهُ رجل مقدام يبدأ العمل . فلما وصل نبوليون اتجه فكرهُ اليهِ لكنهُ لم يفاتحهُ في ذلك لانهُ خشي ان يمسي هو في قبضة يده . فان نبوليون كان قد اثبت مقدرتهُ على اخضاع الرجال لارادتهِ ولم يتضح لنبوليون اي حزب اصلح من غيرهِ لينضم اليهِ . واخيراً اتفق سيياس ونبوليون فكان من جراء ذلك انقلاب ٩ نوفمبر سنة ١٧٩٩ حينما فُضَّت الجمعية التشريعية وأُقيم ثلاثة قناصل خُوّلوا القوة التنفيذية وقتيًا وهم سيياس وروجه ديكو Roger-Ducos وبونابرت (اي نبوليون) وعهد اليهم في وضع دستور جديد فوضعوهُ وأُجيز في ١٣ دسمبر تلك السنة وجُعلت السلطة التنفيذية في يد نبوليون وكانبسرس (٢) Cambacéres ولبرون Lebrun ثم جعل نبوليون قنصلاً لعشر سنوات فصار الحاكم المطلق فعلاً ولولم يكن اسماً لانهُ جعل الاثنين اللذين معهُ صفرين ولان سائر القوانين كانت ترمي الى حصر السلطة في صاحب السلطة التنفيذية. اما سيياس فاقيم رئيساً لمجلس الشيوخ (السنا) . ولما تقرر امر الحكومة نشر نبوليون منشوراً اعلن فيهِ اعطاء الحرية الدينية ودبر التدابير الحربية اللازمة

---

(١) سيياس او الاب سيياس من اشهر رجال الثورة الفرنسوية واشدهم شكيمة كان له شأن كبير في قلب الحكومة الملكية وتنظيم الجمعية الوطنية

(٢) سياسي متشرع وهو الذي نشر مشروع القانون المدني ثم صار وزيراً للحقانية

لاعادة الامن في البلاد الى نصابهِ فاستتب في شهرين من الزمان وحينئذٍ وجَّه همه الى خارج فرنسا فعرض الصلح على انكلترا والنمسا لكي يظهر للملاِ ان رغبته في السلم اشد من رغبتهِ في الحرب . لكن كان لا يزال بعيداً عن السلم فحارب النمسا وقهرها في معركة مارنجو(٣) Marengo الشهيرة واعاد سلطة فرنسا الى ايطاليا . وحارب المانيا وقهرها واضطرها الى توقيع صلح لونفيل (٤) Lunéville الذي حلَّ بهِ التحالف ضد فرنسا وبسط السلم في اوربا . ووقَّع معاهدة اميان Amiens مع انكلترا في ٢٧ مارس سنة ١٨٠٢ وعاد الى باريس واعلام النصر تخفق فوق رأسهِ والسلم موطد في اوربا كلها بيمينهِ . فوجه عنايتهُ الى الاصلاح الداخلي واستخدم لذلك اكبر العقول واقدر رجال الاعمال وبث فيهم روحهُ روح النشاط وتذليل الصعاب . والقوانين المدنية والنظم الادارية التي وضعت حينئذٍ لا يزال اكثرها معمولاً بهِ حتى الآن

وكانت فرنسا قد سئمت الحكومة الجمهورية التي كانت فيها لكثرة معايبها فمالت الى الملكية وعرف نبوليون كيف ينتهز الفرصة ليستولي على عرش فرنسا . واتفق حينئذٍ ان كشفت مكيدة يراد بها اغتيالهُ فقبض على ١٣٠ من زعماء الجاكوبيين ونفاهم من فرنسا . وكان قد جُعل قنصلاً مدى حياتهِ بعد صلح اميان ولكن ذلك ليس اقصى ما يتوق اليهِ . فرأى ان يعود الى الحرب ليكسب فخراً جديداً يتوسل بهِ الى بلوغ امنيتهِ الكبرى وهي عزة الملك . ورأى ان خير وسيلة الى ذلك مناجزة انكلترا فنقض معاهدة اميان وطلب من انكلترا ان تمنع ما ينشر في بلادها انتقاداً على اعمالهِ وتحقيراً لها وان تطرد كل الفرنسويين الذين لجأوا اليها . وجعل يستعد لغزوتها واستولى على همبرج لكي يضيق خناق المانيا . وكان لهُ خصم عنيد في شخص مورو(٥) Moreau فاتهمهُ بمالاَة الملكيين ونفاهُ من فرنسا وكان قد ارعب الملكيين بقتل دوق انجيان(٦) Duc d' Enghien فاقتنع جمهور الفرنسويين ان السبيل الوحيد لراحة البلاد وسيرها في جادة المجد هو

(٣) مارنجو قرية على ثلاثة اميال من اليسندريا بايطاليا
(٤) لونفيل بلد في فرنسا على ١٦ ميلاً من فنسي الى الشرق الجنوبي منها
(٥) هو الجنرال مورو ند نبوليون
(٦) ابن هنري لويس جوزف برنس كونده

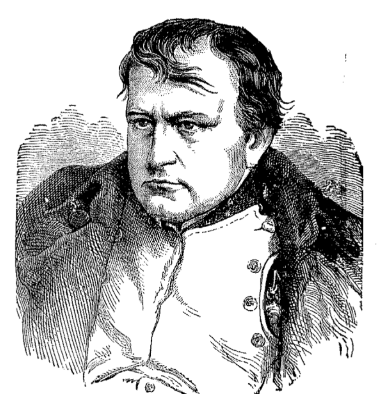
صور من سيرة نبوليون



جوزفين زوجة نبوليون الاولى



ماري لويز زوجتهُ الثانية

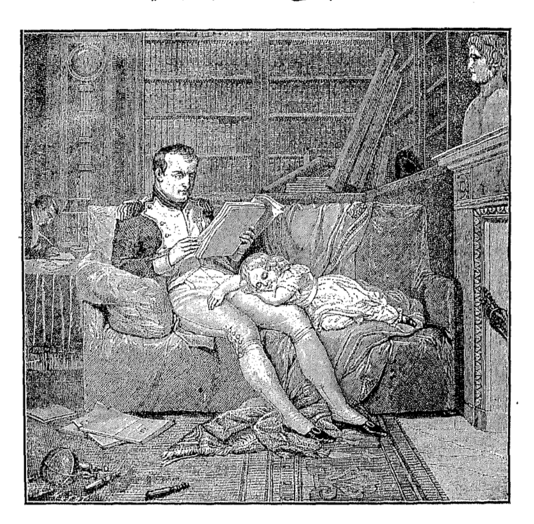


نبوليون في كهولتهِ

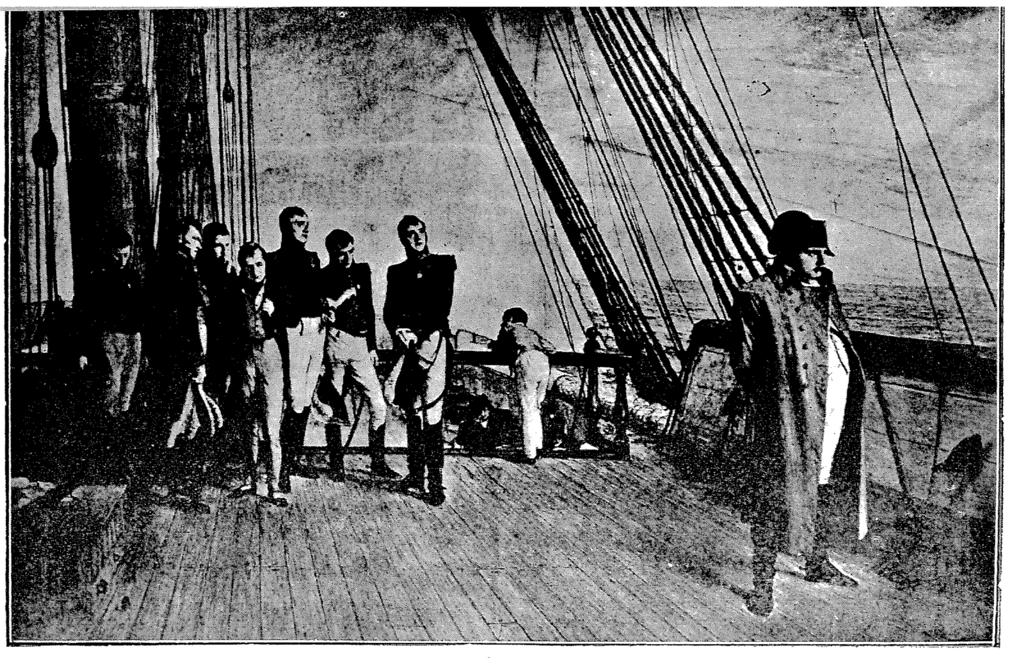
مقتطف سبتمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٢١٢



الاحتفال بزواج نبوليون بماري لويز



نبوليون وابنهُ ولي عهدهِ



نبوليون على ظهر السفينة الانكليزية ذاهبةً به الى منفاه في جزيرة القديسة هيلانة

تمليكهُ عليها فاختار لقب امبراطور لانهُ حسبهُ يرضي الجمهوريين ولا يغيظ الملكيين فان معناهُ في الاصل امير او متسلط فهو مجرَّد من معنى التملك. فاقر مجلس الشيوخ ذلك في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ وتوّج امبراطوراً على فرنسا وتوّج زوجتهُ امبراطورةً في ٢ دسمبر ١٨٠٤ ثم تُوّج ملكاً على ايطاليا في ٢٦ مايو ١٩٠٥

واستمرَّ الاستعداد على ساق وقدم لغزو انكلترا فقام الوزير بت Pitt في انكلترا واثار عليهِ ممالك اوربا فرأى نبوليون نفسهُ سنة ١٨٠٥ في حرب مع روسيا والنمسا وانكلترا واتضح لهُ حينئذٍ ان غزو انكلترا ضرب من المحال ولاسيما بعد ما اوقع نلسن بالعمارة الفرنسوية والاسبانية امام اسبانيا. فقام بجنودهِ وعبر المانيا وباغت جيوش النمسا وتغلب على الجنرال ماك Mack النمسوي في اولم وسار من هناك الى ڤينا واحتلها في ١٣ نوفمبر وكان في طاقة خصومهِ ان يحيطوا بهِ ويضيقوا خناقهُ هناك لولا ان امبراطور روسيا بادر الى مناجزتهِ في استرلتز (٧) Austerlitz قبل مجيئهم فانتصر نبوليون عليهِ انتصاراً باهراً فانفرط عقد خصومهِ وقضي على ما يلقب بالامبراطورية الرومانية المقدسة وثبتت امبراطورية نبوليون على قواعد متينة. وحينئذٍ حاول ان يعقد صلحاً مع روسيا وانكلترا ولا يشرك بروسيا فيهِ فاغتاظت بروسيا وعبأت جيشها لمحاربتهِ ورفضت روسيا ان تصالحهُ فهاجم بروسيا قبلما يأتيها المدد من نصرائها وقهرها في معركتي يانا Jena واورستت Auerstadt في ١٤ اكتوبر ودخل برلين في ٢٧ منهُ. ثم توالت المعارك مع الروس وانتهت بمعاهدة تلست Tilsit التي افقدت بروسيا نصف املاكها واما روسيا فخرجت منها غانمة

هنا بلغ نبوليون اوج مجدهِ فصار الحكَم المطلق في اوربا كلها ورئيس ملوك متحدين بعضهم من اخوتهِ واصهاره. فاستنبط القاب شرف جديدة كافأ بها انصارهُ. وكان لا يزال يضمر العداء لانكلترا فاستباح السفن الانكليزية وفرض على البلدان المتحالفة معهُ ان لا تتجر مع انكلترا ولا تدع سفن انكلترا تدخل مرافئها اما انكلترا فسبقتهُ واستولت على سفن الدنمارك. ووجه همتهُ الى اسبانيا والبرتغال فاستولى على مدريد وعزل ملك اسبانيا ونصب اخاهُ جوزف

(٧) مدينة في مورافيا بالنمسا.

ملكاً عليها لكن الشعب الاسباني نقم عليهِ ذلك وجاء الجنرال ولسلي (دوق ولنتون) بالجيش الانكليزي الى البرتغال واخرج الفرنسويين منها وابتدأت حروب اسبانيا التي اضعفت نبوليون . ونهضت النمسا تريد مناوأته فزحف عليها ماراً ببفاريا واوقع بجيوشها ودخل فينا ظافراً . وفعل جيش ايطاليا الفرنسوي فعله ورد النمسويين الى المجر واتصل بجيش نبوليون وعبر الدانيوب وفاز فوزاً باهراً في معركة وغرام (٨) Wagram في ٥ و ٦ يوليو ١٨٠٩

كل هذا وكان قد بلغ من العمر ٤١ سنة وليس له ولد يرثهُ فطلق زوجتهُ جوزفين واقترن بماريا لويزا ابنة امبراطور النمسا وذلك في اول ابريل سنة ١٨١٠ لكي يرث اولادهُ الدم الملكي فولدت لهُ ولداً ذكراً في ٢٠ مارس التالي لقبهُ ملك رومية

لكن هذا التقرب من النمسا غاظ قيصر روسيا فابى مقاطعة انكلترا فصمم نبوليون على مناجزتهِ في روسيا نفسها وسار بزوجتهِ الى درسن في ١٦ مايو سنة ١٨١٢ فقابلهما امبراطور النمسا وملك روسيا بالترحيب وسار من هنالك على روسيا بجيش عرمرم فيهِ ستمائة الف مقاتل من الفرنسويين والالمان والايطاليين ووصل الى فلنا في ٢٤ يونيو فاخلاها الروس في ٢٨ منهُ فاقام فيها الى ١٦ يوليو وهو يجمع امرهُ للزحف على قلب روسيا وكأنهُ اوجس شرًّا فحاول ان يصطلح من قيصر روسيا لكن القيصر اجابهُ ان لا سبيل للصلح ما دام في ارض روسية فصمم على الزحف. ومن رأي الكولونل كليتن انهُ لو اسرع الى سمولنسك (٩) لقسم الجنود الروسية الى قسمين وسهل عليهِ مناجزة كل قسم على حدة لكنهُ تريَّث ولما بلغها تردَّد اولاً بين ان يشتي فيها او يتقدم الى موسكو ويقضي عليها فيكون لذلك تأثير ادبي في الروس يشلُّ اعصابهم لانها العاصمة القديمة. والظاهر انهُ اعتراه شيءٌ من ضعف العزيمة فلم يجرِ على خطتهِ السابقة من مبادرة العدو باسرع ما يكون . واشتبك مع الروس في معركة بوروديتو Borodino ففاز عليهم ولكنهُ التزم فيها الحذر الشديد فلم تكن فاصلة ولم يستفد من فوزهِ فائدة كبيرة

ودخل موسكو في ١٤ سبتمبر وفي اليوم التالي اضطرمت النيران فيها واستمرَّت

(٨) قرية في النمسا على ١١ ميلاً من فينا

(٩) Smolensk مدينة عاصمة مقاطعة باسمها في روسيا على ٢٥٢ ميلاً من موسكو بسكة الحديد

تأكلها الى العشرين منهُ فاحترق اكثرها وصار خراباً يباباً . ولو كانت معركة بورودينو فاصلة لترجح حينئذٍ طلب القيصر للصلح ولكنها لم تكن واشار عليهِ البارون ستين والجنرال السر روبرت ولسن بالصبر والتأني فوقع نبوليون في حيص بيص لانهُ كان يبادر الفرصة ويبني احكامهُ دائماً على الفوز فاذا وقع في الفشل اسقط في يدهِ . فتأنى وهو يضرب اخماساً لاسداس واخيراً صمم على مغادرة موسكو وكان فصل الشتاء قد جاء باكراً فافسد كل ما قدّرهُ ونالهُ من المشاق في رجوعهِ ما يعجز القلم عن وصفهِ . قام من موسكو في ١٨ اكتوبر وبلغ بريسينا Beresina وليس معهُ سوى ١٢٠٠٠ وانضم اليهِ ايضاً الجنرالان اودينو Oudino وفكتور ومعهما ١٨٠٠٠ واعترضتهُ هناك جيوش الروس فقتلت واغرقت كثيرين من رجالهِ واسرت منهم ١٦٠٠٠ اما قوادهُ الثلاثة مكدونال ورنيه وشورزنبرج فعادوا على حدود بولندا وولايات البلطيك ومعهم ١٠٠٠٠٠ فوصلوا بهم الى فرنسا سالمين وهذا كل ما بقي من ذلك الجيش العظيم . لكن هذا الفشل لم يضعف عزيمة نبوليون بل اضرم فيهِ نار الهمة لكي يمحو عار الحملة الروسية . وفي العام التالي تألب عليهِ قيصر روسيا وملك بروسيا فخرج اليهما بجيش كبير (كان معهُ ١٥٠٠٠٠ ومع اخيهِ اوجين ٧٠٠٠٠ ومع داڤو ٣٠٠٠٠) وفاز عليهما في عدة معارك صغيرة فقامت النمسا وطلبت بعض الامتيازات فاباها عليها فانضمت الى روسيا وبروسيا وعرضت الدول الثلاث عليهِ ان يخرج من غرب المانيا ويلغي دوقية ورسو ويتنازل عن اليريا فرفض اجابة هذه المطالب وكان قد صار معهُ ٤٠٠ ٠٠٠ مقاتل ومع خصومهِ ٥٠٠ ٠٠٠ وجرت بين الفريقين معارك كثيرة في جهات مختلفة ثم فاز على النمسويين فوزاً مبيناً امام درسدن . ثم الغيت مملكة وستفاليا وانضمت باڤاريا الى النمسا فتغلب خصومهُ عليهِ عند ليبسغ واضطرّ ان يرتد ببقية جنودهِ . وعرض عليهِ خصومهُ حينئذٍ ان يتخلى عن كل ما فتحهُ من البلدان فلا يبقى لفرنسا خارج تخومها الاصلية غير بلجكا وساحل الرين الايسر وساڤوى ونيس فلم يقبل فاعلن خصومهُ انهم يحاربون نبوليون لا الشعب الفرنسوي وزحفوا على فرنسا من ثلاث جهات . وكان لا يزال واثقاً بما بين خصومهِ من التنافس وبما بينهُ وبين امبراطور النمسا من المصاهرة وبغيرة الشعب الفرنسوي اذا رأى العدو مجتاحاً بلادهُ لكن الحلفاء لم يمهلوهُ ليستفيد من هذه الامور بل اغذّوا السير

نحو باريس ولم تكن محصنة فتمتنع عليهم فقابلهم بما اعطيهُ من مهارة فائقة في الفنون الحربية وهاجم بلوخر قائد الجيوش الالمانية وانتصرعليهِ في اربع معارك في اربعة ايام من ١٠ الى ١٣ فبراير ١٨١٤ وكان في طاقتهِ حينئذٍ ان يصالح خصومهُ على شروط صالحة لكن عزة نفسهِ ابت عليهِ ذلك فلجأ الى المحاولة واخيراً وقَّع معاهدة في اول مارس من مقتضاها ان لا يبقى عند كل من الفريقين الاَّ ١٥٠٠٠٠ جندي مدة عشرين سنة . ثم حدثت معركتا كراون Craonne ولاون Laon فرأى ان قوتهُ ضعفت ومن ثم صمم الحلفاء ان يزحفوا على باريس وحاول نبوليون وقوادهُ صدهم عن ذلك فلم يفلحوا. وهاجم الحلفاء باريس في ٣٠ مارس من ثلاث جهات فاستسلمت حاميتها وبادر نبوليون اليها لكي يمنعهم من دخولها فوصل بعد ان سبق السيف العزل واضطر ان يرتد الى فونتنبلو واتفق حينئذٍ ان دوق ولنتون وكان قد اخرج الجنود الفرنسوية من اسبانيا دخل فرنسا ليعاون الحلفاء فجاء ذلك ضغثاً على إبالة

وعرض نبوليون حينئذٍ ان يتنازل عن الملك لابنهِ فلم يُجب الى ذلك فتنازل بتاتاً من غير شرط وذلك في ١١ ابريل سنة ١٨١٤ فاعطي جزيرة البا ليكون متسلطاً عليها واعيد الملك الى آل بربون في شخص لويس الثامن عشر . لكن رجوع البربون لم يرضِ الامة الفرنسوية فعاد نبوليون الى فرنسا في ٢٠ مارس سنة ١٩١٥ وللحال انضم اليهِ الجيش وظهر كأ نهُ جاء لانقاذ فرنسا من خصومها وان هذا الانقاذ لا يكون الاَّ بالسيف اما هو فكان قد سمن وضعف جسمهُ واعتراهُ الارق مع بقاءِ عقله على مضائهِ فدبر معركة وترلو تدبيراً على غاية الاحكام من الوجهة الحربية لكن الجو عاكسهُ فتغلب خصومهُ عليهِ واضطرَّ اخيراً الى الاستسلام للقدر وعاد الى باريس وتنازل عن الملك ثانية في ٢٢ يونيو وسلم نفسهُ لميتلند Maitland ربان احدى السفن الانكليزية حاسباً انها تأخذهُ الى انكلترا فيقضي فيها باقي حياتهِ لكن الحلفاء كانوا قد قرروا نفيهُ الى جزيرة القديسة هيلانة فوصلها في ١٥ اكتوبر ١٨١٥ وتوفي فيها ٥ مايو سنة ١٨٢١

هذه خلاصة وجيزة جدًّا من تاريخ هذا الرجل العظيم وسنأتي في الجزء التالي على خلاصة ما فعلهُ للعلم والعمران

مناجاة الارواح

(٢)

نشرنا في الجزء الماضي احتجاج المستر جوزف مكايب المتضمن اعتراضاته على مناجاة الارواح .وها نحن موردون رد السر ارثر كونن دويل.ثم ان الباحثين في هذا الموضوع غيروا اسمهُ مراراً واخيراً اتفقوا على كلمة سبرتشوالزم اي الروحية او الروحانية فرأينا ان نجاريهم فيما يلي حيث تدلّ القرينة على المعنى المراد . قال السر ارثر كونن دويل

لقد ابان المستر مكايب انهُ لا يحترم موقفنا من الوجهة العقلية أما انا فلا اقدر ان اقول قولهُ عن موقفهم العقلي لانني احترم الماديين احتراماً جزيلاً بكل اخلاص لاسيما واني كنت واحداً منهم مدة سنين كثيرة ولكن القوى التي نقلتني من العقائد القديمة الى المادية هي نفسها اخرجتني من المادية وادخلتني في الروحانية وشأني في كل حال ان اتبع الدليل واجتهد ان اعمل بحسب ارشاد عقلي.فاني وجدت ان المادية ليست غاية بل هي صلة ينتقل بها المرء من الايمان الى الامتحان

لقد نظر المستر مكايب الى ادلتنا بالازدراء مختاراً اضعفها . ولهُ ان يفعل ما يشاء من هذا القبيل . ولكنهُ اذا حاول الازدراء بها وجد انهُ يحاول محالاً فان في هذا الكتيب الذي في يدي اسماء ١٦٠ من الانام اكثرهم في اعظم مقام من الشهرة وبينهم اربعون من الاساتذة .وقد تحدَّاني لذكر عشرة ولا اعلم لماذا اقتصر على هذا العدد فهنا اسماء اربعين استاذاً ومنهم الاستاذ كروكس والاستاذ برت والاستاذ لدج والاستاذ مايو والاستاذ تشلس والاستاذ هيسلب والاستاذ هنسلو والاستاذ هير وكثيرون غيرهم

وارجو ان تتذكروا ان هؤلاء المائة والستين الذين اعرض اسماءهم عليكم جاهروا بانهم من الروحانيين (المعتقدين بمناجاة الارواح) وهم يعلمون ان هذه المجاهرة تضر بهم . لانهُ ما من احد جاهر هذه المجاهرة وانتفع منها. وهم من الذين بحثوا ودققوا حتى وصلوا الى بواطن الاشياء ولم يكتفوا بحضور جلسة واحدة مثل المستر كلود ولا جلستين او ثلاث مثل المستر مكايب بل ان كثيرين منهم بحثوا في

هذا الموضوع عشرين سنة او ثلاثين وحضروا مئات من الجلسات . والعرف يقضي ان لا نعبأ بكلام اناس لا خبرة لهم اذا ناقضوا الذين لهم خبرة واسعة

واني اذكر لكم الآن اثنين او ثلاثة من الثقات الذين اشرت اليهم. فالسر وليم كروكس الذي ذكرتهُ قبلاً بقي على اعتقادهِ الى ان ادركتهُ الوفاة . فقد قال سنة ١٩١٧ « من المؤكد ان الاتصال بين هذا العالم والعالم التالي صار امراً فعلياً »

والدكتور كروفرد الذي اشتغل بالمباحث العلمية الامتحانية سنين كثيرة قال «اني واثق ان الانسان يبقى حيًّا بعد الموت كما انا واثق اني اكتب هذه الكلمات»

والدكتور ولس ثاني دارون في علم الحيوان قال « لقد كنت مادياً صرفاً ولكن الحقائق حقائق وقد غلبتني»

وقال لمبروزو « ان الحوادث المنسوبة الى فعل الارواح بلغت من الصحة ان صرنا قادرين ان نبدأ بتبيين حياتها المادية والعقلية »

وقال الدكتور هدجصن وهو اخبر رجل بحث في هذا الموضوع « اني لا اتردد في القول مؤكداً كل التأكيد ان وجود الارواح امر تثبتهُ نتائجهُ »

هذه بعض الآراء التي استطيع ان اتلوها على مسامعكم . والتفتُ الآن الى بعض الاعتراضات التي ذكرها مناظري ولاسيما مسألة خداع الوسطاء فاقول :—
اذا استطعتم ان تقسموا الوسطاء الى سود وبيض (اي كاذبين وصادقين)سهل علينا البحث .فالسود هم الوسطاء الذين يجولون متجرين بهذه الموهبة المقدسة يتخذونها حرفةً لهم ويحيطونها بالمظاهر التي تخدع الجمهور . وعندي ان من يخدع الاحياء بتقليد الموتى يرتكب افظع اثم . ولكننا نحن ابرياء من هؤلاءِ وقد بذلنا اقصى جهدنا لنمنع هذه الشائنة الخبيثة . ولم يوجد في السنوات الثلاث الاخيرة على ما اتذكر الاَّ وسيط واحد ادعى انهُ روح ووجد انهُ انسان والذين كشفوهُ كانوا من الروحانيين وكانوا في جلسة ليس فيها غيرهم وكان في طاقتهم ان يكتموا الامر ولكنهم اشاعوهُ وشهروا اسم ذلك الخادع واسمهُ تشمبرس وقد ذُكر اسمهُ في كل جرائد مناجاة الارواح . أفلا يدل ذلك على اننا براء مما يفعلهُ الخادعون

فانا اسلّم انهُ يوجد وسطاء سود كالفحم ولكن يوجد ايضاً وسطاء بيض كالثلج . ومما يؤسف لهُ اننا لا نسمع عن الوسيط الاَّ اذا وقع في مشكل . واني اؤكد لكم ان كثيرين من الرجال والنساءِ كانوا وسطاء كل عمرهم ولم تذكر اسماؤهم

اما هوم الذي تكلم عليهِ المسترمكايب فقد بقي امام الجمهور ثلاثين سنة يمارس مناجاة الارواح ولم يأخذ غرشاً من احد . وابان مقدرتهُ الروحية في النور الساطع وغير الساطع . نعم ان بعض الظواهر تتطلب العتمة فالاكتوبلازم الذي تتمثل منهُ هذه الاشياء يظهر في الظلمة ويذوب في النور فهو مثل توليد الصور الفوتوغرافية في الظلام . اما هوم فكان يودُّ دائماً ان تُرى اعمالهُ في النور الساطع وان تمتحن بكل وسيلة ممكنة. وهو عندي من الوسطاء البيض . وقد اسهب المستر مكايب في الكلام عليهِ ومفاد كلامهِ اذا جردناهُ من الفاظهِ الكثيرة ان اثنين من الاعيان وضابطاً من ضباط الحرس رأوهُ يعمل عملاً . وانهم غلطوا فيما رووهُ عنهُ . فهل نصدقهم او نصدق المستر مكايب. اما انا فعندي انهم اعرف بما رأوا . اما مسألة القمر التي اطنب فيها فعندي انكم اذا رأيتم انساناً طائراً امام شباك ووراءهُ نور فلا تبحثون عن كونهِ نور قمر او نور مصباح في الشارع بل يكون كل فكركم متجهاً الى معرفة من هو هذا الانسان الطائر وبعد ذلك تعللون ظلهُ بانهُ من وقع نور القمر عليهِ . وغاية ما اثَّر في اولئك الشهود انهم رأوا نوراً ورجلاً آتياً الى الغرفة والثلاثة متفقون في ذلك

وانا من الذين يصدقون هوم ويعزُّونهُ وعندي انهُ كان غاية في الاستقامة. عُرض عليهِ مرةً الفا جنيه لاجل جلسة واحدة وكان فقيراً ومريضاً ولكنهُ رفض المال قائلاً انهُ لم يستعمل قوَّتهُ هذه للكسب ولن يستعملها .وترون تفصيل ذلك في سيرتهِ التي كتبتها زوجتهُ . وقد حاول المستر مكايب ان يثلم صيتهُ في مسألة مسز ليون وانا اعرف ما اعتمد عليهِ فقد قرات ما كتبهُ المستر كلود وهو الد اعدائنا فقد قال ان هوم تعرَّف بمسز ليون وهي ارملة غنية فاعطتهُ ٢٤٠٠٠ جنيه وتبنتهُ واعترافاً منهُ بذلك سمى نفسهُ هوم ليون لكنها ندمت بعد ذلك ورفعت الدعوى عليهِ طالبة ارجاع مالها فحُكم لها ولكن المحكمة اكتفت بتكليفهِ رد المال ولم تحكم عليهِ حكماً جنائياً

هذه رواية رجل من العقليين . وقد قرأت تفاصيل القضية بدقة وعندي ان هوم تصرف تصرفاً عادياً وعلى طريقة شريفة

واستطيع ان اذكر لكم اسماء غير هوم من الوسطاء القدماء مثل ستنتن موسى ومسز بيبر ومسز اڤرت وكلهم لا عيب فيهم . وبين الاحياء الآن عشرة وسطاء

او اثنا عشر وسيطاً وانا اضمن انهم كلهم صادقون لا يؤخذ عليهم شيء. هؤلاء من الوسطاءِ البيض وهم على الطرف الواحد ويقابلهم الوسطاء السود على الطرف الآخر وبين هذين الطرفين وسطاء بين بين يصح ان تقول ان لونهم رمادي وهـذا مما يؤسف لهُ فان فيهم قوة روحانية مثل الوسطاءِ البيض لكنها تفارقهم احياناً فيلجأُون الى الغش والخداع لقلة شجاعتهم الادبية . مثال ذلك المستر سلايد فانهُ وسيط حقيقةً ولكنني لا اثق بهِ لحظة لانهُ كان يستعمل الخداع واعتقد ان السر راي لنكستر كشفهُ وهو يخدع فعلاً . ولكن انظروا ماذا فعل على اثر ذلك.ذهب من لندن الى ليبسغ توًّا ولم يكن احد يعرفهُ هناك فامتحنهُ الاستاذ زولنر ومعهُ الاستاذان شيبنر وويبر ولما دخل غرفة الاستاذ زولنر في المرة الثانية كان فيها ستر كبير من خشب الحور فتمزق تمزقاً بقوة روحية مع ان سلايد كان على خمس اقدام منهُ . وقد قال الاستاذ زولنر ان التكسر في الستر كان على ضد عروق الخشب وانهُ لو رُبط بهِ حصانان وشدَّا بهِ من طرفيهِ ما استطاعا تمزيقهُ كذلك . كأن قوى سلايد الروحانية قالت حينئذٍ هلموا وانظروا هل هذا خداع ؟ . تجدون في كتاب زولنر «الطبيعيات الفائقة» ما ترتب على ذلك من الغرائب المدهشة. وحضر بلاشيني وهو اعظم مشعوذ في المانيا فشهد ان افعال سلايد لا يمكن ان يفعلها احد

والآن التفت الى اسابيا التي ذكرها المستر مكايب . ولا شبهة انها من النوع الرمادي ولكن الذي يقرأُ عن اعمالها يقتنع انها كانت على غاية الاستقامة مـدة الخمس عشرة سنة الاولى من وساطتها.وقد امتُحنت مراراً في رائعة النهار وكانت تحرك الموائد وهي بعيدة عنها مما لا جدال فيهِ ثم اساءت استعمال قوتها او افرطت في استعمالها فجعلت تمزجها بالخداع ومع ذلك بقيت اكثر اعمالها صحيحة .وقد انتقد البعض السر اوليفر لدج لانهُ لم يكتشف غشها في جنوب فرنسا ويُرد على ذلك انها لم تستعمل الغش حينئذٍ. وجاءت الى كمبردج سنة ١٨٩٥ وأُمسكت وهي تستخدم يدها والذي امسكها هو الدكتور رتشرد هدجسن الذي صار بعد ذلك من الروحانيين

ولو وقفت الحال هنا لقيل ان الناس اخطأُوا في امر هـذه المرأة ولكنها لم تقف بل اختبرها ثلاثة من الباحثين ذهبوا اليها الى ايطاليا وهم الشريف افرد فيلدنج وهو باحث واسع الاختبار والمستر بغلي وهو من غواة المشعوذين الانكليز والمستر هرورد كارنجتون وهو اميركي مشهور بكشف الخداع. ولم يكن

احد منهم من معتقدي مناجاة الارواح وقد استنتجوا نتيجة واحدة وهي ان اسابيا تحل يديها وتستعملهما عن قصد او عن غير قصد ولكن كثيراً من الاعمال التي تعملها لا شبهة في كون سببها روحي . وكتب اليّ المستر فيلدنج منذ عهد قريب يقول « اني في امر اسابيا موقن تمام الايقان ان اعمالاً كثيرة من اعمالها عُملت بوسائل روحية ولا دخل للغش فيها » . الى ان قال « انني اشكر اسابيا لانها علمتني شيئين الاول ان ليس كل عمل غشاً والثاني ان ليس كل غش مقصوداً »

ويسؤنا ان بين الوسطاءِ اناساً هذه صفتهم ولكن الانصاف يقضي علينا ان لا ننكر ذلك . وانا مستعد ان اعترف ايضاً ان الروايات المختلفة التي رويت عن مس فوكس واختها فيها محل للظن فانهما كانتا تستعينان ببعض الوسائل العملية مع ان قواها النفسية كانت قوية جدًّا . والذي اريد ان ارسخهُ في اذهانكم هو انهُ ان كان احد يبدو عليهِ الضعف البشري او يبدو منهُ الغش فاللوم على شخصهِ واما الاعمال الروحية الصحيحة فليست من شخص الانسان بل هي جزء من الميراث العام للجنس البشري وهذا اساس جوهري يمكن ان يبنى عليهِ بحث كبير

ثم ان المستر مكايب بحث في كتبي واختار واحداً او اثنين من الامور التي حسبها اضعف ما يكون فيها . وكانهُ ارادكم ان تفهموا انني بنيت كل ادلتي على هذه الامور . ان كان احد منكم قد تكرّم بقراءة كتبي فلا بدّ من انهُ انتبه لما فيها عن الباخرة لوسيتانيا . فالمستر مكايب لم يذكر ذلك على صحتهِ واتوسل اليهِ ان يعيد قراءة ذلك ليرى حقيقتهُ . ثم انهُ قال انهُ كان في امكاني ان اعرف في شهر ابريل ان الايطاليين سيرتدون الى نهر بيافي في شهر اكتوبر . وهذا امر غريب جدًّا منهُ

لكن النفي لا يكفي لاثبات الحقائق فاسمحوا لي ان اذكر لكم اموراً ايجابية اساسية لانني لم اقم لمجرد الرد على المستر مكايب بل قمت لاثبت لكم ايضاً حقيقة الروحانية (مناجاة الارواح) . وساختار الحوادث التي حدثت منذ عهد قريب ولا اعود الى سنة ١٨٦٦ كما فعل المستر مكايب . وابتدىء بذكر حادثة قاضي الصلح لاثام وهو محرر جريدة كبيرة في غلاسكو . فقدَ هذا الرجل ابنهُ في الحرب فرأى سيدة من اللواتي ينمن النوم المغنطيسي لم يكن يعرفها من قبل ولكن عرّفهُ بها بعض معارفهِ فقالت لهُ ان ابنك واقف الى جانبك . ثم ذكرت اسمهُ واوصافهُ واموراً اخرى متعلقة بهِ . فقال لها ان كان ابني هنا فاخبريني اين افترقنا . فقالت في محطة

فكتوريا .فقال واين تمنا.فقالت في فندق غروفنور واصابت في الامرين.فاستغرب منها ذلك وعاد الى بيتهِ فوجد ان زوجتهُ صارت تكتب كتابة آلية (اي ان يدها تكتب عن غير قصد منها) وانهُ صار قادراً ان يصل الى روح ابنهِ بمجرد التفكير في ذلك فيسألها ما يشاء وهي تجيبهُ كتابة بيد زوجتهِ .ولم يكن ذلك من أن فكرهُ كان يؤثر في فكر زوجتهِ لانهُ حاول ان يؤثر في فكرها بالتلبثي فلم يفلح

هذه حادثة بسيطة واعرف مائة من الحوادث امثالها . وان كنت أنا اعرف مائة حادثة فكم من الوف الحوادث يعرفها غيري في هذه البلاد وكلها شواهد على صحة ما نحن بصدده ولو انكر خصومنا ذلك

قلت اني اعرف مائة حادثة. ومعي الآن رزمة اوراق فيها وصف ٧٢ حادثة وهي مكاتيب كتبها اناس بعد ما استشاروا وسيطة واحدة . وهم والدون ثكلوا ابناءهم فاشرت عليهم ان يستشيروها مشترطاً ان يخبروني بما تقوله لهم . والحوادث ٧٢ كما تقدم ست منها لم تصب الوسيطة فيها اقل اصابة . وست اصابت فيها بعض الاصابة وستون اصابت فيها اصابة تامة اي اصابة صريحة صحيحة . ولا استطيع ان اقرأ الآن اثنين وسبعين كتاباً فاخترت واحداً منها وهو ليس من اصرحها وقد اخترتهُ لان صاحبهُ على جانب من الشجاعة الادبية حتى سمح لي ان اذكر اسمهُ وهو الدكتور هتشيصن استاذ الموسيقى في ابردين وايضاً لانهُ قابل الوسيطة على غير ميعاد فان خصومنا يظنون ان البلاد مشحونة برقباء يخبرون كل وسيط بكل حادثة

جاء الدكتور هتشيصن هو وزوجتهُ الى الوسيطة توًّا . وهذا ما كتب بهِ اليَّ قال « وصفت لنا ابننا البكر وصفاً دقيقاً خَلقاً وخُلقاً حتى ذهلنا كلانا وذكرت اسم جدهِ وعميهِ . فسألتها هل في عالم الارواح احد من الذين قتلوا في الحرب فذكر الروح الذي كان يتكلم بلسانها اسمَي اثنين من تلامذة مدرسة ابردين وهما من رفاق ابني »

والتفتُ الآن الى اختباري الخاص في هذا الموضوع مع المستر ايفان بول واظنهُ بين الحضور الآن هنا وهو وسيط من الغواة وفي المقام الاول من الاستقامة كما يشهد كل الذين يعرفونهُ . وأؤكد لكم انني اتألم جدًّا كما يتألم السر اوليفر لدج حينما نتكلم عن احبائنا الذين فقدناهم ولكننا نعتقد ان ما كوشفنا بهِ

غير خاص بنا لتعزيتنا بل هو شيء مشاع لنفع نوع الانسان . المستر بَول لم يكن يعرف ابني مطلقاً جاء بيتي وجلس في زاوية غرفة الجلوس الخاصة بي وسمح لي ان امتحنهُ كما اشاء فاردت ان استقصي الامر الى آخره واتيت بستة امراس متينة وربطتهُ بها بجلس وجلسنا حولهُ في نصف دائرة وكنا ستةً وكانت الغرفة مظلمة ولا بدّ من الظلمة لظهور الارواح كما لا بدّ منها في التصوير الشمسي ولكنها تظهر ايضاً في النور الاحمر ولم يكن عندي نور احمر لسوء الحظ . فحدثت اولاً امور مادية غريبة ثم سمعت واحداً يتكلم امام وجهي فصرخت انا وزوجتي هذا صوت ابننا . فاخذ يتكلم عن امور عائلية كما كان يتكلم وهو في هذه الحياة الدنيا ثم وضع يدهُ على رأسي وضغط عليهِ وكان كبير القامة شديد العضل واكّد لي انهُ سعيد حيث هو واؤكد لكم انهُ تركني اسعد مما كنت قبل ظهوره لي

وان قيل ما هو الدليل على صدق ما تقدم فاقول انني كتبت الى المستر بلايك رئيس جمعية الروحيين في بورنموث فكتب اليَّ يقول « لقد كان لي فرصة كافية لاسمع الحديث الذي تحدثت بهِ انت ولادي دويل مع ابنك المبعوث واؤيد كل ما قلتهُ في تقريرك » والتقرير المشار اليهِ نشر في جريدة العالمين في شهر دسمبر الماضي سنة ١٩١٩ . وكان معنا في طرف نصف الدائرة المستر انجهلم وهو هنا الليلة فلما جعل ابني يتكلم معي جعل شخص آخر صحافي من اصدقاءِ المستر انجهلم يتكلم معهُ في امور معروفة بينهما . وقد كتب هذا يقول « ان الجلسة كانت على غاية الضبط وبينما كان السر ارثر يتكلم مع ابنهِ في امور خصوصية كلمني صديق عزيز من الصحافيين المشهورين على اسلوب لم يبقِ في عقلي محلاً للريب انهُ هو الذي كان يكلمني » فانتم ترون انهُ كان هناك صوتان مختلفان يتكلمان في وقت واحد وكل منهما يمتاز عن الآخر . ثم كتبتُ الى مستر ومسز مكفرلين فاجابني المستر مكفرلين قائلاً ان تقريرك البسيط عن تلك الليلة المذكورة راقني كثيراً

واسألكم ما هو الخطأ في هذا الدليل ان كان فيهِ خطأ . اي احتراس تركتهُ. عسى المستر مكايب ان يجيبني عن ذلك

وجلستُ جلسة ثانية مع المستر بول في ويلس فتجلت لي اربعة ارواح الواحد بعد الآخر وعرَّفني كل منهم بنفسهِ والرابع منهم كان روح اخي ولما سألتهُ عن اسمهِ قال انس . واسمهُ الذي ذكر بهِ حين وفاتهِ هو جون فرنسيس دويل

وانس من اسمهِ ايضاً ولكن لا يعرفهُ الاَّ اخصاؤهُ ولا اظن ان احداً من الذين كانوا هناك يعرف لهُ هذا الاسم غيري وغير زوجتي. وللحال شرعت اكلمهُ في بعض الامور العائلية كأَنهُ في قيد الحياة . وكانت زوجتهُ مريضة في كوبنهاغن فتكلمتُ في امر مرضها وسأَلتهُ عما اذا كان يمكن ان تستفيد من المعالجة الروحية او المغنطيسية فاجابني بكلمتين سيغرد فرير SigurdFrier اوترير Trier وكرر ذلك مرتين وكان عن يساري المستر سوزي وابنتهُ وعن يميني زوجتي وكلهم كتبوا هاتين الكلمتين . وفي اليوم التالي كتبت الى شاب دنماركي من اصدقائي في لندن اسأَلهُ عن معنى الكلمتين فاجابني انهما اسم جمعية روحية في كوبنهاغن . وانا احلف لكم انني لم اكن اعرف ان في الدنمارك جمعية روحية. اما الذين كانوا معنا من اهالي وايلس فلم يكونوا يعلمون ان الحديث كان عن كوبنهاغن. فالشخص الذي وقف امامي في الظلام وتكلم معي كما كان اخي يتكلم وتذاكر معي في مواضيع عائلية وظهر انهُ يعرف عن ملابسات ارملتهِ اكثر مما اعرف انا ان لم يكن هو اخي نفسهُ فمن هو يا ترى

واود الآن ان انظر الى دليل آخر وهو المباحث الجديدة في الاكتوبلازم . كان المعتقدون بمناجاة الارواح في العهد الماضي يقولون ان الوسيط المتجسم يفرز مادة غروية لزجة وان الارواح تأخذ هذه المادة وتصنع منها اجساماً لتثبت وجودها . وكان الناس يزدرون هذه الدعوى ولكن البحث العلمي الحديث اثبت ان دعواهم صحيحة تماماً . هوذا كتاب مدام بسون في هذا الموضوع فانهُ كان لديها وسيطة اسمها ايفا وهي قادرة على تجسيم الارواح .وقد اتُّخذت كل الوسائل لمنع الغش فكانت الوسيطة تغير كل ثيابها قبل دخول الغرفة التي تعقد الجلسة فيها وبعد الخروج منها . وكان مفتاح الغرفة يحفظ في جيب مدام بسون . وكان يوضع في الغرفة ستة مصابيح حمراء وثمان من آلات التصوير توجه الى الوسيطة ويشعل قليل من المغنسيوم كلما اريد تصوير صورة . ودامت التجارب نحو ست سنوات امام كثيرين من الشهود وكل ذلك مذكور في هذا الكتاب فان فيهِ من الصور الفوتوغرافية ٢٠١ تظهر فيها هذه المادة الغروية اللزجة تتدفق من الوسيطة كالغيم ثم يتكوَّن منها وجوه بشرية وشخوص بشرية تدبُّ فيها الحياة حتى يستطيع الواحد منها ان يمشي في الغرفة ويأْتي الى مدام بسون ويتكلم معها ويعتنقها

هذه الجلسات لم تكن مقصورة على مدام بسون . نعم انها كانت وحدها في بعضها ولـكن اكثرها كان فيهِ كثيرون . ولما شرعت مدام بسون في عملها كان الدكتور شرنك نوتزنج معها وهو من اهالي مونخ فلما عاد الى مونخ وجد هنالك وسيطة أُخرى فيها مثل هذه القوة وهي بولندية فقيرة فجعلت تفرز هذه المادة وألف كتاباً فيهِ ١٦٨ صورة فوتوغرافية كثير منها من صورمدام بسون والباقي مما صورهُ هو ولا تستطيعون ان تفرقوا بينها مما يدلُّ على ان الاكتوبلازم مادة واحدة تتشكل باشكال مختلفة (١) وقد تناولها الدكتور جلي واشتغل بها اشهراً ومعهُ مائة رجل من العلماء يساعدونهُ . افليس من الجنون تكذيب ذلك

وانظروا كيف تفسر بذلك حوادث سابقة فان الاستاذ كروكس قال منذ خمسين سنة انهُ وضع وسيطة اسمها فلوري كوك شعرها اسود في غرفة وبعد ساعة خرجت من الغرفة امرأة اخرى اطول من فلوري كوك بنحو اربع بوصات ونصف وشعرها اشقر فقص غديرة من غدائرها وحفظها سنين كثيرة . وقد ظهر ذلك حينئذٍ كأَنهُ اعجوبة لا تعلل اما الآن فيمكننا تعليلهُ هكذا ان فلوري كوك اصيبت بالذهول فخرج منها اكتوبلازم وتكونت منهُ امرأة ثانية خرجت من الغرفة بشعرها الاشقر كما كانت الاشخاص تتولد في بيت مدام بسون وتكلمها وتعتنقها

والآن الفت نظركم الى ما فعلهُ الدكتور كروفرد في بلفست فانهُ اقام هنالك بضع سنوات اربعاً او خمساً وهو يمتحن وألف كتابين في هذا الموضوع وقد قال ان الوسيطة كانت تخسر احياناً في جلسة واحدة ثلاثين رطلاً من وزنها . وقد اكتشف في الاسبوع الماضي انهُ اذا وضع صبغاً احمر على قميصها فقبضان الاكتوبلازم التي تخرج من جسمها تزيل الصبغ عن القميص حيث خرجت . وهو يعتقد ان هنالك عقلاً خارجياً يعمل هذه الاعمال . فهل المستر مكايب احرى من الدكتور كروفرد بابداء رايهِ في هذا الموضوع بعد ان بحث فيهِ خمس سنوات بحثاً علمياً دقيقاً

هذا واني ارجو ان اكون قد اقنعتكم ان مناجاة الارواح ليست بالامر الطفيف الذي لا يعبأُ بهِ او الذي يستحق ان يقابل بالهزء والسخرية

(١) ومن اراد التوسع في هذا الموضوع فليراجع ما كتبناه عن هذه المادة في مقتطف يناير صفحة ١٦ وما بعدها

ذكرى محمد علي الاكبر

المتوفى في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥

« ان حكومة فرنسا تعد وجود محمد علي كقوة سياسية في العالم امراً ضرورياً لا بد منه حتى يكمل التوازن بين حكومات العالم وذلك بسبب سعة الاقاليم التي يحكمها والبحار التي تحت سلطانه »

تيير في ٨ اكتوبر سنة ١٨٤٠

اربعة وسبعون عاماً قمرية مضت على وفاة بطل مصر الفذ ومصر لا تزال حيث تركها مجددها تسعى معتمدة على نفسها لنيل حريتها التامة

اختط محمد علي لنفسهِ خطة الاستقلال بمصر والدولة العلية قوية ذات بأس والمسألة الشرقية شائكة تدمي اليد التي تحاول مسّها والبلاد المصرية في فوضى العصور الوسطى لا يمكن لزعيم ان يركن الى رأيها

لم يحفل محمد علي لشيءٍ من تلك الصعاب التي كانت تعترض لهُ ولم تردهُ يوماً عن مواصلة العمل للوصول الى غرضهِ الاسمى بل تذرع بقوة الايمان وروح المثابرة والعزم شأن كبار الرجال مستوثقاً ان كل شيءٍ لا بد ان يتم مع الزمن

فأخذ يضع اسس استقلال البلاد التي تبناها وافاض في حبها ولم يكن حينذاك الاَّ والياً بسيطاً لا يميزهُ عن عشرات ممن سبقوهُ من الولاة العثمانيين الاَّ صفة واحدة كانت مصدر قوتهِ وينبوع ثقتهِ وهي انهُ كان متبوئاً مركزهُ بناء على ارادة الامة التي اجتمعت طوائفها ونقاباتها في القاهرة في مايو سنة ١٨٠٥ فايدتهُ بثقة وولتهُ حاكماً عليها ثم التمست من الباب العالي تثبيت رغبتها ففعل

سار محمد علي وهو يبني استقلال البلاد سير متئد حريص على النجاح فرأى ان من اول شروط الاستقلال ايجاد وحدة وطنية متجانسة فساوى بين جميع الطوائف المصرية امام القانون ووزع عليهم الضرائب بالسواءِ وجعل الجيش والوظائف العامة مفتوحة امام الجميع وترك المذاهب الدينية في حرية تامة ثم شرع في تكوين جيش جديد جنودهُ من ابناءِ المصريين ليكون سياج النظام وباعث الثقة في الداخل ورمز القوة والوحدة الوطنية في الخارج . ولما رأى ان في البلاد فئة عسكرية ممتازة هي طائفة المماليك وهؤلاء يريدون ان تكون مصر لهم ينعمون بخيراتها ويسومون اهلها صنوف العذاب صمم على اراحة البلاد منهم

فدبر لهم مكيدة القلعة الشهيرة في مارس سنة ١٨١١ التي انتهت بقتل عدد عظيم منهم في داخل القلعة وخارجها وفي الاقاليم

محمد علي والمماليك

هنا نقف برهة ليقول التاريخ كلمتهُ . قضى محمد علي في يوم وليلة على طائفة طالما اراد الباب العالي القضاء عليها فاعياهُ الامر . قضى محمد علي عليهم ولكن لا في ميادين القتال حيث يجتنى الشرف ويبرر القتل. قضى عليهم خلسة وهم في ضيافتهِ لا فرق بين مجرم منهم وبريء . قضى عليهم فخلَّف في تاريخهِ نقطة سوداء اذا بررت وجودها الضرورات السياسية فلا يمكن ان تمحوها ابداً

ولكن يجب قبل الحكم الذي لا سبيل للعواطف اليهِ ان نفهم الزمن والاحوال والبيئة التي كان يعيش فيها محمد علي ونذكر سوابق الطائفة المجني عليها فلا نحكم عليهِ بمقتضى تقاليد الامم الراقية

لقد اعيا امر المماليك محمد علي الى درجة لم تدع لهُ مجالاً للتريث . فما كانت الحروب تفنيهم ولا المعاهدات تربطهم ولا الوفاق يستميلهم ولا المعروف يأسرهم بل كلما هزمهم محمد علي وشتت شملهم عادوا فرفعوا رؤوسهم وجمعوا صفوفهم متحينين الفرصة للقضاء عليهِ . ويا ليتهم مع ذلك كانوا متصلين بالبلاد صلة تعود عليها بفائدة حيوية بل كانت مصالحهم الحقيقية متنافرة مع مصلحة البلاد والاهالي وكأنهم كانوا في مصر حكومة داخل حكومة اخرى تتعارض اغراضهما في كل شيء

رأى محمد علي ان مصر لا يمكنها ان تخطو خطوة واحدة في سبيل الرقي والاصلاح الاَّ اذا امنت كل خطر من جانب هذه الطائفة التي لم يكن اثر حكمها في مصر في القرون الاخيرة الاَّ الخراب والدمار والحروب والمجاعات . ورأى انهُ عما قريب سيرسل جندهُ وقوادهُ الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين وانهُ سيصبح من غير جيش قوي يستند اليهِ ويرهب المماليك بهِ فاذا تألبوا ربما عجز عن قهرهم وضاعت جهودهُ في مصر سدًى. ورأى ايضاً ان الحكمة السياسية تقضي بان تسوي الحكومة مشاكلها الداخلية قبل ان تقوم بتنفيذ سياستها الخارجية خوفاً من ان ينال العدو منها في الخارج. وان الفظائع الهائلة التي ارتكبت في عهد حكم الارهاب بفرنسا في وقت الثورة لم يكن لها مبرر سوى تهديد العدو لحدود فرنسا

لهذه الاسباب دبر محمد علي مكيدتهُ لقوم « لو بقوا في مراكزهم لقضوا على

عدد من النفوس البريئة بقدر ما سفك محمد علي من قطرات دمائهم »

الاستقلال الاقتصادي

ولما خلا الجو لمحمد علي وامن شر المماليك واصبحت اهواء البلاد وامانيها متجانسة اتيح لهُ ان ينظر في تأسيس استقلال البلاد الاقتصادي فوزع الاراضي على الفلاحين وادخل طرق الزراعة الحديثة والمحصولات المثمرة الجديدة فزادت ثروة البلاد او ثروتهُ لانهُ كان يحتكر جلها . وزادت محصولات البلاد على حاجة اهلها فوجه عنايتهُ الى التجارة. والتجارة في الممالك لا تسير الاَّ على عكازين احدهما في الماء والثاني في اليابسة . احدها السفن والثاني الاسواق . فعلت همة بطل مصر الشماء وشيد اسطولاً يضارع اساطيل الدول العظمى

اما بشأن الاسواق فان محمد علي بفضل جيوشهِ قد ساد البحر الاحمر شرقاً وغرباً وضمن لمصر موارد مائها وسبل تجارتها في الجنوب ففتح السودان ونظم حكومتهُ . ثم عول على مدّ سلطانهِ في سواحل سورية لينتفع بمعادنها واحراشها ولاسيما ان مصر فقيرة من هذه الوجهة فرأى انهُ لا يمكنهُ ذلك الاَّ اذا خرج على السلطان واستقل عن تركيا . فراجع خطة الولاء الاولى التي كان يتبعها نحو الباب العالي ولم يوقفهُ عن مواصلة اغراضهِ اقل اعتبار للتقاليد الدينية او السياسية

فقامت الحرب بين التابع والمتبوع — واسبابها الظاهرية معروفة — وانتهت بفوز الجنود المصرية التي توجت اعمالها بانتصارها في موقعة قونية الشهيرة التي فتحت طريق القسطنطينية امام ابراهيم باشا القائد العام للقوات المصرية

عند ذلك تحركت دول اوربا العظمى وتوسطت لدى السلطان ونصحتهُ بان يجيب مطالب محمد علي خوفاً من تثبت نفوذ حكومة الروسيا التي استنجد بها السلطان. وعلى ذلك تم الاتفاق على صلح كوتاهية سنة ١٨٣٣ وبمقتضاهُ اصبحت سوريا واقليم اطنه تحت حكم محمد علي

المطالبة بالاستقلال السياسي

لفت تقدم مصر في عهد محمد علي انظار دول اوربا . وزاد في صيت مصر ورفعة شأنها اذ ذاك ما كسبتهُ جنودها في اوعر ميادين القتال من اكاليل النصر وما فتحتهُ من البلدان والاسواق التجارية وما شيدتهُ في ممتلكاتها من مظاهر التقدم الاقتصادي والتمدن الحديث . ولكن لم يكن هذا

في نظر محمد علي الا واسطة لغرض اسمى لا يعادلهُ مطمع ولا يغني عنهُ مال ولا تجارة وهو الاستقلال الحقيقي الذي بهِ يمكنهُ ان يضمن سلامة حكمهِ هو وذريتهُ في مصر وملحقاتها . لذلك جمع ممثلي الدول في مايو سنة ١٨٣٨ وبلغهم عزمهُ على اعلان استقلالهِ وطلب اليهم استشارة حكوماتهم في هذا الشأن قائلاً : « لا يمكنني ان ارضى بترك ما شيدتهُ من المنافع والمرافق الحيوية بمصر طول هذه السنين مما كلفني اموالاً طائلة كالاسطول ودور الصنعة وعددها وعمالها والمدارس المتعددة والبعثات والمعاهد العلمية التي انشأتها على النمط الاوربي والمناجم التي فتحتها في سوريا لاستخراج الفحم والحديد والقنوات والطرق التي رسمتها لمصر وسوريا — لا يمكنني ترك كل هذا للفناء في يد الباب العالي بعد موتي . وان قلبي لينفطر كلما فكرت في ان ثمرة اتعابي ضائعة ومصيرها للفناء وان اولادي وبلادي ستصير بعد مماتي تحت رحمة الباب العالي » . فجاءهُ الرد من الحكومة الانكليزية « بان حكومة جلالة الملك ترى تنفيذ مشروع محمد علي من المستحيلات وترى من نتائجهِ المحققة الدمار للباشا » واجابت حكومة فرنسا « بانها علمت بمزيد الدهشة والاسف عزم محمد علي على اعلان استقلالهِ وان الحكومة الفرنسية سوف تضع كل العقبات لتحول دون تنفيذ هذا المشروع».
اما مترخ وزير حكومة النمسا فقال « ان سلام اوربا يجب ان لا يهدد »

فلما رأى محمد علي ان حكومات اوربا لم تتهيأ بعد لقبول انفصال مصر عن تركيا التي مسؤلية ما ينجم من الحوادث على الدول وسرعان ما قامت الحرب مرة ثانية بين السلطان ومحمد علي وانتصر المصريون في هذه المرة انتصاراً خشيت معهُ اوربا ان يجر الى سقوط الخلافة العثمانية فتدخلت في المسألة فعلاً وعقدت معاهدة لندرة في ١٥ يوليه سنة ١٨٤٠ من غير اشتراك حكومة فرنسا . واضطرت الدول محمد علي الى قبول المعاهدة بالقوة فرضخ بعد مقاومة دامت شهوراً . وقبل المعاهدة في النهاية لانها حققت جزءًا من امنيتهِ العظمى وهو الاستقلال الداخلي وترك التخلص مما شملتهُ المعاهدة من القيود الى المستقبل القريب بفضل ما يبديهِ خلفاؤهُ من الحزم وحسن السياسة والسعي المتواصل في المطالبة بحق البلاد في الاستقلال التام

محمد رفعت
مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

الشبك

١ تعريفهم

الشبك (وزان سبب) جيل من الناس كرديّ العنصر مبثوث في قرى ولاية الموصل

٢ ديانتهم

ديانتهم مجهولة ولعلهم هم ايضاً يجهلونها اذ ليس فيهم من العلماء من يركن اليهِ. ويقال بالاجمال انهم يجلون علياً والحسنين ويكرمون المسيح اكرام نبيّ وكثيراً ما اضطهدهم السنة للعداوة التي يظهرونها لهم ولنبيهم

وليس لهم كتب دينية حقيقية وانما يتناقلون معتقدهم خلفاً عن سلف ولا يبوحون بهِ للاجانب . ومما يقولهُ المسلمون والنصارى الذين يعرفونهم ان لهم عيداً يسميهِ الاهالي يوم الكفشة يجتمع فيهِ رجالهم ونساؤهم شيبهم وشبانهم ويطفئون الاسرجة ويطلقون لنفوسهم اعنة الشهوات ويحيون تلك الليلة بالخلاعة الى ان ينفلق الصباح فيذهب كل واحد الى بيتهِ كأ نهُ لم يأتِ امراً منكراً

وعندنا ان ذلك اشاعة كاذبة وهي معروفة من عهد العباسيين باسم ليلة الماشوش فقد قال الشابشتيّ : ليلة الماشوش : هي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء فلا يردّ احد يدهُ عن شيء اه . والذي يشير اليهِ الشابشتيّ كذب لا حقيقة لهُ

ولهؤلاءِ الناس قبب لائمتهم يزورونها في بعض المواسم زيارة عامة دينية وفي سائر ايام السنة زيارة خصوصية

٣ آدابهم

آدابهم حسنة ولهذا لا نعتقد البتة ما ينسب اليهم ولوكان اهالي تلك الديار من نصارى ومسلمين يشيعون عنهم تلك الموبقات . ولما كانت مهنتهم الزراعة فلا يُرى فيهم الاّ اناس مستورون بعيدون عن الدنايا فضلاً عن انهُ لا يُرى فيهم من ينقطع الى اللصوصية او النهب والسلب . فهم بوجه الاجمال اهل كدّ وجدّ وسعي مشكور. ولم يكن سبب مطاردة الحكومة العثمانية لهم الاّ لكفرهم بنبي العرب لا غير

ومن اخلاقهم انهم لا يحلقون شواربهم البتة بل ولا يقطعون شيئاً من شعرة

واحدة من الشوارب ويعتقدون ان من يفعل هذا الفعل يرتكب اثماً عظيماً بل يعتبرون تعمُّد القص او الحلق او القطع او الحفّ كفراً عظيماً لاكفر بعده. وهذا اعظم دليل على جهل هذه النفوس المسكينة

٤ ملابسهم

ملابسهم كسائر ملابس نصارى تلك الارجاء وليس لهم ثياب خصوصية كما هو الامر عند اليزيدية والصائبة والعلي اللاهية وغيرهم من فرق الشرق في تلك الارجاء

٥ لسانهم

يغلب على لسانهم الالفاظ التركية وهي القسم الاعظم من لغتهم وفيها مفردات كردية وفارسية وعربية . وفيها ايضاً الفاظ لا تشابه احدى هذه اللغات وهي خاصة بهم لا يعرفها غيرهم . وهم يسمون لغتهم « بَوْرابُور » . ولا جرم ان اللفظة مصحفة عن (بَرْبَر) اي اللغة البربرية بمعنى اللغة الغريبة عن سائر لغات العراق والجزيرة

ومن الفاظهم : ورزْ أي انهض او قم . — وقولهم : چيشمه چو ولَنْ اي اين تروح يا هذا او اين تذهب يا صاح

٦ عددهم وقراهم

جميع الشبك لا يزيدون على ١٠٠٠٠ نسمة وهم مبثوثون في نحو خمسين قرية وكلها في ولاية الموصل او في ما جاورها وليس لهم وجود في بلاد اخرى . ومن هذه القرى ما اسماؤها غير عربية ومنها عربية . واليك اسماء بعضها مرتبة على حروف المعجم :

١ آبو جربوع (والجربوع عند العراقيين هو اليربوع)
٢ اورطه خراب (كلمة تركية معناها الخراب الاوسط)
٣ بابنيثا (اي قرية البني لنوع من السمك والكلمة ارمية)
٤ باركرتان (قرية الانثى من الحيوان . كردية)
٥ باشبيثا (قرية المسبية او المنهوبة . ارمية)
٦ باسخرا (قرية السحر او قرية الكدية . ارمية)
٧ باعوثا (قرية الغش والعتو . ارمية)

٨ بايبوخ (قرية الباكي . ارمية)
٩ بدنية (قرية التسليم او الاذعان . ارمية)
١٠ برده رش (قرية الاسير الاسود . كردية)
١١ بير حلاّن (عربية اي البئر المحفورة في ارض من صخر الحلاّن)
١٢ تليارة او تلاّرة (بيت تربية دود القزّ . كردية)
١٣ جمچي (قرية القصعة . كردية)
١٤ خزنة (عربية . معناها واضح)
١٥ خورسيباد او خورساباد (مدينة كسرى . فارسية مكرّدة)
١٦ زيناوا (قرية المرتفعات او التلال . كردية)
١٧ دراويش (فارسية وكردية معربة جمع درويش)
١٨ سيدلر (جمع سيد العربية جمعاً تركياً اي السادة)
١٩ شاقولي (نسبةً الى الشاقول فارسية معربة ومكرّدة)
٢٠ شليخان (جمع شليخا منقولة عن شليحا الارمية اي الرسل)
٢١ شيخ امير (مكرّدة من اصل عربي والمعنى ظاهر)
٢٢ طاب زاوا (الماء الطيب . كردية من اصل ارمي)
٢٣ طهراوا (الماء النقي . من اصل ارمي)
٢٤ عليّ رشّ (اي قرية علي الاسود . كردية)
٢٥ عمر قابجي (اي عمر البواب . تركية)
٢٦ فاضلية (عربية المبنى والمعنى)
٢٧ قاضياً (قرية القاضي . عربية الاصل)
٢٨ قبة (اي المدفن الذي عليهِ قبة . عربية)
٢٩ كبرئو (كردية لم نعرف معناها)
٣٠ ماسكرتان (لم نقف على معناها الحقيقي)
٣١ منارا (عربية الاصل)
٣٢ ويرج (من الفارسية ويرش اي التقديس والتقدس بالكردية)
٣٣ ينيجه (الجديدة الصغيرة . تركية) .

وعلى تخوم بلاد ايران من جهة الموصل قرى غير هذه أمكح

رحلة الى ايران

(٢)

٦ قراتو او قريتو

بين بغداد وهذه المحطة ١٣٠ ميلاً وهي على نهر يعرف بهذا الاسم وقد اتخذتها الحملة العراقية البريطانية المقر الامامي لحملة ايران . بلغتُ هـذا المقام في عتمة الليل فرأيت خياماً مضروبة يتخللها انوار المصابيح فعلمتُ انَّ هناك معسكراً للجيش المرابط على عدوتي النهر وقد قيل لي ان النهر يعدُّ في تلك النقطة الحد الطبيعي الفاصل بين العراق وبلاد فارس فالضفة اليمنى منهُ للعراق واليسرى لايران . وقد قال المسيو دي مورغان في كتابهِ عن فارس في الصحيفة الـ ١٥٠ من الكتاب الرابع «ان على ضفاف هذا النهر كانت بعض ينابيع النفط منذ زمان بعيد وكان الكلدانيون يستخرجونهُ منها وينقلونهُ الى حواضرهم . ولم تزل تظهر هذه الينابيع الى اليوم ولكن لا ينتفع بها كثيراً» . اه

وقد اشتغلت الشركة الانكليزية الفارسية في استخراج الزيت الحجري (البترول) من ينابيع هذه الارجاء الاَّ انها فضلت اخيراً ان تتخذ مقر اعمالها عبادان فنجحت نجاحاً باهراً . ولم تترك بتاتاً الاعمال في ضواحي قصر شيرين بل ان ينبوع الزيت الحجري هناك تحت مشارفتها وربما رجعت اليهِ يوماً وانتفعت بهذا السائل الثمين الذي تجري عليهِ المناقشات بين الدول ويهتم بهِ الاقتصاديون ويكتبون عنهُ الفصول الممتعة

بقيت الى ظهر اليوم العاشر من الشهر في هذا المقام نزيلاً في مطعم عسكريّ ورفقتي الكولونيل نيقولا كولونوبتنيكوف الروسي قومندان السيارات الناقلة في الجيش الروسي في تفليس الذي هرب من قسوة البولشفيك ونزل العراق بعد ان دالت دولة القيصر نيقولا لانهُ كان من صلب الحزب الملكي فاتخذتهُ مديراً لمصلحة السيارات التي انشأتها في طهران . وفي الليلة الاولى من وصولنا الى قراتو جاء لزيارتنا بعض الضباط الروس الذين تهتم الحكومة البريطانية بامر سفرهم الى اوربا وكان بينهم واحد من اللائذين بحماها مؤخراً من مظالم البولشفيك .

فحدثنا عن فظائع هذه الفئة ما يفتت الاكباد ويجري الدموع .وقال بعد ان لجوا في الغواية وارتكبوا كل محظور ومنكر اضطروا الى تخفيف غلواء مظالمهم وتقويم بعض اعوجاج مبادئهم ترويجاً لدعوتهم التي انكشف امرها وظهر فسادها

٧ قصر شيرين

في اليوم التاسع من كانون الثاني (يناير) رغبتُ في زيارة بلدة قصر شيرين التي كانت تبعد عن مثواي بضعة اميال فقط . فركبت سيارتي وبعد نصف ساعة ونيف دخلتها . وشاهدتُ آثار الصرح القديم ! صرح حظية كسرى أبرويز ! صرح شيرين الغادة الجميلة والحسناء التاريخية المخلدة الذكر في مخيلة الشعب الفارسي شيرين موضوع قصائد نظمي الشاعر الفارسي مع المتيم في هواها فرهاد

وصف جغرافيو العرب هذا الموضع وصفاً دقيقاً كابن رسته (من القرن الثالث للهجرة) وياقوت والمستوفي . قال ياقوت قصر شيرين فيهِ ابنية عظيمة شاهقة يكل الطرف ويضيق الفكر عن الاحاطة بها وهي ايوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومنتزهات ومستشرفات واروقة وميادين ومصايد وحجرات تدل على طول وقوة

وكان هـذا الموضع في اول امرهِ حديقة حيوانات أسسها كسرى ابرويز (٦٢٨ — ٥٩١ م) ثمَّ شيَّد القصر تلبية لطلب حظيتهِ شيرين فنسب المكان اليها . ولـكن لم يبقَ اليوم من هذا الصرح المنيف الاَّ اطلال تنبيء بالماضيات الغابرات والخاليات الباليات

في سفح جبل زاكرس الغربي وفي اعالي وادي حلوان وفي ابواب مدينة قصر شيرين الحالية يرى المسافر آثار الساسانيين وهي بقايا اسوار الحديقة . ففي جنوبيها وشرقيها محفوظة حفظاً يفوق سائر الجهات فتبلغ حيناً ٦ امتار ونصف متر الاَّ انها لا تفوق مترين بوجه عام . وكان يبلغ محيط هذه الحديقة ٦٠٠٠ قدم (١) ولم يبنَ سورها مستقيماً بل كانت فيهِ اعوجاجات ينخفض حيناً ويعلو آخر ويتبع بذلك حالة الارض لانهُ كان في الوقت عينهِ سوراً ومسلكاً للماء .وفي هذه الحديقة تشاهد اليوم اطلال القصر ويطلق عليهِ اسم عمارة كسرى . وهو يتجه من الشرق الى الغرب كسائر ابنية ذلك العهد.وكان امامهُ فسحة عظيمة وبركة كبيرة من الماء طولها ٥٦٠ متراً وعرضها ٥٠ متراً وعلى كل من يمينها ويسارها

قصر[١] .اما قصر كسرى فكان بناء طولهُ ٣٤٢ متراً وعرضهُ ١٨٧ متراً وكان موقعهُ قرب منتصف الحديقة.ولم تزل في ارض الحديقة بقايا جذور النخيل وشجر الرمان

بلدة قصر شيرين الحالية من املاك بلاد فارس . بناء بيوتها بالصخر والطين واغلب دورها طبقة واحدة ويبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة ونيفاً واكثرهم مسلمون وبينهم علي آللهيون ومنهم ٥٠٠ يهودي يتكلمون الكردية والفارسية والعربية والآرامية العامية . وفيها حاكم فارسي ونائب قنصل انكليزي ومكس ومدرسة ابتدائية . وتقوم خطورة هذه البلدة بموقعها الجغرافي فانها محط قوافل المسافرين والتجارات بين العراق وايران . ونهرها نهر حلوان

٨ً في جبل زاكرس — پاي طاق — وطاق كره

كانت الاخبار ترد الينا عن تفاقم الثلوج وسقوطها على الطريق الممتدة من قمة طاق كره حتى طهران وكان يستحيل على المسافر ان يسير في تلك الارجاء وحظرت السلطة العسكرية البريطانية المسابلة فيها الى اجل غير معلوم ريثما يتمكن الالوف من العملة من تنظيفها . وفي اليوم العاشر خفت وطأة الثلوج وفي الساعة الثانية بعد الظهر استأنفنا السير في طريق كرمانشاه مع حملة البرنس فيروز . ولم نبتعد الاّ قليلاً حتى تعطلت احدى سيارات هذه الحملة فدعوتُ صاحبها البرنس « امير محتشم » ان يكون ضيفي في سيارتي فقبل دعوتي

وعلى ١٧ ميلاً من قراتو يرى المسافر سدپول وهي قرية حقيرة يسكنها جيل من الايرانيين . وقد كان لهذا المكان منزلة في التاريخ القديم وفيهِ موضع مدينة خلمان او خامانو . وامام هذه القلعة المنيعة اقام الحصار كل من تغلتپلاصر وسرغون وسنحاريب واسور بنيبال وغيرهم من الملوك الذين اتوا من نينوى وبابل وارادوا فتح بلاد عيلام .وفي هذه الانحاء كانت مدينة حلوان التي فتحها المسلمون بقيادة جرير بن عبد الله سنة ١٩ للهجرة . وكانت كبيرة عامرة .وكان جغرافيو العرب يعدونها من بلاد العراق وان كانت من بلاد الجبال . ويظهر ان هذه البقعة غنية بالآثار القديمة والعاديات فلو نقب البحاثون هناك لعثروا على دفائن تفيد العلم

(١) هذا ما ذكره دي مورغان في كتابه اما اللفتننت كولونيل سايكس في كتابه تاريخ فارس فيذهب الى ان محيطها كان ٦٠٠٠ متر وقول دي مورغان اثبت لان الكولونيل سايكس اعتمد على الاول فما ذلك الا سهو في النقل

وبعد ان قطعنا شوطاً آخر بلغنا سفح باي طاق وهو الزاكرس. ولهذه الطريق اهمية عظمى منذ الاعصر البعيدة حتى اليوم نظراً الى السياسة فهي حلقة الوصل بين بابل واكبتانا (همذان) . وبين سلوقية وطيسفون وبرسبوليس . ويجدر بنا ان تقول ان هذه الطريق كانت تسمى عند العرب طريق خراسان(١) . والبلاد التي ستراها كانت عندهم من اقليم الجبال(٢) . وقد اصلح الروس السكة القديمة في اثناء الحرب وجعلوها صالحة للسيارات وزادها البريطانيون اتقاناً وربما انحرف كلٌّ منهما عن السكة القديمة في بعض المواضع ويطلق هذا الكلام على كل الطريق الممتدة من خانقين حتى طهران وغيرها

في هذا الموقف معسكر للجيش البريطاني. وشرعنا نرقى ذلك الجبل المتصاعد ونتبع السكة الملتوية والمتعرجة حتى بلغنا ايواناً جدرانهُ من صخور كبيرة مربعة الشكل وفي بعضها نقوش في حواشيها دقيقة الصناعة الاَّ انها متقطعة ويظهر ان تلك الصخور مأخوذة من بناء غير هذا القائم وكانت هناك متناسقة متتابعة. وعلى ما يظهر من النقش ويستنتج من الاساطير المتداولة على افواه القوم ان هذه الصخور ترتقي الى عهد الساسانيين ويرتئي المسيو دو مورغان ان هذه انقاضُ ابنية هيكل أُقيم للاله على قارعة الطريق

اما انا فارجح ان البناء الحالي مؤلف من انقاض ايوان ماذروستان(٣) اعرض هذا الرأي باحتراز كل الاحتراز طالباً الى علماء الآثار ان يدققوا النظر فيهِ ويظهروا نصيبهُ من الصحة

وكان الجوّ مكتظاً بالضباب حتى كان يخيل لنا اننا على مقربة من فوهة بركان او اطمة تقذف غازات وكانت في اعالي قمم اسنادهِ اكاليل من ثلج ولم نشاهدفيهِ

---

(١) ان طريق خراسان العظمى كانت تمتد من شرقي بغداد الى اقصى حدود بلاد المسلمين تمر ببعقوبا وجلولاء وحلوان وتقطع بلاد الجبال (٢) اما الجبال او اقليم الجبال فكان يشمل قرميسين او كرمانشاهان وبهستون وكنكور ودينور (٣) جاء في معجم البلدان - ماذروستا . موضع في طريق خراسان من بغداد على مرحلتين من حلوان نحو همذان ومنه الى مرج القلعة مرحلة فيه ايوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة واثر بستان خراب بناه بهرامجور زعموا ان الثلج يسقط على نصفه الذي من ناحية الجبل والنصف الذي يلي العراق لا يسقط عليه ابداً . (اه)

وفي اوديتهِ شيئاً من النبات بل كان منظرهُ كئيباً حزيناً وما فتئنا ان بلغنا قمة « طاق كره » وعلوها ٣٨٢٠ قدماً عن سطح البحر .وفيها مخيم للجيش البريطاني. وقد تأخرنا حتى جزنا تلك الاسنادَ وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب ولم نبتعد كثيراً عن طاق كره حتى ظهر لنا مشهد فتان لم يتعودهُ سكان البلاد الحارة الاّ وهو منظر الجبال والاودية والهضاب المسجاة بكفن الثلج ولم نتمكن من مواصلة سيرنا في ذلك الليل بل حططنا رحالنا في قرية سرخديزة وهي قرية فارسية بينها وبين قريتو ٣٤ ميلاً وبينها وبين كرمانشاه ٧٨ ميلاً

٩ ليلة في سرخديزة

اصف لك ايها القارىء هذه الليلة لتعلم ما يعاني المسافر في تلك الاصقاع من التعب والجهد وما يكابد من المشاق والمصاعب لقلة معدّات الراحة لا بل لفقدان حاجيات العيش كالمثوى وغيرهِ .القينا رحلنا في هذه القرية وكانت ليلة قرّ ترتعد الفرائص من بردها . فقلنا المبيت هنا اولى من التوغل في دامس الظلام في اراضٍ تتلاطم فيها امواج الثلوج والاوحال لاسيما وانّا برفقة امراء البلاد نتمكن بوساطتهم من ادراك ما يعزّ ادراكهُ علينا لو كنا بمعزل عنهم . وما كانت آمالنا الا برقاً خلباً فاحسن مثوى وجدناهُ دار قهوة حقيرة مبنية بالصخر والطين سقفها من خشب البلوط وفي اطرافها ووسطها دكات من الطين وفي طرفٍ منها موقد القهوة . وفي ارضها اخدود مكعبةُ نحو متر لوقود النار . فما استقرّ بنا المقام الاّ وقرسنا البردُ فأتي بخشب البلوط واحرق في ذلك الاخدود ولم يكن للدخان منفذ فتكاثف في فضاء الغرفة وكاد يكون حاجزاً منيعاً بين الصديق وصديقهِ وانحدرت الدموع من المحاجر ليس من هجر وسلوان ولا من حرقة وتوبة لله بل مما كانت تفعلهُ المادة في المادة ومن مؤثرات الكربون في مجاري الدموع والتنفس وكانت تتفاقم هذه الحال . ومما زاد في الطين بلةّ الدخان المتصاعد من سبلان(١) الافيون وتدخين هذه المادة كثير الشيوع في بلاد فارس فنمت اغباش ذلك الليل مكرهاً منزعجاً وانا اكرر قول الاعرابيّ : ليلة هي يا مكاري

بغداد يوسف رزق الله غنيمه

(١) سبلان ج سبيل وهو القليون في اصطلاح العراقيين.

هل يخلد الانسان في الدنيا

ما هي الحياة وما هو الموت وهل قُدّر الموت على كل حي

كل حبة حنطة جسم حي وقد كانت في سنبلة والسنبلة نبتت من حبة اخرى وهذه من سنبلة وهلمّ جرًّا بالتسلسل. ويسهل استقصاء تاريخ القمح الى ستة آلاف سنة او اكثر فقد وجدت حبوبهُ بين الآثار المصرية والاشورية القديمة دلالة على ان المصريين والاشوريين الاقدمين كانوا يزرعونهُ ويستغلونهُ ويصنعون خبزهم من دقيقهِ. والقمح الموجود الآن لم يخلق من لا شيء بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم فهو جزءٌ حي من جزء حي من جزء حي وهلمّ جرًّا الى ستة آلاف سنة او سبعة بل الى مئات الالوف من السنين . وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو هي في الحقيقة حية مثل كل حي ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة الاَّ قليل من الماءِ فحياة القمح متصلة منذ الوف من السنين الى الآن . وهذا الحكم يطلق على كل انواع النبات ذوات البزور وذوات الاثمار .

وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة فان كل واحد من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والدبابات حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءًا صغيراً من والديهِ فنما كما نميا وصار مثلهما وهما من والديهما وهلم جرًّا . والانسان الذي يخلف نسلاً يكون نسلهُ جزءًا حياً منهُ كما ان البزرة جزءٌ حي من الشجرة . وهذا الجزء الحي تكون فيهِ جراثيم صغيرة جدًّا مثل الجراثيم التي كونت اعضاء والديهِ فتكوّن اعضاءهُ بالغذاءِ الذي تتناولهُ وتمثلهُ . فتصير نواة التمرة نخلة ذات جزع وسعوف وعزوق وتمر . وبزرة الزيتون شجرة ذات ساق واغصان وورق وثمر . وقس على ذلك سائر انواع النبات وكذا بيوض الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والدبابات حتى الانسان

وهذا كلهُ من الامور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان ولكن الشجرة نفسها قد تعمر الف سنة او الفي سنة والانسان لا يعمر اكثر من سبعين او ثمانين سنة وفي النادر النادر يبلغ مائة سنة. فالجراثيم المعدّة لاخلاف النسل تبقى حية وتنمو كما تقدم ولكن سائر اجزاءِ الجسم يموت كأن الموت مقدور عليهِ . وقد مرّت

القرون والناس يحاولون التخلص من الموت او اطالة الاجل ولا سيما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية ولم يثبت على التحقيق ان احداً عاش فيهِ ١٢٠ سنة مثلاً

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية لهُ. وانهُ في الامكان ان يبقى الانسان حياً الوفاً من السنين اذا لم تعرض عليهِ عوارض تصرم حبل حياتهِ . وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان

فقد تمكن احد الجراحين من قطع جزء من جسم حيوان وابقائهِ حياً اكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة . اي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدَّم لها لا بعدد السنين التي يحياها الحيوان فصار في الامكان ان تعيش الى الابد ما دام الغذاء اللازم موفوراً لهُ

وهذا الجراح هو الدكتور الكسس كارل Carrel من المشتغلين في معهد ركفلر بنيويورك وقد امتحن ذلك في قطعة من قلب جنين الدجاج فبقيت تلك القطعة حية نامية اكثر من ثماني سنوات. وهو وغيرهُ امتحنا قطعاً من اعضاء جسم الانسان من اعصابهِ وعضلاتهِ وقلبهِ وجلدهِ وكليتيهِ فكانت تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها حتى قال الاستاذ ريمند برل من اساتذة جامعة جونس هبكنس « ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت اما ان خلودها بالقوة صار امراً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشتهُ حتى الآن ». وهذا القول غاية في الصراحة والاهمية على ما فيهِ من التحرس العلمي

والظاهر ان اول من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب Loeb وهو من المشتغلين في معهد ركفلر ايضاً فانهُ كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها اذا كان غير ملقح فرأى ان بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً فقادهُ ذلك الى امتحان اجزاء من جسم الضفدع فتمكن من ابقاء هذه الاجزاء حية زماناً طويلاً

ثم اثبت الدكتور ورن لويس وزوجتهُ انهُ يمكن وضع اجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقى حية فيهِ واذا اضيف اليهِ قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الاجزاء تنمو وتتكاثر

وتوالت التجارب فظهر ان الاجزاء الخلوية من اي حيوانكان يمكن ان تعيش وتنمو في سائل فيهِ ما يغذيها ولكن لم يثبت حينئذٍ ما ينفي موتها اذا شاخت فقام الدكتور كارل وجرّب التجارب المشار اليها آنفاً فاثبت منها ان هذه الاجزاء لا تشيخ كما يشيخ الحيوان الذي أُخذت منهُ بل تعيش اكثر مما يعيش هو عادة. وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ولقي عقبات كثيرة في سبيلهِ فتغلب عليها هو ومساعدوهُ وثبت لهُ اولاً ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها اما من قلة الغذاءِ او من دخول بعض المكروبات. وثانياً انها لا تكتفي بالبقاءِ حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان. ثالثاً انهُ يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاءِ الذي يقدم لها ورابعاً ان لا تأثير للزمن فيها اي انها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها اقل اثر للشيخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين. وتدلُّ الظواهر كلها على انها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاءِ الكافي لها فشيخوخة الاحياءِ ليست سبباً بل هي نتيجة

ولكن لماذا يموت الانسان ولماذا نرى سنيهُ محدودة لا تتجاوز المائة الاَّ نادراً جدًّا وغايتها العادية سبعون او ثمانون. والجواب ان اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر. فاذا ضعف بعضها ومات لسبب من الاسباب مات بموتهِ سائر الاعضاء. ناهيك بفتك الامراض المكروبية المختلفة وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جدًّا من السبعين والثمانين لاسيما وان كثيرين يموتون اطفالاً. وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت لانهُ عمَّر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائهِ فتتلفها ولارتباط اعضائهِ بعضها ببعض تموت كلها. فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبقَ مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض انواع الاشجار. وقلما ينتظر ان تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ولكن لا يبعد ان تدانيها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة

موعظة شهر الورود

دنا المساء فهزّني طرب الربيع ورغبتُ في الخروج والتجوال لاشارك الطبيعة في افراحها. كأني حسبتُ جدران البيت تقطع الصلة بيني وبينها، وتشعرني بان السكون حرمني من مشاركة موجوداته الهاتفات باريج ايّار بين الغصون وبزينة الارض العروس

خرجتُ وليس لي وجهة معينة اطلبُ بداهةً احياء قلما اخترقتها. فسرتُ في شارع قصير على مقربةٍ من شارعنا كأن نفسي المتيقظة لبت داعي الاخضرين المحيطين بهاتيك المنازل: أخضر يبسطُ على ارض الحديقة طنفسة مخملية، واخضر يتعالى ظليلاً فيعكس طيف افنانهِ على وجه الجدران الشاهقات

سرتُ متمهّلةً انتقل من رصيفٍ الى رصيف، والشمس آخذة في التحدّر وقد انكسرتْ حدّتها ولطف نورها حتى بدت الاشعةُ حزينةً بما مازجها من معاني الفراق. وماكان اندر المركبات والسيارات في ذلك المنعرج، والمارّون يتبادلون نظرةً كأنهم لقلتهم يقولون « أرأيت؟ لا أحد إلاّ نا! »

أتيتُ على آخر الشارع فنفذتُ منهُ الى شارع رحبٍ طويل هو شارع ماريت باشا المؤدّي الى دار الآثار المصرية. نخطوتُ متردّدةً بين العودة من حيث أتيتُ ومتابعة المسير الى الامام. واذا بناقوس يدقُّ على مقربةٍ مني ولرنينهِ ازاء الغروب دويٌ متوسلٍ حنّان. فالتفتُّ الى جهتهِ فوجدتني امام كنيسة صغيرة رأيتها مراراً ولم ادخلها مرّةً

وقفت اتأمل واجهة الكنيسة وادير نظري في الحديقة التي تتقدّمها وكانت تجتازها بعض السيدات. فلما توارين وراء باب الكنيسة تبادر اليّ انهُ يُحتفل بصلاة الشهر المريمي في هذه الساعة من كل يوم على طول الشهر، لان ايّار (مايو) مكرّس للعذراء. ولم يعد ينقصني الاّ ان أرى فتاةً تسير بخطوات عصفور في ثوب ازرق كزرقة الاحلام وتتوارى هي ايضاً وراء باب الكنيسة لاجد مني شوقاً الى مشهد الهياكل وتوقاً الى رائحة البخور. اضحكوا ما شئتم، انتم الزاعمون ان الثوب المليح دعاني، وان زيهُ البسيط وتخريمهُ الدقيق كان لهُ مع المرأة مني احاديث

اما الكنيسة فكانت مملوءةً بالمصلين ولم يخلُ في مقاعدها الاَّ مكان واحد جثوتُ عندهُ قرب الكاهن الراكع امام المذبح يتلو المسبحة باللاتينية فيردّ عليهِ الجمهور بلهجة الخاشع المتهيّب

لا اعرف شيئاً اجمل واسمى من الصلاة في ايّ دين من الاديان ، لانها رفع النفس الى اعلى درجات الارتقاء ومحاولة الدنوّ من روح الحياة الكبرى . هي مناجاة العابد للمعبود ، هي شكر المخلوق للخالق واستعطافهُ لاستنزال عطاياهُ . وما اعذب هذا الاعتقاد ان في السماء هناك وراء جميع القوى والعجائب الكونية الهاً قديراً لا يقضى دونهُ امر ، لديهِ النعم يفيضها على الحاجة البشرية ، وعزة يتلاشى حيالها ضعف الانسان، وجودٌ يعمُّ البرايا فتموج وتتنوّع وتنبض بالحياة والقوة والتحوّل

الاَّ اني لا استحسنُ الصلاة الآلية المستطردة على وتيرة واحدة دون ان يشترك فيها العقل والقلب ، — الصلاة المتعاقبة الفاظها بين الشفاه والاصابع تعدُّ منها ارقاماً معينة — لانها ابعث الى التنويم المغناطيسي منها الى الايقاظ الروحيّ. قد يكون هذا التأثير من تفنن الشيطان في التجربة والخداع . قاتلهُ الله ! لقد وسوس في صدري حتى شتت افكاري وحملني على احصاء الحاضرين . وكانت النتيجة اني جزمتُ بان النساء اسبق الى دخول السماء نسبةً الى عددهنّ في الكنيسة ، اذ لم يكن بين مائتي امرأة الاَّ رجلان وخمسة ارباع . اما الرجلان فرجلان ، واما الخمسة الارباع فصبيان صغار خمسة جاءوا مع امهاتهم . وكم كنتُ ظالمةً في الاحصاء والحكم ذلك اني عند الخروج وجدتُ جمهور الرجال في مدخل الكنيسة يقفون هناك مراعاةً للسيدات وتكرّماً منهم لهنّ بالمقاعد

وظلّ الخنّاس الوسواس يجرّبني فحسّن لي تفحص المعبد فتفحصتُ جدرانهُ وما قام عليها من صور وتماثيل ، وهندستهُ وما ميّزها من نقوش ورموز ، وهياكلهُ وما تناسق عليها من صلبان وطاقات ازهار — تلك الازهار ذات الانحناء السريّ تتخللها شموع كأن لهيبها تذكارات لاذعة في شفق الغيبوبة والنسيان

لكلّ شيء في العالم نهاية . صمتت الاصوات فمشى الكاهن الى الدرابزون امام المذبح الكبير وبدأ موعظتهُ الايطالية . وكان يقول اشياء عادية بصوت المثبت

واشارتهُ مرتبكة كاشارات التلاميذ في حفلة توزيع الجوائز . ولكن لم يلبث ان ارتفع صوتهُ وركزت هيئتهُ واتسعت اشارتهُ ولمعت عيناهُ وهو يقول :

« الى مريم ربة هذا الشهر الجميل يجب ان تلتجئ النساء جميعاً. فالامهات يتعلمن منها التجمل بالصفات التي احاطت بها ابنها يسوع : وهي الحنان والحصافة والمحبة الصادقة التي لا زهو فيها ولا تهور . لقد كانت ، وما زالت ، وستبقى ابداً اسمى مثال للامومة القدسية ، تسير الامهات وراءها مستوحيات اساليب التربية والتهذيب

« اليها يلتجىء اليتامى الذين لا امّ لهم فيجدون في حضنها الراحة والعطف والمساعدة . اليها تلتجئ العذارى لانها ابهى مظهر للطهر والحشمة والوداعة

« اسمعن يا اخواتي يا نساء القاهرة ! اليكنّ اوجه هذه الكلمات فاقبلنها لانها خلاصة اعتقادي ،. تعلَّمن الحشمة من مريم انتنّ بنات اليوم الناسيات . ما وقار المرأة واحترام الناس لها الاَّ نتيجة حشمتها وعفتها. ! قد تكنّ عفيفات طاهرات في قلوبكنّ ولكن كيف يصدّقكنّ الرأي ويحسن الظن بكنّ وانتن تسرن في الشوارع بهذه الازياء الحديثة التي تعرّي منكن العنق والنحر والذراعين ، هذه الازياء الشريرة باقمشتها الشفافة ، الشريرة بقصرها وضيقها ، التي تعدم لابستها كل هيبة وجلال

« ألِلحبّ تتزينّ ؟ اللحبّ تتهن في هذا التهتك ؟ ألا فاعلمن إذاً ان حبّ الرجل لا يكتسب بالتهتك بل بالتكتم . الرجل محارب من طبعه يهوى الفتوحات ويستميت في الاخضاع بينما هو يعرض عن كل ما لا يكلفهُ ألماً وكدّاً . فلماذا يسعى اليكنّ وانتنّ تخطرنَ في كل مكان ؟

« ام انتنّ تتزينّ للجمال ؟ ولكن هل الجمال في الزينة والاناقة وملاحة الوجه وتناسب الاعضاء ؟ كلاَّ ! كم من امرأة تُحسب آية تناسب وملاحة وهي مع ذلك غير جميلة إذا سرّ امرؤ بمشاهدتها مرةً او مراتٍ فهو لا يتمنّى مجالستها ويملُّ كلامها وسخافتها بعد ان يعرفها قليلاً ، إذ يرى ان احسن ما فيها هو هذا الشيء الخارجي الذي لا يكفي لامتلاك القلوب واكتساب الارواح

« ألا فليعلمن ان النساء اللاتي كنّ ذوات أثر في أعاظم الرجال وذوات سلطة وشوكةٍ حزنَ جمالاً أعظم من هذا الجمال الخسيس وأبقى . لقد كان لهنّ جمال النفس الذي تزيدهُ الايام رونقاً بينما هي تحكّ القشرة هنا وهنالك وتوسعها كل

ساعة ذبولاً وإتلافاً . كان لهنَّ جمال العقل وجمال القلب ، وجمال حسن التصرّف ، وجمال اللطف الصحيح ، وجمال المحبة الطاهرة العميقة المستخفة بالمظاهر التي لا يغرُّها جمال الشباب وجمال الاناقة وجمال الازياء

« أ تعلمن ما هو الشباب والجمال ؟ هما حديقة تملأُها الازهار النضرة والعطور المنعشة ، يقف أمامها المارُّون معجبين . وما هو الاَّ يوم وليلة فتمرُّ العاصفة صارعةً اشجارها ، مبددةً ازهارها ، مبيدةً عطورها ، وتغادرها خالية الاَّ من اكوام التراب والاغصان المكسرة . هذا ما تسمونهُ جمال الشباب أي جمال القشور . أما الجمال الآخر فهو جمال الجوهر . الآلام تطهرهُ ، والمصائب تجلوهُ ، والعواطف تفعمهُ قوةً ونبلاً . هو الجمال الذي يبقى نامياً مدى الحياة. هو مسعد العائلة ، هو مساعد الزوج ، هو مهذّب الاطفال ، هو السلام والخير والبركة . ولتحفظهُ المرأة . . . اسمعن ايتها السيدات . . . لتحفظ المرأة ذلك الجمال . عليها ان تكون وردةً تحيط فيها بالاشواك . . . . »

انتهت الوعظة. فعزف الارغن الشجيّ وابتدأ الزياح فاشترك الجميع في الترتيل وتصاعدت الشعائر نحو الله ماجدَةً انغاماً ومحترقة امام هيكلهِ بخوراً

وعند خروجي من الكنيسة كان الظلام يغمر المدينة ومضيئو المصابيح يجرون في الشارع حاملين المشاعل . فوقف أحدهم يتفرج على السيدات وهو يفترُّ عن اسنانهِ البيضاء ، ويثني على كل مارةٍ الثناء المعتاد قائلاً بلهجتهِ المصرية النغشة « انت يا واد يا حلو ! انت ياللي زيّ الباشا ! انت يا واد يا حلاوة »

هذه هي موعظة شهر الورود : على المرأة ان تكون وردةً تحيط بها الاشواك. وما « اشواك » الوردة النسائية غير التكتم والحشمة والطهارة كما قال ذلك القس. فان عجبتم اليوم لهذا الكمّ الطويل الطويل الذي يتعثر قلمي بأذيالهِ فاعلموا ان سببهُ موعظة شهر الورود . وان أعرضتُ عن ذلك الثوب الشفاف الساحر واستبدلتهُ بهذا الشبيه بثوب ابينا الواعظ لكثافتهِ فما سببهُ الاَّ موعظة شهر الورود . وان غادرتكم الآن ، فما ذلك الاَّ لاني أريد اسمع موعظة شهر الورود مرةً اخرى : —

كتبت في ٢٨ مايو الماضي (مي)

لافوازيه وعلم الكيمياء (١)

(٢)

انتخب لافوازيه عضواً في المجمع العلمي سنة ١٧٦٨ ولهُ من العمر ٢٤ سنة ثم اراد ان يحسن مركزهُ المالي فالتحق بوظيفة في ادارة جمع الضرائب في فرنسا ولما شاع الخبر بين رصفائهِ في المجمع العلمي انتقدوهُ بقوارص الكلام ولكن الرياضي فونتين دافع عنهُ بقولهِ « لا باس انهُ سوف يصنع لنا مآدب فاخرة » . وكان رئيس الادارة في ذلك العهد بولتز ابن شقيقة وزير المالية تري صاحب السلطة العظيمة . وفي سنة ١٧٧٢ تزوج لافوازيه كريمة بولتز فنال من زواجهِ ووظيفتهِ اموالاً طائلة ولكن لم يشغلهُ المال عن العلم ولا حوَّلهُ عنهُ

واول تقرير قدمهُ لافوازيه الى المجمع العلمي كان عن « الماء وعن التجارب التي جربت لتحويله الى تراب» وذكر انهُ وضع مقداراً من ماء المطر في اناء زجاجي واحكم سدهُ واوقد تحتهُ النار مدة مئة يوم ويوم ولما فتح الاناء وجد في مائهِ مواد معدنية ولم يرَ فرقاً في وزن الجميع واظهر ان هذه المواد من الاناء نفسه وليس من الماء لانهُ وجد وزن الاناء اقل بعد العملية منهُ قبلها ولكن وزن الماء والاناء لم يتغير قط فكان الوزن واحداً قبل التجربة وبعدها . وكان يباهي جدًّا بالموازين الدقيقة التي عندهُ وقال ان اهمال ضبط وزن المواد قبل التجربة وبعدها كان السبب الاكبر في تأخير هذا العلم الجليل الشان وبان عليهِ التحسن من يوم اظهر فيهِ اهمية ضبط الوزن . ومما قالهُ في كتابهِ مبادىء الكيمياء « وبما ان النجاح في الكيمياء يتوقف تماماً على ضبط اقدار الاجزاء الداخلة في التجربة وجب ان تكون الاجهزة في غاية الضبط والاتقان » . وذكر ان لديهِ ثلاثة انواع من الموازين من صنع فونتين كانت في غاية الضبط وميزاناً منها يخل نحوَ ٥ ملغرامات في كل ٦٠٠ غرام واخر حساس لاقل من عشر مليغرام وهذان الميزانان يكادان يجاريان ادق الموازين الحديثة في الضبط . ويجد الزائر لمتحف الفنون والمقاييس في باريس مجموعة شهيرة من اجهزة لافوازيه منها غازومتر

(١) مترجمة من مقالة للاستاذ لسك الاميركي بقلم الدكتور شخاشيري

اي آلة لقياس الغاز وكالوريمتر وبارومترات دقيقة الصنع متينة على قوائم من الخشب الجميل الملبس بالذهب وقد نقلوها جميعها الى الدور السفلي من المتحف عند دنوّ الالمان من باريس في الحرب الاخيرة

وزارهُ في اكتوبر ١٧٧٤ بريستلي وتغدى معهُ واخبرهُ عن احداث الهواء النقي الخالي من الفلوجستين من اوكسيد الزئبق. وكاتبهُ شيل في هذه السنة نفسها يسألهُ ان يعرض كربونات الفضة لحرارة عدسية كبيرة محرقة فينشأ من ذلك « الهواء الثابت » « وهواء النار » فذهب لافوازيه الى مونتني بعد زيارة بريستلي بعشرة ايام وزار صديقه ترودين وكان عندهُ عدسية كبيرة قطرها ٤٢ بوصة واعاد تجارب بريستلي . وفي سنة ١٧٧٥ قدم للمجمع العلمي رسالة ورد فيها انه احمى اوكسيد الزيبق الاحمر مع الكربون فحصل على « الهواء الثابت » واحمى اكسيد الزئبق الاحمر وحده فتولد غاز ساعد على الاحتراق بشدة كما يحصل عند احتراق الفوسفور في الهواء وذهب الى ان هذا الغاز صالح للتنفس. وقال انهُ لما وزن اكسيد الزئبق بعد التجربة وجد ان ما فقدهُ من الثقل معادل لثقل الغاز فاستنتج ان الهواء الثابت هو نتيجة اتحاد الكربون بهواء التنفس . وقال في رسالة تالية ان هواء التنفس هو الذي امتصهُ الفوسفور والكبريت وقت احتراقهما فيهِ وحدوث حامض الفوسفور والكبريت كان ناشئاً عن اتحاد هذين العنصرين بعد. ولكي يتثبت من هذه الحقائق وضع عصفوراً دورياً في اناء احكم سدهُ ففاز بمعرفة مشتملات الهواء كما ترى فيما يلي

وفي سنة ١٧٧٧ نشر مذكرة موجزة ذكر فيها ان الذي يفقد من إناء حبس فيهِ حيوان هو هواء التنفس (اي الاكسجين) وان ثاني اكسيد الكربون يحل محلهُ واظهر ان المعادن في الهواء تمتص الاكسجين اي تتأكسد وقال انهُ اذا مات حيوان في إناء مسدود فيكون قد امتص منهُ الهواء المعد للتنفس (اي الاكسجين) واضاف اليهِ بتنفسهِ الحامض الهوائي الكلسي (اكسيد الكربون الثاني) وانهُ اذا كلست المعادن في الهواءِ امتصت الاكسجين الى ان ينفد . وانهُ اذا مات حيوان في اناءِ مسدود وامتص الهواءِ الفاسد منهُ بواسطة مادة قلوية فالهواء الباقي فيهِ هو مثل الهواءِ الذي يبقى فيهِ لو كلس معدن فيهِ . وتعود الى هذا الهواءِ خواصهُ السابقة اذا اضيف اليهِ من الهواءِ الصالح للتنفس

وبعد ثلاث سنوات قام لافوازيه ولابلاس بتجربة دقيقة فانهما وضعا حيواناً في الثلج وسط كالوريمتر فوجدا ان الحرارة التي تشعّ من الحيوان اذابت ١٣ اوقية من الثلج في عشر ساعات ثم حسبا انهُ اذا تأكسد الكربون حتى يحصل من هذا التأكسد ٢٢٤ قمحة من ثاني اكسيد الكربون فان الحرارة الناشئة من ذلك تكفي لاذابة ½ ١٠ اوقية من الثلج

وفي سنة ١٧٨١ وجد كافندش في انكلترا انهُ اذا اتحد جزءان من « الهواء الملتهب » (اي الهدروجين) وجزء من هواء بريستلي الخالي من الفلوجستن يتحولان بشرارة كهربائية الى ماء. واستنتج كافندش ان الهواء الخالي من الفلوجستن هو ماء نزع منهُ هذا العنصر . وسمع لافوازيه بذلك فاعاد هذه التجربة وقدم الى الجمعية العلمية مذكرة في خلاصة ما وقف عليهِ فقال ان الماء هواء لا يلتهب واوكسجين قد اتحدا معا وان الضوء والحرارة الناشئين عن هذا الاتحاد لا يمكن تقديرهما لقلتهما. وفي سنة ١٧٨٤ قضى لافوازيه على نظرية الفلوجستن بمذكرة رفعها الى الجمعية العلمية جاء في آخرها « غرضي من تحضير هذه الرسالة وتقديمها ان اذكر ما تم للآن من التحسينات في نظرية الاحتراق التي اشرت اليها في رسالة نشرتها سنة ١٧٧٧ فقد ثبت لي ان الفلوجستن الذي زعم ستاهل من غير مسوغ وجودهُ في المعادن والكبريت وكل المواد القابلة للاحتراق لا وجود لهُ لا فيها ولا في غيرها من العناصر وان جميع مظاهر التأكسد والاحتراق يمكن تفسيرها من غير الالتجاء الى نظرية الفلوجستن الفاسدة وربما تعد آرائي بعيدة عن الصواب الآن ولكن يأتي زمن تثبت فيهِ صحتها ويعلو قدرها ». فاحدث كلامهُ هذا تأثيراً سيئاً في نفوس معاصريهِ الكيماويين وقاموا يصلونهُ ناراً حامية من النقد والتقريع وجاهر بريستلي بعدم تحولهِ عن نظرية الفلوجستن واقتدى بهِ كافندش وغيرهما وكتب شيل يقول « من المستحيل اقناع لافوازيه بان نظريتهُ لا تصادف قبولاً عاماً وهل يستطيع عقل انسان ان يسلم بصحة آراء واهية لا قاعدة لها ولا اصول ويعتقد ان حامض الازوت من الهواء الازوتي والهواء النقي وحمض الكربون من الكربون والهواء النقي وحمض الكبريت من الكبريت والهواء النقي . لا لا يمكن ان اسلم بذلك قط » ولم يعدم لافوازيه نصيراً فكتب اليهِ الاستاذ بلاك مدرس

الكيمياء في جامعة ادنبرج ومكتشف الهواء الثابت رسالة في سنة ١٧٩١ قال فيها انهُ اعاد التجارب العديدة التي ابتكرها لافوازيه بكل عناية فوجد ما سرهُ من التفاصيل والادلة والبراهين التي تنطبق وتؤيد جميع ما ذكرهُ عنها وقال ان طريقة لافوازيه لم يدركها احد قبلهُ ولم يدركها هو الاَّ بعد ان صرف مجهوداً كبيراً في تحقيقها ولا ريب في ذيوعها وانتشارها واذعان المنشقين عليها من كبار العلماء وصغارهم الذين تمسكوا بالطريقة القديمة ومشوا عليها عهداً طويلاً . ولم ينكر بلاك انهُ كان واحداً من هؤلاء المنشقين بل قال انهُ اعتنق نظرية الفلوجستن ثلاثين عاماً وعلمها لعدد كبير من التلامذة وطلبة العلم قبل شيوع ما ينقضها وصرح انهُ تردد اولاً في ترك القديم والتمسك بالجديد ولكنهُ لما اختبر بنفسهِ صحة نظرية لافوازيه في نقض نظرية الفلوجستن ترك الفاسد الواهي واتبع الصحيح السليم من الوهم والضلال

وتمكن لافوازيه بنظريتهِ الجديدة عن الاملاح والاوكسيدات من الانباء باكتشاف الصوديوم والبوتاسيوم فجاء في كتابهِ مبادىء الكيميا « لا يبعد ان تكون المواد التي نسميها تراباً اكسيدات معادن لم تدركها مداركنا الحاضرة ولكن لا بد من مجيء يوم تنكشف فيهِ حقائقها ويظهر ما خفي الآن ».ونجح في ابحاثهِ الكيماوية حتى صار في وسعهِ ان يضع لعلم الفسيولوجيا الكيماوية القواعد الاساسية والاصول العلمية فذكر في سنة ١٧٨٥ ان سبب الاختلاف بين كميتي الحمض الكربونيك الخارج مع النفس والاكسجين الداخل ناشىء عن ان جزءًا من الاكسجين الداخل يستخدم في تأكسد الهدروجين في الرئتين وهذا التأكسد يحدث حرارة اضافية وهو سبب الفرق بين الحرارة التي قيست مباشرة من الحيوان الذي عملت فيهِ العملية السالف ذكرها والحرارة الناشئة عن تأكسد الكربون بالاكسجين

وكان آخر ما توجت بهِ حياة هذا العبقري العظيم تجاربهُ في الانسان لمعرفة ظاهرة التنفس وقد شرحها هو وسيجوين في مذكرات قدماها للمجمع العلمي سنة ١٧٨٩ . ومما اثبتاهُ ان الحيوان الذي عملا فيهِ التجربة امكنهُ ان يتنفس في الاكسجين النقي وفي خليط من الاكسجين وغاز الهدروجين كما كان يتنفس في الهواء

العادي وقالا ان التنفس ودورة الدم والاحتراق لم يطرأ عليها تأثير ما فيكون الازوت لا علاقة لهُ بالتنفس

وقد نال الجائزة العلمية في سنة ١٧٩٢ وقدرها خمسة آلاف جنيه لرسالة رفعها الى الاكاديمية عن تجاربهِ في الكبد والصفراء

واما حياتهُ خارج المعمل فكان موظفاً في جباية الضرائب وشريكاً في مصنع البارود الاميري فاكتسب مالاً طائلاً واصبح صاحب املاك واسعة . وكان مرا ينافسهُ ويتحين الفرص للحط من قدرهِ ففي سنة ١٧٩٣ قُبض عليهِ في معملهِ بتهمة مدنية فبذل قسماً كبيراً من ثروتهِ في الدفاع عن نفسهِ واتفق لسوء حظهِ ان صدر الامر باقفال الاكاديمية فاقفلت في اغسطس تلك السنة وكان لويس الرابع عشر قد انشأها سنة ١٦٦٦ فكتب لافوازيه الى احد اصدقائهِ قبل اصدار الحكم عليهِ الكتاب الآتي

«كان لي حياة عمل طال عهده وتخللهُ من الفخار والمجد ما لم ينلهُ احد قبلي ولا احلم باحسن منهُ انما الظروف المحيطة بي الآن لا تليق برجل طاعن في السن مثلي ومن الاسف ان الاعمال التي قمت بها في اعلاء مجد بلادي وتقدمها لا تشفع في ولا تخفف ذنبي»

ومن التهم التي وجهت ضدهُ هي انهُ سمح بجباية المال على الماء الموجود في الدخان وفي ٨ مايو سنة ١٧٩٤ حكم عليهِ بالاعدام واعدم معهُ ٢٨ في ساحة الجمهورية وقد شاهد اعدام حميهِ الذي كان الرابع من المعدمين وهو الخامس . وقد قال صديقهُ لاغرانج في ذلك «لم يقتض لفصل راسهِ عن بدنهِ سوى لحظة واحدة ومئة سنة لا تكفي لاخراج راس مثل ذلك الراس» انتهى

ويقال انهُ قُدّمت عريضة استرحام الى رئيس المحكمة فكان جوابهُ عنها ان الجمهورية غير محتاجة الى العلماءِ . ولكن الجمهورية الصحيحة افسدت قول هذا الرئيس وهي تمجد ذكر لافوازيه الآن وسائر علمائها كما تمجد ذكر اكبر ساستها وقوادها وهي تجاهر بان العلم قوام العمران

من دمشق الى بغداد

اهتمت الحكومة الانكليزية منذ اعوام باكتشاف الطريق التي تخترق البادية من العراق الى سورية . وجاء في تلغرافات روتر في الشهر الماضي ان الحكومة ارسلت سيارات لتجوب هذه الصحارى الشاسعة كما ان اثنتي عشرة سيارة سافرت من دمشق الى بغداد في نفس هذه الطريق في العام الماضي . وفي اول يونيو من هذه السنة جاءت اربع سيارات الى كبيسة من القدس وفي صحبتها طيارات وقد اكتشفت الطريق المهجورة التي لا تسلك وسارت فيها عشرين يوماً وهي الى جنوب الطريق التي سرنا فيها . ولما سافرتُ فيها هذا العام كتبت عنها في يومياتي اشياء تستحق الذكر فرأيت نشرها في المقتطف اعم لفائدتها واحفظ لها فارسلتها من بغداد خدمة لمن يحب البحث في مثل هذه الموضوعات !

ان الراحل في بادية الشام الشرقية لا يرى في طريقهِ الاَّ الفيافي والقفار والاودية والانجاد .ولقد يقول القائل بايجاز عن هذه المرحلة انهُ سافر في صحراء من ضُمير الى كبيسة . فضمير آخر عمران في طريق الذاهب من دمشق وكبيسة اول قرية في وجهتهِ الى العراق .ولا شك ان هذه الصحارى المتقاذفة الارجاء لا يعرفها الاَّ قليل من التجار الذين يسلكونها ويحملون فيها تجارة سورية الى العراق وبضاعة العراق الى سورية ولا يستطيع طروقها احد غيرهم لبعدها وتشعب سبلها وتشابه مناهجها ومخارمها ولقلة مياهها وفقد الامن فيها لانها مطمح الغزاة وقطاع الطريق ولصوص الاعراب.والتجرُ النجديون يأْتونها في الشتاء والصيف فيتبرّضون الغدر . والركايا والقلبان ومجامع السيول ومواقع الامطار كما سيأْتي ولهم معرفة عجيبة بأمكنة المياه وفيهم صبر على العطش ومطال على الظماء ولا صبر جمالهم على الربع والخمس . وفي مواسم الحر تنضب المياه فيتزودون الماء من ثلاثة مواضع من ضُمَير والقعرة وكبيسة ويجدُّون في السير ليختصروا المدة اختصاراً

مقدمات السفر

في ١٠ يناير سنة ١٩٢١ آثر جماعة من العراقيين السفر الى بغداد عن طريق البادية فسأَلوا عن اول قافلة تذهب الى العراق فذُكر لهم رجل صاحب جمال فوجدوهُ

في ميدان دمشق ففاوضوهُ في حملهم الى بغداد وبرّز بهم يوم ١٥ فبراير . وخروج مقدمة القافلة يقال لهُ تبريز ، واول من يبرز المتعجل منهم ثم يلحق بهِ المتريث حتى تجتمع القافلة في محل فيسافروا كلهم معاً

١٥ فبراير — خرجنا في صباحهِ من دمشق فسارت الابل رويداً ووصلت في الضحوة الكبرى (حَرَستا) ثم (دَوْمَة) ثم (عَذرَة) فنزلناها ليلتنا . وهي قرية صغيرة . نزلنا فيها على رجل بوّأ لنا بيتاً في داره مبنياً باللبن مفروشاً على ذوق اهل البادية وعلى احد جدرانهِ قطع من القماش وفي اعلاهُ آنية نحاسية لجلسنا — وقد مسنا التعب لركوب الابل حيال الموقد وكان يوماً مطيراً والابل لا تسير في الاوحال فلم نبرح مكاننا الى اليوم الثاني وفي غداتهِ شددنا رحالنا وسافرنا الى ضُمير

١٦ منهُ — نزلنا ضميراً في ضحوتهِ وهي آخر قرية في غوطة دمشق ذكرها ياقوت الحموي بعينها في معجمهِ قال « ضُمير : تصغير ما شئت مما تقدم (وقد تقدم ضمر وضمرة) موضع قرب دمشق ، قيل هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة . قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

اقفرت منهم الفراديس فالغو طة ذات القرى وذات الظلال
فضميرٌ فالماطرون فحورا ن قفار بسابس الاطلال

نصب الماطرون على ان نونهُ للجمع وهذه المواضع كلها بدمشق وقال المتنبي :

لئن تركنا ضميراً عن ميامننا ليحدثنَّ لمن ودعتهم ندمُ

وقال الفرزدق يرثي عمر بن عبيد الله بن معمر اليتيمي وكان قد مات بضمير

يا معشر الناس لا تبكوا على احد بعد الذي بضمير وافق القدرا

وهي ناحية تابعة لمركز دومة بينها وبين دمشق سبع ساعات بسير الابل اهلها زرّاع فيها ما يزيد على اربعمائة دار وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد وفيها القلعة التي شك فيها ياقوت يسمونها اليوم حصن ضمير وهي في وسط القرية دخلناها وطفنا بها فرأيناها مربعة ارتفاعها وطولها وعرضها ٣٥ ذراعاً شامياً . وعلى بابها الغربي كتابة عربية مطموسة لم نقرأ الاّ بعض كلماتها وهي منقورة حفراً على صخرة

بخط يشبه الخط المكتوب على ايام الملك الناصر والقلعة مبنية بالصخر وعليها نقوش مرسومة نحتاً وعلى بابها طنف يمتد بارزاً والباب معقود على نصف دائرة . ووراء الجدران الخارجية جدران مثلها في الداخل وبين الجدر غرف كثيرة المشارف متجاورة . البناء راسخ محكم لم يطرأ عليهِ الا تخريب قليل لم يذهب بجماله التاريخي . ولا شك ان هذه القلعة من آثار الرومان لان بناءها لا يشبه البناء العربي . ويظن بعض انها كانت هيكلاً للرومان ثم حولهُ العرب الى حصن

وبعد زيارة هذا الاثر الخالد . جلنا في القرية ورأينا النهيرْ الذي يسقيها وهو صغير قليل الماء لا يتجاوز ماؤهُ الكعبين فسألنا عنهُ فسموهُ (ماء المكبرت) وذكر لنا منبعهُ فشينا ساعة فوجدنا ساقيتين احداهما تجري بماء معدني فاتر وهو (المكبرت) والاخرى ماؤها عذب بارد وهي (عين الحلوة) يلتقيان امام القرية فيختلطان وقيل لنا ان على الماء حماماً فاذا هناك بئر عميقة مطوية بالجلاميد. عدنا الى القرية فرأينا القرويين يقيمون احتفال عرس وقد اكتظوا رجالاً ونساءً لمشاهدة الحفلة فالرجال يرقصون في حلقة طويلة ويضربون الارض بارجلهم ويتمايلون يميناً ويساراً وفي يد احدهم منديل احمر يشير بهِ وبينهم رجل آخر يزمر لهم فيرمونهُ بالدراهم . ورأينا رجالهم يكتحلون كالنساء . اما النساء فيبرزن سافرات ويتحلين النحاس والفضة والغنيات يتحلين ذهباً

١٧ و١٨ منهُ — لم نبرح مكاننا ولم تجتمع القافلة هناك وفي صباح يوم ١٩ ضربنا خيامنا في ضاحية ضمير وبتنا فيها ليلتنا

٢٠ منهُ — نهضنا في صباحهِ وشددنا رحالنا وبعد طلوع الشمس سرنا ساعات فمررنا بقلعة تركية خربة ومررنا باطلال عافية كانها بقايا قرية دارسة وعلى يميننا جبال يسكنها بنو حسن وهم من اشرار الاعراب يقتلون المنبت ويسلبون الضعيف وكانت الارض مصخرة مجدبة لا ماء فيها ولا نبات الا تباشير الربيع المتفرقة في منخفضات البرية. وبعد جهد من السير مررنا بماء يسمونهُ (ماء الحوايا) وعلى شمالنا تلاع ونجاد يسمونها (الساحات)وقد واصلنا السير الى الاصيل ونزلنا موضعاً اسمهُ (ذيل ابو حميد) وبتنا فيهِ ليلتنا وقد اضرَّ بنا ركوب الابل فنمنا نوماً عميقاً وكانت ليلة رهيبة حيث نزلنا فيها بجوار اللصوص (بني حسن)

٢١ منهُ — قمنا من ذيل (ابو حميد) وسرنا بسهل متباعد الاطراف وبعد هنيهة هبت ريح عاصف من ورائنا فصبرنا عليها حتى بلغنا (الصيقل) والريح هائجة والافق مغبر والانسان لا يمكنهُ ان يلتفت وراءهُ ولا يرى شيئاً امامهُ ولا يستطيع ان يفتح جفنيهِ والتراب يملأ الاعين والانوف والافواه . والوجوه ساهمة شاحبة والعاصفة تحمل حصىً ورملاً يؤلم بضربهِ الاعناق والايدي وكان الطبيعة قد جُنت فاثارت وراءنا حرباً عواناً في السماء تميد لها الارض .ماذا يا ترى حدث ؟ امتلأت انفسنا رعباً لا احد يرى صاحبهُ غابت مقدمة القافلة عن الاعين خفيت علائم الطريق . الابل عاجزة عن السير الراكبون يتساقطون عنها تقذفهم العاصفة فتكبهم على وجوههم فلا يقدرون ان يمشوا لان العاصفة تدفعهم بشدة فيسقطون. الآنية وامتعة السفر تطيرها العاصفة الحمقاء . الاكوار تميل على غوارب الابل. لقد تفرقت القافلة شذر مذر ومن الضياع والتيه خفنا على السفر فماذا نفعل

وبعد ساعة وردنا ماء كدراً ملأنا منهُ سقيتنا والعاصفة شديدة ثم نزلنا موضعاً اسمهُ (متيمن) ولم ننصب خيامنا لشدة العاصفة فوقفنا وراء الحمول تماماً وقد اخذت منا التنائف وازعجتنا العاصفة

ومتيمن باشام الميم وفتح التاء وياء وميم مكسورة سهل جدب لا ماء فيهِ ولا كلاء لقلة الغيث في هذه السنة

٢٢ منهُ — سكنت العاصفة سحراً فنهضنا صباحهُ من(متيمن) وقطعنا سهلاً فيهِ صفا وحجارة كثير الرمث والشيح مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضا. ثم جاوزنا ارضاً خصبة صالحة للزرع لو فيها ماء وقد اصابنا عطش من يوم امس لان الماء الذي استقيناهُ في الصيقل لم يصفُ ولم نشربهُ لغلظتهِ . ومرت على يميننا مواضع يسمونها (البطميات) قيل ان فيها اطلالاً من ابنية تدمر القديمة التي تبعد عنا يوماً وليلة. ولم يطل بنا السير فبعد بضع ساعات نزلنا (تلعة السعاي) ومكثنا فيها يومنا وليلتنا واسترحنا من عناء يوم امس

وبينما نحن نعد العشاء اذا برجل ينادى بشراكم فقد وجد رائدنا ماء فنظرنا فاذا هو بعيد عنا فارسلنا اليهِ القرب والاسقية فلئت وهو كدر الاَّ انهُ عذب واي ماء اعذب من ماء الغمامة ؟

وحدث ان احد الرعاة حاول الهرب بجمال كثيرة الى جبل الدروز الذي كنا نراهُ عن بُعد فتبعهُ رجال الركب بسلاحهم فادركوهُ وانهالوا عليهِ رمياً بالرصاص فنفرت الجمال واصيب جمل خطأً برمية كسرت ساقهُ وعلم اللص انهُ مقبوض عليهِ فاسلم نفسهُ باكياً معتذراً اعذاراً مكذوبة

٢٣ منهُ — سرنا بعد اشراق الغزالة في وعر من الارض اسود الحجارة قليل الكلأ وكانت الريح باردة ومررنا امام القريتين في باديتها وهي عن شمالنا ولا نرى الاَّ جبلها المطل عليها

والقريتين فيها قائمقام وقاض شرعي ولم نرها وقد ذكرها ياقوت في معجمهِ قال : والقريتان ايضاً قرية كبيرة من اعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سخنة وأرك اهلها كلهم نصارى، وقال ابو حذيفه في فتوح الشام : وسار خالد بن الوليد رضه من تدمر الى القريتين وهي التي تدعى حوّارين وبينها وبين تدمر مرحلتان واياها عنى ابن قيس الرقيات بقولهِ :

وسرت بغلتي اليك من الشام وحوران دونها والعوير
وسواء وقريتان وعين التمر خرق يكلُّ فيهِ البعير
فاستقت من سجاله بسجال ليس فيهِ منٌّ ولا تكديرُ

كان في نية الركب ان ينزل (السبع بيار) وهو موضع منحرف عن الجادة فيهِ ماء وآبار فاكتفى بالماء الذي عثر عليهِ امس وسار في الدرب اللاحب طلباً لتقريب المسافة حتى ظهيرة اليوم فوطئنا ارضاً قاحلة خصبة التربة . وهنا انتهت الجبال السورية فلا نرى الاَّ سهلاً بعيداً يسميه الاعراب (حمد) وكل سهل عندهم (حماد) .وفي مساء اليوم اعوزنا الماء فارسلنا رائدين ينتجعان الى (السبع بيار) وقد نزلنا على بعد ساعتين عنها فلم يجدا ماء ونظرنا فوجدنا ماء صافياً على الطريق نفسها فوردناهُ ولو كنا واصلنا السير بضع دقائق لنزلنا عليهِ

ضربنا خيامنا في متسع من الارض على شبه دائرة وبعد ردح من الزمن طلع علينا رجلان فاذا هما الشيخ نوّاف الشعلان ورجل في صحبتهِ فسألناهما فقالا انهما يريدان دمشق فباتا ليلتهما عندنا وسريا سحراً وذكرا ان نوري الشعلان شن غارتهُ على شمر واصاب منها ابلاً وانتهب مالاً وكان هـذا النبأ شديداً علينا فقد خشينا شر هذا اللص

٢٤ منهُ — سرنا في صباحهِ في سهل حسن لا عوج فيهِ ولا امت وقد كانت هذه الارض عامرة في الازمنة القديمة لقربها من تدمر. وبعد ساعات رأينا سيارة كسيرة وهي احدى السيارات الانكليزية التي سافر بها جماعة من الانكليز في العام الماضي من دمشق الى بغداد حينما غادروا دمشق وحلب للحكومة الفيصلية وسحبوا قوتهم من سوريا الشرقية . وكانت اثنتي عشرة سيارة مسلحة برشاشات وبنادق وصلت بغداد في اليوم الرابع لخروجها من دمشق

" ولما رأيناها السيارة ونحن على الجمال ، وقد مسنا النصب ضحكنا في انفسنا وقايسنا بين اخفاف البعير وعجل السيارة

جاوزنا الموضع المسمى (سوح مرّة) وعند غروب الشمس نزلنا موضعاً يدعونهُ الشحمي واعددنا طعامنا في ظلام الليل فاكلنا ونمنا متعبين لاننا لم نسر قبل اليوم مسيرنا هذا

وفي ليلتنا وقع صقيع كالقطن المندوف بلغ ارتفاعهُ ٦ سنتمترات واعترانا برد شديد

٢٥ منهُ — لم نستطع السير هذا اليوم لشدة البرد ولم نبرح مكاننا وقد نفد ماؤنا وجفت اسقيتنا وقيل لنا ان اعراب البادية شربوا كل المياه التي في هذه الجهات وتوقعنا عطشاً شديداً اذ لم يبقَ امامنا ماء الاَّ بعد يومين وقد الم بنا جماعة من اولاد علي وهم في طريقهم الى حمص ووقع هذه الليلة ايضاً صقيع شدد علينا وطأة البرد

٢٦ منهُ — ارتحلنا من الشحمي صباحاً وسرنا في ارض سواء وانها لارض صالحة لو كان فيها اناس يعمرونها ويحتالون في جلب الماء اليها ،في ظهر اليوم هدأت الريح القر وخفت صبارّة البرد وسببهُ كما قال الاعراب طلوع سعد السعود هذه الليلة في الساعة السابعة منها

وبعد ضحوة من يومنا رأينا اعراباً من العواعرة يرعون ابلهم في هذه البادية وهم من اعراب حمص

واصلنا سيرنا الى ارض قليلة العشب يسمونها (لقطة) ورأينا فيها ركباً مقبلاً الى الشام ظنناهُ بادىء بدء غزواً فاذا هم من التجر وقد ذكروا ان عوده ابوتايه شن غارة على جماعة من الفواعرة واستلبهم اموالهم واصاب منهم قتلى وعاد الى

ارضهِ تخشينا ان يكون هذا الشرير يتوقع قدومنا فان اخبار الركبان والقوافل تشيع في البادية بسرعة عجيبة كأن اسلاكاً برقية تنشرها

نزلنا موضعاً اسمهُ (خفية) وكان اليوم طيباً معتدلاً فاخذنا على انفسنا ان نبكر في السرى غداً لنصل الماء فقد نفد ماؤُنا حتى لم يبق ما يبل فم الرجل منا

٢٧ منهُ ارتحلنا في فجره وفي الهواء لذعة برد وكان الراكب لا يملك زمام ناقتهِ ومشينا في سهل بين جبلين بينهما طريق يوم هما جبلا (غراف) و (تنف) فغراف هو (غراب) وتنف هو تنوفي او تنوف قال ياقوت عن غراب ما نصهُ : غراب بلفظ واحد الغربان موضع معروف بدمشق قال كثير :

فلولا الله ثم ندى ابن ليلى وأني في نوالك ذو ارتعاب
وباقي الود ما قطعت قلوصي مسافة بين مصر الى غراب

والتنف — يلفظونهُ بكسر اولهِ وثانيهِ وهو تنوف قال البكري في معجم ما استعجم تنوف بفتح اولهِ وضم ثانيهِ وبالفاء على وزن فعول وتنوفى على وزن فعولى موضعان مذكوران في رسم القواعل . والقواعل اجبل من سلمى في بلاد طي قال امرؤ القيس

كأن دثاراً حلقت بلبونهِ عقاب تنوف لاعقاب القواعل

ونزلنا في موضع يسمى (خور التنف) ووجدنا فيهِ ماء كدرا فاوردنا ابلنا الثلث واستقينا وكان مخيمنا في واد منخفض لا ترانا فيـهِ السابلة ولا يبصرنا طراق الليل

وفي عصر اليوم تزاورنا واجتمعنا في خباء رئيس القافلة (وهو من يكون اكثرهم ابلاً واوسعهم مادة) فشربنا القهوة وتجاذبنا اطراف الاحاديث ونحن فرحون بما وجدنا من الماء وقبل ان ينفض مجلسنا دعا رئيس الركب احد رعائهِ ان عطّرنا فاسرع اليهِ ووضع جمراً في وعاء وذر عليهِ فتاتاً من العود فضاع عرفهُ وطار دخانهُ وحمل الوعاء ودار على الجميع فكان كل واحد ينكب على الوعاء ناشراً طيلسانهُ . والعود طيب كثير الاستعمال في نجد لا تخلو دار منهُ حتى دارات الفقراء والرطل الحجازي (١٦٠ درهماً) من جيده يباع باثنى عشر ديناراً

بغداد محمد الهاشمي

الصوت من وراء القبر

روى لنا بعضهم القصة التالية قال : —

حدث منذ سنة من الزمان ان حضرتُ عرساً في الكنيسة الفلانية ولما انتهت صلاة الاكليل وهنأتُ العريس والعروس التفت اليَّ رجل من معارفها الاخصاء وقال لي لقد انتقل المستر سواين من الجحيم الى الجنة . وكنت انا ضيفاً عابر طريق في ذلك البلد فقلت لهُ وكيف ذلك اظنك تعني انهُ شيخ قضى عمرهُ فيما لا يحمد واقترن الآن بهذه الفتاة الحسناء . فان العريس كان يبين لي كأبن خمسين سنة والعروس كابنة عشرين على الاكثر . فقال كلاَّ فان المستر سواين من افضل رجال بلدنا سيرةً وسريرةً وهو لا يتجاوز الاربعين من العمر لكن حدث لهُ وهو في العشرين من عمرهِ ان التقى بفتاة اميركية اكبر منهُ سنًّا لعلها كانت في الثلاثين من عمرها . كانت تسيح في هذه البلاد وحدها فاحبَّها واحبتهُ وتزوج بها ثم وجد انها سليطة صخابة قوية الشكيمة تتناول المورفين والكوكايين فوق ما تشربهُ من المسكرات . لا تكاد السيكارة تفارق فاها . فصبر على قسمتهِ وجعل يطوف بها من مكان الى آخر وهي لا يهدأُ لها روع . واشتدَّ بها القلق اخيراً واصيبت بعارض من الجنون فاضطر ان يضعها في بيمارستان بسويسرا وعاد الى اشغالهِ هنا . وفي الشتاء الماضي اتاهُ من سويسرا ان الداء اشتدَّ عليها وهي في حال النزع . وكان السفر الى هناك متعذراً حينئذٍ وبعد ايام اتاهُ نعيها فحزن عليها او اظهر الحزن على جاري العادة بلبس الثياب السود وربط العصبة السوداء على زنده . عادة سخيفة لا موجب لبقائها . وكان قد عرف عروسهُ الجديدة ماري دنكن هذه وهي طفلة ولا شبهة عندي انهُ كان يحبها وهي تحبهُ . لا اقول انهُ كان يتحين موت زوجتهِ ليقترن بها ولكن هذا ما حدث فانتقل من الجحيم الى الجنة

وقعت هذه القصة من نفسي حين سمعتها موقعاً عظيماً وفكَّرت فيها في الليل التالي وانا اقول كم من البيوت خرب بواسطة المورفين والكوكايين وانواع المسكرات . ولما تناولت جرائد الصباح في اليوم التالي وجدت فيها خبراً اقشعرَّ منهُ بدني ذلك ان المستر سواين هذا الذي حضرتُ عرسهُ امس لم يكد يدخل بيتهُ بعروسهِ

حتى سمع جرس التلفون يقرع فبادر اليهِ وهو يحسب ان احد اصدقائهِ الذين لم يتمكنوا من حضور العرس يريد ان يهنئهُ بالتلفون لكنهُ سمع بهِ صوت زوجتهِ المتوفاة وهي تقول لهُ « وليم وليم اياك والزيجة انا زوجتك لا غيري أهْ أهْ أهْ » فوقعت السماعة من يدهِ وامتقع وأغمي عليهِ . فبادرت اليهِ العروس ومن كان معها واسعفوهُ بالفرك والمنعشات حتى افاق . ووصل الخبر الى حميهِ وحماتهِ فاسرعا اليهِ فاخبرهما بما حدث وقال لهما ما دامت زوجتي حية فلا يحل لي حسب شريعتنا الاقتران بابنتكما . قال ذلك والدموع ملء عينيهِ . اما العروس فاستندت الى ذراع والدتها وهي تحاول التجلد ولكن خنقتها العبرات إما حزناً على فراقهِ او خوفاً من العار وعادت مع والديها الى بيتها

وكان شغلي يقضي عليَّ بالبقاءِ في ذلك البلد سنة او اكثر فتتبعت قصة هذا الرجل باهتمام شديد لعلي اعرف الى اين تنتهي. وكنت اقرأ كل ما يكتب عنهُ في الجرائد المحلية وما اكثر ما كانت تكتب حتى كأنَّ الناس نسوا اخبار الصلح واعتصاب العمال ومحاكمة الامبراطور ومقتل القيصر وسائر فضائح البلشفيين وصار همهم الاكبر ان يعرفوا ما حدث للمستر سوان وهل زوجتهُ لا تزال في قيد الحياة او ان روحها تخاطبهُ من عالم الاموات وانا اروي الآن ما استخلصتهُ من حديثهِ

مضى اسبوعان بعد ذلك ولم يسمع المستر سوان صوت زوجتهِ وكان قد كتب الى مديرة البيمارستان الذي كانت فيهِ في سويسرا والى قسيس الكنيسة الذي جنزها ودفنها يخبرهما بما وقع لهُ ويطلب منهما زيادة التفصيل عن وفاتها. فجاءهُ من القسيس كتاب مفصل وفيهِ صورة فوتوغرافية للمدفن الذي دفنت فيهِ والحجرة التي بنيت عليهِ وهناك رخامة كبيرة نقش عليها ما نصهُ «مرغريت بتمان سوان ولدت بنيويورك في ١٥ مارس سنة ١٨٦٩ وتوفيت في جنيف في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ طوبى للاموات الذين يموتون في الرب »

فقال ان موتها لا شبهة فيهِ ولذلك فالذي خاطبني بالتلفون هو روحها وهي تقصد تعذيبي ميتة كما عذبتني حية . ثم خامرهُ ظن انها قد تكون احتالت على مديرة البيمارستان ووضعت واحدةً مكانها وهربت هي منهُ ولا تزال حية ترزق وهي نفسها التي كلمتهُ بالتلفون . ساورتهُ هذهِ الافكار حتى اعدمتهُ الراحة . فاشار عليهِ اصدقاؤهُ ان يلجأ الى الوسطاء الذين يناجون الارواح فيعلم منهم علم اليقين

هل ماتت زوجتهُ او لا تزال حية . فقصد وسيطة اشاروا بها عليهِ وحالما وقع نظرها عليهِ قالت لهُ مَن هذه الآتية معك فالتفت يمنة ويسرة ولم يرَ أحداً . فقالت اني ارى معك شبح امرأة طويلة القامة نحيفة القد شاحبة اللون ترتجف كالقصبة

فقال في نفسهِ هذا شبح زوجتي وارتعدت فرائصهُ وكاد يغمى عليهِ . فقالت لهُ الوسيطة املك روعك واجلس ولا تخف فقد ذهب الشبح الآن اجلس اجلس. واغمضت عينيها وتولاها البحران وجعلت تتمتم بكلام غير مفهوم . ثم قالت « نعم نعم انا نسيبتهُ زوجتهُ آهٔ آهٔ لا شيء هنا ظلمة ونور اعداء واصدقاء جم غفير من كل الاجناس . تعب الانسان من ضميره وراحتهُ من ضميرهِ . كلنا هنا مستريحون خلصنا من المرض قولي لهُ لا راحة في الدنيا انما الراحة هنا الراحة وراء القبر انا اراقبهُ ولا ادعهُ يعمل شيئاً لا ادعهُ يعمل شيئاً غير واجب او غير جائز قولي لهُ يكفي الآن في النوبة التالية اخبرهُ اكثر . يجب ان يكون كريماً انتهى انتهى ». ثم صمتت نحو عشر دقائق وهي تتمطى وتحاول فتح عينيها واخيراً فتحتهما والتفتت يمنة ويسرة وهي تقول اين انا من انت وحدّقت اليهِ وقالت « آه المستر سواين ماذا قلتُ لك اظنني رأيت الشبح نفسهُ الذي رأيتهُ واقفاً الى جانبك حينما دخلت . انت موفَّق اكثر من كثيرين غيرك ويظهر لي انك نفسيٌّ واذا مارست الكتابة الآلية فلا يبعد ان هذه الروح نفسها تتجلَّى لك وترشد يدك لتكتب وتخبرك بامور كثيرة انتهى الآن »

فاعطاها ورقة بخمسة جنيهات وخرج وهو يشعر كأنهُ محمول بين السماء والارض والعالم كلهُ شخوص واشباح تمرُّ وتنقضي. ولم يكد يصل الى بيتهِ حتى سمع جرس التلفون يقرع. فمسك السماعة واذا بصوت امرأتهِ يقول لهُ «وليم وليم اياك والزيجة انا زوجتك لا غيري آهٔ آهٔ آهٔ » . وكان الى جانبهِ كرسي مستند اليهِ فجلس عليهِ وكأنهُ فقد كل رشد . ودخل الخادم ووجدهُ شاخصاً الى سقف الغرفة وعيناهُ لا تتحركان فدنا منهُ وايقظهُ وسار بهِ الى مقعد فارتمى عليهِ وقضى بقية ذلك النهار والليل الذي بعدهُ وهو بين نائم ويقظان

ومرت الايام وهو يتردد على الوسطاءِ فيسمع منهم كلاماً مبهماً — الصوت صوت الوسيطة او الوسيط ولكن المعاني على ما فيها من الابهام تدل على انها معاني امرأته. ثم يعود الى بيتهِ فيسمع صوت زوجتهِ نفسها بالتلفون صريحاً واضحاً . هناك

روحها تكلمهُ كلاماً مبهماً وهنا جسمها يكلمهُ كلاماً صريحاً ولو كان متكرراً على نسق واحد. فقام في نفسهِ ان شعورهُ اختلَّ ولا بدَّ من ان يصاب بالجنون عاجلاً او آجلاً. ساورتهُ هذه المخاوف نهاراً وليلاً وحرمتهُ الراحة واستولى عليهِ النحول

اما مس دنكن التي عُقد لهُ عليها فكانت تتنسم اخبارهُ وتقرا كل ما يكتب عنهُ في الجرائد وتزورهُ احياناً ونحفت هي ايضاً وكادت تنقطع عن الطعام لشدة حبها لهُ وقلقها عليهِ. ثم جعلت تستشير الوسطاء فتسمع منهم كلاماً مبهماً لا يقوم لهُ عندها وزن ولا معنى. نعم انها كانت ترى لهُ علاقة شديدة بقصتها مع المستر سواين ولكنها كانت تفسر ذلك بانهُ مبنيّ على ما ينشر في الجرائد كل يوم عن قصتهما. وصارت تستحيي من صديقاتها وودت ان ترحل الى بلاد اخرى حيث لا يعرفها احد ولكن قلبها لم يكن يطاوعها على الابتعاد عنهُ. وكانت تقول لوالديها ان قلبها يدلها على ان الامر كلهُ حيلة وخداع ولا بدَّ ما ينجلي يوماً ما

واخذ المستر سواين قلماً ذات يوم ليكتب لها حتى تنقطع عن زيارتهِ لانهُ صار يرى ان آخرتهُ في البيمارستان. واذا بيده تكتب في موضوع آخر تكتب كأنَّ روح زوجتهِ تحرك يدهُ لتكتب كما انبأتهُ الوسيطة الاولى ومما كتبتهُ في النوبة الاولى « وليم وليم لا تنسَ زوجتك واعلم انها تراقبك دائماً العالم فانٍ والاجسام فانية ولكن الارواح باقية السفر انفع لك (Ubi beni ibi patria) (اي حيث اوفَّق فهناك وطني)

ولما افاق من غيبوبتهِ ورأى ما كتبت يدهُ وهذه العبارة اللاتينية فيهِ دهش اشد دهشة لانهُ لا يتذكر انهُ نظر كتاباً لاتينياً او سمع عبارة لاتينية بعد خروجهِ من المدرسة منذ اكثر من عشرين سنة

وتوالت الكتابة الآلية وكانت دائماً محكمة المعاني ولو كانت متقطعة غير منسجمة مثال ذلك « اظنك نسيتني. ماذا كتب لك القسيس. جنيفا غير بعيدة لماذا لا تذهب اليها. اهالي سويسرا اناس يحبون الاستقلال مستقلون اكثر من البلشفك. لويدجورج ميال الى المتاجرة مع البلشفك وفرنسا لا تقبل. فرنسا على رأي نبوليون. رجع من مصر وبسببهِ اكتشف الحجر الرشيدي. القطن المصري غالٍ جداً لا بد ما يهبط ثمنهُ بِع ما عدك منهُ كنتراتات بع على المكشوف فتربح لا تصدق كلامي هذه اضغاث احلام انسان مريض (Aegri somnia) يكفي الآن

ودام الحال على هذا المنوال الى شهر يونيو الماضي وقد عيل صبر مس دنكن ورسخ في ذهنها ان الوسطاء كلهم غشاشون خداعون وانهُ يجب عليها ذمة وشرعاً وطاعة لقلبها ان تذهب الى بيت المستر سوان وتسكن معهُ وتمرضهُ لانهُ مريض عقلاً . فذهبت اليهِ ولما دخلت وجدتهُ جالساً في كرسي كبير وقد صار كالخيال فنهض واستقبلها وحاول ان يظهر لها البشاشة على قدر طاقتهِ واجلسها في كرسيهِ وجلس الى جانبها على كرسي واطيء . فجعلت تشدد عزائمهُ واخبرتهُ انها آتية لتقيم معهُ ولا تستطيع ان تفارقهُ . فقال لها انت تعلمين حبي لكِ ومقدار تنغصي اذا اضطررت ان افارقكِ لكنني لا استحل ان اظلمك يا ماري لانهُ قد يثبت ان زوجتي ماتت فعلاً ولكن هذا لا ينفي انني اصبت بدخَل في عقلي سيفضي بي الى الجنون حتماً فلا استطيع ان اضعكِ في ذمتي . سامحيني يا عزيزتي سامحيني وارثي لحالي . قال ذلك وخنقتهُ العبرات فالقى رأسهُ على ركبتيها وجعل يبكي كالطفل . وهو كذلك واذا بجرس التلفون يقرع فقالت لهُ دعني انا اسمع واتكلم ونهضت ومسكت السماعة واذا بامرأة تنادي المستر سوان فقالت مس دنكن انا اتكلم عنهُ . فقالت تلك قولي لهُ ليأتي حالاً الى المستشفى الفلاني فان امرأة كانت سائرة في الشارع على غير هدى فصدمها اتوموبيل كبير من اتوموبيلات الجيش فوقعت مغمى عليها وحملها رجال الاسعاف الى هنا والمرجح ان سلسلة ظهرها انكسرت وهي في حال النزع وطلبت ان ترى المستر سوان قبل موتها . وكانت مس دنكن كلما سمعت كلمة تكررها لهُ وكان قد وقف الى جانبها وصوت التلفون واضح حتى يسمعهُ هو ايضاً . فلما انقطع الصوت نظر اليها ونظرت اليهِ وقد عرتهما الدهشة واول كلمة استطاع النطق بها هي قولهُ اذاً انا ذاهب فقالت وانا اذهب معك

وفي اقل من ربع ساعة كانا في باب المستشفى فاعادت عليهما رئيستهُ قصة المرأة بالاختصار وسارت بهما اليها واذا هي الخادمة التي كانت مع زوجتهِ وبقيت معها الى حين وفاتها . فاعترفت لهُ ان زوجتهُ اوصتها لتكلمهُ بالتلفون من وقت الى آخر غيرةً منها فكانت تقلد صوتها وتكلمهُ . ثم قالت والآن قد دنا الاجل فسامحني عما بدا مني ومدت اليهِ يدها وفيها خاتم زوجتهِ خاتم الزيجة ولم تكد تنطق بالكلمة الاخيرة حتى اسلمت الروح . انتهى

محصول السكر في العالم

السكر اكثرهُ من قصب السكر وهو يزرع في اسيا وافريقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية ولا يزرع في اوربا الا في اسبانيا . وقدكان مجموع محصولهِ هذه السنة (١٩٢٠ — ١٩٢١) ٥٠٠ ٥٨٠ ١٢ طن وهو ناتج من القارات المختلفة كما ترى في هذا الجدول

من اميركا الشمالية والجنوبية	٥٠٠ ٧١٥ ٦ طن
من اسيا	٠٠٠ ٠٦٥ ٥ «
من افريقية	٠٠٠ ٥٦٠ «
من استراليا	٠٠٠ ٢٣٥ «
من اسبانيا	٠٠٠ ٠٠٥ «
والمجموع	٥٠٠ ٥٨٠ ١٢

واكثر هذه البلدان سكراً جزيرة كوبا فان محصولها منهُ بلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤ طن واكثرهُ يصدر منها. وتتلوها بلاد الهند البريطانية وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٠٠٠ ٣ طن وهو يؤكل فيها. ثم جاوى وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٥١٥ ١ طن واكثرهُ يصدر منها. اما القطر المصري فيبلغ محصولهُ ٠٠٠ ٨٠ طن وهو لا يكفي المقطوعية المحلية

ويستخرج السكر الآن في اوربا والولايات المتحدة وكندا باميركا من البنجر وقد بلغ مقدار المستخرج منهُ هذا العام ٠٠٠ ٥٠٥ ٤ اكثرها من المانيا فقد بلغ محصولهُ فيها ٠٠٠ ١٥٠ ١ طن وتتلوها تزكوسلوفكا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٦٥٠ طن فهولندا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٠٠ ففرنسا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٥٠ طن فبلجكا وقد بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٢٥ طن. هذا في اوربا اما في اميركا فالولايات المتحدة بلغ محصولها ٠٠٠ ٩٥٠ طن وكندا بلغ محصولها ٠٠٠ ٣٥ طن

وجملة محصول سكر القصب وسكر البنجر ٥٠٠ ٠٨٥ ١٧ طن وكان في العام الماضي ٨٢٤ ٣١٠ ١٥ طناً والذي قبلهُ ٩٧٩ ٩٣٧ ١٥ طناً

والغريب ان عدد سكان كوبا نحو ثلاثة ملايين فاذا فرضنا ان ثمن طن السكر ١٥ جنيهاً فقط فقيمة محصولهم منهُ ٦٠ مليوناً من الجنيهات فيخص النفس ٢٠ جنيهاً

بحث لغوي

في براءة القرآن الشريف عن بعض الالفاظ الاعجمية

لا يزال اصل اللغة العربية مجهولاً اي ليس في كتبها ما يدل على المرجع الذي ترجع اليهِ الفاظها .وقد وفقني الله الى تمهيد السبيل المؤدي الى ذلك اي الى ارجاع كل كلمة الى اصلها والى تدوين قاموس اللغة تدويناً مؤسساً على اصول ثابتة تظهر اللغة بمظاهرها الحقيقية والذي حملني على ذلك ما ظهر من نقوش قديمة محفورة على جدران معبد الدير البحري في طيبة الغربية وازاء لقصر من الغرب تدل على ان المصريين القدماء ارادوا تخليد ذكر اصلهم فاثبتوهُ بالحفر على آثارهم قائلين ان اجدادهم يدعون الاعناء (جمع عنو) اي انهم اقوام من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل واسسوا فيهِ مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية العين البحرية ومنها العين الجنوبية وهي ارمنت ومنها عين التي سميت فيما بعد دندره . ولما نموا وكثروا تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم اعناء الحنوّ او اللوبيين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها وفريق آخر يسمى اعناء المنتو هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتداً الى فلسطين . وفريق ثالث يسمى اعناء السيتو سكنوا القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل . وفريق رابع يقال لهُ اعناء الكنوز وهم اهل النوبة . وهكذا تفرق الاعناء وتوطنوا في الجهات التي ذكرناها وبثوا فيها لغتهم مدة من الدهر فكانت هي لغة البلاد التي تتكلم الى الآن بالعربية . فاللغة المصرية اي لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بلامراء بنص النقوش المذكورة آنفاً وقد نزل القرآن الشريف بهذه اللغة العربية ونصّ على ذلك نصاً صريحاً في آيات كثيرة

قال المفسرون ان في القرآن الشريف كلمات غير عربية لكنها لا تخرجهُ عن العربية كما ان الكلمة العربية اذا وردت في القصيدة الفارسية لا تخرجها عن كونها فارسية وانا اخالف هذا القول مخالفة كلية لما سأذكرهُ بعد

هذا وقد جمع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله جميع الكلمات الواردة في القرآن الشريف ويقال انها اعجمية وطبعها بامر نظارة المعارف العمومية سنة ١٩٠٢ ميلادية وها اني اخالفهُ في ذلك مبيناً انها عربية لورودها في اللغة المصرية القديمة التي هي اصل العربية كما ترى فيما يلي

(١) اكواب واباريق — من سورة الواقعة (٥٦ : ٨) قال الشيخ رحمهُ الله الاولى نبطية والثانية فارسية . ومن المعلوم ان اللغة النبطية قريبة من القبطية التي ترجع الى لغة الاعناء واكواب جمع كوب وردت في اللغة المصرية بلفظ قب وقوب وقبو وبالعبرية كُب وبالقبطية كاب وكابي وكيبي وهي مشتقة من مادة قأب الواردة في اللغة المصرية القديمة وفي العربية ايضاً بمعنى شرب فيقال قأب الماء شربهُ او شربَ كل ماء الاناء ويقال إناء قوأب وقوأبيٌّ: كثير الاخذ للماء ورجل مقأب : كثير الشرب كما يقال كاب يكون كاباً شرب بالكوب. فالكلمة مصرية عربية كما يتضح من موادها المذكورة في القواميس العربية

اما اباريق فهي جمع ابريق وليست بفارسية بل هي مصرية وجدت مكتوبة في حجر نقش بامر احد ملوك الحبشة وعثر عليهِ في دنقله فبقيت في العربية بهذا اللفظ وقد جاء القرآن الشريف بها قال تعالى اكواب واباريق وكأس من معين اي من ماء طاهر. والكاس وردت ايضاً في المصرية والعبرية بهذا اللفظ وورد ايضاً في المصرية كاز وفي القبطية كاچي بمعنى الكوز ومن ثم تعلم ان ابريق وكاس وكوز كلمات مصرية وعربية وليست من الاعجمية في شيء

(٢) اب —وردت هذه الكلمة في نقوش معبد دندره وعلى جدران مدينة آبو كما وردت في قرطاس ابرس . وفي القاموس المحيط الاب الكلأ او المرعى او ما انبتت الارض والخضر فهي اذن عربية لا اعجمية

(٣) سرى — قال الشيخ رحمهُ الله انهُ نهر بالسريانية او النبطية او اليونانية وفاتهُ كما فات غيرهُ من المفسرين انهُ مشتق من سرى يسري وسرى بهِ فاشتق منهُ سرى اي النهر لمسيره وجريانهِ وقد وردت سرى في المصرية بهذا المعنى في لوحة الاحصاء وجاء في العربية ايضاً ظرى يظرى : جرى الماء وبطنهُ لم يتمالك ليناً. فلعلها لغة في سرى بقلب الظاء سيناً لقرب المخرج فهي قريبة منها في المعنى لقرينة الجريان وعلى كل حال فمادة الكلمة عربية ومصرية وليست باعجمية كما قال المفسرون

(٤) هيت — قال الشيخ رحمهُ الله معناها هلمَّ بالقبطية او السريانية او الحورانية او العبرانية والحقيقة انها من هيَّتَ بهِ : صاح بهِ ودعاهُ وهيْتَ لك وقد يكسر اولهُ اي هلمَّ. ووردت في المصرية هيت بمعنى اقبل وذكرت في العربية والمصرية ايضاً بغير التاء فيقال في العربية هيا اي اسرع واقبل على كذا . وعليهِ فهي عربية محضة خلافاً لما قالهُ المفسرون

(٥) رسّ — قال الشيخ رحمهُ الله الرّس البئر اعجمية . مع انها وردت في القاموس المحيط وغيره من معاجم اللغة انها البئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوّه في بئر اي دفنوهُ اذ من معاني رسّ الحفر والدس ودفن الميت. وقد ذكرت كثيراً في النصوص المصرية القديمة وكثيراً ما تلحقها تاء التأنيث ومعناها البئر المعدة لدفن الموتى اذ كان من عادة المصريين القدماء ان يدفنوا موتاهم في آبار ينحتونها في الجبال والسهول فهي عربية ومصرية بحتة

(٦) قط — قال تعالى في سورة ص (٣٨ : ١٦) قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب . قال الشيخ رحمهُ الله اي كتابنا بالقبطية . وجاء في القاموس للفيروزابادي قط بالكسر الصك وكتاب المحاسبة جمعهُ قطوط والقطاط اي الخراط وهو من مادة قط اي قطع عامة وعرضاً او قطع شيئاً صلباً كالحقة. وفي المصرية قط وجمعهُ قطوط اي كاتب والقطاط الخراط او الخطاط (راجع مفردات دارمان الصحيفة ١٣٥) وهي في المصرية من مادة قط اي قطع النقوش في الاحجار اي حفرها بقلم الحفر لان قط وخط معناهما في المصرية واحد وهي الكتابة بالحفر اي رسم الشيء بالقطع او الخرط. فالمصرية تظهر حقيقة المعنى في الكلمتين. وكان من عادة المصريين في كتابة نقوشهم ان يرسم الكاتب النصوص بالمداد الاحمر على الجدران في المعابد او المقابر او نحوها ومتى اتمها اتى القطاط فيقطعها بقلم الحفر شيئاً فشيئاً حتى يتم حفرها كما يفعل الآن في النقش على الاحجار هذا هو المعنى الاصلي لقط وخط فالقطاط لغة في الخطاط اي النقار او النحات او النقاش وقد يطلق عليهِ الآن في عرف العامة ويقرب من هذا المعنى القديدي والجمع قديدون اتباع العسكر من الصناع كالعشاب والبيطار (قاموس المحيط) وكالنحات لانهُ اسم مشتق من مادة قدّ اي قطع مثل قط فالكلمة اذن عربية لاحظ لها من العجمة

(٧) يم — في قولهِ تعالى : فغشيهم من اليم ما غشيهم (طه ٢٠ : ٧٨) قال

الشيخ رحمهُ الله معناها البحر بالسريانية اوالعبرانية او القبطية — وهي كلمة مصرية وردت بهذا المعنى في اللغة المصرية القديمة تطلق على النيل وعلى البحر ويقال لها في القبطية أيام وإيوم وإيوم بامالة عين الكلمة في اللفظ الثالث وذكر في القاموس المحيط اليم البحر ويُمَّ بالضم فهو ميموم طرح فيه فهي عربية بل عريقة فيها لوجودها مذكورة بلفظها ومعناها في المصرية ثم في القبطية

(٨) يحورا — في قولهِ تعالى: انهُ ظن ان لن يحورا (الانشقاق ٨٤ : ١٤) قال الشيخ رحمهُ الله يرجح انها بالحبشية والحال انهُ فعل متصرف من حار بمعنى رجع ونقص وحاوره يُحاوره : تراجع في الكلام. وحار يحار حيرة اي نظر الى الشيء ولم يهتد فهي مادة عربيــة محضة وذكرت في المصرية بلفظها ومعانيها في قرطاس سَاْيِر وقرطاس انسطاسي وقرطاس هرّس وفي الدنكيلر وفي مدحة النيل لماسبرو

(٩) سينين — من سورة التين (٩٥ : ٢) في قولهِ تعالى وطورسينين وهو جبل بالشام ويقال لهُ ايضاً طورسينا في سورة المؤمنين (٢٣ : ٢٠) في قولهِ تعالى : وشجرة تخرج من طورسينا. قال الشيخ ان الاولى والثانية معناهما بالحبشية الحسن . والحقيقة ان اصلهما في المصرية والعربية من مادة ان كذا واتان وانين ومأنان ثم الحق بها السين فصارت سيناء وسينين اي حسن هذا ما ايدتهُ اللغة المصرية القديمة ووجد مطابقاً للعربية وقد جاء في القاموس المحيط سنّ النطق اي حسنة ورجل مسنون الوجه مملسهُ وهي مؤنث سنى من مادة سنيت فهذا يؤيد ان سينين وسيناء لفظان عربيان بلا نزاع

(١٠) قيوم — في قولهِ تعالى: الله لا اله الا هو الحي القيوم (البقرة ٢ : ٢٥٥) قال الشيخ رحمهُ الله معناهُ الذي لا ينام بالسريانية. وفي المحيط القيوم والقيام الذي لا ندّ لهُ من اسمائهِ عز وجل وهو مشتق من مادة قام قوماً وقياماً . وقد ورد هذا اللفظ في المصرية وذكرهُ ارمان في مفرداتهِ (الصحيفة ١٣٦) فقال قيوم صفة واله اوجد نفسهُ بنفسهِ سماهُ اليونان (كاميفيس) والكلمة مركبة في المصرية من لفظين معناهما قيّمُ الام اي زوج الام اي زوج وام في آن واحد اوجد نفسهُ بنفسهِ ثم ركب تركيباً مزجياً فصار صفة يراد بها الموجد لنفسهِ فهو ليس من مادة قام العربية والمصرية بل هو كلمة قائمة بذاتها عريقة الاصل في كلتا اللغتين

وسيأتي الكلام على سائر هذه الالفاظ احمد كمال

بريطانيا العظمى والعرب

مركز الحركة العربية

في اواسط القرن السابع مدّ العرب سلطانهم بسرعة غريبة وافتتحوا ما جاورهم من الامصار ونقلوا عاصمة ملكهم من المدينة المنورة الى دمشق الشام فاصبحت محور السياسة العربية

لكن ذلك لم يدم طويلاً اذ في منتصف القرن الثامن اخذت الفكرة العربية تتجه من سورية الى العراق وبعبارة اخرى من مدينة دمشق الى مدينة بغداد

والآن قبل خروج الامير فيصل من دمشق كتب اورمسبي غور احد اعضاء البارلمنت الانكليزي يقول « ان دمشق لا تصلح ان تكون النقطة المركزية للحركة العربية لما في سورية من تنوع الاجناس والاقوام ولذلك فليس بمستبعد ان نراها عن قريب منتقلة الى العراق ». وسرعان ما تحققت نبؤة هذا الكاتب عن امتداد الحركة العربية الى بغداد بعد ان كاد ظلها يتقلص من دمشق على أثر خروج الامير فيصل واعوانهِ والقضاء على الدولة العربية الحديثة التي انشأها هناك

ومنذ اشهر قليلة نشرت الحكومة البريطانية صكوك الانتداب التي بموجبها اصبحت الولايات الثلث المؤلفة من الموصل وبغداد والبصرة مملكة عربية واحدة تحت انتداب بريطانيا العظمى ومراقبة جمعية الامم لمساعدة العرب في انماء ثروة بلادهم الطبيعية والاخذ بيدهم لتعويدهم وتدريبهم على الحكم الذاتي الذي فقدوهُ منذ افتتحها الاتراك سنة ١٥١٦ . او منذ دمرها المغول وخرّبوا مدينة بغداد وأتلفوا نظام الريّ فيها سنة ١٢٥٨

وقد وقف اللورد كرزن في البارلمنت البريطاني واعلن في جلسة ٢٥ يونيو الماضي ان الدستور الذي يعطى للعراق يجب ان يسنهُ ممثلو الشعب لكي يكون موافقاً لرغائب الاهلين . والعرب بعد ان خاب رجاؤهم في اعادة عاصمة بني امية الى عزّها الماضي وجهوا انظارهم الى عاصمة العباسيين المدينة التي كان لها الشأن الاكبر في تاريخ الحضارة العربية . وقد قام الامير فيصل منذ عهد قريب ذاهباً الى بغداد ليكون ملكاً على العراق اجابة لرغائب سكانهِ

العراق العربي

يبلغ عدد سكان العراق اليوم بحسب التعداد الذي اجرتهُ الادارة البريطانية هناك ٢٨٥٠٠٠٠ من النفوس وهو يكاد يكون مجموع سكان مدينة بغداد في القرن التاسع حينما كان سكان العراق يزيدون على عشرين مليوناً

اما الاراضي العامرة هناك التي تزرع الآن فلا تزيد مساحتها على مليوني فدان وقد كانت في ايام العباسيين تتجاوز ستة عشر مليوناً . وهذا ما جعل للعراق الاهمية العظمى في عيني امبراطور المانيا السابق فاخذ من الحكومة التركية امتيازاتهِ المشهورة ومد سكة حديد بغداد ليجعل تلك البلاد التركية بالامس — العربية اليوم مستعمرة المانية للشعب الالماني الكثير العدد والنماء

وقد اخذ التقدم الحقيقي يظهر في العراق منذ خمدت الثورة وتفاهمت القبائل الثائرة على السلطة العسكرية التي رأت انهُ لم يعد من حاجة لابقاء جنودها هناك بعد ان بلغت نفقاتهم ٤٠٠٠٠٠ جنيه في الاسبوع . وقد قررت الحكومة انسحاب الجيش الهندي باجمعهِ وتحويل النفقات العسكرية الى ما فيهِ خير البلاد وانماء ثروتها فاناطت بالجنرال جعفر باشا وزير الدفاع انشاء جيش وطني يأخذ على عاتقهِ حفظ الامن وصيانة البلاد من جهة الشمال واطراف الفرات فيما اذا وقع تعدٍ من الاكراد او من سكان الحدود المتاخمة للاتراك

ثروة العراق

يقسم العراق اليوم بحسب خصبهِ الى قطرين اشبه شيء بقسمتهِ في القديم الى مملكتي نينوى وبابل. فالاول يتألف من السهول الخصبة بين الموصل وتكريت والثاني من البلاد التي بين سامرّى وخليج فارس وهو يجمل كل البقعة المخصبة بين دجلة والفرات وشرقي البصرة التي يرويها نهر قارون وجميع الاراضي غرب الفرات وجنوبهُ بين نصيرية والنجف . ومتى اصبحت لهذه البلاد حكومة منظمة مسؤولة تهتم باحيائها وانمائها فلن يمر عليها زمن طويل حتى تصبح اغنى بلاد العالم في غلاتها من القطن والحبوب وفيما يخرج من ارضها من البترول الذي امسى على آخرهِ في الولايات المتحدة بحسب تقارير شركات البترول هناك . وهذا ما دعا الحكومة الاميريكية الى الدخول في سياسة الشرق فقدمت مذكرتها المشهورة عن العراق واستخراج البترول منهُ

ومنابع البترول في العراق تمتد على طول الخط الشمالي الشرقي من البصرة الى حدود بلاد فارس وهو الخط الذي استولت عليهِ اليوم الشركة البريطانية الفارسية. اما منابع البترول الاخرى ففي شرق الموصل على طول حدود البلاد الكردية وقد منحت حكومة تركيا امتيازاتهِ وهي اليوم في يد شركة البترول التركية . واعلن المستر لويد جورج في مجلس النواب ان جميع حقوق الامتيازات يعود دخلها الى حكومة العراق الوطنية . وهذا يجعلها من اغنى حكومات العالم لشدة الحاجة الى البترول في اوربا واميركا على السواء

وشركة البترول التركية تألفت قبل الحرب براس مال يبلغ ١٦٠ ٠٠٠ جنيه كلها من الاجانب فللشركة الانكليزية الفارسية (انكلوبارجيان) نصف اسهمها ولشركة الانكلوسكسون ربعها والربع الباقي للبنك الالماني (دتش بنك) وقد استولت عليهِ الحكومة البريطانية موقتاً فاصبح اكثر اسهم استخراج البترول من العراق في يد الحكومة البريطانية كما اصبحت جميع منابع البترول ضمن نطاق نفوذها بعد ان كان لدولة فرنسا قسم كبير منهُ .وفي سنة ١٩١٦ حينما كان السر ادوورد غراي في كرسي الوزارة الخارجية عقدت معاهدة بين فرنسا وروسيا وبريطانيا بموجبها اصبحت الموصل ضمن نطاق النفوذ الفرنسوي لكن حياة تلك المعاهدة كانت قصيرة جداً اذ لم تدخل سنة ١٩١٨ حتى رأينا النفوذ الفرنسوي يتقلص عن الموصل رويداً رويداً الى ان انحصر في سواحل سورية كما هو معلوم

المؤتمر البريطاني العربي

ان سياسة بريطانيا العظمى مع حلفائها العرب جاءتها بمتاعب جمة لانها لم تسمع اقوال الكولونل لورنس صديق العرب الحميم فاستدعتهُ ثانية وقلدتهُ منصب مستشار الامور الشرقية في وزارة المستر تشرشل فكانت فاتحة اعمالهِ عقد مؤتمر بريطاني عربي في مصر لدرس شؤون الشرق الادنى ووضع خطة سياسية تلائم مصلحة اوربا واسيا . وقد رأس هذا المؤتمر المستر تشرشل وزير المستعمرات ومعهُ مستشارهُ الكولونل لورنس وحضرهُ جمهور غفير من الساسة البريطانيين المشتغلين بالمسألة العربية وتمثلت فيهِ حكومة فلسطين وجاءهُ وفد من العراق

خصيصاً لحضور جلسات المؤتمر برآسة الجنرال جعفر باشا وزير الدفاع في حكومة العراق الجديدة

وقد كانت اهم اعمال هـذا المؤتمر السعي لاصلاح ما وقع من الخلاف بين بريطانيا والعرب وبكلمة اخرى الرجوع الى سياسة الكولونل لورنس فيما يختص بالمسائل الشرقية العربية . وقد انشأ المؤتمر امارة شرقي الاردن والحقها بالحجاز ونصب الامير عبد الله حاكماً عاما عليها من قبَل جلالة والده الملك ثم قرر تأليف حكومة عربية وطنية في العراق يستدعى الامير فيصل ليكون ملكاً عليها اذا انتخب لذلك . وجعلت عمان نقطة الاتصال الجوية بين لندن وبغداد لتقصير تلك المسافة الشاسعة وتقريب الهند ومواصلاتها. وقد درست مسألة الاتفاقات مع امراء العرب لسيادة السلم في اسيا ويقال انها عاهدت ابن السعود امير نجد وزعيم القبائل المخيمة في اواسط البلاد العربية حيث تمتد سلطتهُ من خليج فارس الى حدود الحجاز

اما الامام يحيي وهو حاكم اليمن الى جنوبي الحجاز بينهُ وبين عدن فهو الزعيم العربي الوحيد الذي لم تستطع بريطانيا حتى الآن ان تعقد معهُ معاهدة ما . لـكنها في خلال الحرب قد وفقت الى عقد معاهدة مع الادريسي لكن هذه المعاهدة لم تدم طويلاً . وقد ارسلت وزارة الخارجية في لندن بعثة برآسة الكولونل جيكب ليخابر الامام يحيي ويعقد معهُ بعض الاتفاقات لكنَّ اتباع الادريسي اعترضوا سير هذه البعثة واوقفوها قرب الحديدية ايضاً

والناظر الى خارطة البلاد العربية يجد ان السلم لا يزال مهدداً وان الخطر الاسيوي ليس محلياً كما يتوهم البعض بل هذا الخطر سيكون محور العلاقات بين الشرق والغرب فاما ان ينتهي بصلح وسلام دائمين بين امم اوربا واسيا او بحروب اساسها التنازع على السيادة بين اوربا واسيا. وليست مشاكل اواسط اوربا اليوم الاَّ حوادث محلية في جنب ما تنتجهُ السياسة في اسيا . وعلى علاقات بريطانيا مع هذا الشرق يتوقف عمران الامبراطورية البريطانية . وعلاقات المدنية الغربية مع المدنية الشرقية تتوقف على سياسة بريطانيا العظمى مع شعوب الشرق الادنى

توفيق مفرّج

ويمكن معرفة وقت الوضع بان تكون الانثى غير مستريحة بالمرة فتفصل نفسها عن باقي الارانب فتقوم وترقد في فتر متوالية ولا حاجة للاهتمام بوضع قش او خيش داخل عشها لان الانثى من عادتها تجهيز عشها قبل الوضع بقليل . وبعد الوضع بيوم تطعم دقيق الشعير المعجون بالماء السخن او اللبن وذلك ليزيد في ادرار لبنها وبعد يومين او ثلاثة من ولادتها تفصل عن اولادها مدة قصيرة وتُعدّ الصغار ويفصل ما يوجد فاقداً حياتهُ

ثم يغير فرش العشة بخيش نظيف ويجب اجراء ذلك بسكون تام وعدم ازعاج الصغار او نقلها بشدة مما يكون سبباً في موتها

واما الاناث التي تهجر اولادها وتتركهم بدون رضاعة فيمكن تعويدها بوضعها في محل ضيق لا يسع الاَّ اثنين فقط ويوضع معها اولادها فاذا لم تقبل ارضاعها فتوزع الصغار على اناث اخرى والافضل في هذه الحالة ذبح مثل هذه الارانب

وقد تفصل الصغار عن امهاتها بعد مضي ستة اسابيع من ولادتها وتوضع في مأوى مخصص لها ثم بعد شهرين او ثلاثة تفصل الاناث وحدها والذكور وحدها واما الذكور العنيدة فيجب فصلها وحدها

تغذية الارانب

يمكن تشبيه اغذية الارانب بالاسمدة للمحاصيل ويحسن بنا قبل السير في كلامنا ان نفهم شيئاً مختصراً عن العناصر المكونة للنباتات وعمل كل منها

فتتركب النباتات من نفس المواد التي يتركب منها جسم الارنب . فجسم الارنب يتركب من اربع مواد مهمة وهي الماء والرماد والدهن ومواد ازوتية اي بروتين وهو الاكثر وقليل جدًّا من الكربوهيدرات(١)

وتختلف نسب هذه المواد في كل نوع من النباتات ولهذا السبب كان مفعول كل نوع منها يختلف عن الآخر

فالارنب الذي يتغذى على البرسيم او الحشائش الخضراء مثلاً يكون احتياجهُ الى الماءِ قليلاً جدًّا بخلاف ما اذا تغذى على الدريس او الحبوب فان احتياجهُ الى

---

(١) الكربوهيدرات هي النشا والسكر والالياف

المياه يكون اكثر — ومن خصائص المياه ايضاً انها تعمل على توزيع الاغذية المهضومة على سائر اجزاء الجسم واخراج الاجزاء التي لم تهضم بسهولة كذلك فانها عامل مهم في حفظ درجة حرارة الجسم

واما الرماد فانهُ يساعد جدًّا في تكوين العظام وقلتهُ تؤثر في صحة الحيوان فتضعفهُ

والدهن عامل مهم في احداث الحرارة لجسم الحيوان وتسمينهِ

والبروتين اي المواد الآزوتية عامل عظيم جدًّا لتكوين لحم الحيوان والدم والجلد والعضلات والشعر والعروق الخ ... —

والكربوهيدرات عامل مهم في تسمين الحيوان فاذا علم كل ذلك يجب البحث عن الاغذية الموافقة

ومن الغريب جدًّا ان الارانب تربى من قديم الزمان ولم يعمل لحد وقتنا هذا تجارب في الاغذية ومقدار ما يلزم منها لكل حيوان لذلك يكون كلامنا هنا على ما وفقنا الله من ابحاثنا وتجاربنا ويمكن للمربي الاستفادة اكثر باستطلاعهِ حالة احدى حيواناتهِ وفحصها دائماً وجس عظامها ووزنها من وقت لآخر مما يمكنهُ من معرفة اهم الاغذية التي تفيدها

وعلى كل حال يجب استعمال الاغذية الخضراء باحتراس زائد وعدم اعطائها اغذية ملوثة بالطين والتراب مما يكون سبباً في الاضرار بها . وفي اميركا تستعمل المربية القرطم والدريس اساساً في التغذية وكمية قليلة من الحشائش الخضراء يومياً ويقوم الشعير في بلادنا مقام القرطم عندهم

واما الاغذية الطرية التي اوصى باستعمالها المربون الامريكان فهي الجزر واللفت والفروع الصغيرة الناتجة من تقليم اشجار التفاح والكرز والقرنبيط والخس والنجيل ما دامت خالية من الطين

وقد اخبر بعضهم ان استعمال دقيق الشعير المعجون بالماء السخن يفيد جدًّا المراضع والارانب الصغيرة عقب فطمها وخصوصاً في فصل الشتاء — وبعض المربين يستبدل الماء باللبن فتزيد قيمة الغذاء

ويتوقف مقدار طلب الارانب للحبوب على قدر عمرها وعلى نوع الاغذية

المستعملة مع الحبوب وبملاحظة ذلك مدة قصيرة من الزمن يمكن للمربي الوقوف على المقدار المطلوب

واما الاغذية المسمنة فيجب اعطاؤها بكميات قليلة للاناث الحبالى

ويمكن تسمين الارنب في كل وقت من ايام السنة بعد ان يبلغ عمرها عشرة اسابيع وتستمر مدة تسمينها ثلاثة اسابيع في عشش صغيرة جدًّا وضيقة تمنعها عن الجري لان الحركة تؤخر تسمينها

وفي حالة ما اذا اريد تسمين الارنب يجب التقليل من اعطائها الاغذية الخضراء والاكثار من الحبوب

وتعطى الاغذية الخضراء للارانب في الصباح والدريس وسط النهار وفي المساء تقدم لها الحبوب والنخالة الممزوجة باللبن او الماء السخن أو دقيق الشعير المجبول بالماءِ السخن وتعطى الاغذية بكميات قليلة جدًّا حتى اذا اكلتها اعطيت غيرها وهكذا — لان الارانب لا تأكل ما تبقى منها

وفي ايام الصيف والربيع والخريف يغير الماء كل يوم ويعطى لها في كل صباح ويُبقى امامها طول النهار بينما في الشتاء يجب وضعهُ امامها في الصباح فقط واخذه من امامها بعد ما تكتفي من الشرب منهُ

وأما الملح فافضل طريقة لتقديمهِ للارانب ان يبل بقليل من الماء ثم يوضع في قمع من الصفيح ويضغط عليهِ تماماً وبعد تمام جفافهِ ينزع عن القمع ويوضع امامها في العشة فتلحس منهُ كفافها. وطريقة خلط الملح بالغذاء طريقة غير مستحسنة لعدم امكان ضبط المقدار المطلوب

والارانب الصغيرة التي تفطم يجب ان لا يوضع امامها اغذية خضراء بكميات كبيرة لان ذلك يسبب لها مرض الاسهال فيقضي على حياتها ولا اغذية جافة بكميات كبيرة أيضاً فتسبب لها عسر الهضم وأما اوراق الكرنب فتسبب الانتفاخ لذلك يجب ان لا توضع امام الارانب خصوصاً الصغيرة منها. والحشائش المتمخرة يجب منعها كذلك — وكل الاواني يجب تنظيفها من آن الى آخر

مصر

محمد الدوركلي
مهندس زراعي

الـكتان

(٢)

الدق — تضرب عيدان الـكتان بعد تمام تعطينها وجفافها بمدقة من الخشب تسمى احياناً « الدرس » على كتلة من الخشب او الحجر والغرض من عملية الدق هذه كسر القش المحاطة بهِ الياف الكتان الى قطع صغيرة ليسهل فصلها عند عملية التنفيض

وهناك آلة تقوم بعملية الدق وذلك بمرور عيدان الـكتان بين اسطوانات ذات تروس موضوعة ازواجاً ازواجاً فتهرس عيدان الـكتان وتمر بعدئذٍ بين الاسطوانتين الاوليين فتسحبها الاسطوانتان الآخريان وهكذا الى النهاية

التنفيض — بعد ان يتم دق الـكتان يشرع في عملية التنفيض لتنظيف الالياف من القش المتخلف بعد عملية الدق بالطريقة الآتية ! —

يلبس العامل المخصص لذلك رداءً من الجلد على فخذهِ الايسر ثم يمسك حزمة صغيرة من الـكتان بيده اليسرى وينفضها باليمنى على فخذه الايسر بالمنفضة وهي عبارة عن قطعة من الخشب مثلثة الشكل مفرطحة ورفيعة الاطراف فينفصل القش ثم ينشر الـكتان المنفوض في الشمس

وهناك جهاز اوربي للتنفيض وهو عبارة عن قطعة من الخشب ذات اربع شعب طول كل شعبة نحو نصف متر ذات اطراف مدببة وموضوعة داخل غطاء من الخشب مفتوح قليلاً من الجانبين تدور هذه الشعب على محور من الحديد وفي اثناء دورانها تلطم حزم الـكتان التي يعرضها العامل من فتحة الغطاء الخشبي الجانبية . وعلى كل حال فان عملية التنفيض تحتاج الى حذق وعناية فلا يتولاها عادة الاّ العمال الخصيصون حتى لا تتلف الالياف

التمشيط — بعد ذلك تسرح الالياف بمرورها بين اسنان مشط معد لذلك فتصير ناعمة جدًّا وخالية من الاوساخ

زراعة الـكتان في القطر المصري — كانت زراعتهُ منتشرة قديماً في القطر المصري وكانت هناك مصانع خاصة لغزلهِ ونسجهِ وما لبثت هكذا الى وقت غير

بعيد حتى اندثرت زراعتهُ بسبب اقتصار الزراع على زراعة القطن وحدها غير انهُ بسبب انقطاع ورود الكتان في اثناء الحرب الكبرى الى اوروبا وشدة الحاجة اليهِ هناك اتجهت الانظار الى زراعتهِ في مصر حتى اخذت في الزيادة كما يتضح من الجدول الآتي المأخوذ من بيانات وزارة الزراعة المصرية : —

سنة ١٩١٣ — ١٤	٩٠٦ فداناً
« ١٩١٤ — ١٥	٨٦٦ »
« ١٩١٥ — ١٦	١٤١٨ »
« ١٩١٦ — ١٧	٥٦٠٠ »
« ١٩١٧ — ١٨	٣٦٣٧ »
« ١٩١٨ — ١٩	٢٩٧٢ »
« ١٩١٩ — ٢٠	٥٦٣٩ »

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

زراعة القلقاس

زراعة القلقاس في مصر تقتصر تقريباً على جنوب الدلتا وقد نجحت زراعتهُ في المنطقة المحصورة بين دسوق وديروط . والقلقاس يفوق البطاطس من كل الوجوه والمستحسن انتشار زراعتهِ وتعميمها في كل جهة. والجزء الذي يؤكل من النبات هو الساق الغليظ المخبؤ تحت الارض . ويتراوح المحصول الجيد من ثمانين قنطاراً الى مائة قنطار. والقنطار يزن ٢٦٠ رطلاً وينقص وزنهُ اربعين في المائة نظراً لما يزيلهُ التجار من الاوراق قبل بيعهِ — ولما يزال من قشرتهِ قبل طبخهِ. فاذا استنتجنا ان محصول الفدان ينقص النصف قبل الطبخ فيكون محصول الفدان خمسة اطنان تقريباً وهذا القدر يفوق كثيراً محصول البطاطس لان محصول فدان البطاطس يبلغ خمسة اطنان وينقص الربع عند الطبخ والفرق ظاهر بين محصول الصنفين المذكورين

خواص القلقاس الغذائية هي موضع البحث في مصر الآن — كمية الماء في

القلقاس اقل منها في البطاطس وكمية النشاء والبروتين في الثاني اكثر بمقدار النصف تقريباً والقلقاس سهل الهضم ولذلك يوصف للمرضى

تكاثر القلقاس

يتكاثر من تجزئة رؤوسهِ فيحتوي كل جزء على زر وكلما كبرت الاجزاء المزروعة كان النبات قوياً ومن الاوفق ان يحتوي كل جزء على زرين لضمان نباتهِ

يجود القلقاس في الارض الصفراء

التقاوي — يحتاج الفدان الى الف وخمسمائة رطل

تهيئة الارض للزرع — تحرث الارض ٣ مرات الى ٤ حرثاً عميقاً وتزحف بعد كل حرثة . ثم تشق خطوطاً . اربعة منها في كل قصبة وتغرس التقاوي في حفر عمق كل منها ٧ سنتمترات وتبعد كل واحدة عن الاخرى اربعين سنتمتراً وتروى رياً كثيراً بعد الزرع مباشرة

وقد يزرع مع القلقاس مزروعات اخرى كالفجل والخيار والبطيخ

وقت الزراعة من فبراير الى نصف مايو

التسميد. القلقاس يحتاج الى سماد كثير وقد سمدتهُ مدرسة الزراعة في الجيزة سنة ٩١٥ هكذا

٢٠ متراً سماداً بلدياً
٢٠٠ كيلو فوسفات الجير
١٠٠ « كبريتات النشادر
١٠٠ « « البوتاسا
} للفدان

ويبلغ ثمن محصول الفدان خمسين جنيهاً مع تكليف الشاري لمصاريف التقليع وان اقتصر على تسميد القلقاس على السماد البلدي فيكفي ٢٠٠ حمل جمل للفدان وتعزق الارض كثيراً بعد الزرع وتنقى من الحشائش ويحتاج القلقاس الى ري كثير فيروى كل خمسة عشر يوماً وعند ما ينمو يروى كل عشرة ايام

ويمكث في الارض ثمانية اشهر ووقت جناه من اكتوبر الى ديسمبر

وتحفظ الرؤوس للتقاوي بوضعها في حفرة وتغطى بالرمل . اما ان يترك المحصول في الارض الى ميعاد زراعتهِ فيقلع ويزرع

احمد مؤمن السيد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فائدة اللبن الرائب للاطفال في الصيف

لا مشاحة ان اللبن المعقم هو خير ضامن للطفل يقيهِ طوارىء الارضاع الصناعي إذ قلما تصاب الاطفال بالامراض المعدية المعوية او العفنة اذا استكملت الشروط الصحية باستعمال اللبن المعقم الذي يدرأ الاخطار المسببة عن الجراثيم التي فيهِ فهو خير الالبان بعد لبن الام او المرضع المستأجرة فقد انقذ من مخالب الموت الوفاً وملايين من الاطفال ولكن هذا غير موجود في بلادنا الشرقية حتى ولا في مصر الراقية اذ ان هذا المشروع المفيد لتعقيم اللبن وبيعهِ باسعار معتدلة وذلك وقاية لصحة الاطفال لم يفكرا فيهِ احد

لقد استعملت اللبن الرائب غذاء للاطفال منذ عشر سنوات في كثير من الامراض المعدية المعوية وهو اللبن المختمر وقد عُرف من عهد بعيد جداً ويقال لهُ في القطر المصري لبن زبادي او لبن سلاطين وفي سوريا يسمى لبناً وفي فلسطين لبن بواطي. وهو كثير الاستعمال في البلقان والاناضول واسيا الوسطى وجنوبي روسيا والنمسا وبلاد العرب ويكاد يكون غذاء العرب الرُحَّل ويحضَّر عندهم من لبن النوق او الغنم او المعزى ويوضع في اوعية من خشب يقال لها (بواطي) او في زقٍ من جلد الشاة فيسمى لبن الزق ويحضر في سوريا والقطر المصري من لبن البقر او الجاموس او المعزى

عرف الاطباء الشرقيون من زمن طويل فائدة اللبن الرائب في تغذية المرضى وعلى الاخص المصابين بالحميات المعدية والمعوية كالتيفوئيد والتيفوس وسوء الهضم والاسهال والتسمم الذاتي . وتنبهوا لاستعماله في جميع الحالات التي ينفر فيها المريض من المداومة على اخذ اللبن الحليب او في الحالات التي يعسر فيها هضمهُ لان الرائب اسهل هضماً منهُ ولا يجهد المعدة كثيراً في هضمهِ . وقد

اكتشف العلامة الشهير متشنيكوف منذ عشرين سنة تقريباً ان في اللبن الرائب مكروبات لها فائدة طبية في قتل الجراثيم الفاسدة المحتلة للامعاء او بالحري في توقيف نموها والآن ترى المعامل الكيماوية في اوربا تستحضر عقاقير مؤلفة من المكروبات اللبنية تستعمل في علاج كثير من الامراض المعوية التي تصيب الاطفال . وفي الولايات المتحدة يباع اللبن الرائب في مستودعات الادوية ويستعمل الآن في اوربا واميركا كدواء وغذاء ويسمى (تغورت) وهي كلمة تركية معناها اللبن الرائب

اما كيفية تحضيره فهي ان تؤخذ خميرة او (رُوبة) من اللبن الرائب نفسهِ وتمزج باللبن بعد اغلائهِ وتركهِ حتى يبلغ درجة الفتور ثم يغطى الاناء او الوعاء ويحفظ في مكان دافىء وبعد ساعات قليلة يتخثر اللبن ويصبح رائباً ويستعاض في اوربا واميركا من الخميرة او (الروبة) بخميرة من الجراثيم اللبنية المستنبتة بالطرق العلمية وهي على نوعين جامدة في شكل اقراص وسائلة تباع في الزجاجات ولكنها لا تثبت طويلاً في بلادنا الشرقية لسبب الحرارة

وللبن الرائب تكيفات كثيرة يختلف طعمهُ من حلاوة خفيفة الى حموضة قليلة او شديدة وبعضهُ خثر يباع في الكاسات (الزبادي او السلاطين) او اوعية من الخشب (البواطي) وآخر سائل يوضع في الزقاق وهو لبن الزق المعروف في فلسطين وشمالي بلاد العرب ويسميهِ فلاحو سوريا القنبريسة ويستعملونهُ سائلاً وهو مبرّد ملين وقد يستعملونهُ جافًّا او جامداً للغذاء وهو اللبن الرائب المحضر عند عرب البادية بعد أخذ قشدتهِ وطعمهُ حمضي قليلاً ويستعملونهُ كعلاج مبرد في الحميات

فاللبن الرائب غذاء جيد لذيذ الطعم سهل الهضم مضاد للفساد مدرٌّ للبول وملين خفيف للامعاء وهو مفيد ايضاً للاطفال في حالتي الصحة والمرض وهو افضل من اللبن الحليب في ايام الصيف ويعطى بعد مزجهِ بماء الارز او بماء الشعير او بمياه معدنية لطيفة ويوضع في زجاجات الارضاع او الملعقة او الفنجان. ولهُ فائدة طبية في الاسهال وجميع انواع سوء الهضم غير ان بعضهم يكرهون طعمهُ اذا كان حامضاً قليلاً لذلك يجب تحليتهُ بالسكر فيسهل هضمهُ اكثر ويمنع قبضهُ في بعض الاطفال

واللبن الرائب افضل غذاء في الاسهال الحاد متى هجعت الاعراض لفوائده الطبية لانهُ يحتوي على الالكتوباسلين الدواء المفيد للالتهابات المعوية الحادة والمزمنة. واختباري منذ سنين ان استعمل اللبن الذي نزعت منهُ قشدتهُ ويحضر هكذا يؤخذ لبن جديد (تازة) ويوضع في وعاء واسع وحولهُ ثلج لمدة ثلاث ساعات او ست ثم تكشط عنهُ القشدة مرتين او ثلاث مرات حتى تزول بالكلية ويوضع على النار ويغلى ويعطى منهُ للطفل مخففاً بالماء المغلي ثم صرفاً واذا صنع منهُ لبن رائب يكون سهل الهضم جداً وهذا الاخير اختبرتهُ في حوادث كثيرة في اسهال الاطفال كانت نتائجها باهرة وعلى الاخص اذا اضيف الى اللبن الرائب ماء الجير فان فعلهُ قابض جداً فهو احسن علاج مفيد في الالتهابات المعوية والاسهال

الدكتور عرقتنجي

اختصاصي في امراض الاطفال بالاسكندرية

الضرر من بعض الاطعمة العادية

يقول بعض الاولاد انهم لا يستطيعون شرب اللبن او اكل البيض او غير ذلك من الاطعمة المعدودة عادية يأكلها كل احد فيلومهم والدوهم ويحاولون اطعامهم اياها اما بالترغيب او بالتهديد . وهذا خطأ لان ليس كل الاطعمة يصلح لكل الناس على حد سوى . نعرف رجلاً عاش عمراً طويلاً وهو لا يستطيع اكل البيض ولا طعاماً فيهِ اقل شيء من البيض .وكثيراً ما حاول اصدقاؤهُ خداعهُ بان صنعوا لهُ طعاماً لا يدخل البيض فيهِ عادةً واضافوا اليهِ قليلاً جداً من البيض على سبيل الامتحان فكان حالما يتناول القليل منهُ يدرك ان فيهِ بيضاً ويعتريهِ القيء من جراء ذلك . ونعرف رجلاً آخر كان في صباه يكرهُ رائحة الفاصوليا فيعتريهِ دوار اذا شم رائحتها نيئة ولا يستطيع اكلها مطبوخة فلما كبر زال كل ذلك

وقد روي عن رجل اسباني انهُ كان اذا اكل لحماً يتقيأهُ حالاً وعن امرأة انها اذا اكلت طعاماً فيهِ شيء من جوز الطيب تتقيأهُ حالاً وعن اناس اذا اكلوا شيئاً من السكر اصابهم دوار وقيء . وعن عائلة اذا اكل ذكورها من الفرولا (الشليخ) اصابهم تشنج شديد واما اناثها فلا يصيبهن ذلك. ويروى ان طفلاً من هذه العائلة اكل ثمرة واحدة من الفرولا فاماتتهُ. وان المرأة كان يصيبها نزف كلما

اكلت طعاماً فيهِ خل. وكان احد الاطباءِ يصاب بالتشنج والقيء اذا اكل تفاحاً. ويصاب بعض الناس بالطفحة والبثور اذا اكلوا لوزاً

والبيض من اكثر الاطعمة ايذاءً في بعض الناس فانهم يصابون من اكلهِ بتضخم الشفتين وتظهر في وجوههم لطخ قرمزية ويتقيئون وقد يغمى عليهم. ذكر السر مورل مكنزي ان عائلة كبيرة بقيت اربعة اعقاب واعضاؤها لا يستطيعون اكل البيض كيفما قُدِّم لهم ولو وضع القليل منهُ في القهوة على غير علم شاربها فانهُ اذا شربها تجحظ عيناهُ ويحمر وجههُ ويضيق حلقهُ ويشتد المهُ حتى يكاد يختنق او يصاب بالصرع

وذكر الدكتور هتشنصن ان واحداً من اعضاءِ مجلس النواب كان اذا اكل البقدونس اصيب بمغص شديد وورم لسانهُ وشفتاه وازرقَّ وجههُ. وآخر لم يكن يستطيع اكل الارز من غير ان تصيبهُ نوبات ربو شديد جدًّا وتغدى مرة خبزاً وجبناً وشرب كأساً من البيرا فاصيب بهذه النوبات ولدى الفحص وجد ان صانع البيرا وضع حبوباً من الارز في زجاجتها لكي يولد فيها الاختمار الثانوي

ويحدث الشري غالباً من اكل لحم العجل ويشتد العطاس في بعض الناس من اكل الشكوريا

واغرب الحوادث المذكورة من هذا القبيل حادثة رجل اسمهُ داود ولر كان دقيق الحنطة يفعل بهِ فعل السم كيفما اخذه وكان يقول انهُ يفضل ان يتناول درهماً من الطرطير المقيء ولا درهماً من دقيق الحنطة لانهُ كان يصيبهُ من اخذهِ حكة في كل بدنهِ تشتد حتى لا تطاق وتستمر عشرة ايام وتحتقن رئتاهُ في السبعة الايام الاخيرة ويخرج منها بلغم كثير

تمريض المرضى

اصبح التمريض صناعة تُعلَّم في المدارس يتعلمها بنات ونساء يتخذنها حرفةً لهنَّ ولكن طبيعة الحال تستلزم ان يكون عدد هؤلاءِ الممرضات اقل جدًّا ممن يلزم لتمريض المرضى. وزد على ذلك ان امراضاً كثيرة لا تحتاج الى ممرضة خاصة بل يكفي ان تكون ربة البيت عارفة ببعض المبادىء الاولية للاعتناءِ بمن يمرض من اهل بيتها وهذا ما نقصدهُ في الفصول التالية

وزد على ذلك انهُ يحسن بكل امرأة اميرة كانت او فلاحة ان تكون عارفة ببعض المبادىء الاولية اللازمة لتمريض المرضى لانها لا بدَّ من ان تدعى من وقت الى آخر لتمريض زوجها او احد اولادها في ادواء لا تحتاج الى استدعاء ممرضة خصوصية او في اوقات لا توجد فيها الممرضة

غرفة المريض — اذا كان في الامكان وضع المريض في غرفة خاصة فلتكن بعيدة عن الضجة ما امكن مشرفةً على حديقة حتى يرى المريض اشجارها ويسمع غناء اطيارها. ومما يزيد الغرفة صلاحية ان يكون فيها شباكان في جهتين متقابلتين حتى اذا اتفق هبوب الريح في جهة منهما يقفل شباكها ويبقى الثاني مفتوحاً . والغرفة المفتوحة الى الجنوب خير من المفتوحة الى الشمال لان الاولى تدخلها اشعة الشمس هذا اذا لم يكن مرض المريض مما يقتضي العتمة . وعلى كل حال يجب ان تخصص للمريض احسن غرف البيت واطلقها هواء وابعدها عن الضجة وحركة الشوارع . واهم ما في ذلك طلاقة الهواءِ ونقاوتهُ . ويجب ان تبقى حرارتها على درجة معتدلة اذا امكن فلا يزيد بردها ولا حرها. ولا داعي لان يكون فيها اثاث كثير وبسط وسجادات ولا ستائر كبيرة الاَّ اذا اريد حجب النور بها مع فتح شبابيكها. ولكن لا يحسن ان تعرَّى من اثاثها العادي كلهِ حتى تظهر خالية من كل ما يزينها

ويحسن ان يكون سرير المريض مفرداً اي ضيقاً حتى يسهل الوصول اليهِ من اليمين ومن اليسار اذا اريد قلب المريض في سريره او قلب الفراش وتغيير الملاءات . ويجب ان تكون الملاءات واسعة حتى يسهل ادخال اطرافها تحت الفراش فلا تتجمع تحت المريض. ولا بدَّ من ان يكون هناك اكثر من وسادة واحدة لان المريض يستريح بتغيير وضعهِ من وقت الى آخر فقد يستلقي تماماً او يرفع رأسهُ والجزء الاعلى من بدنهِ وحينئذٍ يحتاج الى اكثر من وسادة يستند اليها . واذا كان المريض طفلاً او كان عاجزاً عن النهوض فلا بدَّ من وضع قطعة من المشمع تحتهُ تقي الفراش من البول والمبرزات ويجب ان تكون هذه القطعة كبيرة حتى تطف على جانبي الفراش ويمكن طرفاها تحتهُ

ويجب ان لا يوضع السرير ملاصقاً للحائط بل يبقى بعيداً عنهُ حتى يسهل مرور الممرضة بينهما . واذا وجدت غرفة اخرى ملاصقة لغرفة المريض توضع فيها لوازم التمريض من ادوية وغيرها

واذا لم يكن هناك غرفة مجاورة لغرفة المريض وجب ان توضع هذه الاشياء في غرفتهِ في مكان لا يقع نظرهُ عليهِ ولا يقع نظر عوَّادهِ عليهِ حالما يدخلون

ويحسن ان يكون على جدران غرفة المريض صور تسرُّهُ رؤيتها واذا طال مرضهُ حسن ان تغير الصور حتى لا يملها . ومما لا بدَّ منهُ وضع الازهار الجميلة على مقربة منهُ حتى يراها ومتى ذبلت وجب ابدالها بغيرها وعلى كل حال يجب ان لا تبقى الازهار والرياحين في غرفتهِ ليلاً . وتنظف غرفة المريض يومياً في الصباح ويمسح الغبار عما فيها من الاثاث والصور ويرتب كل شيء في محلهِ حتى تسرهُ رؤيتها ولا تزعجهُ بوجه من الوجوه

ازياء النساء

في هذا الجزء مقالة من النابغة مي عن عظة سمعتها اشار فيها الواعظ الى ما في الازياء من الضرر وقلة الحشمة فرأينا ان نعلق على كلامهِ بما يأتي وهو

نعم على الوعَّاظ ان يقوموا بما هم بهِ مطالَبون . على كل من رأى عيباً ان يحاول اصلاحهُ جهد المستطاع . لكن ازياء النساء وازياء الرجال وعادات الامم كلها جمعاء لا تخضع للوعظ والارشاد. ان محورها التقليد ومدارها العادة ومرماها الكسب. والانسان مفطور على تقليد من يحسبهُ ممتازاً عليهِ بشيء مستحبّ. ومتى اعتاد شيئاً عسر عليهِ الاقلاع عنهُ . هاك الكورست (المشد) الذي يضيِّق خصر المرأة حتى تجعل عقدها نطاقاً كما قال الشاعر قام الاطباء ينادون بضرره السنين الطوال وجاراهم الادباء والخطباء لكن الجمهور استحسن الخصر الاهيف وبقيت النساء يقلدنَ ربات الجمال منهنَّ وتحسب الواحدة انها ارتكبت وزراً اذا خرجت من بيتها وخصرها غير ضيق الى ان رأى بعض الغانيات ان يقلدنَ اليونانيات حتى يكون الجسم معتدل التناسب لا خصر فيهِ فجرى سائر النساء على اثرهنَّ وصار هو الزيُّ المستحب

اما المرمى وهذا اساس الازياء في هذا العصر فهو الكسب الصناعي والتجاري من قبل مبتدعي هذه الازياء فانهم في باريس ولندن وبرلين ونيويورك يخترعون كل يوم زياً جديداً يلبسونهُ اجمل الغانيات وجهاً وقواماً او ارفعهن محتداً ومقاماً حتى تتوق النفوس الى تقليدهنَّ فتروج الازياء الجديدة والبضائع التي

تصنع منها اكسية كانت او احذية او برانيط او حلى او ما اشبه . وقد اشركوا في عملهم هذا الجرائد والمجلات عدا ما ينشرونهُ من اللوائح المصورة . فترى الآن جريدة التيمس على علو كعبها وكونها معرضاً لاقلام الوزراء واكابر المنشئين مشحونة بصور الازياء التي تتغير كل يوم . ولعلها تكتسب من اعلانات الازياء اكثر مما تكتسب ممن يشترونها او يشتركون فيها

ولقد كانت ازياء النساء في بعض العصور الغابرة اغرب من ازيائهن في هذا العصر ولكن لم تكن سريعة التغير كما هي الآن فكان ضررها على اللواتي يتبعنها قليلاً . غير ان متبعات الازياء في كل امة قليلات

وسواءٌ كان ثوب المرأة طويلاً او قصيراً واسعاً او ضيقاً طويل الاردان او قصيرها عالي الطوق او مكشوف الصدر لا تنفر العين منهُ ما دام ضمن حدود الاعتدال . والعبرة كل العبرة بما يتضمنهُ ذلك الثوب من خُلق جميل وادب رائع ولطف ترتاح اليهِ النفوس

الارق وعلاجهُ البيتي

الارق اوعدم النوم آفة تعتري الانسان في كثيرمن الامراض الحادة والمزمنة. قد يكون سببهُ الالم الشديد او الحمى او تهيج الدماغ او تغيُّر عضوي في الدماغ نفسهِ . فاذا كان ناتجاً عن مرض معلوم فعلاجهُ يرتبط بعلاج ذلك المرض وهو من متعلقات الطبيب فليس كلامنا فيهِ بل في الارق الحادث لغير مرض وهو ما يصيب الاصحاء فلا يستطيعون ان يناموا النوم الكافي اللازم للصحة وهو سبب ما نراهُ الآن في كثير من المدن من انحطاط القوى الناتج عن الهموم والانهماك في الاشغال والاعمال . وقد يحدث عقب الامراض التي تنهك الجسم كالانفلونزا ولكن الغالب ان لا يكون لهُ سبب خاص. واكثر ما يصيب اصحاب الاشغال العقلية علمية كانت او تجارية وقلما يصيب الفقراء الذين لا يشتغلون اشغالاً عقلية

وقد علم بالمشاهدة ان الدم يفارق الدماغ من نفسهِ وقت النوم لان اوعيتهُ الدموية تتقلص حينئذٍ فيرتد الدم فيها الى سائر البدن ولكن اذا كان الدماغ

متهيجاً مشتغلاً فان الدم يبقى يتوارد اليهِ واذا زاد الشغل الدماغي امتلأت اوعيتهُ الدموية دماً فيمتنع تقلصها ويبطل النوم

والعلاج لذلك الانقطاع عن الشغل والتزام الراحة التامة. ويحسن تغيير الهواءِ حينئذٍ اذا امكن وتغيير المناظر والمحيط كلهِ . ولكن اذا استمرَّ الارق طويلاً فلا يزول في وقت قصير وقد لا يزول ابداً. وما من آفة تجب المبادرة الى علاجها حالاً مثل الارق . فالراحة بضعة ايام في اوائل حدوثهِ تغني من معالجة اشهر كثيرة بعد ذلك . وهواء البحر يفعل احياناً فعل السحر في ازالة الارق

ولكن اذا تعذر السفر وترْك الشغل والهم فلا بدَّ من استجلاب النوم بكل واسطة ممكنة. فيجب الذهاب الى الفراش باكراً والتأخر في النهوض منهُ اي تخصيص كل الساعات التي يمكن تخصيصها للنوم ولو نهاراً لان النوم في النهار ولو بضع دقائق يفيد في مقاومة الارق . ويجب اجتناب كل ما يمنع النوم كالنور والصوت وسوء الهضم وكل ما يتعب الانسان وقت نومهِ . والهواء النقي من المساعدات على منع الارق. ويجب ان يقيم الانسان في الفضاءِ على قدر ما يستطيع وان يروض جسمهُ الى حد التعب ولكن الرياضة البدنية لا تفيد الجميع على حد سوى بل قد تضر في بعض الاحوال . ويحسن ان يتناول المرء كأساً من اللبن السخن قبلما يذهب لينام واذا قلق بعد ما نام فقد يزول قلقهُ اذا تناول حينئذ كأساً من اللبن السخن او نحوهِ . اما الادوية المنومة فلا يحسن استعمالها الاَّ اذا اشار بها الطبيب لان الغرض الاهم هو النوم الطبيعي لا النوم الصناعي الذي تحدثهُ المنوِّمات

الاصدقاء والوقت

من اقوال الفيلسوف باكون «الاصدقاء لصوص ينهبون وقتنا» .وقد تناولت احدى الصحف الانكليزية هذه الحكمة وعلقت عليها بما يأتي : كلُّ اصحاب الاعمال والاشغال الذين يوافقون باكون على قولهِ هذا لا يستكبرون اعلاناً رأيناهُ على باب احد المكاتب وهو « اقفل الباب وحالما تفرغ من الكلام في الاشغال التي جئت لاجلها افعل بفيك ما فعلت بالباب »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

آراء قراء المقتطف

(٦)

كتب الينا شفيق افندي محمد محمود من جامعة ڤينّا بالنمسا يقول

لقد صادف لديّ اقتراح السيد محيي الدين افندي رضا ارتياحاً عظيماً واخالهُ جاء في اوانهِ ولعلي لا اركب متن الشطط اذا قلت ان السيد بعث اليكم باقتراحهِ هذا لما رأى ان المقتطف مال عن اسلوبهِ العلمي الاستقرائي وتنوُّع مواضيعهِ الممتعة بعض الميل وها كم جوابي

لقد قرأت اكثر مجلدات المقتطف منذ ظهورهِ بتشوق كاحب كتاب لديّ لما احتواهُ من ابحاث نفيسة وفرائد علمية قيمة اما اليوم فارى كثيراً من مقالاتهِ اشبه بما اقرأهُ في الصحف اليومية منها بدقيق نظريات ما كان يكتب في المقتطف منذ اربعين سنة مضت. وجملة القول ان اول ما اشغف بهِ من المقتطف ما يأتي: — ابحاثهُ العلمية ومواضيعهُ المختلفة في الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وغيرها وما ينقلهُ لنا من سليم الادب وحديثهِ وما يترجمهُ من كتب الغرب ومجلاتهِ في هذه الفروع باسلوب علمي تحليلي ولست اقصد بما ذكرتهُ ان تعودوا الى خطة اتبعتموها منذ نحو نصف قرن بان تسقطوا باباً من ابوابهِ مثلاً فذلك سخف مني فلربَّ ما يأخذ بشغاف قلبي لا يأبهُ لهُ المزارع او تهملهُ ربة المنزل وانما ارغب في ان

يعنى ويزاد في هذه الابواب لاسيما وقد خلت اللغة العربية من مجلة في هـذه المباحث وكان المقتطف اول السالكين لهذا المنهج

واتبع ذلك برجاء آخر وهو ان تعملوا على هدم ضعيف الادب وسقيمهِ ولا توسعوا لهُ مكاناً في مجلتكم. ولا يدرج من المقالات لغيركم الاَّ ما يكتب باسلوب علمي ومن المباحث ما خرج من بوتقة الكيماوي ومن الادب ما توحيهِ الطبيعة وتمليهِ العواطف

شفيق محمد محمود
بجامعة ڤينا

(٧)

اطلعت في مقتطف يونيو على اقتراح الفاضل محيي الدين افندي رضا فسررت جدًّا لاني وجدتهُ خير فرصة ملائمة انتهزها لاظهر فيها عواطفي نحو المقتطف وشدة تعلقي بهِ ومزيد احترامي واعجابي بمحرره الفاضل

اني اجد المقتطف جامعة وطنية تلقن العلوم وتهذب الاخلاق واماً رؤوماً تربي اولادها خير تربية واستاذاً ضليعاً يغذي افكار تلامذتهِ بلبان العلوم عصرية ولذلك فاني ارقب وصولهُ بفارغ الصبر كما يرقب الساري بزوغ الفجر

واول بحث احب قراءتهُ باب تدبير المنزل لانهُ من الحاجيات. والمقالات العلمية والفلسفية التي يكتبها حضرة صاحبهِ العلامة ولاسيما التي يظهر فيها افكارهُ وآراءهُ كتفنيد مزاعم المشتغلين بمناجاة الارواح وانتقال الروح وغير ذلك وباب المسائل فان فيها فائدة بل فوائد كبرى والاخبار العلمية الخ

طرابلس الشام محمد كمال السيوفي

(٨)

بعد التحية نقول بانهُ جاء بالصحيفة رقم ٥٩٣ من مقتطف يونيو سنة ١٩٢١ سؤال من حضرة محيي الدين رضا وعليهِ نجيب بالآتي وهو

ان اول ما يهمنا الاطلاع عليهِ عند حضور المجلة هو البحث في احوال المرأة والطريقة الموصلة الى انباتها نباتاً حسناً حتى تكون اماً وزوجة لتخفف عن الرجل ما يعانيهِ من آلام هذه الحياة ومنا على حضرتكم السلام

محمد سيد عبد الواحد باسكر

(٩)

وجه حضرة الاديب محيي الدين افندي رضا سؤالاً في مقتطف يونيو الى قراء مجلتكم ولا شك في انكم ستنالون اجوبة عديدة متضاربة الآراء مختلفة الافكاروقد حصر حضرة السائل سؤالهُ بكلمةالاهتمام التيلولاها لكانت الاجوبة — على ما اظن — اكثر صراحة . ولكي ادلي برأيي مع المدلين اقول ان اول شيء اقراهُ عند فتح المقتطف هوالاسئلة واجوبتها اولاً لما فيها من القريب الممتع وثانياً لقصرها مع فائدتها . ثم بعد ذلك اقرأ الاخبار العلمية عن الاكتشافات الحديثة ثم اقرأ باهتمام شديد وبامعان كبير المقالات الطويلة التاريخية والاجتماعية وطبعاً تتفاوت شدة الاهتمام بالنسبة الى قيمة الموضوع

وازيد جوابي صراحة باني اميل كثيراً الى المقالات التاريخية ثم الاجتماعية ولا اميل كثيراً الى العلوم الطبيعية

الاسكندرية عبد العزيز هنداوي

(١٠)

اجابة لاقتراح محيي الدين افندي رضا اقول انني ارغب في ان تزيدوا بابي المراسلة والمناظرة والمسائل لما لهما من الميزة الظاهرة بين الابواب اذ هما بمثابة محك للاذهان وتنبيه للقرائح في انتقاء المعقول من القول وتقبلوا فائق احترامي

محمد محمد سعفان بميت غراب

(١١)

سيدي الدكتور

قرأت باعجاب سؤال مجلتكم عمَّا يسترعي نظر القارىء وما الذي نشتهيهِ من مقالات المقتطف الاغر فاقول الحق ان كل ما يكتب بمجلتكم الغراء مملوء بحكم او مسائل علمية مغذية لفكر القارىء ولكن شفيعي ميلي فاني معجب بقلم توفيق افندي مفرج في الخيال فانهُ احسن ما قرأتهُ خيالياً وقد كتب مقالهُ الاخير الذي يرثي فيهِ اختهُ باجمل بيان على احسن طريقة غريبة حتى اني وايمن الحق ما انتهيت منها حتى رجعت اليها المرة بعد المرة استعذب الفاظها واستحسن اسلوبها . وتقبل يا سيدي الدكتور عظيم احترامي لمجهوداتكم العلمية التي تفيد الشرق والشرقيين

مصر محمد انيس

(١٢)

اني بكل سرور وارتياح اجيب عن سؤال حضرة صاحب مكتبة السعادة المدرج في مقتطف حزيران (يونيو)بان ابحاث المقتطف كلها مفيدة وانا اطالعها باهتمام ولا افرق بين بحث وآخر زحلة الياس سمعان طونا

(١٣)

اجيب عن سؤال الفاضل محيي الدين افندي رضا ان الابحاث التي احب قراءتها هي الاخلاقية والتاريخية ونحن في حاجة الى نشر كل ما يشيد بناء المبادىء القويمة في عصر كثرت فيهِ التقاليد الغربية والعادات الضارة وربما كانت الروايات الاخلاقية افيد من غيرها لانها سهلة التناول. وكذلك الابحاث التاريخية من الاهمية بمكان ولاسيما في عصرنا هذا حيث قامت الامم تطالب بحقوقها حسب مبدإِ تقرير المصير. ويكون من المفيد جدًّا ان ينشر في كل جزء من المقتطف بحث تاريخي مختصر عن امة من الامم بحيث يكون في كل سنة من سني المقتطف درس تاريخي مستفيض

وحبذا لو نشر المقتطف خلاصة حوادث الشهر المهمة كما تفعل بعض المجلات الاجنبية حتى تكون كمفكرة للذين يقتنون المقتطف

مرسين ميشيل نقولا مدني

(١٤)

اقترح احد الافاضل ان يكتب كل من احب من المشتركين عن رايهِ في احب شيءٍ اليهِ من ابواب مجلة المقتطف ويحب ان يبدأ بمطالعتهِ اولاً. فاجابةً عن ذلك اقول ان اول ما ابدأ بهِ رؤْية الصور وبعد ذلك يهمني جدًّا المواضيع التاريخية والرحلات وسير الابطال والملوك وامثالهم. ثم اقرأُ التدبير المنزلي وباب الزراعة والمسائل والتقريظ والانتقاد. وبعدها المقالات الادبية والعلمية. ولا امل الاَّ من المقالات التي فيها احصاءات او عمليات حسابية فاني اعتبر ذلك عملاً فنياً حاجتي اليهِ قليلة وعلمي بهِ كذلك

منية جناح فتح الله عبد الرحمن البرقوقي

اصلاح خطأ . ورد اسم حسين حجاب في هذه المراسلات صفحة ١٨٦ والصواب حسن حجاب

مرأى غريب

حضرات الفضلاء اصحاب المقتطف

حدث منذ ثمانية اشهر تقريباً ان ابنتي الكبرى البالغة من العمر ١٥ سنة ذهبت لتصلح لمبة غاز صغيرة على السلم وبعد ان اصلحتها وقفلت راجعة التفتت الى اسفل السلم فرأت شبحاً يمشي الهوينا محدقاً ببصرهِ فيها فارتعدت وصرخت مستغيثة وكنت قريباً منها في احدى الغرف وبابها مفتوح فاسرعت اليها انا وغيري فوجدناها مطروحة على الارض لا حراك فيها وبعد ان رجعت الى نفسها اشارت بيدها الى اسفل السلم فاسرعنا جميعنا والمصباح بيدنا وفتشنا كل الدور الاسفل فلم نجد احداً وكانت هي تؤكد لنا انها رأت شخصاً حقيقياً . ومرت ثمانية اشهر ولم ترَ شيئاً مثل ذلك .ولكن بالامس نزلت الى حوش البيت الاسفل لتضع اكلاً للفراخ وانا واقف في شباك يطل على الحوش ولما وضعت الاكل امرتها بالصعود وذهبتُ الى غرفة اخرى واذا انا بصوت استغاثة منها فبادرت اليها انا وامها فوجدناها ملقاة على الارض تحت السلم امام باب الحوش فاقدة الرشد فاسعفناها حتى افاقت.وبحثت بحثاً دقيقاً فلم اجد احداً اما هي فقالت انها لما خرجت من باب الحوش واقفلتهُ وامسكت بدرابزين السلم لتصعد شعرت ان يداً قبضت على يدها فالتفتت واذا بشبح واقف الى جانبها ويدهُ على ذراعها فارتعدت وصرخت واغمي عليها وقد كان ذلك حوالي الساعة السابعة مساء ولا يزال من النهار نور كافٍ للرؤية.وقد حاولت اقناعها ان ما رأتهُ وهم لا حقيقة لهُ فلم تقنع فما قولكم في ذلك

احد القراء

(المقتطف) ان ما قلتموهُ لها هو الصواب اي انها رأت خيالاً لعلهُ خيالها والنور ضئيل فصور لها الوهم انهُ شخص حقيقي . وما من احد الا ورأى خيالهُ والنور ضئيل فظنهُ شخصاً حقيقياً ولكن تأثير ذلك في الرائي يختلف باختلاف حالتهِ العصبية وتنبه عقلهِ لتعليل ما يرى

باب التقريظ والانتقاد

على اطلال المذهب المادي

الَّف هذا الكتاب الكاتب المحقق محمد بك فريد وجدي جمع فيهِ خلاصة ما قيل في نقض مذهب الماديين الذين يقولون انهم لا يرون في الكون غير المادة والقوة اي انهم لا يؤمنون ان للموجودات موجداً وهو الذي يؤلههُ اليهود والنصارى والمسلمون

مما نستغربهُ في اعمال البشر غاية الاستغراب تغاضيهم عن الف كبيرة وكبيرة وانتباههم لكبيرة واحدة فتجد الملايين من الناس طائشين كأنهم انعام سائمة لا يفكرون في ثواب ولا في عقاب ولا معاد ولا يلومهم لائم ولا يعنى بارشادهم احد. ويقوم شخص يقول لم اجد حتى الآن دليلاً على المعاد فيتصدَّى لهُ مئات من حملة الاقلام يكفرونهُ ويحشرونهُ في جهنم . وهذا ما فعلوهُ بطائفة قليلة جداً من العلماءِ تقول بالمادية ورجالها من افضل الناس سيرة وسريرة وتركوا اللصوص وقطاع الطرق ومستبيحي الاعراض والمرابين الذين يستنزفون دماء العباد ورجال السياسة الذين يستعبدون الامم — تركوا كل هؤلاءِ ناعمي البال لانهم لا يقولون انهم ماديون او لانهم يدخلون اماكن العبادة في اوقاتها .

نقول ذلك لا لاننا نصوب رأي الماديين بل لاننا نرى الاشتغال بما يصلح حال العباد اهم والزم من الاشتغال بنقض آراء عشرة او عشرين من العلماءِ

كتاب الكتَّاب

لابي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الشهير بابن درستويه

وقد نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي بعد ما اضاف اليهِ ملحوظات وفهارس . وقدم لهُ مقدمة قال فيها ان ابن درستويه نشأ في اواخر القرن الثالث واوائل الرابع بعد الهجرة وكتابهُ هذا فريد في جنسهِ والنسخ التي طبع عنها

منسوخة عن النسخة الوحيدة المعروفة الى يومنا في خزانة الكتب الشرقية في اكسفرد وتاريخها سنة ٦٣٣ هجرية (١٢٣٦ م)

والكتاب مثل كل ما اخرجتهُ مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت من جودة الطبع والفهارس التي تساعد الطالب على الاهتداء الى ما يريدهُ. لكن ورقهُ غير جيد

المفكرة الزراعية

الجمعية الزراعية السلطانية تخدم القطر المصري اجل خدمة بهذه المفكرة التي تنشرها حافلة بالفوائد الزراعية . فالمفكرة التي صدرت الآن وهي الثالثة من هذا النوع قلما يطلب اهل الزراعة معرفة شيء الاَّ ويجدونهُ فيها مثال ذلك ان عدد ملاك الاطيان في القطر المصري ١٦٧٠٧٢٠ اي مليون و٦٧٠ الف مالك او بيت لان كل مالك يمثل نفسهُ وزوجتهُ واولادهُ فاذا حسبنا البيت مؤلفاً من ٥ انفس في المتوسط فاطيان القطر المصري مملوكة لثمانية ملايين و٣٥٠ الفاً من النفوس او ان ثلثي سكان القطر المصري على الاقل يملكون اطياناً وعدد الاطيان المملوكة اقل من خمسة ملايين ونصف مليون فدان وهي الاطيان الزراعية وفي القطر كثير من الاطيان البور اكثرها لم يزل على ذمة الحكومة . وفي هذه المفكرة كثير من الرسوم الملونة

وحبذا لو نشرت هذه المفكرة مجلدةً تجليداً متيناً حتى يسهل حفظها

السمير المصور — جريدة ادبية اجتماعية فكاهية روائية تصدر اسبوعياً موقتاً

الحقوق الادارية — لجامعهِ السيد شاكر الحنبلي متصرف لواء الشام واستاذ درس الحقوق الادارية في مدرسة الحقوق العربية . وهو كتاب ممتع صدر الجزء الاول منهُ في ٣٦٢ صفحةً حافلة بالفوائد على النسق الذي يجري عليهِ كبار علماء الحقوق الاوربيين ولاسيما الفرنسويين منهم فتراهُ جامعاً لكل ما يحتاج اليهِ رجال الحكومة من المعارف الادارية ولاسيما في سورية ولبنان ففيهِ كلام مسهب على تاريخ الحقوق الادارية وتقسيم الدول وحقوق رئيس الحكومة والعلاقة بينهُ وبين القوة التشريعية ومسؤولية النظار او الوزراء ووصف الوزارات في انكلترا وفرنسا والمانيا وتركيا وهلمَّ جرا. والكتاب يعتمد على الوصف والمقابلة ويتصل بحثهُ الى هذه السنة التي طبع فيها فلمؤلفهِ الفاضل جزيل الشكر على هذه التحفة النفيسة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اشتداد الحر هذا الصيف

مصر . احد القراء . كيف تعللون اشتداد الحر هذا الصيف في اوربا ومصر ايضاً وقلتهُ في السودان وما وراءهُ الى قرب خط الاستواء

ج . لم نرَ حتى الآن لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولكننا نرجح انهُ يمكن تعليل هذا الحر بما اكتشفهُ وحققهُ الاستاذ بركلند Birkeland وهو انهُ اذا اصابت اشعة الكهربائية جسماً كروياً غير ممغنط انتشرت على سطحهِ كلهِ على السواء ولكن اذا كان هذا الجسم الكروي ممغنطاً فان الاشعة تجتمع على قطبيهِ المغنطيسيين كانهُ بلورة عدسية الشكل تجمع اشعة النور. ومعلوم ان كرة الارض مثل مغنطيس كبير قطباهُ في الشمال والجنوب . ويظهر من كثرة ظهور الكلف على الشمس في الشهرين الماضيين وظهور الشفق القطبي انهُ حدث هيجان غير عادي في جرم الشمس فزادت الاشعة الكهربائية المنبعثة منها . وقد تقدم ان مغنطسية الارض تجمع هذه الكهربائية قرب قطبيها . ثم ان الكهربائية اذا مرّت في جو الارض تسخنهُ كما تسخن كل مادة تمر فيها وتلقى منها بعض المقاومة لمرورها فيها فتكون نتيجة ذلك ان يسخن الهواء في الاقاليم الشمالية والجنوبية بهذه الاشعة ولا يسخن في الاقاليم القريبة من خط الاستواء . ولا يبعد ان اشعة الحرارة العادية الآتية الينا من الشمس يكون بعضها قد استحال الى اشعة كهربائية لان الفرق بين اشعة الحرارة واشعة الكهربائية انما هو في طول الامواج وقصرها. فاذا اشتد الهيجان في الشمس فقد يستحيل بعض اشعتها الحرارية الى اشعة كهربائية. وبهذا يعلل ايضاً انخفاض الحرارة في الاقاليم الاستوائية لان اشعة الحرارة التي تصل اليها عادة استحالت الى اشعة كهربائية واجتمعت

في الاقاليم الشمالية والجنوبية

(٢) اصل كلمة نحو

ومنهُ . سمعت انكم اثبتم ان كلمة نحو للعلم المعروف غير عربية الاصل فكيف ذلك ومن اية لغة هي

ج . لقد بسطنا ذلك في مقتطف مارس سنة ١٩١١ وخلاصتهُ انهُ اتتنا مقالة وجيزة من الكاتب المشهور المرحوم الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني قال فيها ان لا علاقة بين علم النحو والاسم الذي وضع لهُ . فلما قرأنا مسودة هذه المقالة قبل تمثيلها للطبع خطرت على بالنا كل الاقوال التي قيلت تعليلاً لاختيار هذه اللفظة اسماً لهذا العلم فاذا هي سقيمة كلها . ثم خطر لنا ما قرأناهُ في صبانا في تاريخ فتح مصر وهو ان عمرو ابن العاص لقي في الاسكندرية يحيى النحوي فقلنا اذاً كلمة نحو كانت معروفة قبل وضع العرب لعلمهم ثم انتبهنا ان يحيى النحوي او الغراماطيقي لم يكن معاصراً لعمرو بن العاص بل كان سابقاً لهُ ولكن كان في مصر حينئذٍ شخص آخر يصدق عليهِ وصف كتّاب العرب وهو يوحنا المؤرخ اسقف نحو وترجح لنا حينئذٍ ان كتّاب العرب خلطوا بين يوحنا الغراماطيقي الذي كان سابقاً لفتح الاسكندرية وبين يوحنا النحوي او النحوي اسقف نحو (بلد في المنوفية) فظنوا ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق باليونانية . ثم فتحنا لسان العرب والتفتنا الى مادة نحا فرأيناهُ يقول ما نصهُ « ثبت عن اهل يونان (اي اليونانيين) فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني بيحيى النحوي للذي كان حصل لهُ من المعرفة بلغة اليونانيين» فثبت لنا حينئذٍ ما رجحناهُ اولاً وهو ان يوحنا هذا هو يوحنا اسقف نحو وان الذي نقلهُ ابن منظور صاحب لسان العرب يؤيد ذلك ولو لم يدرك معناهُ تماماً . فاثبتنا ببحث بضع دقائق حقيقتين جديدتين الاولى ان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا المؤرخ اسقف نحو ولو خلط بينهما ابن النديم وغيرهُ من الكتّاب الذين سبقوهُ والذين لحقوهُ حتى كتاب الافرنج . والثانية ان كلمة نخو او نحو هي اسم بلد في مديرية المنوفية في القطر المصري كان يوحنا المؤرخ اسقفاً عليها وان العرب الذين سموا علم قواعد اللغة نحواً سموهُ كذلك ظناً منهم ان الرجلين رجل واحد وان اللقب الثاني مرادف معنًى للقب الاول

(٣) كلمات اصلها يوناني

ومنهُ . قلتم في مقتطف اغسطس انكم اثبتم ان كلمة زكاة يونانية واصلها ذكا اي عِشر وكلمة ذمي يونانية ايضاً واصلها ذيموس اي الشعب المحكوم فهل وجدتم كلمات كثيرة من هذا القبيل مما لا يظهر فيهِ اثر للعجمة

ج . نعم ومن ذلك كلمة الحج وكلمة حور وكلمة نساء وكلمة قاضٍ وكلمة صعلوك وغير ذلك كثير كما سنبينهُ في مقالة خاصة

(٤) سبب تبويل الاولاد

منية جناج . فتح الله افندي عبد الرحمن البرقوقي. بعض الاولاد يبولون وهم نيام وقد تمكث هذه العلة مع بعضهم الى ان يبلغوا السنة العاشرة من العمر فهل ينتج ذلك عن مرض وما علاجهُ

ج.هو ضعف في العضلات العاصرة لقناة البول موروث يزول متى قوي جسم الطفل وتقدم في السن . ويحسن ان لا يكثر من شرب الماءِ وان يوقظ مرةً اومرتين كل ليلة ليبول الى ان يعتاد ذلك ويصير يستيقظ من نفسهِ اذا شعر بحاجة الى التبويل

(٥) السن اللائق لتعليم الصغار

ومنــهُ . ما هو رأيــكم في السن اللائق لدخول الاولاد الذكور في المدرسة ولدخول البنات في المدرسة مع العلم اننا نكون بعيدين عنهم لاننا في الارياف

ج . لا يحسن ارسال الاولاد الى المدرسة ذكوراً واناثاً قبلما يبلغ الولد السنة السابعة من عمرهِ . اما التلامذة الذين ينامون في المدرسة فامرهم يتوقف على نوع المدرســة فان كان فيها نساء يعتنين بالصغار.فلا مانع بل الاصلح ان يرسل الاولاد اليها صغاراً.وان لم يكن فيها نساء يعتنين بالصغار فلا يحسن ارسال الاولاد اليها قبلما يبلغ سن الواحد منهم ١٢ سنة او اكثر الى ١٤ سنة

(٦) المدارس الداخلية والخارجية

ومنــهُ . هل الافضل للاولاد المدارس الداخلية او الخارجية من حيث التربية الجسدية والاخلاقية

ج . ان ذلك ايضاً يختلف باختلاف المدارس والبيوت فاذا كان في المدارس اناس يهتمون بتهذيب الاخلاق وترويض الاجساد فهي افضل من البيوت لانهُ قلما يكون في البيت من يستطيع ذلك كما يستطيعهُ الاساتذة المخصصون لهــذا العمل

(٧) كتابة الدواء باللاتينية

رانهاد بالبرازيل الخواجه ديب الياس. لماذا يكتب الاطباء العلاج (التذكرة او الروشتا) باللغة اللاتينية في كل العالم

ج . ان ذلك غير مطّرد فان بعضهم يكتبها ايضاً بالفرنسوية او بالانكليزية. اما اسماء الادوية اللاتينية فمعروفة في كل الصيدليات القانونية في كل البلدان ولذلك فمن الصواب كتابة اسماء الادوية بها

(٨) ظهور المسيح الدجال

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت دائرة معارف القرن العشرين في الصفحة ٧٨٨ من المجلد الثامن بان المسيح الدجال لا يظهر فهل هذا صحيح وما حقيقتهُ

ج . ان العلم بالمعنى الذي نفهمهُ بهِ لا يعرف شيئاً عن المسيح الدجال

(٩) الارضة وموت سليمان

وقالت ايضاً في الصفحة ١٩٧ من الجزء الاول نقلاً عن العلامة القزويني ان الارضة هي التي دلت الجن على موت سليمان فكيف كانت دلالتها وكيف مات حتى لم تعلم بهِ الجن

ج. هذا السؤال ايضاً لا دخل للعلم فيهِ . واغرب شيء نراهُ فيما كتبهُ القزويني والدميري ذكرهما لهذه الاقاصيص كأنها حقائق

(١٠) عدم ظهور المهدي

وقالت ايضاً في الجزء العاشر صفحة ٤٧٥ ان المهدي لا يظهر فهل هو صحيح وما هي علامة الساعة

ج . ان كل ذلك لا يدخل في العلوم التي يبحث فيها المقتطف

(١١) زرع البن في مصر

ومنهُ . اذا زرع شجر البن في القطر المصري فهل يحمل ثمراً واذا كان يحمل ثمراً فلماذا لم يزرع فيهِ

ج . قد رأيناهُ مزروعاً وحاملاً ثمراً في معرض المدرسة الزراعية . ولا يزرع لان ليس من زرعهِ هنا الربح الكافي لانهُ لا يجود الاَّ في الاراضي الجبلية الصخرية ويحتاج الى اشجار تظللهُ وتقيهِ من الرياح فلا تصلح لهُ السهول المصرية المكشوفة ولا تصلح لاكثر الاشجار المثمرة الاَّ اذا زرعت في بساتين مسورة

(١٢) لحم القرد والسل

المندرة . محمد افندي العلاوي . ذكر في المجلة الطبية الانجليزية ان اكل لحم القرد يفيد مرض السل الرئوي فنرجو الاطلاع عليها وافادتنا برأيكم

ج . المجلات الطبية الانكليزية كثيرة فلا ندري ايها تريدون ولا نرى اقل علاقة بين اكل لحم القرد او غيرهِ من الحيوانات ومرض السل الرئوي . ولو كان لحم القرد يفيد في مرض السل لما كان اكثر القرود التي تحفظ في بساتين الحيوانات يموت بداء السل

(١٣) سماد شجر البرتقال

يافا . الخواجه سعد الصائغ ما هو احسن سماد كيماوي لشجر البرتقال لتقويتهِ وزيادة نموه

ج . البرتقال يستفيد كثيراً من السماد النتروجيني فاذا كان عندكم سباخ بلدي (اي زبل) مختمر جيداً فهو سماد طبيعي نتروجيني كافٍ والاَّ فسلفات الامونيا او نترات الصودا وكلٌّ منهما سماد نتروجيني مفيد للبرتقال

(١٤) عقوبة التهتك

الاسكندرية . حسن افندي حجاب . قرأنا في انباء البرق عن فرنسا ان حكومتها حكمت بعقوبات مختلفة على بعض السيدات لتهتكهنَّ في الملابس وخروجهنَّ عن حد المألوف . افلا ترون ذلك اصبح واجباً على الحكومة المصرية لما وصلت اليهِ حالة المرأة عندنا من التبرج والتفنن في لبس المودات التي لا تستر من جسمها الاَّ القليل لاسيما واننا شرقيون وللشرق عادات تجب المحافظة عليها

ج . اذا ثبت ان في تبرُّج النساء وشكل لبسهنَّ ضرراً فعلياً فالضرر يزال بقوة القانون ولكن هل تستطيع القوانين ان تصلح الآداب . ايُّ قانون يستطيع منع الناس من الكذب حتى لا يكذبوا في كل معاملاتهم والطفل يكذب على والديهِ وهو ابن سنتين . اي قانون يمنع الانسان من الاغتياب والنميمة والرياء ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة التي ورثها الانسان من اسلافهِ الاولين وهي اقبح واضرُّ من تبرج المرأة ولبسها ثوباً قصير الاردان والاذيال . ويظهر لنا ان الآداب تصلح رويداً رويداً بالتربية الدينية والادبية لا بالقوانين وكذا العادات . ولكن الازياء اكبر مؤثر فيها ميل النساء اللواتي يقتدى بهن اما لجمالهنَّ او لمقامهنَّ في الهيئة الاجتماعية فمنذ ستين او سبعين سنة كان تحمير الوجه عادة مألوفة في كل اوربا وفي البلدان المجاورة لها حتى كانت المرأة من الطبقة العليا والوسطى التي تظهر من غير حمرة على وجنتيها تحسب انها ارتكبت وزراً وان كل من يراها يرمقها بعين المستهزىء او المستغرب . ثم بطلت هذه العادة منذ اربعين سنة حتى صارت من لون وجنتيها احمر طبعاً يقال انها فلاحة فتبيضهما لكي تغطي حمرتهما . ثم عاد النساء الآن الى التبرج . وكذا ازياء الثياب ففي ايامنا كان النساء يضعن في اسفل ثوبهن اطاراً واسعاً حتى يصير قطر محيطهِ متراً او مترين ثم نزعن الاطار وجعلن الثوب طبقات ثم وضعن وسادة فوق العجيزة

ثم زعن الوسادة واطلن الذيل حتى صار يكنس الطريق وابقين الثوب على سعتهِ ثم قصرنهُ وضيقنهُ حتى صار يتعذر عليهن المشي . ولو اردنا ان نشرح ما اصاب الاردان (الاكمام) والاطواق والخصور وانواع النسج لملأنا صفحات كثيرة . والعامل الاكبر في ذلك كلهِ ليس الحشمة وعدمها بل تفنن الغانيات وبائعي الثياب لرواج التجارة

(١٥) السعد والنحس

ومنهُ . كثيراً ما يكون الانسان متعلماً ذكياً نشيطاً حسن المعاملة مع جميع الناس وهو مع ذلك ضيق الرزق سيء الحظ . وبالعكس نرى شخصاً لا يكاد يفقه شيئاً من ذلك ولكنهُ مرزوق رزقاً واسعاً ومتمتعاً باكثر نعم هذه الحياة الدنيا فهل للبروج الفلكية تأثير بسعدها ونحسها على الانسان كما يقول الفلكيون

ج . ان علم الفلك الحديث لا دليل فيهِ على تأثير البروج في احوال الناس وكل ما يقال عن الطالع والسعد والنحس تخرُّصٌ لا صحة لهُ . وما نشاهدهُ من الفرق بين الناس في سعة رزق الواحد وضيق رزق الآخر بعضهُ ناتج عن اختلاف مقدرتهم في الكسب والتدبير والاقتصاد وبعضهُ ناتج عن اختلاف الفُرَص والاحوال التي تسنح لكل منهم

(١٦) النحو والاجرومية

طنطا . السيدة خديجه مصطفى . لا شك ان لغتنا العربية كانت في بدئها بلا قانون تتقيد بهِ او ما نسميهِ نحواً بل كان ضابط المتكلمين بها محض السليقة فينطقون صحيحاً ويكتبون كذلك فلما جرى اللحن على بعض الالسنة وخاف اهل اللغة عليها استنبطوا هذا القانون او النحو الذي هو الاساس للغة وقوامها فهل باقي اللغات بهذه المثابة أمثال العبرية واللاتينية والفارسية والفرنسية والانكليزية أي أتى عليها وقت كانت مطلقة بلا قانون يعصمها الا سليقة اهلها وبعدُ استجدت هذه القواعد . ثم ما هي العلاقة بين الاجرومية في لغتنا وهو ذلك المتن المنسوب الى ابي عبدالله محمد بن محمد بن آجرُّوم المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة هجرية وبين النحو المسمى في اغلب اللغات الافرنجية بالاجرومية فبالانكليزية Grammer وبالفرنسية Grammaire مثلاً وتعتبر عندهم بمثابة متن اللغة فهل هم الذين اقتبسوها من لغتنا نسبة الى ذلك الشيخ وتاريخه حديث كما رأيتم وكيف اتفقوا جميعاً على الاصطلاح على هذه الكلمة للدلالة على نحو لغتهم أو وجدت كذلك

في اصل لغاتهم فاخذت من اللاتينية مثلاً وتناقلها الجميع فان كان كذلك فهي موافقة غريبة في بابها فارجو الافادة بالتفصيل عن هذا الموضوع المهم ولكم الشكر

ج. اللغة وسيلة لا غاية ولكل قوم لسان يتفاهمون بهِ ولكنهُ غير ثابت على حال واحدة بل هو خاضع لناموس التغير شأن كل حي. ومتى طال العهد وزاد التغير فقد يتعذر على الانسان ان يفهم ما كتب في عهد سابق او حفظ من عهد سابق. والمعلوم الآن ان اول من وضع علم النحو او قواعد اللغة وتركيب الالفاظ هم اليونان ففي عهد بروتاغوراس Protagoras وارسطو طاليس Aristotle وديموقريطوس Dimocritus شرعوا في تحليل الالفاظ والتراكيب ثم دعت الحال في مدرسة الاسكندرية الى المقابلة بين لغة اشعار هوميروس واليونانية التي كانت شائعة حينئذٍ ثم الى المقابلة بين اليونانية واللاتينية فوضع علماء اليونان نحو اللغة اليونانية في القرن الثاني قبل المسيح واقتفت سائر اللغات اثرهم . ولكن اللغات الاوربية الحديثة كالانكليزية والفرنسوية والايطالية لم تتقيد بالقوانين الا منذ عهد حديث. واذا قابلنا بين الصورة التي يجري عليها كتابها الآن والتي كانوا يجرون عليها منذ ٣٠٠ سنة او ٤٠٠ سنة نجد بينهما فرقاً كبيراً جدًّا في التراكيب وتهجئة الالفاظ وكثيراً ما يشمل هذا الفرق معاني الالفاظ

اما كلمة اجرومية العربية فنرجح انها تحريف كلمة غراماريا grammaria اللاتينية وهي من لفظة غرامًا اللاتينية واليونانية ومعناها كتب. وكانت معروفة قبل الهجرة بمئات من السنين . وقد ابنا في جواب السؤَال الثاني في هذا الجزء ان كلمة نحو العربية مأخوذة من اسم بلد نخو في المنوفية وقد حدث ذلك من خطإِ كتاب العرب في حسبانهم يوحنا النحوي المؤرخ اسقف نخو الذي كان في زمن الفتح ويوحنا الغراماطيقي الفيلسوف الذي كان قبلهُ بسنين كثيرة شخصاً واحداً

(١٧) حركة الرمل

ود مدني بالسودان . خلف افندي حسن رضوان . قال شاهد عيان ومجرب ان بالبهنسا التابعة لمركز بني مزار بمديرية المنيا على بحر يوسف من الجهة الغربية قطعة ارض رملية مستوية مساحتها نحو نصف فدان رملها غزير بحيث تغوص الاقدام فيهِ ومع ذلك تدفع الراقد عليها من ناحية الى ناحية وهو يتقلب بسرعة ضد ارادتهِ حتى تقذفهُ عنها فما تعليل ذلك علمياً

ج . ان الرمال تتحرك احياناً بفعل الرياح كما تموج مياه البحر بهِ واذا التي عليها شيء ثقيل فقد يفعل بها كما يفعل لوح من الخشب التي على وجه الماءِ وذلك لان حبوب الرمل تنقل الحركة بسهولة كما تنقلها دقائق الجسم السائل. فاذا كان سطح الرمل مائلاً بعض الميل فلا عجب اذا اندفع من ينطرح عليهِ الى اسفل. وهذا الوصف يصح على الحبوب الخشنة نوعاً المصقولة الجوانب اي التي هي حبوب من الكوارتس سحلتها المياه او الحركات المستمرة . ولا شبهة ان في ما سمعتموهُ مبالغة

(١٨) حول الرحلة الى كفرا

السنطة. ابو الفتوح افندي شعبان. نشر المقتطف مقالاً بقلم توفيق افندي مفرج نسب فيهِ رحلة كفوا الى مسز فوربس وانها صاحبة الفضل في اكتشاف هذه المجاهيل والتغلب على ما صادفها من العقبات حتى انها كانت سبباً في انقاذ حياة من كان معها يوم ان ضل الدليل واصابهُ دوار الصحراء. ونشر الاهرام ايضاً مقالاً بامضاء جودت افندي قال فيهِ ان احمد بك حسنين اول من فكر وخاطر بحياتهِ في اكتشاف هذه الجهة وان حبهُ علم تقويم البلدان هو الذي حملهُ على هذه المخاطرة وان صحبة مسز فوربس عرضت لهُ صدفة وانها كانت من ضمن العقبات التي تغلب عليها حيث تعب كثيراً في اقناع السنوسيين بالتوصية عليها. ولما كنا ممن يهمهم معرفة الحقائق (والحقيقة بنت البحث) رأينا ان ننشر هذا على صفحات المقتطف الاغر علنا نصل الى الحقيقة والسلام

ج . بلغنا عن ثقة ان لاحمد بك حسنين اليد الطولى فيما نسب الى مسز فوربس وعلمنا ايضاً عن ثقة انهُ هو نفسهُ يأبى ذكر اسمهِ فيما نشر عن هذه الرحلة فاضطررنا ان نحذفهُ من المسودة بعد ما ذكرناهُ. هذا من جهة ذكر اسمهِ في الرحلة اما سائر ما جاء في رسالتكم فلا نظن ان حضرة حسنين بك يود البحث فيهِ

(١٩) الغرائز والوراثة

دوما بلبنان . الخواجه ميخائيل خليل خير. هل يولد عقل الطفل صفحة بيضاء او يكون في تلافيف دماغهِ صفات تنمو او تهمل بالتربية او ليس للوراثة من تأثير في الصفات كما في الاجسام

ج . بلى وكل الاعمال التي يعتادها الانسان مدة قرون كثيرة ترسخ فيهِ بالوراثة فيرضع الطفل من غير ان يعلمهُ احد الرضاعة ويبكي ويضحك ويكذب ويخدع ولكنهُ لا يتكلم ولا يكتب لان الكلام والكتابة حديثان جداً في تاريخ الانسان



مقالات هذا الجزء

جرت المجلات العلمية الاوربية والاميركية على طريقة جديدة لتسهيل المطالعة على قرائها وهي اما ان تطبع في كل مقالة من مقالاتها خلاصة تلك المقالة باسطر قليلة وحروف مختلفة عن حروف المقالة حتى ينتبه القارىء لها ويقرأها اولاً. واما ان تنشىء في صدر المجلة او في اواخرها فصلاً خاصاً تضمنهُ خلاصة مقالاتها حتى تكون بمثابة تمهيد للقارىء. فرأينا ان نجرب هذه الطريقة عسى ان يكون منها فائدة للقراء

في هذا الجزء ١٧ مقالة بعضها علمي محض وبعضها فلسفي او تاريخي او ادبي. فمن المقالات العلمية المقالة الاولى وموضوعها حركات الجماد فان اول ما يخطر بالبال ان الجماد غير متحرك كما يدل اسمهُ. وقد علم من عهد غير بعيد ان جواهرهُ متحركة دائماً. ثم علم الآن ان دقائق بعضهِ تتحرك ايضاً وحركتها تشبه حركة المكروبات. ومقالة موضوعها هل يخلد الانسان في الدنيا ومدارها على تجارب حديثة ثبت منها ان دقائق جسم الحيوان يمكن ان تحيا وتنمو الى ما شاء الله اذا وجدت الغذاء الكافي ولم تعرض لها عوارض تميتها. وغاية ما ثبت الآن من التجارب ان الانسان لا يموت لانهُ عمَّر كذا من السنين بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائهِ فتتلفها ولارتباط اعضائهِ بعضها ببعض تموت كلها

وشرحنا في بسائط علم الكيمياء كيفية استخراج السبيرتو او روح الخمر وروح الخشب الذي يمزج بهِ السبيرتو حتى يصير غير صالح لعمل الاشربة الروحية. واشهر انواع الاشربة كالبيرا والشمبانيا والوسكي والبرندي والخمور على انواعها وذلك بالايجاز التام

واشرنا في مقالة «الغذاء في الخميرة» الى ما اكتُشف حديثاً وهو كثرة الفيتامين فيها وشدة فائدتها الغذائية بما فيها منهُ

ويدخل في المواضيع الفلسفية رد السر ارثر كونن دويل على المستر مكايب في مناجاة الارواح لاننا نرى ان هذا البحث لم يصر حقيقاً بالانتظام في سلك

العلوم الطبيعية . والذين طالعوا خطبة المستر مكايب في مقتطف اغسطس رأوا انهُ جاء بطائفة كبيرة من الادلة التي كنا نقيمها على فساد هذه الدعاوي او تضعيفها. وسيرون في رد السر ارثر كنن دويل خلاصة الدعاوي التي يدعيها هو وانصارهُ . وسننشر رد المستر مكايب عليها في مقتطف اكتوبر

ويدخل ايضاً فيها رواية وجيزة وضعناها موضوعها « الصوت من وراء القبر » تدل على شدة فعل الوهم ببعض الناس حتى يخيل اليهم ان صوت زيد هو صوت عمرو وان للكلام اللغو معنى واضحاً حسب ما هو قائم في النفس، وان في ذاكرة الانسان وعقله الباطن محفوظات كثيرة لا يفطن لها ولا تتردد على ذهنهِ وهو مستيقظ ولكنها تتجلى امامهُ اذا نام او ذهل او تغلبت عليهِ الهواجس وعجز عقلهُ الظاهر عن تقييد عقلهِ الباطن. ومن هذا القبيل الكتابة الآلية وكلام بعض الوسطاء الذين يعتريهم الذهول

واكثر المقالات تاريخي او ادبي . مثل تتمة سيرة نبوليون الحربية . وذكرى محمد علي الاكبر . وامة الشبك . والرحلة الى ايران. وموعظة شهر الورد . ولاڤوازيه . ومن دمشق الى بغداد . وبريطانيا العظمى والعرب. وكلها حريٌّ بالمطالعة

وبين مقالات هذا الجزء مقالة لغوية تدل على ان الكلمات الواردة في القرآن وقيل انها اعجمية هي عربية ومصرية . ومقالتان تجاريتان الواحدة في محصول السكر في العالم والثانية في الذهب المستخرج من الارض سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢٠

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد ولاسيما باب المراسلة وباب المسائل وباب الاخبار . ولا داعي لترغيب القراء في مطالعتها فانهم يطالعونها برغبة وقد يبدأُون بها

واهم ما في باب المناظرة في رأينا رسالة شفيق افندي محمد محمود من جامعة فينا التي اعترض فيها علينا لاننا اقللنا من المقالات العلمية القيمة . والحقيقة اننا لم نقلل منها بل اكثرنا من غيرها فظهرت قليلة. وغرضنا الوصول الى العدد الاكبر من المشتركين وافادة الجمهور الاكبر من القراء حتى من العامة . واهم ما في باب المسائل مسئلة طرحتها علينا سيدة اكثر الله من امثالها

كوكب جديد قرب الشمس

اكتشف الاستاذ كمبل مدير مرصد لك باميركا كوكباً جديداً اسطع نوراً من

الزهرة على ثلاث درجات شرقي الشمس وكان ذلك في السابع من اغسطس. وهو اما نجم جديد او من ذوات الاذناب ويرجح كونهُ من ذوات الاذناب لان النجوم الجديدة قلما تظهر في غير المجرَّة ومكان هذا النجم بعيد عنها

سعة السماك الرامح

تمكَّن الفلكي بيتر من قياس قطر الكوكب المسمَّى بالسماك الرامح (Arcturus) بتلسكوب هوكر الذي قطر مرآتهِ ١٠٠ بوصة في مرصد جبل ولسن بعد ان قاس قطر الكوكب المسمى منكب الجوزاء (Betelgeuse) فوجد ان قطر السماك الرامح ٠٠٠ ٠٠٠ ١٩ ميل اي انهُ اكبر من قطر الشمس ٢٢ مرة. والظاهر ان الدبران اكبر منهُ

المد والجزر في نشوء الانسان

قال الاستاذ ارثر دندي في كلامهِ على نشوء الانسان ان نشؤَهُ كان فيهِ مدٌّ وجزر فكان يعلو كثيراً ثم ينحط قليلاً ثم يعلو ثم ينحط ومتى بلغ اوجهُ من العلو نفدت القوى التي اعلتهُ فينحط قليلاً ثم تتجمع قوى جديدة فيعلو بها ومتى نفدت انحط قليلاً . لان الارتقاء يستلزم نفاد القوى او التضحية بها. وفي الانسان قوة تقاوم هذا الانحطاط اذا رقاها الانسان بالتعليم والتهذيب

جامعة اورشليم

جاء في مجلة ناتشر انهُ لما ذهب الاستاذ اينشتين الى اميركا قال «ان غرضهُ الاول ان يقابل اليهود المقيمين فيها ويطلب مساعدتهم لجامعة اورشليم التي وضع اساسها سنة ١٩١٨ . ويراد ان تكون هذه الجامعة مثل احدث جامعات اوربا واميركا في علومها والسير فيها على احدث الاساليب الجديدة. وستبتدىء بفرع للطبيعيات والكيمياء وفرع لعلم الطب وفرع للفنون وفرع للشريعة والتجارة وفرع للعلوم اليهودية الخاصة. ومن اغراضها الاولى افادة سكان فلسطين خاصة والعلوم والفنون عامة . وسيكون من اساتذتها اينشتين نفسهُ ووسرمن وبرغصن والكسندر ولورد روشيلد وامثالهم من الاساتذة الذين هم في المرتبة الاولى . ويكون التعليم باللغة العبرانية لانها اللغة التي يتكلم بها يهود فلسطين الآن ولكن لا يكون للجامعة صبغة دينية »

هذا ولا ندري كيف تكون هذه الجامعة مقامة لافادة سكان فلسطين خاصة والعلوم والفنون عامة ولغة التعليم

فيها العبرانية فان اليهود في فلسطين لا يزيدون على عشر سكانها ولغتهم الشائعة بينهم ليست العبرانية بل العربية واستعمال العبرانية حديث. وهب انهم لا يتكلمون الاَّ العبرانية فسائر سكان فلسطين واهل البلاد المجاورة لا يتكلمون غير العربية فاذا اريد بهذه الجامعة ان تكون منها فائدة عامة لكل سكان فلسطين او لاكثرهم وجب ان تكون لغتها العربية او لغة اوربية شائعة الاستعمال مثل الانكليزية او الفرنسوية

تحديد عدد الاولاد

دعت الدكتورة ماري ستبس جماعة من كبار العلماء والاطباء للبحث في امر ولادة الاولاد وتحديد عددهم ومما قالتهُ في هذا الموضوع انهُ لا يليق بالزوجين ان يلدا اولاداً الاَّ اذا كانا قادرين على اعالتهم وتربيتهم

اغنياء اميركا والعلم

بلغت الاموال التي دفعها اغنياء اميركا لجامعاتها وكلياتها في سنة واحدة وهي سنة ١٩١٨ خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وبلغت الاموال التي دفعها اغنياء انكلترا لجامعاتها وكلياتها في ثلاث سنوات من سنة ١٩١٦ الى ١٩١٩ مليوناً و١٩٢ الف جنيه لاغير

الاوطان الثلاثة

قالت مدام كوري مكتشفة الراديوم لما ودعت اميركا « صار لي الآن ثلاثة اوطان الوطن الذي ولدت فيهِ (بولونيا) والوطن الذي تبنَّاني (فرنسا) والوطن الذي وجدت فيهِ اخص الاصدقاءِ (اميركا) واني اترك اميركا الآن وبي اسف شديد لان صحتي لم تمكني من كل ما كنت اتمنى عملهُ ومقابلة كل الشعب الاميركي الذي كنت ابغي مشاهدتهُ فان اشتغالي الكثير بالراديوم ولاسيما في زمن الحرب قد اتلف صحتي وحرمني من مشاهدة المدارس والمعامل التي كنت اود مشاهدتها »

الاعتقاد بمناجاة الارواح

تناولت مجلة ناتشر ما شاع في اوربا واميركا قبل الحرب وبعدها من الاعتقاد بفعل الحجب والعوذ والشفاءِ بالايمان ومناجاة الارواح ورؤية الجان وما اشبه ونعتتها كلها بانها من قبيل الرجوع الى المعتقدات القديمة التي رسخت في طبائع الناس لما كانوا على الفطرة . والظاهر من مقالة ناتشر ان في اوربا الآن من الخرافات والمعتقدات

الفاسدة مثل ما عند عامتنا او اكثر فقد اتهمت امرأة عجوز في نابلي بالسحر مدة الحرب فلقيت من ذلك الامرَّين . ولما حدثت الانتخابات الاخيرة في ايطاليا لمجلس النواب وقع الانتخاب على بعض الرجال لاعتقاد منتخبيهم ان فيهم قوة سحرية . ولا يزال السحر مرعياً في البلاد الانكليزية حتى الآن وعندهم عوذ من العظام وخيوط الحرير وبعض المتحجرات وما اشبه. وآثار الهمجية لا تزال بادية في كل البلدان بناموس الرجوع الى الاصل

الزيتون السام

ذكرنا غير مرة ان بعض الذين اكلوا زيتوناً في اميركا اصابهم من اكلهِ اعراض مثل اعراض السم ومات بعضهم من جراءِ ذلك . وقد رأينا الآن ان المعهد الذي انشأتهُ الحكومة الاميركية حديثاً لفحص المواد فحصاً كيماوياً قد فحص ٢١٦١ وعاءً من الاوعية التي فيها زيتون ٥٦٠ منها اوعية زجاجية والبقية من الصفيح. ومن رأيهِ ان الصفيحة التي فيها زيتون تولدت فيهِ مادة سامة يمكن الاستدلال على وجود هذه المادة فيهِ برائحتها حالما تفتح الصفيحة ولكنها اذا تُركت مفتوحة مدة طويلة زالت الرائحة او خفت حتى صار يتعذر الاستدلال عليها. والصفائح التي وجدت في زيتونها مادة سامة وجد فيها المكروب المسمى باشلو السجق Bacillus botulinus. والظاهر انهُ يتولد في الزيتون اذا اختمر قبلما يكبس او اذا كبس في ماءِ ملحهُ قليل وهو مثل المكروب الذي يفسد بهِ السجق (المقانق)

لويس ده رجمون

نشرنا في المجلد ٢٣ من المقتطف خلاصة رواية بديعة وضعها لويس ده رجمون وعارض بها صاحب قصة السندباد البحري وصاحب رواية روبنصن كروزو ورحلة غوليفر . وقد توفي هذا الرجل منذ عهد قريب في مدينة لندن فقيراً معوزاً . لعل السبب الاكبر لفقرهِ انهُ ادعى ان قصتهُ صحيحة فخدع الجمهور ثم كشفت احدى الجرائد خداعهُ وابانت انهُ كان يعمل لمصلحة بنك في سويسرا

تنقية زيت الزيتون

اذا تولد في زيت الزيتون حوامض دهنية فافسدت طعمهُ (خَدخَد) سهلت تنقيتهُ منها بمزجهِ بماءِ الجير (الكلس) وهزهِ جيداً فيتحد ماء الجير بهذه الحوامض ويرسب معها في اسفل الاناءِ ويطفو الزيت النقي على وجههِ

استخدام كهربائية الجو

ظهر من تجارب جربها المسيو هرمن بلوصن ان في الامكان جمع الكهربائية من الجو بمقادير عظيمة جدًّا والانتفاع بها . وطريقتهُ الى ذلك ان يُطير بلونات مقيدة سطحها من المعدن الى ان يبلغ ارتفاعها في الجو الف قدم الى ١٦٠٠ قدم ويكون فيها كثير من النتوات الدقيقة فتجمع بها الكهربائية الايجابية من الجو وتنقل الى الارض باسلاك معدنية . وقد جمع ببلون ارتفع عن الارض الف قدم ١٧ كيلو وط من الكهربائية في الساعة كل يوم وجمع ببلونين ٩١ كيلو وط بالساعة . وحسب انهُ اذا اطار عشر بلونات معاً جمعت في السنة ٢١٠٠٠٠ كيلو وط بالساعة. ومن رأي السينتفك اميركان ان استعمال كهربائية الجو من الممكنات

سرقة البلاتين

اهتدى اللصوص الى غنيمة سهلة المنال وهي آنية البلاتين التي تستعمل في المعامل الكيماوية ولاسيما بعد ان قلَّ البلاتين بسبب ما حدث في روسيا وغلا ثمنهُ جدًّا . فقد سرقوا بالامس آنية بلاتين من معمل الفحص الكيماوي في محافظة باريس تساوي نحو ٣٦٠٠ جنيه

الطيران الى القطب الشمالي

عزم طيَّار اميركي اسمهُ ادون نوتلي على الطيران الى القطب الشمالي في شهر سبتمبر هذا فيبدأ بطيرانهِ من طرف الاسكا عازماً ان يمر فوق القطب الشمالي تماماً ويصل في طيرانهِ الى سبتسبرغن . ويكون في طيارتهِ اربعة رجال ووقود يكفيها خمسين ساعة تقطع فيها مسافة ١٨٠٠ ميل فاذا اعتدل الهواء فانهُ ينزل مراراً في سهول الثلج والاَّ فيمرُّ فوق القطب ويستمرُّ في طيرانهِ الى سبتسبرغن ومنها الى نروج فلندن . وهو يقصد ان يراقب احوال الجو ومجاري الهواء ومواقع الجليد ويتحقق هل توجد ارض يابسة في الناحية الشرقية من بحر بوفور

سرعة الطيور

ادعى البعض ان سرعة الطير تبلغ احياناً ١٠٠ ميل او ١٢٠ ميلاً في الساعة لكن ثبت بعد البحث المدقق انها قلما تزيد على ٤٠ او ٥٠ ميلاً ولا تتجاوز ذلك الاَّ اذا انقضَّ الطائر على فريستهِ او ذُعر فقد ثبت ان سرعة الخطاف تبلغ حينئذٍ ١٠٠ ميل في الساعة . وعليهِ فقد صار الانسان اسرع من الطير لان سرعة بعض طياراتهِ بلغت الآن ١٨٠ الى ١٩٠ ميلاً في الساعة

الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٢) الغليسرين ومركبات اخرى

الغليسرين — ذكرنا في مقتطف يوليو مركَّبات كيماوية تتزايد فيها جواهر الكربون والهدروجين على نسبة صاعدة هكذا $ك_{١}هـ_{٤}$ $ك_{٢}هـ_{٦}$ $ك_{٣}هـ_{٨}$ $ك_{٤}هـ_{١٠}$ $ك_{٥}هـ_{١٢}$ الخ وذكرنا اسماءها وبعض مركباتها ومنها الميثيل اي روح الخشب او السبيرتو المستخرج من الخشب والايثيل اي روح الخمر او السبيرتو المستخرج من الاثمار والحبوب وما يصنع من هذا من الاشربة الروحية . والاصل فيها كلها الميثاين اي $ك_{١}هـ_{٤}$ والايثاين اي $ك_{٢}هـ_{٦}$ اما الاصل الثالث اي $ك_{٣}هـ_{٨}$ واسمهُ بروباين فاذا تأكسد بان دخل فيهِ ثلاثة جواهر من الاكسجين صارت عبارتهُ الكيماوية $ك_{٣}هـ_{٨}ا_{٣}$ وهو الغليسرين المعروف وهو سائل لزج حلو المذاق يمتص الماء بشراهة يوجد في كل الزيوت والادهان . وما الزيوت والادهان الاَّ املاح الغليسرين اي ان الزيت حامض نباتي متحد بالغليسرين فاذا اغليتهُ مع جسم قلوي كالصودا او البوتاسا اتحد القلوي بالحامض النباتي فصار مجموعها صابوناً وانفرد الغليسرين وحدهُ ولذلك يكثر استحضارهُ وقت عمل الصابون ومن ثمَّ تعرف فلسفة عمل الصابون واستحضار الغليسرين . والغليسرين كثير الاستعمال في الطب وفي الصناعة ولاسيما في الصباغة والطباعة . واهم ما يستعمل لهُ الآن عمل المادة المتفجرة المسماة نتروغليسرين المؤلفة من الغليسرين والحامض النتريك وهي سائل زيتي ثقيل كريه الرائحة يمزج بالتراب الناعم فيكون منهُ الديناميت

وهو جسم جامد لا خوف من مسكهِ واستعمالهِ كما من مسك النتروغليسرين واستعمالهِ . ربعهُ تراب ناعم وثلاثة ارباعهِ نتروغليسرين . هذا هو الديناميت الذي استنبطهُ الفرد نوبل الكيماوي الاسوجي فاغتنى منهُ وجعل ريع ثروتهِ جوائز للمشتغلين بالعلم وهي المعروفة بجوائز نوبل

ولولا استعمال الديناميت في فتح المناجم ونسف الصخور لقلنا ان مضار النتروغليسرين تفوق منافعهُ

اكتشف النتروغليسرين شاب ايطالي اسمهُ سوبررو في باريس سنة ١٨٤٦ وذلك بمزجهِ الغليسرين بالحامض النتريك والكبريتيك وصبهِ المزيج في الماءِ . ولم يعنَ الكيماويون بفائدة هذا الاكتشاف الاَّ بعد ١٥ سنة حينما انتبه لهُ الفرد نوبل واستعملهُ لنسف الصخور . ثم لما ثبت لهُ انهُ شديد الخطر تمكن بعد تجارب كثيرة من جعل استعمالهِ خالياً من الخطر بمزجهِ بالتراب الناعم وعمل الديناميت منهُ كما تقدم

الايثر — اطلق فلاسفة اليونان على الجو الاعلى او مقام الآلهة عندهم اسم الايثر اي الناري ثم اطلق علماءُ الكيمياء من الاوربيين هذا الاسم على سائل معروف لا تخلو منهُ صيدلية وهو شفاف طيار لا لون لهُ عطري الرائحة خفيف جدًّا ثقلهُ النوعي ٠٫٧٢ يغلي عند الدرجة ٣٥٫٦ ويصير بخاراً كثيفاً اثقل من الهواءِ ولسرعة تبخرهِ سموهُ ايثراً . واطلق العلماء المعاصرون من الاوربيين هذا الاسم ايضاً على مادة الطف من الهواء فرضوا وجودها في الكون [تنتقل] بها اشعة النور والحرارة . وكان حكماءُ العرب قد عربوا الكلمة اليونانية بلفظة اثير بوضع الياءِ بعد الثاءِ فابقيناها كذلك اسماً للمادة اللطيفة التي فرضت لنقل النور والحرارة . وسمينا السائل الكيماوي هنا ايثراً كما سماهُ الكيماويون

يصنع الايثر بمزج السبيرتو العادي او روح الخمر الذي عبارتهُ الكيماوية ($ك_٢ هـ_٥ اهـ$) بالحامض الكبريتيك الذي عبارتهُ الكيماوية ($هـ_٢ ك ا_٤$) فيتولد من ذلك اولاً ماء وحامض كبريتيك ايثلي وهذا الحامض يفعل بجزءٍ آخر من الالكحول فيتولد حامض كبريتيك ($هـ_٢ ك ا_٤$) وايثر ٢ ($ك_٢ هـ_٥$) ا

اذا صبَّ قليل من الايثر على اليد تبخَّر من نفسهِ بسرعة فتشعر اليد ببرد

شديد. واذا صبَّ على وجه الماء ونُفخ عليهِ حتى زال عنهُ ما يتولد من بخارهِ برد الماء الذي تحتهُ حتى قد يجمد جليداً . والايثر سريع الالتهاب يشتعل بلهب ابيض ضارب الى الصفرة . واذا مزج بالهواء او الاكسجين واشتعل تفرقع بشدة ولذلك يجب الحذر الشديد حين استحضاره لئلاَّ يشتعل بخارهُ في الهواء

والايثر من اقوى المواد لتذويب الزيت والدهن واليود والكبريت والفصفور والستركنين والسليماني وما اشبه من القلويات والاملاح

اذا استنشق الانسان الايثر شعر بدوار كالسكران ثم يتولاهُ السبات ويبطل شعورهُ بالالم ولذلك يستعمل كالكلوروفورم للتبنيج

الكلوروفورم — الكلوروفورم من مركبات السبيرتو الذي هو روح الخشب كما ان الايثر من مركبات السبيرتو الذي هو روح الخمر اي انهُ ميثان (كر هـ٤) وكلور وذلك ان ثلاثة جواهر من الكلور تقوم مقام ثلاثة جواهر من الهدروجين فتصير عبارتهُ (كر هـ كل٣) وهو اشهر من ان يوصف وانفع من ان يستغنى عنهُ . اكتشفهُ غثري في اميركا وليبك في المانيا وسوبربان في فرنسا في وقت واحد وذلك سنة ١٨٣١ واثبت السر جمس سمسون Simpson فائدتهُ في التبنيج سنة ١٨٤٧ فصار اهم العقاقير المستعملة في الجراحة. ولهم في استحضارهِ طرق كثيرة من اشهرها مزج كلوريد الجير بالكحول والماء واستقطار المزيج فيقوم بعض الكلور مقام جانب من هدروجين الكحول ويتكون الكلوروفورم ولا يكون نقياً حين تولدهِ فيعالج بالحامض الكبريتيك ويكرر حتى يتنقى جيداً

والكلوروفورم النقي سائل براق سريع الحركة خالٍ من اللون طيار رائحتهُ قوية خاصة بهِ وطعمهُ حلو ويمزج بالالكحول وتصنع منهُ خلاصات الاثمار فيصير طعمها مثل طعم التفاح الناضج . ثقلهُ النوعي ١٫٥ لا يمتزج بالماء بسهولة . يذيب الكافور والكتابرخا وشمع العسل وشمع الختم الاحمر والاسود واليود والبروم والستركنين . اذا اتصل بخارهُ بلهب اشتعل ولونهُ لوناً اخضر

اشهر ما يستعمل لهُ التبنيج ويستعمل طبًّا لاغراض اخرى من الخارج ومن الداخل. اذا اصاب الجلد او الغشاء المخاطي فعل بهِ كانهُ مادة كاوية ولذلك يفيد الفرك بهِ في الروماتزم والنفرلجيا

نبوليون والعلم والعمران

(٤)

ان اول من اطلق كلمة « الثورة الفرنسوية » على الحادث الجلل الذي حدث في فرنسا فغير نظامها السياسي والاجتماعي اخطأ في التعبير لانهُ وجه الذهن الى ما تخلل ذلك التغيير او الانقلاب من الفظائع وصرفهُ عن الاعمال الجليلة التي نبهت الناس الى منكرات ذلك العصر وجعلتهم يغضبون للعدل غضبة دكَّت معاقل الظلم وبنت على انقاضها صروح الحرية والاخاء والمساواة . فلما اشتدَّ ساعد نبوليون كان يعلم ان الثورة التي ثارها الشعب الفرنسوي يبررها ما اصاب الشعب من الحاكم والكاهن من ضروب الخسف والصغار وان هيجانهُ سوف يخمد اذا وجههُ الى عمل جليل ينفث فيهِ غيظهُ كتدويخ الممالك ونزع ما فيها من ضروب الظلم والفوضى . وكان يعلم ايضاً ان العلماء والادباء الذين كان لهم في الانقلاب الفرنسوي القدح المعلى هؤلاء انفسهم يعضدونهُ في نشر لواء العلم والعمران. فلم يكد يصمم على تدويخ مصر لثل عرش المماليك وفتح الطريق الى الهند حتى التف حولهُ جماعة من اكبر علماء فرنسا وعملوا في هذا القطر اعمالاً علمية وصناعية لم يعمل عشرها غيرهم من العلماء في مثل المدة القصيرة التي اقاموها في هذا القطر كما تشهد كتبهم الممتعة التي وضعوها في ذلك . وكان هو يكرم الاولين ويجل قدرهم وغيره كان يزدريهم وينكل بهم

لما تعب دولوميه Dolomieu الجيولوجي من الاقامة في القطر المصري واضطر ان يعود الى فرنسا انكسرت بهِ السفينة فاسرهُ ملك نابلي وسجنهُ فجعل يكتب مذكراتهِ العلمية على حواشي كتبهِ وبقي في السجن الى ان فاز نبوليون في معركة مورنجو فجعل اطلاق سبيله من اول شروط الصلح اكراماً للعلم

وكان يتطلع الى كل اكتشاف جديد فلما بلغهُ ان فولطه الايطالي اكتشف الرصيف الكهربائي استدعاهُ اليهِ وجعل الانستتو يجلس جلسة خاصة بهِ وحضرها بنفسهِ وامر ان يصنع لهُ وسام من الذهب ويكتب اسمهُ عليهِ. ثم جعلهُ عضواً في مجلس الشيوخ ووهبهُ لقب كونت واعطاهُ مبلغاً طائلاً من المال وسيفاً رمز اكرامهِ

بعض رجال نبوليون



مونج — جومار

لاري — برتولات

كيفيه — شبتال

مقتطف اكتوبر ١٩٢١
امام الصفحة ٣١٦

لهُ. ولما شبت النار في المعرض الذي اقيم في كومو تذكاراً لفولطه سنة ١٨٩٩ كان هذا السيف فيهِ وكان فيهِ ايضاً صورة فولطه وهو يشرح رصيفهُ لنبوليون فانقذا من النار مع بعض التحف التي انقذت منها

ووضع نبوليون جائزة سنوية مقدارها ٣٠٠٠ فرنك تعطى لمن يكتشف انفع اكتشاف متعلق بالكهربائية القلطائية. ومن الذين نالوا هذه الجائزة الاستاذ دافي الانكليزي نالها سنة ١٨٠٨ اي في عهد نبوليون لانهُ اكتشف الصوديوم والبوتاسيوم بالكهربائية. فنقم بعض الانكليز عليهِ وعدوهُ خائناً لانهُ اخذ جائزة فرنسوية. فاعرتوا عن صغر نفوسهم ولا سيما اذا قوبلت بنفس نبوليون الذي كان يعلم ان الانكليز الد اعدائهِ ولكن ذلك لم يمنعهُ من الاعتراف بفضل رجل عالم من رجالهم

ولما بلغهُ اكتشاف كلادني الالماني للاشكال الصوتية امر علماءهُ ان يكتبوا لهُ تقريراً عنهُ ثم امر ان تترجم رسالة كلادني في هذا الموضوع الى الفرنسوية و[illegible] مترجمها ٦٠٠٠ فرنك

وكان يعنى بكل بحث علمي سواء كان في الفلك او الكيمياء او الفسيولوجيا او غير ذلك من العلوم. ويعضد الاعمال الزراعية والصناعية كزرع النيل والبنجر. وهو الذي اقام تذكاراً لدسول وبيشا من علماء التشريح والفسيولوجيا في مستشفى اوتل [illegible]

و[illegible] عنايتهُ بالمستنبطات الصناعية اقل من عنايتهِ بالمكتشفات العلمية. فلما استنبط جاكار نولهُ الذي ينسج بهِ النسيج المعرَّق غضب عليهِ مجلس ليون الصناعي واضطهدهُ لكن نبوليون حماهُ وامر ان يعطى كل ما يحتاج اليهِ لاتقان [illegible] ثم اصدر مرسوماً امبراطورياً من برلين سنة ١٨٠٦ منحهُ بهِ ٦٠٠٠ فرنك [illegible]لمرتباً سنوياً و٥٠ فرنكاً على كل نول يصنع مثل نولهِ. ووعد ان يعطي مليون [illegible] انهُ [illegible] من يستنبط آلة لغزل الكتان فاستنبطها فيليب ده جرار الكيماوي [illegible]

[illegible] نسا مدرسة هندسية شهيرة وهي مدرسة السكك والكباري [illegible] بكونوا يتن[illegible] ١٧٤٨ وقد تخرَّج فيها جماعة من اكبر المهندسين فاستعان بهم وفي عهد [illegible] الجسور والسكك والترع فاوصل نهري الرين والرون

بانهر الساون والسين والاورك والواز . وانشأ المرافىء في دنكرك والهاقر وديَب وهنفلور وبرست وحاجز الماءِ في شربورج

رأى شبتال الكيماوي يوماً في ملمازون فقال لهُ اود ان اجعل باريس اجمل عاصمة في الدنيا فما رأيك في جلب الماءِ اليها . فقال شبتال إما ان تخرج اليها الماء بآبار ارتوازية اوتجرهُ اليها جرًّا من نهر الاورك. فقال نبوليون «ماء الاورك فاذهب واحضر خمسماية عامل واشرع في العمل من الغد» . وقد تم جر الماءِ الى باريس فبلغت نفقات جره خمسماية الف جنيه

وقرَّب اليهِ رجال العلم مثل لابلاس وغيتون ده مورڤو وكيڤيه وفوركروى وشبتال واعطاهم مناصب عالية في الحكومة وجعل لاسبَد رئيساً لمجلس الشيوخ. وكان هو احفظ لمقامهِ ومبادئهِ من بعض هؤلاءِ العلماءِ حتى قال انهم يستحقون الاحتقار الذي يبثونهُ في صدرهِ لهم لتقلبهم في آرائهم مثل لابلاس الذي كان ثورياً فجمهورياً فملكياً فامبراطورياً . ولكن بعضهم مثل كيفيه وشبتال كانوا من اخلص الناس لهُ واصدقهم طوية واعلاهم همة . اما شبتال [illegible] بعلو همتهِ مبلغاً لم يبلغهُ غيرهُ فلما خلف لوسيان بونابرت في وزارة الداخلية انشأ مدارس الصناعة وعضد الفنون والصنائع وغرف التجارة واقام على عهده من بذل كل قواهُ في خدمة وطنهِ حتى بعد عودة الملكية ونزع لقب الشرف منهُ

قال نبوليون مرةً قولاً يؤثر عنهُ وهو « ان الفوز الصحيح [illegible] الحقيقي الذي لا محل فيهِ للاسف هو الفوز على الجهل » . وهذا هو الفوز الذي يحرزهُ العلم وهو اثبت شيء بين كل الاعمال العظيمة التي قام بها نبوليون

هذا من حيث خدمتهُ للعلم اما خدمةُ لعمران العالم بنوع عام ولعمران فرنسا بنوع خاص فتظهر من الاصلاحات التي ادخلها في فرنسا وفي كل البلدان التي فتحها. فانهُ حيثما ذهب حرَّر الفلاحين من رق العبودية . فان فلاحي اوربا كانوا كلهم عبيداً للملاَّك فحررهم وادخل اساليب جديدة في الزراعة والصناعة صلحت بها حالهم. والسكك التي انشأها في اوربا من اولها الى آخرها هي افضل ما انشئ [illegible] السكك حتى الآن لانهُ كان يعلم ان تسهيل المواصلات رائد العمران . واهم من ذلك كلهِ انهُ ادخل نظاماً مالياً معقولاً مدققاً في كل حكومات اوربا [illegible]

الرشوة والصنيعة وفرَضَ الضرائب فرضاً عادلاً محدوداً وانشأ بنك فرنسا ووضع المعاملات على قواعد ثابتة

وتظهر مقدرتهُ المالية من ان دين الحكومة الانجليزية الذي استدانتهُ في محاربة فرنسا بلغ ٨٤٨ مليون جنيه سنة ١٨١٧ واما دين الحكومة الفرنسوية التي حاربت انكلترا وكل اوربا فلم يبلغ ٢٠٠ مليون جنيه حتى سنة ١٨٣٠ مع انها دفعت غرامة مالية بعد معركة وترلو . ولما دفعت هذه الغرامة كان بنك انكلترا قد توقف عن الدفع وكان دين فرنسا الذي فائدتهُ ٥ في المائة مثل دين انكلترا الآن الذي فائدتهُ ٥ في المائة في مقدار ما يحط منهُ . وهذا من اقوى الادلة على مقدرة نبوليون المالية وحكمتهِ الاقتصادية . واي دليل اعظم من انهُ خلَّص فرنسا من العسر المالي وجعل ماليتها افضل من مالية كل الدول الاوربية وذلك بعد حروب دامت اثنتين وعشرين سنة

ومما يقضي بالعجب ويشهد لنبوليون بالمقدرة الفائقة في سياسة الملك ان فرنسا فقدت في حروب السنوات العشر الاخيرة قبل معركة وترلو نحو مليون ونصف من ابنائها ومع ذلك بقيت قادرة سنة ١٨١٥ على ان يكون فيها جيش عامل كامل العدة يبلغ مائتين وخمسين الفاً

ثم ان السبب الاكبر الذي دعا الى الثورة الفرنسوية كان فداحة الضرائب وتحميلها [illegible] الخاصة . فما فعلهُ نبوليون بتعديلها وتوزيعها على جميع طبقات السكان توزيعاً عادلاً وما نتج عن ذلك من احلال السعة في فرنسا محل الضيق والعدل محل الظلم وتحرير الفلاحين عامة سهَّل على سائر الممالك الاوربية الاقتداء بفرنسا وتحرير فلاحيها وازالة السبب الاهم من اسباب الثورة

ومما فعلهُ من هذا القبيل ايضاً انهُ عيَّن الجباة (الصيارفة) تعييناً واقام مجلساً لمراجعة حساباتهم واوجب على كل موظف ان يدفع تأميناً مالياً حتى اذا ثبت عليهِ انهُ ارتشى او اخلَّ في واجبات منصبهِ اضاع هذا التأمين . وكان عدد مستخدمي الحكومة في عهد الملكية ٢٠٠٠٠٠ فانحط عددهم في عهده الى ٥٠٠٠ لا غير ولم يكونوا يتذمرون من كثرة العمل لان الاعمال كانت موزعة عليهم توزيعاً عادلاً

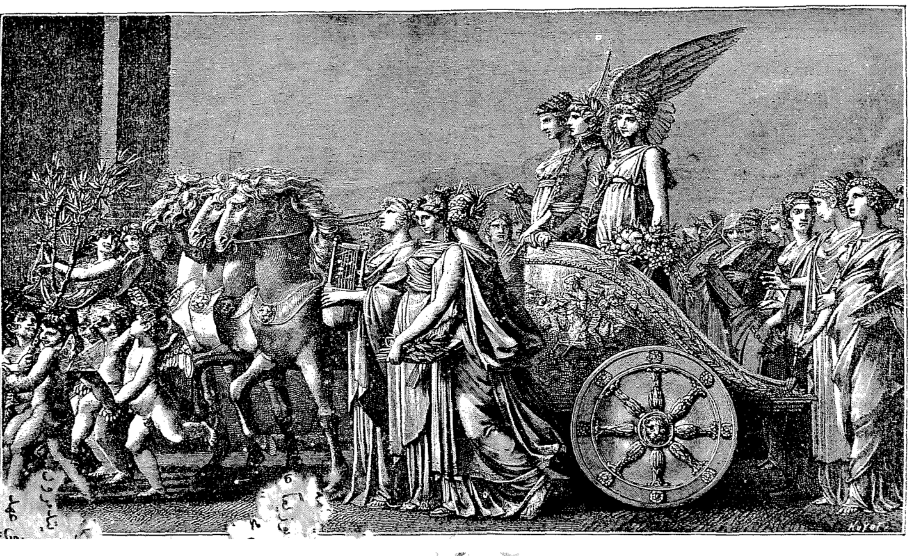
وفي عهد الملكية كان الفلاَّح يدفع الى الحكومة ٨١ في المائة من دخلهِ

فصار ما يدفعهُ في عهد نبوليون ٢١ في المائة فقط . ومن ثمَّ اتضح سبب الثورة السابقة وسبب الخلود الى السكينة في عهد نبوليون والسير معهُ كيفما سار

هذه اهم الاصلاحات العمومية ولكن نبوليون لم يكتف بها بل اهتم برفع المغارم الخصوصية التي تنال كل فرد في معاملاتهِ وتسلبهُ حريتهُ دينية كانت او قضائية او صناعية فان غرامهُ الاكبر كان حب التنظيم والمساواة . وجد الجيش فوضى فتركهُ آلة وطنية دموقراطية تضطرم في صدره الحمية الوطنية يذهب الى القتال شاعراً ان ما يقاتل لاجلهِ اثبات حق او دفع مظلمة. كانت حكومة فرنسا تحسب ان المجد موروث لا مكتسب والعظامي فوق العصامي . اما نبوليون العصامي فاختار قوادهُ العظام عصاميين مثلهُ. مسينا كان ابن خمار وناي ابن نجار ولاقاثر ابن طحان وموار ابن جابي ولان ابن سائس واوجرو ابن بناء . جيش قوادهُ مثل هؤلاء واكثرهم شبان يشعر رجالهُ بالحرية والمساواة وحيثما سار تنفتح القلوب لهُ وتحنو كل نفس عليهِ. تتقدمهُ نار الحمية الوطنية فتنير سبل الناس وتحرق ما فيها من المنكرات. فاستردت رجيو وفرارا ومودانا وبولونا مجد العصور الوسطى و[illegible] ايليريا ودلماطيا امجاد رومية واستخرجت لمبرديا التاج القديم الذي توجت بهِ شارلمان ووضعتهُ على رأس نبوليون لانها عدتهُ خير خلف لخير سلف عهده

وقد ابدى رحب الصدر هذا وسعة النظر في سياستهِ الادارية و[illegible] منهُ فالحكام الذين اختارهم كانوا افضل الرجال الذين استطاع الوصول [illegible] وكان بعيداً عن التعصب الديني كما هو معلوم من السياسة التي اتبعها فيوز الذي [illegible] فاقام على ادارة جامعة باريس كيڤيه العالم البرتستانتي وبونالد العالم [illegible] لانهُ كان ينظر الى كفاءة الانسان لا الى شيء آخر

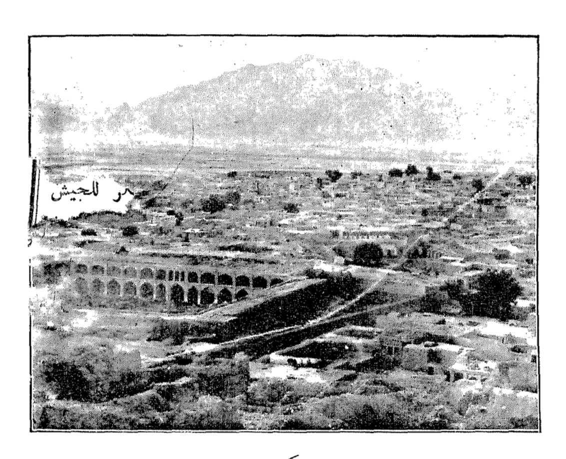
وقانون نبوليون وجوقة الشرف واللسيه خير ما تحفظهُ الدموقراطية تذكاراً خالداً لنبوليون. والحكومة النيابية والانظمة الادارية والقضائية والمالية كلها من اوضاع نبوليون . والنظام الذي وضعهُ في بلجكا وايطاليا هو [illegible] المتبع حتى الآن وبهِ اقتدى كسوث ومزيني وغاريبلدي وكل الذين [illegible] الاستبداد وثلوا عروشهُ. واليهِ يرجع فضل اقامة الدموقراطية في [illegible] واهم من هذه خلاصة موجزة من تاريخ نبوليون ومماَّ فعلهُ للعلم والعمران اوربا و[illegible]



تمثيل السلام • بوديوز



لباس نساء القبيلة الساكنة في باي طاق



منظر كرمنشاه

مقتطف اكتوبر ٢١

اما [illegible]فحة ٣٢١

رحلة الى ايران

(٣)

١٠ً الى بلدة كرند

لما ولت دياجير الليل وانشقّ اهاب الظلام عن جبين الفجر غادرنا خرديزة وذكرُ ليلةٍ بتناها فيها لا يغادر ذاكرتنا وكانت كرند وجهة سيرنا . وكنا في الطريق نشاهد قوافل حاملة التجارات من مدينة الى اخرى ومن صقع الى آخر وهي مؤلفة من الابل والبغال والحمير

وشاهدنا في طريقنا طيوراً عظيمة كالعقاب والنسر وصغيرة كالحجل والحمام وحيوانات كثيرة كالدُبّ والذئب. ولا تخلو تلك الارجاء من النمر والسبع والضبع ولكننا لم نشاهدها . وكنا نمر في طريقنا بقرى فارسية منها قرية سرميل التي تبعد سبعة اميال عن خرديزة. ولما كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً وصلنا كرند

لم نرَ ذكراً في مؤلفات الاقدمين لهذه البلدة ويظهر ان اول من جاء بذكرها المستوفي في القرن الثامن للهجرة . وقد سرّنا منظرها البديع وموقعها الانيق الذي يرقص القلب ويسر الخاطر . تقوم ابنيتها في منحدر جبل زاكرس وتتابع على شكل مدرّج طبقات طبقات . والشاخص اليها من لحف الجبل يراها ذاهبة في الفضاء الاوسع كأنها تناطح السماكين وتجري المياه في الطرق وتتسرب الى البيوت حيث تنبت اشجار الفواكه وربما بلغت قمة الجبل هناك ٥٠٠٠ قدم ونيفاً عن [illegible] القدم وقد اغتي سهلها جنان زاهرة ورياض روضاء تزكو فيها الكروم [illegible]ب والسفرجل والتفاح وما ضاهاها من طيبات الفواكه . ولكنّ زيارتنا [illegible] في قلب الشتاء فلم نرَ الا اعواداً في وسط يمّ من الثلوج في سهولها وهادها وانجادها ومرتفعاتها ومنخفضاتها . ولا حاجة الى ان نعيد بعد [illegible] ان البيوج من المشاهد التي تتكرر في هذه الديار فلو بذلت العناية في تنظيم [illegible] لاضحت مصيفاً جميلاً انيقاً للعراقيين وربما تفوق لبنان من هذه الوجهة [illegible] ت الحكومة العسكرية البريطانية قد اتخذتها مصيفاً لجيشها ولنساء العساكر [illegible] قاً واحياء في سهلها الا ان بعد ثورة العراق قضت بسفر النساء ولم [illegible] كان الا مقر الجيش وقد قضينا فيه ليلنا وهو منور بالكهربائية

يبلغ سكان كرند نحو ٣٥٠٠ نسمة ونيفاً والدين الغالب فيها العلي اللاّهية وقال لي احدهم كلمة عن معتقد هذه الفئة اوردها هنا . تعتقد ان الالوهية حلّت في علي بن ابي طالب ولا يتخذون القرآن اساً لدينهم ولا يصومون شهر رمضان ولا يصلون الصلوة التي فرضها الاسلام ويستحلون اكل لحم الخنزير وليس لهم معبد ولا جامع . بل انهم يصومون ثلاثة ايام في السنة ويصلون في غضونها صلوة معروفة عندهم ويتصدقون بصدقات ولهم كتاب ديني وقد عالجتُ الحصول على نسخة منهُ فلم اظفر بمنشودتي (١)

وفي كرند اربعون بيتاً من اليهود الوطنيين يتكلمون بينهم اللغة الآرامية العامية ولهم كنيسان وفيها ادارة بريد وتلغراف ورئيس مبذرقة

١١ مسير ومصير

في عصر اليوم الثاني من وصولنا الى كرند شددنا الرحال ومررنا بطريقنا ببعض القرى الفارسية كخسرو آباد وهرنه آباد . ويرتإي المستر لسترنج في كتابهِ الخلافة الشرقية ان في هذا الموضع كانت الزبيدية التي ذكرها ابن حوقل ووصف عذوبة هوائها . وهذه القرية هي في اقليم كلهور بينها وبين كرمانشاه ٤١ ميلاً ويحكم سكان هذه الديار امير ويسمى اليوم «امير اعظم» وفي اثناء مرورنا بهذه الديار كانت البلاد قد نكبت باميرها اذ قبضت عليهِ حكومة ايران وارسلتهُ مخفوراً الى العاصمة وافرجت عنهُ بعد ذلك وبعيد هذه القرية تشرع السكة بالانحدار من جبل عالٍ وتتبع الطريق منحدراتهِ ومنعطفاتهِ وفي سفحهِ قرية حسن آباد التي تبعد عن كرمنشاه ٢٩ ميلاً ونصف الميل . وفي هذه القرية [illegible] البريطاني . وتابعنا سيرنا حتى انتهينا الى ماي دشت بعد الغروب [illegible] هذا المكان وكرمانشاه ستة عشر ميلاً ونصف الميل. وقد وصف المس[illegible] هذا المكان في القرن الثامن للهجرة وقال ان في جوارهِ كان نحو خمسين قرية [illegible] والمروج وافرة تتصبب اليها المياه من الربى القريبة . فبتنا هنالك لا[illegible] قد نصب شراعهُ والطريق وعرة ونزلنا في دار حاكم القرية فاكرم [illegible] وان اخاهُ نصرت الممالك كان في رفقتنا

(١) وقفت على مقالة ممتعة في هذه الفرقة في العدد الاخير من سنة ١٩٢٠ [illegible] الاسلامي الفرنسية ولولا ضيق المقام لنقلت منها شذوراً تفيد القراء

١٢ قرمسين — كرمان شاهان — كرمانشاه او كرمنشاه

القينا عصا ترحالنا في هذه المدينة الفارسية في صباح اليوم الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) ونزلنا على البرنس «امير محتشم» (٢) في اليوم الاول اذ لم يسعنا رفضهُ. وعند الغداء جلسنا نأكل على الارض حسب القواعد الشرقية وكان حوالي السماط ارغفة خبز طويلة تغطي حواشيهُ وتلك عادة كبار الايرانيين في مآدبهم كما ان وجود اللبن فيها من الضروريات

عرف الاقدمون هذه المدينة بقرمسين فكرمان شاهان واخيراً انتهى تطور اسمها الى كرمنشاه وهي مشيدة على هضبات الجبل يرتقي تاريخها الى القرن السابع للمسيح بناها كسرى ابرويز الساساني قرب دينور وفتحها العرب صلحاً بقيادة جريد بن عبدالله في العقد الثاني من الهجرة وجرت فيها ماجريات خطيرة على توالي القرون ليس هنا محل لذكرها . وما انتابها في اوائل القرن العشرين من سالار الدولة (عمّ الشاه المالك الآن) يُعد من ايامها العصيبة ولم تزل اطلال الخراب بادئة تنبيء بمظالم هذا الطاغية . وقد دخلها في الحرب الحاضرة كل من الاتراك والالمان والروس والبريطانيين . وجرت عند اسوارها وقائع حربية بين الروس والاتراك يروي اخبارها سكان المدينة

يقدر سكانها بستين الف نسمة اغلبهم على مذهب الشيعة وبينهم قليلون من اهل السنة يعرفون هناك بالعمريين نسبةً الى الخليفة عمر بن الخطاب . وفيها ١٥٠٠ يهودي ونحو ١٠٠ مسيحي . وهناك عدد غير قليل من البهائيين يسترون معتقدهم وقد اغتيل رئيسهم الديني مدة اقامتي في كرمنشاه وهو «المبلغ يعقوب متحدة»

يحكم فيها والي تعينهُ حكومة طهران ويسمونهُ «حكومت» . وفيها رئيس جيش وهو يعرف الايرانيين «رئيس قوشون» ودرك يرأسهُ الكولونيل رضا خان ويطلق عليهِ اسم «رئيس الجاندارمري» وشرطة «ناظمية» ومأمور الاشغال الاجنبية «كاركذار» . وادارة بلدية وتلغراف وحصر الافيون والنقل والمكس والمصرف الايراني والمصرف العثماني وللدولة البريطانية قنصل وكان يومئذٍ الماجور جرين هوس Major Greenhouse

(٢) تفضل دائماً ان نثبت الاسماء والالقاب على الاصول الفارسية فنقول اميرمحتشم نكرة يذ يعرفه

قد عرفنا اغلب رؤساءِ هذه الادارات وجالسناهم فاكرموا مثوانا وادبوا لنا مآدب فنشكر لهم فضلهم . وقد تكرَّم علينا منهم ببعض الافادات فلا يخلو ايرادها هنا من فائدةٍ

كانت الحكومة الايرانية تقطع اعيان الكوبر وارد المكوس لقاء مال معين تتقاضاهُ منهم . وكانوا هم يجبون رسومها على قاعدة المساومة مع التجار . ولما كانت سنة ١٨٩٨ عهدت بجبايتها الى البلجيكيين فرتبوا لها انظمة تكفل ترتيبها على الاصول الاوربية مع مراعاة احوال البلاد وتجارتها. وكانت كرمنشاه وتبريز اول من سلم زمام مكوسها الى البلجيكيين . وكان قبل ذلك اي سنة ١٨٨٩ قد منح الشاه امتياز المصرف الشاهاني الايراني الى البارون دي روثر الانكليزي وخوَّلهُ حق اصدار القراطيس المالية فتأسس برأس مال قدرهُ مليون ليرة استرلينية . اما الاسلاك البرقية فقد مدت من العراق الى كرمانشاه سنة ١٨٦٣

انسوق العلوم كاسدة في كرمنشاه وغاية ما هناك مدرستان الواحدة للحكومة والاخرى لليهود . وقد زرتُ مدرسة اليهود وطوَّفني مديرها في حلقاتها . وفيها ٣٠٠ تلميذ وتلميذة في سبع حلقات برنامجها ابتدائي يدرَّس فيها الفارسية والانكليزية والفرنسية والعبرية ومبادىء الجغرافية والتاريخ والحساب واصول الدين

وفي هذه المدينة مطبعة واحدة تصدر فيها جريدة فارسية مرتين في الاسبوع اسمها «بسيتون» ويرتقي تأسيسها الى الحرب العامة لا غير اسسها الشاعر الفارسي العصري « لاهوتي »

اما منزلتها التجارية فخطيرة نظراً الى موقعها الجغرافي المتوسط بين العراقين العربي والعجمي وكردستان وداخل ايران . تأتيها البضاعات الاوربية بوساطة بغداد كالسكَّر والشاي والبزّ واقمشة الصوف والقطن على اختلاف انواعها والشموع والنحاس والزجاج والحديد والزخارف والحرائر والجوارب والاحذية وغيرها وهي تبعث بها الى الكور والمدن والقرى الداخلية. وهذه ترسل بوساطة كرمنشاه الى العراق العربي السُّجاد والفواكه اليابسة والقطن والصوف والجلد والكثيراء والافيون وغيرها من طُرَف صناعات ايران القديمة والحديثة . وفيها اسواق حافلة بالبضاعات والامتعة ومعظم تجارتها بيد اليهود اما بيع الاشتات فبيد الاهلين

ومن الصنائع المتقنة في كرمنشاه الصياغة والنقش والحفر على آنية الفضة وكان فيها معمل سجاد اشتهر حيناً ثم اقفلت ابوابهُ وقد رأيت قطعاً من معمولات ذلك المعمل فالفيتها متقنة النسج دقيقة الصناعة ثابتة الالوان . اغلب بيوتها طبقة واحدة ومنها طبقتان مشيدة باللبن او الآجر المشوي . فيعمد الاهلون الى صناعة هذا الآجر وعندهم صخور الجبال قريبة منهم فلا يقطعون منها وقد زرتُ بعض الدور الكبيرة كدار « امير كل »[٣] وامير مقتدر وامير نوش جان[٤] ورأيتها كلها على طراز واحد ولا تمتاز عن غيرها الاَّ بسعة صحونها ومساحة غرفها وجنانها ونقوشها الناتئة المعمولة بالجص . وفي كل بيوت كرمنشاه احواض يتسرب اليها مياه العيون فيشرب منها الاهلون الاَّ ان المترفهي الحال منهم يبعثون من يأتي اليهم بالماءِ من العيون القريبة . وعلى كلٍّ فمياه كرمنشاه لا تعد من المياه النميرة وفي ظاهر المدينة نهر صغير وهو القره صو

لرؤساء الدين يد عاملة وكلمة راجحة في الاحكام والسياسة والقضاء والاجتماعيات وقد تألف في الايام الاخيرة مجمع ديني من الزعماء وهو مجمع « آل يس » . يبت في الامور ويعهد بتنفيذها الى السلطة المدنية . ومما منعهُ يوم كنت هناك بيع المسكرات علانية والمقامرة ولبس النساء الجوارب الاوربية . ومع هذا النفوذ لرؤساء الدين فان روحاً جديداً قد ظهر بين الفرس وهو ميلهم الى النهوض واقتباس الآراء الفلسفية الحديثة والنزوع الى التساهل

ولم تزل بعض العادات القديمة الموروثة من المجوس اجدادهم اتباع زرادشت فاشية بينهم بمنزلة عادات قومية لا دينية . ومنها تودع فئة الشمس كل يوم عند غروبها بالطبل والنقارة والبوق وذلك في عليةٍ تطل على الميدان ودار الحكومة . ويحيي الفرس نور المصباح عند ايقاده ناهيك بما يقيمون من الافراح في عيد « نوروز » في الاعتدال الربيعي . ويجدر بي هنا ان اقول ان

---

(٣) يدّعي سمو امير كل ان نسبه يرتقي الى أسرة صلاح الدين الايوبي وان اجداده ظعنوا من كردستان الى كرمنشاه وكان لديه مستندات تؤيد صحة مدّعاه الا انها تلفت عند ما نكبهم سالار الدولة وقتل والده

(٤) ان في كرمنشاه عدداً من الامراء منهم صديقي البرنس امير محتشم وامير مقتدر وامير نوش جان وغيرهم من الامراء الذين صادقتهم وكلهم من سلالة الملك فتح علي شاه الذي اشتهر بحب النساء وكثرة النسل وسيأتي الكلام عليه بعيد هذا

دين زرادشت لم يزل حياً في بلاد ايران لهُ اشياع في طهران وما جاورها من المدن ويعرفون باسم « كبر » وفي الهند فرقة منهم تسمى Parsis

وقد تعارفتُ مدة اقامتي في كرمنشاه برئيس ديني كبير من المسلمين وهو الامام جمعة قد درس دروسهُ الدينية في النجف ويتكلم العربية . فاخبرني ان والده خلف لهُ ولاخوتهِ مكتبة عامرة فيها نحو عشرين الف مجلد بينها كتب خطية نادرة في علوم الدين والتاريخ واللغة عربية وفارسية وقد وعدني ان يطلعني عليها ولكن لم تتحقق تلك الامنية

ومما رأيتهُ عندهُ قطعتان من الذهب اهليلجيتا الشكل تتخذهما الايرانيات زينة للكتف . وعلى وجه كل منهما صورة ناتئة بالميناء الواحدة تمثل الشاه طهماسب والاخرى محمد علي شاه ووراء كل من هاتين القطعتين وردة بالميناء ايضاً . اما الوان النقش ودقة الصناعة فحدث عنها ولا حرج . وان هاتين الحليتين طرفتان من طرف الصناعة القديمة

وفي جانب بيت الامام تكية ويقال لها في كرمنشاه (حسينية) رايت في صدرها صورة اربعة ملائكة ناتئة معمولة بالجصّ في الجدار . وفي هذه المناسبة اقول ان الايرانيين يحترمون النقش والتصوير فقد رأيت صوراً تمثل قتل الحسين وموت السيدة فاطمة . وبمناسبة يوم ذكر موتها كانوا يطوفون بصور في الشوارع يتقدمها اهل التقى منهم عراة حتى المناطق يقرعون الصدور ويلطمون الخدود

وللكلدان مصلى صغير حديث النشأة ولهم قسّ . وهو المعهد الديني الوحيد للنصارى وقد سمعت فيهِ النصرانيات ينشدن الاناشيد الدينية التي تتخلل القداس الكلداني باللغة الفارسية . الاَّ ان للبروتستان مصلّى ايضاً وامرأة للتبشير يسميها اهل المدينة « حكيمة خانم »

ان ادوات الطرب عند القوم (الضرب) و (التار) ومن الغريب انك لا تسمع منهم الاغاني العامية او السافلة الاَّ ما قلّ بل غاية ما ينشدون القصائد المنظومة لمشاهير شعرائهم كالفردوسي وحافظ ونظمي . ومنذ الحرب العامة او قبيل ذلك دخلت عندهم الاناشيد الوطنية والسياسية ومعظم القصائد التي يطربون بها في مجالس انسهم هي من نظم الشاعرين العصريين « لاهوتي » وعارف

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

جمهورية التشك سلوفاك

راجعت ما جاء في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٩ عن امة التشك سلوفاك وقابلتهُ بما جاء في تقرير تلك الجمهورية الذي اهداهُ اليَّ جناب قنصلها السابق في الاسكندرية فوجدت انكم قلتم حقائق راهنة عن نشأتها الاخيرة وتاريخها وعلاقتها بالالمان ثم عن روح الثورة السلمية التي من نتيجتها ظهور ذلك الشعب النشيط في شكل حكومة جمهورية ديمقراطية مستقلة تماماً

وقد اجملتم ذكر موارد الجمهورية او بالاحرى بوهيميا احدى الولايات المتألفة منها الجمهورية فرأيت من باب الفائدة لهذا القطر خصوصاً زيادة الايضاح عن احوالها الاقتصادية تمهيداً لما سيكون من الروابط التجارية الهامة بين مصر وتلك البلاد

وتمهيداً للكلام انقل ما جاء في المقتطف في هذا الشأن

«كانت بوهيميا منذ بدء علاقتها بامبراطورية النمسا دعامتها الاقتصادية لانها في مقدمة بلدانها زراعةً وصناعةً وتجارةً طيبة الاقليم يقطنها اقوام اذكياء بالطبع اشتهروا بالحراثة والزراعة منذ القدم ونصف ارضها او اكثر من النصف حقول نضرة لا ينقصها شيء من وسائل الحراثة الحديثة . وفي ارضها كل معدن نافع ما عدا الملح . وتمكنت بمناجمها الغنية في الفحم والحديد من امتلاك ناصية الامبراطورية في الصناعة واصبحت من اهم المراكز الصناعية في اوربا الخ»

والذي اعلمهُ بنوع خصوصي وتأكدتهُ يوم كنت ترجماناً لقنصلية النمسا والمجر في القاهرة ان البوهيميين زهرة الامبراطورية ثروةً وعلماً وكان التاج الامبراطوري يحرص على هذه الولاية ويضن بها لانها خزانتهُ وقوام اعتمادهِ عليها على ان ذلك لم يمنع من وجود التنافر الجنسي بين النمساويين الالمان وبين البوهيميين او المجر وكان هؤلاء يتحفزون دوماً للانسلاخ عن الامبراطورية حتى قيض الله لهم الفرصة في ابان الحرب العامة فنالوا بغيتهم

يبلغ الآن عدد سكان الجمهورية حوالي اربعة عشر مليون نسمة او بالرقم الدقيق ١٣٨١١٦٥٥ ومساحتها ١٤٢٠٥٧٥ كيلو متراً

ومن يلق نظرةً على الخريطة الزراعية التي تضمنها هذا الكتاب الذي اخذنا عنهُ معلوماتنا يرَ ان مساحة الاراضي الزراعية تبلغ ٧٠ الف كيلو متر مربع موزعة على مختلف الزراعات فالقمح والشعير يزرعان في ١٧ الف كيلو متر والغابات تغطي مساحة ٤ آلاف كيلو متر وما بقي يزرع فيهِ الذرة والقصب والبنجر والبطاطس والتبغ وحشيشة الدينار فضلاً عن الخضراوات المختلفة وجميع هذه الاراضي تروى بمياه الدانوب الشهير والالب وسواهما من الانهر والروافد

يُقطع من الغابات والحراج كل عام ١٦ مليون قدم مكعبة خشباً للبناء والموبيليا والوقود واخشاب النمسا معروفة في الشرق وهي التي يكثر استعمالها عندنا وهي الواح الورقة والبندق واللاتيزانه والمراين والفيليري الخ التي ترد من اسكلة مدينة فيومي على الادرياتيك

وفي الجمهورية كثير من معامل الورق تصنع ثمانين الف طن من رب الورق و٢٢٦ الف طن ورق مختلف الاشكال و١٢ الف طن كرتون . وفيها ايضاً معامل لصنع الورق الجيد من برشمان ونصف برشمان وعلب الكرتون المزخرفة وماكان من نوعها. وقد تناولت صناعة الخشب اصناف الموبيليا وخصوصاً كراسي الخيزران المشهورة المنسوبة للنمسا. ومما يصنع في هذه البلاد العصي والسلال ولعب الاولاد وقوالب الاحذية وفرش الشعر واقلام الكتابة وقد تفوقت في صناعة آلات الطرب والموسيقى فبلغت معامل هذه الادوات ثمانماية معمل منها ١٥ لعمل البيانو

ومعامل الخزف والصيني والزجاج تزاحم معامل اوربا وعندنا منها الاصناف الكثيرة التي تباع في اسواق القطر وتوجد في كل كفر لرخص ثمنها ناهيك معامل البلاط والقيشاني والاجر والطوب وما اشبه . ومما يجدر ذكرهُ ان في البلاد مائتي معمل للزجاج والمرايا والبلور يعمل فيها ستون الف عامل . وفيها معامل الجبن والزبدة والجمبون المشهور بجمبون براغ والمربيات والحلويات وما شاكلها. ويعمل اربعون الف عامل في صنع القفازات (الجوانتي) ويرسل اكثرها الى المانيا ومنها الى اسواق العالم كانهِ من صنع الالمان . وفي تلك الجمهورية ١٧٣ معملاً للسكر تصنع ١١ مليون طن و٦٦٥ معملاً للبيرة تصنع ١٣ مليون هيكتولتر و١١ الف معمل للسبيرتو تصنع مليون هيكتولتر وربعاً . ومعامل الكيميا والاسمدة الكيماوية متوافرة ايضاً وصناعة الجلود منتشرة في طول البلاد

ومن صادراتها الكيماوية الحامض الكبريتيك وكربونات الصودا واملاح البوتاس وكربيد الجير وفيها عشرون معملاً لصنع عيدان الثقاب تعمل ٥٠ الف طن كل عام. وفيها معامل لصنع الاصباغ والالوان والبويا والحبر المختلف الالوان والادهان من المواد الاولية لصنع الصابون . ويستخرج من آبارها من البترول ما يفي بحاجاتها وكذلك البنزين

وصناعة المعادن لها مقام معروف وتعمل في فاوريقاتها العديدة اصناف الحبال المعدنية والمواسير الحديدية والمبارد والمسامير ومسامير قلاووظ والفؤوس والمجارف وما شاكل . وتصنع فيها القاطرات والعربات للسكك الحديدية وجميع انواع الاوتومبيلات للركوب والنقل والحراثة

وفيها معامل للنسج من القطن والصوف والكتان وتصنع فيها انواع الملبوسات والدنتلات والبرانيط وجميع ما يحتاج اليهِ اهالي البلاد للاكتساء

ويؤخذ من احصاء وزارة الزراعة ان واردات البلاد بلغت في سنة ١٩١٩ عن ١١ شهراً ثلاثة مليارات كورون ونصفاً والصادرات اربعة مليارات ونصفاً هذا عدا ما استوردت من الفحم الحجري وما صدّرت منهُ في تلك المدة

ويلاحظ ان ليس لهذه الجمهورية علاقات تجارية مع القطر المصري رأساً فالوارد من متاجرها انما يرد عن يد الوسطاء النمساويين او الطليان واهم علاقاتها التجارية مع النمسا وايطاليا والمانيا وفرنسا وانكلترا . وهاك جدول الصادرات :

	مليون كورون		مليون كورون
سكر	١٢٦٥	مواد كيماوية	١٠٠
حشيشة الدينار	٥٧٦	آلات زراعية	٩٦
خشب	٥٤٤	ادوات خشبية	٩٠
منسوجات قطنية	٤٢٨	ملبوسات	٧٠
زجاج	٣٢٣	بلاط واجر	٥٦
ادوات حديدية	٢٧٨	عيدان كبريت	٤٢
ورق	١٥٥	مختلف البضائع	٤٣٥
اصناف جلود واحذية	١٣٤		٤٥٩٢

الحالة المالية

يتداول اهالي الجمهورية اوراق بنك نوط في معاملاتهم بما قيمتهُ سبعة مليارات كورون فيصيب الفرد منهم نحو خمسمائة كورون بينما هو الف مارك في المانيا والف فرنك في فرنسا لكل فرد من ابنائهما

واملاك الجمهورية مؤلفة من غابات ومزارع وعقارات ومناجم ذهب وفضة وفحم وسكك حديد وبوستة وتلغراف ومعامل التبغ ومنابع المياه المعدنية

واملاك التاج الامبراطوري النمساوي مؤلفةمن جفالك ومناجم ومعامل كبيرة

ديون الجمهورية

ثمانمائة مليون كورون ذهب وهو الجزء الذي اضيف الى الجمهورية من ديون امبراطورية النمسا وهي الف وستمائة مليون كورون ذهب نصفها من قروض الحرب الاخيرة الخاصة بالجمهورية والباقي مما اقترضتهُ النمسا واضيف الى الجمهورية

وملياراكورون ذهب جملة قروض للتعبئة وجزء من الديون الموزعة على المالك المتحالفة

ويبلغ مجموع الدين حوالي ثمانية مليارات كورون ذهب بما في ذلك القروض التي اخذت لحساب مصلحة سكك الحديد وعجز ميزانية الحكومة لسنة ١٩١٩ الى ١٩٢٠ المالية

وعلى ذكر الميزانية نقول انها قُدّرت في تلك المدة كما يأتي : الايراد ٣/٤ ٧ المليار والمصروف ١١ ملياراً

وفي البلاد مصارف مالية اهمها مصارف ديفيزن الشهيرة ومصارف النقابات الزراعية وصناديق التوفير التابعة للمجالس البلدية ثم مصارف او بنوك الافراد لتسهيل الحركة التجارية ما خلا ما هناك من البنوك التجارية والعقارية

المواصلات

موقع البلاد بين المانيا والنمسا وليس لها منفذ الى البحر لاصدار متاجرها مما جعلها عرضة لمزاحمة جارتيها على ان معاهدة الصلح ضمنت لها حرية الملاحة في نهري الدانوب والالب حتى ثغر همبورج الشهير وضمنت لها ايضاً حق استعمال

خط سكة الحديد الى مدينة تريستا وخصص لها ثغر على بحر الادرياتيك . فهذان الامتيازان حسنا مركز الجمهورية الاقتصادي. اما في داخلية البلاد فطول خطوط سكك الحديد يبلغ ١٣٣٦٢ كيلو متراً منها ١١٥٧٢ كيلو متراً ملك الحكومة والباقي ملك شركات وطنية. وخطوط السكك الكهربائية تبلغ ٤٧٠ كيلو متراً وهناك مشروع لانشاء خط حديدي من باريس الى املاك الجمهورية مخترقاً معظم المدن الكبرى

وخطوط الملاحة في الدانوب والالب تسهل نقل الحاصلات بين البلادين

ومكاتب البوستة تشغل ٤٥ الف مستخدم وعدد المكاتب ٤٥٠٠ مكتب وخطوط التلغراف تبلغ ١٦ الف كيلو متر وفي الجمهورية كلها ٦٠ الف عدة تلفون وطول اسلاك التلفون ١٢ الف كيلو متر

العلوم الهندسية

اشتهرت بوهيميا منذ زمن طويل باعمالها الهندسية وفي سنة ١٧٠٧ تأسست في براغ مدرسة للهندسة كانت الاولى في اوربا المتوسطة ومنها تخرج المهندسون الفطاحل احدهم بارنر الذي انشأ اول خط حديدي من بتروغراد الى تساركوسيلو وخط براغ وفينا وغيره كثيرون ممن كانت لهم اليد الطولى في تحسين ادوات معامل السكر في بوهيميا التي نالت مركزاً مهماً في العالم

والجمهورية مهتمة الآن بانشاء مشاريع خطوط حديدية جديدة وقد رصدت لها مبلغ سبعة مليارات كورون لتنفيذها في مدى اربع سنين فضلاً عن انها شارعة في عمل جسور وخزانات على نهر الالب لتسهيل الملاحة والري في الاراضي العالية

وبالاجمال فان همة الحكومة تتناول خلا ما ذكرناه تعميم التعليم وتحسين الاحوال الصحية وتنظيم المدن ذات المياه المعدنية وكل ما من شأنه ترقية الشعب مادياً وادبياً

سليمان كنعان

مناجاة الارواح

(٣) رد المستر مكايب

استدعى رئيس الجلسة المستر مكايب ليتكلم ربع ساعة فقال

شكا السر ارثر كونن دويل من انني رجعت بكم الى سنة ١٨٦٦ وهو يطلب مني ان ابحث فيما عُرف حديثاً في هذا الموضوع مع انني قضيت الوقت وانا احدثكم عمَّا ألَّفهُ ونشرهُ هو سنة ١٩١٨ و١٩١٩ . فان السبيل الاصلح للبحث في الموضوع ان يتناول الباحث ما ألَّفهُ مناظرهُ ويبحث فيهِ. وقال انني اخترت النقط الضعيفة. فما هي النقط القوية يا ترى التي اشار اليها الليلة في هذين الكتابين فانهُ لم يختر غير ما ذكرتهُ منها وانا احسب انهُ اقواها

طلبت منهُ ان يؤيد ما قالهُ عن الخمسين استاذاً بذكر اسماء عشرة منهم . فقال انهُ اعطاني كتاباً فيهِ اسماء مائة من المشهورين . ولكني لم اجد في هذا الكتاب كلهِ اقل اشارة الى المؤلفات التي الفوها . مَن من الناس يستشهد بانسان في موضوع ما كأنهُ ثقة فيهِ ولا يذكر اسم الكتاب الذي الفهُ في هذا الموضوع او العمل الذي عملهُ فيهِ

طلبتُ منهُ ان يذكر اسماء عشرة من الاساتذة الذين اشتهروا منذ ثلاثين سنة الى الآن وهم يؤيدون مذهبهُ فقال لماذا جعلت السنين ثلاثين والجواب لانهُ قال في كتابهِ ان اساتذة المدارس الجامعة فحصوا دعوى مناجاة الارواح في الثلاثين سنة الاخيرة واعتقدوا صحتها. ولم اجد في الكتاب الاَّ اسماء عشرة من الاساتذة واثنان منهم ليسوا من اساتذة المدارس الجامعة . فشياباريلي لم يكن استاذ مدرسة جامعة ولا من المعتقدين مناجاة الارواح وما قالهُ في هذا الموضوع منشور في كتاب بعث بهِ الى فلامريون وقد جاء فيهِ قولهُ « فانا بعد كل بحثي في هذا الموضوع اقف اغنوستك (اي لا مصدقاً ولا مكذباً) ». فاذا استشهدنا برجل وجب ان نذكر كلامهُ كما هو ولا نحرفهُ

وفي كتاب مناظري اسم الاستاذ ريشه وقد ذُكر فيهِ كأنهُ اكبر ثقة في هذا الموضوع . ولكن ريشه لم يكن قط من المعتقدين بمناجاة الارواح . وكذلك

الاستاذ اكروفكز لم يكن من المعتقدين بمناجاة الارواح. فثلاثة من اساتذة المدارس الجامعة الذين ذكرهم لم يكونوا قط من المعتقدين بمناجاة الارواح. اما لمبروزو فهل يصح ان يقال عن انسان انهُ يعتقد بمناجاة الارواح وهو لا يعتقد بوجود الارواح . فان لمبروزو صاحب المذهب المشهور في سبب الجنايات كان مادياً لا يعتقد بوجود الارواح . واذا قرأ مناظري سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ جينا فريرو رأى ان لمبروزو قال في السنوات الثلاث الاخيرة من عمره انهُ يخرج من الانسان سائل مادي يبقى بعد موتهِ . الاَّ انهُ كان حينئذٍ قد بلغ حد الضعف وصار غير قادر على الاكل وبقي هذه السنوات الثلاث وهو لا يقدر ان يشتغل في اليوم اكثر من نصف ساعة . فاذا قيل ان لمبروز صار يعتقد حينئذٍ بمناجاة الارواح فلا اعتراض لي على ذلك

وما قولكم في السر وليم كروكس. لقد سمعتم ما رُوي عنهُ من انهُ بقي ساعتين يمشي مع روح كاتي كنغ ويدها في يدهِ وقد جسَّ نبضها وقطع غديرة من شعرها. لكنهُ لما تقدم في السن صار بخيلاً في ذكر هذه الحوادث

ثم الا تعجبون من قول السر وليم كروكس بعد هذه الحادثة وهو « لم اجد برهاناً على ان الانسان يحيا بعد القبر » . هذا ما قالهُ السر وليم كروكس . وقال في مجلة الروحيين المساة لَيط (نور) سنة ١٩٠٠ ولم يرجع عنهُ الى سنة ١٩١٤ « لقد كنت كل ايامي افتش بكل رغبة واهتمام عن البرهان الذي تطلبونهُ لكي اثبت ان الموتى يعودون ويكلمون الاحياء فلم اجد ما يثبت ذلك ولو مرةً واحدة. ومسئلة المستقبل (المعاد) لا تزال سرًّا غامضاً لديَّ كما كانت » . قال ذلك بعد ما ادعى انهُ مشى مع روح كاتي كنغ مدة ساعتين ويدها في يده (ضحك شديد)

لذلك لا اخشى من تكرير قولي السابق وهو هات اسماء عشرة من اساتذة المدارس الجامعة ذوي الشأن لا اسماء اناس لا احد يأبه لهم ولا اسماء اناس ليسوا من المعتقدين بمناجاة الارواح ولا اسماء اناس ليسوا من الاساتذة

ولكن ما يقول مناظري في انتقادي على ما استشهد بهِ في كتابهِ وحسبهُ من اقوى الادلة . فقد قال اني قلت ان الذين شاهدوا هوم طائراً من شباك الى آخر غلطوا . اما انا فلم اقل ذلك بل قلت انهُ ما من احد شاهد هوم طائراً. اما قضية مسز ليون فقد قرأتُ حيثيات الحكم فيها بنفسي فرأيتهُ يتكلم عن حيل الوسطاء

بالاحتقار الشديد . وقد قال مناظري ان الادلة على طيران هوم اقوى من الادلة على صحة الحوادث القديمة التي تعتقدون صحتها ولم يذكر دليلاً من هذه الادلة التي يدعي انها اقوى من الادلة على صحة الحوادث القديمة التي نعتقد صحتها

ثم قال كيف كان في امكانهِ ان يعلم باندحار الايطاليين عند نهر بيافي اما انا فلم اقل ذلك بل قلت ان كل الخبيرين من رجال الحربية كانوا ينتظرون ان يتقدم النمسويون في جهة وادي بيافي فلا يستغرب ان يكون قد قرأ بعض ما كتبوهُ في هذا الشأن في جريدة التيمس او غيرها فحلم بهِ قبلما يستيقظ

اما مسئلة المستر لاثام فمناظري لم يستوضحها جيداً فان المستر لاثام قابل وسيطتين في وقتين مختلفين فخلط بينهما وجعلهما وسيطة واحدة وهذا من دواعي الخطإ في اكثر ما يروى من هذا القبيل . قُتل ابن المستر لاثام في الحرب كما قُتل كثيرون غيرهُ فقصد وسيطة في المدينة التي هو معروف فيها تمام المعرفة لانهُ قاضي الصلح فيها ولانهُ محرر جريدة كبيرة فذكرت لهُ اسم ابنهِ لا غير . وبعد ايام قصد وسيطة اخرى . ومتى شرع انسان معروف في استخبار الوسطاءِ رجالاً ونساءً اشتهر امرهُ بينهم وبينهنَّ فلا عجب اذا اخبر بعضهم بعضاً بامرهِ ولذلك لم يصعب على الوسيطة الثانية ان تجيبهُ عما سألها . فكونهُ ذهب الى هذه الوسيطة الثانية بعد ذهابهِ الى الاولى باسبوع كامل يزيل كل غرابة من قصتهِ

اما الحوادث الاخرى التي ذكرها فلا انظر فيها ما لم اقف على كل تفاصيلها وملابساتها والحصها لحصاً دقيقاً . واما قولهُ ان كثرة الادلة تؤيد صحة المدلول عليهِ فجوابي عنهُ اننا اذا اضفنا صفراً الى صفر الى ما شاء الله لم ينتج لنا عدد ما

وقد تكلم على ما فعلتهُ مدام بسون ولم يبق لي الاَّ دقائق قليلة للرد عليهِ فاقول بالاختصار ان كثيرين منكم يتذكرون جلسات ڤلا كارمن في بلاد الجزائر سنة ١٩٠٨ وان الوسيطة فيها مرثا برو كُشف خداعها . وهذه الوسيطة نفسها هي وسيطة مدام بسون . ومن صور الارواح الفوتوغرافية التي نشرها مناظري في كتابهِ صورة هذه الوسيطة وعلى صدرها صورة الرئيس ولسن وهي صورة فوتوغرافية قطعت والصقت بصدر الوسيطة وصورت بها (ضحك) . وهناك صورة روح اخرى وهي صورة الرئيس بوانكاري. وهذه الوسيطة تستخف بعقول العلماءِ الذين يفحصونها الى حد انها تلصق صور المشاهير بصدرها وتتصور كذلك

وتدعي ان صورهم صور ارواح حاسبة ان عقول العلماء اضعف من ان تكتشف ذلك. والآن صار البارون شرنك نوتزنج مضحكة اخوانهِ الاطباء في المانيا والنمسا

كذلك الوسيطة كاثلين غولير استخفت بعقل الدكتور كروفرد حتى انها ادخلت ابهام رجلها في اناء مملوء باللاقونة ثم اقنعتهُ ان الذرات الروحية من جسمها اثرت في اللاقونة حتى تثبت وجودها. وكل الغرائب التي في كتاب كروفرد يمكن تفسيرها بان رجل تلك الوسيطة كانت تفعلها

رد السر ارثر كونن دويل

يظهر لي ان رجل هذه الوسيطة كان فيها من القوة ما يفوق التصديق ان كانت قد فعلت بها كل الغرائب المذكورة في كتاب الدكتور كروفرد ومنها ان مائدة كانت ترتفع في الهواءِ فتصل الى سقف الغرفة مع ان الناس الذين حولها كانوا يعجزون عن رفعها. وان رجلها كان فيها خاصة غريبة جدًّا وهي انها كانت تغير ثقلها ثلاثين رطلاً. فيحسن بنا ان نبحث عن هذه القوة الغريبة التي خصت بها تلك الرجل

ومن الغريب ان خصومنا لا يتناولون هذه القضية الا وينسبون الخرف الى كل من قادهُ سوء بختهِ الى مخالفتهم او يدعون ان كل الثقات الذين بلغوا القدح المعلى في العلوم والفنون جنُّوا لما بحثوا في مناجاة الارواح. هنا عالم شاب يودُّ ان يكون لهُ اسم وسمعة مشهورة اشتغل اربع سنوات حتى وصل الى النتائج التي وصل اليها. وهنا المستر مكايب وهو لم يرَ شيئاً من اعمال هذا الشاب بل تصوَّرها تصوراً وقام الآن يعلم الدكتور كروفرد العالم المدقق ما هي حقيقة الامور التي رآها هذا الدكتور

والظاهر ان مناظري حسب ان مناظرتنا واقعة على كتابي اما انا فلا ادعي ان كتابي واختباري في مناجاة الارواح يتناولان كل ما في هذا الموضوع. وقد اضطررت احياناً ان التفت الى امور قديمة. والغالب انني فعلت ذلك لابين كيف كنت في اول امري من العقليين ثم توالت الادلة عليَّ حتى لم يبقَ في طاقتي الا التسليم بها وقد كتبت كتابي هذا ايضاحاً لذلك واذا جعل من كُتُب مناجاة الارواح القيّمة فذلك شرف لا استحقهُ

وقال مناظري ان لمبروزو لم يكن قط من المعتقدين بمناجاة الارواح. اما لمبروزو فقد قال ما نصهُ «لقد شهدت بنفسي استحالة روح امي الى جسم مادي» واورد ذلك في كتابهِ المعنون « بعد الموت » صفحة ٣٤٧ . وهذا القول يقنعني

بانهُ كان من المعتقدين بمناجاة الارواح . وقدلا يفهم المستر مكايب من ذلك ان لمبروزو كان منهم ولكنني اظن ان اكثر المعتقدين بمناجاة الارواح يعتقدون ان لمبروزو كان منهم

تشكى مناظري من اني لا اذكر الفصل والصفحة حينما استشهد بكتاب احد فاجاريهِ واقول ان الاستاذ وليم برّت قال في كتابهِ المسمَّى «عتبة المجهول» صفحة ١٠ ما نصهُ « اني اثبت غير متردّدٍ ان النظر في تجاربي التي توالت اكثر من اربعين سنة يضطرني الى الاعتقاد بمناجاة الارواح » . هنا ذكرت الكتاب والصفحة ولكن لا ينتظرمني انني استطيع ذلك في ثلاثين شاهداً او اربعين. وقد ذكرت آراء هؤلاء الناس في كتابي فان كنت قد اغضيت عن ذكر الفصل والصفحة فاني آسف لذلك ولكن ثقوا ان ما نقلتهُ نقلتهُ حرفياً

ثم ان مناظري رجع الى مسئلة هوم والهلال كأنها بيت القصيد فقد قلت انهُ كان هنالك ثلاثة رجال وهم لورد ادر ولورد لندساي والكبتن و ن وقد اتفقوا كلهم. فان كنتم لا تقبلون شهادتهم فها كم شهادة الاستاذ كروكس فانهُ راى هوم طائراً مرتين ودوّن ذلك . وقد ذكر انهُ طار خمسين مرةً او ستين وكان يخشى ان يظن مشاهدوهُ انهُ استهواهم فكان يطير في الغرفة ويدور حولها ويكتب اسمهُ فوق الصور المعلقة فيها كما ذكر المستر كارتر هول محرر مجلة التصوير وهو من الشهود العدول. فليس من العدل ان يقال ان لا شهود على طيران هوم الاَّ اولئك الثلاثة اما انا فاكتفي بشهادتهم. وقال مناظري ان ريشه ليس من المعتقدين بمناجاة الارواح مع انهُ بحث في كل الافعال التي فعلتها ايفا في بلاد الجزائر وصرّح انها صحيحة كلها ثم حضر جلسات اسابيا بلادينو وقال انها خالية من الغش . ولم اقل انهُ اعتقد بكل ما اعتقد بهِ انا بل قلت لما استشهدت بهؤلاءِ الرجال انهم مؤيدون لنا على اختلاف في درجة التأييد فبعضهم يسلم بكل ما نعتقد بهِ وبعضهم يسلم بتجسُّد الارواح فقط او ظهور الاشياء المادية ولا يدعي انهُ يعرف كيف ظهرت لكن ريشه يقول انهُ يعرف السبب وقد جاهر مرة بعد اخرى بصحة الامور التي يبنى عليها اعتقادنا

وقبلما اجلس اذكر لكم شاهداً آخر يستحق الذكر وهو من نوع رؤية الاشياء في البلورات فاني لقيت سيدة في فندق سافوى في الاسبوع الماضي فاعربتُ عن رغبتي في رؤية ما يرى بالبلورات وتمنيت ان يكون معي شخص آخر واول من

خطر على بالي المستر مكايب ولكنني قلتُ في نفسي ان جلبهُ الى صفوفنا ابعد من ان يُرجى فاستدعيت محرر المورننج بوست فاتى ورأى ما يراهُ كل احد من المشاهد التي تتوالى بالبلورات وطلبت منهُ ان يكتب ذلك فقال انهُ يعدُّ نفسهُ من اجبن الخلق اذا ابى ان يُستَشهد بهِ ولو لم يستطع تعليل ما شاهد . فقد شاهد ظاهرة غريبة في رائعة النهار ولم يكن هناك من سبيل للخداع شاهد ثلاثة مناظر ظهر الواحد منها تلو الآخر في البلورة الواحدة . ويستدلُّ من ذلك على ان هذه المظاهر تظهر في نور النهار ولا تستدعي الظلمة لظهورها . والآن اخلي المكان للمستر مكايب لكي يبادرني بطعناتهِ الاخيرة

مفعول القوانين [1]

EFFET DE LA LOI.

يظهر مفعول القانون في خمسة مواضع :

(١) في الاشخاص (٢) في الاشياء (٣) في الزمان (٤) في المكان (٥) في العقود

مفعولهُ في الاشخاص : من البديهي الذي لا يختلف فيهِ عاقلان ان القانون لا يتجاوز الحدود الملكية لاية امة سن لها . مثلاً : القانون الذي يسن لاجل الاسبان لا يكون مرعياً الاَّ في اسبانيا ولا يكون لهُ تأثير في فرنسا

ولكن هنا نقطة هامة يجب الانتباه اليها وهي : في كل الممالك يوجد بين السكان من لا يستفيد تماماً من القوانين الموضوعة . وهؤلاءِ هم الاجانب . لانهُ لا يوجد امة تمنح الاجانب من الحقوق ما تمنحهُ لابنائها . بل تجعل دائماً ميزة لابنائها على الضيوف . والمساواة الحقوقية لا يحرزها بالتمام والكمال احد سوى الوطنيين . ولاجل ايضاح حقوق الاجانب أشعر بضرورة تدعوني لتقسيم القوانين الى ثلاثة اقسام :

---

(١) محاضرة القيت في مدرسة حقوق قونيه عام ١٣٣٠ هجرية على الحكام والطلبة . وهي نظرية لا تختص بقانون مملكة مخصوصة لان احكامها عامة

(١) القوانين السياسية
(٢) القوانين المدنية
(٣) القوانين الجزائية

اولاً القوانين السياسية : بما ان هـذه القوانين تبحث عن شكل وهيئة وصورة ادارة الحكومة لا يستفيد الاجنبي من الحقوق المذكورة فيها - مثلاً : عضوية مجلس الادارة وعضوية مجلس المبعوثين والاعيان ثم رآسة الدوائر العسكرية حق من حقوق الوطنيين . ولا يسوغ للاجانب طلب هذه الحقوق وامثالها . لانهُ يستحيل على الانسان ان يكون منسوباً لامتين في آن واحد

ثانياً القوانين المدنية : موضوع القوانين السياسية المنفعة العامة. وموضوع القوانين المدنية المصلحة الخاصة . والقوانين المدنية تبحث حصراً عن المنافع والمعاملات الفردية . وهذه المعاملات تتكون بين الوطنيين انفسهم وبين الوطنيين والاجانب مثل المبايعات والايجار والرهن والكفالة والحوالة والمزارعات والمغارسات . لذلك يستفيد الاجنبي من الحقوق المدونة في القوانين المدنية مثل الوطنيين بالتمام والكمال

ثالثاً القوانين الجزائية : بما ان هذه القوانين تؤيد وتكفل احكام بقية القوانين لاجل تأمين حرية الافراد يسري مفعولها على الوطني والاجنبي بلا تفريق

مفعول القانون في الاشياء اي الاموال

المال اما منقول واما غير منقول . فالمنقول لا يعد من اجزاء المملكة التي يوجد فيها . لذلك تتبع الاموال القابلة للنقل قانون المملكة التي يكون صاحب الاموال من افرادها

اما الغير منقول فيعد من عناصر المملكة ومن اجزائها المتممة ويتبع قانون المملكة التي يوجد فيها مثلاً : لو تملك انكليزي في فرنسا اراضي تتبع هـذه الارض احكام القانون الافرنسي

وبعض الممالك مثل رومانيا لا تسمح لغير تبعتها ان يتصرف باموال غير منقولة فيها

وقد سمحت تركيا لبعض الاوربيين عام ١٢٨٥ هجرية بالتملك ولكن بشرط الخضوع للقانون التركي فيما يتعلق بالمال غير المنقول

تأثير القوانين على العقود

هنا ينظر للمسألة من وجهين . الاول عاقد العقد والثاني محل العقد

كل ما يتعلق بالعاقدين مثل الاهلية الشخصية وهل هما قادران على التعاقد او لا يكون تابعاً لقوانين الدول التي ينتسبون اليها

اما فيما يتعلق باصل العقد وفي شكل المقاولة الخارجي فيجب اتباع احكام قانون الدولة التي تحكم على المحل الذي حصل العقد فيهِ . مثلاً لو اراد انكليزي ان يتزوج في فرنسا واقتضى معرفة عمرهِ ينظر وقتئذٍ الى سنّ الرشد الذي عينهُ قانون انكلترا

اما ما يتعلق باصل العقد فيجب ان يكون موافقاً لقوانين المحل الذي عقد فيهِ ذلك العقد مثلاً : اذا كان قانون البلاد التي عقد فيها العقد يقتضي لصحتهِ شاهدين يجب اتباعهُ . وبدون مراعاتهِ لا يصح العقد مهما كانت تابعية المتعاقدين

وقصارى القول لكل مقاولة شكلان : شكل داخلي وشكل خارجي والمقاولات تنعقد اما بين شخصين في مملكتهما او في غير مملكتهما . فاذا عقد عقد بين رجلين من تبعة اسبانيا في اسبانيا يجب ان تكون المقاولة بشكلها الداخلي والخارجي مطابقة لقانون اسبانيا

واذا عقد العقد بين اسبانيولين في انقره مثلاً بشرط تطبيقهِ في تركيا يجب مراعاة قانون تركيا . لان الاصل في المقاولات توفيق احكامها مع قانون البلاد التي ستطرح لموقع الاجراء فيها — اي الاصل الذي يجب الانتباه اليهِ هو محل الاجراء لا محل التنظيم والعقد

هنا مسألة وهي : هل يمكن تنفيذ احكام الإعلام الذي صدر من محاكم الدنمرك في سويسره ؟ اي اذا ادعى رجل على آخر شيئاً في بلاد الدنمرك وبعد ان استحصل من محاكمها اعلاماً ذهب المحكوم عليهِ الى سويسره واقام فيها فهل يمكن تنفيذ هذا الاعلام في سويسره ؟ لا . ولكن محاكم سويسره تدقق في المسألة من جديد وتصدر حكماً حسب ما يتراءى لها

وفي تركيا ينظر قبل كل شيء للمقاولات المنعقدة بين اجنبيين وهي اما منعقدة وفقاً للقوانين التركية اوطبقاً لقوانين الاجانب . فان كانت موافقة لاحكام القوانين التركية تقبلها وترى في المحاكم التركية . وان كانت معقودة وفقاً

للقوانين الاجنبية ترى في محاكم القناصل . ولكن الاعلام يفحص ثاني مرة من قبل المحاكم العثمانية اذا ارسل لاجل التنفيذ

والحاصل لاجل توضيح هذه المسألة تقسم العقود الى ثلاثة صحيح وباطل وناقص . فالعقد الصحيح ما كان موافقاً لاحكام القانون والقانون الذي يجب ان تكون المقاولة موافقة لهُ بالطبع قانون البلاد التي ستطرح المقاولة فيها لموقع الاجراء . وعندئذٍ تعد مشروعة . وان لم تكن موافقة لهذا القانون تعد غير مشروعة ولا يعمل بها

ومن المقاولات غير المشروعة ما يمكن السكوت عنهُ ومنها مالا يمكن قبولهُ مثلاً : لو تزوج رجل وعمرهُ ٢١ سنة بينما قانون البلاد يقتضي ان يكون عمرهُ ٢٢ سنة ثم جاءهُ اولاد واصبح صاحب عيال لا يجوز فسخ عقد الزواج لان الافراد يجب ان لا يأخذوا بشدة فيما لا يخل بالامن العام . والحاصل ان الاهمية في مسائل المقاولات الحقوق السياسية لا الحقوق المدنية

ثم لو عقد رجل عقداً مع جارهِ واعطاهُ بيتهُ واموالهُ عوضاً من ان يعطيها لاقاربهِ تعتبر هذه المقاولة لانها غير مخلة بالامن العام وغير مضرة بالنظام

اما ان وضع في المقاولة شرط قيل فيهِ (يجب تخصيص هذا البيت للعب القمار) عندئذٍ لا تعتبر هذا المقاولة بدون النظر للعاقدين

تأثير الزمان على القانون

لا حكم لاي قانون كان الاَّ على الحادثات التي تحدث بعد نشره . ولا شمول لهُ على الحادثات التي تحدث قبل صدورهِ . لذلك يوجد نصٌّ في الافرنسية معناهُ لاشمول للقانون على ماقبلهُ (La loi n'a pas d'effet rétroactive)

لو كان القانون يسجل ما قبلهُ لحصل نتائج سيئة جدًّا . مثلاً : اشتريت اليوم داراً وطبقت جميع اعمالي على القانون المرعي اليوم ثم بعد عشرين عاماً نشر قانون جديد وجعل شروطاً جديدة . لوكان القانون الجديد يشملني لاقتضى ان تضيع الدار مني . وهذا مما يشوش الاعمال ويجعل اعمال الناس عرضة للتردد

ومع ذلك فهذه ليست قاعدة مطلقة وعامة بل هناك بعض نقط استثنائية لا بأس من ذكر اهمها :

(١) ان كان يوجد حق مكتسب يشمل القانون ما قبلهُ. وان كان لا يوجد حق مكتسب فيشمل ما قبلهُ

(٢) اذا صرح بالقانون الجديد انهُ يشمل ما قبلهُ تسري احكامهُ على ما سبق

(٣) كذلك الغاء عقوبة او تخفيضها يشمل ما قبلهُ

وحل هذه المسألة العويصة التي طالما شوشت على غير الخبيرين يجب النظر الى ست نقط وهي :

اولا الاهلية

ان مسائل الاهلية هي مسائل قانونية فقط . ولا يتصور فيها حق مكتسب. لذلك يشمل القانون فيها ما قبلهُ . مثلاً : سن الرشد لاجل الزواج اليوم في فلسطين ١٨ عاماً . فلو نشر الآن قانون بان هـذه السن عشرون عاماً فهل الذي عمرهُ الآن ١٩ عاماً تابع لاحكام القانون الجديد اولا ؟ تابع بلا ريب . ويشمل هذا القانون ما قبلهُ اي جميع الذين عمرهم ١٩ عاماً . ولا حق لهم ان يقولوا نحن منذ سنة كنا اهلاً للزواج. لماذا ؟ لان هذا الحق منحهم اياهُ القانون ولم يعملوا عملاً لاكتسابهِ وللمانح ان يسترد منحتهُ . لان مقصد واضع القانون المصلحة العامة . ولان هذا التعديل لم يوضع الا بناء على ثبوت عدم كفاية هذه السن لتقدير منافع الزواج وعدمها

ثم ان سن الرشد في البيع والشراء في فلسطين الآن ١٥ عاماً . فلو باع رجل بهذه السن قبل سنة داراً يعقد البيع . ولو نشر اليوم قانون جاء فيـهِ ان سن الرشد في مسائل البيع ٢٠ عاماً فما العمل ؟ ان هذا البيع معتبر — لان القانون هنا لا يشمل ما قبلهُ اذ في المسألة حق مكتسب . ولا يقال ان القانون المتعلق بمسائل الاهلية يكون شاملاً لما قبلهُ — لان شمول القوانين الاهلية يكون في المسائل التي ليس فيها حق مكتسب . وهنا حق اكتسبهُ المشتري

ثانياً الاموال والاشياء

لا تشمل احكام القوانين ما قبلها بمسائل الاموال والاشياء . وهنا ثلاثة احتمالات الاول : رجل تملك مالاً بموجب قانون مرعي . ثم عدل او غير ذلك القانون فلا يشمل القانون الجديد لتملك العقار القانون القديم —كذلك لو كانت مدة مرور الزمان عشر سنين. وتملك رجل ارضاً بعد ان تصرف فيها هـذا المدة

ثم ظهر قانون جديد قيل فيهِ ان مدة مرور الزمان ١٥ سنة فهل يشتمل هذا على ذلك التملك ؟ لا

الاحتمال الثاني : اليوم وضعت يدي على ارض . وقانون اليوم في مسائل مرور الزمان بما يتعلق بالاراضي عشر سنين. وبعد سنتين نشر قانون جديد يجعل مدة مرور الزمان ١٥ سنة فهل يشمل هذا ما قبلهُ. نعم يشمل لأن المدة لم تنقض

الاحتمال الثالث : لو نزلت اليوم مدة مرور الزمان من عشر سنين الى ثمان فهل يشمل هذا التنزيل ما قبلهُ ؟ . نعم يشمل . ولي الحق اليوم ان اتملك الارض التي اتصرف فيها منذ ثماني سنين وفقاً لقانون اليوم

ثالثاً المقاولات

هنا دائماً ينظر الى القانون الذي كان مرعياً حين تنظيم المقاولة — لان العاقدين نظرا الى ذلك القانون وعليهِ بنيا تعهداتهما . فلو شمل القانون ما قبلهُ لاختلت حقوقهما . وهنا يجب تفريق نفس المقاولة عن نتائجها. مثلاً : استأجر رجل داراً ونظم الطرفان مقاولة الايجار حسب قانون اليوم . ثم انتهت مدة المقاولة . ولكن الطرفين داوما على الحال القديم المؤجر يقبض الاجر والمستأجر يسكن الدار اي جدداها ضمناً . فتكون المقاولة الاولى والصريحة اصلاً والمقاولة الثانية والضمنية فرعاً . ولو فرضنا صدور قانون جديد بعد انتهاء مدة المقاولة الصريحة فما العمل ؟ المقاولة الاصلية يجب ان تكون وفقاً للقانون القديم — اما نتيجتها اي المقاولة الفرعية فيجب ان تكون موافقة للقانون الجديد

رابعاً الوراثة

هنا لا يشمل القانون الذي ماتوا قبل نشره كذلك اليوم في فلسطين للذكر مثل حظ الانثيين في مسائل ارث الاموال المنقولة . فلو نشر اليوم قانون وجعل الذكر مثل الانثى وصودف أن رجلاً مات قبل سنتين ولم تحرر تركتهُ فعلى اي القانونين يجب تقسيم الميراث ؟ على القانون الذي كان مرعياً يوم موت المورث بدون جدال

خامساً المسائل الجزائية

هنا يجب تفريق قانون الجزاء عن قانون اصول المحاكمات الجزائية

مسألة قانون الجزاء : لا يعاقب احد الاَّ عما نُهي عنهُ بقانون الجزاء الحاضر

فان عُدلت احكام القانون او الغيت يشمل التعديل والالغاء ما قبلهُ بشرط ان لا يكون الجزاء اكتسب الدرجة القطعية

مثلاً : رجل فعل الجرم الفلاني اليوم والقانون الحاضر جعل لهذا الجرم كعقاب الحبس خمس سنين . ثم غداً عند المحاكمة صدر قانون جديد جعل نفس الجزاء ثلاث سنين فيشمل هذا القانون الجديد المخفف ما قبلهُ

واذا كان الفعل الفلاني يعدُّ اليوم جناية وغداً عند المحاكمة صدر قانون جديد جعل نفس الفعل جنحة كذلك يشمل القانون ما قبلهُ

ولو اقترف رجل قبل سنة جرماً جزاؤهُ خمس سنين وحكم عليهِ بها . ثم بينما دعواهُ تفحص في محكمة التمييز صدر قانون جديد مخفف فيستفيد منهُ او لا نعم يستفيد لان الحكم لم يمسِ (قضية محكمة)

لماذا ؟ لان القانون الجديد لم يخفف الجزاء القديم الاَّ عن حصول القناعة بصرامة القانون القديم وان الحاجة للشدة السابقة مضت وانقضت لذلك لم يبق لها لزوم

مسألة اصول المحاكمات الجزائية

هنا خمس مسائل : (١) التحري (٢) التعقيب (٣) التحقيق (٤) المحاكمة (٥) الاجراء

وكل قانون جديد يتعلق بهذه المسائل الخمس يشمل ما قبلهُ . اما في مسألة الجزاء فينظر هل القانون الجديد مشدد ام مخفف فان كان مشدداً فلا يشمل ما قبلهُ . وان كان مخففاً يشمل ما سبقهُ

سادساً مسألة مرور الزمان في الجرائم

اقترف رجل اليوم فعلاً ومدة مرور الزمان بعد الحكم في الجناية ٢٠ سنة فلو فر وبعد فرارهِ بخمس عشرة سنة نشر قانون جديد جاء فيهِ ان مدة مرور الزمان ١٥ سنة فهل يشمل هذا القانون ما قبلهُ اولا ؟ نعم يشمل

حسني عبد الهادي

نابلس العضو في مجلس معارف حكومة فلسطين الاعلى

الاورانيوم والراديوم

لقياس الادهار الطويلة وعمر الارض

ادرك علماء الطبيعة منذ زمان طويل ان مدة الزمان مديدة كسعة المكان ولكن قياس الاول اصعب بكثير من قياس الثاني اذ الثاني يقاس بطرق هندسية بسيطة لكنها دقيقة مما لا مثيل لهُ في قياس الزمان . فترانا نقيس بعد الشموس المترامية بعضها عن بعض بعملية حسابية هندسية في حين اننا لا نعلم عمر الارض التي نعيش على سطحها ولو على وجه التقريب

على انهُ يمكننا تصور بعض الشيء عن عمر الارض من ظواهر الجيولوجيا . فان تحاتّ الجبال وحمل المادة المتحاتة منها الى البحر ثم تكوين طبقات منها لابدّ ان تكون قد استلزمت ملايين من السنين ولكن اذا حاولنا تعيين هذه الملايين قامت امامنا عقبات كاداء في سبيل تقدير المواد المتحاتة كلها وسرعة ذلك التحاتّ . ومما يزيد المسئلة صعوبة اننا لا نعلم هل سرعة العوامل الجيولوجية الآن مثلها في غابر الازمان . فقد حسبوا انهُ ان كانت انهار الارض فيما مرّ من الزمان تحمل الى البحر كلّ سنة قدر ما تحمل اليهِ الآن من الاملاح المنحلة فان الملح الموجود في البحر الآن اقتضى نحو سبعين مليون سنة لتجمعهِ فيهِ . ولكن بعض كبار الجيولوجيين ومنهم الاستاذ بارل من جامعة يايل الاميركية يرون ان سرعة حمل الانهار للملح الى البحر في ايامنا هذه اعظم بكثير مما كانت في العصور الخالية وان عمر الارض لذلك اطول بكثير مما ذكر

وقدر لورد كلفن في حياتهِ بناءً على حرارة الارض الداخلية وما هو معروف عن ايصال الصخور للحرارة ان الارض كانت كتلة حمراء من شدة الحرارة منذ عشرين مليون سنة الى ثلاثين مليوناً على الكثير والاَّ لكانت حرارتها على عمق ميل من سطحها اقلّ بكثير مما هي الآن . ولكنهُ افترض في تقديرهِ هذا ان الارض كانت تفقد حرارتها بالاشعاع من سطحها من غير ان تتولد حرارة في باطنها . وهذا الفرض هو الفرض الوحيد الذي كان معقولاً في ايام كلفن ولكن اكتشاف الراديوم والعناصر الاخرى التي من نوعهِ بعد وفاة كلفن افضى الى

انقلاب عظيم في كثير من المذاهب العلمية فعرف مثلاً ان الراديوم الذي في صخور قشرة الارض يولد على الدوام من الحرارة في باطن الارض ما تفقده بطريق سطحها وان الاورانيوم يمده بالحرارة على الدوام وان الحال تبقى على هذا المنوال الوف الملايين من السنين فسقطت بذلك حجة كلفن

على ان اكتشاف الاورانيوم وما تفرع عليهِ ساعد العلماء على اكتشاف مقياس لمدد الزمان المتطاولة . فاننا نعلم ان اثقل الجواهر كجواهر الاورانيوم ليست ثابتة تماماً اي ان بعضها ينحل كل سنة فيطرد ذرة من ذرات «الالفا» بسرعة هائلة تولد من القوة ما يكفي لاحماءِ ما يحيط بها اما الباقي فيستقر ويؤلف جواهر من نوع جديد . وهذه الجواهر الجديدة تنحل ايضاً ثم ينحل ما بعدها وهكذا في سلسلة طويلة. وليس الراديوم سوى عضو من هذه العائلة. وقد وجد بالتحليل العملي ان مقدار الاورانيوم الموجود في منجم من المناجم هو على الدوام ٣١٠٠٠٠٠ ضعف ما فيهِ من الراديوم . يبنى على هذا ان النسبة المئوية لما ينحل من جواهر الراديوم كل سنة هي ٣١٠٠٠٠٠ ضعف النسبة المئوية لما ينحل من جواهر الاورانيوم وان متوسط عمر جوهر من الاورانيوم ثلاثة ملايين ضعف عمر جوهر من الراديوم

وقد عرف بالبحث الفعلي وبطرق مختلفة ان ما يسمونهُ « نصف عمر » الراديوم ١٦٠٠ سنة او اكثر قليلاً . وبعبارة اخرى انهُ اذا كان عندنا الآن جرام من الراديوم فبعد ١٦٠٠ سنة يبقى نصف جواهرهِ والنصف الآخر يكون قد انحل. وبعد ١٦٠٠ سنة اخرى ينحلُّ نصف الباقي ويبقى النصف وهكذا الى ما لانهاية لهُ . فيكون نصف عمر الاورانيوم ٣١٠٠٠٠٠ ضعف عمر الراديوم او نحو خمسة آلاف مليون سنة

فهذه الطريقة بطيئة جدًّا لا تكفي لقياس الادهار الطويلة ولكن بالمقابلة مع الراديوم تكفي لغرضنا بتدقيق معقول . فلنبحث في عمر المعادن والصخور اولاً فنقول :

بعد ما يمرّ على الاورانيوم والراديوم ادوار من التغيرات يستقران في الظاهر على حالة يتخذان فيها شكل معدن الرصاص . وليس هذا الرصاص الذي يستقران

عليهِ هو الرصاص العاديّ المعروف . فان خصائص النوعين الكيماوية واحدة ولكن ثقلهما الجوهري مختلف فالثقل الجوهري للرصاص العادي ٢٠٧ وهذا الرصاص ٢٠٦ كما تبين بالتحليل الدقيق . فلنفرض اننا وضعنا الآن شيئاً من الاورانيوم او بعض مركباتهِ في مكان وسددنا عليهِ بحيث لا يفلت منهُ شيءٌ ولا يضاف اليهِ شيءٌ . فبعد مرور ٨٠ مليون سنة ينحلُّ جزءٌ واحد في المئة من الاورانيوم او اكثر قليلاً . وجواهر هذا الجزء المنحلّ تمرُّ في سلسلة تغيرات طويلة ثم تستقر على شكل الرصاص بعد ان تفقد شيئاً من ثقلها بسبب الذرات المتناثرة منها في خلال تلك التغيرات الطارئة عليها . وان استطعنا بعد مرور ذلك الزمان ان نحلّ هذه المادة وهي صرفة في الاصل من الوجهة الكيماوية نجد فيها جزءا في المئة من الرصاص والاورانيوم معاً . ثم بعد مرور ٨٠ مليون سنة اخرى نجد الرصاص قد زاد الى ٢ في المئة من الاورانيوم وهكذا الى الآخر

وليس في الامكان الوقوف على نتائج تجارب تستلزم مرور الملايين من السنين ولكن الطبيعة تولت تجارب مثلها بالنيابة عنا وبدأتها منذ عهد بعيد فصنعت بلورات معدنية كثيرة الاورانيوم في صخور طال عليها القدم. وما زال الاورانيوم في تلك الدهور الطويلة ينحلُّ من البلورات فيتكون الرصاص مكانهُ . وبالتحليل استطاعوا تقدير الزمان الذي وجدت فيهِ البلورات في قلب تلك الصخور . وخلاصة هذا التحليل في تقدير عمر الصخور المختلفة تطابق السجل الجيولوجي اي ان الصخور القليلة العمر جيولوجياً قليلة الرصاص بالنسبة الى الاورانيوم وكلما طال عمرها زاد ما فيها من الرصاص وقلّ الاورانيوم . وقد ظهر من تحليل قطع من المعدن اخذت من اوربا وافريقيا واميركا ان منها ما عمره الف مليون سنة الى ١٢٠٠ مليون بحساب الاستاذ بارل . ومن رأي هذا الاستاذ ان هذه المعادن احدث عهداً بكثير من المواد الاصلية التي تكونت قشرة الارض منها ان كان لتلك المواد بقية حتى الآن . وعليهِ فان عمر ارضنا هذه الف مليون سنة على اقل تقدير

ويستدل من تحليل الدكتور جولي الارلندي لكثير من الصخور تحليلاً دقيقاً ان نسبة الراديوم في هذه الصخور كنسبة جزء الى ٤٠٠ الف مليون ثقلاً .

فلا بدّ بعد بقاءِ هذا القدر من الراديوم فيها ان يكون فيها ثلاثة ملايين ضعفهِ من الاورانيوم او سبعة اجزاء من الاورانيوم في مليون جزء من الصخر

وهذا الاورانيوم دائم الانحلال كما تقدم ولا يعرف العلماء طريقة تكون جواهر الاورانيوم اذ لا يعرفون عنصراً اثقل منهُ حتى اذا انحل تكونت جواهر الاورانيوم منهُ .وعليهِ لا بدّ ان يكون المقدار الموجود من الاورانيوم الآن البقية الباقية التي بقيت عن مقدار كان اعظم منها فيما سلف من الادهار . فمنذ خمسة آلاف مليون سنة كان منهُ ضعفا الموجود منهُ الآن . ومنذ عشرة آلاف مليون سنة كان منهُ اربعة اضعاف الموجود الآن وهكذا نضاعف الوقت حتى نجد الف ضعف المقدار الموجود الآن منذ خمسين الف مليون سنة

والاورانيوم الذي كان فيها في تلك الادهار الغابرة تحول بلا ريب الى رصاص . ويدلنا مقدار الرصاص الموجود الآن على مقدار الراديوم الذي ولد هذا الرصاص . فقد ظهر من حساب العالم كلارك من ادارة المصلحة الجيولوجية الاميركية ان متوسط نسبة الرصاص الى غيرهِ من المواد في الصخور العادية ٢٢ جزءا في المليون وهذا يستلزم وجود ٢٥ جزءا من الاورانيوم فيما مضى . فاذا اضيف اليها السبعة الاجزاءِ الموجودة الآن فقد كان من الاورانيوم ٣٢ جزءا في المليون وقد صغر الى اقلّ من ربع مقدارهِ الاصلي . والوقت اللازم يقدر باحد عشر الف مليون سنة

ولكن هذا التقدير اعظم من الحقيقة اذ لا يمكن ان يكون كلّ الموجود من الرصاص قد تكوّن من انحلال الاورانيوم والثقل الجوهري مختلف كما تقدم. كذلك يجب علينا ايضاً ان نحسب حساب وجود عنصر الثوريوم في الصخور وهو عنصر من هذه الطائفة ينحلُّ الى نوع آخر من الرصاص ثقلهُ الجوهري ٢٠٨ لا ٢٠٧ كالرصاص المعروف ولا ٢٠٦ كالاورانيوم . فاذا حسبنا حساب الثوريوم —والموجود منهُ الآن ٣٠ جزءا في المليون بحسب تقدير جولي المذكور آنفاً — نجد ان الرصاص الموجود الآن تكون بانحلال الاورانيوم والثوريوم معاً في مدة ثمانية آلاف مليون سنة.

ويؤخذ من تقدير مبنيّ على مبادىء وقواعد معروفة في علم تحول العناصر

ان عمر قشرة الارض الف مليون سنة على القليل والمرجح ان عمرها ضعفا هذا التقدير اي الفا مليون سنة وانهُ على كل حال اقلّ من ثمانية آلاف مليون . فاذا قلنا ان عمر الارض ثلاثة او اربعة آلاف مليون سنة فالمرجح ان تقديرنا هذا وسط اي لا يمكن ان يكون ضعف الحقيقة من جهة ولا نصفها من الجهة الاخرى

وقبل الانتهاء من هذا البحث لا بدّ من ذكر امرين انصافاً للحقيقة . الاول ان هذا التقدير مبنيّ على افتراض ان القوى التي يعرفها العلم الآن هي القوى التي كانت تعمل ولا تزال عاملة دون سواها . فاذا اكتشفت قوى اخرى في المستقبل فانها تبطل كل تقدير لنا كما ابطل اكتشاف الراديوم تقدير لورد كلفن . والثاني اننا نحسب عمر قشرة الارض فقط . فاذا صحّ قول كثير من الفلكيين ان السيارات تكونت بانفصالها من الشمس على اثر مرور كوكب قربها فان عمر الارض يبتدئ من هذه الحادثة الكبرى . اما ما حدث للمادة التي تألفت الارض منها وهي لا تزال جزءا من الشمس فلا يستطيع احد ان يتكهن بهِ . فقد يكون في الشمس الى الآن جواهر اثقل من جواهر الاورانيوم تنحلُّ فيتكون الاورانيوم منها . او قد يكون ان القوة تتحول الى جواهر بطريقة مجهولة تحت الحرارة والضغط العظيمين في قلب الشمس فتتكون جواهر ثقيلة كجواهر الاورانيوم . هذا ما لا يعلمهُ احد وهو خارج عن نطاق هذا البحث . وانما نقول هنا انهُ ان كانت الارض قديمة الى هذا الحدّ فما هو عمر الشمس وما هو عمر المجرة التي ليس النظام الشمسي كلهُ سوى نقطة في نهرها

هذا والذي يدرك معنى الانقلاب الذي احدثهُ اكتشاف الراديوم واضرابهِ حتى الآن في العالم وشؤونهِ مما لم يكن يحلم بهِ العلماء في اوائل هذا القرن لا بدع ان يبني على ذلك الاكتشاف اعظم الاماني والآمال في المستقبل لحلّ ما استبهم من المشكلات على الناس مثل سرّ الحياة والخلود على الارض باستئصال شأفة الامراض وتجديد الشباب ومعرفة ماهية المادة واصل الحياة وماهية الكون وغاية هذا الوجود وما وراء القبر الى آخر ما هنالك من الاسرار التي يحار العقل فيها ويتخبط في تيهائها

فضل الآداب (١)

يرجع أثر الصناعة والتجارة في تكوين العلائق الاجتماعية الى عهد ابعد كثيراً من يوم وطأ الفينيقيون الشاطىء الاغريقي للمرة الاولى، وربما انتهى بنا الى فجر تاريخ العمران. ولولا تلك العلائق ما اختلطت الاقوام، ولا تمازجت الاجناس، ولا تكونت المدنية ولظلت الجماعات في وحدتها الاتنوغرافية وانقطاعها الحيوي بعيدة بعضها عن بعض. ولو كان ذلك لفنيت العشائر وانقرض النوع في زمن قصير

وجدت الصناعة والتجارة فزاد تبادلهما في ثروة الجمهور، وجلب الرخاء فتعددت مثر الانتاج وتوفرت للافراد سهولة المعيشة. ولئن اثر ذلك التبادل في الظواهر الحسية، وأتى بتغير محتم في عادات البلاد ومشارب اهلها مرهفاً عندهم تطلب الكماليات، فانهُ لم يفلح يوماً في التقريب بين الشعوب وحذف ما بينها من نفور وخصام، وتوحيد الرأي والكلمة منها. فهو إن لم ينبه فوراً الحسد والطمع وحب المنافسة، وإن لم يوقد حروباً ويقم معارك هي من الهول والفظاعة ما شهدهُ العالم في ايامنا، فهو يترك الناس الى وقت في خلو غافلين عن المزاحمة والمقاومة، راكنين الى التمتع والتلذذ، لانهُ قاصر على عالم المحسوس السطحي — ذلك العالم اسير التغير والتبدل وعبد الاختلاف والتعدد على الدوام

إنما الشعوب كالافراد لا يتفاهمون الاَّ بالتآلف الفكري ولا يتوحدون بغير التمازج الروحي. متاع المصانع ونتاج المعامل يحفظ ابداً طابع الشعب الذي ابتكرهُ أو عالجهُ. ولكن اهل الفكر والعبقرية لا يسبكون في قالب ولا يحملون طابعاً بل يخصون الانسانية باسرها، ويخدمون الجميع بلا حصر ولا استثناء. يتكلمون ويعملون ويكتبون، وسواء هم افصحوا عن نظراتهم ومشاعرهم باليونانية

(١) وهو خطبة للمؤلفة انشأتها بالانكليزية وتليت في حفلة اقامها في فندق شبرد طلبة قسم الآداب الانكليزية في الجامعة المصرية لتكريم استاذهم ثم ترجمتها الى العربية

واللاتينية او العربية والهندية فانما هم يترجمون عن حاجات بشرية ورغبات انسانية تجمهرت في نفوسهم الكبيرة الحساسة

ما غرض الادب والبيان سوى التعبير عن الفكر والعاطفة كلاماً وكتابةً ونقل صور ذهنية خفية الى عالم الاطلاع والاستعراض . يفضي كل شعب بسرائر ضميرهِ على اسلوب خاص ويطلق شعراً ونثراً ما كمن فيهِ من كآبة وحنين الى مثل اعلى هو قدوتهُ وقبلتهُ . حتى اذا ما اودع الكتب ما يسميهِ آداباً وفلسفةً وعلماً ، وبعث بتلك الكتب الى البلاد القصية فكأنما هو ينفذ رسالة حب وتنبيه وتفاهم الى اخوتهِ واخواتهِ بالحياة والانسانية والقدر ، بل كأنما هو يريهم من نفوسهم وجهاً جديداً وشكلاً طريفاً . ليست الكتبُ لمؤلفيها ولا الآداب لموجديها بل هي ارث كل من تطلبها وملك من انتفع بها . وليس الفرد في ذاتهِ اهلاً للاعجاب انما هي الانسانية وحدها عجيبة بما تلازب فيها من مدهش القوى والممكنات ، الانسانية وحدها عظيمة بما تأتي بهِ من الاعمال الباهرات

اما النوابغ فافراد اختارتهم الحياة لادراك وسط يعيشون فيهِ والوصول الى اقصى رغائبهِ والبس نزعاتهِ ، فهم بذلك اقرب من سواهم الى اغوار الروح الانسانية ، واسرع فهماً لحركاتها وخصائصها ، وابرع حذقاً في التعبير عنها . وكلّ اهميتهم تقوم باتصالهم المتين بالفكر الشامل الدائم الابداع ، وكأن قلب الانسانية العظيم ينبض الوقت بعد الوقت في قلوبهم الصغيرة فيظل صدى نبضاتهِ متردداً في صرير اقلامهم . لذلك كانوا مازجين دماءهم بدماءِ الانام ، خالطين انفاسهم بانفاس بني الانسان اجمعين ، شاعرين مع مراتب الخليقة باسرها بالحاجة والتعاون ، والتوحد والتغاير ، والحزن والبكاء ، والسمو والحقارة . بل شاعرين باقتدار الكون وعجزه المتتابع في كيانهم . ولذلك كانوا انفع من الجنود واحسن عائدة

السيف قاهر معاقب اما الفكر فمثقف ملطف . السيف يغزو الممالك داحراً كتائب وجحافل ويشهر الحروب واضعاً بين الانسان والانسان جدران حقد كثيفة . اما الفكر فلسيفهِ خفة الهواء ولطف النسيم وهول الصواعق . وبذلك السيف الذي يدعى القلم يشهر الفكر حربهُ المجيدة حرب الفرد على الجمهور ، حرب الروح على المادة ، حرب الحكمة على الزهو ، حرب الحصافة على الغرور ، حرب

العدل على الطغيان ، حرب الكرامة على التطفل ، حرب الحقّ والواجب على التهجم والخمول . بل حرب الصلاح والعمل السائرة بالانسان نحو صروح الصلاح والارتقاء

بالقلم الذي هو اداة البيان ، وبالقلم وحدهُ ، يبرز كل شعب آدابهُ أي عصير روحهِ .وهو عصير جزء من روح الانسانية. ينتبهُ لنفسهِ باتصالهِ بقلب الانسانية وفكرها فيلفتنا الى انفسنا وما كمن فيها من قوة إذ يصلنا بفكر الانسانية وقلبها . لأنَّ كلَّ نفسٍ فردية قيثارةٌ ذات أوتار تجاوب كلَّ قرار وتهتزُّ لتعزف متعاونةً مع جوق النفوس المهيب. فان كان ثمة مشاهد بهاء خفيت علينا ، أو اناشيد طربٍ لم تطرق سمعنا ، أو لجج إحساس لم نذهب في غورها، ما فتحنا إدراكنا للتأثيرات الآتية من الغرباء أفراداً كانوا أم جماعات الا اتسع الافق امامنا ، فاقبلنا على اكتناه معاني الحياة ودنونا من خفايا السناء ومكنونات القوى . وليس اقدر في التقريب بين الشعوب من الالمام بألسنتها ، فنصير كأننا هي ايضاً بعد ان كنا نحن فقط . وبهذا الازدواج أو التعدّد تزدوج أو تتعدّد منا الخبرة والفطانة والادراك ، والا فقلْ انا نتسع فهماً ونكبر روحاً ونسمو مطالب لاننا أصبحنا جماعة في واحد . ألم يقل الشاعر العربي انَّ كلّ لسانٍ بالحقيقة انسان ؟

نعم . اذا عرف امرؤ لغة شعبٍ تلاشى في نظرهِ ما يحيط بذلك الشعب من غرابة وإبهام ،وكلما تقدم في تفهُّم الآخرين انجلى لهُ تشابه النفوس للنفوس وعثر على ما بين الناس من نسب الحاجات والنزعات والآلام والمسرّات . اذ ذاك يعلم ان الانسانية واحدة في كل زمان ومكان . ورغم الفروق والحواجز والعادات والاصطلاحات،ورغم اختلاف اللغة وتقاتل المطامع لا تلبث ان تظهر لهُ بالتدريج أخوَّة الانسان للانسان

***

لئن كان لكل لغة آداب فميزة اللغة الانجليزية ان لها آداباً أربعاً : الانجليزية والاسكتلندية والايرلندية والامريكية .ولئن كتبت جميعاً بالانجليزية فان لكلٍّ روحها الخاص ومزاياها الخاصة

وعندما نحن أبناء الشرق نستعمل هذه اللغة ذات الفواصل الوعرة والمواقف الحادّة فكأننا نستكشف في لمحة جهود الارادة القومية التي حلت مع الزمن في مقاطعها ورناتها . ما أتمّ تلك الالفاظ قوةً وأنفذها عزماً ! إن كلَّ ما فيها من صوت ونبرةٍ وتركيب وعرقلة وقدرة مكتسبة من استعمالها المتواصل يسطو علينا فيجعلنا الى حين مماثلين لجامعي شتاتها ، ويتناول روحنا الشرقية فيوحدنا وقتاً مع الروح الغريبة المضمرة فيهِ

لقد كان يسرّنا ويفيدنا جميعاً ان نستمع لدروس الآداب الانجليزية في هدوء قاعة الدرس بالجامعة المصرية بعيداً عن دويّ المدافع وجلبة أخبار الحرب ، بعيداً عن حركات الاجتماع وضوضاء العالم ، في حين كانت ليالي الشتاء تقبل باسطةً علينا رواق شفقها المثقل بالاحلام والتأملات

لذلك لا يمنعنا الآن تمتعنا بجمال الربيع من انتظار الخريف القادم حيث تعود يا سيدي ، الى القاء محاضراتك القيّمة . سوف تكثر الحركة في الشارع كالمعتاد فيواصل المنجد جارنا العزيز دقّ المسامير العديدة في المقاعد الخشبية ، وتتابع السيارات والمركبات مرورها بلا انقطاع ، وتظل اصوات المدينة على ما هي هاتفة هامسة متعالية جميعاً . ولكن سوف لا نعير ذلك التفاتاً ولا نهبهُ اهتماماً . بل نتفرغ لسبر غور الروح الانجليزي الجامع بين الإشكال والوضوح ، والامتياز والبساطة ، والحرية والخضوع ، والانفة واللين — ذلك الروح الجذّاب بماديتهِ وروحانيتهِ وقربهِ ومناعتهِ . سوف ننسى العالم الخارجيّ سعداء بان نعيش ساعةً في عالم المعنى الجليل ، مستنشقين نسيماً عذباً تثيرهُ ذكرى نوابغ الماضي ، غائصين فكراً وروحاً وانتباهاً في اوقيانس وحيٍ وجمالٍ ورفعة تتكوّنُ امواجهُ الفخمة مما تعرضهُ لدينا من اسماء اولئك الاماجد وافكارهم العظيمة ومصنفاتهم الخالدة

(ميّ) .

من دمشق الى بغداد

(٢)

٢٨ منهُ — سرينا فجراً وفي الصباح هبت الريح الشرقية الباردة وفي ضحوة اليوم عثرنا على مياه غزيرة في موضع يسمونهُ (امّ مويل) فملأنا اسقيتنا واوردنا نهلاً وعلاً ثم ارتحلنا وبينا نحن نسير اذ نادى منادٍ : قفوا ! قفوا ! انيخوا نياقكم ! لانهُ زعم انهُ رأى لصوصاً فرساناً كامنين في وادٍ على يسارنا ولا يكن الاَّ الغزاة وقطاع الطريق . فانصاعت مقدمة القافلة مذعورة وقال قائل السلاح ! السلاح ! فنزلنا وعقلنا مطايانا وارسلنا من يكشف جلية الامر فلم يعثر على اثر هؤلاءِ ثم اخذنا طريقنا وقد وقع لنا مثل هذه الحالة ما وقع فربما رأى احدنا شجراً او سرباً من الظباء او سراباً فظنهُ فرساناً لصوصاً واكثر ما يحدث هـذا اذا ارتفع الآل الضاحي في الفيافي البعيدة

امتد بنا الطريق حتى نزلنا موضعاً اسمهُ (الخويمات) وهو ذو اغوار وانجاد خصبة يشبع فيها الرعاء وهشيم الاعوام الماضية يكفي عن كلاءِ هذه السنة

١ مارس سنة ١٩٢١ — تجاوزنا بعد سير الغداة موضعاً يعرف باسم (الولج) وهو منعطف واد . وبينما نحن نختار منزلاً حسناً رأينا شخوصاً على بعد وقد علموا بنا قبل ان نراهم فاسرعوا ضاربين بين الاودية فحسبناهم لصوصاً فنودي : السلاح ! السلاح ! فاخذ كل سلاحهُ وانزلنا الإبل في واد واشرفنا على رؤوس الهضاب فكانت تعبئة دفاعية فنية ولما رأى الشخوص كثرتنا واستعدادنا ارسلوا الينا احدهم ان لسنا لصوصاً فليفرخ روعكم ! فاذا بهم من اعراب (العمارات) بينهم احد مشايخهم — محمد بن مجلاد — فعرف جماعة منا . ثم اتينا ارضاً تعرف باسم (الصواب الاول) وهي وعر خصب متشعب الطرق لا يسلكهُ الاَّ من عرفهُ وبعد هنيهة كان منزلنا في (الصواب الثاني) ولما استقر بنا المقام سألنا محمد بن مجلاد فقال انهُ يريد منا (الخاوة) وانهُ يترقب قدومنا من ايام وطلب ١٥٠ ديناراً وبعد المنازعة قنع بثمانين

الخاوة

ويقال (خُوَة) و (إخاوة) وهي ضريبة يفرضها مشايخ الاعراب على التجر

الذين يمرون بارضهم وتختلف باختلاف الازمنة والامكنة ولها تاريخ متعارف عند الاعراب وهي نوعان (١) الخاوة (٢) الشرهة وقد كانت الخاوة حقاً خاصاً ببعض قبائل البادية ذات الشوكة والنفوذ المطلق كحرب وشمر فحرب كانت تضع على الحجيج خاوة على كل واحد منهم فإما ان يعطوا واما ان يقتلوا وشاعت هذه العادة في بادية العرب على كل الطرق التجارية بين دمشق و بغداد وحلب والموصل ودير الزور ومكة والمدينة وحائل وغيرها من المدن وكانت الخاوة هدية تقدم الى رئيس القبيلة من لباس وطعام مما يختارهُ من اثاث المسافرين وكان لها عندهم تقادير معينة على البضاعات او الحمول او الجمال او الركبان وتحديدها منوط برأي شيخ القبيلة الذي يعدها من خالص مالهِ ولا تفرضها الاَّ القبائل القوية التي لها السلطة الموضعية بحيث لا تنازعها قبيلة اخرى في ارضها .وكان الاعراب قانعين بكل ما يقدمهُ لهم التجار من القهوة او السكر او التمر او اللباس او الاشياء الزهيدة ثم انها تحركت انفسهم بحب الذهب والفضة فصاروا لا يرضون الاَّ بها وربما تطفل احدهم على قباء او عباءة او سلاح فطلبهُ من صاحبهِ بالحاف وجفاء شديد واي جفاء كجفاء البادية. وقد كانوا يشترون حاجاتهم بالشعير والحنطة والصوف والسمن والاقط والغنم يستبدلون هذا بهذا فكثرت دراهمهم اليوم فصاروا يتبادلون بها في بيعهم وشرائهم. والعادة الاولى لا تزال راسخة في قبائل كثيرة في سوريا والعراق وسائر بلاد العرب واول ما كانت الخاوة لقبائل حرب الساكنة في الحجاز على ما تقدم كانوا ياخذون من كل رجل ربع ريال فزادوها حتى جعلوها ريالاً وعنهم ذاعت هذه الضريبة في البادية فاخذ الاعراب الطرق على الناس يطلبون المال والتجر مضطرون بالرغم عنهم لارضائهم واداء كل ما يفرضونهُ عليهم وضربت القبائل القوية على الضعيفة ايضاً (خاوة) تنشب من اجلها بينهم عداوة وبغضاء وتنشب حروب ووقائع وتسلب الاموال وتسفك الدماء وتنتهك الاعراض.واصبح الاعراب يضربونها على الناس ويغالون في زيادتها

ومتى اديت هذه الضريبة الى رئيس القبيلة عن يد صاغرة استدعى رجلاً من قبيلتهِ وارسلهُ مع الذي ادّاها وهذا الرجل يسمونهُ (الوجه) ولهُ صولة عندهم لا سيما اذا كان من قبيلة قوية وهو يمنع المتعرضين للنهب والسلب من بني قبيلتهِ ومن غيرها ولا يجوز لهُ ان يمنع رؤساء القبائل الاخرى عن التعرض لطلب الخاوة

مرة ثانية ويمنعهم عن التعرض للسلب والنهب ما دام الرجل الذي كلف بالمحافظة عليهِ والدفاع عنهُ في صحبتهِ وربما تعطى الخاوة عدة قبائل متجاورة في المساكن وبالوجه يستغيثون فيقولون انابوجه فلان —أي معي وجه يحميني فلا يصيبهم أذى فاذا قال قائل هذه الكلمة كف الاعراب عنهُ وجاؤوا اليهِ بالكلام العنيف والمطالبة الشديدة الخالية من التهديد والايعاد . فان نُهب شيء من التجر الذين اعطوا (الخاوة) او سرق او اغتصب فالوجه ينصاع الى اهلهِ يستحثهم على النجدة ويحرضهم على قبيلة السارق او المغتصب ويخبرهم انهم ذلوا لان قبيلة بني فلان لم يقوموا بالواجب نحوه فتثور الحرب او الفتنة او تبدو بينهم امارات البغضاء

ولا يرسل الوجه الاَّ بعد اداء الخاوة باشارة من رئيس القبيلة ولا تضرب هذه الخاوة على من يحملون البضاعة من بلاد الحضر ليبيعوها في البادية لان في هذا حرماناً لهم من خيرات الحضارة

ويقولون أن الخاوة حق شرعي لهم وقال بعض المشايخ الذين طالبونا بها فاعطيناهُ قدراً زهيداً : (انا ابغي منكم حقي مثل القانون اللي نمشي عليهِ) . وهم يتنسمون اخبار القوافل ويستخبرون عن ذهابها وايابها ويعدون لها الايام فينتظرون اليوم الذي تخرج فيهِ القافلة من دمشق وبغداد فيترقبون قدومها في ارض بعيدة عن منازلهم ويخبرون وجاءهم ان يسألوا عنها ويخبروهم عن كل ما يرد الماء ويصدر وعن كل من ينحرف عن الطريق تخلصاً منهم ليلحقوا بهِ

واذا لم تؤدِ القافلة ما عليها استباحوها نهباً وسلباً وكل شيخ يطلب خاوتهُ على حسب قوتهِ بقبيلتهِ وضرب الخاوة شرف تتفاخر بهِ القبائل وتعدهُ مجداً لها

اما الشرهة فهي نوع آخر من الخاوة اخف وطأة منها واشبه بالشحاذة كأن يطلب احد عائلة رئيس القبيلة دراهم قليلة او ثوباً او قباء يرى انهُ حسن وهي من أخس الضرائب وألأمها

٢ منهُ — ارتحلنا قبل طلوع الشمس وارتحل في صحبتنا محمد بن مجلاد ووصلنا بعد ساعات منازل العمارات فرأيناهم مرتحلين يريدون الصواب الذي نزلناهُ امس وهم يشكون الجدب وجفاف المرعى* فسألونا عن الصواب فقلنا لهم انهُ اخصب من ارضهم هذه فساروا وفي يد احدهم لواء احمر مطوي وكانت ابلهم وغنمهم تملأ البادية وكانت النساء على الهوادج يحملن اطفالهن والهوادج للغنيات

منهن او المترئسات . وكانوا يرتجفون خوفاً من (عودة ابوتايد) الذي يشن عليهم الغارات ويستبيحهم قتلاً ونهباً . وفي المثل (لا يفل الحديد الاَّ الحديد) وخوفاً منهُ انتقلوا من مواضعهم التي نزلوها منذ حين وكل حين يرتادون لهم منزلاً لئلا تهتدي الى منازلهم فيوقع بهم. وكما ان البدوي المزدرى به في الحواضر يكون ذليلاً فيها كذلك الحضري يكون في البادية ذليلاً ينظر اليهِ البدويون شزرا . بينما نحن نسير دعينا لعقد نكاح فأنخنا ابلنا وقرأنا خطبة النكاح على احدى البنات بصداق هو ريال مقدماً وآخر مؤخراً وهذا هو الصداق المتعارف في نجد لا يزيد ولا ينقص . قبل العصر نزلنا (الصواب الثالث) وبتنا ليلتنا فيهِ وهذه المواضع الثلاثة يسمونها (الصوابات) او (الصويبات) وهي قليلة المياه كثيرة الانجاد والاغوار صعبة المسالك

٣ منهُ — مررنا (بالهري الاول) والهري صعب من الارض نزلناهُ بعد سير ووجدنا فيهِ ثلاثة وثمانين خباء لقبيلة الروس والروس هؤلاء مقسمون الى عدة افخاد فمنهم (المحينات) و(الشلخان) (واللعان) و(السبع القبائل) وغيرهم ومكثنا ساعات ثم ارتحلنا نزلنا اطراف (القوة) في سفح جبل من جبالها

القعرة او القعراء

هي بلاد كثيرة الاوعار كانها بلقان بين سورية والعراق وهي الحد المشترك بين القطرين كما يقول اهلها الاعراب وهي مورد لا ينضب ماؤهُ يردهُ القبائل من قريب وبعيد ويقصدونهُ من ايام وليالٍ طلباً للماء وفيها آبار كثيرة سألت احد الرعاة عنها فقال انها سبعون بئراً بعضها ناضب وبعضها ذو ماء غزير وماؤها مختلف فمنها عدة آبار عذبة غزيرة الماء يزدحم عليها الوراد من كل صوب وحدب وهذه الآبار من الآثار القديمة (العاديات) قد يكون عمق البئر سبعة ابواع مطوية بالحجارة الكبيرة وتقول العرب العرباء للبئر المطوية بالحجارة بئر مضروسة وهذه الآبار كلها مضروسات . سهلات المراقي —وهي مواضع اقدام الصاعد والنازل فيها — ضيقة الشحوات — وهي فوهاتها — الواحدة شحوة جرر — الواحدة جرور وهي البعيدة القعر بعضها جموم — كثيرة الماء — وبعضها نزور — قليلتهُ — وتسمى هذه الآبار قلبان الواحد قليب وهي البئر القديمة المطوية والقعرة هذه ملتقى القوافل ومحط رحالها وقد ذكرها ياقوت فقال : القعراء

تأنيث الاقعر من قولهم اقعرت البئر اذا جعلت لها قعراً وما شابههُ والقعراء اسم ماء او بقعة انتهى. هذا ما وصل اليهِ ياقوت وهذا الموضع من اهم المواضع واشهرها وتقدم لنا انها المورد الثاني للقوافل الذاهبة والآتية في ايام الصيف

بتنا ليلتنا في ذلك الموضع الذي نزلناهُ وفي مساء اليوم اتانا رجلان من رجال ابن هذال يطلبان الخاوة ايضاً فدفع لهم الركب خمسين ديناراً وهذان الرجلان جاءا من ارض بعيدة عنا لان منازلهم ليست على طريقنا

مياه البادية

ان المياه المعروفة عند الاعراب اليوم هي عدة مياه

الآبار — وقد تقدم ذكرها آنفاً

القلبان — جمع قليب وتقدمت الاشارة اليهِ آنفاً ايضاً وهم ينطقون القاف جيماً

الركايا — الواحدة ركية (والكاف كالجيم عند الاعراب) وتجمع ايضاً على رُكي والركية هي حفرة عميقة يجتمع فيها ماء المطر يغترف منها الماء بآنية بلا دلو ولا رشا

الحوايا — هي منخفضات غير عميقة تجتمع فيها مياه الامطار

الاحساء — جمع حس وهي حفرة ينبع فيها الماء نزراً نزراً ويتبرض منها كدراً وينهال فيها التراب فتحفر دائماً واذا لم تراع بالحفر تدرس وتملأ تراباً ماؤها بارد عذب

الغدران — منخفضات متسعة تنحدر اليها السيول من كل جهة

الشعب — جدول طبيعي طويل تسيل فيهِ مياه الامطار يكون بين الجبال

٤ منهُ — لا نزال سائرين في القعراء منجدين حيناً وغائرين حيناً وقد مررنا ببقايا من قبيلة (الروله) فسقونا مذقاً كان افضل شيء عندنا واعطيناهم بعض زادنا وبينما نحن مجدون في السير اقبل علينا الشيخ أذعار بن هذَّال فنزلنا وجلسنا معهُ حلقة وتناولنا اقداح القهوة ونهض معنا حتى نزلنا ظهر القعراء واذعار هذا شيخ مشايخ عنزة وهو اخو فهد الهذال الذي وثب على الحكومة الانكليزية وعالنها العداوة

وتحدثنا مع اذعار مليا فرأينا عقلاً راجحاً وادباً وركانة وحشمة ودعانا الى خبائهِ للضيافة فاعتذرنا اليهِ وبات ليلة في منزلنا وسألناهُ عن هذه الاسئلة فاجابنا بهدوء: اتجدون بينكم من يعلمكم القراءة والكتابة ؟

لا الاّ واحداً عندهُ ثلاثة صبيان احدهم ولدي ونحن لا نهتم بهذه المسائل واطفالنا يرون فيها غضاضة عليهم والتعلم عيب عند البدويين

هل فيكم من يعلمكم الديانة ؟

نحن في بادية منقطعة ولا يجيئنا من هؤلاء الاَّ من يكتبون الادعية والرقي من المغاربة

لماذا لا تزرعون هذه البلاد

لقلة الماء ونحن تعودنا هذه الحياة وكيف بالماء ونحن لا نجدهُ لنا ولدوابنا فانى نجدهُ للزراعة

ان آلات الزراعة كثيرة وعليكم ان تحتفروا آباراً تزرعون على مائها ما تريدون

حبذا لو اني اجد من اعتمد عليهِ في الحضر ويشاركني في شراء بعض هذه الآلات

وفي صباح اليوم الثاني عاد راجعاً الى اهله ولم يكلفنا بخاوة او غيرها

٥ منهُ — سرنا اول يومنا ومررنا بغدير اسمهُ (غدير العوني) وجدناهُ ناضباً وعلى يميننا جبال اسمها (الرفايف) فيها آبار اسمها (بيار الراح) وهي دارسة لا ماء فيها وكل هذه المواضع من القعراء وبعد ساعات نزلنا وراء هضبة من هضابها ولم يبقَ من القعراء الأطريق ساعة

ضربنا خيامنا وارسلنا ابلنا ترعى وكان مرعًى حسناً وفي عصر اليوم اقبل علينا اربعة فرسان منحدرين من جبل على يميننا فسألناهم فتبينا انهم من اعراب ابن مجلاد يريدون (الشرهة) فاعطوا سبعة دنانير وكانهم لم يرضوا بها فلما رجعوا استاقوا عدة جمال فاستغاث راعيها فنفر الرجال واستعدوا بسلاحهم فقيل لا لا تطلقوا رصاصاً وكان اللصوص يزجرون الابل فتنفر امامهم وكان احدهم (جاعد بن مجلاد) ابن عم الشيخ الذي تقدم ذكرهُ

٦ منهُ — تأخرت رحلتنا اليوم ولم نستعد الابل المسروقة وارسلنا الى (الوجه) وجه محمد ابن مجلاد ليخبر قومهُ بالحادثة فمر في طريقهِ بالشيخ (اذعار الهذال) فجاء الينا واعلمناهُ بالخبر فركب فرسهُ ودعا احد رجالهِ فذهبا يبحثان عن ملجأ جاعد ابن مجلاد وقال لنا انهُ اذا لم يجدهُ فسيحملنا على جمال . فذهب فرأى (جاعداً) فجادلهُ بالحسنى واعاد الابل على ان نعطيهُ دراهم ايضاً . وكان هذا اليوم طويلاً علينا ورهيباً ايضاً فنحن ضعفاء بين هؤلاء الاعراب الجفاة الغادرين الذين يسدون علينا عرض البادية وطولها . وفي ضحوة هذا اليوم نصب بقربنا بيتان من بيوت (صلبة)

بغداد محمد الهاشمي

الخمور المخمرة والخمور المستقطرة

من اساطير الميثولوجية الاغريقية ان زفس رب الارباب عاقب بروميتيوس احد الارباب لافشائهِ للناس سرَّ ايقاد النار وقيدهُ بالاغلال وربطهُ الى صخرة وسلَّط عليهِ نسراً ينتزع منهُ قلبهُ كل يوم ثم يردهُ اليهِ ويعود فينتزعهُ وهكذا حتى اضناهُ ثم عفا زفس عنهُ . وان ديونيسس وهو الرب الذي علم الناس عمل الخمور صار رب الصحة والعافية والسرور

والناس في اوربا الآن لا يروون الاساطير كأنها فكاهة دالة على سذاجة الاولين وانما يستقصونها الى العوامل البسيكولوجية في الامة ويفسرون الاسطورة بما ينطبق على مصلحة الامة . وقد قام حديثاً احدهم يفسر هذه الاسطورة ويحل اللغز الذي يجعل من كاشف النار وهادي الناس الى اسرار ايقادها ومنافعها ربًّا شريراً ومن الذي هداهم الى الخمور ربًّا نافعاً

فقال ان الانسان قديماً كان لا يعرف النار فكان يأكل طعامهُ نيئاً . والاطعمة النيئة تحتوي على المادة المعروفة بالڤيتامين وهي مادة لا غنى للجسم عنها بحيث اذا اقتصر على اكل المطبوخ ولم يأكل شيئاً من الفواكه او الخضار نحل جسمهُ وذبل وحلت بهِ امراض عديدة كالاسكربوط وغيره وربما انتهى بهِ ذلك الى الموت . فلما دل بروميتيوس الناس على النار استمرأوا الطبخ وطبخوا جميع اطعمتهم بها فانتشرت بينهم الامراض وفتكت بهم فمات بعضهم وضوى البعض . ثم جاء ديونيسس وهداهم الى صنع الخمور المخمرة فاعتدلت صحتهم وعادت اليهم عافيتهم . والخمور المخمرة كالبيرة والنبيذ لا تمس النار ثم هي لا يمكن صنعها الا اذا بلت حبة الشعير او غيرهِ واخذت تنبت فعند ذلك تعرك ويؤخذ منها الشراب

ويقول العلم اليوم اننا اذا اكلنا الحب جافاً لم نحصل منهُ على الفيتامين اما اذا نقعناهُ حتى ينبت حصلت فيهِ هذه المادة .

ففي رأي العلماء اليوم ان النار اضرت الانسان ضرراً بليغاً اذ حالت دون وصول مادة الفيتامين الى جسمهِ فاعاد هذه المادة الى الناس استكشاف الخمر ولهذا

السبب قبَّح الاغريق المعبود الذي هداهم الى النار وقالوا انهُ ضار وحمدوا الذي هداهم الى الخمر وقال انهُ نافع

والالهة في عرف العلماءِ اليوم اشخاص برَّزت على غيرها في ميادين الاعمال الانسانية . وسواء صحت هذه الاسطورة او لم تصح فما لا شك فيهِ الآن ان الخمور تحتوي على مادة الفيتامين وان جميع الامم القديمة كانت تستعملها ولم ترَ بأساً في شربها لان الاعتدال في شربها كان مفيداً

هذا عن الخمور المخمرة كالبيرة والنبيذ اي الخمور التي لا تحتاج الى النار في صنعها اما الخمور المستقطرة وهي التي يجمع بخارها في الانبيق فيعود ويتكثف ويصير سائلاً فانها لا تحتوي على الفيتامين ولذلك فلا فائدة منها . دع عنك ان كمية الكحول فيها عظيمة فضررها لذلك لا يستهان بهِ . فالوسكي والكونياك والعرقي والروم — كل هذه وكثير غيرها خمور مستقطرة ليس فيها فيتامين

والناس في زماننا لا يستطيعون الشغل بدون منبه او مخدر وشيوع الخمر والشاي والافيون والقهوة والحشيش دليل على ان تمدننا الحاضر اما انهُ يهدم الاعصاب بكثرة اعمالهِ او انهُ حالة جديدة طارئة على الانسان فيتطلب من الناس ان يتناولوا بعض المخدرات او المنبهات . وعند ما الغت حكومة الولايات المتحدة الخمور من بلادها اخذ الناس يكثرون من شرب الشاي والقهوة وصاروا يعتادون استعمال المورفين والكوكايين بل قيل انهم استعملوا الحشيش ايضاً

فكأن هناك حاجة في الجسم الى مخدر او منبه ما وليس ضرر القهوة والشاي باقل من ضرر البيرة والنبيذ بل ربما كان اكثر

صحيح اننا يمكننا ان نصرف النظر عن الفيتامين الموجود في الخمور المخمرة لكثرة الخضراوات التي في طعام الانسان الآن ولكن ذلك لا يمنعنا من الاقرار بعدم ضررها الضرر البالغ الذي ينسب اليها حتى مع ادمانها

نقول هذا على سبيل التذكير للذين يطلبون محو الخمور محواً تاماً فان اسلافنا المصريين العظام كانوا يشربون البيرة واذا نحن اقتصرنا على الخمور المخمرة ومنعنا الخمور المستقطرة كان في ذلك الفائدة والخير للبلاد

وفي المارستانات المصرية اذا عد واحد اصابهُ خلل لادمانهِ الخمر عد خمسون بجانبهِ ذهب عقلهم لتناولهم الحشيش س . م

زيادة سكان الارض

ووسائل معاشهم

(١)

اهتمّ الكتّاب منذ القدم بمسئلة زيادة السكان وتهيئة اسباب المعاش بنسبة تلك الزيادة ولكن لم يبحث منهم احد في هذا الموضوع بحث جدّ قبل القرن الثامن عشر. واول من فكّر فيهِ تفكير فيلسوف بنيامين فرنكلن العالم الاميركي المشهور فانهُ كتب مقالة سنة ١٧٥١ بعنوان «ملحوظات على ازدياد النوع الانساني وعمران البلدان» أبان فيها ان زيادة السكان او قلتهم تتوقفان على الطعام والتجارة ونوع الحكومة واحوال العمال ولكن بحثهُ في هذا الصدد كان وجيزاً وان يكن دقيقاً

ثم تلاهُ ملثوس المشهور بهذه المباحث فكتب مقالة في «السكان» سنة ١٧٩٨ اعترف فيها بفضل فرنكلن لسبقهِ اياهُ وكان غرضهُ منها ومما كتبهُ من نوعها فحص العقبات التي تقف سدًّا في سبيل هناء النوع الانساني والبحث في الوسائل التي يمكن تمهيدها بها. ومما قالهُ ان السبب الاعظم في شقاء النوع ميل الانسان كغيره من انواع الحيوان ميلاً دائماً الى الازدياد بما لا يتلاءم مع اسباب معاشهِ. فالحيوانات مسوقة بالفطرة الى زيادة انواعها من غير ان يخامرها شك في امر معاش نسلها(١). والانسان مسوق بمثل غريزتها الى زيادة نوعهِ ولكن عقلهُ يكبح جماحهُ بعض الشيء ومع ذلك فان زيادتهُ تؤثر في اسباب معاشهِ فيبين هذا الاثر فيما يتعرض لهُ من صنوف الشقاء او الخوف من الشقاء. قال ملثوس:

«يقال بالاختصار ان الحائل الذي يحول اخيراً دون ازدياد السكان هو مجموع العادات والامراض التي يظهر انها تنشأ عن ندرة وسائل المعاش ومجموع الاسباب الادبية والطبيعية التي لا علاقة لها بهذه الندرة والتي من شأنها ان تضعف النوع وتبيدهُ قبل الاوان». وبعبارة اخرى ان ازدياد السكان هو السبب الاعظم في شقاء الناس المتولد عن تنازعهم للبقاء. وعدّ من اسباب هذا الشقاء الحرف المضرّة والعمل الشاق والفقر المدقع وسوء تغذية الاطفال والمدن الكبرى والافراط من كل نوع والامراض العادية والحروب والاوبئة والمجاعات

(١) وهذا غالب فيها لان بعضها يهيء الطعام لنسله قبلما يلد كالنمل والنحل والزنابير

واكتشف مبدأين متفرعين على موضوعهِ الاكبر الاول ان المهاجرة ترفع الضغط عن السكان ولكن الى حين لان الباقين في البلاد تزداد مواليدهم على اثر ارتفاع الضغط المعاشي عنهم . والثاني ان الطبقة الدنيا من السكان تحلُّ شيئاً فشيئاً محلّ الطبقة العليا وهذا الحلول هو نتيجة طبيعية لما ثبت وتقرر من ان اكثر السكان مواليد هم اقلهم اهتماماً بالمستقبل

ومع ذلك ترى الناس في كل بلد من البلاد المتمدنة يصخبون طالبين المزيد متخوفين من كلّ احصاء يدلهم على ان مواليدهم اقلُّ من وفياتهم او ان الاثنين متساويان او ان زيادة المواليد على الوفيات لا تذكر . فتعين حكوماتهم اللجان لدرس اسباب قلة المواليد واتخاذ التدابير لزيادتها الى غير ذلك

ولا يعلم الآن علم اليقين سرعة ازدياد الناس في غابر الزمان حتى ان تقدير سكان الارض في يومنا هذا انما هو تقريبي يقدرون بنحو ١٧٠٠ مليون. ومن رأي البعض ان الغلط في هذا التقدير لا يجاوز ٤٠ مليوناً كثرة او قلة . ثم ان الزيادة الطبيعية في سكان الارض كل سنة هي بين ١٤ مليوناً و١٦ مليوناً لا اقلّ من الرقم الاول ولا اكثر من الثاني دع عنك تأثير الحرب. وهذا يساوي ٩ في الالف على المتوسط

ويقال بالاختصار ان البيض يزدادون بسرعة اعظم كثيراً من ازدياد الصفر او السود . فالصين وعدد سكانها ٣٠٠ مليون تكاد تكون واقفة عند حدّ . والهند وجزر البحر الجنوبي تزيد زيادة غير مطردة ولا تجاوز ٨ في الالف . واليابان تزيد بمتوسط ١٣ في الالف سنوياً . اما السود فانهم انما يزدادون بسرعة في اميركا والهند الغربية . ومعدل زيادتهم فقط في اميركا نحو ١١ في الالف . وفي افريقية يزيدون زيادة بطيئة وفي اماكن اخرى يقلون

واما الامم البيضاء فلا تجد بينها امة يقلُّ معدَّل زيادتها عن ١٠ في الالف الاَّ فرنسا . فسكان شرق اوربا من روس ورومان وبلغار وسرب مواليدهم ٤٠ الى ٥٠ في الالف وهم يزيدون بمعدل ١٧ الى ١٩ في الالف . وسكان استراليا ونيوزيلندا مواليدهم ٢٦ الى ٢٨ في الالف لا تزيد على ذلك ولكن زيادتهم تساوي زيادة اهل شرق اوربا بسبب قلة وفياتهم

ورب سائل يسأل ما كان تأثير الحرب في عدد سكان الارض جملة . ومن رأي الذين درسوا هذا الموضوع درساً تاماً مؤيداً بالاحصاء ان خسارة النفوس التي

نجمت عن الحرب مباشرة بين ١٠ ملايين و١٢ مليوناً وان الخسارة غير المباشرة نحو نصف ذلك اي نحو ٦ ملايين فالمجموع ١٨ مليوناً . قابل ذلك بالخسارة التي نشأت عن الانفلونزا تجد ان الحرب على كثرة ما اجتاحت من النفوس لم تبلغ الخسارة بها ما بلغت بالانفلونزا . فقد قدروا ان الذين ماتوا بالانفلونزا في جميع بلاد المعمور يبلغون عشرين مليوناً . على ان هاتين الكارثتين على عظمهما ليستا شيئاً مذكوراً في جنب الحروب والاوبئة والطواعين التي اجتاحت اوربا واسيا في العصور الخالية ثم ما عتمتا ان انتعشتا منها بسرعة تستوجب الدهشة

ويؤخذ من احصاء جرى في مدن المانيا سنة ١٩١٧ وسكانها نحو سدس سكان البلاد كلها ان متوسط المواليد فيها هبط نحو ١٠ في الالف . فلو فرضنا ان هذا التقدير ينطبق على بلاد اوربا التي كانت في حرب وعلى تركيا معها لبلغت الخسارة من هذا الهبوط ٨٥٠٠٠٠٠ في ثلاث سنوات . وهي خسارة عظيمة ولكنها قليلة بالنسبة الى مجموع السكان في البلاد المشار اليها . ويرى الباحثون انها ستعوض كما عوضت فيما سلف بزيادة المواليد على الوفيات زيادة تفوق المعتاد

فهذه الحقائق تدل على ان الناس آخذون في التكاثر رغم الحروب والاوبئة. ولكن هل تدوم هذه الحال يا ترى. او ليست المواليد آخذة في النقص على وجه الاجمال.فقد دلت الاحصاءات في معظم البلاد المتمدنة ان معدل المواليد ينقص نقصاً بطيئاً مطرداً ومع ذلك نجد على الاجمال انهُ حيث يكون معدل المواليد عالياً يكون معدل الوفيات عالياً ايضاً. وحيث يكون معدل المواليد واطئاً يكون معدل الوفيات واطئاً كذلك . فالمواليد في استراليا ونيوزيلندا وهولندا مثلاً واطئة ولكن زيادة السكان الطبيعية هنالك عظيمة تفوق بكثير ما هي عليهِ في كثير من البلدان التي تفوق استراليا ونيوزيلندا وهولندا في عدد مواليدها . لا يشذ عن هذه القاعدة الا فرنسا فانها خفضت مواليدها ولكنها لم تستطع تخفيض وفياتها بالسرعة المنتظرة في بلد عالي الكعب في الحضارة مثلها

ويقال اجمالاً ان معدل المواليد يزيد على معدل الوفيات في معظم البلدان المتمدنة وهذه الزيادة تقل شيئاً فشيئاً ولكن نظراً الى اهتمام الناس بتحسين وسائل الصحة فان نقص المواليد لا يؤثر تأثيراً يذكر في زيادة الناس الطبيعية مدة سنين كثيرة تقدر بنحو قرن من الزمان

فاذا كان الامر كذلك فماذا يجري بهذا السيل العرم من الناس . اولا يخشى ان تضيق الارض بسكانها على رحبها .هذا ما نحاول الجواب عنهُ في مقالتنا الثانية معتمدين في ذلك وفيما نشرناهُ في هذه المقالة على بحث ضافٍ في هذا الموضوع للاستاذ ايست الاميركي من جامعة هرفرد

الدواء من الداء

او المعالجة بالمصل والتطعيم

يرجع تاريخ مداواة الامراض بالمصل والتطعيم المستخرجين من مكروباتها الى عهد اكتشاف بيرنج ورو للمصل المقاوم لداء الدفثيريا والى ريت الذي كان اول من استخدم التطعيم دواءً في معالجة الحمى التيفوئدية ولقد جربت في السنين المنصرمة تجاريب لا يحصى عددها في الحيوان والانسان في مداواة الادواء والوقاية منها وان ما وصل اليهِ العلم في الوقاية بالتطعيم وبالمصل يفسح امامنا المجال لسرد منافع هذين الدواءين في مكافحة مختلف الامراض

وقبل ذلك نقول ان صناعة تحضير المصل والتطعيم ليست قائمة على اسرار غريبة ففي استطاعة اي معمل توفرت فيهِ الادوات اللازمة ان يصنع منهما ما يشاء ونظراً لبساطتها اقبل عليها كثير من الناس يتوسلون بالمنافع المادية منها وهم على جهل مطبق بمزاياها والغرض الاعلى من مقاصدها الشريفة . وعند ما ثبت للملاء منافع المصل المقاوم لداء الدفثيريا قام في نفوس العلماء امل كبير انهم مكتشفون لكل مرض من الامراض المعدية دواء من خلاصة سم مكروباتهِ اما مصلا واما مادة للتطعيم يداوى بها وتصون السليم من انتقال العدوى اليهِ وبذلك يتحكمون في الامراض ويستأصلونها . والحق يقال ان هذا الامل قد تحقق بعضهُ فان كثيراً من الامراض المعدية خفت حدة انتشارهِ وقل عدد اصاباتهِ والوفاة بها بسبب مناضلة رجال الفن الذين وقفوا حياتهم للدفاع عن الانسانية وتقليل مضار الادواء عنها وسوف تزيدهم الايام تثبتاً من نجاحهم الذي نالوهُ ويتضح لهم سبب الفشل الذي صادفهم في مقاومة ومداواة بعض الامراض وكلما ازداد العلم معرفة بطرق العدوى واسبابها ازداد العلماء استقصاءً وبحثاً في خصائص بعض

المكروبات . وخير ما وصل اليهِ الاطباء في هذا الصدد المصل المقاوم للدفثيريا فان قدرتهُ على الشفاء بالنسبة لسواهُ لا تدانى ويليهِ مصل الكزاز (التتنوس) فان قوة وقايتهِ للجسم من الداء عظيمة وليس كذلك قدرتهُ على الشفاء

هذان المصلان وان كانا من السم الناشيء عن دائي الدفثيريا والكزاز فتأثيرهما بعد التطعيم بهما يكون في السم الذي تفرزهُ المكروبات في الجسم المصاب وليس في المكروبات نفسها لان المصل ينقل مضادات من طبيعتها مقاومة السموم المرضية فتبطل بذلك عملها ويقل تأثيرها في الاغشية فضلاً عن ان الجسم يكون قد حصل على فرصة للدفاع بما يتولد فيهِ من المضادات واذ ذاك يتخلص من المكروبات وسمها معاً . على ان معظم الامراض المعدية لا ينشأ عن السموم القابلة للذوبان والتي تفرز سمومها بسهولة وسرعة وانما ينشأ عن السموم الكامنة في اجسام المكروبات نفسها فهي والمكروب شيء واحد ويسمى هذا السم بالسم الداخلي اي الذي يتكون ويبقى في جسم المكروب . ويفرق عن السم الآخر في انهُ لا يخرج من المكروبات بصعوبة فقط بل انهُ اقل صلاحية وملاءمة لصيانة الحيوانات كالحصان مثلاً فانهُ اكثر الحيوانات استعداداً لتكوين المصل المضاد

وهذه السموم لاحتوائها على مكروبات مختلفة تفعل افعالاً مدهشة كما في مكروبات الحمى التيفويدية مثلاً فانها لا تبذل نفسها في تكوين المصل المضاد كما تبذلها وهي في مكروبات الدوسنطاريا ففي هذه ترى اميل الى تكوين المصل المضاد منها في مكروبات التيفويدية اما اذا وجدت مع جراثيم ذات الرئة مثلاً فلا تكوّن مصلاً البتة

وان ما ندعوهُ بالنيوموكوكس ليس نوعاً واحداً من هذه الجراثيم بل ان هناك بالفعل انواعاً صار تعيين ثلاثة منها في الولايات المتحدة وكثير غيرها لم يتعين نوعها بعد وكانت قبلاً تعتبر نوعاً واحداً واما الآن فصار من السهل تمييز النوع الواحد عن الآخر بواسطة رد الفعل في احداث المناعية وما عدا هذه الانواع الثلاثة نوع رابع يجمع فيهِ شتات ما بقي من هذه المكروبات المختلفة التي تشترك في احداث المرض . ويختلف هذا النوع او الطائفة عن الانواع او الطوائف الثلاث بانهُ ليس نوعاً واحداً من المكروب بل خليط من انواع جنس النيوموكوكس والفائدة الكبرى التي ربحها فن المداواة

في هذا التقسيم نشأت من ان المصل الذي يحتوي على فائدة محسوسة في المعالجة هو المصل الذي تكوّن من الطائفة الاولى وعليهِ فالطبيب المعالج لذات الرئة طبقاً لهذه القاعدة يتحتم عليهِ ان يحصر مجهوداتهِ في هـذا النوع دون غيره اي يعالج الداء بالمصل الحاصل منهُ .وقد تقدم سابقاً ان داء ذات الرئة على ثلاثة انواع وكل نوع لهُ مكروب معروف خاص بفعلهِ ولهُ مصل يداوى بهِ فالطبيب الذي يعالج اصابة بهذا الداء عليهِ اولاً ان يتثبت بالفحص المكروبي من النوع المصابة بهِ ويداوي بمصلهِ المستخرج منهُ واذا لم يفعل ذلك وتعدى هذه الحقائق الثابتة بالادلة العلمية والبراهين البكتيريولوجية اي حاول ان يداوي ذات الرئة بالمصل المنوع اي الجامع لانواع المكروبات فقد يفوز مرة ولكنهُ يخفق مراراً وتكون المعالجة قائمة على قواعد غير علمية. فالحاجة الماسة التي تستدعي التفاتاً خاصاً في الوقت الحاضر هي ان نقصر همنا في المداواة بهذا العلاج على ما اصبح مقرراً علمياً وعملياً. ومثل هذه النزعة الى التطعيم مرغوب فيها اذ ليس هنالك مطابقة تامة او موازنة بين قوى مناعة انواع معينة من المواد التطعيمية وبين ما تقدر عليهِ في اعطاء المصل المضاد من قوة التأثير في المعالجة

وقد تقدم ان مكروب التيفويد لا يستخرج منهُ مصل للمعالجة وانما يستخرج منهُ مادة للتطعيم وفوائد التطعيم ضد مكروبات التيفويد والحمى التيفويدية ثابتة مقررة ويصح مثل هذا القول على مكروب ستافيلوكوكس فانهُ وان لم يستخرج المصل المضاد لمكروبهِ بعد فان المادة التطعيمية المستخرجة منهُ لا تزال فائدتها في معالجة الدمامل واضحة

وتقسم انواع المصل المضادة في استعمالها الى طريقتين مختلفتين والغرض من هذا التقسيم الحصول على نتيجتين متضادتين كما ترى . فالطريقة الاولى تستعمل في المعالجة كعامل للشفاء وهـذا التعيين يشمل جميع انواع المصل المضادة الموقوفة للمعالجة والمداواة بها للشفاء. والطريقة الثانية تستعمل للوقاية من الامراض بعد التعرض لها كداء الدفثيريا مثلاً او بعد الاصابة بجرح كما في الكزاز على ان مقدار الانتفاع في الثانية اقل منهُ في الاولى . ويخرج من هذا الحكم تأثير السم المضاد لداء الكزاز فانهُ الاول في فعلهِ غير ان الوقاية المكتسبة منها ايجابية لا تدوم في جميع المشاهدات غير بضعة اسابيع اما المادة التطعيمية فبالعكس اي ان معظمها

يستعمل للوقاية وتأثيرها يدوم فعلهُ الى وقت ابعد من تأثير المصول وربما كان الفوز الذي احرزهُ فن التطعيم بالمادة التيفويدية والباراتيفويدية غير كامل الاَّ ان النجاح حليف التطعيم بالمادة المستخرجة من الكوليرا وعسى ان يعلن قريباً ومن ذات الرئة ايضاً. هذا من جهة ومن جهة اخرى ان قيمة التطعيم في الشفاء لا تزال ناقصة والبحث في اسباب هذا النقص شاق الآن والرأي الشائع ان هذه المواد يمكن استعمالها والانتفاع بها في مكافحة الادواء المعدية على وجه الاطلاق بدعوى انها بعد الحقن تحت الجلد تولد في الاغشية الاجسام المضادة ولكن هذا لم يحقق بعد والاعضاء الداخلية اللمفاوية هي التي تولد هذه الاجسام ولذلك فان تأثير التلقيح بالمادة التطعيمية في الاصابات الحادة المعدية يكون بمثابة اضافة الوقود الى اللهب لا اقل ولا اكثر وان ما يصح في هذه الحالة على الاجسام المكروبية على العموم بالحالة التي توجد عليها في المواد التطعيمية يصح كذلك على الخلاصات او المستحضرات الاخرى التي تصنع منها

الخلاصة

لقد اكتشف حتى وقتنا هذا بعض قواعد عامة للوقاية لا بأس من اتخاذها رشداً للانتفاع من فوائد المصل والمواد التطعمية الجاهزة وان تحضير هذا المصل والمواد اصبح ابسط واسهل مما كان قبلاً وذلك بفضل تجهيز المعامل بالادوات اللازمة بحسب ما يقتضيهِ هذا الفن وبفضل تدوين النتائج وضبطها . وان النجاح العملي الذي حصلنا عليهِ من السم المضاد للدفثيريا وبعض انواع المصل الاخرى ومن المادة التلقيحية للتيفويدية كل هذا ادى الى توسيع نطاق استعمالها في المعالجة اكثر مما يقرهُ العلم من غير احتراز

ويجب بقدر الامكان استعمال هذه المصول والمواد على التجاريب التي نالت الثقة بفوائدها في معالجة الامراض المعدية في الحيوان لان فعل كل مصل او مادة تطعيمية ان كان للمعالجة او للوقاية يمكن ان يظهر تأثيرهُ في مكافحة المرض الوبائي للنوع المكروبي المستخرج منهُ ولا يكون كذلك اذا استعملت المواد وانواع المصل على غير هذه القاعدة وفي كل حالة يجب ان تدرس هذه المزايا في الحيوان ان كان ذلك مستطاعاً لنعلم اذا كنا وصلنا الى نتائج مرضية او لا

على ان الاماني التي بناها الناس على ثبوت قيمة المصل المضاد لداء الدفثيريا

وهي ان جميع الامراض المعدية المعروفة مكروباتها تشفى بالمصل المضاد لم تتحقق بعد . ومع ذلك فقد فاز الطب فوزاً باهراً باكتشاف الخاصية الذاتية الجنسية في المعالجة بالمصل والمواد التطعيمية .وفعل المصل المضاد لجراثيم العصيان في التهاب الدماغ لا بد من ان يكون محتوياً على قوة للوقاية وتوليد الاجسام المضادة ومثلهُ المصل المضاد لداء الدوسنطاريا يلزم ان يحتوي على قوة لتوليد الاجسام المضادة لمكروبات شيغا Shiga وفلكسنر Flexner وهما نوعان من انواع مكروبات الداء المذكور . والمصل الذي لهُ الآن تأثير حسن في المعالجة هو المستحضر لمداواة النوع الاول من مرض ذات الرئة وهذا المصل لو داوينا بهِ نوعاً آخر من مرض الرئة لما افاد فائدتهُ في مداواة النوع الاول وذلك لانهُ لا يحتوي على قوة لتوليد الاجسام المضادة الاَّ من النوع المستحضر منهُ فهو يولد الاجسام المضادة من نوع المكروبات المستحضر منها فقط وعليهِ ليس هناك قاعدة علمية لتحضير او استعمال المصل المنوع المضاد لداء الرئة ومكروبهِ

وقد ظهرت فوائد المواد التطعيمية في منع انتشار التيفويد وفي امراض اخرى الاَّ انها اقل منها تأثيراً مثل الكوليرا والدوسنطاريا المكروبية وربما كان لها تأثير في انواع مرض الرئة اذا اتخذت خطة الامراض الوبائية السريعة في الفشو والانتشار. وقلما تكون كذلك والمواد التطعيمية المكروبية لها تأثير ضمن دائرة ضيقة محدودة في استعمالها كعلاج في مداواة الامراض المعدية الموضعية كالدمامل والخراجات وان اتساع دائرة نفوذها واستخدام المستحضرات الشبيهة لها في مداواة الامراض المعدية الحادة مما يجب ان يعول عليهِ ويرجع اليهِ ولكن يشترط ان يراعى في استعمالها التحري والتأكد من ان الجسم المصاب في حاجة الى تأثيرها وذلك يكون بالبحث عن الاجسام المضادة في محل التلقيح فاذا عثرنا عليها وهي في حالة صالحة للدفاع عن الجسم فالواجب ان لا نعول على قوة خارجية في المواد التطعيمية واذا ظهر لنا عدم صلاحيتها او عدم وجودها في الجسم فالركون اليها عندئذٍ لازم بل ضروري.وغير ما تقدم يشترط ان نضمن وصول هذه المواد الى الاعضاء الداخلية في اعدادها صالحة لتخلل اغشية الجسم سهلة الامتصاص والذوبان وفي معرفة اتقاء المحل الصالح لاجراء عملية التطعيم فيهِ

الدكتور شخاشيري

امراض المصريين القدماء

لكل بلاد امراض تتفشى فيها تابعة لهوائها واحوال المعيشة فيها وكذلك كان الحال في مصر قدماً. فاننا بعد اطلاعنا على ما ورد عنهم في قراطيسهم القديمة الطبية تيسر لنا الوقوف على معظم الامراض التي كانت منتشرة بينهم والتي يهم كل طبيب معرفتها والاحاطة بها وعلى الاخص اخواننا الاطباء المصريين. فقد ورد في قراطيسهم البردية انهم كانوا يعتنون بتطبيب أبدانهم ويهتمون بحفظ صحتهم وسلامة أجسامهم من قديم الزمان لانهم عنوا من مبدأ العائلة الاولى بتدوين الكتب الطبية فقد جاء عنهم في قرطاس برلين ان اول رسالة في الطب وجدت في مدينة وسيم بجوار امبابه وكانت محفوظة تحت تمثال أنوبيس وهو اول معبود محنط عندهم. وهذه الرسالة مؤرخة من عهد الملك الثاني من ملوك العائلة الاولى وان والدة هذا الملك المسماة (شاشا) كانت اول من اهتم بأمر شعرها فاتخذت لهُ دهاناً لوقايته وحفظه. ثم تعددت عندهم الكتب في مباحث الطب وتدونت وانتشرت فرتبوها حسب اعضاء الجسم بأن افردوا لكل علة تصيب العضو أدوية مخصوصة جعلوها تذاكر متتابعة. وبالاطلاع على هذه التذاكر الواردة في قرطاس ايبرس وهو اكبر كتاب في الطب وجدنا ان امراض العيون تشمل تقريباً عشر ما هو مدوَّن بهذا القرطاس من العلاجات. فظهر من ذلك ان امراض العيون كانت منتشرة انتشاراً عظيماً وبالامعان ودقة البحث وجدنا ان الرمد الحبيبي كان كثير الانتشار فيهم بالعدوى كما هو عليهِ الآن في عهدنا هذا. وقد اوردوا تذاكر عديدة لمعالجة الديدان والامساك ولمرضين مخصوصين أحدهما يقال لهُ عندهم (عما) والثاني (أوخدو) فاما الاول فمعناهُ البول الدموي المصري أو البلهارسيا واما الثاني فمعناهُ الوخز اي الالم وهو وجع يصيب اي جزء من اجزاء الجسم

ويستفاد من مطالعة ما ورد في القراطيس البردية الاخرى كقرطاس برلين وهيرست الخ ان المصريين القدماء كانوا متقدمين في علم الطب بالنسبة الى غيرهم من الامم الاخرى وعلى الاخص في العصر الذي كتب فيهِ قرطاس ايبرس المدون في القرن السادس عشر قبل الميلاد. أما ادويتهم فمركبة من المواليد الثلاثة

وهي المعادن والنباتات والحيوانات فمن النباتات زيت الخروع والرمان والخشخاش والحلاح والجنجيانة وبصل العنصل والعرعر. ومن المعادن املاح الرصاص والاثمد والنحاس والحديد والاحجار . ومن الحيوانات الطيور والثعابين والجعلان والتماسيح وجاموس البحر والنعام. وكانوا يستعملون لحومها وشحومها واحشاءها ودهنها وروثها

ولنذكر هنا شيئاً من تشخيصهم للنزلة المعدية الحادة وهي التي يسمونها (أوخدُوأب) اي وخز المعدة فقالوا ان المصاب بهذا المرض يكون جسمهُ ثقيلاً وفم معدتهِ متألماً ومعدته متلهبة وكذا شرجهُ وتثقل عليهِ الملابس ولا تدفئهُ مع كثرتها ويظمأ بالليل ويكون فم معدتهِ كطعم الفاكهة غير النضجة او كالرجل الذي اكل جميزاً وعضلاتهُ هامدة كالرجل الذي مشى كثيراً في الطريق فاذا جلس ليبول ثقل شرجه ولم يخرج منهُ البول

وهناك امراض اخرى كثيرة ورد عنهم تشخيصها لكني اردت ان اقتصر هنا على ذكر تشخيص النزلة المعدية إذ المقصود من هذه النبذة الوجيزة ذكر طرف من الامراض المنتشرة عندهم

ولقد سبقني الدكتور فوكيه الى طرق هذا الباب سنة ١٨٨٩ وسنة ١٩١٧ حين كلف البحث الطبي في جثث الموتى التي وجدت في الدير البحري لكنهُ ليس بالاثري أي ليس لهُ معرفة باللغة القديمة المصرية تؤهلهُ لفهم ما ورد في القراطيس المحررة باللغة المصرية القديمة (١) انما كانت مباحث نتائج التحليل الكيماوي . ثم ان الحكومة المصرية الفت لجنة تحت رآسة الاستاذ اليوت سمث والاستاذ وود جونس وكيله لفحص ما يكشف من الجثث التي كانت مدفونة في البلاد التي كان في النية اغراقها بالمياه في بلاد النوبة بعد بناء خزان اسوان . وهذه اللجنة وضعت تقريرها وفيهِ النتائج التي توصلت اليها بعض الفحص مؤيدة برسوم عديدة لجثث محنطة من عصور مختلفة . وهذه الجثث تبدأ قبل ظهور الاسر الفرعونية بمصر وتنتهي بعهد اليونان . وقد أثبتت هذه اللجنة الفنية بعد البحث الدقيق

(١) حضرت على والدي احمد بك كمال الاثري دوسيه الهيروغليفة التي القاها لبعض الطلبة في مدرسة المعلمين مدة اربع سنين وترجمت حجر بني اسرائيل وطبعته في مجلة المنار والقيت محاضرة عن التحنيط عند المصريين باللغة الانكليزية في لندن ولم تطبع للآن .

ان امراض الزهري والسرطان والكساح لم يكن لها وجود مطلقاً في وادي النيل بل الذي كان منتشراً في بعض الاماكن هو الالتهاب العظمي المفصلي (Rheumatoid Arthritis)

وبالبحث في اسنان جثث الموتى على اختلاف عصورها وجدت غالباً في غاية من الجودة لكن وجد في بعضها تلف كما وجد في قليل منها طبقة من الترتار (Tartar) . واستدل من بقايا الاغذية التي وجدت في احشائها انها كانت من المأكولات الخشنة مما يؤيد جودة الاسنان. ودل تحليل الحمض البولي الكيماوي على ان داء الملوك كان معروفاً عندهم وانهُ اخذ ينتشر في أواخر التاريخ المصري القديم حينما ابتدأ القوم بالانهماك في الترف والملاهي . ووجد ما يدل على التهاب النتوء الحلمي (Mastoid Disease) وعلى الالتهاب فيما حول الدودة الزائدة وعلى التصاق الجمجمة بأعلى العمود الفقري وهو نتيجة المرض المسمى (Spondylitis Deformans) وكذلك ظهر في بعض جماجم النساء تقيح نتيجة حمل زلع المياه او ما أشبه من المثقلات . وشوهد على بعض الرؤس أثر جروح نتيجة قطع آلة حادة كالسيف وما اشبههُ . أما كسر العظام فقد وجد اكثرهُ في الجماجم وفي اسفل الساعد ويظن انهُ ناشيء عن فعل جسم صلب كالنبوت ونحوه. ويظهر ان كسر عظام الساعد كان اكثر مما هو الآن . ولم يعثر على كسر في عظم الركبة (Patella) وشوهد بعض الكسر في اسفل الساق لبعض الموميات وربما كان ذلك من اصابات عرضية وكذلك وجود بعض الكسر في اسفل المعصم لقلة استعمال الآلات اليدوية . وحقق الاستاذ اليوث سمث حالة تدرن السلسلة الفقرية المعروف طبياً (بداء پوت) وذلك في جثة محنطة من عهد العائلة الحادية والعشرين اي منذ الف سنة قبل الميلاد [2] وذكر (روفر Ruffer) انهُ تحقق من وجود الامراض الآتية عند المصريين القدماء وهي الداء المفصلي المسمى (Spondylitis Deformans) وعقد بوشار Bouchard's Nodes و (Ague Cake) والحصى الصفراوية والتحجر والتصلب بجدران الشرايين. ووجد طفح جدري على جثة من عهد العائلة المتممة للعشرين اي (١٢٠٠—١١٠٠

(2) G. E. Smith & M. A. Ruffer Pottsche Krankheit an einem Agyptischen Mummi gissen 1910.

سنة(٣) قبل الميلاد) وظهر لهُ على صورة لاحد المصريين مرض شلل الاطفال (Infantile Paralysis) يرجع تاريخهُ الى العائلة الثانية عشر(٤) ويذهب الى انهُ يرى على كثير من الصور المصرية الممثلة للمعبودين (بس) و(بتاح) علامات المرض المسمى (Achondroplasia) (٥)

هذا هو نتيجة ما وصلت اليهِ المباحث الطبية والتحاليل الكيماوية والابحاث المكروسكوبية عقب فحص الجثث المحنطة التي وصلت الينا في حالة جيدة

اما من جهة الامراض التي ذكرها المصريون في اوراقهم الطبية القديمة فمنها ما عرف ومنها ما لم يعرف لان الاطباء القدماء كان يصعب عليهم التمييز بين الامراض وبين العوارض فتلتبس عليهم حقيقة الامراض وربما كانوا يصفون مرضاً هو في الحقيقة عدة امراض مختلفة حالاً. في عضو واحد. مثلاً المرض المسمى عندهم (أُوخدُو) فسّرهُ بعضهم بمرض الانكلستوما او الانيما او الكلولورس المصري لكن بعد فحص النصوص المصرية استبان لنا انهم كانوا يعنون بهِ الوخز او الالم حيثما كان موضعهُ فان كان ناشئاً عن التهاب الاعصاب سموهُ وخز الاعضاء وان كان ناشئاً في المعدة سموهُ وخز المعدة وان كان في الجلد سموهُ وخز الجلد وان كان في عموم الجسد سموهُ وخز الدم وعليهِ فلفظ (أُوخدُو) لا يعني عندهم الى مرضاً مخصوصاً بل هو عبارة عن الم ناشئ عن امراض مختلفة في الاعضاء

اما المرض المسمى عندهم (عما) الذي اوردت لهُ القراطيس الطبية وصفات عديدة لعلاجهِ لانهم رأوهُ في بعض الاحيان مرضاً قتالاً فانهُ كان منتشراً جداً وقد ظنّ بعض الباحثين انهُ (البول الدموي المصري) وظنّ بعضهم انهُ (الانكلستوما) لكن فهم ضمناً من القرينة ان المراد من الكلمة (عما) المرض

[3] Ruffer Histological Studies on Egyptian Mummies Cairo,1910-also Journ. of Path. and Bact. London, 1910-11, 10, 1, 453-4 pl 1911-12, XVI 439, 9 pl. 1913-14, XVII 149, 6 pl.

[4] C. F. O. Hamburg Bull. Soc. franc., d'hist., de Med., par., 1911, 11,407.

[5] Charcot des deformes et les Malades dans l'art Paris 1889, 12-26, F. Ballod prolegomena zur Geschichteden Zwengehafte Gotten, Moscow.

البولي . وقد ذكر قدماء المصريين ان هذا المرض يعتري الرجل والمراة على حدٍّ سواء وانهُ منتشرٌ جدًّا . واذا لاحظنا ايضاً العقاقير التي كانوا يستعملونها لهذا المرض وجدنا معظمها مدراً للبول ومسكناً للالم . فمن ذلك يظهر لنا جلياً ان المرض (ععا) هو مرض بولي متفشٍ كثيراً ولا بد انهُ مرض (البلهارسيا) الذي اشتهر في مصر خصوصاً . ولنذكر هنا بعض التذاكر الطبية المصرية القديمة لهذا المرض :

تذكرة نمرة ٨١ (قرطاس هيرست) : وصمغ $\frac{١}{٣٢}$ ومرّ $\frac{١}{٨}$ وعباد الشمس ؟ $\frac{١}{١٦}$

يخلط ويمزج ويؤخذ عند النوم

تذكرة نمرة ٨٢ (قرطاس هيرست) : ورق زيت الخروع $\frac{١}{٨}$ وفاكهة الجميز $\frac{١}{٨}$ وبلح اخضر $\frac{١}{٨}$ وسوسن $\frac{١}{٨}$ وخبز صالح $\frac{١}{٨}$ وماء

يصفى ويتعاطاهُ المريض حالاً

تذكرة نمرة ٨٣ (قرطاس هيرست) : ورق السنط $\frac{١}{٣٢}$ وورق العرعر $\frac{١}{٣٢}$ وحب العرعرا $\frac{١}{٣٢}$ وحنظل $\frac{١}{٨}$ وهرور اي حب العنب $\frac{١}{٨}$ وملح بحري $\frac{١}{٣٢}$ وعنب $\frac{١}{٣٢}$ وضهياء $\frac{١}{٨}$ والإثمد (Antimony) $\frac{١}{٦٤}$ ومر $\frac{١}{٨}$ وعسل $\frac{١}{٣٢}$ وماء بئر

يطبخ ويصفى ويؤكل على اربعة ايام

فيلاحظ من هذه الوصفات الثلاث النقط الآتية : —

(١) استعمال المسهلات في هذا المرض كزيت الخروع والحنظل والمر

(٢) استعمال العرعر والهرور والسوسن وهي مدرة للبول

(٣) استعمال الأثمد (Antimony) وهو موجود في تركيب الطرطير المقيء الذي هو آخر علاج لمرض البلهارسيا في وقتنا هذا

وذكر المصريون مرض البرص وكانوا يسمونهُ الدم الآكل للاعضاء اي الدم المسبب لفقد الاعضاء اي البرص او الجذام وهو المرض الوحيد الذي يسبب هذه الحالة ويظهر انهُ كان منتشراً عندهم كانتشارهِ الآن فيما بيننا

اما انواع الديدان فكانت كثيرة الانتشار وكانوا يعالجونها بقشر الرمان والمسهلات كالطريقة الحالية وكانوا يسمون الدودة (Ascaris Lumbricoides) باسم (حفت) وهو الحفات اما الدودة التي كانوا يسمونها (پند) فهي المعروفة الآن باسم (Taenia Mediocanellata)

وقد افردوا لامراض العيون باباً مخصوصاً توسعوا فيهِ فذكروا علاجات

كثيرة لمنع الدموع الغزيرة ولمنع الصديد في الاصابة بالرمد الصديدي ولمنع الاحتقان ومنهُ يظهر ان رمد العيون كان متفشياً عندهم لاسيما الرمد الصديدي والحبيبي فكانوا يستعملون لها الأثمد واملاح النحاس والشبة وغيرها . ولنذكر هنا بعض تذاكر وصفها القدماء لمرض العين : —

وصفة لمرض الرمد الحبيبي ويقال لهُ بالهيرغليفية (بدست) بمعنى حبيبه

أثمد (Antimony) ١ وجنزارة ١ وبصل ؟ ١ ودرور خشبي ١ وكبريتات النحاس ؟ ١ يمزج في الماء ويوضع على العين (قرطاس ايبرس لوحة ٥٧)

وصفة اخرى لازالة الصديد من العين (الرمد الصديدي) :

أثمد $\frac{1}{8}$ وحجر لبني (Opale) $\frac{1}{4}$ ومداد $\frac{1}{64}$ وحب النطرون $\frac{1}{64}$ ومرّ $\frac{1}{64}$ يمزج معاً وتدهن بهِ العين (عن قرطاس ايبرس اللوحة ٦٠)

اما الامراض الجلدية فكانت كثيرة وعلى الاخص الجرب والحكة ونحوها ومن ضمن علاجهم لذلك كبريت العمود والخل والمرّ والحنظل ولا يخفى ان كبريت العمود لا يزال مستعملاً الى الآن لشفاء هذا المرض . واما البثور والخراجات فكانت منتشرة ويسمونها (شفوت) ويقابلها في العربية (الشفّ) اي البثور التي تروح وكانوا يستعملون لعلاجها ادوية من خواصها حصر الالتهاب في موضعهِ وتكوين الصديد في محل معين لاخراجهِ بسهولة

الى هنا انتهى ما اردنا تلخيصهُ من الامراض المتفشية قديماً في الديار المصرية ولما كانت القراطيس الطبية صعبة المأخذ لغموض الفاظها ودقة معانيها وكثرة اصطلاحاتها لاسيما فيما يختص باسماء العلل والوقوف على اسماء النباتات والمعادن وانواع العقاقير التي لم يتمكن الاثريون من فهم معانيها بل ابقوها في تراجمهم على اصلها بدون فهم المعنى فمن ثم كانت تراجمهم عقيمة لا ينتفع بها . ولما طرقت باب تعريب في هذه الاوراق وجدت صعوبة شديدة في حل الالفاظ وتوضيح معانيها لكن توصلت بعد بذل جهد عسير الى حل اكثرها فظهرت فائدتها اكثر من ذي قبل . ومتى تم طبعها يجد فيها المطلع ما يقنعهُ بل ما يوقفهُ على درجة المعارف التي توصل اليها قدماء المصريين في علم الطب

الدكتور حسن كمال
المتخرج من انكلترا والطبيب في مستشفى الحميات بالعباسية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعمال المنزلية

وقياس ما تقتضي من العناء

من اغرب ما خطر لبعض رجال الحكومة الاميركية قياس ما تقتضيهِ اعمال المرأة البيتية من الجهد والعناء اي كلّ ما يدخل من اعمالها في تدبير منزلها من غسل ومسح وكنس وكيّ وخياطة وتربية طفل وما اشبه ذلك ومقابلة كلّ من هذه الاعمال بالآخر وبحالتها وهي مستريحة لا تعمل عملاً . فصنع احد موظفي مصلحة الاقتصاديات آلة لهذا الغرض سميت Respiration Calorimeter اي مقياس الحرارة البدنية والتنفس وهي مؤلفة من غرفة ارتفاعها متران وطولها متر وخمس وعرضها ٧٥ سنتمتراً وجدرانها لا ينفذها الهواء . وفيها عدة آلات صغيرة منها آلة لحفظ مجرى هوائي في الغرفة يجتمع فيهِ بخار الماء واكسيد الكربون اللذان تخرجهما المرأة التي تعمل التجارب فيها . وفيها آلة لقياس مقدار الحرارة التي تتولد في الغرفة عند اجراء التجارب

وقد اختير لهذه التجارب فتاة نحيفة سنها ٢٢ سنة وطولها ٥ اقدام و ٤ بوصات وثقلها بملابسها ١١٠ ارطال .عرضت لثلاث وخمسين تجربة وكانت توزن عند انتهاء كلّ منها ولا تتجاوز مدة التجربة ساعتين كلّ يوم . وكانت التجارب تبدأ الساعة ½ ١٠ بعد ان تتناول طعام الصباح الساعة ½ ٧ وهو مؤلف من فنجان شكولاتا اضيف اليهِ شيء من القشدة والسكر . وكانت التجربة تبتدئ بين الساعة ١١ و ½ ١١

وقد ظهر من هذه التجارب ان الفتاة كانت تنفق من جسمها وهي تعمل الاعمال الخفيفة كالخياطة والرفء ٩ وحدات من الحرارة في الساعة زيادة عما كانت تنفق وهي في حال الراحة . وانها كانت تنفق ٥٠ وحدة في الساعة في

الاعمال التي تستدعي تعباً اكثر كالغسل والكنس وتنظيف ارض الغرف

ومن اغرب ما يذكر في هذه التجارب انهم لما جاؤوا الى تجربة . غسل الثياب امرت ان تغسل بلا ماء لان وجود بخار الماء في الغرفة يوقع الخلل في قياس الآلات . ومثلها غرابة تجربة ما تبذل المرأة من العناء في العناية بالطفل من حيث ارضاعهُ وتغيير ثيابهِ وغسلهُ وغير ذلك . فانهم استكبروا وضع طفل رضيع معها في غرفة ضيقة خيفة ان يلمّ بهِ مكروه فاعاضوها منهُ دمية تشبه في حجمها طفلاً محولاً اي ابن سنة . فظهر من القياس انها انفقت في الساعة عليهِ ٢٣ وحدة زيادة عن المعتاد. ولما كان ثقل الدمية كيلوين فقط في حين ان ثقل طفل محول هو بين ٨ و١٠ كيلوات فان ما يبذل ما الجهد في العناية بالطفل الحقيقي يجاوز بالطبع ما بذل على دمية هذا ثقلها

وظهر ان تنظيف ارض الغرف يقتضي انفاق ٤٠ وحدة في الساعة زيادة عن المعتاد اي خمسة اضعاف ما تقتضيهِ الخياطة والرفء . وان غسل الصحون والقصاع يقتضي انفاق ٢٥ وحدة على التعديل اي انهُ اذا كان الحوض الذي تغسل الصحون فيهِ مريحاً بحيث لا ترفع فيهِ الخادم يديها فانها تنفق ٢١ وحدة في الساعة. واذا اضطرت الى رفع يديها تنفق ٢٥ وحـدة واذا اضطرت الى الانحناء تنفق ٣٠ وحدة

اما غسل الملابس فيقتضي انفاق نحو ٥٠ وحدة في الساعة وهو اشق الاعمال البيتية . في حين ان كيّ الملابس يقتضي انفاق ٢٤ وحدة فقط فهو لذلك من الاعمال المعتدلة في شدتها

ووجد ان العناء الذي يبذل في الخياطة يختلف من ٧ وحدات في الخياطة البسيطة الى ١٠ في اللفق والى ١١ في رفء الجوارب

وعلى ذكر اعمال المرأة البيتية نقول ان شاعراً انكليزياً قديماً هالتهُ كثرة تلك الاعمال فقال فيها ترجمتهُ « ان الرجل يعمل من الشمس الى الشمس اما المرأة فان عملها لا يفرغ » .فهو بذلك يعطف على المرأة حاسباً ان عملها اعظم من عمل الرجل. وعندنا انهُ لو جربت التجارب المتقدمة في رجال من اهل الحرف الهينة لظهر انهم يبذلون فيها من المجهود اكثر مما تبذل المرأة فما بالك بالحرف الصعبة كالحدادة والحراثة والنجارة واشباهها

تمريض المرضى

تابع ما قبله

المرضة — يجب على المرأة التي تمرض المريض ان تكون شديدة الانتباه لكل شيء وان تدقق فيما تخبر الطبيب بهِ فلا تبالغ في شيء ولا تغفل عن ذكر شيء . وان تعمل بحسب امره ويجب عليها ان تعتني بصحتها وتتناول طعامها في اوقاتهِ وان امكن نخارج غرفة المريض . وان تنام في غرفة اخرى ان امكن

ويجب ان تكون ثياب الممرضة كلها مما يغسل وان تلبس دائماً مريولاً نظيفاً وان تكون ثيابها قصيرة الاذيال والاكمام وان يكون نعل حذائها من الكاوتشوك ان امكن لكي لا يكون لوقع اقدامها صوت. وان مرضت المريض ليلاً وجب ان تضع في رجليها خفاً من اللبد . واذا نامت نهاراً واريد ان تسهر على المريض ليلاً امكنها ان تلبس ثياب النهار ولكنها اذا لم تنم نهاراً واريد ان تسهر على المريض في الليل ايضاً وجب ان تلبس حينئذٍ ثياب النوم حتى تستطيع ان تستلقي على مقعد او نحوهِ وتنام كلما وجدت الى ذلك سبيلاً او يوضع لها سرير صغير في غرفة المريض تنام فيهِ وتنهض كل ساعتين لتعطي المريض الدواء او الغذاء. لكن ذلك لا يكون اذا كانت حالة المريض تقتضي السهر المستمر فاذا كانت حالتهُ كذلك فلا بدَّ للمرضة التي تسهر ليلاً ان تنام نهاراً حتى تستطيع سهر الليل لان حالة المريض تسوء ليلا في الغالب اكثر مما تسوء نهاراً ولاسيما في اواخر الليل . ولا بد لها ايضاً من ان تتناول ليلاً شيئاً من الطعام الخفيف المغذي حفظاً لقوتها

وقد جرت العادة ان يجلس بعض اقارب المريض مع الممرضة لمساعدتها او لتسلية المريض وهذا خطأٌ لانهم يستنشقون الهواء النقي الذي يحتاج المريض اليهِ . ثم انهم يتعبون كلهم في وقت واحد فيتعذر عليهم القيام بالتمريض ولذلك لا يحسن ان يقيم في غرفة المريض اكثر من شخص واحد لتمريضهِ او لتسليتهِ او خدمتهِ وكلما تعب يأتي آخر بدلاً منهُ. واذا لم يكن هذا الشخص ممرضاً او ممرضة فعلى الممرضة ان تترك لهُ تعليمات مكتتبة ليجري بموجبها مدة اقامتهِ مع المريض من حيث الادوات التي يعطيهِ فيها الطعام والدواء وقياس الحرارة

واذا رأى الطبيب ان حالة المريض تستلزم ان تمرضهُ ممرضة متعلمة فن التمريض فالافضل ان يؤتى بممرضة كذلك واذا لم يكن في الامكان استخدام ممرضتين واحدة للنهار وواحدة لليل فالممرضة المتعلمة يجب ان تكون لليل وعليها ان تنام نهاراً من بعد الغداءِ الى اوائل السهرة سبع ساعات على الاقل وفي غرفة وحدها حيث لا يزعجها احد

أبق الملابس للسيدات

المشهور عند الاوربيات ان الفسطان المصنوع من الحرير الاسود يمكن ان يلبس في كل الحفلات سواءٌ كانت للافراح او للجنازة او للصلاة في الكنيسة فاذا اريد للافراح وضعت لهُ كشاكش او دنتلا زاهية الالوان اوللجنازة وضعت لهُ دنتلاّ سوداء مثلهُ . وتصلح لهُ كل البرانيط مهما اختلفت الوانها . والازياء تروح وتجيء وهو باقٍ لا تروح « موضتهُ » ولا تعتق جدتهُ

شعر البنات

قيل يجب ان لا يترك شعر البنات اللواتي دون الثانية عشرة من سنهن حتى يطول كثيراً بل يجب ان يقصّ من حين الى آخر لان كثرة نموّ الشعر قبل البلوغ وفي أبّان نموّ الجسم يضعف الجسم ويؤخر نموّهُ بالاشتراك مع عوامل اخرى فيعود ذلك بالضرر على نموّ الشعر نفسهِ في المستقبل

القدمان قبل الراس

قال طبيب شهير : العناية بالقدمين امر عظيم الاهمية للصحة والمحافظة على حرارتهما لازمة لكل من يعنى بصحتهِ . ومن الاغلاط الشائعة في كل مكان ان الناس يبالغون في تدفئة رؤوس اولادهم ويهملون اقدامهم ولو عكسوا ذلك لاحسنوا صنعاً

عادة سيئة

من العادات السيئة عضّ الشفتين بالاسنان او مداعبتهما بالاصابع لازالة ما قد يعلق بهما من القشور. فقد روي عن مدام بمبادور خليلة لويس الخامس عشر

انها كانت اسيرة هذه العادة وقد اعترفت في شيخوختها انها بدأت تفقد جمالها من شفتيها على اثر اعتيادها هذه العادة

الـكماليات

الكماليات هي العروض التى نستطيع الاستغناء عنها وانما نملكها زيادة في الرفاه . وخير ما يقال في امتلاكها قول بعضهم « اياك وتقليد الاوزة التي لبست ريش الطاووس فان شئت اقتناء شيء من الـكماليات فاشتر احسن الاصناف والاً فابقَ على ما انت عليهِ واصبر حتى يتوفر عندك من المال ما تستطيع بهِ شراء ذلك الاحسن من غير ان يضيرك شراؤهُ »

غذاء الانسان

قال الدكتوربلر من خطبة القاها في المعهد الملـكي ببلاد الانكليز ان الغذاء اللازم لحياة الانسان وحفظ صحتهِ يجب ان يكون حاوياً للمواد التالية

اولاً المواد البروتينية وهي مركبات نتروجينية موجودة في اللحم واللبن والبيض والحبوب والانسجة النباتية

ثانياً المواد الـكربوهدراتية كالنشا والسكر

ثالثاً الادهان كالزبدة والدهن والشحم والزيوت النباتية

رابعاً الاملاح اوالمواد الجمادية التي توجدفي اللحم واللبن والحبوب والخضر

خامساً فيتامين ا الموجود في الزبدة وزيت السمك والبيض والخضر

سادساً ڤيتامين ب الموجود في الخميرة وجرثومة الحبوب واللحم والبيض

سابعاً ڤيتامين ج الموجود في بعض الاثمار وبعض الخضر

فصار الڤيتامين معدوداً من مواد الغذاءِ كاللحم والدهن والسكر مع انهُ لا يزال مختفياً ولم يرهُ احد حتى الآن

قرص كبير من الجبن

ستقيم ولاية نيويورك قريباً معرضاً زراعياً كبيراً . ومما يعرض فيهِ قرص من الجبن زنتهُ ١٢ طناً يصنع من ١٥٠ الف رطل لبن وهذا يعادل ما يحلب من ٧٥٠٠ بقرة في يوم واحد

باب الزراعة

حالة مصر الاقتصادية
ونظام التعاون الزراعي

تعتمد البلاد المصرية في حياتها على الزراعة وحدها تقريباً اذ لا صناعة تذكر في البلاد وتجارتها في ايدي الاجانب وبالرغم من هذا كله فهذه الزراعة على درجة من الضعف والتأخر بحيث اصبحت ولا قبل لها على سد كل ما يطلب منها . فانهُ لما كانت الزراعة مورد الكسب الوحيد لاغلبية السكان عندنا وكان السكان يزدادون ازدياداً مطرداً ضاق هذا المورد بمن يعتمدون عليهِ وتضاءلت ثروة الافراد عاماً بعد عام نظراً لتجزئة الاراضي الناشئة عن هذا الازدياد المطرد في السكان . ولا ننسى فوق هذا ان قوة انتاج الاراضي قد انحطت كثيراً عن ذي قبل . وزاد عدد من تعولهم الارض . ولا ريب عندنا انهُ لا يمضي طويل زمن حتى تسوء الاحوال اضعاف ما هي الآن . فان خصب الارض الطبيعي قد اخذ ينحط بعد ان أنهكها الزرع المتواصل. والحكومات الاوربية قد اخذت تستخدم مساحات واسعة من الاراضي في نيجريا والسودان وبلاد العراق لانتاج محاصيل لا تقل شأناً عن محاصيلنا وهذه لا بد ان تزاحمنا في اسواق العالم مزاحمة جدية

امام هذه الاخطار العظيمة التي تهدد البلاد كان لا بد للاهالي والحكومة من ان يتبعوا هذه الطرق الاربع (١) احياء الصناعة والتجارة لتكون مورد كسب جديد للاهالي (٢) تشجيع المهاجرة تخفيفاً للازمة الواقعة (٣) تجزئة الاملاك الاميرية الى مزارع صغيرة وبيعها بشروط متهاودة وزيادة المساحة المزرعة في القطر وتقسيمها بالطريقة المتقدمة (٤) استثمار الاراضي بالطرق العلمية وتصريف المحاصيل من غير وساطة الاجنبي وهذا هو موضوع بحثنا اليوم

لا ريب ان امثل الطرق للوصول الى هذه الغاية هو الالتجاء الى نظام التعاون

ملخص من المحاضرة التي القاها الاستاذ محمد قاسم افندي بدار الجامعة

الزراعي . ولكي نبين كيف وبأي وسيلة يستطيع التعاون ان يصل بنا الى هـذا الغرض يحسن بنا ان نستعرض نظام حياة الفلاح الاقتصادية ثم نتبع ذلك بالبحث في امثل الطرق لتأليف النقابات الكفيلة بمعالجة ما فيها من النقص

١ — لم يعمل الفلاح المصري على استغلال ثروة البلاد الزراعية بالطرق العلمية ولم يعتن بتربية ماشيته والانتفاع التام بخيراتها فعمدت الحكومة الى مداواة هذا النقص بانشاء ادارة زراعية تتولى نشر المعلومات الفنية.غير ان هذه الادارة عاجزة عن تأدية وظيفتها لعدم وجود هيئات منظمة من الفلاحين تتلقى هذه التعاليم

٢ — مهما كانت قيمة المعارف الفنية التي تنتشر بين الاهالي فلا سبيل لتنفيذها ما دام المال قليلاً في يد المزارعين وما دامت البلاد ينقصها نظام صالح للتسليف. فان البنوك كثيراً ما تغل يدها عن مساعدة الفلاح الصغير لاستثمار اموالها فيما يعود عليها بربح اوفر وهي على كل حال تزيد في اعسار الناس ما دامت لا تتثبت من الاغراض التي تطلب لها السلفيات .ولا سبيل لمعالجة هذه الحالة الاَّ بالنقابات التي مع تسهيلها سبيل السلفات فانها تتشدد في استخدامها في أعمال ذات ريع

٣ — يضطر الفلاح تلقاء اعساره الشديد الى بيع محصولهِ قبل ان ينضج أو اذا نضج فلا ينتظر صفقة رابحة بل سرعان ما يبيعهُ لاول طالب تلقاء تلهفهِ على المال فيضيع على المنتج ثمرة انتاجهِ ولو استطاع الحصول على مطلوبهِ لسد نفقاتهِ ريثما تتحسن اسعار المحصول لما تكبد الفلاح هذه الخسائر الفادحة سنوياً

٤ — ان من أعظم مظاهر التطور في أحوال العالم الاقتصادية ارتباط الجماعات لسهولة التبادل التجاري بالجملة ولما كانت البلاد لم تهيء نفسها بعد لرغبات العالم الاقتصادي فقد قام الوسيط الاجنبي بسد هذا النقص . ولو تألفت نقابات من المزارعين للقيام بهذا العمل لعاد على المنتج أقصى ثمرة انتاجهِ

٥ — على ان اكبر خدمة تقوم بها النقابات لا تقتصر على زيادة الثروة الاهلية بل تتعدى ذلك الى ترقية الحالة الاجتماعية فان الثروة من شأنها ان ترفع مستوى الحياة المنزلية . وارتباط الافراد برباط المصلحة المتبادلة يقضي على الاحقاد الشخصية ويقتلع بذور الجرائم والفساد

وهذه النقابات التي ننشدها تختلف في مبدئها ونظام تأسيسها عن الشركات المدنية المعتادة في انها ليست الاّ مجموعة اشخاص (لا رؤوس اموال) يعملون لمصلحة واحدة . اي ان الفائدة التي يجنيها العضو من النقابة لا تتوقف على مقدار رأس مال بل على رغبتهِ في استخدام قوة المجموع لمصلحة الفرد ويمكن استخدام قوة المجموع لمصلحة الفرد بواسطة هذه النقابات في احوال شتى منها (١) مشترى الآلات الزراعية التي لا يتسنى لغير المثري مشتراها ليستخدمها الاعضاء في مزارعهم كل بدوره ومشترى البذور والسماد الخ جملة فيضمن جودة الصنف واعتدال الثمن (٢) نقل المحاصيل بنفقات أقل من المعتاد . اذ لا ريب ان الشحن في الجملة اقل منهُ في التجزئة (٣) بيع المحاصيل جملة مباشرة للخارج لمصلحة المنتجين (٤) فتح معامل للزبدة والجبنه وحلج القطن الخ حتى يمكن للمنتج ان يحصل على اقصى ثمرة ممكنة لانتاجهِ (٥) اقتراض اموال بشروط معتدلة نظراً لتضامن اعضاء النقابة في مسئولية الدين

اما مسئولية تأسيس هـذه النقابات فلا بد ان توكل الى هيئة شبه حكومية يشترك فيها الحاكم والمحكوم اذ ان الهيئة الحكومية البحتة ليس لها الصبر وطول الاناة في النصح والارشاد والاقناع وينقصها المرونة والنشاط اللازم للترقي السريع ولا ننسى ايضاً ان مثل هذه الهيئة كثيراً ما تتأثر بمؤثرات مالية وسياسية عديدة . على ان النظام الاهلي البحت لا يخلو أيضاً من نقد . فمن ذلك النزاع الذي كثيراً ما يقع بين مثل هـذه الهيئة وادارة الزراعة ومنها نقص الاموال اللازمة لعمل واسع النطاق كتأسيس نقاباتٍ في كل انحاء القطر ومنها نقص الخبرة والكفاءة التي لا يمكن استخدامها الاَّ باجر كبير

هذا واول ما تهتم بهِ هذه الهيئة هو بحث احوال القطر الاقتصادية لتهتدي الى ما يصلح لهُ من انواع النقابات المختلفة . ولعل النقابات المعروفة بصناديق التسليف والتوفير هي اعظم ما تحتاج اليهِ بلادنا الآن ولا بد من انشائها في اول الامر على كل حال لان سهولة التعامل المالي وتقوم عليـهِ كل الاعمال الاقتصادية الاخرى التي تتولاها النقابات

ستأتي البقية

محمد قاسم

الشليك

اسمهُ اللاتيني (فراجاريا) من الفصيلة الوردية وهو نبات مثمر لهُ سوق تخرج منها فروع عند العقد . بدأت زراعتهُ في اوربا في اوائل القرن الرابع عشر من ثمرٍ صغير من النوع الالباني . وثمار الشليك صغيرة ذات لون احمر ورائحة ذكية وتزرع في فرنسا باسم (بويسون) وعرف الشليك ذو الثمر الكبير بعد ادخال (شليك شيلي) وذلك في ابتداء القرن الثامن عشر وقد نتج هذا الصنف من تلقيح شليك شيلي بالاصناف الاوربية اما الصنف الذي يزرع في مصر ويباع في الاسواق القريبة من القاهرة فاسمهُ (سانت جوزيف) وهو يثمر في الخريف وهناك صنف آخر يثمر في قطرنا هذا اسمهُ (لاكستونزنوبل) غير انهُ اضعف نمواً من الصنف الاول

(تلقيح الشليك) — الشليك قسمان الاول يحتوي على النبات ذات الازهار الكاملة (المحتوية على اعضاء الانثى والذكر) والقسم الآخر يحتوي على المؤنثة فقط . ويجب زراعة الاصناف ذات الازهار الكاملة اذ لو زرعت الازهار المؤنثة فقط لما انتجت ثماراً

(التكاثر) — يتكاثر في مصر بان تجزأ النباتات القديمة في شهري اغسطس وسبتمبر فيجزأ كل نبات من جزئين الى ستة كل قسم يحمل جزءاً من الجذور . وتحتاج زراعة الفدان من النباتات القديمة ما طولهُ من ٦ — ٨ بوصات ولا تتأصل النباتات بسرعة في شهر اغسطس وثمن البوصة من ٢٠ — ٣٠ قرشاً وعند الزراعة تقطع الاجزاء وتقلم الجذور وتزرع على جانبي المتون يبعد بعضها عن بعض ٨٠ سنتيمتراً

ويجود الشليك في الارض الصفراء وتحتاج زراعتهُ الى خدمة كثيرة وتسميد كثير . يوضع للفدان ٢٥ متراً مكعباً عند حرث الارض مضافاً الى ٣٠٠ كيلو فوسفات الجير ويسمد لذلك عند نموهِ على مرتين كل مرة ٨٠ كيلو واحدة في اول ديسمبر والثانية في مايو

تروى الارض من ٣ — ٧ ايام متى ابتدأ النبات في اخراج الجذور وبعدها من ١٥ — ١٨ يوماً حتى آخر ديسمبر واذا اثمر النبات واشتدت حرارة الجو يروى كل عشرة ايام

ويجب ان لا يبقى النبات في الارض اكثر من سنة ولا يروى اثناء الخمسة عشر يوماً السابقة للشتل ويجب تنظيف الارض جيداً عند العزق بعناية خاصة وتسميدها بسماد نتروجيني في مايو عند قلة الأثمار

يجمع الشليك في ديسمبر وينتهي في آخر يوليو ويكثر في شهر مارس وابريل وتباع الاقة بعشرة قروش ويغل الفدان ١٥٠٠ اقة ويبلغ ثمنهُ خمسين جنيهاً

احمد مؤمن السيد

القطن المصري

تكاد آراء المقدرين تتفق على ان محصول القطن المصري الحالي لا يزيد على ٣٥٠٠٠٠٠ اي ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار فهو اقل موسم غلتهُ اطيان القطر المصري منذ ثلاثين سنة الى الآن مع ان مساحة الاطيان المزروعة كانت احياناً اقل مما هي في هذا الموسم كما ترى في الجدول

السنة	المساحة بالفدان	الموسم بالقناطير
١٨٩٤	٩٦٥ ٩٤٦	٤ ٦١٩ ٢٣٣
١٨٩٥	٩٩٧ ٧٣٥	٥ ٢٥٦ ١٢٨
١٨٩٦	١ ٠٥٠ ٧٤٩	٥ ٨٧٩ ٤٧٩
١٨٩٧	١ ١٢٨ ١٥١	٦ ٠٥٤٣ ٦٢٨
١٨٩٨	١ ١٢١ ٢٦٢	٥ ٥٨٨ ٨١٦
١٨٩٩	١ ١٥٣ ٣٠٧	٦ ٥٠٩ ٦٤٥
١٩٠٠	١ ٢٣٠ ٣١٩	٥ ٤٣٥ ٤٨٠

ثم زادت المساحة بعد ذلك وزاد المحصول حتى بلغ في بعض السنين اكثر من سبعة ملايين قنطار ونصف مليون فانحطاط المحصول هذه السنة الى ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار او اقل سببهُ الاكبر دودة اللوز القرنفلية التي اهداها الى مصر معمل الغزل والنسج في الاسكندرية بجلبهِ القطن الهندي الذي لم يحسن حلجهُ فبقيت فيهِ بزور حاوية للدودة القرنفلية ومنها انتشرت في هذا القطر رويداً رويداً تخسر القطر المصري نحو مليوني قنطار كل سنة او ما يتراوح ثمنهُ بين عشرة ملايين وعشرين مليون جنيه

محصول القطن الاميركي

ودرجات النمو والمساحة

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٢١	٦٦ ٠	٦٩ ٢	٦٤ ٧	٤٩ ٣	٠٠ ٠		
١٩٢٠	٦٢ ٤	٧٠ ٧	٧٤ ١	٦٧ ٥	٥٩ ١		٣٧ ٠٤٣ ٠٠٠
١٩١٩	٧٥ ٦	٧٠ ٠	٦٧ ١	٦١ ٤	٥٤ ٤	١٢ ٤٤٣ ٠٠٠	٣٣ ٩٦٠ ٠٠٠
١٩١٨	٨٢ ٣	٨٥ ٨	٧٣ ٦	٥٥ ٧	٥٤ ٤	١٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٣٧ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٧	٦٩ ٥	٧٠ ٣	٧٠ ٣	٦٧ ٨	٦٠ ٤	١١ ٩١١ ٨٩٦	٣٤ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩١٦	٧٧ ٥	٨١ ١	٧٢ ٣	٦١ ٢	٥٦ ٣	١٢ ٩٦٧ ٠٠٠	٣٥ ٩٩٤ ٠٠٠
١٩١٥	٨٠ ٠	٨٠ ٣	٧٥ ٣	٦٩ ٢	٦٠ ٨	١٢ ٠١٢ ٥٨٧	٣٢ ١٠٧ ٠٠٠
١٩١٤	٧٤ ٣	٧٩ ٦	٧٦ ٤	٧٨ ٠	٧٣ ٥	١٦ ٧٣٨ ٢٤١	٣٦ ٨٣٢ ٠٠٠
١٩١٣	٧٩ ١	٨١ ٨	٧٩ ٦	٦٨ ٢	٦٤ ١	١٤ ٦١٣ ٩٦٤	٣٧ ١٨٩ ٠٠٠
١٩١٢	٧٨ ٩	٨٠ ٤	٧٦ ٥	٧٤ ٨	٦٩ ٦	١٤ ٠٩٠ ٨٦٣	٣٤ ٢٨٣ ٠٠٠
١٩١١	٨٧ ٧	٨٨ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١	١٦ ١٠٩ ٣٤٩	٣٦ ٠٤٥ ٠٠٠
١٩١٠	٨٢ ٠	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	١٢ ١٢٠ ٠٩٥	٣٢ ٤٠٣ ٠٠٠
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٦٨ ٥	١٠ ٦٠٩ ٦٦٨	٣٠ ٩٣٨ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٩ ٧	٨١ ٢	٨٣ ٠	٧٦ ١	٦٩ ٧	١٣ ٨٢٥ ٤٥٧	٣٢ ٤٤٤ ٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٢ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١ ٥٧١ ٩٦٦	٣١ ٣١١ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣ ٥١٠ ٩٨٢	٣١ ٣٧٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	١١ ٣٤٥ ٩٨٨	٢٦ ١١٧ ١٥٣
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣ ٥٦٥ ٨٨٥	٣٠ ٠٥٣ ٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠ ٠١١ ٠٠٠	٢٨ ٠١٦ ٨٩٣
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠ ٧٢٨ ٠٠٠	٢٧ ١١٤ ١٠٣
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠ ٦٨١ ٠٠٠	٢٧ ٢٢٠ ٤١٤
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ ٠	٦٨ ٢	٦٧ ٠	١٠ ٣٨٣ ٠٠٠	٢٥ ٧٥٨ ١٣٩

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

آراء قراء المقتطف

(١٥)

اجابةً لاخذ رأي قراء المقتطف اقول اني شغف بمطالعة كل كلمة فيهِ خصوصاً ما كان خاصاً بتراجم اعاظم الرجال والنساءِ الذين غيروا سير العالم او اقتلعوا من الاذهان افكاراً رسخت زمناً طويلاً سواء كان باختراعاتهم او فلسفتهم او اكتشافاتهم وكذا المقالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . واني لا اميل الى المقالات الخيالية التي يذكر فيها صاحبها كلاماً كثيراً ليفهمنا شيئاً قليلاً . اما باب المسائل فهو المحك الذي يزن لنا مقدار تقدّم الافكار ورجحان العقول بين قراء المقتطف واني ارى ان باب المسائل كافٍ ليعرفكم ميل كل قارىءٍ واقبلوا فائق احترامي

لوقا بقطر

سكرتير التفتيش البيطري باسيوط

(١٦)

حضرة محرري المقتطف الاغر

جواباً على اقتراح الاديب محيي الدين رضا في عدد حزيران اقول .لقد مضى على اشتراكي في المقتطف ما يزيد عن الخمس عشرة سنة كنت ولم ازل اطالعهُ برغبة زائدة وعند وصولهِ افضلهُ على كل ما لديّ من الكتب والجرائد وانا استحسن جميع مباحثهِ واتمنى زيادتها وليس اهمال شيء منها ولكنني في بعض الاوقات

اتكاسل عن قراءة بعض ما يكتب في باب الزراعة وذلك لبعدي عن الوسط الذي تكتب لملاءمته. واول شيء اتشوق الى الاطلاع عليهِ عند فتح الجزء هو تقريظ الكتب وانتقادها لشدة اعجابي بالخطة التي تفرد فيها المقتطف في هذا الباب منذ اول عدد طالعتهُ للآن . ثم اعكف على المقالات وبعدها المسائل واجوبتها والمناظرة وردودها الى آخر ما هنالك من الابواب

اما ما افضلهُ من المواضيع فهو سير الرجال العظام والمباحث العمرانية والاقتصادية وخصوصاً ما يكون لهُ تعلق بمستقبل الاقطار العربية. وغالباً اكرر قراءة ما يذيلهُ المقتطف من المقدمات والتعاليق الفلسفية في مقالاتهِ وردوده . ومن محاسن المقتطف التي خسرها قراؤهُ والتي ارجو ان تسمح الظروف بالعودة اليها نشر الروايات العمرانية على النسق الذي اتخذهُ في تأليف « فتاة مصر » وغيرها مما كان ينشر فيهِ منذ بضع سنين. واخيراً اتجاسر واقترح على ادارة تحريرهِ وضع مقالات متتابعة عن الحالة الحاضرة في سوريا ولبنان وفلسطين على مثال ما نشرهُ من المقالات عن تلك الاقطار على اثر اعلان الدستور العثماني مع شرح كل ما يساعد على تقدمها ونجاحها بمناسبة التطور الجديد الذي دخلت فيهِ . وبالطبع ان ذلك يحتاج الى رحلة خصوصية لدرس الموضوع واعطائهِ حقهُ من التدقيق ولكن ليس هذا بكبير على همة منشئيهِ الفاضلين

اوكلند بزيلانديا الجديدة انطون شلفون

(١٧)

للمقتطف عندي منزلة سامية وهو لي احسن صديق واعز حبيب وانا اطالعهُ بغاية الاشتياق والارتياح وقد تمنيت من مدة طويلة ان يلقى سؤال عن اي باب من ابواب المقتطف احب الى القراء فجاء اقتراح محيي الدين افندي رضا في وقتهِ. وعنهُ اجيب ان كل ابواب المقتطف تحبب القراء اليها ولكن باب تدبير المنزل اول ما التفت اليهِ

اسبرتو سانتو دو بنهال (بالبرازيل) جبور جبور

(١٨)

اعجبت باقتراح حضرة محيي الدين افندي رضا وطالما خطر لي ان اسألكم

سؤالاً مثل سؤالهِ . وعندي ان افضل وافكه ابواب المقتطف التي ابدأ بمطالعتها حال استلامهِ بابان الاول سيَر العظام من رجال التاريخ والثاني المكتشفات الحديثة ومنافعها

مصر نسيم هراري

(١٩)

جواباً على اقتراح الاديب الفاضل محيي الدين رضا في الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين اقول اني افضل ان ابدا بقراءة ما حدث في العالم من اختراعات تدلُّ على تقدم العقل البشري ويهم المجموع معرفتها طبية كانت او جراحية او علمية او زراعية .وما يقررهُ العلم في امور طال البحث فيها واختلفت الاراء كالتنويم المغناطيسي ومناجاة الارواح والمهم من التغيرات والقرارات الدولية في العالم وبالاخص في البلاد العربية

نيويورك الياس الطويل

النخل المتفرع

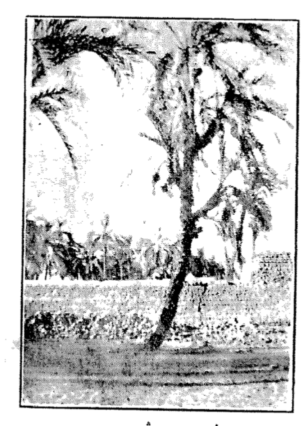
حضرات اصحاب المقتطف الفضلاء

ارسلت اليكم الآن طي هذا ثلاث صور فوتوغرافية صورتها لنخلة واحدة فيها ثمانية فروع خمسة منها مثمرة وفرعان منها في كل منهما فرع صغير لم يثمر حتى الآن .وفي جوار هذه النخلة نخلة اخرى يبلغ طول جذعها نحو متر ونصف وهي مثمرة ومتفرع منها عشرة فروع صغيرة لم تثمر حتى الآن

الاقصر فؤاد نسيم

مهندس بالسكة الحديد بخط الاقصر واسوان

(المقتطف) وصلت الصور الثلاث فاكتفينا بنشر اثنتين منها الواحدة صورة النخلة كلها والثانية صورة قسمها الاعلى الذي فيهِ اكثر الفروع المثمرة وحبذا لو احصيتم عدد النخل المتفرع بالنسبة الى غير المتفرع فاننا نحسب ان التفرع نادر جدًّا اذ لم نرَ في العاصمة وضواحيها الاَّ نخلة واحدة متفرعة وكان فيها فرع واحد



نخلة ذات ثمانية فروع



اعلى النخلة والفروع المثمرة

مقتطف اكتوبر ١٩٢١

امام الصفحة ٣٨٨

حول كتاب مناهج التربية والتعليم

ردَّ الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف في جزء المقتطف الثاني من المجلد التاسع والخمسين ص ١٨٤ على ما كتبتهُ اظهاراً للحقيقة في جزء المقتطف الرابع من المجلد الثامن والخمسين ص ٣٩٢ وقال اني لو راجعت ما كتبتهُ اليهِ مما بينت فيهِ ان حضرة الاستاذ سلوم غيَّر لي بعض الاساليب فقط مثل تغيير (تداعي الافكار) (بتآلف الافكار) و (طريقة التكشيف) (بطريقة الاستنتاج) وان حضرتهُ — اي الاستاذ معلوف — سمع بعض فصول الكتاب وانتقدها ... الى آخر ما ذكر : فنحن في الجواب عن هذا نقول : اننا بيَّنا ذلك في المقتطف الثامن والخمسين وقلنا ان التعديل الذي وقع في الكتاب بعد عرضهِ على المجمع العلمي الموقر انما كان خاصاً بمصطلحات الفلسفة وعلم النفس وان مثل هذا يعرض لكبار المؤلفين والمترجمين لاسيما اذا لوحظ افتقار لغتنا العربية الى ذلك . ولمثل هذه الغايات أُلّفت المجامع العلمية في البلاد الراقية . والانتقادات التي انتقدها حضرتهُ في جلسة او جلستين يومئذٍ انما كانت من هذا القبيل ليس الاَّ .. ولو كان ابداء الرأي في مصطلح من المصطلحات الفلسفية او النفسية يعدُّ تصليحاً لعبارة الكتب لما وجد كتاب لمؤلف او مترجم الاَّ وصدق عليهِ ان اناساً كثيرين صححوا عبارتهُ ! .. ومسودة الكتاب بين ايدينا شاهد عدل على ما نقول . واستدلالهُ على انهُ صحح عبارة الكتاب بقولي في كتابي اليهِ : « وكان يكفيكم ان تقولوا (دقق فيهِ) او (نظر فيهِ) .. الخ » . ليس فيهِ شيء من الصحة لاني اوردت ذلك بياناً لجنوح حضرة الاستاذ الى استعمال الالفاظ السيئة الوقع في نفس الموجهة اليهِ .ولو ذكر مع هذه العبارة ما قبلها وتدبر موضوع كتابي اليهِ لانكشفت حقيقة القصد من ذكر تلك الالفاظ .وقول حضرتهِ : « لو راجع مجلة المجمع العلمي الدمشقية وانتقادها اسلوب كتابهِ .. الخ » فقد راجعنا المجلة مرات فلم نجد فيها شيئاً مما ذكر بل الذي ذكرتهُ المجلة عند ذكرها كتابنا ترجيح النقل عن الافرنسية والانكليزية والالمانية على النقل عن غيرها . واما استنطاق قصر الحكومة في دمشق فنتركهُ لهُ لانهُ ادرى بالذي كان فيهِ .. نسأل الله ان يسدد اعمالنا ويوفقنا الى مرضاتهِ

دمشق اديب التقي البغدادي

كشف الاسرار

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

سمعنا قصصاً كثيرة عن السحرة والدجالين والعرافين وعن كشف حيلهم الغريبة وتيقنا انهم كلهم كاذبون . لكننا الآن بصدد حادثة من هذا القبيل غير انها غريبة في بابها واذا كان صاحبها يستعمل الخداع فهو من امهر الناس ويجب ان يستخدم ذكاءهُ في غير ما يستعمله الآن . وانا من المتطرفين في عدم الاعتقاد بهؤلاء الدجالين فبذلت كل واسطة لاظهار كذب هذا العراف او البرهنة على خطأ كلامهِ ففشلت عجزاً ووقفت حائراً حيال هذا الحادث . في شارع عشرة بالعباسية قرب ارض مولد النبي محل مشهور باسم الشيخ علي وهذا المحل لامرأة اسمها زينب يأتي اليها السائل فيدفع ريالاً ويضع منديلهُ على الارض فتقرع زينب هذه الارض قائلة (يا شيخ علي أثر مين ده) فيجيبها صوت من ارض الغرفة كصوت الفونوغراف تماماً اذا رفع بوقهُ وينطق باسم الشخص صاحب المنديل وسؤالهِ ويجيب عن السؤال إجابة مدهشة اذ تنطبق على الحقيقة بحذافيرها ولا يكون كلامهُ عمومياً مبهماً كما يفعل بعضهم بل يكون الجواب مفصلاً موضحاً لا دخل للالغاز فيهِ . ولا يتبادر الى ذهنكم ان المتكلم في الطابق الاسفل بل ان بعض الناس الذين يداخلهم فيهِ الشك من هذه الجهة يطلبون مكالمتهُ في اي بقعة من المنزل يختارونها وحالما تقرع زينب الارض يجيبها الصوت على الفور . وهو لا يجيب الرجال لانهُ حدثت لزينب حادثة منهم سجنت فيها . ولا يقبل التكلم في الامور المتعلقة بالسرقات لان سجنها كان بهذا السبب . وقد ذهبتُ وبعض السيدات من معارفي وهن شديدات الحذر جدًّا ولا يعتقدن مطلقاً بتلك الخرافات فاتخذن كل حيطتهنَّ حتى لا يستطلع احد أفكارهن بالطرق التي يستعملها اولئك العرافون من بث أعوانهم حول مقرهم وغير ذلك . ففحصن الغرف فحصاً دقيقاً ونوافذها (بدون ملاحظة احد بالطبع) فلم يجدن مجالاً للشك او الريب في صحة هذا العراف فاحترن كل الحيرة حينما نطق الصوت باسمائهن وأسماء ازواجهن واحدة فواحدة ودياناتهن (جاء ذلك في سياق الحديث بينهُ وبينهن) وسبب مجيئهن اليهِ والاجابة

عن اسئلتهن. وقد اخذن حيطتهن من اول الامر فلم ينادين بعضهن بعضاً باسمائهن حتى لا يسمعهن أحد وقد كررن لهُ الزيارة زيادة للاستطلاع ولكن لم يكن نصيبهن سوى الانتظام في سلك المعتقدات بهِ . ومما يروى عن بعض اللاتي شككن فيهِ انهُ عند ما زرنهُ ليستطلعن حقيقتهُ أنبهنَّ تأنيباً شديداً على شكهن فيهِ وعين لهن الوقت والمكان اللذين وقع فيهما الحديث

وقد يتسرب الى ذهنكم ان المرأة زينب ممن يتكلمن من بطنهنَّ كما يقدر بعض القلائل في العالم لكن رُوقبَت هذه المسألة فاتضح عدم امكانها . ومن المدهش ان بعض الانجليزيات يعتقدن فيهِ ويذهبن اليهِ فيكلمهن بكل لغة يكلمنهُ بها . ليس في كلامي هذا أدنى مبالغة بل هو بعض الواقع واني اقترح ان توفدا من لدنكم امرأة فاضلة تثقون بها فتستطلع الامر بنفسها وتخبركم عما لديها من الملاحظات ولكم بعد ذلك أن تحكموا وتبدوا رايكم للملأ

وانا الآن حائر امام هذا الحادث فلا ادري في سلك مَن انخرط أفي سلك المعتقدين بهِ وانا لا اقدر على ذلك او في سلك المكذبين لهُ وامامي من الادلة ما يُخرِس وانا اؤمل ان تميطوا اللثام عن هذا السر فاني على أحر من الجمر

واني أرجو منكم الاهتمام بهذا الامر ولا بأس ان استدعى الحال بتأخير الرد الى بعد التنقيب الجيد وان ما شجعني على كتابة هذا الخطاب الطويل هو معرفتي لمحبتكم للحق وخدمة العلم وأملي في كرمكم المعروف الموثوق بهِ وختاماً تقبلوا تشكراتي مع وافر احترامي المخلص فايق فهيم

طالب بالمدرسة التوفيقية

(المقتطف) سنفعل حسب طلبكم ونرسل سيدة تميط اللثام وتكشف المخبأ. وقد ذهبت قبل الآن الى عرّاف مغربي مع بعض الانكليزيات فثبت لها انهُ خادع وان اولئك النساءِ مخدوعات او يخدعن انفسهنَّ لسذاجتهنَّ ولو كن من طبقة عالية في الهيئة الاجتماعية وسنفصل ما تكتشفهُ من امر هذه المرأة

وحسبنا الآن ان نقول انهُ لو كان احد قادراً على معرفة الغيب لاستعمل معرفتهُ فيما يفيدهُ او يفيد نوع الانسان ولترفَّع عن الحالة الزرية التي يعيش فيها هؤلاءِ الدجالون

باب التقريظ والانتقاد

ابتسامات ودموع
او الحب الالماني

لمكس مولَّر اللغوي الالماني المشهور رواية اجتماعية فلسفية غرامية تَصِف حال بلاد الالمان الاجتماعي والسياسي في العهد الذي وضعت الرواية فيهِ بل حال الناس اجمع من حيث نسبتهم بعضهم الى بعض وتأثير الحب الطاهر في النفوس وتملكهُ العواطف كلها وتغلبهُ على نوائب الدهر حتى المرض والموت

وقدكان من نصيب هذه الرواية ان وقعت في يد كاتبتنا النابغة الشرقية (مي) التي تدلُّ مقالاتها وخطبها واحاديثها على انها اعطيت موهبة تحليل العواطف تحليلاً فلسفياً. فقرأتها وهي مصطافة في ربى لبنان بين نجودهِ واغوارهِ وحراجهِ الغضاء تسمع حفيف اشجاره وتغريد اطياره فكاشفتها الطبيعة بما كانت تكاشف بهِ مكس ملر من اسرارها وافاضت عليها من الروح التي كانت تفيضها عليهِ واطلعتها على ما توخى التعبير عنهُ من منازع النفس ومناحي العواطف حتى قال بعض مَن كان يقرأ ترجمتها في المحروسة « اسائل ذاتي ساعة اقرأ ذيل المحروسة أأنت ناقلة مكس مولر الى العربية ام هو ناقلك الى المانية »

ولما نفدت الطبعة الاولى من هذه الرواية اعادت تطبيقها على اصلها وتنقيحها وطبعتها طبعة ثانية وقدمت لها مقدمة ادبية فلسفية قالت في فاتحتهـا « اراني راغبة في تقديم الطبعة الجديدة بكلمة تشير الى كيفية تعريب هذا الكتاب وتوضح السبب الذي حملني على استبدال اسمهِ الاصلي الحب الالماني Deutsche Liebe باسم ابتسامات ودموع الذين عرف بهِ لدى قرّاء العربية وان اشرح ما يتناول هذه الطبعة من تغير يبدو في كل جملة تقريباً ومن زيادة اتيت بها في صفحات كثيرة من اغلب الفصول »

ثم استطردت الى وصف الاحوال التي ترجمت هذه الرواية فيها وتوسعت في

ذلك طارقة كثيراً من المواضيع الادبية والفلسفية فلات المقدمة ١٨ صفحة وهي تكاد تكون قصيدة جامعة بين صور الخيال وبديهيات النفس وحقائق العلم ونتائج الاختبار واتبعتها بسيرة مكس ملر نقلتها عن المقتطف الصادر في نوفمبر سنة ١٩٠٠

وموضوع الرواية طفل رأى فتاة من بنات الامراء فاحبها وكانت مريضة لا تستطيع المشي فتحمل من مكان الى آخر. وشبّ هذا الطفل وترعرع وتعلّم وفاق اقرانهُ علماً وادباً فصار يتردد على هذه الاميرة فنمت محبتها في قلبهِ كما نمت محبتهُ في قلبها وحال ذووها بينها وبينهُ ولكنهُ بقي هائماً في محبتها الى ان ادركتها الوفاة. ويتخلل الوصف كثير من النقد السياسي والاجتماعي والمباحث الطبيعية والفلسفية. ولا يستطيع رجل مثل مكس ملر ان ينشىء رواية الاَّ ويضمنها كثيراً من الحقائق العلمية والفلسفية . وما ذكر في الرواية من هـذا القبيل ممزوج باخبارها مزجاً فلا يملهُ القارىء لانهُ يجد في كل صفحة ما يرغّبهُ في اتباع القصة حتى يعرف كيف تنتهي فهي من هذا القبيل من افضل القصص الادبية فوق ما فيها من وصف الحب الطاهر ومن الخبر المتسلسل الذي يسلي قارئهُ

وقد طبعت طبعاً حسناً وهي تباع في كل المكاتب وثمنها ستة قروش لا غير

نداء عالم الغيب

«وهو مجموع مقالات روحانية شتى منزلة على يد الوسطاء اعتنى بجمعها وتنسيقها عبدالله اباحي احد الروحانيين الشرقيين» قال في مقدمتهِ «لما انتشرت هـذه الحوادث السرية (١) وعمت البلاد هبّ معظم علماء اميركا واوربا لمناهضتها ظناً منهم انها جنون وبائي سرى بين القوم انما بعد الفحص ودقيق الاختبار استسلم اكثرهم لصحتها ونشروا اختباراتهم في مؤلفات لا تقبل التفنيد وهاك اسماء بعض هؤلاء العلماء الافاضل الذين لا يجسر على نبذ شهادتهم الاَّ من اعمى الجهل والغرض بصيرتهُ»

(١) اي حوادث السبرتشوالزم او مناجاة الارواح

ومن الاقوال الكثيرة التي وردت في هذا الكتاب ما جاء في الصفحة ١٧٢ وهو « ان الكلب يلازم صاحبهُ في الحياة الروحية لان الارتباط قائم بين الانفس جمعاء على اختلاف طبقاتها وعندما يحين الاوان يمرنهُ صاحبهُ على الصورة البشرية ويهديهِ في سبيل الانتقال من الطور الحيواني الى الطور الانساني »

واكثر ما في الكتاب من هذا القبيل . ومن لا يصدق فقد « اعمى الجهل والغرض بصيرتهُ » كما قال حضرة المؤلف

والكتاب كبير يقع في ٥١٠ صفحات وقد جمع اكثر ما يقولهُ اصحاب هذا المذهب كأن الشرقيين تعوزهم الخرافات فاتحفهم بهذا الكتاب

دروس التأمل في مشاهد الطبيعة

هذا الكتاب في مشاهد الطبيعة مقرر الفرقة الاولى لمدارس المعلمات الاولية الفهُ حضرة الفاضل محمد عبد الجواد افندي المدرس بالمدرسة السنية في القاهرة وقررت وزارة المعارف تدريسهُ في مدارسها . وهو خزانة معارف حاوية لكثير مما يستفيد منهُ التلميذ ويرسخ في ذهنهِ من الحقائق في علم الحيوان وعلم النبات لا سيما وان ذلك كلهُ موضح بالصور المتقنة فنثني على مؤلفهِ ثناء جميلاً

مجموعة الادب والفكاهة

وهي مجموعة شعر ونثر من اقوال الشعراء والكتاب المعاصرين جمعهُ حضرة سعد ميخائيل افندي في مصلحة البوستة والتلغرافات السودانية

رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز

رواية تاريخية سياسية جنائية تبحث عن اعمال الوطنيين الاحرار في العهد الحميدي وخصوصاً صالحة خانم التركية الباسلة . الفها حضرة محمد صبحي البصمهجي افندي من حلب وضمنها كثيراً من الحقائق التاريخية على اسلوب روائي بديع وهي مطبوعة طبعاً متقناً في المطبعة المارونية بحلب

غليوم الثاني

يحتوي على تاريخ حياة غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق من قلم الفتى النجيب كريم ثابت افندي وقد اعتمد في معظم ما نقلهُ على كتاب «غليوم الثاني» للمسيو لاكور جاييه وعني بنشرهِ حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة وهو يطلب منها وثمنهُ ٥ غروش صاغ

القصص النسائية

الف هذا الكتاب حضرة الاديب المجتهد فرنسيس افندي ميخائيل وهو يبحث في الشؤون المنزلية ومزين برسوم تمثل بعض موضوعاتهِ وقد اهداهُ الى صاحبتي السموّ الاميرتين قدريه هانم وسميحه هانم كريمتي المغفور لهُ السلطان حسين كامل الاول

محبة صهيون

اهديت الينا هذه الرواية وهي رواية غرامية ادبية تأليف مابو الروائي الاسرائيلي الشهير نقلها من العبرانية الى العربية حضرة الفاضل سليم الداودي افندي من اساتذة المدارس الاسرائيلية في القاهرة ونجل المرحوم الحاخام مخلوف الداودي حاخام باشي لواء عكاء . وغرضهُ من ترجمتها تأدية خدمة ادبية الى الشبيبة الاسرائيلية وحفظ ذكرى والدهِ اذ شدّ ازرهُ فيما عاناهُ عند تعريب الرواية . وقد عرضها قبل نشرها على سيادة حاخام باشي مصر فوافق عليها . والذي صدر منها الى الآن الجزء الاول ويليهِ الجزء الثاني

شرح ديوان عنتر

اهدت الينا مكتبة العرب لصاحبها يوسف افندي توما البستاني شرح ديوان عنتر بن شداد العبسي وهو الديوان المعروف بمنية النفس في اشعار عنتر عبس » وقد شرحهُ « اديب مصري » وهو يباع في المكتبة المذكورة وثمن النسخة ٨ غروش صاغ واجرة البريد غرشان

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) معمل للغزل والنسج في مصر

طهار فيوم . احمد افندي مؤمن البيه . هل يمكن لشركة مصرية اذا توفر المال لديها ان تنشىء فاوريقة للغزل او النسج بدون معارضة وهل تتمكن من استجلاب العدد اللازمة من الخارج ولا تجد اي عائق للنجاح

ج. ليس ما يمنع انشاء فاوريقة مثل هذه وجلب كل العدد اللازمة لها من اوربا او اميركا . ولكنها لا تستعمل القطن المصري الجيد لانهُ اغلى من ان يستعمل في المنسوجات الرائجة في هذا القطر ولا بدّ لها من استعمال قطن السكرتو والقطن الهندي الرخيص الثمن كما يفعل معمل الغزل والنسج في الاسكندرية

(٢) سعر القطن

ومنهُ . اننا مرتبكون الآن في سعر القطن لعدم ظهور تقرير وزارة الزراعة عن المحصول فهل تشيرون علينا ببيع القطن او بتأجيل البيع

ج . لا نستطيع ان نشير بشيء من هذا القبيل .سمعنا بالامس قصة لا بأس بايرادها هنا وهي ان رجلاً من المشتغلين في بورصة القطن جمع ثروة طائلة من المضاربات ولما حضرتهُ الوفاة استدعى ابنهُ وقال لهُ يا بني انك ستسير في خطتي فاشير عليك ان تتبع نصيحتي فتفلح وهي ان تبحث وتدقق وتحقق قبلما تبيع او تشتري في البورصة فاذا وجدت بعد البحث المدقق ان الاسعار سترتفع فاذهب على النزول واذا وجدت انها ستهبط فاذهب على الصعود اي اعمل على ضد ما تستنتج من بحثك فتفلح

ولا نقول بصحة هذه القاعدة ولكنها تدل ان لارتفاع الاسعار وهبوطها عوامل كثيرة لا يحيط بها كلها الاَّ من مرن عليها زماناً طويلاً . ومع ذلك فقد تتغير هذه العوامل على غير انتظار فيختل كل حساب وتقدير فيخسر المدبّر ويربح المجازف

(٣) العلاج بالتنويم

مصر . م ن بالاطلاع على الصفحة ٩٦ من الجزء الاول من المجلد التاسع والخمسين ردًّا على سؤال يختص بالتنويم المغنطيسي قلتم ان التنويم المغنطيسي يفيد في ازالة الاعراض التي سببها فعل عصبي وذلك من قبيل ازالة الوهم بوهم آخر . فهل لكم ان تتكرموا علينا بالاجابة في المقتطف عن اسماء بعض الاطباء المشهورين بمصر الذين يمكن للانسان ان يتداوى عندهم بهذه الطريقة

ج . ان الاطباء القانونيين في مصر لا يعالجون بالتنويم المغنطيسي ولكنهم اذا رأوا واحداً مرضهُ وهمي فقد يعالجونهُ على اسلوب وهمي كأن يعطوهُ ماء ملوناً ويقنعوهُ انهُ دواء يشفيهِ . وقدكان فيها طبيب يعالج بالتنويم واعلن عن نفسهِ مراراً وعالج رجلا نعرفهُ مرضهُ عصبي فلم يشفهِ ثم بلغنا انهُ لم يفلح في معالجة غيره الاَّ نادراً ولا نتذكر ما هو اسمهُ ولا نظن انهُ باقٍ في هذا القطر ولا نعرف اسم طبيب غيرهُ في مصر يعالج بالتنويم

(٤) تكرير المليون

الاقصر. فؤاد افندي نسيم. ذكرتم في مقتطف يوليو الماضي ان قوة دوران الشمس ٢٠ مليون مليون مليون مليون مليون حصان فلماذا لا تذكرون هذه الاعداد حسب مصطلحات الرياضيين ومجلتكم للخاصة لا للعامة

ج . خير القول ما فهمهُ الخاصة والعامة معاً وزد على ذلك ان الاصطلاح الانكليزي والاصطلاح الفرنسوي في تسمية هذه الملايين مختلفان فالبليون عند الفرنسويين الف مليون وعند الانكليز مليون مليون فنرى من الصواب ان لا نذكر البليون والترليون والكودريلون الخ بل نقول مليون ومليون مليون الخ وقد كان العرب يكتفون بالالف وتكريرها فكانوا يقولون الف الف مرتين والف الف الف ثلاث مرات الخ وحسناً فعلوا

(٥) اين تربى المواشي

يافا . الخواجه يوسف ايوب . ايهما اصلح لتربية المواشي والطيور فلسطين او سورية وفي اي بقعة منهما

ج . ان الارض في القطر المصري قليلة جدًّا في جنب عدد سكانها وهي غالية والمال المربوط عليها للحكومة باهظ فلا سبيل لتربية المواشي فيها من باب تجاري واما الاراضي في فلسطين فلم تزل كثيرة في جنب عدد السكان وثمنها بخس. وفي مرورنا فيها من غزة الى مرج ابن عامر شاهدنا سهولاً واسعة

نصفها على الاقل متروك بوراً والكلاء فيهِ كالبرسيم الزكي في القطر المصري ولذلك نرجح ان تربية المواشي هنالك تكون قليلة النفقة كثيرة الربح . اما الطيور فاكثر طعامها حبوب وحشرات وسعر الحبوب يكاد يكون واحداً في القطرين والحشرات تكثر في الاراضي الزراعية كما تكثر في غيرها فالقطران متماثلان من هذا القبيل

(٦) تعاطي الاعمال الكبيرة

ومنهُ. لو كان لواحد ارض في قضاء غزة مساحتها الفا دونم فهل ترون الاصلح لهُ ان يبيعها او يستعملها لتربية المواشي

ج . اذا لم يكن قد تعاطى تربية المواشي من قبل نخير لهُ ان يبيع الارض اذا وجد لها مشترياً . ولا نشير على احد ان يقدم على عمل كبير دفعة واحدة بل يجب عليهِ ان يتدرج اليهِ تدرُّجاً

(٧) وراثة اللغة

اسيوط . لوقا افندي بقطر. قرأت في مقتطف سبتمبر الماضي جواباً للسؤال التاسع عشر ان الاعمال التي يعتادها الانسان مدة قرون كثيرة ترسخ فيهِ بالوراثة فهل بعد قرون كثيرة يستطيع الطفل ان يتكلم بعد ولادتهِ مباشرة

ج . من غرائب الاتفاق ان هذا السؤال عينهُ خطر على بالنا لما كتبنا الجواب الذي اشرتم اليهِ . وحالما خطر على بالنا تصورنا جوابه بالاعمال الكثيرة التي يعملها دم الانسان وخلايا جسمهِ فهذه الاعمال لا نبالغ اذا قلنا انها تعدّ بعشرات الالوف وانها اكثر من كلمات اللغة عدداً وتعقيداً . يشرب الانسان كأساً من اللبن في الصباح فلا يمضي يومان حتى تكون عناصر الغذاء التي في ذلك اللبن قد استحالت الى لحم وشحم ودهن وجلد وشعر وعظم ودماغ ونخاع واعصاب واوردة وشرايين واوتار وغضاريف واظافر ودخلت دقائق منها في القلب والكبد والكليتين والطحال والمعدة والامعاء وليس ذلك فقط بل اخذ منها شعر الراس ما يناسبهُ وشعر الحاجبين ما يناسبهما وشعر اللحية ما يناسبها وشعر البدن ما يناسبهُ واخذ ابهام اليد ما يصلح له وسبابتها ما يصلح لها وكذا الوسطى والبنصر والخنصر. وكل مغرز ابرة من الجسم يأخذ ما يحتاج اليهِ ويجعلهُ منهُ . واجزاء جسم الطفل ابن يومين تعلمت على مرور القرون أن تأخذ دقائق الغذاء من اللبن الذي يرضعهُ وتغتذي بهِ فينمو كل جزء من اجزاء جسمهِ حسب نوعهِ . وادنى انواع الحيوان كانت تكتفي بعملين او ثلاثة من هذه الاعمال ثم تدرجت في النمو

والتركيب حتى بلغت ما بلغتهُ في جسم الانسان بعد ملايين كثيرة من السنين. واذا امعنتم النظر وجدتم ان اعمال التغذية والتمثيل التي يعملها جسم الانسان من غير معلم اصعب واعقد من التكلم بلغة ولو عدَّت كلماتها بعشرات الالوف فلا عجب اذا صار الطفل يولد قادراً على النطق بلغة والديهِ كما يولد وجسمهُ قادر على تمثيل الغذاءِ على نحو ما تقدم ولكن هذا يستلزم ان تبقى اللغة واحدة الزمن الكافي من السنين لترسيخ آثارها في النفس وانتقالها بالوراثة كما انتقل صياح الديك وتغريد الطير. ولا يبعد ان تصير لغة الناس واحدة على مر السنين فيسهل ترسيخها وانتقالها بالوراثة

(٨) قانون العقوبات في بلاد الانكليز

رمل الاسكندرية. حسن افندي حجاب يقال ان قانون العقوبات في بلاد الانكليز يسمح للمحكوم عليهِ بالسجن باستئجار شخص آخر يقوم مقامهُ ويؤدي مدة العقوبة بدلاً منهُ وان هنالك مكاتب تقدم اولئك المتطوعين باجر يتفق عليها اقلها خمسة وعشرون قرشاً في اليوم فهل ذلك صحيح

ج. كلاَّ ولكن لو كان صحيحاً لكان اقرب الى المعقول من حبس كل مذنب ومنعهِ من السعي لعيالهِ ولو ماتوا جوعاً. والعقاب بالحبس من اسخف ما اصطلح عليهِ الناس لانهُ يضر ولا يفيد. وعندنا ان قطع يد السارق اردع للناس عن السرقة من حبسهِ ولو طال الحبس عشر سنوات. ولو عوقب المزور بقطع ابهامهِ او جدع انفهِ او بجلدهِ علانية لكان ذلك امنع للتزوير من الحبس سنة او سنتين. ولا فائدة للسجون الاَّ اذا امكن استعمالها كمدارس لاصلاح طباع المجرمين

(٩) آثار كولمبيا

سنتامرتا بجمهورية كولومبيا. الخواجه ميلاد ابرهيم الشدياق. منذ حللت هذه البلاد ولعت بجمع آثار هنودها ويظهر لي انهُ كان لهم شرائع تضاهي شرائع الرومان وآثار تفوق آثار الفينيقيين والكريتيين وعندي منها خنزير من العقيق الصافي وخوابي وآنية موسيقية وتماثيل بشرية وامثلة حيوانات لا وجود لها الآن وذلك كلهُ من الفخار الجيد. ومجموعة من الحلى الذهبية كالاشناف والاطواق وما اشبه فهل في استطاعتكم ان ترشدوني الى من يهتم بهذه الآثار ويبتاعها

ج. نظن ان المتحف الوطني بالولايات

المتحدة الاميركية The United States National Museum يشتري منكم هذه الآثار فراسلوهُ بذلك الى مدينة وشنطون Washington

(١٠) الحر هذا الصيف

مصر . الخواجه ايلي سيمون . قرأت في المقطم عدة مرات عن الجو في مصر فوجدت ان الخرطوم اقل حرارة من اصوان فما سبب ذلك

ج . كانت درجة الحرارة هذا الصيف اعلى في القاهرة واصوان منها في الخرطوم ولكن ذلك نادر وقد عللناهُ في مقتطف سبتمبر في جواب السؤال الاول فراجعوهُ

(١١) تغيير الهواء

مصر . الخواجه مشيل مزراحي ما الضرر الذي يصيب الانسان اذا اشتغل السنة كلها ولم يذهب للاصطياف مدة الصيف

ج . ان الراحة ضرورية للجسم وتغيير الهواءِ مفيد لهُ فاذا كانت الراحة اليومية لا تكفي وجب ان يضيف اليها راحة طويلة تتجدد فيها قوى جسمهِ . وتغير الهواءِ الذي يشمل تغير الاقليم والمأكل والمشرب والمناظر يساعد على تجديد القوى فاذا لم يغير الهواء ويسترح فالمرجح ان جسمهُ يضعف رويداً رويداً وتقل مقدرتهُ على الشغل

(١٢) الانشاء الهزلي المضمن

.... احمد افندي جلبي . للكتابة اساليب متنوعة . وللافرنج اسلوب فكاهي جميل ظاهرهُ التهكم ولكنهُ يتضمن الحقائق المرّة كاسلوب الكاتب الانكليزي اديسون واظنهم يسمون هذا النوع (Humoristic) فاي المؤلفين الفرنسويين يكتب بهذا الاسلوب . وهل في عصرنا الحاضر من كتابنا المصريين من ينحو هذا النحو

ج . لعل ڤولتر اشهر الكتاب الفرنسويين الذين امتازوا بهذا النوع من الانشاء . ويظهر لنا ان كتاب محمد بك المويلحي « عيسى بن هشام » من هذه الطبقة

(١٣) الزوجة والتوفيق

جندياهي . الخواجه حبيب ابو خلف . كان زيد فقيراً فتزوج وحسنت حالهُ وكان عمرو غنياً فتزوج وساءت حالهُ . والتعليل المعقول ان امرأة زيد كانت فاضلة فساعدت زوجها على اصلاح حالهِ . وامراة عمرو لم تكن فاضلة فاتعبت زوجها وكانت سبب فقرهِ او نحسهِ لكن ما قولكم في رجل لما كان شاباً احب فتاة من اقاربهِ وعزم على الاقتران بها وكان كاهن القرية وهو من اقاربهِ ايضاً عالماً فاضلاً فاشار عليهِ بان لا

يقترن بها وان فعل فلا يوفَّق فلم يصغ اليهِ بل تزوج بها وكان من اغنى اهل قريتهِ فلم تمض عليهِ الاَّ مدة قصيرة حتى امسى من الفقراء واصيب بمرض كاد يقضي عليهِ ولا يزال يتذكر نصيحة الكاهن مع ان زوجتهُ كانت من فضليات النساء فكيف تعللون ذلك

ج. للغنى والفقر اسباب كثيرة بعضها مرتبط بالسعي وبعضها بالتدبير والتوفير وبعضها بالفرص والاحوال. وللزوجة نصيب في التدبير والتوفير وفيما تمد بهِ زوجها من الآراء ولكن النصيب الاكبر لهُ ولاحوال الدهر. وكلام الكاهن لهذا الرجل انهُ ان تزوج بها فلا يوفق لا يستلزم انهُ اراد بعدم التوفيق الفقر بل هي كلمة مقولة في بلاد الشام يراد بها عدم التوفيق على اطلاقهِ كالعقم والخصام والمرض ومن المحتمل انهُ كان بينهما قرابة تمنع الزواج فحذرهما منهُ بكلمة عدم التوفيق. وقد سمعنا هذه الكلمة مراراً عند التحذير من زواج الاقارب. وكل فرض من هذه الفروض اقرب الى العقل من فرض معرفة الغيب اي من فرض معرفة النتيجة حينما تكون المقدمات المنتجة لها غير معروفة فان ذلك مثل معرفة مجموع عددين والعددان غير معروفين

(١٤) سقوط الشعر واللمة العارية

الاسكندرية. محمد افندي علي سليمان. لي صديق يناهز الثلاثين ربيعاً سقط معظم شعر رأسهِ في الايام الاخيرة سقوطاً جعلهُ في حيرة شديدة وقد عرض نفسهُ على اطباء عديدين فلم يكن يفيد الدواء. واول بوادر سقوط شعر رأسهِ كان من اعلى الجمجمة وابتدأ السقوط يستفحل الى ان بلغ جوانب اذنيهِ اليمنى فاليسرى فهل من علاج مفيد ضد هذا السقوط وهل يوجد رأس من الشعر المستعار يمكن وضعهُ بدل هذا الشعر الحقيقي في حالة سقوطهِ كلهِ واين يوجد

ج. اذا لم ينفعهُ فرك رأسهِ بمقويات الشعر العادية او بسائل مصنوع من الروم وصبغة الذرّاح مع تقوية صحتهِ العمومية فلا علاج لهُ. وعند بعض الحلاَّقين اقباع فيها شعور عارية ولا نظن ان الاسكندرية خالية منها

(١٥) الاحلام وتعليلها

مصر. عبد الغني افندي عرفي. ارجو ان تتكرموا بكلمة في الاحلام وتعليلها وتفسيرها وسببها لانني لم اقف الى الآن على حلّ يقنعني

ج. اننا نشرنا في مقتطف مايو الصادر سنة ١٩١٦ مقالة في الاحلام لاكبر فيلسوف من فلاسفة العصر وهو

الاستاذ هنري برغسن ملأت تسع صفحات فراجعوها وها كم فقرة منها « قد يكون بها الغناء عن غيرها وهي «اني اعتقد ان كل سيرتنا الماضية محفوظة بتفاصيلها في نفوسنا لم يفقد منها شيء. كل ما شعرنا بهِ وادركناهُ وافتكرنا بهِ واردناهُ من اول ما ابتدأ شعورنا كل ذلك محفوظ في مخادع النفس ولكنهُ غير ظاهر للعيان فهو يتوق الى الظهور ولا يجد اليهِ سبيلاً من تلقاء نفسهِ ولا نحن مهتمون بامرهِ او متفرّغون لهُ لان لدينا مشاغل اخرى تشغلنا عنهُ . ولكن اذا اتفق ان انقطعنا عن اشغالنا اي عمّا يتسلط على ذاكرتنا وعنا تخلصت هذه المحفوظات من قيودها وخرجت من مخادعها وبادرت كلها يزحم بعضها بعضاً لتحضر امام الذهن في وقت واحد فيتعذر عليها ذلك لكثرتها .ولا يصعب علينا ان نعرف ايها يتمكن من الحضور. فالمستيقظ يتذكر الامور التي لها علاقة بما حولهُ من المرئيات والمسموعات والملموسات. وحينما ينام يحدث مثل ذلك اي انهُ يتذكر ما يلائم المؤثرات التي تؤثر فيهِ حينئذٍ ظاهراً وباطناً كالاشعة التي تتلألأ امام عينيهِ ولو كانتا مغمضتين والاصوات التي تقرع اذنيهِ ومن مجموع هذه وتلك يحدث الحلم اي مما يشعر بهِ المرء وهو نائم ومن الصور المرسومة في ذهنهِ من شعورهِ السابق. ثم ان الشعور الحاضر لا يكون واضحاً جلياً فتختار لهُ الذاكرة الثوب الذي يلائمهُ وتلبسهُ اياهُ»

(١٦) علاقة الاحلام بالارواح

ومنهُ .هل للاحلام علاقة بالارواح

ج .اذا ثبت وجود الارواح حول النائم فلا يبعد ان تؤثر فيهِ

(١٧) الاتفاقات

ومنهُ . ما رأيكم في خاطر يجول في البال عن صديق قبيل مقابلتهِ على غير انتظار

ج. في ذلك رأيان الاول انهُ مجرّد اتفاق والثاني انهُ يحدث بالتلبثي اي انتقال الشعور من عقل الى عقل . اما الاتفاق فهو اكثر هنا مما تجيزهُ قوانين علم الترجيح Probability مع ان الاتفاق او الصدف الغريبة من الممكنات مثال ذلك ان لويس الرابع عشر رقي سرير الملك سنة ١٦٤٣ واستلم مقاليد الملك سنة ١٦٦١ ومات سنة ١٧١٥ ومجموع ارقام كل من هذه السنين ١٤ وهو عددهُ بين الملوك بهذا الاسم . ولا يحتمل ان يكون ذلك كلهُ قد حدث الاَّ بالصدفة او الاتفاق والاَّ لزم ان الخالق سبحانهُ رتب هذه الحوادث كلها حتى تحدث في

سنين مجموع ارقامها ١٤. واما التلبثي فادلة صحتها التي اطلعنا عليها لا تكفي لاقناعنا

(١٨) ما وراء الموت

ابو تيج . محمود افندي عامر .
حار الناس في معرفة الآخرة وماذا بعد الموت وتعليل ذلك انهُ لم يرجع احد ليخبرنا عما هناك ولكن المسيح احيا اناساً من الموتى أفلم يرَ هؤلاءِ شيئاً قط ويخبروا بما رأوا

ج . ان الاناجيل التي ذكرت احياء الموتى لم تذكر شيئاً مما رأوهُ ولا مما قالوهُ . وكل ما يرويهِ الوسطاء الذين يدعون مناجاة الاورواح من اقوال ارواح الموتى يظهر لنا انهُ من عندياتهم وهو خلاصة آرائهم ومحفوظاتهم. فالعلم الطبيعي لا يعلم شيئاً عن الانسان كانسان قبلما يتكون في بطن امهِ ولا عنهُ بعد ما يموت ولا غرابة في ذلك لانهُ يجهل من الامور اكثر كثيراً مما يعلم بل ان ما يعلمهُ لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب ما يجهلهُ

(١٩) لحى الملوك

ومنهُ . يطلق ملوك اوربا وسلاطين الاتراك لحاهم فمن ابتدع هذه البدعة

ج . اننا لا نرى ذلك مطرداً فملوك اوربا الآن كان اكثرهم يحلقون لحاهم كامبراطور المانيا وملك ايطاليا وملك بلجكا وملك السرب وملك اليونان . وقد كان اطلاق اللحى شائعاً في اوربا منذ اربعين سنة فالملوك الذين من ذلك العصر اطلقوا لحاهم مثل غيرهم من رعاياهم ومنهم الملك ادورد ملك الانكليز والامبراطور اسكندر امبراطور روسيا فاقتدى ابناهما بهما . واما سلاطين تركيا فاطلاق لحاهم عادة قديمة ولكنها لم تتبع دائماً فالسلطان محمد الفاتح كان يطلق لحيتهُ والسلطان سليمان القانوني كان يحلقها

(٢٠) عقل الحيوان الاعجم

بيرود . الخواجه ميخائيل كاتبه .
هل للحيوان الاعجم عقل وهل ما فيهِ من القوى الغريزية والذاكرة والواهمة تكفي لحسبانهِ عاقلاً فان ما يصدر منهُ من الافعال الغريزية كبناءِ النحل خلاياهُ وما يبدو من بعضهِ من قوة الذاكرة حتى انهُ لا ينسى مكاناً مرَّ فيهِ يجعلنا نعتقد انه ذو عقل فما رأيكم

ج . بين الانسان والحيوان الاعجم مشابهة كبيرة من كل وجه فللهر مثلاً يدان ورجلان وعينان واذنان وكليتان ورئتان وقلب وكبد ومعدة وامعاء كما للانسان . والذين درسوا تشريح المقابلة يقولون لك انهُ قلما يوجد عظم او عضلة او شريان او وريد في جسم الانسان ولا يوجد مثلهُ في جسم الهر او الكلب

او الفار على اختلاف في الشكل قليلٍ او كثير. فجسم الهر لا يفرق عن جسم الانسان اكثر مما يفرق عن جسم الديك او عن جسم التمساح . والذين دققوا البحث في اجسام الحيوانات رأوا ان ما بينها من الاختلاف الظاهر سببهُ اختلاف البيئات والاحوال . وما يقال في اجسامها واعضائها المختلفة يقال في ادمغتها والقوى المودعة في هذه الادمغة. وكما ان يد الانسان ارتقت بكرور السنين حتى صارت تفوق يد الهر فيما تستطيع عملهُ . واعضاء الصوت فيهِ ارتقت وفاقت اعضاء الصوت في الكلب فيما تستطيع النطق بهِ كذلك ارتقى عقلهُ حتى فاق عقول العجماوات

ولكن انياب الهر اقوى من انياب الانسان واظافرهُ احد من اظافر الانسان وهو يستطيع ان يزبئرّ اي ينفش شعرهُ والانسان لا يستطيع ذلك ويسهل عليهِ اعتراش الاشجار والقبض على الافاعي فيفوق الانسان في كثير من الاعمال البدنية . وكذلك قوى الدماغ فان الهر والكلب وحمام الزاجل تفوق الانسان في بعضها. سمِّ ذلك غريزة او سمهِ بداهة او سمهِ ما شئت فهو من افعال الدماغ . والانسان يفوق الهر وكل انواع الحيوان في كثير من قوى دماغهِ .

وتدل الدلائل كلها على ان فيهِ قوًى عاقلة لا وجود لها في الحيوان وبها بلغ ما بلغهُ من الارتقاء . فهل آثار هذه القوى موجودة في الحيوان الاعجم ايضاً وقد ارتقت في الانسان كما ارتقى النطق فيهِ وانتصاب القامة او تولدت في الانسان تولداً كما يتولد نوع من نوع آخر او وهبهُ اياها خالقهُ باعجوبة — ذلك كلهُ من المباحث التي يختلف العلماء والفلاسفة فيها لانها غير خاضعة للامتحان

(٢١) التفاؤل والتشاؤم

بني سويف. خله افندي غبرانيوس. الناس فريقان فريق يتفاءل من كل شيء Optimists وفريق يتشاءم من كل شيء Pessimists فهل للبيئة والاقليم والدين تأثير في ذلك

ج . نعم لها شيء من التأثير في الطباع كما لها في الاجسام . وقد لاحظ البعض ان اكثر اغاني اهالي سورية ومن جاورهم من عرب البادية محزن لكثرة ما وقع في بلادهم من الحروب. ولما انتشرت الديانة المسيحية في القطر المصري وقضت على الديانة الوثنية وخربت الهياكل وكسرت الاصنام انقطع كثيرون من رجال الدين للترهب وسادت الكآبة على الناس حتى في ملابسهم. ولكن التأثير الاعظم للوراثة

(٢٢) بين القاهرة ومدينة الراس

... عز الدين افندي فهمي عمر . هل في العزم اتمام الخط الحديدي بين القاهرة ومدينة الراس في جنوب افريقية

ج . لا تفكر دولة من دول اوربا الآن في اتمام عمل كبير مثل هذا يقتضي نفقات طائلة وهي تكاد ترزح تحت ما عليها من الدين . وقد صُرف النظر عن هذا الخط قبل الحرب

(٢٣) سكك الحديد في طرابلس الغرب

ومنهُ . هل انشأت الحكومة الايطالية في طرابلس الغرب خطوطاً حديدية وهل يمكن ان ينشأ بينها وبين مصر خط حديدي فتقوى صلة البلدين ويكون مورداً غنياً لثروة مصر التجارية واعم خيراً اذا اتصل بسكة حديد تونس فالجزائر فانهُ لا يخفى غنى تلك البلاد ومنابع الثروة من قوافل الصحراء

ج . نعم انشيء فيها ١٥٧ ميلاً من سكك الحديد وهي اربعة خطوط الاول ٥٣ ميلاً من الساحل الى هنسير الابيات والثاني ٧٥ ميلاً على موازاة الساحل من مدينة طرابلس الى زواره والثالث ١٢ ميلاً من طرابلس الى طجنرا والرابع ١٧ ميلاً من بنغازي الى داخلية البلاد وفي ولايتي طرابلس وكيرين نحو ٦٠٠ ميل ويمكن مد خط حديدي من القطر المصري الى طرابلس الغرب ولكننا لا نظن انهُ يكون مورداً كبيراً لثروة مصر التجارية لان نقل المتاجر بحراً ارخص جداً من نقلها براً بسكة الحديد ولا شيء يمنع نقل المتاجر بحراً بين البلدين ولكن سكة الحديد اسرع لنقل الفواكه والركاب والبريد . ويحتمل ان يشيع استعمال البلونات قبل ذلك وترخص اجرة النقل بها فتغني عن سكة الحديد ولو في نقل البريد . واذا اتصلت سكة الحديد بطرابلس امتدت على كل ساحل افريقية الغربي ولا شبهة في فائدتها التجارية والعمرانية

(٢٤) مستقبل الاسكيمو

ومنهُ . هل يحتمل ان ينشأ من امة الاسكيمو شعب فتيّ ذو حضارة ومنعة بحكم نشوء الامم حتى يصح ان يطلق عليهِ اسم جيل ناهض

ج . ان شعباً لا يزيد عددهُ على اربعين الف نفس وهو متفرق في بلاد واسعة ومعيشتهُ مما يصطادهُ من البحر ولا يزال في اقصى درجات الجهل لا يحتمل ان ينهض ويقوى . والمرجح ان اصل شعب الاسكيمو من هنود اميركا وسينقرض معهم . ولو طمع اهالي اوربا واميركا بمواطنهِ لانقرض امامهم قبل الآن . ولا يسلم في تنازع البقاء الا الاصلح للبقاء

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	١	٢	٢٦ مساء
الربع الاول	٨	١٠	١٢ «
البدر	١٧	١	٠٠ صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٦	٣١ «
الهلال	٣١	١	٣٩ «
القمر في الاوج	١١	٠	٥٤ مساء
« « الحضيض	٢٧	٨	٣٠ صباحاً

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي صباح

المشتري وزحل — لا يشاهدان في اول الشهر ثم يصيران كوكبي صباح في آخرهِ

وفيهِ تدخل الشمس برج العقرب يوم ٢٤ الدقيقة ٨ مساء

وفي ٣ منهُ عيد راس السنة العبرانية

وفي ٩ منهُ عيد الجلوس السلطاني

مقتطف اكتوبر

في هذا الجزء ١٣ مقالة ست منها علمية وخمس ادبية وواحدة فلسفية وواحدة اجتماعية

والمقالات العلمية كلها مما لهُ ارتباط بالاعمال، او مما فيهِ حقائق علمية يودُّ المرء الاطلاع عليها . فالمقالة الاولى من بسائط علم الكيمياء تبحث عن الغليسرين الذي يستعملهُ كثيرون لتليين البشرة وتنعيمها. والنتروغليسرين الذي شاع اسمهُ لما صُنعت القنابل منهُ. والديناميت الذي يستعمل لنسف الصخور والمباني. والايثر المستعمل طباً. والكلوروفورم المستعمل في الجراحة للتبنيج . وما من احد الاَّ ويودُّ ان يعلم ماهية هذه المواد

وسائر المقالات العلمية من هذا القبيل كمقالة الاورانيوم والراديوم وعمر الارض فان القارىء يجد فيهما من دقة البحث العلمي ما يقضي بالعجب . وقد لا يكون من هذا التدقيق وهذا البحث كلهِ شيء من الفائدة المادية

ولكن العقل يرتاح الى معرفة غرائب الطبيعة وعجائبها كما يرتاح الى ما فيهِ فائدة مادية

ومن المقالات العلمية مقالة وجيزة في الخمور ابان فيها كاتبها ان الاشربة الروحية التي تستقطر استقطاراً كالكنياك والوسكي ضارَّة كلها لانها دخلت النار واما التي لا تستقطر بل يكفي فيها التخمير كالخمر والبيرا فغير ضارة بل منها نفع بما فيها من الفيتامين بناءً على ما ابناهُ في مقتطف سبتمبر في مقالة « الغذاء في الخميرة »

ومن المقالات العلمية مقالة الدواء من الداءِ ومقالة امراض المصريين القدماء

واول المقالات الادبية عما فعلهُ نبوليون للعلم والعمران بالذات وقد زيناها بصورة بديعة تمثل سرور الامة الفرنسوية بامبراطورها وبصور ستة من اعاظم رجاله . ويتلوها جانب من الرحلة الى ايران وهي موضحة بصورة تمثل المكان والسكان وكذلك جانب من الرحلة من دمشق الى بغداد

ومن ابدع المقالات الادبية مقالة الآنسة النابغة ماري زيادة (مي) وموضوعها فضل الآداب

والمقالة الفلسفية عن المناظرة في مناجاة الارواح بين السر ارثر كونن دويل والعلاَّمة المستر مكايب . ونحن نكثر من البحث في هذا الموضوع لاننا نود ان تكون مناجاة الارواح صحيحة علمياً فيصير للحياة معنىً لدى الذين لا تقنعهم الاَّ الادلة العلمية الخالية من الشك والاَّ فالحياة في نظرهم لهو ولعب ولا تستحق ان تُحيا

وفي باب تدبير المنزل فصل علمي موضوعهُ الاعمال المنزلية وقياس ما تقتضي من العناء وسيرى فيهِ الرجال ان النساء يعملن اعمالاً شاقة ولو ظهر انها بسيطة لا تقتضي تعباً كالخياطة والاعتناء بالاطفال . وفيهِ فصل مهم في تمريض المرضى ونبذ كثيرة منزلية

وفي باب الزراعة كلام مسهب على نظام التعاون الزراعي وعلى زرع الشليك وفعل دودة اللوز القرنفلية بالقطن المصري . . ومقدار موسم القطن في اميركا من سنة ١٩٠٠ الى الآن

وفي باب المراسلة آراء خمسة من الذين ابدوا رأيهم في المقتطف وكلمة عن نخلة فيها ثمانية فروع وفيها صورة النخلة

وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بالفوائد وسنزيد هذين البابين اتساعاً لاننا رأينا ميل القراء الى توسيعهما

القنقن او دليل الماء

قال ابن منظور في لسان العرب « قال ابن بري القنقن والقناقن الذي يعرف الماء تحت الارض قال واصلها بالفارسية وهو معرب مشتق من الحفر من قولهم بالفارسية كِن كِن اي احفر احفر » ويستدل من ذلك انهُ كان عند المشارقة اناس عرفوا بالاختبار الاماكن التي يحتمل وجود الماء فيها فاذا دلُّوا عليها واصابوا في بعض الاحيان واخطأُوا في غيرها تناقل الناس اخبار الاصابة واغضوا عن الخطإِ

وقد انبأنا غير مرة ان بعض اهالي اوربا واميركا يعتقدون حتى الآن ان القنقن يمسك بيده عوداً اعقف من البندق ويسير بهِ في الارض فيلتوي في يده نحو الارض التي فيها ماء . والظاهر ان هذا الاعتقاد شائع في استراليا حيث يشتدُّ القيظ احياناً فيكثر طلب الناس للماء فالفت لجنة للبحث في دعاوي القناقن فدلَّ هؤلاءِ على سبعين مكاناً ادعوا وجود الماءِ فيها فوجد الماءُ في ٣٩ مكاناً منها اي في نحو ٥٦ في المائة. ودلَّ غيرهم من غير القناقن على ٩٦ مكاناً فوجد الماء في ٨٣ مكاناً منها اي في نحو ٨٧ في المائة . ولذلك فالذي عرف بالبحث الجيولوجي او بالاختبار او بالسمع شكل الاماكن التي يوجد الماء فيها يصيب في حكمهِ اكثر من القنقن الذي يدَّعي ان قضيب البندق يرشدهُ الى ذلك . وما حركة القضيب في يدهِ الاَّ من حركة يديهِ ولو عن غير قصد منهُ اي انهُ يستدل على وجود الماءِ كما يستدل غيرهُ ويؤثر وجدانهُ في يديهِ فتحركان القضيب وهو لا يدري

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في ادنبرج من ٧ — ١٤ سبتمبر وخطب فيهِ الاستاذ السر ادورد ثورب خطبة الرآسة وموضوعها بعض وجوه العلم بعد الحرب . وخطب روساءُ اقسامهِ المختلفة خطباً في مواضيعها وقد حضر هذا الاجتماع كثيرون من علماءِ اوربا واميركا وسنأتي على تعريب بعض هذه الخطب

جوارح الطير وكيف تهاجم

المشهور ان جوارح الطير تقابل اعداءها بمناقيرها واجنحتها هجوماً او دفاعاً ولكن يظهر من الصور الفوتوغرافية الكثيرة التي صوّرت بها انها تفعل ذلك باقدامها وبراثنها لا بمناقيرها واجنحتها

هبات علمية

جاء في نشرة المعلومات التي يصدرها معهد ركفلر انهُ وهب مليون فرنك لمعهد البحث الطبي في بروكسل المنسوب الى ملكة البلجيك واعطى حكومة بروكسل ثلاثة ملايين ريال لاجل تعليم الطب. ووهب خمسة ملايين ريال لكندا وخمسة ملايين ريال اخرى لجامعة الطب فيها ولمستشفاها. وهبات اخرى لمقاومة الامراض المختلفة في الولايات المتحدة كالملاريا والحمى الصفراء والسل. ومليون ريال للملاجيء الاولاد في اوربا وهبات اخرى لمدرسة بكين الطبية ولواحد وخمسين مستشفى من مستشفيات الصين

ميزانية المعارف الانكليزية

كتب السر هنري كريك في مجلة القرن التاسع عشر يقول لم تكن الحكومة الانكليزية تنفق شيئاً من دخلها على التعليم العمومي حتى سنة ١٨٣٢ . وتلك السنة عينت للانفاق على التعليم العمومي ٢٠٠٠٠ جنيه حاسبة انها بلغت حد السخاء. وبعد سبع سنوات بلغت ميزانية التعليم العمومي (المعارف) ٣٠٠٠٠ جنيه ثم اضافت الى ما تنفقهُ من ميزانيتها ما ينفق من الرسوم وهو مثل ما ينفق من مجالس المديريات عندنا وبلغ كل ما انفقتهُ على التعليم من ميزانيتها ومن الرسوم ٥٥٠ مليون جنيه في ٧٣ سنة من سنة ١٨٣٩ الى سنة ١٩١٢ والمتوسط السنوي ٧ ملايين ونصف مليون جنيه. ولكنها قررت ان تنفق هذا العام من ميزانيتها ومن الرسوم ١٥٠ مليون جنيه اي ربع ما انفقت في ٧٣ سنة ولا ندري كيف تستطيع ذلك

احصاء سكان بريطانيا

بلغ سكان بريطانيا العظمى ما عدا ارلندا ٤٢ ٧٦٧ ٥٣٠ وكان عددهم ١٤ ٠٩١ ٧٥٧ سنة ١٨٢١ فيكون قد تثلث في مائة سنة . وبلغ عدد الذكور في انكلترا وويلس اي ما عدا اسكتلندا ١٨٠٨٢٢٢٠ وعدد الاناث ١٩٨٠٣٠٢٢ فيزيد عدد الاناث على عدد الذكور نحو مليون وسبعمائة الف اي نسبة الاناث الى الذكور كنسبة ١٠٧٩ الى ١٠٠٠ وكانت سنة ١٨٢١ كنسبة ١٠٣٦ الى ١٠٠٠ . واذا قوبل الفرق بين الذكور والاناث سنة ١٩٢١ وسنة ١٩١١ ظهر ان هذا الفرق زاد ٥٨٣ ٧٨٢ ولكن الذين فقدوا في الحرب قتلاً وموتاً بلغوا ٨٧٠ ٦٢٨ فكأن الفرق بين الذكور والاناث قلَّ عمَّا كان

القضاء على اكبر البلونات

صنع الانكليز بلوناً لم يصنع احد بلوناً اكبر منـهُ ولا مثلهُ طولهُ ٦٩٥ قدماً وقطرهُ ٨٥ قدماً يسع تجويفهُ ٢٧٢٤٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وفيهِ ست آلات لتسييرهِ قوتها ٢١٠٠ حصان كل منها في مركبة على حدة وفي طاقتهِ ان يسير ٦٥٠٠ ميل وان يعلو عن سطح الارض ٢٥٠٠٠ قدم وان يحمل ما ثقلهُ اكثر من خمسين طناً وباعتـهُ لاميركا فركبهُ ٥١ نفساً من الاميركيين والانكليز وساروا بهِ في الرابع والعشرين من اغسطس قاصدين اميركا فلما وصل الى فوق نهر همبر بعد اجتيازهِ مدينة هل اضطرمت النار فيهِ والتهب الغاز وانفجر بصعقات متوالية كسرت الزجاج في كل مدينة هل وقتلت ٤٥ من ركابهِ فانطرح في الماء ركاماً بعضها فوق بعض. وستدعو هـذه الرزيئة الى مضاعفة البحث والاستقصاء قصد اكتشاف مواقع الخلل في بناءِ البلونات وتلافيها

فعل العين بالمرئيات

كان افلاطون يقول ان الابصار ينتج من انهُ يصدر من العين اشعة تصل الى المرئي وبها ترى العين ما تراهُ. وقد نقض سقراط هـذا القول وجاء نيوتن فذهب الى انهُ يصدر من المرئي ذرات صغيرة تصل الى العين فتشعر بها بالمرئي. وقام العلماء بعدهُ فقالوا ان النور اهتزاز في الاثير يصل الى العين فتشعر بهِ بصورة الجسم الذي هزَّ الاثير بالنور الصادر منهُ او المنعكس عنـهُ . وجاء مذهب اينشتين الآن وكاد يحيي مذهب نيوتن وهو ان النور ذرات دقيقـة تصدر من الجسم المنير . واغرب من ذلك ان الدكتور رسّ ادّعى الآن انهُ صنع آلة فيها لفة صغيرة معلقة بخيط دقيق من الحرير وسط اناء من الزجاج فاذا نظر اليها الناظر انحرفت قليلاً من مجرَّد النظر اليها كأَنهُ يصدر من العين شيء يؤثر فيها . والعلماء يبحثون الآن عن صحة ذلك وعن سببهِ ان كان صحيحاً

المثقب الجديد

استنبط مخترع اسمهُ روبرت تمبل مثقباً طولهُ نحو ١٠ بوصات وقطرهُ نحو بوصة ونصف يضع فيـهِ مادة من نوع البارود وخرطوشاً من الصلب ويطلقهُ على الواح الحديد فيخرقها ولو كان ثخنها اكثر من نصف بوصة فيغني عن المثقب

التجارة الالمانية

قالت السينتفك اميركان « يجد رجال التجارة والصناعة انفسهم في انكلترا وفرنسا والبلجيك وايطاليا واميركا حتى اليابان لا حول لهم ولا طول بازاء مناظريهم من الالمان . فما دامت المانيا بياعة فانها تربح من سعر القطع وهي تبذل جهدها لتبيع في الغالب ولا تشتري الاَّ عند الضرورة القصوى لانها متى اشترت فان سعر القطع يخسرها . ومعظم الصادرات الالمانية تصنع الآن من مواد خام المانية صرفة .ولم يضر المانيا كثيراً رسم الصادرات الذي فرضهُ الحلفاء على بضائعها لانها تضيفهُ الى اثمان هذه البضائع وتبيعها باثمان لا تستطيع الدول المذكورة مزاحمتها فيها »

كفوف الاطفال واقدامهم

اذا وضعت اصبعك في كف طفل عمرهُ شهر او اقل فانهُ يقبض عليهِ باصابعهِ واذا وضعتهُ على اخمص قدمهِ قرب اصابع القدم فانهُ يحاول القبض عليهِ باصابعهِ. وقد فسر ذلك داروِن وغيرهُ بانهُ غريزة موروثة من اسلاف الانسان حينما كانوا يتيمون في الاشجار ويمسكون باغصانها بايديهم وارجلهم. لكن كتب بعضهم حديثاً في مجلة الكسموس الالمانية يقول ان محاولة الاطفال الامساك باصابع اليدين والرجلين غريزة موروثة من حين كان الطفل يتشبث بامهِ وهو يرضع وهي تحاول الهرب من عدو مفاجيء . وصغار القرود ونحوها من الحيوانات تفعل مثل ذلك فانها تتشبث بامانها وهي ترضع وليس كذلك صغار الحيوانات التي ترضع وامانها مستلقية كالكلاب والقطط

وط مخترع الآلة البخارية

يعدّ جيمس وط مخترع الآلة البخارية وان لم يكن مخترعها الاول وذلك لانهُ هو الذي ادخل عليها التحسين الذي صيرها في مقدمة المخترعات النافعة للناس . وقد توفي سنة ١٨١٩ فتوارث اهلهُ الدكان الذي كان يعمل تجاربهُ فيهِ وحافظوا عليهِ محافظة المتاحف على اثمن العاديات فلم يكادوا يمسون شيئاً فيهِ . والآلات والادوات الموجودة فيهِ الآن هي على ما تركها وط . وقد توفي حديثاً صاحب هذا الدكان ولم يترك خلفاً فقررت اللجنة المعينة للاحتفال بمرور مئة سنة على وفاة وط ان تتخذ التدابير اللازمة لحفظ هذا الدكان ملكاً للامة

هبة علمية هندية

ذكرنا غير مرة ان السر ج. بوز استنبط آلة دقيقة جدًّا تقاس بها حركات النبات في نموه وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشر انهُ وهب عشرة لكات من الربيات اي نحو ٦٧ الف جنيه الى معهد البحث العلمي المنسوب اليهِ الذي انشئ منذ اربع سنوات في دار جيلنغ وان حكومة الهند وعدت باعطاء هذا المعهد مبلغاً سنوياً يكون مضاعف ريع الاموال التي وُهبت لهُ

جبل افرست

علم القراء مما كتبنا في بعض الاجزاء الماضية ان بعثة انكليزية خرجت من الهند للتصعيد في جبال حمالايا وبلوغ اعلى قنها. وآخر ما ورد من اخبارها انها لقيت مصاعب جمة في هذا السبيل وان الدكتور كلاس احد اعضائها مرض من مشقات تسلق الجمد فحملهُ الحمالون ثم مات في احد المعابر فدفن في مكان يشرف على جبل افرست. ومما يذكر عن اهوال هذه الرحلة ان رجالها كثيراً ما وقفوا امام هوات عميقة في سبيلهم عمق الهوة منها ٧٠٠٠ قدم فكانوا يضطرون الى تغيير طريقهم المرة بعد المرة

قدم الحبر

وجدت دروج مصرية يمتد تاريخها الى ٣٥٠٠ سنة قبل التاريخ المسيحي ولا تزال الكتابة عليها ظاهرة مقروءة. ويظهر من تحليلها ان مادتها فحم نباتي او حيواني سحن سحناً ناعماً ومدَّ بمادة صمغية ومادة زيتية وقليل من الماء. اما الحبر الصيني فاستنبطهُ الصينيون سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وكانوا يصنعونهُ من السناج والغراء المستخرج من جلود الحمير. واكثر المخطوطات التي وصلت الينا من القرون الوسطى حبرها صيني. اما الحبر المصنوع من العفص والزاج فادخلهُ العرب الى اوربا في اوائل القرن الثاني عشر للميلاد

الريال النمسوي

الريال النمسوي او ابو طيره صُكَّ اولاً سنة ١٨٨٠ ومضت هذه السنون كلها وهو يكاد يكون المعوَّل في كل البلدان المتاخمة للبحر الاحمر مثل ارتريا والحبشة وبلاد الصومال والمكلا وعدن واليمن والعسير والحجاز والسودان. ويقدر عدد ما صك منهُ الى حين نشوب الحرب الاخيرة بمائتي مليون ريال وقد صكت كلها على نسق

واحد وبطغراء واحدة. والآن اهتمت ايطاليا بصك ريال خاص بها يقوم مقام الريال النمسوي فراج في ارتريا وما جاورها من البلدان . وهو مماثل للريال النمسوي في حجمهِ وشكلهِ

نيويورك تيمس

احتفلت جريدة النيويورك تيمس في ١٨ اغسطس الماضي بمرور خمس وعشرين سنة منذ استلم ادارتها المستر ادولف اوكس وكان حينئذٍ في الثامنة والثلاثين من عمره وكانت تطبع في اليوم تسعة آلاف نسخة لا غير فصارت بسعيهِ اعظم جرائد اميركا ومن اعظم جرائد العالم . ويبلغ عدد العمال فيها الآن ١٨٨٥ نفساً ويبلغ دخلها السنوي ١٥ مليون ريال اميركي وهي تصنع اكثر الورق الذي تطبع عليهِ

نيازك اغسطس

كتب الينا غير واحد من هذا القطر والقطر السوري انهم شاهدوا نيازك كثيرة في الليلة الحادية عشرة من اغسطس . وهذا يطابق ما كان منتظراً لان نيازك اغسطس عادية الظهور ويقع اكثرها نحو الحادي عشر من الشهر . اما النيازك التي كان وقوعها منتظراً في اواخر شهر يونيو الماضي فقد راقبناها وراقبها غيرنا فلم نرَ منها شيئاً يستحق الذكر وذلك دليل على ان مجموعها لم يقطع فلك الارض . وآخر ما وقعت هذه النيازك فيهِ سنة ١٩١٦ ولكن الاستاذ برنارد قال انهُ شاهد عدداً كبيراً منها ليلة السابع والعشرين من يونيو الماضي دام تساقطهُ عشر دقائق

الخبز من الدقيق الكامل

جاء في السينتفك اميركا انهُ لما عسرت طرق النقل في المانيا بسبب الحرب فصار من الصعب نقل القمح الى المعامل الكبيرة التي يطحن فيها ويعجن ويخبز استنبط احد الالمان آلة جديدة يمكن نصبها في حقول الحنطة فتغربل القمح وتصولهُ وتقشرهُ وتطحنهُ وتعجنهُ وتخبزهُ فيخرج ارغفة خفيفة مخبوزة من خارجها ومن داخلها حاوية كل ما في القمح من الغذاء . ومزية هذه الآلة انها لا تطرح من القمح الاَّ قشرتهُ الخارجية العسرة الهضم وانها تضع ارغفة العجين في آنية من الخزف وتخبزها خبزاً بطيئاً على حرارة معتدلة . والمدة كلها من حين حصد الحنطة الى ان تصير خبزاً مخبوزاً ثلاث ساعات لا غير . واسم هذه الطريقة طريقة ستنمتز Steinmetz

البارجة مريلند

تم الحكومة الاميركية اعظم بارجة من بواجها في شهر نوفمبر المقبل وهي البارجة مريلند اقوى بارجة بين بوارج الدول فان فيها ثمانية مدافع قطر فوهة كلٍّ منها ١٦ بوصة وطولهُ اكثر من ٦٠ قدماً وثقل قنبلتهِ ٢١٠٠ رطل ومداها اكثر من عشرين ميلاً ويلزم لها ٤٨٠ رطلاً من البارود . وتفريغ البارجة ٣٢٦٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة وهي تسير بالكهربائية المتولدة من حرق البترول. وطولها ٦٢٤ قدماً وعرضها ٩٧ قدماً ونصف قدم وعدد بحارتها اكثر من ١٤٠٠

هبة جليلة

قال البارون ادمند ده روشيلد انهُ عازم على اعطاء عشرة ملايين من الفرنكات لانشاء معهد للبحث العلمي . وطلب من اكادمية العلوم ان تعين اثنين من اعضائها ليكونا من اعضاء المجلس الذي يتولى ادارة هذا العمل وسيكون الغرض الاهم من هذا البحث العلمي ترقية الطبيعيات والكيمياء من حيث فائدتهما في تقدم الصناعة والزراعة

شكلتن والقطب الجنوبي

جاء في تلغراف لروتر ان السرارنست شكلتن مكتشف القطب الجنوبي سافر من انكلترا في بعثة جديدة الى دائرة القطب الجنوبي . وقد قالت السينتفك اميركان ان غرضهُ من هذه الرحلة البحث العلمي لا بلوغ القطب كما فعل في الرحلة الاولى. وسيركب سفينتهُ المسماة «كويست» وطولها ١١١ قدماً فقط ولقصرها يسهل عليها التلوي في بقاع الجليد على مقتضى الحال

تأثير الكحول في النسل

امتحن تأثير الكحول في نسل الجرذان فظهر ان اولاد اولاد الجرذان التي تسقى الالكحول لا تكون قادرة على ايجاد المسالك التي تسلك فيها كاولاد اولاد الجرذان التي لم تسقَ الالكحول. فاذا ثبت ذلك فمن المحتمل ان يؤدي الى ما يثبت ضرر السكر باولاد السكيرين

الغذاء في الفريك

الفريك قمح يشوى قبلما يجف تماماً . والمشهور انهُ اطيب من القمح البالغ ومن البرغل . وقد جاء في مجلة الكيمسوس ان الدكتور لندنجر حلل

القمح المشوي تحليلا كيماوياً فوجد في الكيلو منهُ ١٠٤ غرامات مادة زلالية و ١٧ غراماً مواد دهنية و٧١٦ مواد كربوهدراتية (كالنشا والسكر)وقوتها الغذائية مثل ٣٤٨٣ وحدة حرارية فهو من اكثر الاطعمة غذاء ونرجح ان الثمريك الذي يشوى افضل منهُ

السنجاب والفطر

الفطر انواع وبعضها سامٌ جداً اذا اكلهُ الانسان قتلهُ. وقد ثبت الآن ان السنجاب (القرقذون) يأكل الفطر السام فلا يؤذيهِ وعلم ايضاً ان السنجاب الاميركي يخزن الفطر معما يخزنهُ من الطعام لفصل الشتاءِ

العنب في اميركا

تألفت في ولاية فلوريدا الاميركية شركة لزرع الكروم ويقدر موسمها هذه السنة بمئة الف رطل وقد باع بعض الكرامين عنبهم منذ الآن بخمسة وثلاثين سنتا الرطل(اي نحو ريال الاقة)

نيزك صغير

سقط في بعض جهات انكلترا نيزك وكان احد الاطباءِ قد رآهُ يسقط فلما تناولهُ اذا هو حارٌ وخفيف وكثير المسام كالحجر المعروف بحجر الخفاف

تقليد الصل الناشر

الصل الناشر ينفخ ودجيهِ كلما تهيأ ليلسع احداً وقد كتب بعضهم في مجلة التاريخ الطبيعي ان انواعاً من الافاعي غير السامة اذا تهيجت نفخت اوداجها كالصل الناشر وحركت اذنابها كالافعى ذات الاجراس

سم الجرذان

يظهر ان خير علاج لازالة الطاعون انقراض الجرذان بالطاعون. وقد جرّبت انواع مختلفة من السموم لاماتة الجرذان فوجد ان افعلها كربونات الباريوم فان ثلاث قمحات منهُ في قليل من عجين الحنطة تميت الجرذ

البطاطا الحلوة والمسكّرات

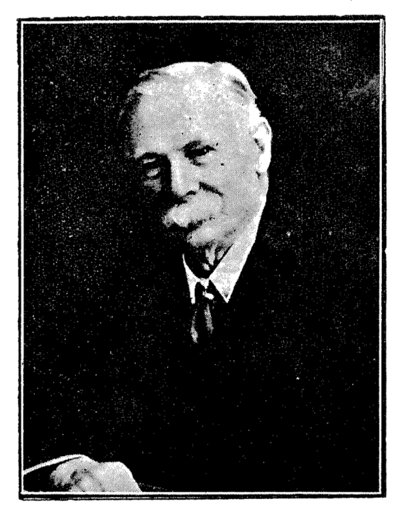
وجدوا انهُ يسهل تحويل البطاطا الحلوة الى شراب اي الى سائل عسلي ثم عمل المسكّرات من هذا السائل فتصير غلة الارض من البطاطا الحلوة مثل غلتها من زرع الفول او التبغ

عيد ولادة باستور

ولد باستور في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٢٢ وستحتفل فرنسا في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بمرور مائة سنة على ميلادهِ

الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة



السر ادورد ثورب رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني
مقتطف نوفمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٤١٧

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ — الموافق ١ ربيع الاول سنة ١٣٤٠

العلم بعد الحرب

بعض مسائلهِ ومظاهرهِ مجرداً وممتزجاً

للسر ادورد ثورب رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم في ادنبرج من ٤ سبتمبر الى ١٤ منه

(بدأ الخطبة بخلاصة وجيزة من تاريخ المجمع واشار الى علماءِ ادنبرج الذين كان لهم اليد الطولى في انشائهِ والى الرؤساء الذين رأسوهُ لما التأم فيها واهتمامهم بالبحث العلمي الذي عليهِ مدار اكثر خطبتهِ وما يترتب على الحكومة من تأييد هذا البحث لشدة نفعهِ للبلاد عامة ولكثرة ما يقتضي من النفقات التي يعجز عنها العلماء . وما نتج من المباحث العلمية التي قام بها رؤساء هذا المجمع واعضاؤهُ وسائر المشتغلين بالعلم من التقدم العلمي والصناعي . وما قام الآن من العقبات في سبيل نشر الكتب والمجلات العلمية بغلاءِ الورق والطباعة حتى بلغت نفقات طبع الكتب ثلاثة اضعاف ما كانت قبل الحرب . واهتمام الحكومة البريطانية حديثاً بانشاءِ معهد للبحث العلمي والصناعي وما نتج عن هذا المعهد من الفوائد الجمة للبلاد عامة لانهُ اهتم بكل مصالحها واعطى الاموال اللازمة للعلماءِ الباحثين واعضاءِ الجمعيات العلمية لكي يتمكنوا من مواصلة البحث العلمي والصناعي فنتج من ذلك ان انشىءَ في البلاد الانكليزية ٢٤ معهداً من معاهد البحث العلمي وينتظر انشاءُ غيرها . وقد كان ذلك كلهُ على اثر الحرب العظمى لانها اقنعت البلاد وحكومتها ان البحث العلمي اساس كل تقدم وتفوُّق في هذا العصر . وقد اسهب في هذه المواضيع حتى لو ترجمنا كل ما قالهُ فيها لملأ عشر صفحات على الاقل من

صفحات المقتطف فاجتزينا عنهُ بما تقدم. ثم شرح بعض الحقائق العلمية التي عرفت حديثاً شرحاً مدققاً لانهُ ابن بجدتها فاثبتنا اكثرهُ فيما يلي قال ما خلاصتهُ)

***

التفتُ الآن الى مسألة علمية صار لها شأن كبير في هذه الايام وهي مرتبطة بنوع خاص بلورد كلفن الذي رأس هذا المجمع حينما التأم في ادنبرج سنة ١٨٧١ اي منذ خمسين سنة وقد وردت في خطبة الرآسة التي القاها فيهِ حينئذٍ وهي تركُّب العناصر من الجواهر . فان هذا الرأي قديم جداً وقد قال بهِ كثيرون من الفلاسفة ولكنهُ لم يخضع للبحث والامتحان الاَّ منذ عهد قريب . فلما خطب لورد كلفن سنة ١٨٧١ كان كل ما يُعلم عن جواهر الاجسام المادية مقصوراً على حركة الغازات كما بينها جول وكلوسيوس وكلارك مكسول(١) وهو امر طفيف. لكن لورد كلفن نظر اليهِ نظر نبي وقال « انهُ جزء رسم رسماً دقيقاً من خريطة كبيرة تمثل كل العلوم الطبيعية وكل خواص المادة ونسبة بعضها الى بعض . ونحن نرجو ان نتمم رسم هذه الخريطة يوماً ما ورجاؤنا هذا مبنيٌّ على ما فُرض من وجود الجوهر الفرد . ولكن العقل لا يكتفي بتعليل الحرارة والنور والمرونة والتمدُّد والكهربائية والمغنطيسية في الغازات والسائلات والجوامد بعدد ما فيها من الجواهر الفردة وهو يجهل حقيقة هذه الجواهر . وحينما تم النظرية التي قال بها كلوسيوس ومكسول تعترضنا المسئلة العظمى وهي ما هو بناء الجوهر الفرد »

ان كانت خواص المادة ناتجة عما فيها من الجواهر الفردة فتى عرفت حقيقة هذه الجواهر عرفت خواص المادة وحقيقة ما فيها من فعل وانفعال . والجوهر الفرد واحد ويجب ان يكون واحداً في نظر الكيماوي والطبيعي وهو اساس الخواص الطبيعية والكيماوية . فالالفة الكيماوية والاساليب التي تجري عليها واختلاف العناصر في خواصها وعددها وبنائها ومحلها الدوري واختلاف جواهرها في اوزانها كل ذلك يجب ان يكون سببهُ ما في جواهرها من الاختلاف في بنائها

(١) Joule عالم طبيعي انكليزي توفي سنة ١٨٨٩ و Clausius عالم طبيعي الماني توفي سنة ١٨٨٠ و Clerk Maxwell عالم طبيعي انكليزي توفي سنة ١٨٧٩

منذ خمسين سنة اكتفى الكيماويون بما عرفهُ دلتن(٢) من امر الجوهر الفرد . اما لورد كلفن فلم يكتفِ بما عُرف من ان جواهر كل عنصر صغيرة الى الدرجة القصوى وعديدة الى الدرجة القصوى وتجاهل قولهم انها صلبة لا تتجزأ ولا قال بما قالهُ بوسكوفتش(٣) وهو ان الجوهر الفرد نقطة خفية فيها قوة الاستمرار على ما هي فيهِ من قوة لجذب غيرها او دفعهِ . لان العلم لا يتقدم بابدال معتقد بمعتقد آخر بل باضافة معارف جديدة الى ما عرف قبلاً . ولقد كان من رأي دلتن ان الجوهر شيء مادي مقيس لهُ شكل وحركة وعمل ويمكن البحث فيهِ علمياً . ولكن مرَّ على ما قالهُ نحو قرن كامل قبلما عرف علماء الطبيعة من الجوهر الفرد ما يري الكيماويين حقيقة المشابهة بين خواص العناصر المختلفة ويوضح لهم ماهية التركيب الكيماوي

اما المسئلة العظمى التي اشار اليها لورد كلفن اي ماهية بناء الجوهر الفرد فقد غيرت الاساس الذي بنى عليهِ الكيماويون تصورهم للعناصر ومركباتها فاتسعت بهِ آراؤنا في حقيقة العناصر الكيماوية لان اكتشاف الكهارب وتكوُّن الهليوم من حل الجواهر بفعل الاشعاع . واكتشاف النظائر (اي العناصر المختلفة وزناً والمتفقة وضعاً وجوهراً وهي في الانكليزية isotope اسوتوب من كلمة اسو اي متماثل وتوب اي مكان كما سيجيء) وما ظهر من ان جواهر العناصر كلها قد تكون مركبة من جواهر الهليوم وحدها او منها ومن جواهر الهدروجين. وان كل جوهر من الجواهر الفردة مؤلف من مادتين الاولى كهارب او الكترونات سلبية وجرمها جزءٌ من ١٨٠٠ جزء من جرم جوهر الهدروجين والثانية كهربائية ايجابية وهي الجوهر الفرد كلهُ ما عدا الجزء الصغير الذي هو كهربائية سلبية. هذه الامور كلها نتجت من مباحث العلماء مثل سُدي ورذرفرد وطمسن وكولي (٤)

(٢) Dalton كيماوي انكليزي توفي سنة ١٨٤٤

(٣) Boscovich عالم رياضي طبيعي ايطالي توفي سنة ١٧٨٧

(٤) Soddy استاذ الكيمياء في جامعة اردين و Rutherford السر ارنست استاذ الطبيعيات في جامعة منشستر وقد نال جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٠٨ و J. J. Thomson السر جوزف طمسن استاذ الطبيعيات في المعهد الملكي بلندن و Collie استاذ الكيمياء الآلية في كلية الجامعة بلندن

وامثالهم وفيها من الحقائق ما غيَّر مظاهر العلم الاساسية فدخلت بها الفلسفة الكيماوية طوراً جديداً

واذا التفتنا الى العصور السالفة وجدنا ان بعض علمائها انبأوا بامور اثبتتها المباحث الحديثة .من ذلك ان غراهم(٥) نشر رسالة وجيزة سنة ١٨٦٣موضوعها ظنون في تركيب المادة قال فيها ان المواد المختلفة الانواع التي يقال انها عناصر بسيطة قد تكون كلها مؤلفة من نوع واحد من الجواهر ولكن جواهرها مختلفة في اوضاعها وحركاتها .وقد يمكن ان يقال ان هذا الرأي قديم جدًّا يرجع الى عهد ليوسبوس (٦) Leucipus فقد قال غراهم كما قال ليوسبوس قبلهُ ان الجواهر الفردة متماثلة ولكنها تجتمع بمقادير مختلفة فيكون منها صور شتى كافية لتعليل كل ظواهر الكون ويمكن ان يحدث كل ما هو حادث باجتماعها وانفصالها وحركاتها الدائمة . لكن غراهم وصل الى هذه النتيجة غير متابع احداً بل بنى حكمهُ على المعلومات المثبتة بالامتحان التي وصل اليها هو . ولا دليل على انهُ كان يعلم ما قال بهِ فلاسفة اليونان.وقد استعمل كلمة الجوهر الفرد والجوهر المادي ولكن في غير المعنى الذي نستعملها فيهِ الآن .والجوهر الفرد الذي قال بهِ غراهم اصغر من الجوهر الفرد الذي قال بهِ دلتن لانهُ قال ان جوهر دلتن يتجزأ الى جواهر اصغر منهُ وسمى جوهر دلتن بالجوهر العنصري وقال ان ثقلهُ في الهدروجين واحد وفي الاكسجين ١٦

ولقد قال الفلاسفة الاولون بالهيولى اي بالمادة الاصلية التي تكونت منها العناصر كلها. وناقض كثيرون هذا القول لكنهُ ثبت على مرّ العصور وقامت الادلة على اثباتهِ من كل فروع العلوم الطبيعية . غير ان وزن العناصر الجوهري لا يكون دائماً عدداً صحيحاً ففي ذلك حجر عثرة في سبيل هذا المذهب الى ان ثبت من المباحث الحديثة ان العناصر التي في وزنها الجوهري كسر مؤلفة من شكلين او اكثر من الجواهر الكيماوية على نسب مختلفة فيكون لمجموعها وزن جوهري متوسط فيهِ كسر (وقد اطلقوا على هذه الاشكال المتماثلة في الخواص الكيماوية

(٥) Graham هو الاستاذ توماس غراهم الكيماوي المتوفى سنة ١٨٦٩

(٦) هو الفيلسوف اليوناني الذي كان اول من قال بالجوهر الفرد فسبق ديموقريطس الذي ينسب هذا الرأي اليه عادة

ولكنها مختلفة في الوزن الجوهري اسم الايسوتوب كما تقدم فترجمناها بكلمة نظير والجمع نظائر) وعليهِ استقام قولهم ان العناصر كلها مؤلفة من جواهر محدودة العدد من الهليوم او منهُ ومن الهدروجين . وكان السر جوسف طمسن اول من وجد جوهراً كيماوياً من الهدروجين مؤلفاً من ثلاثة جواهر فردة . ثم اتضح من مباحث طمسن واستون ورذرفرد ان العنصر الذي وزنهُ الجوهري عدد شفع كل جوهر من جواهرهِ مؤلف من جوهر هليوم فقط او من جوهر هليوم نواة تتصل بها كهارب والذي وزنهُ الجوهري وتر كل جوهر من جواهره مؤلف من نواة من الهليوم والهدروجين ومعها كهارب متصلة بها . فالعناصر الخفيفة التي من النوع الثاني يكون عدد جواهر الهدروجين فيها ثلاثة دائماً الا عنصر النتروجين فانها فيهِ اثنان . والظاهر ان هذا المجموع المؤلف من ثلاثة جواهر من الهدروجين هو عين العنصر الفرضي المسمَّى نبيوليوم (نسبة الى النبيولا اي السديم) الذي تتألف عناصرنا منهُ في النجوم بواسطة الهدروجين والهليوم

ولهذه الامور شأن كبير لانها توضح لنا وحدة المادة وكيف تولدت منها العناصر المختلفة

ثم ان بحث السر نورمن لكيير بالسبكتروسكوب يدل على ان العناصر البسيطة تنحل اذا كانت الحرارة شديدة جداً وان العناصر تتركب تركباً بواسطة الهليوم . وقد ابان الدكتور استون ان بعض العناصر مزيج من النظائر فعنصر النيون الذي وزنهُ الجوهري ٢٠٫٢ مؤلف من نظيرين احدهما وزنهُ الجوهري ٢٠ والآخر وزنهُ الجوهري ٢٢ وفيهِ ٩٠ في الماية من النظير الاول و١٠ في الماية من النظير الثاني فيصير وزن المجموع الجوهري ٢٠٫٢ . ووزن الارغون الجوهري ٣٩٫٨٨ وقد وجد بالامتحان انهُ مؤلف من نظير وزنهُ الجوهري ٤٠ ومعهُ نحو ٣ في الماية من نظير آخر وزنهُ الجوهري ٣٦ . والكربتون مؤلف من ستة نظائر اوزانها الجوهرية ٧٨ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٦ والكسنون مؤلف من خمسة نظائر اوزانها الجوهرية ١٢٩ و١٣١ و١٣٢ و١٣٤ و١٣٦ . والفلور عنصر بسيط مؤلف من جوهر واحد وزنهُ الجوهري ١٩ والبروم مؤلف من نظيرين وزن احدهما الجوهري ٧٩ ووزن الآخر ٨١ . واليود عنصر بسيط مؤلف من جوهر واحد

وزنهُ ١٢٧ . واليود مؤلف من نظيرين وزن احدهما ١٠ ووزن الآخر ١١ . والسليكون مؤلف من نظيرين ايضاً وزن احدهما ٢٨ ووزن الآخر ٢٩ . واما الكبريت والفصفور والزرنيخ فعناصر بسيطة لان اوزانها الجوهرية اعداد صحيحة

وهذا كلهُ من الحقائق التي كشفت حديثاً ولكنهُ لا يتناول كثيراً من العناصر المعدنية لاسيما وان البحث فيها صعب ولكن يرجح ان الزئبق مؤلف من نظائر كثيرة مختلفة في وزنها الجوهري اختلافاً طفيفاً والليثيوم من نظيرين وزن احدهما الجوهر ٦ ووزن الآخر ٧ والصوديوم بسيط والبوتاسيوم والروديوم كلٌّ منهما مركب من نوعين من النظائر. والمقول ان وزن الكاسيوم ١٣٢٫٨١ ولكن ليس لهُ في الحل الطيفي الا خط واحد عند ١٣٣ فاذا ثبت ذلك فلهُ شأن كبير

هذه خلاصة وجيزة مما وصل اليهِ الدكتور استون بالبحث واعلنهُ في الجمعية الكيماوية حديثاً

وقد قال بروت (٧) ان جواهر العناصر مركبة كلها من جوهر اولي وهو الهدروجين فأُهمل قولهُ هذا ولكن عاد الناس اليهِ الآن لانهم رأوا المباحث الحديثة تميل الى تأييدهِ بعد تنويعهِ اذ قد اثبتت ان الجوهر الاولي الذي عدَّهُ بروت بسيطاً مركَّب من جواهر كهربائية ايجابية وسلبية أُطلق عليها اسم البروتون والالكترون (٨) وقد قال فيها الدكتور استون انها الحجارة الاولى التي بنت بها الطبيعة ما فيها من العناصر

وقيمة كل رأي تتوقف على شمولهِ وكفاءتهِ. والرأي المشار اليهِ هنا وهو بناء الجوهر الفرد من كهربائية سلبية وكهربائية ايجابية يجب ان يكفي لتعليل كل الافعال الكيماوية . وقد بين السر جوزف طمسن انهُ يكفي لتعليل الناموس الدوريّ والعدد الجوهري والالفة الكيماوية . وهاكم خلاصة ما قال في هذا الصدد وهو ان عدد الكهارب في الجوهر الفرد من كل عنصر قد علم فوجد انهُ مساوٍ للعدد الجوهري في ذلك العنصر اي مساوٍ لرتبتهِ في قائمة العناصر اذا رُتبت

(٧) هو الدكتور وليم بروت Prout الطبيب الكيماوي الانكليزي المتوفى سنة ١٨٥٠

(٨) وقد ترجمنا الالكترون بكلمة كهرب والجمع كهارب اما كلمة البروتون فحتى اتفق العلماء عليها نختار لها اسماً عربياً يوافقه ونرى ان نسميها الآن نواة

حسب وزنها الجوهري . وقد صرنا الآن نعرف ماهية المواد التي يتركب منها الجوهر الفرد ومقدارها . وتتوقف خواص الجوهر الفرد على المواد التي يتركب منها وعلى انتظام الكهارب فيهِ . وانتظامها هذا يتوقف على القوة التي بينها وبين النواة (بروتون) . والترتيب الذي يخطر على البال هو ان الجوهر الفرد كرة النواة في مركزها والكهارب حولهُ . ويظهر من البحث الرياضي ان هذا ممكن اذا لم تكن الكهارب التي على سطح الكرة كثيرة الازدحام لان ما بينها من التدافع يمنع ازدحامها . وقد ابان السر جوزف طمسن انهُ اذا زادت الكهارب السطحية على كمية محدودة فما بينها وبين النواة من التجاذب لا يكفي لبقاء الكهارب كلها في اماكنها فتندفع وتتركب على صورة اخرى . وعدد الكهارب على سطح كرة الجوهر الفرد يتوقف على ما بينها وبين نواتهِ من قوة الجذب واكثر هذا العدد ثمانية

وهذا يفسر كيفية الناموس الدوري مثال ذلك ان الجوهر من عنصر الليثيوم يُظَنُّ ان على سطحهِ كهرباً واحداً . فالعنصر الذي فوقهُ في سلسلة العناصر وهو الغلوسينيوم على سطحهِ كهربان لان كل عنصر يزيد على الذي تحتهُ كهرباً واحداً . واليود وهو الثالث في السلسلة على سطحهِ ثلاثة كهارب. والكربون اربعة والنتروجين خمسة والاكسجين ستة والفلور سبعة والنيون ثمانية . وقد قلنا انهُ لا يحتمل ان يكون على سطح الجوهر اكثر من ثمانية كهارب فالكهرب التاسع في العنصر الذي فوق النيون وهو الصوديوم لا يستطيع ان يجد مكاناً بين الكهارب الثمانية فيخرج الى طبقة حولها ويصير في الطبقة الخارجية من الصوديوم كهرب واحد لا غير كما في الليثيوم. ويأتي بعدهُ المغنسيوم وفيهِ كهربان في الطبقة الخارجية لانهُ لا يحتمل ان يكون في طبقتهِ التي تحتها عشرة كهارب فيكون مثل الغلوسينيوم . ويأتي بعدهُ الالومينيوم فيكون مثل البور ثم السليكون فيكون مثل الكربون ثم الفصفور فيكون مثل النتروجين ثم الكبريت فيكون مثل الاكسجين ثم الكلور فيكون مثل الفلور ثم الارغون فيكون مثل النيون في سطحهِ الخارجي ثمانية كهارب. ويتكرر هذا الترتيب في سائر العناصر اي انها تترتب بحسب ثقلها الجوهري في رتب او ادوار ثمانية ثمانية وتكون الكهارب في كل دور منها في طبقة جواهرها الخارجية واحد فاثنان فثلاثة فاربعة الى ثمانيـة .

وخواص العناصر المتوقفة على عدد الكهارب في طبقة جواهرها الخارجية تتكرر في رتب او ادوار كلٌّ منها ثمانية وهذا مطابق لما هو معروف في ترتيب العناصر حسب ناموس منديليف (٩) الدوري

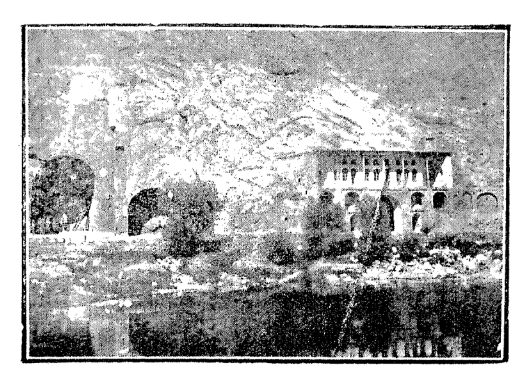
ودرجة اتحاد العناصر بعضها ببعض Valency اي الرتبة التي تكون فيها تفسَّر كما تفسر رتبتها في الجدول الدوري فان العنصر الذي في طبقة جواهره الخارجية ثمانية كهارب مثل النيون لا يستطيع ان يتحد بعنصر آخر لان ليس في طبقتهِ الخارجية محل لكهرب آخر ولذلك لا يوجد مركَّب فيهِ نيون . والفلور الذي في طبقة جواهرهِ الخارجية سبعة كهارب فيهِ محل لكهرب آخر فقط فيمكن ان يتحد بعنصر في طبقة جواهرهِ الخارجية كهرب واحد كالهدروجين لا غير ولذلك فالفلور من العناصر الاحادية الرتبة.وفي الطبقة الخارجية من جوهر الاكسجين ستة كهارب ففيها محل لكهربين آخرين ولذلك هو من العناصر الثنائية الرتبة. والنتروجين في طبقة جواهرهِ الخارجية خمسة كهارب ففيها محل لثلاثة اخرى فهو من العناصر الثلاثية الرتبة وهلمَّ جرًّا.وحيث ان في جوهر الاكسجين ستة كهارب مستعدة الاتحاد وفي جوهر الفلور محل كهرب واحد فارغ فالجوهر من الاكسجين يتحد بستة جواهر من الفلور .وحتى الآن لم يكشف مركَّب فيهِ جوهر واحد من الاكسجين وستة من الفلور ولكن يوجد ما يقابلهُ وهو فلوريد الكبريت او كبريتيد الفلور الذي اكتشفهُ مواسان وعبارتهُ الكيماوية (ف كـ ٦)

وعليهِ فقد صار للوزن الجوهري مدلول واسع جدًّا لدى الكيماويين في التحليل الكمي وفي الصناعة والتجارة ولكن مدلولهُ الاعظم يتعلق بحل المسئلة العظمى التي اشار اليها لورد كلفن « وهي ما هو بناء الجوهر الفرد » . وقد صار للبحث الآن اتجاه جديد باشتراك الكيماويين والطبيعيين

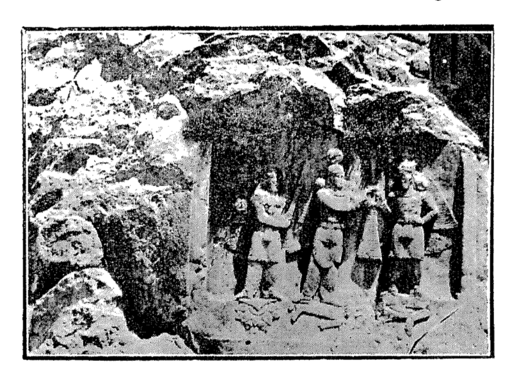
واستطرد الخطيب الى الحرب العظمى وويلاتها وما فعلهُ الكيماويون فيها من نفع وضر مما سنعود اليهِ في الجزء التالي . وقد مرض قبيل التئام المجمع فقرأ خطبتهُ آخر

---

(٩) Mendeleeff هو العالم الكيماوي الروسي المتوفي سنة ١٩٠٧ مكتشف الناموس الدوري لترتيب العناصر الكيماوية



منظر طاق بستان القصر الحديث والمشاهد الثلاثة التاريخية



الاثر الساساني في طاق بستان وربما يمثل الملك ارداشير يقلد ابنهُ شابور الملك وفيها صورة زرادشت

مقتطف نوفمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٤٢٥

رحلة الى ايران

(٤)

١٣ طاقِ بستان

زرتُ هذا الاثر مرتين الاولى في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) والثانية في الثامن والعشرين منهُ. وهو في شمالي كرمنشاه يبعد ٧ اميال بسكة السيارات او ٣ اميال بغيرها. وهو واقع في سفح جبل بهستون او بسيتون في وادي كوه پارو وهو عين الوادي الذي فيهِ كرمانشاه. ومما هو حري بالتنبيه ان العرب اطلقوا لفظة بهستون او بسيتون على كلٍّ من الاثرين. هذا وهو من عهد الساسانيين واثر داريوس من عهد السلالة الكيانية الاَّ ان الايرانيين الحاليين يعرفون الاثر الساساني « بطاق بستان » واثر داريوس « ببيستون »

وقد ذكر ياقوت هذا الاثر في موضعين من معجم البلدان في مادة بهستون وشبداز. وقال في هذه المادة الاخيرة شبداز ويقال شبديز — منزل بين حلوان وقرميسين في لحف جبل بيستون سمي باسم فرس كان لكسرى ... وصورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين وهو رجل على فرس من حجر عليهِ درع لا يخرم كأنهُ من الحديد يبين زردهُ والمسامير المسمرة في الزرد لا شك من نظر اليهِ يظن انهُ متحرك وهذه الصورة صورة ابرويز على فرسهِ شبديز وليس في الارض صورة تشبهها. وفي الطاق الذي فيهِ هذه الصورة عدة صور من رجال ونساء ورجالة وفرسان وبين يديهِ رجل في زي فاعل على راسهِ قلنسوة وهو مشدود الوسط بيدهِ بيل كأنهُ يحفر بهِ الارض والماء يخرج من تحت رجليهِ ..... ومن عجائب قرميسين وهي احدى عجائب الدنيا صورة شبديز وهي في قرية يقال لها خاتان ... ثم صور شيرين جارية ابرويز ايضاً قريبة من شبديز وصور نفسهُ ايضاً راكباً فرساً لبيقاً. اه

لنرجعنَّ الآن الى وصف ما رايتهُ من المشاهد في هذا الاثر التاريخي النفيس في بقعةٍ انيقةٍ من لحف الجَبل حيث تجري المياه النميرة ويسمع لها خرير ينقر اوتار القلوب ويزيد جمال الطبيعة حسناً وبهاء اشجار الفواكه. هنالك في

ذلك الانفراد ترى ثلاثة مشاهد تاريخية نقرت على الصخر الاصم وصُورت على الحجر الابكم. يمثل المشهد الاول ملكين يتعاهدان وتحت ارجلهما عدو صريع على الارض ووراءهما رجل آخر . ويظن ان في هذه الصورة الملك اردشير يقلد ابنهُ شابور سلطة الملك ووراءهما زرادشت وعلى رأسهِ الشمس . والمشهد الثاني طاق منحوت في الجبل وفيهِ صورتان تمثلان الملك شابور الثاني (٣٧٩ — ٣٠٩ م) وابنهُ شابور الثالث (٣٨٨ — ٣٨٣ م) وبجانبي الطاق كتابتان بالبهلوية . واما المشهد الثالث فهو من امهات الآثار الخالدات يفوقهما عظمة وجلالاً ! ابهةً واتساعاً ! وهو طرفة من طرف الدهور وتحفة من تحف العصور . واريد بهِ ذلك الطاق المحفور في الجبل علوهُ ثلاثون قدماً وعمقهُ اثنان وعشرون قدماً. في جانبي باب الطاق نقوش ورد يعلوها من كل جانب ملاك مجنح . واحدى يدي كل من الملاكين منبسوطة نحو الآخر في ملتقى اجتماع الطاق وبها اكليل وفي وسط القمة صورة الشمس . وفي هذه النقوش تظهر مسحة الصناعة اليونانية وربما كانت احدث عهداً من تصاوير داخل الطاق

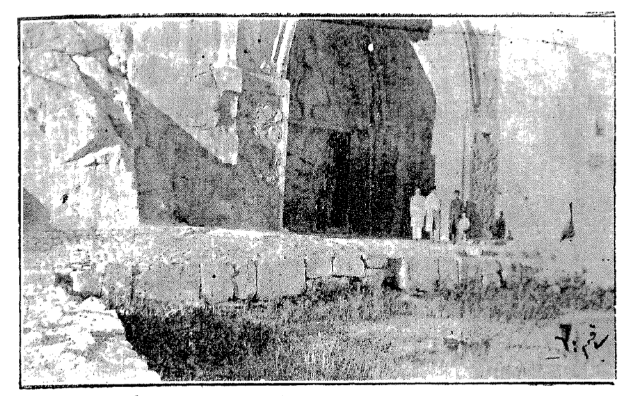
واذا دخلت الطاق ترى صدرهُ مقسوماً قسمين في القسم الاسفل صورة شبديز فرس كسرى وعليها راكب كسرى ابرويز وينطبق عليهما وصف ياقوت في معجم البلدان كما مرّ بك(١) .وفي القسم الاعلى ثلاثة اشخاص اثنان منهما كسرى ابرويز وحظيتهُ شيرين آية الجمال ولم اعرف الشخص الثالث(٢) ولمَّا نظرت هذا الاثر تذكرت قول الشاعر :

وهم نقروا شبديز في الصخر عبرة وراكبهُ برويز كالبدر طالعُ
عليهِ بهاء الملك والوفد عاكف يخال بهِ فجر من الافق ساطعُ
تلاحظهُ شيرين واللحظ فاتن وتعطو بكف حسنتها الاشاجعُ
يدوم على كرّ الجديدين شخصهُ ويلفي قويم الجسم واللون ناصعُ

وفي جانب الطاق الايمن مشهد قنص الغزال ويذهب الموسيو دي مورغان

---

(١) مما يؤسف له ان احدى رجلي الفرس مبتورة عند الساق ويقال ان احد الاوربيين كسرها ونقلها الى اوربا (٢) في وصف هذه الصور الثلاثة يقول دي سايكس في كتابه تاريخ فارس ان الملك كسرى ابرويز يأخذ اكليلين من معيلين . اما لنورمان فيؤيد رواية السكان ان احدى تلك الصور صورة شيرين



مدخل المشهد الثالث من الاثر الساساني وهو باب الطاق الكبير

الطرق الايمن من الطاق الكبير يمثل مشهد صيد الغزال

مقتطف نوفمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٤٢٧

ان حفر هذه اللوحة لم يتمهُ النحاتون وما صورة الاشخاص الاَّ مخططة تخطيطاً ولم ينجز نحتها وصقلها . في وسط اللوحة صورة ملك الملوك وعلى رأسهِ مظلة يحملها احد الخدم. وعلى يساره بطانتهُ وعن يمينهِ دكة وعليها حرم الملك جالسات يتفرجن على ما يجري هناك. ثم قطيع من الغزلان يطاردها الصيادون بالنبال وفي مقدمة الفرسان رجل تفوق منزلتهُ غيرهُ وربماكان ولي العهد

وفي الجدار الايسر يتمثل صيد الخنازير في المستنقعات وفي الوسط صورة الملك في زورق وفيهِ قذافون وقد رمى الملك بسهامهِ خنزيرين فارداهما . وامام الملك زورق آخر فيهِ رجل منزلتهُ دون الملك يراقب الصيد وبيده قوس وسهم وامام كل من هذين الزورقين زورق آخر فيهما رجال العزف وفي عليا المشهد قطيع من الخنازير هاربة وفي يسراهُ واسفلهُ تصاوير فيلة عليها راكبون . وهنا وهنالك صور القصب الذي يكثر في المستنقعات حيث تصطاد الخنازير

وفي الزاوية العليا من جانب الطاق الايمن صورة احدث عهدٍ من كل تلك الآثار التي سبق وصفها وهي لا تتجاوز القرن التاسع عشر ويظهر ان ملوك ايران المتأخرين ارادوا ان ينحوا منحى اجدادهم الساسانيين فنقشوا هناك صورة فتح علي شاه (٣) جالساً على الكرسي متقلداً سيفهُ وامامهُ ابنهُ عماد الدولة وخلفهُ حاجبهُ ويحف بالصورة كتابة باللغة الفارسية الحديثة

ويظهر ان خطورة هذا المكان كانت في العصور المنسلخة اعظم مما هي عليهِ اليوم وقد وُجد هناك بعض الآثار التي تدل على ان مدينة عامرة كانت فيهِ . وقد حدثني بعض العارفين من الاهلين ان على مقربة من النقوش المذكورة كان

(٣) فتح علي شاه من ملوك السلالة القجارية المالكة اليوم في ايران تبوأ عرش بلاد فارس سنة ١٢١١ هجرية (١٧٩٧ م) خلفاً للشاه القتيل آغا محمد خان وخرج عليه غير واحد من طلاب العرش فحاربهم جميعاً وانتصر عليهم . وكان معاصراً لنابوليون بونابرت وجرت في ايامه حادثات خطيرة في تاريخ ايران وعلاقاتها السياسية مع الدول الاوربية لاسيما بريطانية وفرنسة وروسية والافغان . ووفدت الوفود عليه . ومن الحروب التي نشبت في ايران في ايامه الحرب الروسية الإيرانية . ومات سنة ١٨٣٤ م وله من العمر ٨٦ سنة ودامت ايام سلطنته ٣٧ سنة . وقد اشتهر بحبه للنساء وكثرة النسل وحب الزينة وكان جميلاً . ووصفه السائح الانكليزي السر روبرت كر بورتر الذي ساح في ايران في ١٨٢٠ — ١٨١٨ واجاد كل الاجادة في وصف ملابسه وجواهره . وربما رجعنا يوماً الى هذه الصحيفة من تاريخ ايران .

عدد من التماثيل حطّمها الناس . وقد شاهدت اثناء رحلتي هذه بقايا تمثال واقف على جدار خزان الماء الصناعي والتمثال مكسور الراس ومشوّه الجسم شوهتهُ صروف الدهر واتلفهُ رصاص الصيادين الذين يتخذون النقوش هناك هدفاً للرماية

وفي اثر طاق بستان اسماء كثيرين من السياح والعلماء محفورة في الصخر واليك شيئاً منها A. Hector 1847 و J. De Morgan 1891 وJ. Malcolm وH. C. Rawlinson.

١٤ بيستون — بهستون — باغستان وباكاستاني(٤)

في اليوم السابع من شهر شباط(فبراير) من السنة الحالية زرتُ اثر بيستون وهو على ٢٢ ميلاً شرقي كرمانشاه في طريق همذان . فشاهدتُ في طريقي جبل كوه بارو وقمه الجرداء الشاخة المنفصلة الواحدة عن الاخرى وكلها ثلوج وفي قمته الاخيرة التي يبلغ علوها نحو ٤٠٠٠ قدم وبقرب ملتقى النهرين آبي دينور(٥) وكمس آب يجد المسافر وادياً خصيباً وهناك بقرب ينبوع ماء ينبجس من الجبل . اراد داريوس (في القرن الرابع قبل الميلاد) ان يخلد ذكرهُ بحفر في صخر الجبل اثرهُ المثلث اللغات حيال شروق الشمس . ولقد اصاب المرمى باتخاذهِ هذا الموقع النزه الذي هو ممر القوافل في الجبل وطريق الملوك والقوّاد والفاتحين منذ اعصر متوغلة في القدم وربما قبل عصر التاريخ

وقد ذكر هذا الاثر غير واحد من المؤرخين والسياح ولكنهم خلطوا في منشاءِه والصور التي يمثلها . واقدم من ذكر ذلك ديودورس الصقلي في القرن الاول للميلاد ونسبهُ الى الملكة الكلدانية سميراميس . ثم ذكرهُ كاردان Gardanne في القرن التاسع وقال ان الصورة تمثل المسيح ورسلهُ الاثني عشر. اما السر روبرت كربورتر (في اوائل القرن التاسع عشر) فذهب الى انها رمز الى حرب اسرائيل

(٤) هذه تطورات اسم ذلك الجبل ويظهر ان اليونان دعوه باكستان والعرب بهستون وبيستون وايرانيو اليوم بيستون (٥) نسبة الى مدينة دينور المشهورة في التاريخ والتي سبقت عهد كرمنشاه او قرميسين . ولم تزل آثار تلك المدينة في مزرع من املاك « اميركل » قرب كرمنشاه ويعثر في الارض على آثار ومسكوكات وفيها طريق يعرف الى اليوم بطريق الارمن

ولم يكن جغرافيو العرب اكثر دقةً في وصف هذا الاثر الخالد . فهذا ابن حوقل يزعم ان التصوير حفر في دار مدرسة وفيهِ صورة المعلم والتلامذة . وبيد المعلم سوط للضرب . وهنا وهنالك مراجل للطباخة

وحقيقة التصوير انهُ يمثل الملك داريوس واثنين من اتباعهِ وراءهُ وامامهُ تسعة من امراء الكور(٦) الذين كانوا تحت سيطرتهِ فشقوا عصا الطاعة فأُتي بهم امامهُ موثوقين بحبل وفي عليا الصورة الاله « اهورامزدا » ملتحياً يحيط بهِ دائرة نور ينبعث منها اشعة مضيئة

وتحت هذا اللوح التاريخي الناتىء المنقور في قنة الجبل التي تعلو ٣٨٠٧ اقدام عن السهل ترى الكتابة الاثرية المثلثة اللغات الفارسية والاشكوزية والبابلية . وملخص الكتابة حسبما فكها الاثري رولنصون(٧) الشهير هو كما يأتي :

أَلقاب الملك داريوس ووصف اتساع مملكتهِ وحادثة قتل برديا او سمرديس بيد قنبوسيا وعصيان المنتحل اسم سميرديس وهو كوماتا الساحر في غياب قنبوسيا في مصر وموت الطامح الى العرش بين يدي داريوس. وذكر الثورات التي قامت في البلاد في وجه داريوس بحذافيرها وتنتهي الكتابة بتحليف ملوك الايام المقبلة ان يحترزوا من الافاكين وبالطلب من القارىء ان يهتم بحفظ هذا الاثر واستجلاب اللعنة وغضب الاله على من يتلفهُ

---

(٦) واسماؤهم من اليمين الى اليسار : ١ : اترينا المطالب بالعرش الشوشني الاول ٢ : نيدنتوبل المطالب بالعرش البابلي الاول ٣ : فراورانس المطالب بالعرش المادي ٤ : مارتيا المطالب بالعرش الشوشني الثاني ٥ : سترنتخما المطالب بالعرش السغرتي ٦ : فاهيازداتا المنتحل اسم سمرديس الثاني ٧ : آراخا المطالب بالعرش البابلي الثاني ٨ : فرادا المطالب بالعرش المروي ٩ : سكنخا الزعيم الاشكوزي ويظهر ان صورته اضيفت بعد انشاء الاثر

(٧) السر هنري رولنصون كان قنصلاً انكليزياً في بغداد . وفي سنة ١٨٣٥ رقي تلك القنة الشاهقة لاول مرة وفي السنتين التاليتين داوم على الرقي وتمكن من نقل العمود الاول من الكتابة الفارسية وفي سنه ١٨٤٤ نقل كتابة ونصوص سائر الاعمدة وايضاً الترجمة الاشكوزية وفي سنة ١٨٤٧ توصل بمساعدة احد الوطنيين الى النص البابلي . وهكذا افضت همته القعساء الى نشر هذه النصوص مدققة تدقيقاً تاماً . وقد بحث هذا العلامة عن اثر بهستون وكتابته الاثرية بحثاً معمقاً ونشر فصولاً رائقة في هذا الموضوع في المجلد العاشر من جريدة الجمعية الآسيوية الملكية . وعلو الكتابة عن سطح السهل مأخوذ من تدقيق السر رولنصون المذكور

ويظهر من المكان المهيأ في الجبل ان منشيء ذلك الاثر كان يريد ان ينقر كتابات كثيرة ويسرد حوادث خطيرة من تاريخ بلاد فارس فاهمل العمل قبل انجازهِ فلو تمَّ لكانت مساحة الكتابة ٢٥٠٠ متر مربع ولكشفت مسائل مجهولة في تاريخ هذه الدولة

وعلى مقربة من هذا المكان وفي موضع منخفض من الجبل شاهدتُ اثراً احدث نشأةً من الاول يرتقي الى عهد البرثيين فقط ويظهر من بقاياهُ على ما اثبتهُ الاثريون انهُ من عهد الملك كوتارسز (جودرز) Gotarséze . ولكن عوامل الدهر ومؤثرات الطبيعة جارت عليهِ فشوَّهتهُ ولم تنصفهُ يد الانسان بل ان الايرانيين المتأخرين حفروا في وسطهِ كتابة باللغة الفارسية الحديثة وهي نص وقفية قرية بيستون لاعمال البرّ

ويذهب المؤرخون الى ان في السهل الممتدّ امام الجبل على عدوة النهر اليمنى كانت مدينة عظيمة وقد يعثر هناك على بعض الآثار من ابنية قديمة وغيرها مما يؤيد مرويات المؤرخين عن المدينة

بعد ان درست هذا الاثر رجعت الى الطبيعة وسرَّني موقفي فوق الجبل الشامخ المطلّ على الوادي الخصب واسمعتني المياه المنحدرة خريرها واطربتني بانشودتها الطبيعية. وان كانت اشجار الحقول جرداء لكنها لم تكن حزينة فوشاح الثلوج كان قد زينها وبارقة الفرج كانت تحيي آمالها والربيع كان على قاب قوسين منها . ولكنَّ رؤية جماعات المهاجرين من الكلدان والآثوريين وقوافل النساء والاطفال التي كانت تمر من ذلك الطريق تريد لها ملجأ انستني جمال الطبيعة . وبعثت في مخيلتي ذكرى الفاتحين من الآثوريين الذين عبروا من هناك بمجدهم وعظمتهم وجيوشهم الجرَّارة . واستغرقت في المقابلة بين ماضي هذا الشعب وحاضره . فقلت هكذا تنقرض الامم وتزول الشعوب

اجهدني الفحص والدرس والتعبني التخيل والذكر وعضني البرد والجوع فنزلت الى فندق هناك واسترجعتُ شيئاً من قواي ثم عدتُ ادراجي الى كرمانشاه

١٥ دواعي العود الى بغداد

دامت اقامتي في كرمانشاه الى اليوم الخامس عشر من شهر شباط (فبراير)

وكنت اعلل النفس كل يوم بزوال الثلوج الطبيعية وانقشاع الغيوم المتلبدة في جو سياسة ايران لاكمل رحلتي الى طهران ومن هناك اهبط الى شيراز فخليج فارس . فلا الثلوج ذابت ولا الغيوم السياسية تبددت . فما كنت اسمع كل يوم الاّ ماكان يثبط عزيمتي فقرّ رأيي اخيراً ان ارجع الى بغداد واؤجل ذلك السفر المفيد الى فرصة اخرى . فتركتُ كرمانشاه في ظهر اليوم الخامس عشر من شباط وقفلت راجعاً الى بغداد . وحدث بعد ذلك في طهران وكرمانشاه ما حدث من حوادث السياسة الخطيرة . وان رجعت يوماً الى عاصمة هذه البلاد سأوافي القراء بوصفها

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

زيادة سكان الارض

ووسائل معاشهم

(٢)

اذا بحثنا في احوال بلدان الارض من حيث سكانها وقدرتها على اخراج المؤونة اللازمة لهم وجدنا ما يأتي :

سكان الصين واقفون عند حدّ فمواليدهم كثيرة ولكن وفياتهم كثيرة ايضاً. والبلاد تستطيع اطعام اهلها اذا روعيت فيها الطرق الزراعية حق المراعاة

ويقال عن بلدان شمال اسيا واواسطها والهند انها تستطيع تقديم الطعام اللازم لاهلها ولو زادوا زيادة صغيرة

واستراليا ونيوزيلندا يزيد سكانهما على نسبة كبيرة لا تلائم مقدرتهما الزراعية في المستقبل اي انهما تستطيعان ان تكفيا سكانهما الى مدة قصيرة فقط

اما اوربا فقد بلغ الزحام فيها حدهُ وجاوزهُ وشر بلادها من هذا القبيل انكلترا ويليها بلدان شمال اوربا . ولكن اذا بذلت اوربا جهداً عظيماً كافياً ومتواصلاً فانها تستطيع ان تكفي سكانها الحاليين بصعوبة ومشقة

واما افريقيا واميركا الجنوبية فان اراضيهما الزراعية تكفي لتموين عدد كثير من الخلق. نعم ان جزءاً كبيراً من ارضهما داخل في المنطقة الحارة ولم يظفر الرجل

الابيض حتى الآن باعداد العدة الكافية التي تمكنهُ من استيطان البلاد الحارة ولكن لا يستبعد عليهِ التغلب على المصاعب التي تحول دون ذلك كما تغلب عليها في اميركا الشمالية فيطغى سيل المهاجرة اليها من اوربا واسيا فتغص بالسكان . والعلم يدلنا على ان ذلك العهد ليس ببعيد جدًّا فاذا زاد عدد سكانهما على نسبة زيادة سكان اميركا الشمالية في القرن الماضي فانه يصير الف مليون في عهد احفادنا

على ان تنازع الناس للبقاءِ في البلدان المزدحمة الآن يشتدّ اشتداداً لا يمكننا تصورهُ نحن الذين عشنا في ازمنة الري والشبع وذلك قبلما يبلغ سكان افريقيا واميركا الجنوبية العدد المذكور آنفاً . فيبذل كلّ بلد اقصى مجهودهِ في اخراج الطعام اللازم لاهلهِ اذ يبيت من المستحيل على اي بلد غير زراعيّ ان يحل المحل الذي تحلهُ انكلترا الآن وبعبارة اخرى انهُ لا يمكن في المستقبل اطعام البلد المزدحم باهلهِ بالوسائل التجارية . ولا اريد بذلك ان التجارة تزول ولكن يستحيل حينئذٍ اصدار مواد الطعام جملة اذ لا يسمح بها بلد من البلاد

خذ مثلاً لذلك الولايات المتحدة الاميركية فقد أُحصي سكانها ١٣ مرة في ١٢٠ سنة وهي ليست بالمدة الطويلة في التاريخ واعمار الامم . ففي سنة ١٧٩٠ (اول احصاء) كان عددهم ٤ ملايين . وفي سنة ١٩١٠ (الاحصاء قبل الاخير) صار ٩٢ مليوناً . وبلغ عددهم ١٠٨ ٦٨٣ ١٠٥ في احصاءِ سنة ١٩٢٠ اي ان سكان البلاد تضاعفوا ٢٣ مرة في ١٢٠ سنة وزادوا نحو ٢٧ ضعفاً في ١٣٠ سنة

ثم ان عدد البيض في احصاءِ سنة ١٩١٠ كان ٨٢ مليوناً والسود — وفيهم عدد من الصفر — ١٠ ملايين . ومن البيض ١٤ مليوناً ولدوا خارج اميركا و١٨ مليوناً ولدوا من آباء وامهات مختلفي الجنسية فلا يبقى سوى نحو ٥٠ مليوناً من الاميركيين البيض الاصليين . وقد قدر بعضهم انهُ سيبلغ عدد سكان الولايات المتحدة ٣٨٦ مليوناً سنة ٢٠٠٠ و١١١٣ مليوناً سنة ٢١٠٠ وهو تقدير ربما كان غالياً ولكنهُ يبين باجلى بيان الحقيقة التي نريد توجيه الانظار اليها وهي ازدياد عدد السكان ازدياداً لا يتناسب مع ازدياد وسائل المعاش . فلا يمضي هذا الجيل في اميركا مثلاً حتى يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ مليون ولا يترعرع اهل الجيل التالي او احفاد الرجال العائشين الآن حتى يصير عددهم ٧٠٠ مليون

ويؤخذ من تقدير آخر في اميركا ان سكانها زادوا ٢١ في المئة من احصاء سنة ١٩٠٠ الى احصاء سنة ١٩١٠ وان الاراضي الزراعية زادت في المدة عينها اقل من ٥ في المئة . وان نسبة ما يلحق الفرد من الاراضي المزروعة ذرة لم تزد من سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٠ بل بقيت ١٦١٦ طول تلك المدة ثم هبطت قليلاً . وبلغت في زراعة الحنطة ٠٫٦٧ في وقت من الاوقات فكان ذلك اعلى ما بلغتهُ ثم هبطت شيئاً فشيئاً الى ٠٫٥٢ من المجموع . وهذا هو حال الشوفان والبطاطس وغيرها مع ميل الى الهبوط . ولم يشذَّ عن هذه القاعدة سوى الشعير لان الطلب عليهِ كان كثيراً لصنع المشروبات ولكنهم يتوقعون هبوط زراعتهِ اسوة بغيره على اثر القانون القاضي بحظر بيع المشروبات الروحية في اميركا

فاذا كانت هذه حالة اميركا من حيث اختلاف النسبة بين زيادة السكان وزيادة اسباب معاشهم وهي حديثة العهد بالعمران لا يكاد عمرانها يتجاوز قرناً من الزمان فما بالك بالبلاد القديمة التي مرَّت عليها القرون كانكلترا وفرنسا والمانيا من اوربا وغيرها من بلدان سائر المعمور

وقد كان موقف الفرنسويين الاقتصادي سنة ١٩١٤ موقفاً يحسدون عليهِ . فقد كان عددهم آخذاً في الزيادة ولو كانت تلك الزيادة بطيئة جدًّا وبلغوا من الرخاء حدًّا صيرهم في مقدمة امم الارض بسبب ضعف المزاحمة على وسائل معاشهم ولم يكونوا يخشون سوى امرين الواحد ان يهاجر الى فرنسا اقوام فقراء الحال يستطيعون ان يعيشوا باقل مما يعيش اهلها وزيادتهم الطبيعية اعظم من زيادة اهلها فتكون النتيجة انهم يحلون محل العنصر الفرنسوي الاصلي . والامر الثاني الذي كانوا يخشونهُ مهاجمة بلادهم من الشرق . وقد بني هذان الخوفان على اساس حقيقي فلا تزيلهما جمعية الامم ولا اشباهها . على ان الغريب ان يشجع زعماء الامم ازدحام السكان في بلادهم وما ينشأ عنهُ من الفقر والبأساء لتلطيف الخوف المستولي على الاذهان من الاعتداء وما يجرُّ من البلاء

تركيب المادة

الجواهر والكهارب

كان الفيلسوف اليوناني ديمقراطيس (٤٠٠ ق . م) يعتقد ان جميع المواد تتركب من دقائق غاية في الصغر لا ترى ولا تتجزأ وتسمى هذه الدقائق بالجواهر الفردة (Atoms) وهي كلمة معناها اجزاء لا تتجزأ .ولم يكن هذا الاعتقاد مبنياً على مشاهدات عملية لذلك ظل مهملاً لم ينتبه اليهِ احد حتى جاء الفيلسوف الانجليزي دالتن (١٧٦٦ — ١٨٤٤) وحول هذا الاعتقاد المبهم الى نظرية علمية مبنية على القياس العملي . ومن رأي دالتن ان جواهر اي جسم متساوية في الوزن ومتشابهة في النوع ومختلفة فيهما عن جواهر اي جسم آخر وان التفاعلات الكيميائية عبارة عن اتصال او انفصال او احلال بين جواهر العناصر المختلفة

بهذه الآراء فسر دالتن نواميس الاتحاد الكيميائي المعروفة في عصره مثل ناموس بقاء الكتلة وناموس النسب الثابتة والنسب المضاعفة. وبعد دالتن اكتشف العلماء كثيراً من النواميس الجديدة منها ما امكن تفسيره بآراء دالتن وحدها ومنها ما لم يسهل تفسيرهُ بهذه الآراء وحدها فاضاف العلماء الى نظرية دالتن بعض نظريات اخرى ساعدتها وحافظت عليها من الزوال مثل نظرية الجزئيات (الدقائق) (Molecules) لافوجادرو . ونظرية حركة الغازات لمكسول ونظرية الايونات (Ions) لارهنيوس . وعلى هذه النظريات المؤسسة على نظرية الجواهر والمتممة لها بنيت الكيمياء الحديثة فعينت الاوزان النسبية للجواهر والجزئيات باعتبار وزن جوهر الهدروجين واحداً ثم وضعت المعادلات الكيميائية واشتق الحساب الكيميائي ومن ثم ثبتت الكيمياء على قواعد رياضية واصبحت علماً قابلاً للنمو والتقدم

لذلك يعتبر دالتن في نظر كثير من العلماء مؤسساً للكيمياء الحديثة لان نظرية الجواهر هي الدعامة التي يرتكز عليها علم الكيمياء ولا يمكن احداً ان يتصور حالة هذا العلم اذا نزعت منهُ نظرية دالتن ومشتقاتها . وغاية ما يمكننا ان نقول ان نظامها الحالي يختل واتصالهُ البديع ينحل وبناءها الشاهق يتهدم وتنقلب

رأساً على عقب. وكلما زاد الانسان علماً بهذا العلم واتسعت دائرة اطلاعهِ فيهِ ادرك جيداً درجة تداخل هذه النظرية في اصولهِ وفروعهِ ومشاهداتهِ ونظرياتهِ سواء كانت بسيطة او مركبة. ولقد قال ليبج الكيميائي الالماني الطائر الصيت « ان جميع آرائنا العلمية قد نسجت في نظرية دالتن واصبح من المتعذر التخلص من هذه النظرية والرجوع الى حالتنا الاولى قبل وجودها »

هكذا ثبتت النظرية الجوهرية وهكذا نمت وكلما وجهت اليها صدمة دفعتها. ومعظم الهجمات الشديدة تأتيها من جهة علماء الطبيعة المشتغلين بدراسة الطاقة (Energy) والذين يميلون الى ارجاع اصل الاشياء اليها. فقد بدأ فارادي حياتهُ العلمية ككيماوي وكان اذ ذاك نصيراً لنظرية الجواهر ولكنهُ لما مال الى دراسة الكهرباء وانغمس في ظواهر الطاقة اخذ اعتقادهُ في صحة هذه النظرية يضعف تدريجياً

قلنا ان نظرية دالتن نقحت بمرود الزمن مراراً واضيف اليها اشياء لم تخطر على بال واضعها غير ان تلك التغيرات لم تؤثر في المعنى الاصلي للجوهر بل ايدتهُ ولكن نظرية الكهارب (Electrons) الحديثة التي جاء بها خلفاء فارادي مثل رذرفورد وطمسن وغيرهما قضت على معناهُ الاصلي فاصبح الجوهر الفرد الجزء الذي لا يتجزأ قابلا للتجزئة والانقسام ليس ذلك فقط بل ان هذا الجوهر مستودع كهربائي لا يستهان بهِ. فالكهرباء التي كانت منذ قرنين تقريباً لعبة علمية في ايدي مكتشفيها قد قدّر لها الآن ان تكون اصلاً لهذا الجوهر المادي. فنحن الآن امام انقلاب او ثورة علمية هائلة سيكشف المستقبل القريب عن مبلغ تأثيرها. ولقد جاء الاعتقاد الحديث بان الجوهر المادي يتركب من جواهر كهربائية او كهارب من الابحاث الحديثة في التفريغ الكهربائي خلال الغازات المخلخلة ثم من دراسة المواد المشعة كالراديوم وغيره كما سنبينهُ بغاية الاختصار: —

اشعة المهبط — (Cathode Rays) بعد تحسين ملف رمكورف بدأ العلماء بعمل تجارب على تأثير التفريغ الكهربائي في الهواء والغازات المخلخلة فاستكشفوا اولاً التأثيرات الضوئية كما في انابيب جيسلر واذا فرغ الغاز اكثر حتى يصل ضغطهُ ١ ملم من الزئبق فان شكل التفريغ يتغير وتحدث في الانبوبة طبقات متوهجة مفصولة بطبقات مظلمة ويلي المهبط حيز مظلم يسمى حيز كروكس (Crooke's Space)

واذا انقص الضغط الى حد اقل من ذلك فان حيز كروكس المظلم يكبر حتى يملأ الانبوبة كلها ويشاهد في الوقت نفسهِ نور فصفوري على المصعد (Anode) وعلى جدران الانبوبة المقابلة لهُ . واذا وضع حائل ما وسط الانبوبة وامرّ التفريغ فان النور الفصفوري يزول ويحل محلهُ ظل دالّ على خروج اشعة من المهبط تسمى اشعة المهبط . وهذه الاشعة تختلف في طبيعتها وخواصها عن اشعة النور المعتادة . فهي تسير في خطوط مستقيمة واذا اصطدمت بالزجاج او بعض معادن احدثت فيها تفصفراً واذا خرجت من مهبط مقعر تجمعت في بؤرة حامية جدًّا ينصهر فيها الزجاج ومعظم المعادن ويتفحم الماس ويسخن البلاتين الى درجة البياض .واذا سقطت هذه الاشعة على جسم معزول شحنتهُ بالكهربائية السالبة . واذا قرب منها مغناطيس او جسم مشحون بالكهربائية انحرفت كأنها دقائق سالبة التكهرب. يستدل من هذه الخواص على ان اشعة المهبط مكونة من دقائق صغيرة تتحرك بسرعة عظيمة واسم هذه الدقائق كهارب .ولقد توصل طمسن الى قياس سرعة الكهرب وشحنتهِ الكهربائية وكتلتهِ بالنسبة الى جوهر الهدروجين وهي كالآتي : —

متوسط سرعة الكهرب في اشعة المهبط = $\frac{1}{10}$ سرعة النور

= 3×10^{9} سنتيمتراً في الثانية

الشحنة الكهربائية المتحمل بها الكهرب = 10^{-19} كولوم

كتلة الكهرب = $\frac{1}{1800}$ من كتلة جوهر الهدروجين

وخواص الكهارب السابقة ليس لها ادنى ارتباط بطبيعة الغاز في الانبوبة او بنوع المادة المصنوع منها المهبط فقد امكن الحصول على كهارب متشابهة من جميع الغازات ثم من الفلزات المسخنة الى درجة الاحمرار ومن بعض الاكاسيد المحماة ثم من الراديوم والمواد المشعة.وتسمى الكهارب المنبعثة من المواد الاخيرة بالاشعة بيتا (B) . وفي الواقع ان الكهارب توجد في كل جهة ومن المحتمل ان لها دخلاً عظيماً في كثير من الظواهر الطبيعية الغامضة فيقال مثلاً ان الشفق القطبي (Aurora) الذي يحدث احياناً في جو الاقاليم الشمالية سببهُ كهارب منبعثة من الشمس ومتحركة في خطوط القوى المغناطيسية الارضية . اذا سلمنا بان اشعة

المهبط تتركب من دقائق صغيرة او كهارب اصغر من جوهر الهدروجين صح ان نستنتج ان هذه الكهارب اصل لكل المواد وان الجوهر المادي لاي عنصر ليس كتلة واحدة كما قال دالتن بل هو مجموعة تحتوي على عدد من هذه الكهارب. وبما ان الكهارب سالبة التكهرب والجواهر متعادلة فقد فرض العلماء وجود شحنة موجبة في كل جوهر تعادل في المقدار مجموع شحن كهاربهِ السالبة

المواد المشعة (Radio-active substances) : بينما كانت ابحاث التفريغ الكهربائي قائمة في انجلترا كان بكوريل وكوري ودبرين وغيرهم في فرنسا يبحثون في ظواهر المواد المشعة وقد ادى هذا البحث الى اكتشاف الراديوم وغيرهِ من العناصر المشعة التي فتحت للعلماء الطبيعيين مجالاً واسعاً للبحث والاستكشاف وكان من نتائج هذه الابحاث تأييد نظرية الكهارب واثبات ان الجوهر الفرد قابل للانقسام وان العنصر قابل للتحول الى عنصر آخر وكانت الكيمياء الحديثة قد بنيت على استحالة ذلك

المواد المشعة هي طائفة من المواد كالاورانيوم والثوريوم والراديوم ومركباتها تتميز عن غيرها بخاصية ارسال اشعة مستمرة تخترق الصفائح المعدنية وبعض الاجسام التي تمنع اشعة الضوء المعتاد من المرور خلالها. ثم ان هذه الاشعة فضلاً عن قوة اختراقها تؤثر في الالواح الفوتوغرافية وتضيء المواد القابلة للتفصفر وتفرغ الاجسام المشحونة بالكهربائية . ولقد وجد العلماء ان اشعة الراديوم مركبة وليست مكونة من نوع واحد كاشعة المهبط او اشعة رونتجن واثبت الاستاذ رذرفورد ان المواد المشعة تبعث ثلاثة انواع مختلفة من الاشعة تسمى بالحروف اليونانية الفا وبيتا وجما : —

الاشعة الفا — موجبة التكهرب وهي اضعف الثلاثة اختراقاً للمواد فلا تقوى على اختراق الورق او صفيحة رقيقة من البلاتين وتسير في الهواء الى مدى ٣٫٥ سنتمترات ثم لا يدرك اثرها بعد ذلك . وهذه الاشعة تتأثر بالمغناطيس . وقد دلت التجارب على انها مكونة من جواهر الهليوم يحمل كل منها شحنتين موجبتين وتتحرك بسرعة ١٠٠٠٠ ميل في الثانية

الاشعة بيتا — هذه الاشعة تشبه في جميع الوجوه اشعة المهبط اي تتكون من كهارب سالبة الا ان سرعتها هذه تعادل سرعة النور تقريباً

الاشعة جا — هذه الاشعة تشبه اشعة رونتجن اي هي عبارة عن اهتزازات قصيرة الطول تحدث في الاثير وهي اكثر الاشعة الثلاثة اختراقاً للمواد . فاذا وضع قرص من الرصاص سمكهُ سنتيمتر في طريق اشعة الراديوم فانهُ يمنع الاشعة الفا والاشعة بيتا ولا يمنع الاشعة جا من المرور خلالهُ

وفي الوقت الذي تبعث فيهِ هذه المواد الاشعة السابقة تتحول الى مواد اخرى مشعة تختلف عن المواد الاصلية فالراديوم مثلاً عنصر مشع قليل التطاير يشبه الباريوم في خواصهِ الطبيعية والكيميائية يتحول بعد ارسالهِ الاشعة الفا (جواهر الهليوم) الى عنصر جديد يدعى انبثاق الراديوم (Radium emanation) او نيتون وهذا العنصر الجديد غاز مشع عديم النشاط الكيميائي كالارجون يتكاثف في درجة — ١٥٠ م . وانبثاق الراديوم يستحيل بعد اخراج جواهر الهليوم الى عنصر آخر جديد مشع يسمى راديوم ا وهو جسم صلب يختلف في خواصهِ الطبيعية والكيميائية عن كل من الراديوم والانبثاق وراديوم ا يتحول على التوالي الى مواد اخرى راديوم ب وراديوم ح وراديوم ي وراديوم ه وراديوم و ولكل منها خواص مميزة بها يمكن تعينها وفصلها بعضها عن بعض

اضف الى ما تقدم ان التغيرات الاشعاعية السابقة الوصف لا تتأثر بالعوامل الطبيعية او الكيميائية التي تؤثر في جميع التفاعلات الكيميائية المعتادة فلا تتوقف على نوع المركب المحتوي على العنصر المشع ولا تتغير سرعتها بتغير درجة الحرارة فهي تحدث في درجة الاحمرار بنفس السرعة التي تسير بها في درجة ١٠٠ تحت الصفر

يتضح مما تقدم ان الظواهر الاشعاعية فريدة في بابها لم يسبق لها مثيل في جميع التغيرات الكيميائية المعروفة من قبل فهي ليست تغيرات جزئية (Molecular) كباقي التغيرات الكيميائية بل هي تغيرات جوهرية (Atomic) تحدث في جوهر العنصر المشع وان هذا الجوهر ليس كتلة واحدة كما قال دالتن بل مجموعة مركبة من كهارب سالبة وجواهر هليوم موجبة في حالة توازن . وقد اثبت الاستاذ طمسن ان كتلة الكهارب في الجوهر تعادل جزءا صغيراً من كتلة الجوهر وان عددها يعادل تقريباً ثلاثة امثال الوزن الجوهري للعنصر اما كتلة

المركز او النواة الموجبة المكونة من جواهر الهليوم فكبيرة.وفي بعض الاحوال يصير التوازن بين الكهارب السالبة وجواهر الهليوم (النواة) الموجبة غير مستقر فينقسم الجوهر ويطير منهُ جوهر هليوم مصحوباً بكهربين او ثلاثة كهارب وينشأُ عن ذلك الظواهر الاشعاعية السابقة الوصف.هذا هو مجمل نظرية الكهارب ولا يصح ان نذهب بعيداً مع الخيال والتخمين لان المشاهدات العملية التي بين ايدينا في الوقت الحاضر لا تسمح باكثر من ذلك

حبيب اسكندر

مدرس الكيمياء والطبيعة في الجامعة الامريكية بالقاهرة

الغريزة والتنازع

شيء عن علم النفس

اذا درسنا الحياة بمظاهرها واردنا ان نحللها التحليل الدقيق وجدنا ان التحليل يوصلنا الى مبادئها ودقائقها البسيطة . واذا تصفحنا المظاهر الحيوية بعد درس علم الحياة وجدنا انها تنتهي الى ثلاثة عوامل واصول ابتدائية لا يمكننا ان نتعداها او نفصلها وهي المادة والقوة والعقل او النفس.ولقد كان الاهتمام في الماضي منحصراً في تحليل جميع المظاهر الحيوية وردها الى اصول طبيعية وكيماوية ولكن ادخل العقل الآن ضمن دائرة البحث وانتهينا من دور المادية

ولا نخطىء اذا شبهنا العقل بالبحر وما يحصل لسطح مائهِ من التغيير المستمر بواسطة تأثير خارجي كالقمر وغيره وبواسطة ما تحت سطحهِ ايضاً من المؤثرات كالتيارات والصخور . فكذلك ظاهر العقل وهو الادراك او البصيرة فانهُ دائماً في تغيير وتعديل بالمؤثرات الخارجة وبالعوامل الكامنة في باطنهِ وهي ما فوق الادراك او هي مما لا نشعر بهِ

هذا وعلم النفس هو درس العوامل التي تؤثر في الادراك وتعمل فيهِ وهو الدرس العلمي المرتبط بالسلوك . وجميع مظاهر الحياة عبارة عن التعبير عن اميال مخصوصة للعمل وتعديل هذه الاميال في الاتجاه المناسب لها بواسطة المؤثرات الخارجية وهذه الاميال ظاهرة في جميع العالم الحيواني ويعبر عنها بالغرائز ولذا

يمكننا تحليل الاشكال التي يتجه اليها علم الحياة والفعل الحيوي الى اصولها وهي الغرائز . واذا درسنا سلوك الحيوان نجد ان الغرائز المبدئية يمكن درسها حسب شكلها الاول اما في الانسان فان الغرائز ولو انها متماثلة في الجوهر والاساس الا انها تتغير مع الزمن الى حالات صعبة دقيقة مختلفة . وعلى هذه الغرائز الابتدائية يتوقف اظهر شكل يتخذهُ الانسان في حياتهِ واعمالهِ فهي اذ ذاك العامل الاساسي والقوة الفعالة فيها.وهي لا تتغير فقط مع الزمن بل تتحد باشكالها المختلفة وتظهر بشكل ارقى في السلوك وتبني مع تأثيرات الطبع الخلق الانساني

ولقد كان لبحث ماكدوجال اليد الطولى في ترتيب الاميال الغريزية ترتيباً كاملاً صحيحاً فهو يحصر السلوك في ثماني غرائز اولية او عشر وعلى ظني ان هذه الجواهر الذاتية ولو امكن تمييزها ووصفها الاّ ان ظهورها في ميدان النشوء والارتقاء لم يكن سريعاً بل بدأت باشكال وحالات صغيرة ثم تدرجت بحسب ناموس النشوء

واول قوة غريزية مهمة هي بلا شك قوة التناسل او غريزة حفظ الجنس.فاننا نعلم ان المؤثر الحيوي الذي بني عليهِ عمران العالم هو ضرورة بقاء النوع وكل شيء في الحياة يعمل لخدمة هذا المؤثر الحيوي والقوة الموجدة وبدون العمل على بقاء النوع يقضى على الحياة الدنيوية بالتلاشي . ولقد قامت ضجة عظيمة في وجه فرود (Freud) وتلاميذه لغلوهم في اهمية غريزة حفظ الجنس وفي تأثيرها في مظاهر الحياة العادية وغير العادية الا ان المقرر ان مبادئهم وتعاليمهم لا تخلو من الصدق.هذا ومظاهر قوة التناسل وغريزة الجنس معروفة وهي العامل الحيوي والمؤثر الكامن الذي يوجد الميل للتخصص في الشعر او الفن او الصناعة. ويرجع الى تأثير هذه المظاهر بعض ما نراهُ من الامراض العصبية ولو ان فرود متغالٍ في تقدير هذا التأثير

والغريزة الثانية ذات الاهمية الحيوية هي غريزة الغذاء ولا بأس من ايراد هذه النقطة وهي اننا نميل الى الطعام لاننا نحبهُ لا لانهُ يفيدنا مع ان من الطعام والشراب ما يفيد ولا يلذ والسم قد يكون في الدسم . ومثل ذلك جميع باقي الغرائز فانها ثابتة في طبيعة الشخص لباعث الحب الكامن لها اما فائدتها والغرض الذي وجدت لهُ فانهما يظهران بعد تشغيل العقل في معرفة كنهها

والغريزة الثالثة في الاهمية هي غريزة حفظ النفس والدفاع وهي الباعث الذي ينبهنا على الهرب من الخطر وتجنبهِ ويدخل تحتها عامل الخوف . ولولا هذه الغريزة فينا لكانت حياتنا تحت الخطر من بدئها . وللخوف علامات ومظاهر وللهرب وسائط وطرق يستنبطها العقل وقت الوقوع في الشدة وعلى سرعة استنباطها وضبطها تتوقف النجاة . ومن علامات الخوف الرعشة والتهيج العصبي والعضلي واصفرار الوجه اثر انقباض الاوعية السطحية وسرعة ضربات القلب والميل الى التبويل ونضوب اللعاب واتساع حدقة العين. وكل هذه العلامات تنبه الشخص الى التعلق باذيال الهرب . ومن البديهي انهُ تحت تأثير هذا الرعب تظهر قوة الدفاع باشكال غريبة ووسائط متنوعة فيعمل ما يعدّ مستحيلاً للنجاة. ومن امثلة التأثير من حرج الموقف وصعوبتهِ ما نراهُ من تهيج بعض الخطباء والشعراء والممثلين ذلك التهيج العصبي الذي قد ينتهي بالبكاء . وقد يكون هذا الخوف حقيقياً ولسبب جوهري وقد يكون عن ضعف نفس او جهل كمن يخبئ رأسهُ تحت غطائهِ في الفراش عند الشعور بلص او عند سماع رعد السحاب او كالجندي الذي يختبىء في خندق مظلم عند اغارة طيارة على جيشهِ ظاناً ان عدم رؤية الطيارة يبعد ضررها عنهُ

فهذه الغرائز الثلاث التناسلية والغذائية والدفاعية هي اهم الغرائز الاولى التي تنمو في الانسان ولها النصيب الاكبر في تقرير مصيرنا وفي اتجاه افكارنا واعمالنا. وهناك غرائز اخرى يمكن تمييزها ولو انها ناشئة من هذه الثلاث وعليها يتوقف ايضاً تقرير السلوك في هذه الحياة . فمنها غريزة حب الظهور والشهرة وعلو النفس وغريزة احتقار النفس والدناءة . وهاتان الغريزتان تظهران في الحيوانات الراقية وهما متناقضتان فالغريزة الاولى الشريفة قد تُرى في الخيول الاصيلة التي تحوز قصب السبق وتظهر في الانسان عند التنافس في الحياة فتظهر في ذي المطامع ولحب النجاح الذي يحوز القدح المعلى ويرفع شرف عائلتهِ وقبيلتهِ

وقد نجد للبعض غريزة خاصة وهي غريزة حب الاطلاع والتعجب لكل شيء جديد لاسيما متى كان غير عادي او ظهر بشكل يعجب ولا يخيف . وكم منا راى حركات كلب صغير عند رؤيتهِ خنفسة او زنبوراً فانهُ يتقدم اليهِ لاعباً

ثم ينكص عنهُ خائفاً فيكون قد جمع بين غريزتي التعجب والخوف . وغريزة حب الاطلاع هذه موجودة في من وقفوا حياتهم على الابحاث العلمية والتنقيب عن الآثار ومواجهة مصاعب الموت في الوصول الى احد قطبي الارض.والتعمق في الابحاث الدينية . تبتدىء عادة تحت تأثير غريزة حب البحث وتنتهي بالعجب والاستغراب . ومن الغرائز الحيوية ذات الشكل المتباين التي قد تكون ظاهرة في الانسان بشكل اوضح من باقي الغرائز غريزة حب الانتقام وهي تظهر في الحيوان عند الاحتكاك بغريزة الجنس فترى مدافعة الحيوان عن جنسهِ قوية وقد نرى في الحيوان الضعيف شجاعة نادرة للمحافظة على انثاهُ وصغارهِ ونرى حنو الامّ متجسماً في الدجاجة حينما تجمع اولادها تحت جناحيها لحفظها وتدفئتها والدفاع عنها

ومن ارقى الغرائز اجتماعياً غريزة المحبة العائلية وارتباط الدم المتين وكلما ارتقى الحيوان في درجة النشوء ازدادت هذه العاطفة ويسري مع هذه الغريزة ارقى عاطفة عرفت في البشر وهي عاطفة المحبة ومنها تتدفق مياه الاعمال الخيرية وتتجسم عاطفة الشفقة وعليها عمران العائلة واصلاح الامم وترقية العامة والمؤاساة في الحروب وانجاد المريض والملهوف.وما من عمل طيب يأمر بهِ الدين الاَّ وترى للمحبة اليد الطولى في بنائهِ . وتواريخ المصلحين في العالم ترينا ان اسس نهضتهم كان حبهم لبلادهم وعشيرتهم

ومن الاميال الغريزية غريزة جمع المال وعبادة المال وهي غريزة تثير الهمم في الحياة الاجتماعية ولكنا نعلم أن المال معبود قاسٍ وسيد ضار وما من حرب ظهرت بين الامم الاَّ ونرى للماليين والممولين اليد الطولى في اثارتها . وحب الادخار والاقتصاد لا يظهر فقط في الانسان بل يتعدى الى الحيوان والنملة مثال حسن لذلك

ومن الغرائز غريزة الانشاء والتشييد فترى العصفور يبني بلا مرشد . ومن الامثال الحاجة تفتق الحيلة وهي ام الاختراع . ولكل حيوان حاجات مخصوصة وأميال مخصوصة تمليها عليهِ غريزتهُ والامثلة على ذلك كثيرة والمثل القائل « ان الطيور على اشكالها تقع » هو المثل اللفظي لواسطة من وسائط العمران والاجتماع اذ اجتماع فصائل الحيوان يشد أزرها وما قطيع الغنم الا اتحاد بين أفرادهِ ينتج

قوة كالجيش . والعربان قبائل وكل قبيلة قوة ضد الاخرى . وكلما ازداد الاتحاد بين أهل بلد وكثر تبادل المنفعة بينهم عظم اتحادهم وكبرت بلدتهم وازدادت عمراناً وهنا وعلى اساسهِ بنيت روما

هذا والمرء في هذا العالم عبارة عن مجموع من الظواهر معبرة عن أمياله الغريزية فان وجد الشخص بمفردهِ استطاع ان يعمل على مقتضى أميالهِ وينال كل ما يصبو اليهِ ولكن باجتماعهِ مع غيرهِ في المدن وكلٌ منهم لهُ هذه الاميال يضطر الى تكييف امياله بحسب الوسط الذي يحيط بهِ . ومن الخطأ الظن ان كل الناس ينالون بحسب غرائزهم اذ لو كان ذلك كذلك لاستطاع كل شخص أن يكون ملكاً او وزيراً او حكيماً وهذا يمنع تعمير البلدان فيحصل لاحتكاك الاميال التنازع بين الافراد لان في كل بلدة الرفيع والوضيع والجاهل والعالم والغني والفقير وهذا التنازع في بدء العمل الحيوي أوجد الاختلاف في النشاط والقوة والربح فوجدت الدرجات المختلفة من الناس ووجود هذه الدرجات عمّر البلدان فوجد الصانع والعامل والحاكم والطبيب والجندي والزارع الخ وحصل تبادل المنفعة بينهم بمعناهُ الصحيح فاشتغل كل شخص لمنفعة المجموع ولذا سار حسب آداب الاجتماع ونظام العمران

وترى مما تقدم أن اخلاق الشخص يمكن تحليلها وارجاعها الى هذه الغرائز فنرى اعمال البشر عبارة عن اختلاط في الطباع أي مجموع قوى غريزية تعمل لاغراض متباينة ولجهات مختلفة فترى حب الرجل لزوجتهِ مبنياً ليس فقط على الميل الجنسي لها بل على الاتحاد المقدس والرابطة المتينة الدالة على نمو الشعور . فهذا مثل من اتحاد الغرائز لتكوين الطبع الراقي اما ان اختلفت الغرائز والاميال فالحالة تكون على عكس ذلك اذ يحصل التنازع بينها وعلى نتيجة هذا التنازع تتوقف حالة الشخص العقلية فان انتهى الى نتيجة مرضية حسنت حالهُ وعدّ سعيداً وان كانت غير مرضية حصل اضطراب في ضميره وان ازداد هذا الاضطراب انتهى الامر الى الجنون . خذ مثلاً لذلك الجندي فان خوفهُ على حياتهِ يحثهُ على الهرب ولكن رابطتهُ مع باقي الجيش تجبرهُ على البقاء مع المجموع ولذا ينحصر تعليم الجيوش في تربية ملكة حب النضال مع العدو وكسرهِ وفي التغلب على ملكات

الضعف والجبن والهرب فيهِ . وعلى العموم يعترض للانسان في معترك الحياة عاملا الخوف والخطر المحدق بهِ فتنقص القوة المعنوية فيهِ ومتى اثرت في العقل عوامل الضعف المختلفة المحدقة بهِ فانهُ يحار في الامر لانهُ لا يجد امامهُ الا الهرب فيصم نفسهُ بهذا العار

ومن الامثلة ايضاً التنازع بين غرائز الام وطفلها فالحنو القلبي المتمكن في فؤاد الام يجعلها تحمي طفلها في مهده فحينما ينمو ويترعرع يسعى في ان يترك حضن امهِ كي يقابل العالم بصدرهِ ويظهر شخصيتهُ ويدافع عن استقلالهِ فان كان حنو الام زائداً عن الحد اللازم ووجد من نفسهِ ضعفاً بلا مساعدة امهِ فقد فقد معالم الرجولية وعاش حياتهُ متوكلاً مخنثاً. ولذا قلما نرى من فقد أباهُ وتربى في حضن امهِ شجاعاً او رجلاً كاملاً بل نراهُ عنوان الخجل والجبن وفاقداً للثقة التامة من نفسهِ وارادتهِ . اما اذا كان الطفل ذا شجاعة فطرية ونزع بعد كبرهِ ثوب الجبن والضعف الذي أوجدهُ حنو امهِ واراد ان ينزع تأثير امهِ عليهِ فان ميلهُ لها قد يضعف أيضاً او قد يكرهها كرهاً عظيماً وبهذا تفسر بعض أحوال سوء التفاهم والضغائن التي قد تحصل بين الابناء ووالديهم . اما اذا وجد الشخص نفسهُ في زمن عصيب وحياتهُ في ارتباك مالي أو حيوي عظيم وكان تأثير تدليل امهِ اياهُ ظاهراً عليهِ فانهُ يقع في شرك الارتباك العقلي

ويقال اجمالاً ان اقوى الغرائز تأثيراً غريزة الجنس التي تولد الميل بين الرجل وزوجتهِ وبتحكيمها يمكن اصلاح المجموع البشري . واول حجر لبنائها هو الزواج فهو يحفظ الشخص من ان يتبع غريزتهُ الجنسية بوسائل غير ادبية . وان قلّ الزواج في امة وأدار شبانها وجوههم شطر الفسق ارضاء لشهواتهم فان بنيان الامة لا يلبث ان يتداعى والامة الرومانية اقوى شاهد على صحة هذا القول

فما تقدم نرى ان درس الاميال الغريزية وما يتبعها من المنازعات والتأثيرات هو الطريقة المثلى لفهم فصول رواية الحياة ولا بد من الرجوع الى علم النفس في حلّ مسائل الحياة الانسانية على مر الاجيال والعصور

الدكتور سمعان نجار
طبيب مستشفى العريش

المساواة

(٤)

الديمقراطية

استعرض ما شئت من فصول التاريخ الطبيعي تجد بين الحيوان والحيوان مصارعةً مطردة وبين النبات والنبات مقاتلةً سرية أو علنية بلا تباطوء ولا مهادنة . ومثلها في تاريخ علم طبقات الارض : فهنا الصخور والمعادن تتزايد وتتناقص ، وهناك تراجعت الامواج وابتعدت في محيطها فاستحالت أرض غارت تحت تقلب الاواذيّ مدينة آهلة . ومثلها في تاريخ الفلك حيث تتكوّن عوالم وتزول عوالم . وليس التاريخ البشري ليختلف عن تلك التواريخ . غير ان الانسان يمتاز على سائر الكائنات بالعقل والغريزة الاجتماعية ، فهو يطبع كلّ ما يقتحمُ من خطرٍ ويشهرُ من حرب ويركبُ من هولٍ بطابع هاتين الميزتين . ولما كان تنازع القوى الطبعية ينتهي دواماً بصعود الغالب وهبوط المغلوب كانت نُظُم الانسان ومبادئهُ واحزابهُ أبداً في ارتفاع وانخفاض . ولكن كما ان العلم على نموّهِ وتقدمهِ لم يعثر بعدُ على عنصرجديد ويرجع كلّ تنوع عنصري اليهِ . كذلك رغم الثورات والانقلابات لم يهتدِ زعماء الاصلاح الى انظمة سياسية غير الثلاثة التي ذكرها ارسطو وهي : الملكية أو حكومة الفرد ، والاستقراطية أو حكومة الاماثل ، والديمقراطية او حكومة الشعب . ولئن دانت المدنية المتأخرة بالديمقراطية فانجلّ المدنيات المتقدمة — إن لم يكن كلها — نما وترعرع ثم توارى في حضن الملكية . ألأنّ الشعب الرازح تحت أثقال العبودية كان في غيابات جهلهِ مدفوناً؟ ألانّ تلك المدنيات شرقية وشعوب المنطقة الحارة أقربُ الى الملكية لميلهم الى عدم التفكّر وتثاقلهم عن حمل المسؤولية — كما يزعم المؤرخون ؟ ألأنّ الامة في دورها الابتدائي تحتاجُ الى سيدٍ احتياج الطفل والقاصر الى معلم ومرشد ؟ ليس البتّ بالامر الميسور . وانما ما يتحتم البتّ فيهِ ، بعد نظرةٍ سريعة في المدنيات البعيدة ، هو ان تلك الشعوب لم تكن عقيمة قاحلة في ظلّ الملكية بل انتجت ما لا نزال نستفيد منهُ حتى في عصور الابداع المتواصل هذه

فمدنيّة مصر العظيمة تكوَّنت في عهد ست وعشرين اسرة مالكة يوم كان فرعون سيداً مطلقاً يسنُّ القوانين وينفذها ،ويسهرُ على الراحة والامن، ويسعى في تنظيم البلاد وتجميلها ، واليهِ مرجع الامور الدينية والمدنية جميعاً . فاسفرت تلك الحضارة السحيقة عما ما زلنا نعجبُ بهِ ونستوحيهِ من بدائع هندسية وفنون ادارية وفلسفة روحانية

أما الحضارة الكلدانية الاشورية فكانت عظيمة في هندستها عظمتها في علمها .لانها مع تلك الاسوار الضخمة والابنية الفخمة والحدائق المعلقة المحسوبة من العجائب السبع في القدم — جاءت بفنون الحرب وما يتبعها من تدريب الجيوش وحفر الخنادق وخد الاراضي واختراع مركبات الهجوم والدفاع وأساليب التدمير النظاميّ واعدام الاسرى ونقل المعدات والاسلحة . هذا من جهةٍ . وكانت عاكفةً من جهة اخرى على التمرين العقليّ والبحث الفكريّ فوضعت القواعد لعلوم الحساب والفلك،واوجدت المكاييل والمقاييس والموازين الاولى ، وميزت بين السيارات والثوابت ، وأحصت كسوفات الشمس وخسوفات القمر ، وعينت دائرة البروج مسمية كلاً من علاماتها باسمها ، ووقَّتت اجزاء السنة واخترعت الساعة الشمسية .وهي التي وضعت ايضاً التنجيم وكشف طوالع السعد والنحس ، وتركيب التعازيم والتعاويذ والطلاسم والتمائم والحمائل وعقاقير الغرام

أما اليهودِ فمعروف مجدهم الحربي في عهد داود ومجدهم التجاري في عهد سليمان ، فضلاً عن انهم حبوا العالم بكتاب التوراة الجليل

واحدث الفينيقيون فنّ سلك الابحر وما يقود اليهِ من استعمارٍ وتجارة دولية وصناعة تمدُّ تلك التجارة فانشأوا المصارف في الانحاء المختلفة واذاعوا مدنيتهم مدنية كل بلاد يرودونها ،ونشروا مع مصنوعاتهم الابجدية التي اختزلوها من الهيرغليفية وأساليب المعاملة المالية والاقتصادية وعلم مسك الدفاتر

ولما قام الفرس يبسطون شوكتهم على العالم الشرقي ويخضعون الشعوب المغلوبة لصولجان ملكهم اقتبسوا عن الاقوام زبدة حضارتهم فجمعوا بين الادارة المصرية والهندسة الاشورية والعلوم الكلدانية والبحرية الفينيقية متوسعين في التصرّف والتأليف والتكييف ليصبغوا تلك المدنية المختلطة بصبغةٍ فارسية . وقد بدأ بهم تأثير الآريين — وهم من اصل آريٍّ — في التاريخ المتداول .

وأخصّ ما جاءوا بهِ حكمة زرادشت القائلة بحرب بين عنصر الخير ارمزد وعنصر الشر اريهمان ، حرب تبقى الى منتهى الزمن حيث يتغلّبُ عنصر الخير فيعمُّ النور والحقيقة

كذلك في الشرق الاقصى كالصين مثلاً حيث شيد السورُ الاكبر قبل المسيح باربعة قرون وحفرت الترعة الكبرى في القرن التالي مما يدل على تقدم الهندسة. وقد عرف ابناء مملكة « ابن السماء » علوماً وفنوناً جمة كالكتابة ومبادىء علم الهيئة ، واخترعوا الحك (البوصلة) والمطبعة والبارود ، وتعالت جدران معابدهم في الفضاء ، وكست الحرائرُ النفيسةُ الرجال منهم والنساء ،وشربوا الشاي في فناجين الصيني الثمين أيام كان الغرب في همجية قصوى . واذا اخذنا ببعض ما وصل الينا من كتاب كنفوشيوس المدعو « تشو — كنج » علمنا ان مبادئهم الاخلاقية من عبادة الآلهة وحبّ العائلة واحترام الموتى الخ . لا تقلُّ جمالاً عن اسمى المبادىء المعروفة لدينا

وقد تأثرت اليابان في القرن الرابع ق . م . بمدنيتيّ الصين والهند كما تأثرت اوربا فيما بعد بمدينة اليونان واللاتين . وبعد جهاد عنيف بين المولى والاشراف يشبه جهاد الارستقراطية والملكية في القرون الوسطى اعتنق ذلك الشعب الشرقي المتوقد مدنية الغرب الحديثة بأكملها وصار ، وهو القزم في عالم القياس، يخطو خطوات جبار في عالم التقدم والرقيّ

كذلك كانت الملكية حسنة العائدة في القرون الوسطى مع شارلمان . واذا ماشيناها الى ايامنا مع بسمارك — وهو اكثر ملكية من الملك ، كما يقولون — ومع الامبراطور غليوم الثاني وجدنا ان المانيا في عهد هذه القيصرية الحربية المطلقة جرت خلال نصف قرن شوطاً أجفلت لهُ الدول قاطبةً

على ان بقع الظلام الواسعة تحاذي خيوط النور في تاريخ هاتيك المدنيات التي لم تكن تحسبُ لحياة الفرد حساباً ، وانما خلدت بعدها اسماء اشخاص اشتروا عظمتهم بدماءِ الجماعات وجثث العبيد

***

ثم حصحص بصيصُ الكرامة الانسانية في بلاد اليونان التي تناولت قبس

الحضارة من يد الفرس بعد ان تغلب ملتيادس على داريوس في مرج ماراثون وأغرق ثمستوكليس اسطول العجم في خليج سلامين . فانشأ اليونان يكرّرون اصول تلك الحضارة وينقونها ويرتبونها ليوصلوها الى مستوى يرضي الذوق منهم والعقل وهم الفنانون والفلاسفة قبل كل شيء . فحبوا وطنهم في قرنين اثنين بصيغ جديدة في القانون والعلم والفنّ والفلسفة. وهناك أخذ الفرد يعرف حقوقهُ وواجباته . هناك اشرق فجر الديمقراطية ولم تكن الحروب المتتابعة لتظلمهُ ، ولا زحف الرومان وظفرهم ليلاشيهُ ، بل ظلت اثينا المغلوبة مهذبةَ العالم

لم تقم في روما حكومة ديمقراطية محضة ، ويرى بوليبيس المؤرخ اليوناني ان النظام الروماني كان مزيجاً بديعاً من الملكية والارستقراطية والديمقراطية . غير ان العنصر الديمقراطي كان كبير النفوذ راجح الشوكة بعد ان صارع الطبقات العليا فتساوت جميع المراتب في الخضوع لسيدٍ واحد هو قيصر . وكما كان العالم القديم شديد الاعجاب ببسالة الجيوش الرومانية كذلك كان الاعجاب بالوحدة الامبراطورية من الشدة بحيث بقيت تلك الوحدة مثلاً أعلى تنشدهُ الملوك في العصور التالية فاقام شارلمان دولتهُ على منوالها وطمع نبوليون في اعادتها الى الوجود بعد كرّ العصور

شطرت دولة الرومان في آخر القرن الرابع للمسيح شطرين : امبراطورية الغرب وعاصمتها روما ، وامبراطورية الشرق وعاصمتها بيزنطية (الاستانة اليوم) ولم يطل حتى تدفقت الشعوب الاسيوية واشتركت مع شعوب زحفت من اوربا الشرقية والمتوسطة ، فتبارى المغول والسلاف والجرمان في الاغارة على روما واكتساحها وايساعها تخريباً وتدميراً زمناً يناهزُ قرناً . وانشأوا بعدئذٍ يقتبسون عادات الامم المغلوبة وقوانينها فالّفوا من ذلك نظاماً قام عليهِ فيما بعد التشريع الاقطاعي

وتجاذبت السياسة في القرون الوسطى نزعتان : الوحدة الدولية أو المركزية ، والتخصيص القوميّ أو اللامركزية . فمن قائلٍ باخضاع الشعوب وتوحيد قيادتها كالامبراطورية الرومانية ، ومن قائل بتوزيع القيادة واطلاق كلّ أمة تنظرُ في امورها وتنمي مدنيتها وفقاً لمطالبها القومية وممكناتها الطبيعية . فتغلّبت النزعة

الاولى بصيرورة شارلمان امبراطوراً على الغرب ، وهو الذي عهد الى الاشراف بادارة المقاطعات تحت مراقبة مفتشين اختصاصيين — على ان يكون اليهِ مرجع الاحكام جميعاً حتى في الامور الدينية . وسادت بعد ذاك النزعة الاخرى يوم تقاسم الدولة أحفادهُ الثلاثة في معاهدة فردون (في منتصف القرن التاسع) التي أوجدت كلاً من ممالك فرنسا والمانيا وايطاليا ذات كيان سياسيّ مستقلّ . ثم تناولها النظام الاقطاعي في القرن العاشر فظلت الى القرن الثاني عشر مجاجة دويلات وامارات ودوقيات وكونتيات لا عداد لها، وبين صاحب الارض والرقيق تبادل حقوق وواجبات تتنوّع بتنوّع الطبائع الشخصية والعادات المحلية . والمرجع النهائي الى الملك الذي لم تقم فوق ارادتهِ غير ارادة الله

وكان حجر الزاوية في صرح تحرير الامم الحديثة تلك البراءة الملكية التي نالها الانجليز من ملكهم في مطلع القرن الثالث عشر وقد منحتهم مبادىء الحرية الدستورية التي ستتكيف الاحوال منذ الآن فصاعداً لتنشرها في جميع أقطار الغرب .من تلك الاحوال ان البرابرة عادوا الى التفجر من مجاهلهم كما فعلوا منذ عشرة قرون فتدفقت سيولهم الفياضة على الشرق والغرب ، واكتسح التترُ الدولة البزنطية فيما اكتسحوا — تلك الدولة التي كان لجأ اليها اسمى عناصر الدولة الرومانية المقهورة وأجلها . ومن هذه الكارثة العالمية الكبرى ، ومن اختلاط الشعوب وامتزاج المدنيات تكوّنت حضارة جديدة تزدهرُ على الاطلال والانقاض كما تنبت الازهار النضرة في ميادين القتال وعند زوايا القبور. ذاك ان البيزنطيين عادوا بكنوزهم الفكرية والفنية الى ايطاليا فالقوا فيها شرارة ما لبثت ان شبت ناراً امتدت منها اللهب في انحاء الغرب فخلقت فيهِ حياةً جديدةً وروحاً جديداً — وذلك هو عهد الانبعاث او النهضة

انتعشت الفنون والآداب وتنوّرت الافكار، وتقدمت العلوم ، واكتشف كولمبس القارة الامريكية فلمحت العقول من العالم صورة غير التي رسخت فيها ، والتفت الناس الى كرامة الفرد واهليتهِ ،واخذ الاجتماع الحديث يتمخض بمبادىء تنافي مبادىء الاجتماع القديم.وشفعت هذه وغيرها من «عناصر النهضة» بثورةٍ دينية بدأت في المانيا بزعامة لوثر . وكانت تلك الثورة ابنة النهضة الفكرية

وحليفتها الاَّ انهما افترقتا بعد حين وتغلغل الاصلاح الديني حيث لم تفلح النهضة فكثر اتباعهُ في المانيا وسويسرا وفرنسا واسكتلندا وانجلترا. ولئن انتج معارك دموية فظيعة فقد ساعد في تحرير الفكر لانهُ اطلقهُ من القيود الدهرية وأظهر إمكان النقد للفلسفة الدينية فسمت بذلك قيمة الايمان نفسه لان ايماناً يمتن ويرسخ بعد الامتحان بمحك النقد العلميّ خيرٌ من ايمانٍ قوامهُ الجهل والوهم والتسليم. واختراع المطبعة وسهولة الطباعة جعلا اذاعة الآراء ميسورةً بين أهل البلد الواحد وشعوب البلاد الاخرى

وبينا نظام الاقطاع يسود في المانيا وغيرها من بلاد الغرب، وبطرس الاكبر وخليفتهُ كاترينا العظيمة يحوّلان الروسيا من مملكة شرقية الى امبراطورية ذات صفة غربية — اذا بسويسرا عاكفةً على تحسين نظامها الجمهوري الذي ساعدها بعدئذٍ نابوليون على التمتع بهِ في اكمل حالاتهِ. واذا بانجلترا تعدّل دستورها وتخطو بهِ خطوة جديدة في ربوع الحرية، فلم تنجح في ثورة ١٦٤٨ ولكنها نجحت سنة ١٦٨٨ دون هدر قطرة دم واحدة. وانتهت مع استبداد الملكية بدعوى الحقوق الالهية، المناقشات السياسية جميعاً، وتفرّغت للشؤون الخارجية فاقامت هذه الامبراطورية التي لا مثيل لها في التاريخ المثبوت سائرة في مقدمة دول تنيرها بقبس دستورها ويفد الفلاسفة والمصلحون للاستقاء من منهل حريتها. واذا بفرنسا تفوز بالوحدة الوطنية في عهد لويس الرابع عشر. الاَّ ان الاهالي في استياء من ثلاثة اقسام الامة: قسم الاكليروس، وقسم الاشراف وقسم غير الاشراف. في استياء لان هناك جماعة تتمتع بجميع الامتيازات ولا تحمل مسؤولية، واخرى ترهقها المسؤولية ويسخطها الكدح المتتابع، وتثقل كاهلها الضرائب. وليس يتساوى الجماعتان في غير الرضوخ لارادة الملك

لم تطل الحال. بل انبثق فجر آراء جديدة في التساهل والمساواة بفضل الفلاسفة والاقتصاديين والانسكلوبيذيين، وظلت هذه الآراء كالشرارة تدنو من بارود السخط العام الذي دوى قاصفاً في الثورة الفرنسية يوم أُعلنت «حقوق الانسان» لازالة ما بين البشر من حدود وفوارق وتقرّرت سراية القانون عليهم جميعاً من غير ما جور او تحيز، مؤهلين لتقلد وظائف الحكم والتشريع

والقضاء وفقاً للكفاءة منهم والمقدرة . فاذا صحّ ان فرنسا درست الحرية على انجلترا فانها مع امريكا أشبعت العالم بفكرة الحرية فتبعت الدول آثارهما تدريجاً . لانهُ وان قال ارسطو بصنوف ديمقراطية خمسة فالديمقراطية وكل نظام آخر يتغير بتغير طبيعة بلادٍ ينفذ فيها . ولقد جاهد الغرب حتى صحّ القول انهُ بعد إعدام قيصر روسيا وانهيار عرش المانيا والنمسا لم يبقَ في أنحائهِ ملكية مطلقة واحدة وان الديمقراطية عمت العالم المتمدن . وان لم تكن البلاد جمهورية كامريكا فهي ممالك دستورية كايطاليا واسبانيا الخ. ولا يعلم الا الله ما يختفي وراء تلك العروش المترنحة من دسائس البلشفية وقنابل الفوضوية ومدمرات الشيوعية

***

فاذا كانت الديمقراطية هي حكم الشعب وتسوية الحقوق والواجبات بين افرادهِ فلا مناص مما يحمل الجماعة على المطالبة بهذه التسوية وذاك الحكم . فايُّ محرك يا ترى بعث على حذف الملكية والارستقراطية واحلال الدساتير الديمقراطية محلها ؟ نعم ان بين القوى الانسانية ترابطاً متيناً وائتلافاً تاماً بحيث ان التيقظ اذا بدا في قوةٍ لا يلبث ان يمتد فيتناول القوى جميعاً . على ان هذا لا ينفي ان لكل حركةٍ باعثاً رئيسياً تتفرّع منهُ بواعث جمة . ففي الماضي كان الجيش اليوناني يتألف من الاشراف الذين لم يكونوا ينازلون العدوّ الا على الخيل او في المركبات وقد لاحظ ارسطو ان جيشاً يرجح فيهِ الفرسان لجيشُ حكومةٍ ارستقراطية . ولكن الحروب المتزايدة في الداخل والخارج ثلمت صفوف الفرسان ازاء مهاجم عتيّ . فأُرغم الاشراف على تعزيز الجيش بفيالق المشاة من الشعب ، وامدادها بالسلاح والمعدّات ، وتدريبها على القتال والدفاع. فشعر هؤلاءِ بضرورتهم لحفظ كيان الوطن وانبروا يبثون في البلاد الثورة والشقاق حتى ظفروا بالمساواة المدنية والسياسية . كذلك في روما التي لم يكن لها من شاغل سوى الفتح والاستعمار واشرافها يربأون بأنفسهم عن التجارة والصناعة والفلاحة وغيرها مما أُقبل عليهِ الشعب الى ان اصبح صاحب الثروة . وترامي اطراف الامبراطورية واحتياجها الشديد الى زيادة جيوشها البرية والبحرية اوجب ضم الشعب الى صفوف الفاتحين والمحاربين ، ومنحهُ من الامتيازات ما لم يطل ان تمتعت بهِ الامة

جميعاً . فصار لها مجلس نيابيّ يتكلم بصوتها وانقسمت الامبراطورية الى حزبين حزب الاشراف وحزب الشعب كما يوجد في عصرنا الرأسماليون والعمال . فكان إن استأثر مجلس الاشراف برأي امتنع مجلس الشعب عن التصويت ورفض مساعدتهُ لتتميم الاعمال — وفي ذلك صورة للاضراب في هـذا العصر . ولم يوفق بين الحزبين الاَّ بعد قرن ونصف قرن اذ تنازل الاشراف عن الامتيازات السياسية اولاً والدينية بالتالي — لان الوظائف الدينية كانت سياسيةً ايضاً

اشتراك الشعب في الحرب هو اذن مصدر الديمقراطية القديمة . واما الحديثة فصدرها اثنان متلازمان هما : اولاً — الاختراعات والاكتشافات العلمية . وثانياً — تعميم المعرفة وسهولة التعليم . ففطن الذين كانوا بالامس يذعنون غير متذمّرين ، وربما مسرورين شاكرين — فطنوا الى اهمية عملهم في هـذه الاساطيل التي تمخر البحار وتدني ما شسع من الامصار ، وتلك السكك الحديدية التي تشق الاطواد وتطوي القفار وتطوّق الكرة بنطاق مكين ، وجميع الآلات البخارية والكهربائية والهوائية التي تفيض على العالم النضار وما يمثّلهُ من ثروة وتحبو الناس باسباب الرغد والهناء . وبينا الثروات الباهظة تقيم السدود بينها وبين الفقر المدقع اذا بالمعرفة تزيل الفروق وتقرّب بين الطبقات . فتنبهت الاطماع العامة واحدثت في النفوس غلياناً أثارها على التقاليد الموروثة ، ونادت بالديمقراطية ملخصةً مطالبها في بندين جوهريين احدهما سياسي والآخر اجتماعي . وهما : ان الديمقراطية قائمة على اكثرية العدد التي يستمد منها القانون قوتهُ . وانها تقضي بحذف الفروق الاجتماعية او على الاقل بتحويلها الى اقلها ليعطى لافراد كل جيل امكاناً متماثلاً بهِ ينمون مواهبهم ويظهرونها بلا ضغطٍ او مقاومة

ولقد لمست موجة الديمقراطية شواطىء الشرق الادنى واول من هتف بها في مصر لطفي بك السيد يوم كان الفاهمون قليلاً يطلقون عليـهِ مزاحاً لقب « الفيلسوف الديمقراطي » . ولم تقف المسئلة عند حدّ المزاح بل هو لاقى من اعتناق الافكار الحديثة مصائب واحتمل سخافات مؤلمة . منها انهُ يوم كان مرشحاً لعضوية الجمعية التشريعية سنة ١٩١٤ حاربهُ احد مزاحميهِ بما لو فهمهُ القوم لكان للطفي بك لا لخصمهِ ، حجةً . قال الخصم : « يبقى نائب عنها ازّاي ؟ دا راجل

ديمقراطي ! » فارعبت الناخبين هذه الكلمة الاعجمية المستهجنة واوّلوا معناها باسوأ ما يتوهمون . بيد ان التغير ناموس الكون . ولم تمضِ خمسة اعوام حتى صار لمصر الفتاة حزب يُدعى « الحزب الديمقراطي المصري » تنتسب اليهِ فئة من ارقى الشبان المتعلمين في اوربا العائدين من مدارسها العالية بمعتبر الشهادات ومحترم الالقاب . وهنا الوقائع التاريخيــة تقضي بالاعتراف ان اسم الديمقراطية جديد في هذه البلاد ولكن معناها غير جديد . لان الاسلام كان ابداً ديمقراطيَّ المبادىء ديمقراطيَّ الاساليب . وهل من ديمقراطية اتمّ من ان نرى الملوك يتخذون لهم من الجواري زوجات شرعيات ويرفعونهنَّ الى مراتب الملكات ؟ أوَهل من ديمقراطية اوفى من ان يخرج من الطبقة الدنيا قوم يرتفعون بكفاءتهم الشخصية ورجاحة عقولهم الى اعلى المراتب فيحملون اعظم الالقاب ويقلّدون اجلَّ الوظائف ؟ ولكن على مقربةٍ من هذا التساهل والانصاف تقوم ارستقراطية مزدوجة ، لان موقف الاجير المصري ازاء صاحب الارض يكاد يكون ، مع موقف العامل العصري ازاء المموّل ، موقف الرقيق ازاء الشريف في نظام الاقطاع . وكانت الحال على ذلك في سوريا وفلسطين حتى الحرب العظمى. اما في لبنان فالديمقراطية تسري منذ ان حوِّر النظام الاساسي في سنة الستين

وليس هو الاسلام وحدهُ ، وانما قالت بالمساواة قبلهُ البوذية والنصرانية . على ان مؤسسي هذه الاديان جاؤوا باستثناء واستدراك اذ ذكر بوذا التناسخ وان من البشر من هم (بذلك التناسخ) اكبر سناً واعظم فضلاً واوفر طهراً . وقال السيد المسيح « المدعوون كثيرون والمختارون قليلون » . وجاهر النبيُّ العربيُّ بانّ الله يهدي من يشاء. وكيف لا يرى هؤلاء المشرفون على جميع اسرار النفوس فروقاً اساسية تفصل بين الناس — بين اولئك الذين تجمعهم جامعة الروح العليا ؟ فقامت السياسة تؤيد ما لم تفلح في توطيدهِ الاديان ولا فازت بتثبيتهِ حضارة اليونان والرومان

واما الفرق بين الماضي والحاضر فهو ان الديمقراطية القديمة قامت على العبودية وظلّت الطبقة السفلى مسخَّرةً للاعمال الدنيا والخدمة لتتفرغ الطبقات العليا للحكم والقضاء . كان الفرد ينتمي ابداً الى سيدٍ او قبيلةٍ او عشيرة (على ما نرى اليوم

بين الاعراب اهل البادية وسكان الريف) ، فيفاخر بقوله « نحن » كان لا راي لهُ ولا قيمة في ذاته منفصلاً عن جماعتهِ . على نقيض هذا العصر ونخر الفرد فيهِ ان يقول « انا » وان يكون قيّماً في نفسهِ مجرّداً عن ايّ احد واياً كان حسبهُ ونسبهُ . الفرد اليوم يقوم مقام المجموع وليست نقابات العمال وشركات التعاون لتثبت غير ذلك . الواحد للكلّ ، نعم ، ولكن على شريطة ان يكون الكلّ للواحد . وهي ميزة تفرّد فيها هذا العصر ولم تُمهَد من قبل . ولئن قبلناها من غير دهشة فلاننا نحياها . اما مؤرخو المستقبل فسيتخذونها محور ابحاثهم ويرون فيها ما لا بدّ ان تكونهُ : فاتحة عهد جديد

***

وبعد كل هذه الحرية وكل هذا التقدم ترى هل حصل الفرد على السعادة المنشودة وهل تم للمجموع السلام والهناء ؟ هل جاءت الديمقراطية بكل ما يُنتظر منها ؟

هناك ميزة تلازم ميزة « الفردية » العصرية وهي طلب التوسع والاستعباد على الطرز الحديث . مفهوم ان الامم الكبيرة تقول برغبتها في انهاض الامم الصغيرة من جهلها وخمولها وتسييرها في موكب الحضارة العظيم واياها جنباً الى جنب . ولكنهُ مفهوم ايضاً ان تلك الكلمات هي اسلوب من اساليب الافصاح السياسي وان تلك الامم لاخلاص لها مع هذا التزاحم الدوليّ والازمات الاقتصادية في غير استغلال المستعمرات وتصريف تجارتها فيها . وما استعدت المانيا نصف قرن وفاجأت — او زعموا انها فاجأت — اوربا بالحرب الضروس الاّ توصلاً الى انتزاع ما يمكن انتزاعهُ من عدو حسبت اندحارهُ امراً واقعياً . ولكن المانيا هي التي اندحرت ... ولو الى حين . والشعوب المرجوّ استغلالها واستنتاج اراضيها بدأت تتحرك وتأبى ان تستعمر وتستغلّ . ناهيك عن الخطر الاصفر الذي اكتسح الغرب مرتين في مطلع القرون الوسطى وفي آخرها وطالما تخوّفتهُ اوربا قبل الحرب الكبرى وما زالت تخشى منهُ اغارةً جديدة تجيء اشدّ هولاً وابطش فتكاً

هذه مظاهر الديمقراطية في الخارج وما حال تلك الحكومات في داخلها ؟ ايّ صنوف المساواة يسري بين مراتبها الاجتماعية وبين افرادها ؟ ازالت الفروق

من بينها ولم يعد فيها صغير او حقير ؟ يخيل الينا ان اقرب الامم الى الديمقراطية هي الامة الامريكية لقلة ما وراءها من التقاليد. فهل حالت المساواة دون ما يقابل به البيض السود من ازورار واحتقار ؟ هل حالت الحرية والمساواة دون هدر الدماء والتشنيع والتفاضل ؟ ان تلك القدر الهائلة التي تغلي فيها جميع عناصر الدنيا ما زالت تقول بفروق الجنسية بالفعل وان نفتها بالكلام وما زالت تأبه لفروق الثروة والذكاء والعلم والتربية . بل ما زالت الانتقادات تملأ صحفهم ، وتعدد الاحزاب يقسم مجالسهم ، وقرب ثروتهم القارونية نرى العوز الاقصى والحرمان الوجيع . فاذا كانت الديمقراطية الدواء الناجع فما هذا الذي نسمعهُ من صخب الشكاية والتهديد ؟ ما هذه البراكين الفائرة ضمن انظمة المساواة التي سنت بدماء الانام ؟ وما بال موقف العمال ازاء اصحاب الاموال يشبه موقف الشعب ازاء الارستقراطية في القرن الماضي ؟

سئل صالون الشارع اليوناني يوم وضع اسس الديمقراطية « اتظن انك اعطيت اهل اثينا احسن نظام ممكن ؟ » فاجاب « بل اعطيتهم احسن نظام يوافقهم » . وقيل انهُ لم يكن يطمع في نفوذ نظامهِ اكثر من مائة عام . وقال آخرون بل كان يتوقع تغييرهُ بعد عشرة اعوام . ويُحسب صولون من حكماء اليونان السبعة فلا عجب اذا هو لم يثق من دوام القانون لانهُ يعلم ، وهو الحكيم ، ان طبيعة الانسان فرداً كان او جماعة ، متبدّلة متحوّلة متكيفة مع الاحوال وان القوانين توضع للافراد وليست الافراد موضوعة للقوانين

وازاء حركات الدول في داخلها وفي خارجها ، ازاء حرب الاحزاب وسخط المراتب وتربص الطبقات ، ازاء حاجة المدنية وانتاجها وما تفنيهِ من جديد وتحييهِ من قديم ، ازاء الفروق الجوهرية والكره الطبيعيّ وضرورة الحرب والمناضلة يقف المفكر متأملاً . واذ تتعالى اليهِ اصوات الهاتفين وضجيج الغاضبين ترتسم في الفضاء امامهُ صور الشارعين يكتبون الانظمة ويسنّون القوانين متفائلين مستبشرين فينظر اليهم صامتاً وفي نظره هذا السؤال الذي لا جواب عليهِ : « اين المساواة التي تدّعون ؟ » (ميّ)

مناجاة الارواح

(٤) اعتراض المستر مكايب الاخير

يظهر لي ان مناظري المحترم لم يرَ حتى الآن ما ارمي اليهِ في هذه المناظرة . فقد كنت اعلم انهُ سيتحفنا هذه الليلة باخباركثيرة عن مناجاة الارواح ولكنني ارى ان كثيراً مما قصهُ علينا لم ينشر في كتاب حتى الآن ويصعب على المرء ان يفسر حادثة لم يطلع على كل تفاصيلها ولا تمكن من تحليل ادلتها . ان كثيرين يميلون الى تصديق كل ما يروى لهم من غير تمحيص ولا بحث اما انا فلست كذلك . بل اذا بلغتني حادثة وعرفتُ ان المبلّغ ثقة يصح الاعتماد عليهِ وان ادلتهُ قاطعة فاني آخذ بعد ذلك في تحليل هذه الادلة حتى انتهي الى مدولها الحقيقي . فما كتبهُ مناظري استطيع ان انظر فيهِ بعين التروي واحللهُ وافسرهُ التفسير الذي ينطبق عليهِ ولا استطيع ان افعل ذلك بما لم يكتبهُ . واخشى ان لا يكون قد ادرك قصدي ولذلك استغرب مطالبتي اياهُ باسماء الثقات الخمسين الذين قال انهم في اعلى مراكز العلم في العالم وقد بحثوا وحققوا فثبتت لهم صحة مناجاة الارواح . افلا يحق لي ان اسألهُ عن اسماء عشرة على الاقل من هؤلاء الخمسين. وحتى الآن لم يذكر لي اسماء هؤلاء العشرة . وقد قال انهُ يأسف لانهُ لم يذكر دائماً في كتابهِ الاماكن التي وردت فيها اقوال اولئك الثقات اما انا فاقول انهُ لم يذكر مطلقاً تلك الاماكن ولا ذكر واحداً منهم وهذا مما يصعب عليَّ تحقيق ما نسبهُ اليهم

وقد استغربتُ قولهُ اننا نحن العقليين ننعت كل من يخالفنا بانهُ احمق او مجنون او مختل الشعور . فاني لم اصف احداً هذه الليلة بذلك ولا بما يقاربهُ الا رجلاً واحداً قلت ان شيخوختهُ منعتهُ من ان يحكم حكماً صحيحاً . مناظري طبيب ويعلم ان الشيخوخة قد تصلّب الشرايين فيبطؤ نبض الحياة وتضعف القوى العقلية . اقرأوا سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ فقد قالت فيها انهُ ضعف في السنوات الثلاث الاخيرة من عمرهِ التي كتب فيها كتابهُ عن مناجاة الارواح حتى ان عائلتهُ كلها توسلت اليهِ ان لا يمحو بهذا الكتاب ما نالهُ من الشهرة الواسعة.

هذا كل ما قلتهُ ولكنني لا اقول ان من يخالفني في الرأي فعقلهُ انحط من درجة سامية الى ما دونها

انا امثل العقليين اي انني اود ان يستعمل جميع الناس عقولهم. واني احترم كل احد رجلاً كان او امرأة اذا اعتمد على عقله فوصل الى نتيجة سواء كانت موافقة للنتيجة التي وصلتُ اليها انا او مخالفة لها. وهذا ينطبق على ما اشرت اليهِ حينما ذكرت قصة هوم فقد قال مناظري ان الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم اثبت من الادلة على صحة امور نعتقد كلنا صحتها. فطلبت منهُ ان يفحص الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم. ولا اعتقد انهُ فحصها بل اثق انهُ ما من احد فحصها الفحص المدقق واستطاع ان يستنتج منها النتيجة التي استنتجها مناظري. وهذا مما دعاني الى تكرار الاشارة اليها

اما ريشه فلم يذكر لنا مناظري جملة واحدة قالها تؤيد ما ادعاهُ لهُ. في اوربا الآن اساتذة يسلِّمون بوجود وسطاء حالتهم العقلية غير عادية. ولكن هؤلاء الاساتذة لا يسلمون مطلقاً ان ذلك ناتج عن فعل الارواح باولئك الوسطاء. قال الاستاذ مورسلي الايطالي وهو اكبر ثقة في الكلام على اسابيا بلادينو ان ٦٥ في المئة من اعمالها غير العادية صحيح ولكنهُ قال ان نظرية مناجاة الارواح من السخافات المخلة بالآداب ومآلها الى افساد مطلب من اعظم المطالب في العلم الجديد الذي ينتظر منهُ امور عظيمة جداً

قال الدكتور كروفرد انهُ اذا وضعت الوسيطة في الميزان نقص وزنها عشرين رطلاً. وسبب ذلك عندي انها رفعت المائدة برجلها. ولان ثقل المائدة عشرون رطلاً وهذا يفسر كيف ارتفعت كفة الميزان عشرين رطلاً. وقد قال مناظري انني لم اكن هناك وان المائدة ارتفعت الى سقف الغرفة. فاطلب منهُ ان يريني اين ذكر الدكتور كروفرد في كتابهِ ان المائدة ارتفعت اكثر من اربع اقدام. ولا يتعذر على الوسيطة ان ترفعها اربع اقدام. وهذا يطابق ما اقولهُ وهو ان الوسيطة وبقية اعضاء عائلتها الستة كانوا يتعاونون على عمل ما ينسب اليها

وكتاب مدام بسون كتبهُ البارون فون شرنك نوتزنج واما مدام بسون فلم تكتبهُ بل ترجمتهُ الى الفرنسوية. والوسيطة من الذين يعرفون طبياً بانهم من الذين يجترُّون وقد عُرف منهم في العصر الحديث اكثر من مائة شخص. يبتلع

الواحد منهم موادكبيرة ثم يخرجها من جوفهِ متى اراد (كما تخرج المواشي جرّتها) والتلاعب والغش واضحان تمام الوضوح في الصور الفوتوغرافية التي في الكتاب مما يدل على ان هذه الوسيطة اوقح وسيطة ظهرت منذ ابتدأت مناجاة الارواح الى الآن . وقد بلغ من وقاحتها واستخفافها بعقول الناس ان الصقت بجسمها صورة من جريدة المرآة (Miroir) وابقت اسم المرآة فيها وادّعت ان الارواح اظهرت ذلك الاسم دلالة على انها هي مرآة عقل الارواح ومع ذلك يقال لنا ان هذا آخر ما يقولهُ العلم

فانا لا أسلم بدين جديد هـذا أساسهُ . لا أسلم بوحي جديد يعتمـد على وسطاءمثل مرتا برو وهوم وامثالها. وأفضّل ان انظر في أمور العالم مستنيراً بالنور العلوي الذي يشرق عليهِ يوماً بعد يوم . أفضل ان اتمسك بهذه الحياة الطبيعية البشرية التي نعرفها تمامالمعرفة . وهنا اثق معتقداً باخلاص مناظري ولكنني أنا أيضاً مخلص في قولي ان دعوى مناجاة الارواح دعوى كبيرة الضرر لانها تصرف عقول الناس عن النظر فيما يجب علينا النظر فيهِ الآن . وعندي اننا نجد في هذا العالم من المطالب والدواعي ما يستغرق كل قوى البشر

جواب كونن دويل

اني احترم مناظري لواسع علمهِ ولهُ في نفسي هذا الاحترام منذ زمن طويل . ولقد قرأت كثيراً من كتبهِ واستفدت منها وانا اعلم انهُ على جانب عظيم من الشجاعة الادبية وانهُ يقول ما يعنيهِ. لكني أرى ان المعارف النفسية ليست من المعارف التي امتاز بها . ولقد قام يدافع عن رأي أعتقدهُ فاحسن الدفاع عنهُ لكن المباحث النفسية ليست من المواضيع التي يشتغل بها أما أنا فقد انقطعت لها منذ سنوات

ان الاستاذ جيلي استدعى ماية من رجال العلم المختلفين لينظروا في الاعمال التي تعملها الوسيطة ايفا ثم ختم كلامهُ عنها بقولهِ انهُ لم يكن هناك غش ولا سبيل للغش . وقد فسّر مناظري ماكانت تفعلهُ هـذه الوسيطة بقولهِ انها كانت تبتلع تلك المادة الغريبة ثم تنفثها . لكنهُ لم يقرأ هذا الكتاب ولو قرأهُ لوجد فيهِ صوراً فوتوغرافية تدل على انهُ كان حول رأسها شبكة دقيقة الخروب وهـذه الشبكة كانت تمكّن بثيابها بالدبابيس . وترون في هذه الصور ان الاكتوبلازم

يتدفق منها كما لو لم تكن الشبكة حول رأسها وهذا ينقض ما ارتآهُ مناظري من ان الوسيطة كانت تنفث هذه المادة من فمها . ولو قرأ الكتاب ورأى الصور التي فيهِ لما ارتأى هذا الرأي . واشدكم تعصباً يرفض هذا الرأي بعد ان يرى هذه الصور. وقد اكون أخطأت في بعض ما قلت لاني لست معصوماً فاذا كنت قد اخطأت فاني اعترف بخطإي ولكن مناظري لم يكن معصوماً من الخطإ فقد بدرت منهُ أقوال غير صحيحة . مثال ذلك ما ذكرهُ عما كتبهُ الدكتور كروفورد فانهُ يظهر لي انهُ لم يتمعن في قراءتهِ فان ثقل المائدة كان عشرة ارطال . ودليل الميزان بلغ عشرين رطلاً ووصل أحياناً الى خمسين فلا يمكن تعليل الثقل الواحد بالآخر. واني أسألكم كأناس خالين من الغرض هل تظنون ان رجلاً من رجال العلم الصغار السن الواسعي الآمال يقيم أربع سنوات يمتحن رفع الموائد ونحوها والوسيطة رافعة رجلها أربع أقدام في الهواء لتعمل كل الاعمال المنسوبة اليها . ترون في الكتاب صور المائدة وهي واقفة في الهواء . وفي كتاب لمبروزو صور موائد واقفة في الهواء فهل ذلك كلهُ من قبيل الشعوذة . وعلام هذه الشعوذة

أما كلمة المرآة (Miroir) في صورة الوسيطة ايضاً فتعليل مناظري لها غير صحيح والصحيح ان الارواح أرادت ان تقول لنا ان ما نراه هناك ليس ذواتها بل صورها كما في مرآة . واذا فرضنا ان في الامر خداعاً فالخداع هناك ضرب من المحال لانهُ يقتضي ان تتحمل الوسيطة مشقة كبيرة في اخفاء الصورة او الجريدة قبل اظهارها وبعدهُ فكم بالحري اذا قلنا انها الصقتها بجسمها حينما صوّرت. ومدام بسون هي التي كتبت هذا الكتاب لان اسمها عليهِ وقد قالت انهُ وان تكن كلمة Miroir هنا فاحرفها لسبب مثل احرف الجريدة المسماة Miroir وهذا أمر لا أعلمهُ انا ولكن الذين لهم خبرة في ما تفعلهُ الارواح لا يستبعدون أن تكون الارواح قد جلبت هذا الاسم ليظهر في الصورة . اما الزعم ان الوسيطة ادخلت الجريدة الى الغرفة خلسة فمن المزاعم التي لا تعقل . واما صورة الرئيس ولسن فاذا قلت لكم ان فيها شاربين كبيرين فلا أظن انكم ترون انها تشبههُ. وحبذا لو امكنني أن أريكم اياها بالفانوس السحري

وقال مناظري عن الاستاذ كروكس قولاً يستفاد منهُ ان عقلهُ ضعف . والحقيقة ان الاستاذ كروكس رأى ان الاشتغال بالمباحث النفسية كاد يستغرق كل

وقتهِ فاهملهُ وانقطع للمباحث الطبيعية التي كان لا بدَّ لهُ من الانقطاع لها. واظن ان هذا هو الذي منعهُ من أن يكتب كتباً أخرى في هذا الموضوع ولكنهُ كان يجاهر من وقت الى آخرانهُ من المعتقدين صحتهُ وآخر ما قالهُ في مايو سنة ١٩١٩ ورأيتهُ مطبوعاً هو قولهُ لقد تحدثت مع زوجتي مباشرة . فما الفائدة من الرجوع عشرين سنة الى الوراءِ لكي نثبت انهُ كان ينكر مناجاة الارواح وهذا آخر ما قالهُ قُبَيل وفاتهِ

ولنعد الى مسئلة الاساتذة فاكرر القول ان معي هنا اسماء أربعين استاذاً. وقد يقول مناظري ان بعضهم لا يسلم بكل ما يسلم بهِ البعض الآخر . وانا أعلم بذلك وقد قلت أولاً انهم على درجات مختلفة في التسليم بمناجاة الارواح

وقد تشكى مناظري من اني لم اذكر بعض الاقتباسات بنصها فها كم اقتباساً صريحاً مما قالهُ الاستاذ مايو استاذ التشريح في كلية الملك بلندن وهو « منذ خمس وعشرين سنة كنتُ شديد الانكار ولكن ظهرت مناجاة الارواح في بيتي بغتةً فجعلت افحص واحقق وبعد تجارب كثيرة لا تبقي محلاً للخداع او الانخداع رأيت من الظواهر مالا يبقي مجالاً للشك في صحتها » فهذا اقتباس صريح من كتاب مطبوع

وقال الاستاذ تشلس استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج « لقد كثرت الشهود كثرة توجب التسليم بصحة ما يروى عن هذه الحوادث والاَّ بطل الاثبات بالشهود »

واكرر القول ان في هذه الخلاصة التي بيدي اسماء ثلاثين او اربعين استاذاً وكل ما قلتهُ عنهم صحيح

هذا واني اعترف بان مناظري عاملني بمزيد الرفق في هذه المناظرة ولقد تصافحنا قبل الشروع فيها وقلنا ان ليس في قلبينا غلٌّ. ولا شكَّ عندي اننا مستعدان ان نتصافح الآن كما تصافحنا اولاً. واني لمتأكد انهُ لو عرف مناظري مقدار العزاءِ الذي خامر قلوب الوف والوف من المعتقدين صحة مناجاة الارواح لما تكلم عنها بالاستخفاف كما تكلم(استحسان طويل). وقد وقفتُ امامكم الآن مناظراً ومحتجاً والدافع لي الى ذلك انما هو ما اشعر بهِ من انهُ يجب على كل احد ان يهتم بازالة الحواجز القائمة بين الذين فقدوا اعزاءهم وبين هذه المعرفة العظيمة التي تفيض علينا من اسبوع الى اسبوع ومن شهر الى شهر ولكن يعوقها عن الانتشار اناس مخلصون لا يستطيعون ان يجعلوا عقولهم تسلم بامر لو سلموا بهِ لنفى كل معتقداتهم السالفة

العلم في روسيا البلشفية

كانت بلاد الروس قد اخذت إخذارقى الممالك الاوربية في البحث العلمي وانجبت علماء اعلاماً مثل منديليف الكيماوي مكتشف الناموس الدوري الذي تتمشى عليهِ العناصر الكيماوية . فلما ضربت البلشفية اطنابها فيها حسب ولاة الامر ان العلم صناعة يمكن التصرُّف فيها حسب اغراضهم حتى قال بعض رؤسائهم منذ سنة من الزمان ان العلم ليس الاَّ آلة في يد رجال السياسة

وقدكتب الدكتور بوريس سوكولف فيمجلةناتشر في اول سبتمبر الماضي مقالة في هذا الموضوع ووصف فيها حال العلماء في روسيا مستشهداً برسائل بعثوا بها اليهِ. ومما قالهُ في مقالتهِ ان٤٢٠ من رجال العلم ماتوا فيروسيا جوعاً في السنوات الثلاث الاخيرة وانهُ يتعذر عليهِ ان يفشي اسماء الكتَّاب الذين كاتبوهُ لاسباب لا تخفى وقد جاء في رسالة استاذ منهم ما يأتي

لقد كانت السنتان الاخيرتان مثل كابوس مستمر على صدورنا فان البلشفيين يدعون اننا مثل الحيوانات الحلمية (الطفيلية) حتى لقدحرموا بعضنا من الجراية التي اجروها علينا قبلا اسوةً بالفعلة والجنود . والذين خدمهم السعد منا فكانوا يملكون ثياباً غير ما يلبسون باعوها لكي يبتاعوا طعاماً والذين ليس عندهم ثياب زائدة باعوا كتبهم

وكتب احد اساتذة الفلسفة يقول . يسهل عليَّ ان افهم البلشفية اكثر مما يسهل على غيري فهي نوع من البربرية بل نوع من المجازفة الروسية .وانا انظر اليها نظر الفيلسوف الباحث عن الحقائق فلا يهمني اطعامي حبوب الشوفان بدلاً الخبز واللحم. واني لا استطيع ان امسك قلمي الاَّ في شهور الصيف لما يحل بي من برد الشتاء وانما يهمني ويغيظني ان هؤلاء القوم لا ينفكون عن الكذب

وكتب استاذ آخر يقول اني انا والبلشفيين لا يمكن ان نتفاهم . اني شيخ طاعن في السن لا اكاد استطيع المشي وقد ورمت رجلاي وتقرحتا من البرد . سامحهم الله فانهم يعملون كما يعتقدون وليس في قلبي شيء من الحقد ولكنني لا

افهم لماذا يمتحنونني مرة بعد اخرى لماذا لا يفهمون ان العالم يستطيع ان ينقطع للعلم ولا يهتم بالسياسة

اما جراية العلم المشار اليها آنفاً فوضعها البلشفيون سنة ١٩٢٠ حينما رأوا ان كثيرين من اشهر العلماءِ ماتوا جوعاً . لكن هذه الجراية كانت تقلل من وقت الى آخر بل كانت تقطع احياناً

وكتب الدكتور ملور في مجلة ناتشر في ٢٢ سبتمبر يقول انهُ جاءَهُ كتاب من استاذ روسي مشهور من اساتذة الكيمياءِ جاءَ فيهِ ما يأتي

جاءَ في المثل اللاتيني القديم إحيَ اولاً ثم تفلسف اما انا فافعل الثاني لان الاول غير مكفول لنا نحن الذين قضى علينا سوء الطالع ان نكون متمدنين ولو قليلاً لاننا لا نعلم ما سوف يفعل بنا مسخرونا الوحوش . فمدارس بتروغراد العليا يديرها الآن رجل كان صانعاً في دور الصنعة بكرنستاد وتعلم ان يكون ذلق اللسان وان يكتب اسمهُ على اسلوب مزخرف وليس في ذهنهِ اقل صورة لما يجب ان تكونهُ معاهد العلم لكن ذلك لا يهمهُ مطلقاً وانما يهمهُ ان يعمل ما يوحيهِ اليهِ عقلهُ فتراهُ عاملاً على محق كل ما يدخل في دائرة العلم الصحيح في مدارسنا . وهذا ما هو جارٍ في البلاد كلها من كل وجه وقد ظهرت نتيجتهُ في اهمال الزراعة ومحل الغلال شرقاً وجنوباً بما جدَّ من المظالم والمغارم فان الذين في يدهم الامر استصفوا الحبوب واخذوا الثيران والخيل وفعلوا كل يقودهم اليهِ تعميم البلشفية فكانت النتيجة ان سكان عشرين ولاية كانت تمون روسيا كلها وتصدر الوفاً من اطنان الحنطة جعلوا يهجرون بيوتهم ويهربون شرقاً وغرباً وشمالاً على امل ان يجدوا شيئاً يقتاتون بهِ . فزاد انتشار الخراب بواسطتهم وفشت الكوليرا وغيرها من الاوبئة والذين يموتون بها الآن يعدون بعشرات الالوف. وقد خلت تلك الولايات من سكانها ونحن الآن اسعد حالاً من غيرنا لبعدنا عنها ولكن الدلائل تدل على ان الدور آتٍ الينا

حتى الآن نعطى جراية العلماءِ وقد كانت كفافنا على نوع ما سنة ١٩٢٠ لكنها أُنقصت الآن فبلغت في شهر يونيو الماضي ١٤ ليبرة من الخبز واكثرهُ من دقيق الصويا . و١١ ليبرة من فول الصويا (مع ان فيهِ مادة سامة وقد سم

بهِ كثيرون) و١٩ ليبرة من السمك المقدد و٤ ليبرات من المكروني المصنوعة من دقيق فول الصويا وليبرة من الملح وليبرة ونصف من السكر و٣ ليبرات من لحم الخنزير الهزيل واكثرهُ عظم وجلد ولا دهن فيهِ . وربع ليبرة من الشاي و ½ الليبرة من التبغ وليبرة من الصودا للغسل.هذه جراية شهر. واعطوني راتب شهر ٢١٠٠٠ روبل ولكن ثمن الليبرة من الخبز ٤٠٠٠ روبل وثمن الليبرة من الزبدة ٣٠٠٠٠ روبل فراتبي في شهر يشتري خمس ليبرات من الخبز ومن ثم ترون كرم مستخدميّ ولاسيما اذا قابلتم رواتب الاساتذة باجور غيرهم فالصانع الميكانيكي يأخذ في الشهر من ٢٥٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠ روبل . واحقر الاعمال يعطى عاملهُ ٥٠٠٠ روبل في الساعة اما انا فاعطى في الساعة ٤٥٠ روبلاً مع اني استاذ رسمي ودكتور في الكيمياء . وثمن بذلة الثياب الآن مليون روبل وكان عندي جزمة عتيقة اشتريتها منذ خمس عشرة سنة باربعة عشر روبلاً فبعتها الآن بسبعماية الف روبل

وقد بلغ ثمن الطعام الذي اكلناهُ انا وامي في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة ستة ملايين روبل ونحن الآن في اشد درجات الفقر لان الاموال التي اقتصدتها مدة اكثر من خمس وعشرين سنة كنت فيها استاذاً اشتريت بها من دين الحكومة الذي الغي سنة ١٩١٧ . وكنت املك ارضاً وحراجاً واسعة على مقربة من بتروغراد فأُخذت مني سنة ١٩١٨ وقطعت كل اشجارها وبوّرت ويستحيل عليَّ الآن ان اعيش لولا جراية العلماء مهما كانت زرية

قرأت في احد اعداد ناتشر عن زيارة المستر ولس لبتروغراد وهو يجهل الروسية وقد اراهُ الذين استدعوهُ ما شاؤوا فقال ان عدد العلماء هنا اربعة آلاف فاستغربت مجلة ناتشر ذلك لان كثيرين من العلماء ماتوا . والحقيقة ان عندنا لجنة رئيسها المستر اولدنبرج تقدم اليها الطلبات من رجال العلم لاجل اعطاء الجراية ولما كانت حياة الطالب تتوقف على الجراية التي تعطى لهُ فاللجنة قد تتساهل وتعطي الجراية للطالب اذا اثبت انهُ نشر مقالة علمية او كتب مقالة علمية او اذا كان استاذاً في مدرسة عالية.وقد كثرت المدارس العالية عندنا ! من ذلك مدرسة لاطفاء النار ومدرسة للحركات الفنية الاولى تعلم رجال المطافىء كيف يطفئون

النيران والثانية تعلم الرقص. والذين يعلمون في هذه المدارس يسمون اساتذة ويستحقون الجراية . والمشهور الآن ان كل احد يستحق ان يكون استاذاً كما يستحق كل شاب عمرهُ ١٦ سنة ان يكون تلميذاً . واذا كان الاستاذ جاهلاً يحضر بعض الدروس ليصير استاذاً ويعطى الجراية كما يعطاها الاساتذة والتلامذة. فعدد الأساتذة هو حسب عدد الجرايات التي تعطى لهم . اما الاساتذة الحقيقيون فلا اظن ان عددهم يزيد على سبعماية . واذا تمَّ ما بلغني من ان في النية جمع الاعانات لعلماء الروس من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة فالواجب ان يرسل معها مَن يوزعها عليهم والاَّ لم يصل اليهم شيء منها . فقد ارسلت الينا حكومة نروج صدقات لتوزع علينا فلم ننل منها الاَّ النزر اليسير. قلت صدقات لاننا صرنا لا نخجل من حسبان انفسنا شحاذين يتصدق الناس علينا تصدقاً وقد فقدنا كل ما يسمى شمماً وعزة نفس . كتبت اليك بهذا التفصيل لانهُ اتفق انني احسن الكتابة بالانكليزية

السر ارنست كاسل

للسر ارنست كاسل علاقة كبيرة بهذا القطر. كسب منهُ ثروة وافرة تقدر بملايين الجنيهات ووهبهُ هبة طفيفة في جنب ما كسبهُ منهُ وهي اربعون الف جنيه ولكنها كبيرة الفائدة لان بها انشئت المستشفيات النقالة لمعالجة امراض العيون . وما كسبهُ منهُ لم يكن ربحاً لهُ وخسارة على مصر بل كان منهُ ربح لهُ ولها . فتقسيم اطيان الدائرة السنية وانشاء البنك الاهلي وبناء خزان اصوان واحياء اراضي كوم امبو كل ذلك عاد بالربح الوافر عليه وعلى القطر المصري

علمنا ذات يوم انهُ كان عازماً على الذهاب الى مديرية الفيوم مع السر الون بالمر لكي يشاهد تفتيش الدائرة السنية فيها ويبتاعهُ . واتفق ان زارنا في ذلك اليوم المرحوم مفتاح بك معبد فاخبرناهُ بما سمعناهُ . فقال كيف تباع اطيان آبائنا واجدادنا لشركة اجنبية ولماذا لا تقسَّم وتباع لنا . فقلنا لهُ هذا امر يستطيعهُ لورد كرومر فعليك بهِ فذهب اليهِ وقال لهُ ما قالهُ لنا فوقع كلامهُ موقعاً حسناً من لورد كرومر ورآهُ عين الصواب لاسيما وان مفتاح بك معبد لم يكتف



السر ارنست كاسل

مقتطف نوفمبر ١٩٢١

امام الصفحة ٤٦٤

بالقول بل جادلهُ بالتي هي احسن . قال لهُ لورد كرومر ان على هذه الاطيان ديناً لا بدّ من ايفائهِ . فقال مفتاح بك نحن نبتاع الاطيان ويقسط ثمنها علينا وتبقى مرهونة عند اصحاب الدين الى ان نوفي ما عليها ولا بدَّ من انهم يفضلون ان تبقى اموالهم ديناً علينا برباً معتدل ما دام المال ورباهُ مضمونين . وكانت النتيجة ان عمل لورد كرومر بطلب مفتاح بك معبد بعد ان ارسلهُ الى السر ارنست كاسل والسر الون بالمر لكي يقنعهما بما اقنعهُ بهِ ففعل وجزئت اطيان الدائرة السنية وبيعت للسكان وقُسّط ثمنها عليهم فاستفاد القطر المصري من ذلك فائدة تقدر بملايين الجنيهات

والظاهر انهُ كان للسر ارنست كاسل شأن في تأليف شركة الدائرة السنية كما كان لهُ في انشاءِ البنك الاهلي ولكن يظهر لنا ان ربحهُ الاكبر من شركة الدائرة السنية لم يكن من انشائها بل من اسهم التأسيس التي ابتاعها لهُ المسيو ايلي قطاوي من بورلي بك. فان بورلي بك المحامي المشهور وضع عقد الشركة فكافأتهُ بكثير من اسهم التأسيس فاشتراها منهُ السر ارنست كاسل بثمن بخس وبلغ ثمنها وهي عندهُ مبلغاً كبيراً جداً

ويقال انهُ ترك ثروةً تقدر بستة ملايين من الجنيهات وكلها مما كسبهُ في تعاطي الاعمال المالية الكبيرة ولعل اكثرها من القطر المصري ففوق ما ربح من الدائرة السنية والبنك الاهلي قدّم مليوني جنيه لانشاءِ خزان اصوان ليستردها مع رباها وتمكن بذلك من انشاءِ شركة كوم امبو واحياءِ الاراضي البور وجعلها من اخصب اراضي القطر

ولد في مدينة كولون سنة ١٨٥٢ وكان لابيهِ بنك فيها فنشأ في بيت مال ونعمة من صغره لكنهُ لم يعتمد على ثروة ابيهِ بل جاء انكلترا وخدم في بيت يتاجر بالحبوب وكان راتبهُ طفيفاً ولكنهُ لو آثر الاستخدام على الاستقلال لصار من اكبر المستخدمين في ذلك البيت او لصار شريكاً فيهِ ولكن الدم الاسرائيلي الذي يجري في عروقهِ كان يدفعهُ الى تعاطي الاعمال المالية الكبيرة فاقدم عليها بعزيمة صادقة فصار من كبار الاغنياء

اقترن سنة ١٨٧٨ بسيدة انكليزية توفيت سنة ١٨٨١ ولهُ منها ابنة وحيدة

اقترن بها الكولونل اشلي واصيبت بداء السل ولم ينجع فيها دواء ولا تغيير هواء وتوفيت سنة ١٩١١ فخيم الحزن على فؤاد والدها ومن ثم صار يعنى بكل اكتشاف يكشف لمعالجة داء السل وينفق عليهِ بسخاء حاتمي وقد يهب ماية الف جنيه او اكثر ويكتم اسمهُ الاَّ عن بعض اخصائهِ

ومن هباتهِ الكثيرة للعلم خمسماية الف جنيه وهبها حديثاً لاجل التعليم في البلاد الانكليزية واشترط ان تنفق على الامور التالية وهي (١) تعليم البالغين الذين تهتم بتعليمهم جمعية تعليم العمال (٢) تعليم غيرهم من العمال واولادهم (٣) تعليم النساء العلوم العالية في كليات البنات (٤) تعليم اللغات الاجنبية (٥) انشاء فرع تجاري في كلية لندن . وعين الامناء لهذه الهبة وهم المستر اسكوث والمستر بلفور ومس فيلبا فوست والمستر فشر ولورد هولدين والسرجورج مري والمستر سدني وب . (انظر صفحة ٤٠٣ من مقتطف فبراير ١٩١٩)

وكان الملك ادورد يودهُ ويزورهُ ويستشيرهُ في صعاب الامور ولما حضرتهُ الوفاة طلب ان يراهُ قبل وفاتهِ وعين لمقابلتهِ الساعة الثانية عشرة . وكان الاطباء يعلمون ان ساعة وفاة الملك قد دنت ولكنهم لا يستطيعون ان يعارضوهُ في طلبهِ فارسلوا سرًّا الى السر ارنست كاسل وطلبوا منهُ ان لا يحضر في الوقت المعين . ولما ازفت الساعة الثانية عشرة قلق الملك وقال اين السر ارنست كاسل كيف لم يحضر وهو من اشد الناس تدقيقاً في المواعيد .فلما رأى الاطباء قلقهُ بعثوا الى السر ارنست ليحضر حالاً فحضر وكان من القلائل الذين رأوا الملك قبل ان لفظ نفسهُ الاخير

توفي السر ارنست كاسل فجأة في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي وصلي عليهِ في كنيسة الحبل بلا دنس بمدينة لندن في السادس والعشرين منهُ لانهُ كان كاثوليكي المذهب على ما يظهر ودفن باحتفال يليق بهِ

وقد بلغت تركتهُ ستة ملايين من الجنيهات كما تقدم فنال الحكومة الانكليزية منها مليونان واربعماية الف جنيه وهي ضريبة الميراث عدا ما انفقهُ زمن الحرب مما حسبهُ واجباً عليهِ نحو البلاد التي تبنتهُ واكرمتهُ

نخله جرجس زريق[1]

وقد وجدت مجال القول ذا سعةٍ فان وجدت لساناً قائلاً فقلِ

لكارليل الفيلسوف الانكليزي والكاتب العبقري المشهور كتاب اسمهُ الابطال اودعهُ من قلمهِ البليغ ست محاضرات . الاولى عن البطل في صورة إله والثانية عن البطل في صورة رسول والثالثة عن البطل في صورة شاعر والرابعة عن البطل في صورة قسيس والخامسة عن البطل في صورة كاتب والسادسة عن البطل في صورة ملك. الاله والرسول والشاعر والقسيس والكاتب والملك هؤلاء هم ابطال كارليل ومن شاء ان يفهم معنى البطولة وكيف يكون الانسان عظيماً فليقرأ هذا الكتاب الذي تمثلت في مؤلفهِ روح البطولة باسمى معانيها. ليقرأهُ مرة ومرتين وثلاثاً ولا يتركهُ حتى تتشبع روحهُ منهُ ويحسّ انهُ صار اسمى واشرف واعظم مما كان . ولكن هنالك ابطالاً كثيرين كان يجب ان يجعلهم في عداد ابطالهِ منهم البطل في صورة معلم. ومن احق من المعلم بان يكون في عداد الابطال وهو الذي يخلق الابطال ويصنع العظماء ويكوّن الامم بل يغير العالم. ولعل كارليل اغفل ذكر المعلم لانهُ كان يمقت حرفة التعليم بعد ان اشتغل بها نحو اربع سنوات ثم تركها ساخطاً عليها وعلى اهلها صائحاً « لا طاقة لي بعد بهذه الحرفة » او لعلهُ رأى ان المعلم يدخل في جملة ابطالهِ فالاله والرسول والشاعر والقسيس والكاتب والملك ليسوا الاَّ معلمين يلهمون الناس الخير ويهدونهم الصراط المستقيم وينورون بصائرهم ويحيون ارواحهم ويكيفون امورهم . وكما انهُ ليس كل اله او رسول او شاعر او قسيس او كاتب او ملك بطلاً . اذ ان بين الآلهة آلهة شرّ وبين الرسل رسلاً كذبة مزورين وبين الشعراء شعراء ادعياء متطفلين وبين القسيسين ورجال الدين اناساً خبثاء مضللين وبين الكتبة كتبةً سقاطاً متصنعين وبين الملوك ملوكاً اصاغر صعاليك . كذلك ليس كل معلم بطلاً بل ما اقل الابطال بين المعلمين فقد تمر الاجيال تلو الاجيال قبل ان يظهر منهم بطل . ولعل ذلك ايضاً من جملة الاسباب التي حملت كارليل على اغفال ذكر المعلم بين ابطالهِ . واذا كان الابطال من

(١) خطبة القاها الاستاذ خليل السكاكيني في القدس تأبيناً لاستاذه المرحوم صاحب الترجمة في حفلة الاربعين في سبتمبر الماضي

المعلمين قليلين في الماضي فسيكونون اقل في المستقبل لان قيود هـذه المدنية وانظمة هـذا الاجتماع تقتل روح البطولة في البشر وتجعل منهم آلات صماء وصوراً جوفاء واذا ظهر بينهم بطل من ابطال كارليل او غيرهم ممن لم يذكرهم في كتابهِ فذلك فلتةٌ من فلتات الطبيعة او منحة من منح الدهر الماضي

ومن هم الابطال ؟ هم الذين يجددون شباب هذا العالم حين يستولي عليهِ الهرم وينفخون فيهِ روح البطولة حين تخيم عليهِ ظلال الموت والاَّ صار الى الخراب والبلى ... واسعد الامم حظاً واقدرهن على الحياة هي الامة التي تعمُّ روح البطولة كل ابنائها فما تلقى احداً منهم الاَّ لقيت بطلهم ولا يموت بطل الاقام بطل قؤول لما قال الـكرام فعول . واسوأُ الامم حظاً واعجزهن عن الحياة هي الامة التي تتعاقب عليها الاجيال ولا يظهر فيها بطل واذا ظهر فيها بطل لم يفهمهُ احد كأنهُ جاء في غير وقتهِ . تلك امة تتدرج من سيء الى اسوأ الى ان تدرج في اكفانها او ان يتداركها الله ببطل منها او من غيرها ويلهمها الايمان بهِ فيقيلها من عثرتها ويعود بها الى الحياة وقد يحيي البطل الواحد امة باسرها ... واذا كان الناس يعظمون الابطال ويتخذونهم المثل الاعلى في الحياة فما ذلك الاَّ لان في نفوسهم شيئاً من روح البطولة والاَّ لم يكن لبطل كرامة . وهذه الروح هي ميراث الاجيال الماضية حين كان الناس يعبدون ابطالهم ولوكانوا وهميين ولو كانوا خشباً مسنّدة او رُكاماً من الحجارة . حين كانوا يعبدون في ابطالهم القوة والعظمة والشجاعة والحق والجمال والفضيلة باسمى معانيها .... قد تعدو على هذه الروح العوادي فتتضاءل وتستكين الى ان تختفي ولكنها لا تموت بل تكمن في النفوس كمون النار في الحجر الى ان تجيء الايام ببطل جديد فيذكي تلك الروح ويستثيرها من مكمنها ثم لا تلبث ان تتحول ايماناً بذلك البطل وعبادةً لهُ . ولا يؤمن بالابطال الامن خالط نفسهُ شيء من جوهر البطولة كما قال كارليل . اي اذا كان البطل في صورة اله فمعنى ذلك ان في كل من يعبد ذلك الاله شيئاً من جوهر الالوهية واذا كان البطل ملكاً فمعنى ذلك ان كل الذين يسيرون تحت لوائهِ ملوك . واذا كان البطل شاعراً فمعنى ذلك ان كل الذين يفهمون ذلك الشاعر شعراء كأنَّ البطل يستمد من روح الامة التي يعيش فيها كما تستمد هي من روحهِ فهي تصنعهُ وهو يصنعها فلولا الابطال لم تكن امم ولولا الامم لم يكن ابطال ... وليس اكرام الناس لابطالهم

لاَّ صورة عن اكرامهم لنفوسهم فاذا عظموا البطل لشجاعتهِ فكأنهم عظموا ما في نفوسهم او ما يريدون ان يكون في نفوسهم من الشجاعة فهم يعبدون نفوسهم في صورة ابطالهم واذا لم يجدوا احداً يمثل ما في نفوسهم او خيالهم من معنى البطولة خلقوا ابطالاً وهميين او اتخذوا رموزاً تمثل لعيونهم او اذهانهم ذلك المعنى العالي الذي يريدونهُ فهم هم الابطال ولا يدرون . ولا يخلو دين من الاديان او مذهب من المذاهب من رموز .واذا كانت الوثنية عبادة رموز ففي كل دين شيء من الوثنية . بل لعل اتخاذ الرموز ابعد في الخيال وادلّ على سموّ الفكر وانفى للريب لان البطل مهما كان عظيماً فانهُ لا يمثّل المعنى الذي يجول في خواطر الناس ويخالط نفوسهم احسن تمثيل . بل لا يخلو بطل من جانب يكون فيهِ ضعيفاً ومن الابطال من يكون ذا شخصيتين شخصية تعلو بهِ فوق البشر وشخصية تنزل بهِ الى الدرك الاسفل . بل لعل الابطال انفسهم اشبه بالرموز منهم بالحقيقة لان من شؤون الناس المعهودة انهم اذا احبوا بطلاً واعجبوا بهِ احلوهُ في المحل الرفيع وبرّأوهُ من كل عيب بل ربما عدوا عيوبهُ حسنات وفضائل وجعلوهُ المثل الاعلى لما يحبون من الصفات والمعاني بل ربما الحقوا نسبه بالالهة مبالغة في تعظيمهِ واجلالهِ وتنزيهاً لهُ عن ان يكون من البشر مما يصبح معهُ رمزاً من الرموز لا حقيقة من الحقائق . وحسب الابطال ذلك مكافأة على ما قدموا للعالم من جلائل الاعمال وما تركوا فيهِ من روائع الآثار . وليس ادل على حيوية الامة وسموّ شعورها وبعد خيالها ونزوعها الى الاعلى من اكرامها لابطالها ولاسيما اولئك الابطال الذين يظهرون عند الحاجة اليهم كبطلنا الذي احتفلنا اليوم لتكريمهِ

***

لم نجتمع اجابةً لدعوة داعٍ او مجاملة لاحد لاننا نحن الداعون ونحن المجيبون وانما اجتمعنا اجابةً لدعوة تلك الروح الكامنة في نفوسنا روح البطولة التي كان للاستاذ المحبوب يد في اذكائها . وانهُ لمشهدٌ محزن ومما يزيدنا اسفاً على اسف اننا كنا ننوي ان نقيم مثل هذه الحفلة لتكريمهِ في حياتهِ ولم يخطر لنا في بال ان الموت سيعاجلهُ قبل ان نقوم بهذا الواجب وما كان اعظم سرورنا لو قمنا بهِ . ولا يهوّن علينا وجدنا الا اننا كنا نحبهُ ونكرّمهُ فما كنا نلقاهُ او نجلس اليهِ الا اقمنا لهُ حفلة تكريم كما اننا لا نذكرهُ بعد اليوم الاَّ حنينا الرؤوس اجلالاً لهُ .

ومن احقّ منا نحن تلاميذهُ الآسفين بتكريمهِ وبكائهِ فقد تأبّيناهُ وتأخّيناهُ وصادقناهُ واحببناهُ وتسومنا بسيماهُ واقتبسنا من علمهِ وفضلهِ واستمددنا من روحهِ وكان لنا المثل الاعلى والقدوة المثلى. لا نفكر او نقول او نعمل الا رجعنا اليهِ وأوينا الى رأيهِ فينوّر بصائرنا ويشدّد عزائمنا ويسدّد خطانا ويتحرّى لنا وجوه النصح. كان ابًا لنا وكنا عترتهُ وعشيرتهُ الادنين فاذا بكيناهُ بكيناهُ بدموع التلاميذ والابناء والاخوة والاصدقاء بل بدموع المعجبين بفضلهِ المجلين لقدرهِ المؤمنين ببطولتهِ . قال كارليل « ان من اسباب العزاء ان في ذكرى العظماء كيفما كانت نفعاً وفائدة . والرجل العظيم لا يزال بعد موتهِ ينبوع نور يتدفق » نعم واننا نرجو ان يكون لنا في ذكرى بطلنا المحبوب وتكريمهِ ودرس حياتهِ بعض العزاء

***

مرّ على النهضة السورية حتى اليوم دوران في الدور الاول كانت شرقية انصرفت فيها الهمم الى احياء اللغة العربية وتجديد معالمها واثارة كنوزها ودفائنها وتأليف الكتب في كل موضوع بها وتأسيس المدارس على مبادىء وطنية . وقد انجبت النهضة في دورها هذا كثيرين من الابطال مثل اليازجي والبستاني والشدياق والشميل واديب اسحق وجرجي زيدان ويعقوب صروف وفارس نمر ويوسف الاسير وابرهيم الاحدب والشرتوني والحوراني والشدودي وغيرهم ممن لا نزال الى اليوم نعيش على فضلهم . ومن حسن حظ هذه النهضة ان اشترك في تأسيسها كثيرون من ام اخرى كانوا اعطف عليها من ابنائها مثل الدكتور كرنيليوس فانديك والدكتور دانيال بلس وجمال الدين الافغاني من اصحاب الهمم العالية والنفوس الكبيرة والاخلاق الفاضلة ممن كانوا ولا يزالون ينبوع نور يتدفق

في اول هذا الدور اي قبل ستين سنة ولد استاذنا المحبوب فادرك شيوخ النهضة وتخرج على اساتذتها وعاشر كهولها وشبانها وسمع خطباءها واحتك فيها باقطاب العلم وائمة اللغة وزعماء الادب وفحول الشعراء ودعاة الوطنية والاصلاح . وفي الدور الثاني اخذ النهضة السورية تيار المدنية الغربية فاصبحت لا شرقية ولا غربية وقد كان استاذنا المحبوب الى آخر حياتهِ من اصحاب الدور الاول . ومع انهُ نشأ في بيروت ارقى مدينة في سورية وعاش في الطبقة الراقية فيها وخالط الاوربيين وعايشهم ولهُ بينهم اصدقاء كرام كان يجلهم

ويعجب باخلاقهم وآدابهم ويرتاح الى اساليب حياتهم مع ذلك فانهُ كان متعصباً لشرقيتهِ متشدداً فيها الى درجة التطرف . والابطال كلهم متطرفون ولم يكن ابغض اليهِ واثقل على نفسهِ وادعى لغضبهِ من التقليد والتصنع والكلفة ولاسيما اذا كان التقليد سطحياً وطلاء خارجياً بل كان يكره ان يكون الانسان مقلداً حتى في خاصة نفسهِ كأنهُ كان يقول كن ما شئت على شرط ان تكون صحيحاً صريحاً خالصاً لا بين بين .لا اكذوبة شرقية ولا اكذوبة غربية .لا نسخة مزورة عن هذا او ذاك ولذلك كان في كل حياتهِ شرقياً قحاً لا غش فيهِ وبعبارة اخرى كان «صورة صحيحة طبق الاصل» . ومما زهدهُ في التقليد ما كان يراهُ من اكثر الناس ان تقليدهم للغربيين افسد عقائدهم الوطنية واضعف فيهم روح الاستقلال والإباء.فلم يكادوا يتخذون الزي الغربي حتى اخذوا يحتقرون لغتهم وتقاليدهم وعوائدهم وآدابهم وسائر خصائصهم ومقوماتهم الوطنية حتى امتهم فكان يرى تقليد الغربيين بسبب ذلك مروقاً من الوطنية وعنوان العبودية والصغار لا المجد والفخار فربأ بنفسهِ عن ذلك .وبينا كان المقلدون السطحيون يزهون بثوبهم المستعار زهو الاماء والعبيد كان هو يزهو بزيهِ الشرقي بعباءتهِ وطربوشهِ رمز الوطنية والحرية والاستقلال والاباء. وكم لهُ على اولئك الذين كانوا يفهمون من التقليد استصغار النفس والالتحاق بالغير التحاق المولى بسيدهِ وافناء وجودهم فيهِ غضبات كانت تسحق نفوسهم سحقاً

قلنا ان النهضة السورية اصبحت في دورها الثاني لا شرقية ولا غربية فاذا نظرنا الى هذا الدور نظرة المتشائم قلنا ان النهضة رجعت الى الوراء بدليل انهُ لم يمت احد من اولئك الابطال الذين ظهروا في الدور الاول وكانوا كواكب لامعة فيهِ الا ترك فراغاً لا يملأهُ احد من بعدهِ . واذا نظرنا اليهِ نظرة المتفائل قلنا انهُ مقدمة لدور ثالث ترجع فيهِ النهضة الى شرقيتها بعد ان تتطعم بدم جديد — بعد ان تأخذ من المدنية الغربية ما يلائم مزاجها من الحسنات وتصبغهُ بصبغة شرقية كما فعلت اليابان بل كما فعل العرب انفسهم في نهضتهم بعد الاسلام . فقد كانت نهضتهم لاول عهدها عربية ثم تقمصت ثوب الفارسية واليونانية ثم رجعت الى عربيتها بعد ان صبغت ما اخذتهُ من الفرس واليونان بالصبغة العربية مما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ.ومتى دخلت النهضة السورية في دورها الثالث كان لابطال الدور الاول ومنهم استاذنا المحبوب فضل المؤسسين

ستأتي البقية

بحث لغوي

في براءة القرآن الشريف عن بعض الالفاظ الاعجمية

(١١) زبر الكتاب — اي كتبهُ وزاد في مفردات الراغب كتابة غليظة . والزبير الكتاب جمعهُ زبور والزبور الكتاب بمعنى المزبور اي المكتوب جمعهُ زُبُر وغلب على مزامير داود النبي والملك

والزبرة الخط والكتابة مصدر زبر قال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول انا اعرف تزبرتي اي خطي وكتابتي والمزبر القلم وبما ان مادة زبر وذبر وسفر كلها واحدة بمعنى كتب قد تنوع لفظها في العربية وفي النصوص المصرية ايضاً فلا حاجة لاخراجها من العربية وانتسابها الى العجمة بدون مسوغ لغوي

(١٢) سفر الكتاب — كتبهُ والسافر الكاتب جمعهُ سفرة يقال والسفرة الكرام اي الكتبة والسفر الكتاب الكبير وقيل هو جزء من اجزاء التوراة تقول حطمني طول ممارسة الاسفار وكثرة مدارسة الاسفار

(١٣) ذبر الكتاب ذبراً كتبهُ وفقطهُ — وقرأهُ قراءة حقيقية وقيل سريعة ومنهُ ما احسن ما يذبر الكتاب اي يقرأ ولا يتمكث فيهِ والشيء علمه وفقهَ فيهِ وذبر الكتاب تذبيراً قبل ذبرهُ والذابر المتقن للعلم والذّبر الكتاب جميعهُ ذبار كقولهِ «على عرضات كالذبار نواطق» وثوب مذبر منمنم يمانية — والكلمة مصرية قديمة دونها ارمان في مفرداتهِ المصرية (الصحيفة ١٤) وتقرأ سبر والسين تقلب ذالاً وزاياً والباء فاء فيقال ذبر وزبر وسفر وهذا القلب والابدال لهُ اصول متبعة في اللغتين المصرية والعربية والسبب فيهِ تعدُّد القبائل ولهجاتها فاللغة المصرية وهي الاصل للغة العربية شاملة لالفاظ مختلفة اللهجة باختلاف لهجات القبائل

(١٤) سبط جمعها اسباط — ولد الولد ومن اليهود كالقبيلة من العرب وفي القرآن الشريف وقطّعناهم اثنتي عشرة اسباطاً اي امة وجماعة وقد يستعمل للقبيلة من العرب . والسبط كلمة مصرية قديمة وجدت مذكورة في نصائح بتاح حتب حيث قال ما تعريبهُ : —

« ان المنذور لله الساكن سأواً ليس للاسباط فيهِ يد »

ومعنى ذلك ان الرجل التقي لله الساكن في موطن لا يجعل للاسباط يداً اليهِ

اي سبباً لاذيتهِ كما انها ذكرت في كتاب المولى وعلى جدران مقبرة (أمست) بمعنى ما جاءت بهِ في العربية فهي اذن عربية لوجودها في المصرية ايضاً وقد خصصت في المصرية باشارات مؤيدة لمعناها اي رسم بعدها رجل وامرأة مصحوبان بعلامة الجمع مما يثبت معنى الكلمة فهي اذن عربية لا محالة

(١٥) يصهر — في قولهِ تعالى : يصهروا في بطونهم (الحج — ٢٢ : ٢٠) اي ينضج بلسان اهل المغرب وقد بينا ان اهل المغرب هم (أعناء التحفو) وان لغتهم لغة الاعناء وهي اصل اللغة العربية فالكلمة اذن عربية وقد وردت في القاموس المحيط من مادة صهر يقال صهرتهُ الشمس اي صحرتهُ بالحاء بمعنى طبختهُ وصهر الشيء اذابهُ فانصهر فهو صهر والصهر بالفتح الحار والاذابة كالاصطهار الخ : وقد وردت هذه المادة في المصرية بهذا المعنى فهي اذن عربية

(١٦) مجوس — في قولهِ تعالى : والنصارى والمجوس كلمة اعجمية فارسية تدل في الاصل على قبيلة من ميديا يظهر انها كانت على دين تلك البلاد ثم التي كانت تعبد النار فاشتهرت هذه الديانة بعدئذٍ باسم مجوس ثم اطلق اسم المجوس على كهنة الديانة المجوسية واطلقهُ من بعدهم العرب على الديانة المزدية وكان للمجوس مدن خاصة لهم منها اكتبان وهي مدينة في نهاية حدود الفرس هذا وان اصحاب الاسكندر ادركوا المجوس وهم بوظائف كهنوتية — ومن المحتمل ان تكون مجوس من اصل طوراني دخلت في كلدة وعلى كل حال فهي اسم علم لا يتغير ذكر في القرآن الشريف بلفظهِ فتأمل

(١٧) بيع — بيع مفردها بيعة ذكرت في قولهِ تعالى : ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع (الحج — ٢٢ : ٤٠) قال الشيخ رحمهُ الله البيعة فارسية معربة اه . اما البيعة فهي من بايعهُ مبايعة اذا اشترط معهُ على شيء او اتفق معهُ على امر او سلم لهُ في امر او اعترف لهُ بالرئاسة والولاية فالبيعة محل الاعتراف باداء الفرائض الدينية من عبادة وصلاة فهي كالمسجد او الجامع من حيث اداء الصلوات فيها . وقد ذكرت في المصرية بيعاً وذلك في ورقة ابوت (١ $\frac{1}{16}$) المؤشر عليها بعدد ١٠٢٢١ وهي المحفوظة في متحف انكلترا وفسرها الاثريون بالجبانة ولكني اصرفها الى معنى المعبد كما يفهم من سياق الكلام في الورقة المذكورة

احمد كمال

من دمشق الى بغداد

(٣)

وليس للصلبة (المشار اليهم في مقتطف اكتوبر) من العاد والطباع ما يكون لسائر الاعراب الاسماعيليين وهم مسالمون لا يحاربون ولا يحاربون ولا يغزون ولا يغزون والاعراب لا يعدونهم منهم ويرون صغاراً ان ينتسبوا اليهم ويجهلون انسابهم ولا يصاهرونهم. وقد سألنا الشيخ اذطار عنهم فقال انهُ لا يعرف شيئاً عنهم الاَّ انهم ليسوا عرباً واعاد الكرة فسألنا هو : هل هؤلاءِ الصلبة لا يذكرون عندكم بالكتب ؟ فاجبناهُ بالساب. وقد رأينا رجالهم يلبسون جلد الغزال كالجلابيب وفي ارجلهم نعال كنعال القسيسين الحفاة جلد ثخين مربوط بشسوع مخروزة بالنعل المقدود على مقدار موطىء القدم. والصلبة يركبون الحمير في حلهم وترحالهم ويحملون عليها اثاثهم بخلاف سائر الاعراب

وقد سألنا صلبياً عن انساب قومهِ وتاريخهم فقال بلهجة البدوية

حنا صلبة من ثمد وعود وقامة العمود

ثم سألناهُ ان ندخل بيتهُ ونرى متاعهُ فدخلناهُ فرأينا فيهِ عجوزاً فطلبنا منها لبناً فقالت اللبن في الصباح. واجتمع علينا اطفال منهم فسألنا العجوز عن اسمائهم فقالت : ذا رشيد وذا رشد وذا راشد وذا مرشد وهذه رشيده وذه رشَيده وذه راشده وذه مرشده وكلهم اخوان واخوات فعجبنا لكثرة ما ذكرتْ لنا من الاسماء المشتقة من الرشاد وضحكت هي كالسعلاة

والصلبة هؤلاءِ مشهورون بالتداوي بالكي فسألنا العجوز بذلك فقالت انا اكوي واطبب بالكي . وشاعت عنهم اخبار عن الكي يتحدث الناس بها كثيراً في العراق ويقال انهم يعالجون بالكي ما يعجز عنهُ الاطباء النطس . وقد سمعنا عن معرفتهم بمواضع الكي مالا يكاد يصدق وذكر لنا اصدقاء كثيرون ما حدث لهم او شهدوهُ من الامراض التي عولجت بالكي وشفي منها اصحابها على ايدي رجال بداة من صلبة

وسمعت شهادات كثيرين بهذا واثقين بكل ما يروى من هذا النوع من الطب وعامة العراق وخاصتهم يطرون صلبة على علمهم بالعلاج بالكي ومعالجتهم الامراض بسرعة فائقة ولكني لم اشهد شيئاً من هذا ولا ازال متردداً في الامر. ولما آذنا بالرحيل صحبنا رجل من صلبة اسمهُ سعد بن عودة وكان راكباً حمارهُ وعليهِ جلباب اتخذهُ من جلد الغزلان وفي رجلهِ نعل مكشوف فاستنشدناهُ فانشدنا هذه الابيات التي قالها فليحان شاعرهم مخاطباً بها حليس الذي كان حربا عليهم حينما اوقع السلطان عبد العزيز بهم وهي من شعرهم الحماسي قال :

يا حليس يا اللي للطرابيش تومي — يا مقلطن فوق العصيب أليدام
يفدونك اللي ما بهم غير زوم — تخدّمن وجيهم بالخدام
يفداك عفن ما الروحه يلوم — اللي يلوم الناس وهو ما يلام

وكان ينشد ابياتهُ هذه وكأنهُ ينشدها بكل اعضائهِ

٧ مارس — اول موضع وصلناهُ جبال يسمونها جبال (الهدر) وردنا فيها ركايا اسمها (ركايا الهدر) وبعد الاستقاء سرنا مصعدين في حدب وهي آخر جبال القعراء . وطال بنا السير هذا اليوم فبلغنا (الضايع) وهو موضع فيهِ كثير من اعراب الدليم فسألنا عن رئيسهم شرقي بن عفتان فقالوا انهُ في (عانة) فنزلنا على ابن عمهِ ضيوفاً فاكرم مقامنا عندهُ وقام بواجب الضيافة وذبح لنا ذبيحة وعلقها بكاسر بيتهِ. وكاسر البيت عمودهُ المتطرف وانما علقها اشارة الى ان ضيفهُ محترم عندهُ وانهُ نحر لهُ وكذلك يفعلون وابى علينا ان ننصب خيامنا ودعانا الى بيتهِ الرفيع العماد الكثير الرماد الطويل الاطناب فاعتذرنا اليهِ . وحين امسينا دعينا للعشاء فذهبنا الى خباء ذي ثلاثة اعمدة يسمونهُ (مثولث) وفيهِ عدة طرائق والطريقة ما بين العمودين من فناء الخباء . وكلما كبر الخباء وكثرت عمادهُ وطالت اطنابه دل على مكانهِ في القبيلة كرئاسة وشرافة واصل . ولبعض رؤساء القبائل بيوت ذات سبعين عموداً فتراها كالجبال لا يرى آخرها ومثل هذه البيوت يكون على ضفاف الفرات لبعض مشائخهِ

وضع الطعام في صحن كبير رصفت فيهِ الارغفة مستديرة على ثلاثة صفوف متراكبة وفي قطر الدائرة قطع من اللحم — وهم لا يبالغون في طبخ اللحم — صب

عليها المرق فجلسنا حول الصحن جلسة الاعراب واكلنا اكلاً ذريعاً وجيء بمذق فشربناهُ ولم نكد نروى وكان الظمأ قد اشتد بنا ثم انتشرنا كل الى خيمتهِ وكانت ليلة هادئة

٨ منهُ — سألنا هؤلاءِ الاعراب عن اخصب البلاد التي طوفناها فذكرنا لهم (القعراء) فقوضوا ابياتهم فغربوا وشرقنا وجاوزنا موضعاً اسمهُ (حوران) فطوراً سهلاً وطوراً جبلاً وفي آخر حوران وردنا احساء فوجدنا الاعراب يزدحمون عليها ويتقاتلون وملأنا بعض اسقيتنا وسرنا فجئنا موضعاً يسمونهُ (معيشر) وبينما نحن ندخلهُ اعترضنا رجل من شيوخ عنزة يدعى (بحري ابو زهرة) شيخ (السبعة) وهم من عنزة وطلب منا الخاوة فبعد اللتيا والتي وبعد خصام منا ومنهُ رضي بيسير من الدراهم واخذ بندقية وذهب تتبعهُ اللعنة

اما حوران فارض واسعة ذات جبال وقلاع واغوار وقد سرنا منها في ارض صعبة كثيرة الحجارة شديدة على الابل وكان منزلنا اليوم في معيشر وبتنا في واد من اوديتهِ المخيفة

٩ منهُ — شددنا في السير فجاوزنا عدة مواضع الاول (الهياج) والثاني (رجم الصابون) والثالث (معامج) وكلها سهول خصبة لولا قلة الغيث هذه السنة وقد كلت فيها الابل لما مسها من التعب والظمأ وقد قطعنا مرحلة كبيرة وكان مبيتنا (في معامج)

١٠ منهُ — في يومنا هذا مررنا (بقصر الخباز اليابس) ثم (بقصر الخباز الاخضر) وتعرض لنا أحد قطاع الطرق فرأى كثرتنا وسلاحنا ففت في عضده وتظاهر انهُ يسألنا عن الماء وعاد من حيث اتى. ولم نجد في طريقنا عشباً ولا ربيعاً بعد خروجنا من القعراءِ وقد نفد زادنا منذ أول أمس ونفد ايضاً علف الابل وقد طالت رحلتنا وما كان في حسابنا انها تطول حتى وقعنا في شدة من فقدان الزاد وقد نفد ماؤنا حتى ان الواحد منا لا يلقى بلالاً وكان منزلنا الليلة (قصر الخباز الاخضر)

١١ منهُ — نهضنا صباح اليوم على ما بنا من جهد وسرنا طويلاً فوصلنا ماء يسمونهُ (زعزوع) وهو آخر منزلة واول ماء جارٍ نردهُ

وزعزوع هذا موضع على بضع ساعات من كبيسة يرتاده الرعاة لخصبه وغزارة مائه وفيه عين معدنية طعمها رديء تجري جرياً ضعيفاً كوشل القربة وقد الممنا بها وكان الرعاة مزدحمين على موردها اصداراً وايراداً

ثم اخذنا طريقنا الى كبيسة وبعد ساعة لاح لنا سواد نخلها فتباشرنا وبعد ساعات وصلناها والقينا عصا الترحال

كبيسة

بلفظ التصغير قرية من قرى العراق تابعة لمركز (الرمادي) او الدليم بعيدة عن الفرات بنحو ساعتين — ليست كالقرى ففيها نحو ٨٠٠ دار و ٦٠٠٠ نسمة تحيط بها الحدائق وفيها ١٧ من عيون الماء المعدنية

وعلى هذه المياه يروون زروعهم ونخلهم والنخل كثير فيها واشتهر اهلها بعمل اغلب الادوات البيتية من سعف النخل وخوصه فهم ينسجونهُ حصراً ويصنعون اواني للماء كالقلل والجرار واواني لغسل الثياب واسفاطاً ملونة جميلة ومغارف للماء يسمونها (دوالك) الواحدة (دولكه) بالتحريك واشياء لخزن الحنطة وتنقيتها ومزاود للاكل وحصراً يأكلون عليها يسمون واحدتها (سفرة). وبالجملة فاغلب اوانيهم من النخل وارضهم كبيسة مملحة لا ينبت فيها غير النخل وقليل من القمح وليس فيها فواكه

وفي كبيسة طرق ضيقة والرجال يجلسون على قارعة الطريق في الابكار والآصال يتجاذبون اطراف الحديث والنساء سافرات يلبسن الثياب الملونة من كل شكل قطعة يخطنها ويجعلنها ثوباً يعلقن الحلق الذهبية بانوفهن في الغضروف القائم في الانف ويكثرن الوشم في الحواجب والخدود والشفاه والذقون وبين الحاجبين وفي جميع البدن وهن يقمن باعمال البيت ويعاون رجالهن في الحدائق كسائر البدويات

١٢ منهُ — ارتحلنا الى هيت وهي قرية جميلة الموقع كثيرة الحدائق والجنان مبنية على شبه جبل مطل على الفرات وقد اعجبتنا كثرة ما فيها من المعادن والعيون والدوالي — سيأتي ذكرها — طرقها ضيقة مضروبة بالزفت (القار) الذي يذوب في ايام الصيف فيشتد الحر وكل بيوتها مبنية بالقار والجص فاذا انهدم بيت منها

اجتمع اهل القرية على بنائهِ بدون اجرة . اما البيوت فرديئة غير مبنية على ما يوافق شروط الصحة لهذا تجد اهلها صفراً نحاف الابدان قليلي النشاط اما الماء فحدث عن عذوبتهِ ولا حرج فهو ماء الفرات كانهُ العسل المصفى. ومعادن الكلس والملح والقار وملح الليمون والبورق والنفط كثيرة في هيت

وهناك موضع في ترابهِ حموضة يسمونهُ (تل السماق) كأنهُ ملح الليمون وفيها نوع من التراب يسمونهُ (طين خاوة) شرق هيت عند (عين الجربة) وهو طيب الرائحة مطهر مزيل للأوساخ يغسلون بهِ شعورهم كالصابون

وفي هيت من النخل الذي يثمر ما يزيد على ٣٥ الف نخلة ومن الناس ٥٠٠٠ نسمة و١٢٠٠ دار وفيها جامع اسمهُ جامع عمر الفاروق ومدرسة ابتدائية فيها ٧٠ طالباً بيوتها خالية من الأحشاش

وفي هيت قبور عديدة لرجال مشهورين منهم عبد الله ابن المبارك احد الصحابة الاجلاء وامية الضمري ونور الدين ابن زنكي والنبي ايوب والاربعون شهيداً وهم الذين اصيبوا في حادثة صفين المؤلمة ورأيناهم كيف يذيبون القار ويخلطونهُ بالرمل او بقار آخر رديء

وفي هيت انواع الزوارق وهي الشخاتير والسكالات والمشاحيف كلها تستعمل للنقل. والدوالي او النواعير كثيرة على ضفتي الفرات وفي هيت منها ما ينيف على ١٢٠ دالية كل واحدة مشتملة على عدة نواعير . تبنى الدوالي على جدار معترض في الفرات الى نصف النهر او اكثر ليجتمع الماء وتنحدر قوته على منافذ لهُ وضعت فيها النواعير فتدور متحركة بقوة الماء نهاراً وليلاً وتسقي الحدائق . وقد يشترك رجلان او اكثر في ناعورة واحدة فيقتسمون ماءها لكل واحد عدة ساعات . ولا تسمع في ليالي هيت الا اصوات النواعير التي ذكرتنا نواعير حماة في الشام

١٣ منهُ — ركبنا من هيت سيارة الى بغداد وهناك خاتمة المطاف

بغداد محمد الهاشمي

	حب	تبن
غلة الفدان من الارض التي لم تسمد	١٢٨٠٠ اقة	٣٦٠ اقة
غلة الفدان المسمَّد بالسباخ البلدي	١٧٦٠٠ »	٤٦٨ »
» » « برماد السباخ البلدي	١٢٨٠٠ »	٣٦٠ »
» » » بالرماد وسلفات الامونيا	٢١٠٠٠ »	٥٦٧ »

فثبت من ذلك ان ما في السباخ البلدي من المواد التي تصير رماداً لا فائدة لها وحدها في تسميد المزروعات ولكن لها فائدة كبيرة اذا اضيفت اليها مادة نتروجينية مثل كبريتات الامونيا. اما السباخ البلدي كلهُ فيفيد لانهُ يحوي المواد الرمادية والمواد الآلية التي فيها نتروجين وعليهِ فالمذهبان صحيحان من وجه وغير صحيحين من وجه آخر

لكن لوز وغلبرت لم يكتفيا بذلك بل وجدا انهُ يمكنهما ان يجدا سماداً كيماوياً حاوياً للنتروجين وللمواد التي في الرماد. ولاكتشافهما هذا فائدة كبيرة لان السباخ البلدي الذي يكون عند الفلاح لا يكفي لتسميد كل مزروعاتهِ ومن ثم اتجه الاهتمام الى عمل السماد الكيماوي او السماد الصناعي وعُلم حينئذٍ ان مواد الرماد غير لازمة كلها لتسميد المزروعات وانما يلزم منها البوتاسا والفصفات

ولكن كم هو مقدار السماد الكيماوي اللازم للمزروعات . فقد ظنَّ اولاً ان غلة الارض تزيد دائماً بزيادة السماد .لكن لوز وغلبرت اثبتا بالامتحان ان الغلة تزيد بزيادة السماد الى حد محدود ثم تقف عن الزيادة بزيادة السماد او تجعل تقل. والمعروف الآن ان الغلة تزيد قليلاً اذا كان السماد قليلاً ثم تزيد كثيراً اذا كثر السماد ولكن الى حدّ فاذا زاد السماد عن هذا الحد بطلت زيادة الغلة (فاذا فرضنا ان شوالاً من السماد يزيد الغلة اردباً فشوالان يزيدانها ثلاثة ارادب وثلاثة شوالات لا تزيد الغلة عن ثلاثة ارادب) وليس من السهل وضع قاعدة لمقدار ما تستفيدهُ الارض من السماد الكيماوي لان ذلك يتوقف على الوقت الذي يوضع السماد فيهِ وحالة الزراعة ومعدن الارض ونوع ريها

وزد على ذلك ان الاسمدة الكيماوية تفعل بالمزروعات على طرق متنوعة فالاسمدة النتروجينية تزيد نمو الورق والفصفورية تزيد نمو الجذور وتسرع نضج الحب ولها فائدة كبيرة في نمو البرسيم على اسلوب لم يعرف سببهُ حتى الآن .

والبوتاسية تزيد مقدرة النبات على مقاومة الامراض العفنية

قلنا انهُ ثبت للوز وغلبرت سنة ١٨٤٣ ان السماد الكيماوي الذي فيهِ ما في السباخ البلدي من المواد النتروجينية ومواد الرماد يفيد مثل السباخ البلدي وقد كررا تجاربهما خمسين سنة فكانت النتيجة واحدة. ولكن هذا الحكم صحيح من وجه وغير صحيح من وجه آخر لاننا نعلم الآن ان السباخ البلدي يفيد الارض فائدة لا تحصل من اي نوع كان من الاسمدة الكيماوية وذلك اولاً ان فائدة السباخ البلدي تجري على معدل واحد واما فائدة الاسمدة الكيماوية فتختلف من سنة الى اخرى . وثانياً ان السباخ البلدي لا يضر الارض اذا تكرر سنة بعد اخرى واما السماد الكيماوي فيضرها . وقد جُرب ١٥ نوعاً من الاسمدة الكيماوية مدة سنين كثيرة الى خمسين سنة فظهر ان فعلها يختلف من سنة الى اخرى وانهُ ينال الارض منها ضرر اذا تكررت سنين كثيرة . اما السباخ البلدي ففعلهُ واحد دائماً ولا يضرُ الارض مطلقاً . وثالثاً ان السباخ البلدي يفيد البرسيم (النفل) فائدة كبيرة جدًّا

ولا يعلم السبب الذي يجعل السباخ البلدي افضل من السماد الكيماوي ولكن من المعلوم اولاً ان السباخ البلدي ترفخ بهِ الارض وتتسع مسامها فيتخللها الهواء بكثرة ويصل الى جذور النبات ويسهل الحرث ووصول الماءِ الى الجذور. وقد وُجد بالامتحان في حقول التجارب ان الارض التي تسمد بالسباخ البلدي يكون فيها من الرطوبة من ٢ الى ٥ في المائة اكثر مما لو سمدت بالسماد الكيماوي او مما لو لم تسمد مطلقاً ولذلك تبقى النباتات التي تزرع لاجل جذورها نامية فيها في زمن القيظ

وثانياً انهُ يحتمل ان يكون في السباخ البلدي مركبات كيماوية لا وجود لها في السماد الكيماوي فقد ظهر من التجارب في روثمستد انهُ اذا اضيف الى السماد الكيماوي قليل جدًّا من الحامض البوريك زاد خصب المزروعات

وثالثاً يحتمل ان السباخ البلدي يؤثر في المكروبات التي في جذور البرسيم فيزيد امتصاصها لنتروجين الهواءِ وتغذية البرسيم بهِ

ثم اسهب الخطيب في الكلام على السماد البلدي واهميتهِ وكيفية جمعهِ واستعماله كما سيجيء . والمرجح عندنا ان لافضلية السباخ البلدي على السماد الكيماوي سبباً آخر وهو ان فيهِ مكروبات تفيد الزراعة بتحليل ما في التربة من المواد المغذية حتى يسهل اغتذاء النبات بها

حالة مصر الاقتصادية

ونظام التعاون الزراعي(١)

(٢)

صناديق (نقابات) التسليف والتوفير — هي عبارة عن عدد من الاشخاص يرتبطون معاً للحصول على سلفيات بشروط اكثر اعتدالاً مما يحصلون عليها منفردين نظراً لقوة الضمانة الناشئة من تضامن الاعضاء في مسؤولية الديون . على ان تسهيل السلفيات ما لم يقترن بمراقبة استخدامها في ابواب منتجة تكون نقمة لا نعمة . لذا كانت الوظيفة الثانية لهذه النقابات مراقبة تشغيل السلفيات في ابواب تجني ريعاً . واما وظيفتها الثالثة فهي تدريب الاعضاء على مبادىء الاقتصاد والتوفير حتى لا يكونوا في حاجة الى الاستدانة مطلقاً

ولا ريب ان الحاجة ماسة في مصر لهذا النوع من النقابات لان الفلاح كثيراً ما يضطر للاقتراض لسد نفقات الفصل التالي من بذر وسماد الخ وكثيراً ما يرغب في تأجيل بيع محصولهِ حتى تتحسن الاسعار وكثيراً ما يرغب في اصلاح ارضهِ وزيادة ثروتهِ غير انهُ يحجم عن كل ذلك لضيق ذات يدهِ . واما البنوك فضررها للفلاح اكثر من نفعها كما رأينا . لذا كان لا بد من انشاء هذه الصناديق الزراعية لتفريج الضيق الاقتصادي الملازم للفلاح ولمعالجة حالة الخراب والفوضى السائدة في مالية البلاد

مبادىء نقابات التسليف والتوفير—(١) لا بد ان تختص كل قرية بنقابة على حدتها بحيث لا تكون هذه القرية صغيرة جداً فلا تستطيع القيام بنفقات ادارتها او تكوّن احتياطياً لصندوقها . ولا كبيرة جداً فلا يعرف الاعضاء بعضهم بعضاً فيضيع معنى التضامن في مسؤولية الديون ومراقبة استخدام السلفيات في الابواب التي اخذت لها . (٢) يجب ان تنتخب لجنة الادارة من اصحاب النزاهة والحيثية في القرية ولا يجب ان يزيد عددهم عن سبعة ينتخب احدهم للرياسة وآخر لامانة الصندوق وثالث للسكرتارية ويجب ان يقبل هؤلاء العمل مجاناً اللهم الا السكرتير فيعطى اجراً قليلاً . ومن واجبات هذه اللجنة نشر مبادىء التعاون وتقرير

(١) ملخص من المحاضرة التي القاها الاستاذ محمد قاسم افندي بدار الجامعة

صلاحية الافراد للدخول في عضوية النقابة وتعيين مقدار السلفيات . وتحديد سعر الفوائد للمودعين والمستدينين وقبول الودائع والاقتراض لحساب النقابة . ونشر حساب شهري عن الحالة المالية وعقد اجتماع في السنة لايقاف الاعضاء على مالية النقابة . (٣) يشترط في عضوية النقابة الامانة والنزاهة لانها اعظم ضمانة لمن يعامل النقابة ولا بد للعضو من دفع رسم دخول وامضاء تعهد بقبول قوانين النقابة (٤) يجب ان تؤسس النقابة على مبدإ المسؤولية المشتركة لايجاد الثقة بها وليس في هذا المبدإ خطر ما دامت النقابة لا تتخطى في استدانتها مبلغاً معيناً ولا تزيد في قرضها للاعضاء عن مبلغ معين ولا تقبل في عضويتها الا من تتوفر فيهِ شروط النزاهة والاستقامة ولا تقرض الا لمن يستخدم القرض في ابواب منتجة مع مراقبة هذا الاستخدام وطلب ضمانة من المستدين . (٥) يتعين سداد القروض في الوقت الذي تأتي فيهِ ثمرتها ويجب التشديد في تسديد القروض في مواعيدها فانهُ ان تراخت النقابة في ذلك جلبت على نفسها متاعب شتى . ولا يجب ان تهمل اخذ ضمانة رجلين ليكونا مسؤولين مباشرة عن الدين . واما مقدار القروض فلا يجب ان يتعدى ما لدى الطالب من منقولات او عقارات او مايكون تحت تصرفهِ من الاراضي المستأجرة او قيمة دخل الحرفة التي يرتزق منها . وعلى العموم لا يجب ان يزيد القرض عن ٥٠ جنيهاً. هذا اما عن الفوائد التي تتقاضاها النقابة نظير هذه القروض فيجب ان يزيد بمقدار ٢ في المئة عما تدفعهُ للمودعين الخ حتى يتكون احتياطي من طوارىء عدم وفاء بعض الديون او لدفع نفقات الادارة او تحسين حالة القرية . واذا انحلت النقابة فلا يقتسم الاعضاء هـذا الاحتياطي بل يبقى محفوظاً حتى تؤسس نقابة جديدة او يصرف على عمل خيري. ومن المستطاع ان تكون الفائدة التي تتقاضاها النقابات ٦ في المئة اي بواقع نصف قرش في الشهر . وهي فائدة معتدلة وسهل حسابها. ويجب ان تحسب الفوائد على المبالغ الموجودة فعلاً في يد المستدين . ولا يجب خصم الربح من المبلغ المقترض بل يجب تسديد الربح مع قسط السلف . (٥) اموال النقابات تتكون من مصادر عديدة (١) رأس مال اساسي يجمع بطريق الاكتتاب في اسهم غير محدودة قيمة السهم الواحد ٥٠ قرشاً او مائة قرش يدفع كل منها على عشرة اقساط بواقع السنة قسطان ولا يجب ان يزيد ما يحرزهُ عضو من الحصص عن مائتي جنيه وان لا

يكون لهُ على كل حال اكثر من صوت واحد في الجمعية العمومية ولا توزع ارباح الاَّ على الاسهم التي تم تسديدها ولا يتجاوز ذلك ٥ في المئة مبدئياً (ب) ودائع الاعضاء وغير الاعضاء الذين يوفرون اموالهم في صندوق النقابة بفائدة ٤ في المئة اي اعلى مما يعطيهِ صندوق توفير البوستة . وهذا المورد يعتبر اهم مصدر لاموال النقابة حتى انهُ اذا اضطر الحال للاقتراض من البنوك فمن الواجب سد هذه القروض بودائع محلية باسرع ما يستطاع (ج) فضلاً عن الاقتراض من البنوك يمكن الاقتراض من المحسنين المثرين في دائرة النقابة (د) يمكن كذلك الاعتماد على الاحتياطي وعلى مساعدة الحكومة للنقابات من مالها الاحتياطي او من مال صندوق توفير البوستة ولو انهُ يخشى كثيراً ان مساعدة الحكومة تؤدي الى شل حركة الودائع وتنمية الاحتياطي بل ان هذه المساعدة كثيراً ما تؤدي الى وقوف المصالح المالية وقفة الخصم المعاند للنقابات ما دامت قد حرمت فائدة التعامل معها

هذا وحينما تشتد حركة النقابات لا بد من تكوين نقابات رئيسية في المراكز والمديريات ونقابة رئيسية عليا للبلاد . والغرض من هذه النقابات العليا الموازنة بين الودائع والسلفيات او بين العرض والطلب لما كانت هذه الموازنة لا تنجح في دائرة القرية الصغيرة . ولهذه النقابات العليا فوق ذلك وظائف اخرى هي الاشراف على النقابات الصغيرة وفحص دفاترها وحساباتها لما كانت ادارة النقابات تعجز عن هذا العمل حينما يتسع نطاق حركة النقابات في البلاد

ولضمان نجاح هذه النقابات لا بد (اولاً) ان تعمل الحكومة على انشاء الهيئة الشبيهة بالرسمية التي نوهنا عنها لتتولى تأسيس وارشاد النقابات بادىء الامر وان تصدر قانوناً تعترف فيهِ بمركز النقابات كشركات مدنية ذات شخصية معنوية (واما القانون الحالي فيحتاج لتعديل كبير) . وان تعفي النقابات من رسوم القيد والنشر ومن كل نفقات قضائية . وان تعطيها حق الاسبقية في الحصول على ما يخصها عند تصفية ممتلكات مدين . وان تتوسط لدى البنوك لاعطائها ما تحتاج اليهِ من القروض بفوائد معتدلة . وان تحمل موظفيها على تشجيع النقابات بكل الطرق (ثانياً) لا بد ان يقبل الشعب على مساعدة هذه النقابات لا بالمال فحسب بل بالاهتمام بها والغيرة على تنشيطها . وسواء كانت المعونة التي تقدم ادبية او مادية فلا ريب انها اجل واعظم خدمة لانهاض هذه البلاد واسعاد ابنائها

تربية الارانب

(٤)

تعهد الارانب الصغيرة

تبتدئ الارانب الصغيرة تزحف خارج عشها عند ما تبلغ من العمر ثلاثة أسابيع لتأكل كل ما تجدهُ امامها من الغذاءِ لذلك كان من العبث اعطاء امهاتها اغذية خضراء متى علم ان الصغار بلغت هذه السن لأن الاغذية الخضراء تسبب الاسهال الذي يقضي على حياة الصغار غالباً وأحسن ما يعطى لها كسر الخبز والنخالة الممزوجة بالماءِ السخن والدريس لمدة ثلاثة اسابيع حتى تكبر الصغار. وفي مدة الشتاء تغطى جوانب العشش المعرضة للهواء ويبقى جنباً واحداً بدون تغطية ليمر النور والهواء فقط

وبعض المربين يفضل وضع قش الارز او النشارة الناعمة داخل العشة مدة فصل الشتاء وتغير كل ثلاثة ايام

وعند ما يراد ارسال الارانب الى المعارض يؤخذ خمس نقط من زيت البندق على اطراف اصبعي اليد (السبابة الوسطى) ويمسح بها فروة الارنب بقطعة شاش نظيفة جافة وتدعك حتى لا يبقى أثر للزيت فيعلق بها الغبار والاتربة وبذلك يزداد الفرو لمعاناً وجمالاً

سكنى الارانب

ان موضوع كلامنا هنا عن سكنى الارانب لم يكن الا لتعريف الطريقة العملية المتبعة في صناعة بيوت الارانب في امريكا وبلجيكا وانجلترا

وهناك طريقتان تختلفان اختلافاً كبيراً وعلى كل حال سيعرف المربي ان هذه البيوت من اكبر الطرق الاقتصادية واكبر مساعد له على تدبير ارانبهِ

ففي الطريقة الأولى تحصر الارانب في بيوت ضيقة لا يتيسر لها الجري فيها كثيراً وهذه الطريقة متبعة في اكثر بلدان العالم للحصول على ارانب سمينة في مدد قصيرة وعليها يدور كلامنا

واما الطريقة الثانيــة فمتبعة في استراليا وامريكا وبلجيكا حيث تربى الارانب لغرضين مهمين الحصول على اللحوم وعلى الفراءِ ولذلك تطلق الارانب

وسط الحقول وتحصر بسياج ذي اربعة جوانب من السلك لتأخذ حظها من الجري ثم بعد فراغها من رعى قطعة الارض المحصورة فيها تنقل الى القطعة المجاورة وتحصر فيها وهكذا

ومساكن الارانب في الحالة الاولى تختلف في ترتيبها فقط واما الشكل فتقريباً واحد ويمكن صنعها من خشب صناديق البضاعة .ويختلف حجمها بحسب الانواع فالانواع الصغيرة تحتاج الى مأوى طولهُ متر من اليمين الى الشمال من الجهة الامامية وارتفاعه من ٣٠ الى ٤٥ سنتمتراً وعرضهُ ٤٥ سنتمتراً من الامام الى الخلف وأما الانواع الكبيرة فانها تحتاج الى عشة طولها متران وعرضها ٦٥ سنتمتراً وارتفاعها ٦٠ سنتمتراً وهذه العشش إما ان تكون احادية واما ان تكون مركبة فالاحادية هي ما احتوت على دور واحد

واما العشش المركبة فمنها ما هو ذو ثلاثة ادوار ومنها ما هو ذو ستة ادوار

وهذه العشش صحية وتعمل ارضيتها من الخشب بانحدار تدريجي نحو سنتيمترين تقريباً وتفتح فتحة نحو سنتيمترين تمتد على طول العشة من اليمين الى الشمال من الجهة الامامية مع بروز الارضية نحو سنتيمترين ليتيسر بذلك سقوط المياه والبول بسهولة

واما ارتفاعها عن الارض فيفضل ان لا يكون ازيد من ٢٥ سنتيمتراً ولما كان للارانب شغف باكل الخشب كان من الضروري عدم وجود بروز داخل العشة ويجب ان تكون ملساء من الداخل. والعشش المركبة لها فوائد كثيرة اهمها انها لا تشغل مساحة كبيرة من الارض فيمكن وضع ١٠٨ عشش في قطعة ارض لا تزيد مساحتها على مائة متر مربعة فكل عشة فيها ستة ادوار تشغل مساحة من الارض طولها متران وعرضها ٤٥ سنتيمتراً

واما السقف فيجب ان يكون منحدراً من الجهة الامامية الى الخلفية من ٣ الى ٦ سنتيمترات

النظافة

يجب تنظيف العشش يومياً خصوصاً اذا كانت الاغذية الطرية مستعملة بكثرة وافضل طريقة لتنظيفها استعمال فرشة لها يد طويلة بدلاً من المكنسة التي يتعذر

التنظيف بها . وتطلى حيطان العشة من الداخل بالجير كل ستة شهور مرة

والاواني المستعملة لاطعام الارانب من الطواجن الاسكندرانية المطلية من الداخل بمادة تمنع امتصاصها المياه ويسهل تنظيفها وعلب الصفيح بعد نزع الاطراف الحادة منها ولا يحسن استعمال الآنية الواسعة جدًّا لئلاَّ تقف فيها الارانب فتتلف بارجلها الاغذية وتبعثرها

محمد الدوركلي

مهندس زراعي

شجرة الصابون

حديث هذه الشجرة قديم ذلك ان رجلاً اميركياً اسمهُ مولي جعل همهُ منذ شبابهِ اي منذ اكتشف هذه الشجرة حثّ الناس اينما كانوا على زرعها والانتفاع بها . اكتشفها اولاً في ولاية فلوريدا ثم انتقل الى ولاية كليفورنيا حيث زرعها ووزع بزرها على كثيرين من الذين طلبوهُ منهُ . وقد بلغ الآن الحادية والثمانين من سنهِ وهو لا يزال دائباً في الاعلان عنها . وقد كتبت السينتفك اميركان في آخر اعدادها مقالة عنهُ قالت فيها ان صديقنا القديم المستر مولي طلب الينا ان نساعدهُ في آخر مرة يروم فيها توزيع بذور شجرتهِ المحبوبة. ثم وصفتها فقالت انها تبلغ ٥٠ قدماً علوًّا متى تم نموّها وتحمل اثمارها في السنة السادسة من عمرها فيجنى من كل شجرة ٢٠٠ رطل من الثمر . ومتى نضجت الثمرة وكانت قشرتها صحيحة فانها تستعمل لغسل الملابس والايدي وتقييد الجلد والشعر . وفي داخلها نواة تؤكل وهي كثيرة الدهن والقيمة الغذائية

ولا تنمو هذه الشجرة حيث تهبط درجة الحرارة شتاء الى ما تحت الدرجة العاشرة بمقياس فارنهيت فهي تنمو في هذا القطر . وترسل بذورها الى كل من يطلبها على ان يرسل ١٠ سنتات (نحو ٢٦ مليماً) فيرسل اليهِ ١٠ بذور ملفوفة ومجربة . ويؤخذ مما قالتهُ السينتفك اميركان ان عند المستر مولي عدداً محدوداً منها لا يزيد على ٦٠ الفاً بدليل قولها ان الطالب الذي نمرتهُ ٦٠٠١ لا يحصل على شيءٍ من البذور »

شجرة برتقال دائمة الحمل

تنمو في بستان بولاية فلوريدا الاميركية شجرة برتقال تحمل ثمرها على مدار السنة وقد مرّ عليها ثماني سنوات وهي دائمة الحمل ولم ينتبه لها سوى صاحبها وبعض جيرانه فظنها شاذًا من شواذ الطبيعة ولم يفطن الى قيمتها وما يرجى منها . وراي اهل الزراعة انها ستفضي الى انقلاب عظيم في زراعة البرتقال ليس في ولاية فلوريدا وحدها بل في سائر الولايات المتحدة الاميركية . وقد تألفت شركة لتطعيم اشجار البرتقال بها حتى تزرع منها بساتين سنة ١٩٢٣

نقول ولسنا ندري المراد تماماً بقولهم انها دائمة الحمل فقد رأينا شجر البرتقال في بساتين صيداء يزهر وحملهُ القديم لم يقطف منهُ وكثيراً ما راينا الزهر الجديد يعقد بازاء البرتقال القديم على شجرة واحدة فان كان هذا هو المراد بالشجر ذي الحمل الدائم ففي سورية منهُ الشيء الكثير

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما يجب على الممرضة

اذا لم تدعُ الحال الى استخدام ممرضة متعلمة فن التمريض فاصلح امرأة لتمريض المريض امهُ او اختهُ . ويجب ان تكون ذكية شديدة الملاحظة تدرك مطالب المريض وما يسرُّهُ وما يغيظهُ وما يريحهُ وما يتعبهُ . ويجب ان لا تكثر من الحركة والجلبة ولا تظهر شيئاً من القلق وانشغال البال وان تتكلم بصوت منخفض ولكن لا يجوز ان تسرَّ الى احد شيئاً على مرأى من المريض . ولا ان تعد المريض وعداً لا تستطيع انجازهُ . ويجب ان تقوي ثقتهُ بطبيبهِ بكل وسيلة ممكنة فلا تعترض على الطبيب ولا تخالفهُ في امر على مرأى من المريض او مسمع بل تعمل بوصاياهُ

حرفياً حتى يشعر المريض ان الطبيب والممرضة متفقان تمام الاتفاق

والملاحظة والتدقيق اهم ما يطلب من الممرضة فانهُ يجب عليها ان تنتبه الى كل تغير في حال المريض حتى تخبر الطبيب بهِ كما يجب عليها ان تعمل باوامرهِ ونواهيهِ تماماً

ومن الامور التي يجب ان تنتبه لها بنوع خاص في امر المريض منظرهُ العام وحالتهُ العامة من حمرة وجههِ او صفرتهِ واضطرابهِ وسخونة جلدهِ او جفافهِ او تنديهِ بالعرق . ولون شفتيهِ ومنظر لسانهِ . وشهيتهِ للطعام . ونومهِ ونوعهِ ومدتهِ وهل هو خفيف متقطع او ثقيل عميق ومصحوب بتنفس عالٍ

ومما يجب الانتباه لهُ ايضاً مقدار البول وكثرة التبول او قلتهُ وهل يشعر المريض بالم فيهِ . ولون برازهِ وهل هو مصحوب بشيء من الدم الغامق الممزوج بهِ او الدم الفاتح بشكل جلطات . ولون القيء وهل فيهِ دم وما هو لون هذا الدم . والسعال وهل هو متصل وعميق او متقطع او مصحوب بصفير او بالم ولون النفث ان كان هناك نفث وهل يصحب السعال الم وخوار في القوى . وضجعتهِ في السرير وخصوصاً عند النوم فان ملاحظتها من خير الوسائل لاراحتهِ في نومهِ. ويلاحظ هنا على اي الجنبين يفضل النوم وهل يسعل او يتقيأ او يشعر بألم اذا انقلب على احدهما

تأثير الدواءِ — اذا اشار الطبيب بدواء وجب على التي تعنى بالمريض ان تهتمّ بتنفيذ وصايا الطبيب في سقيهِ الدواء واخباره بالنتيجة . فان كان قد اعطاهُ منوماً وجب عليها ان تخبر الطبيب بمقدار نوم المريض وكم مرّ من الزمان قبلما فعل المنوم فعلهُ وهل شعر المريض بانتعاش قواهُ بعد النوم او استيقظ من نومهِ وهو يشعر بصداع وميل الى التقيؤ . وان كان قد اعطاهُ دواءً لايقاف القيء فهل فعل فعلهُ فانقطع او طالت الفترات بين قيء وقيء وهل زاد اضطراب المريض او قلّ

ويجب ان يكون مع الممرضة دفتر تقيد فيهِ ملاحظاتها عن نوم المريض ومقداره ونوعهِ وطعامهِ ومقداره والساعات التي تناول الطعام فيها . والدواء وفعلهِ من منبه ومنوم وما اشبه . واللزق والضمادات ووقت تغييرها وهيئة

الورم او الجرح وهل جرًا . ودرجة الحرارة ومعدل النبض ونوعهِ وهل هو ممتلئ او ضعيف لين . ومعدل التنفس وهل هو قصير خفيف او عميق عسر . واذا وجد المريض عسراً في التنفس يجب ان تغير ضجعتهُ والغالب انهُ يستريح اذا أُجلس واسند بالمساند. واذا كانت حالتهُ لا تسمح باجلاسهِ فالواجب ان ينشق الاكسجين . على ان الهواء النقي واجب لهُ في كل حال

المرأة في عين شاعر

قال شاعر انكليزي يصف المرأة : أيتها المرأة انك في ساعات رخائنا متقلبة متدللة صعبة الارضاء سريعة التغير كثيرة القلق كالظل الحادث من صفصافة تلعب بها الريح . فاذا دهمنا الألم وكلح السقم وجوهنا كنت لنا كالملك الحفيظ

الرجل الحكيم

قال فردينند ملك اسبانيا . للرجل الحكيم ثلاث علامات الاولى الاعتدال في الغضب .والثانية حسن الحكومة في المنزل . والثالثة كتابة مكتوب لا تكرر فيهِ الألفاظ عبثاً

الحكم على الغير

قال حكيم انكليزي : ليس ثمة كلمة تقولها او عمل تعملهُ الا وفيهما قولان قول يحملان بهِ على محمل سوء وقول يحملان بهِ على محمل خير . وان حملك عملاً شيئاً على محمل خير اكثر ما يقال فيهِ انهُ خداع لنفسك ولكنهُ خداع نافع لا يضرّ احداً . اما حملك العمل الطيب على محمل سوء فهو خطيئة مثلثة تخطئ بها الى نفسك والى العمل الطيب نفسهِ والى صاحبهِ

الضحك دليل الاخلاق

من اقوال الانكليز ان الذي يضحك من قلبهِ لا يمكن ان يكون رديئاً في باطنهِ . فمن الناس من هو دائم الابتسام ولكن ابتسامهُ مفتعل قاحل . ومنهم من تتلألأ الابتسامة عن ثغرهِ ولكنها كتلألؤ النور عن الجمد . وقليل منا من

يستطيع ان يضحك ضحكة صادقة يرنّ صداها في القلوب وجهد ما هناك ان ضحكتنا ترنّ في حلوقنا ومنها في الفضاء

مقياس الاخلاق

قال جونسن : مقياس المرءِ مجموع اخلاقهِ لاخلق واحد فيهِ . فقد تجد شيئاً من الفضة في كتلة من الرصاص ولكنها رصاص . وتجد شيئاً من الرصاص في كتلة من الفضة ولكنها فضة

الرياء

قال بلزاك : اذا تطرق الرياء الى قلوب الرجال البسطاءِ حوّلهم شرًّا من الابالسة اذ يبيتون كالاولاد الذين ينصبون فخاخهم لصيد الطيور بمهارة مثل مهارة المتوحشين

مقياس العقل الصغير

اصدق الدلائل على العقل الصغير محاولة تقليد الغير

مقياس الحرية

قال جيتي : كلُّ من يستطيع ارضاء نفسهِ ويعلم ما هو صالح لهُ فهو الرجل الحرُّ

دواء التذمر

قال بعضهم : اقصد بيوت الفقراءِ وقلّب طرفك في غرفهم الضيقة وجسّ مضاجعهم الخشنة المتربّة وشاهد اطمارهم واحذيتهم البالية وذق ما يوضع امامهم ليأكلوهُ صباحاً وظهراً ومساءً وسل عن اجورهم ثم ضع نفسك مكانهم واحسب هل تستطيع ان تعيش معيشتهم . فاذا عدت الى منزلك وجدت نفسك قد شفيت من داءِ التذمر وانك اكثر الناس رضى وقناعة

حرارة الحمامات

الحمامات اما باردة واما فاترة واما ساخنة واما حارة . وقد تختلف درجة كلّ منها اختلافاً كبيراً ولكن المتفق عليهِ طبياً ان تكون حرارة الاولى بين ٤٥ و٧٥

درجة بمقياس فارنهيت . والثانية بين ٨٥ و٩٢ . والثالثة بين ٩٢ و١٠٠ اي مثل حرارة الجسم الطبيعية تقريباً والرابعة بين١٠١ و ١١٥ .والامم الشرقية وخصوصاً اليابانيين يستعملون حمامات احرّ كثيراً مما تقدّم . ومنهم من يستعمل حمامات ابرد كثيراً من الحمامات الباردة المذكورة . فقد كانت الجنود اليابانية في حرب روسيا واليابان تستحمُ في انهار كسا الجمد سطحها بعد ان تكسر الجمد

رياضة المشي

من رأي احد كبار الاطباء ان المشي افضل انواع الرياضة وخصوصاً للنساء. فان التنس رياضة عنيفة والاكثار منها قد يفضي الى اطالة الذراعين ويرفع كتفاً عن كتف . والاكثار من ركوب الدراجة يفقد مشية المرأة ما فيها من الميس والاختيال وكثيراً ما يضرُ ظهرها . وركوب الخيل يرفع وركاً عن ورك . اما المشي المعتدل ففيهِ رياضة مزدوجة للجسم والعقل معاً . وافضل الساعات للمشي حينما تكون الحرارة اكثر ملاءمة للجسم اي نصف النهار في الشتاء واولهُ وآخرهُ في الصيف

شيء جديد عن القهوة

المعروف انهُ اذا اطعم حيوان صغير طعاماً ملوّناً كالبنجر مثلاً فقد تتلون عظامهُ بلونهِ . وقد سمعنا امهات يحذرن اولادهنّ من شرب القهوة خشية ان تتلون وجوههم بلونها . وما كنّ في ذلك جادّات بل مازحات . ولكن قرأنا في كتاب طبي قولهُ « والمظنون ان كثرة شرب القهوة تؤثر في الجلد وقد عزيت صفرة وجوه الباريسيات الى افراطهنّ في تناول القهوة »

الفيتامين في زيت السمك

علم الاطباء منذ عهد طويل ان زيت السمك من افضل المقويات للجسم ولاسيما للاولاد الصغار النحاف الابدان فانهُ يساعد على نموهم وتقويتهم . وقد اتضح الآن ان فيهِ كثيراً من نوع الفيتامين المعروف بحرف ا وهو النوع الذي ينمي الجسم . ولكن هذا النوع من الفيتامين يتولد في النباتات الخضراء فلا يعلم كيف تولّد في الحيتان وغيرها من الاسماك التي يستخرج منها زيت السمك



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

روايات المقتطف

استاذي الدكتور العلامة

ورد في كتاب أحد مراسلي الجزء الاخير من «المقتطف» ذكر «فتاة مصر». فأُعلق انا على كلامهِ عن هذه الرواية بأني ذكرتها امام كثيرين من الادباء والمتأدبين الذين لم يعطوا مقدرة الكتابة ولكنهم يسايرون حركة الاقلام في المشرق ، فرأيتهم جميعاً يجهلون وجودها . وأخبرني احدهم بعد ذلك انهُ بحث عنها في المكاتب فلم يجد لها أثراً ، وان اصحاب بعض تلك المكاتب أبدوا ارتيابهم في استطاعتك على تأليف رواية او شبه رواية . وزاد انهُ حادث جماعة من اخوانهِ بالقلم في شأنها فلم يكونوا اعرف منهُ بها . وختم بالتأكيد اني انا الشخص الوحيد الذي قال لهُ انك وضعتَ هذه الرواية وروايتين أو ثلاث روايات غيرها ، وانها فريدة في العربية بأسلوبها ولغتها وتسلسلها فضلاً عما ضُمّنتهُ من الحقائق العلمية والفلسفية والعمرانية

لذلك جئتك راجية إعادة نشر تلك الرواية واخواتها بالتتابع . اسألك ذلك باسمي واسم جميع المشتركين المستجدين — ولا بدّ ان عددهم ازداد كثيراً في هذه السنوات — الذين يضمون بلا شك رجاءهم الى رجائي كيلا يفوتهم التمتع بتلك الفوائد الطلية الجمّة وما سُبكت فيهِ من قالب الجمال الانيق . وان تجمع ، بعد

صدورها في « المقتطف » ، في كتاب على حدة ليتسنى اقتناؤها لطلبة الادب من غير قراء « المقتطف » . ولا اخالك الاَّ ملبياً رجائي هذا ومؤدياً لعالم القلم واجباً لم تقصر قط في تأديته بل كنت دواماً مثالاً لمن قلَّد واحتذى . دمت ذلك المثال العالي (ميّ)

(المقتطف) لقد نوه بهذه الروايات غير واحد من اصدقائنا ومن الاوربيين الذين لا نعرفهم وجُعل بعضها من كتب الادب التي تدرَّس في جامعة بيروت الاميركية وفي غيرها من مدارس لبنان العالية . وهذا كلهُ لم نكن ننتظرهُ لجاء كلام النابغة « مي » مؤيداً لرأي اولئك الفضلاء مشدداً لعزيمتنا على العمل باشارتها لانها من اوسع الكتَّاب اطلاعاً وادقهم انتقاداً وابرعهم في الحكم على درجات الانشاء كما يتضح مما كتبتهُ عن باحثة البادية وقاسم بك امين ومن المقالات البديعة التي اتحفت بها المقتطف وغيرهُ من الجرائد والمجلات

تحريك الموائد وفعل الارواح

حضرات الدكتورين المحترمين صاحبي مجلة المقتطف

اطلعت على ما ادرج بمجلة المقتطف من المباحث والمقالات المختصة بالارواح وعالم ما وراء المادة وقد اشرتم في المقطم وفي الجزء الاخير من المقتطف انكم تكثرون البحث في هذا الموضوع لانكم تودون ان تكون مناجاة الارواح صحيحة علمياً فيصير للحياة معنى الخ

وحيث أني شاهدت بنفسي حادثتين لهما علاقة بهذا الموضوع وددت اطلاعكم عليهما للنظر وابداء الرأي

الحادثة الاولى — محادثة المائدة بواسطة الطرق فاني دعيت لحضور حفلة يقيمها بعض اصدقائي لمحادثة المائدة بالطريقة المعروفة وهي وضع ايديهم على (ترابيزة) من خشب ذات قرص مستدير فبعد ان تنقضي مدة قصيرة لا تتجاوز الساعة تتحرك وتضطرب من تلقاء ذاتها وتجيب على الاسئلة بالايجاب او النفي بواسطة طرقات متفق عليها . ولكني اقترحت مكالمتها بواسطة الحروف الهجائية بان تطرق عن كل حرف طرقات بعدد موقع ذلك الحرف من باقي الحروف وقبل

البدء في العمل سألت الترا بيزه او بالحري الروح الموجود عن امكان ذلك من عدمهِ فاجاب بالطرقات المتفق عليها لحالة الايجاب . فطلبت منهُ اولاً ان يطرق طرقات بعدد الحروف الهجائية العبرية فطرق ٢٩ طرقة ثم سئل عن اسمهِ فطرق طرقات جمع منها الكلمات الآتية (سليمان بدوي من اشمون) وبعد ذلك طرق طرقات غير مرتبة بل على التوالي لان الطرقات الاولى كانت منتظمة بوجود فاصل بين كل حرف حتى استطعنا جمع حروف الكلمات المذكورة ثم تكرر هذا العمل حتى استطعنا معرفة اسماء اخرى بعضها من الشام وبعضها من دمياط وظهر ان الاخير روح احد علمائها . وتصادف ان احد تلامذتهِ كان ضمن الحضور ومن الغريب ان الطرق لم ينتظم الاَّ حال تبيان الاسم والبلد ثم يأخذ في الاضطراب والاختلال اي بطرقات لا معنى لها

وهنا يجب التنبيه الى انهُ لم يكن بيننا من يريد الخداع او يتعمد تحريك المائدة حال الطرق باي صورة من الصور لانا كلنا طالبون كشف الحقيقة والوقوف على هذه الاسرار . وقد تولتنا الحيرة واخذنا العجب من تحريك المائدة وطرقها هذه الطرقات المنتظمة مع وجود فاصل بين كل حرف كما يعمل عامل التلغراف

الحادثة الثانية — سمعت ان بمنزل احد معارفي بطنطا تقع حوادث غريبة وهي انتقال الاشياء الموجودة بهِ من مكانها ووقوعها بين اهل المنزل حينما كانوا بغير ان يروا اليد التي تلقيها . فالتمست من صاحب المنزل ان يسمح بوجودي بهِ لارى ذلك بنفسي فسمح وتوجهت ومعي اثنان من اصدقائي ولمصادفة عدم وجود احد من اهل المنزل سوى بنت صغيرة تمكنا من فحص المنزل داخلاً وخارجاً ثم جلسنا بالقاعة المعدة لاستقبال الضيوف ومعنا البنت الصغيرة. ولم يمضِ على جلوسنا سوى بضع دقائق حتى رأينا الاشياء تتناثر حولنا وكلها من ادوات المنزل وبعضها موضوع داخل دولاب او صندوق مغلق والاثنان اي الدولاب والصندوق موضوعان بالقاعات المغلقة كما اخبرنا صاحب المنزل . وحسبما شاهدنا موقع هذه القاعات من المحل الذي كنا جالسين فيهِ يجب ان تخترق هذه الاشياء حائطين فضلاً عن الدولاب او الصندوق . ومن الغريب انهُ لا يمكن معرفة الجهة التي تأتي منها الاشياء حال القاءها او تناثرها حولنا فانَّا لا نراها الاَّ حال وجودها

امامنا مصطدمة بالارض كما لو كانت ملقاة من شاهق وقد حرنا في تعليل ذلك لانهُ لا يمكن نسبتهُ ليد بشرية لعدم وجود احد خارج المحل الذي كنا فيهِ من جهة ولعدم امكان وصول الاشياء التي القيت امامنا بالصورة التي حصلت لو تعمد احد ذلك من جهة اخرى لاستحالة وصولها الينا الاَّ ان كان الشخص الذي يفعل ذلك في مكان يقابل المكان الذي كنا جالسين فيهِ من جهة الباب او الشباك. وقد وجهنا النظر الى ذلك وحكمنا باستحالة حصولهِ لعدم وجود احد بالمنزل كما قلت والشباك يقع جهة الشارع العمومي فضلاً عن غلق ضلفتيهِ الزجاجيتين وكون الاشياء الملقاة من متعلقات المنزل لا خارجة عنهُ. ومما رواهُ لي صاحبهُ الذي لا اشك في صدقهِ ان الاشياء المذكورة تلقى اليهِ وهو بمحله الخاص بمنامهِ حال غلقهِ بغير ان يفتح الباب او يشعر بشيء الاَّ بصدمة ذلك الشيء بالارض واذا كان بعضهُ زجاجياً مثل كوب الماء او نحوها لا يكسر. وحالات اخرى من هذا القبيل. وقد لبثت هذه الحال اكثر من اربعة شهور والعمل يتكرر نهاراً وليلاً وغرم صاحب المنزل نحو الثلاثة جنيهات لاصحاب الرقي والعزائم وفي ثمن البخور فلم يفدهُ ذلك ادنى فائدة الى ان انقطع من نفسهِ

هذا والمنزل المشار اليهِ ملك لصاحبهِ فمنذ ٢٥ سنة لم يتغير فيهِ شيء من جهة الجيران او من جهة اهلهِ الساكنين فيهِ حتى ينسب ذلك اليهم بالرغم من استحالتهِ لو ارادوا بهِ كيداً للاسباب التي شرحناها ولكننا الفتنا نظركم الى ذلك لئلاَّ تنسبوهُ الى الجيران او الى احد من اهل المنزل كما تطرق الى ذهننا ذلك من اول وهلة ولكن بعد ان رأينا وسمعنا زال كل شك يأتي من هذه الجهة والكون كلهُ اسرار وحكم ولله في خلقهِ شؤون محمد حافظ

(المقتطف) تكلُّم الارواح بواسطة نقر المائدة ادعاهُ كثيرون وقد طلب البعض منا فحصهُ فلما حضرنا مع الذين قالوا انهم سمعوا صوت النقر على المائدة لم يحدث امامنا شيء غير عادي او شيء لا يسهل تعليلهُ. فقد يكون النقر بفعل فاعل يفعلهُ عن غير قصد كما يكتب بعض الناس كتابة آلية مقروءة وهم لا يقصدون الكتابة ولا يعلمون ما كتبوا. فاذا كان سائل السؤال من العصبيين الذين تتحرك ايديهم او ارجلهم عن غير قصد حسب ما في ذهنهم واضمر كلمة زيد مثلاً فان يدهُ

او رجلهُ تنقر المائدة النقرات المصطلح عليها لكلمة زيد وهو لا يدري .والناس الذين يفعلون امراً وهم لا يدرون انهم فعلوهُ كثار

وقد يكون النقر بفعل فاعل يفعلهُ قصد الخداع . ولقد اعترف كثيرون من محركي الموائد والناقرين عليها انهم كانوا يفعلون ذلك خداعاً

اتفق اننا كنا في باريس منذ احدى وعشرين سنة وكان معنا طبيب من سكان باريس يعتقد بالارواح وانها تجيب عمَّا تُسأل بنقر الموائد. وكنا جماعة فجلسنا حول مائدة وجعل واحد منا ينقر المائدة بقدمهِ قصداً ويدعي ان احدى السيدات الاميركيات الجالسات معنا تنقرها وكانت هي عارفة بدخيلة الامر فجعلت تنفي التهمة عن نفسها بما اقنع الطبيب انها بريئة فاقتنع ان الارواح كانت تنقر المائدة وحاول اقناعنا بذلك وبقي مصرًّا على هذا الاقتناع مع اننا اخبرناهُ بجلية الامر. وكم في الناس من ينخدع ويعز عليهِ ان يسلم بانهُ مخدوع . اما المنزل الذي اشرتم اليهِ فقد كُتب الينا عنهُ بالتفصيل منذ بضعة اشهر على ما نتذكر وكان الواجب ان لا يبقى فيهِ شيء من الاثاث والرياش في هذه المدة الطويلة والارواح دئبة على طرح ما فيهِ وان لا يقيم فيهِ ساكن وهو مسكون على هذه الصورة بارواح تهزأ بالناس وترمي امتعتهم . فانتم هنا بين امرين اما ان تصدقوا ان الارواح تستمر بضعة اشهر ترمي ما فيهِ من الامتعة وهو لا يفرغ بل يبقى مؤثثاً ويبقى سكانهُ فيهِ واما ان تصدقوا ان في الامر حيلة. ونحن نرى ان الفرض الاول مخالف لاختبار الناس في كل العصور فيتعذر علينا تصديقهُ ولذلك نميل الى تصديق الفرض الثاني ونعتقد انهُ لا يتعذر كشف الحيلة . ويمكن ان يفرض فرض ثالث كثير الوقوع وهو ان الرواية غير صحيحة مطلقاً ولكننا نجلكم عنهُ. ثم افرضوا ان امرأة من فضليات النساء المشهورات بالتدين ومخافة الله دخلت بيتكم فوكلتموها بطفل لكم وخرجتم من البيت ثم عدتم بعد ساعة فوجدتم الطفل مخنوقاً ولم يكن في البيت غير تلك المرأة والطفل فقالت لكم ان ملاكاً او شيطاناً او روحاً من ارواح الموتى اتى وخنق الطفل غصباً عنها . فهل تصدقونها لانها مشهورة بالصدق والتدين والتقوى او هل تصدقها محكمة من محاكم القطر وتبرئها. او ليس الحكم بانها هي الفاعلة اقرب الى العقل والواقع من ان روحاً من الارواح

خنق الطفل . وقد يمكن الجمع بين تقواها وكذبها بان نوبة عصبية اعترتها ففعلت ما فعلت وهي لا تدري . فهي كاذبة لانها هي الفاعلة وغير كاذبة لانها لا تدري ما فعلت .ولولم يكن في البيت غيركم وغير الطفل ثم وجد الطفل مخنوقاً لحكم عليكم انكم انتم خنقتموهُ ولو اكدتم انكم رأيتم عفريتاً هبط من السقف نخنقهُ . ويعلل ذلك بانكم فعلتم ما فعلتم وانتم لا تدرون .ومن المحقق ان كثيرين يفعلون افعالاً وهم لا يدرون انهم فعلوها او ينسون حالاً انهم فعلوها

المصنوعات الالمانية وتفوق المانيا

سيدي رئيس تحرير المقتطف

قرأت لكم في مقتطف يوليو ١٩٢١ خبراً مؤداهُ ان انجلترا قدرت منافسة المانيا في التجارة بطرق لا شك بانها ستأتي بالنتيجة التي ترومها انجلترا . ذكر هذا في باب الاخبار العلمية . ولكن كم بلغ مني الاندهاش مبلغاً حين وجدتكم في مقتطف اكتوبر ١٩٢١ في باب الاخبار العلمية تقولون لقد قصرت يد رجال الصناعة والتجارة في جميع الممالك الصناعية العظمى عن منافسة المانيا . فناقضتم بذلك ما كتبتموهُ في مقتطف يوليو وتعللون السبب في بروزها على انجلترا وعلى جميع الدول بسبب القطع وانها تبيع ولا تشتري حسناً ولكن بماذا تعللون فوز المانيا على الجميع في التجارة والصناعة قبل الحرب ولم يكن سعر نقودها كما هو الآن

مصر — قسطندي جندي

(المقتطف) لقد صدق من قال « وما آفة الاخبار الاَّ رواتها » . . فانكم لو راجعتم ما جاء في مقتطف يوليو واكتوبر لما كتبتم ما كتبتم او لو رويتموهُ على اصله لما ظهر فيهِ شيءٌ من التناقض . وهذا نص ما جاء في مقتطف يوليو بالحرف « تنبهت انكلترا الى الخطر الذي يهدد تجارتها من منافسة المانيا لها فقررت ادارة التجارة الخارجية الانكليزية ارسال عدد كبير من التجار لزيارة معرض ليبسك الالماني وتخفيض اثمان البضائع الانكليزية التي تباع بالجملة تخفيضاً كبيراً والاعلان عن ذلك في اعظم الصحف في استراليا وفرنسا واليابان والهند واميركا الجنوبية وجنوب افريقية والبلجيك وهولندا وكوبا والبلاد السكندناوية وغيرها.وقررت

ايضاً نشر الاعلانات في مكان واحد مع الاعلانات الالمانيـة حيث يمكن ذلك تسهيلاً للمقارنة بين الأثمان والاصناف »

فلم نقل مطلقاً ان هذه الطرق لا شك بانها ستأتي بالنتيجة التي ترومها انكلترا ولا هذا مفاد ما ذكرناهُ

والذي نشرناهُ في مقتطف اكتوبر هذا نصهُ : — « قالت السينتفك اميركان يجد رجال التجارة والصناعة انفسهم في انكلترا وفرنسا والبلجيك وايطاليا واميركا حتى اليابان لا حول لهم ولا طول بازاءِ مناظريهم من الالمان فما دامت المانيا بياعة فانها تربح من سعر القطع وهي تبذل جهدها لتبيع في الغالب ولا تشتري الاَّ عند الضرورة القصوى »

فنشرنا كلام السينتفك اميركان كما هو ولم نعقب عليهِ ولا ابدينا فيهِ رأياً مطلقاً

ثم اننا لا نرى في الكلام الاول والكلام الثاني شيئاً من التناقض او شيئاً يوجب الدهشة فخلاصة الكلام الاول ان انكلترا خائفة من منافسة المانيا تجارياً وهي تبذل كل الوسائل لترويج تجارتها . وخلاصة الكلام الثاني ان هذا الخوف في محله لا سيما وان المانيا تربح من بيع مصنوعاتها رخيصة اكثر مما تربح الدول التي تناظرها بسبب القطع . وهو امر صحيح وسببهُ الاكبر ان النقود الالمانية لا تزال مقدرتها على مشترى حاجيات المعيشة في المانيا والنمسا كما كانت قبل الحرب تقريباً فالجنيه الانكليزي الذي لا يزيد على اجرة العامل اليومية في انكلترا اذا ابدل بماركات امكن ان تفي هذه الماركات باجرة ثلاثة عمال او اربعة في المانيا . ولا داعي للاسهاب في هذا الموضوع

اما فوز المانيا تجارياً قبل الحرب فبعضهُ ناتج عن مهارة صناعها واستخدامهم الوسائل العلمية . وبعضهُ ناتج عن ان مصنوعاتهم التي يتاجرون بها كان كثير منها سوقياً . اشترينا مقطعاً للورق فرنسوياً منذ ٣٦ سنة ولم نزل نستعملهُ حتى الآن ولا خلل فيهِ . واشترينا مقطعين من المانيا منذ بضع عشرة سنة فقط فوقع فيهما خلل كثير ولم يزل الاول اجود منهما مع اننا استعملناهُ مضاعف ما استعملناهما كليهما . وفي القول المأثور « الغالي هو الرخيص » حكمة بالغة

باب التقريظ والانتقاد

السباخ البلدي

Farmyard Manure in Egypt.

رسالة بالانكليزية لحضرة المستر جمس ارثر برسكوت الكيماوي تكلم فيها بالاسهاب على فعل السباخ البلدي اي زبل المواشي ونسبتهِ الى بعض الاسمدة الكيماوية مثل نترات الصودا من باب علمي كمقدار ما ينال الفدان من النتروجين منهُ ومن نترات الصودا . وفيها كلام على التغيرات التي تحل بالسباخ البلدي حسب قدمهِ وحسب درجات الحرارة وهذا كلهُ بحث علمي لا يعنى الفلاح بهِ وقلما يفهمهُ

وقد احسن واضع الرسالة بما ختمها بهِ من الارشادات كقولهِ ان كومة السباخ البلدي الكبيرة المرصوصة افضل من الصغيرة غير المرصوصة لانها تكون اقدر على حفظ الامونيا وانهُ يجب ان يبقى السباخ رطباً بحيث تكون رطوبتهُ من ٢٢ الى ٢٤ في المائة تسهيلاً لنمو المكروبات المفيدة فيهِ . وان لا يوضع في حفرة عميقة لئلاَّ يصل الرشح اليهِ. وحبذا لو كانت الارشادات اكثر من ذلك كثيراً

ويرى القراء في باب الزراعة في هذا الجزء خلاصة خطبة للدكتور رسل في السباخ البلدي كبيرة الفائدة جدًّا وهي خالية من الجداول والتدقيقات التي لا يفهمها الفلاح

زراعة الذرة في مصر

وهي ايضاً من قلم المستر برسكوت واكثرها علمي محض لا يستفيد منهُ جمهور المزارعين ولكن المسيو فكتور موصيري قدم لها مقدمة وجيزة قال فيها انهُ اتضح من التجارب ان افضل الاوقات لزرع الذرة من منتصف يوليو الى منتصف اغسطس وانهُ يجب التبكير في طق الشراقي عما هو الآن فيحسن ان يبتدىء في اوائل يونيو (ولكن من اين نأتي بالماء حينئذٍ وهو لازم لري القطن). وفي كلام المستر

برسكوت جدول لاختلاف مقدار المحصول النسبي حسب بداءة الزرع وهو هذا

تاريخ الزرع	مقدار المحصول	تاريخ الزرع	مقدار المحصول
١ ابريل	٥٦	١٣ يوليو	١٠٠
١ مايو	٦٣	٢٧ يونيو	٩٦
١ يونيو	٨٤	١٠ اغسطس	٧٦
١٥ يونيو	٨٨	٧ سبتمبر	٦٤
٢٩ يونيو	٩٢	٢١ «	٣٩

النتيجة القضائية — في السنة ١٦ يوماً من ايام العطلة التي تقفل فيها المحاكم مثل يوم ميلاد سلطان مصر ويوم ارتقائهِ الى عرش السلطنة وايام عيد الفطر وايام عيد الاضحى ويوم شم النسيم فوضع حضرة محمود افندي ناجي محرر نتائج الحكومة جدولاً لايام سنة ١٩٢٢ طبع فيهِ ايام العطلة هذه بارقام غليظة حتى ينتبه القضاة لها فلا يعينوا جلسة فيها . وتبقى ايام الاحتفال بالكسوة وسفر المحمل ورجوعهِ والاحتفال بوفاءِ النيل لانهُ يعسر تعيينها من الآن

مفاوضات الانجليز بشأن المسئلة المصرية — اهدى الينا حضرة الكاتب الفاضل امين بك الرافعي مدير جريدة الاخبار نسخة من هـذا المؤلف قال في مقدمتهِ انهُ كتب مقالات متتابعة شرح فيها تاريخ المفاوضات الانجليزية بشأن المسألة المصرية منذ سنة ١٨٨٢ فطلب اليهِ الكثيرون جمعها في كتاب خاصّ ففعل ومن هذه المقالات مقالة في ذكرى ضرب الاسكندرية واخرى في حوادث الاسكندرية ومقالات في مفاوضات سنة ١٨٨٤ ومفاوضات درمند وولف ومفاوضات قناة السويس واتفاق سنة ١٩٠٤ وغير ذلك . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً وعسى ان يكون مؤلفهُ قد التزم الدقة التامة فيما ذكرهُ او نقلهُ

الرحلة السورية في الحرب العمومية— نشرت مكتبة العرب لصاحبها يوسف افندي توما البستاني كتاباً متضمناً وصفاً لهذه الرحلة التي اقدم عليها في الحرب العظمى حضرة ق. ب . خوري ووصفها وصفاً شائقاً حتى كان قارئهُ يقرأُ رواية لا وقائع صحيحة . وثمن النسخة منها خمسة غروش صاغ

مجلة الرابطة الادبية — جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة وهي مجلة ادبية مصورة تصدرها في دمشق جمعية الرابطة الادبية . وفيها كثير من المقالات الادبية المفيدة منها مقالة في « عمل البيئة في الجماعات » . وقصيدة في الطفل لفكتور هوجو معربة نظماً بقلم الفاضل عز الدين علم الدين . ومقالة عن البحتري لخليل مردم بك

اغاني الصبا — مجموعة قصدائد وجدانية في قالب وصفي روائي تمثل روح الناظم في مدارج الحياة منذ الطفولة حتى آخر سني المدرسة بقلم الفاضل محمد الشريقي من دمشق . وهي سبعة نشائد — حول المهد . يوم الصبا . على شاطىء البحر . بوق المدرسة . حياة التلميذ . نجوى العقل . الضباب

القاموس العصري — اهديت الينا نسخة من هذا القاموس المعروف لمؤلفهِ البارع الياس افندي انطون الياس وهي من الطبعة الثانية منهُ منقحة ومصورة وقد راجع عربيتها احد ائمة اللغة العربية

البدر — اسم مجلة علمية ادبية تصدرها الجامعة الزيتونية في تونس وهي تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وقد جاءنا الجزء الاول منها وفيهِ مقالة عن الديانة البوذية وعقل الحيوان والخطابة وترجمة الشيخ اسماعيل الصفائحي من كبار علماء تونس وغير ذلك شيء كثير من الطرائف والفوائد وهي مزينة بالصور

مجلة الكشافة المصرية — وقفنا على العدد الخامس من هذه المجلة المدرسية وهي تاريخية ادبية مصورة لصاحب امتيازها ومحررها المسئول محمد افندي توفيق نسيم ومدير ادارتها ابراهيم افندي فوزي صاحب مكتبة ومطبعة الاصلاح . وفيها نبذ مفيدة عن مؤتمر الكشافة العام وضرب النقود والجمال الطبيعي وعوائد يجب اصلاحها والرياضة البدنية والجمعيات بمصر وشذور كثيرة مفيدة وكثير من الصور في مواضيع مختلفة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تغير الاخلاق

مصر . ز . قرأت عن الملكة ماري انطوانت . زوجة لويس السادس عشر انها كانت على جانب عظيم من قلة التبصر والمجازفة والاستهتار قبل ان تسجن فلما سُجنت انقلبت تلك العيوب فيها محامد فاظهرت كلَّ مدة سجنها ومحاكمتها امام المحكمة الثورية من الاهلية والرصانة والكرامة ماجعل الاعداء يتهيبون فيها تلك الصفات الملوكية ويعترفون بها . فكيف تتغير اخلاق امرىءٍ كل هذا التغير في ايام قليلة ؟ وهل لهذا التغير من تعليل علمي ؟

ج . يظهر لاول وهلة انهُ يتعذر تعليل ذلك لان اخلاق الانسان موروثة من اسلافهِ فلا يستطيع تغييرها كما لا يستطيع ان يغير طول قامتهِ ولا لون جلدهِ . هذا ما خطر لنا حين النظر في هذا السؤال ولكن ظهر لنا لدى التأمل فيهِ انهُ قد يسهل تعليلهُ بالوراثة ايضاً . وقد انتبهنا الى ما يؤيد ذلك منذ اكثر من اربعين سنة ذلك ان ولدنا البكر ولد وشعر رأسهِ اسود حالك السواد وبعد شهور قليلة جعل لونهُ يميل الى الشقرة الى ان صار كلهُ اشقر ذهبياً وهو في السنة الثانية وكانت امهُ تقصّب غدائرهُ وقد قصتها وعمرهُ نحو سنتين ولا تزال عندنا وهي شقراء. ثم لما شبَّ اخذت الشقرة تزول من شعرهِ وكاد يسودُّ وهو كذلك الآن . وجرى مثل ذلك لاختهِ التي تلتهُ . فعللنا هذا التغير حينئذٍ (كما يعلل علماء الاجنة ان تطورات الجنين تاريخ مختصر لما مرَّ عليهِ جنس الحيوان من المونَد الى ان صار انساناً) بان اسلاف عائلتنا الاقدمين كانوا قاطنين بلاداً حارَّة وكانت شعورهم سوداء ثم انتقلوا الى بلاد باردة او بردت بلادهم في العصر الجليدي فاشقرَّت شعورهم واخيراً انتقلوا الى بلاد معتدلة او اعتدل هواء البلاد التي كانوا فيها

فصار لون شعرهم بين السواد والشقرة . ولما كان الجدال محتدماً بين الاستاذ سايس ومناظريهِ في موطن الاوربيين الاول لقيناهُ في هـذا القطر وجرى حديث في هذا الموضوع فاخبرناهُ بما رأيناهُ في اولادنا وما ارتأيناهُ حينئذٍ فلم يستبعدهُ . ولذلك فما رويتم عن الملكة ماري انطوانت ان كان مطابقاً للواقع فيكون تعليلهُ الطبيعي ان اسلافها الاقدمين كانوا قليلي التبصر مجازفين ثم تدمثت اخلاقهم رويداً رويداً اما بتنصرهم او بعامل آخر فورثت الميل الى الصفات الاولى والى الصفات الثانية وظهرت فيها اطوار الاولين والآخرين على التوالي لانها ورثت منهم الجراثيم التي تنوَّعت بتغير الاحوال مدة سنين كثيرة فظهرت افعالها فيهـا متدرجة . وقد يعترض على ذلك انهُ لو كان صحيحاً على اطلاقهِ لوجب ان يشمل كل ذوي قرباها. لـكن احوال الوراثة وناموس مندل لا تقتضي ذلك لان الجراثيم المكوَّنة التي حدث فيها التغيير بتغير الاحوال قد تنتقل الى بعض الاولاد ولا تنتقل الى البعض الآخر وقد لا يظهر فعلها في الذي تنتقل اليهِ بل في نسلهِ وقد تمتزج جراثيم صفة من الاب بجراثيم صفة من الام فيتكون منها صفة ثالثة كما ترون في اختلاف الوان الخيل والـكلاب

(٢) اجترار الطعام

الفيوم . فوزي عبود الديري . نرجوكم افادتنا بمقتطفكم عمَّا يأتي

يمكنني ان اجتر الطعام بعد اكلهِ بكل سهولة واعيد مضغهُ مرة اخرى ويكون الطعام اذ ذاك بحالتهِ الاولى من حيث مذاقهُ ليس فيهِ شيء من الحموضة. كذلك اذا شربت شيئاً من السوائل امكنني استخراجهُ — كلـهِ او جزء منهُ — من المعدة بدون اي تكلف

ولي شقيقان وشقيقة يمكنهم الاجترار مثلي بينما لي شقيق وشقيقتان غيرهم لا يمكنهم ذلك كلية . فما رأي حضراتكم وما رأي حضرات الاطباءِ في ذلك

ولقد كان الدكتور ولسن المدرس بمدرسة الطب سابقاً يريد ان يقف على حقيقة هذه الخاصية فطلب مني اثناء دراستي بقسم الصيدلة بمدرسة الطب ان يوقع الكشف على معدتي باشعـة اكس X بعـد ان يعطيني جرعة من املاح البزموث ولكنهُ لم يدقق في الطلب فاهملت المسألة . واني مستعد لمقابلة اي طبيب يطلب مني مقابلتهُ ليرى ذلك او لـكي يفحص المعدة باشعة X

ج . حالتكم من الحالات الطبيعية النادرة جدًّا . ومن الذين فيهم هذه الحالة فتاة اسمها ايفا خدعت الناس في باريس بما تنفثهُ من جوفها . ومن الذين انخدعوا بها الدكتور السر ارثر كونن دويل كما ترون فيما ذكر مناظرهُ المستر مكايب في هذا الجزء من المقتطف . ولا تعلل هذه الحالة الآن بسوى الرجوع الى الاصل او ناموس الرجعة (Atavism) كما يقول علماء البيولوجيا . ولكن يحتمل ان يجد العلماء لها تعليلاً آخر لانهُ يصعب جدًّا ان نثبت ان بعض الحلقات من اسلاف الانسان الاقدمين كانت من الحيوانات المجترة

(٣) تعداد المتعلمين في مصر

او بوتكي بزيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون كم عدد المتعلمين من سكان القطر المصري من ذكور واناث

ج . حسب التعداد الاخير عن سنة ١٩١٧ كان عدد الذكور المتعلمين ١٣٦ في الالف وعدد الاناث ٢١ في الالف والمتوسط ٧٩ في الالف اي اقل قليلاً من ثمانية في المائة . وكان عدد الذكور حينئذٍ ٦٣٦٩٥١٧ وعدد الاناث ٦٣٤٨٧٣٨ ومجموعهما ١٢٧١٨٢٥٥ اي ان عدد المتعلمين من الذكور ٧٤٨٦٩٤ ومن الاناث ١١٤٥١٢ والمجموع ٨٦٣٢٠٦

(٤) الكلام على السنما

مصر . احمد افندي بكري . في اي عدد من اعداد المقتطف مقالة مسهبة عن السنما وتصوير صورها

ج . في مقتطف فبراير هذه السنة وعنوانها صناعة الصور المتحركة

(٥) ترجمات المشاهير

نيويورك . الخواجه الياس طويل . هل توجد كتب باللغة العربية تذكر فيها ترجمات المشاهير الآتية اسماؤهم . بوذا . كونفوشيوس . مرابو . افلاطون . ارسطوطاليس . سقراط . غليليو . تولستوي . داروِن . اسحق نيوتن . جمس وط . جان جاك روسو . فكتور هيغو

ج . ان اكثر هؤلاء المشاهير ذكرت ترجماتهم اي سيَرهم في المقتطف في مجلداتهِ السابقة . واللغة العربية مفتقرة الى معجم جامع لترجمات مشاهير الزمان مثل هؤلاء ففي دائرة المعارف للبستاني ترجمات كل المشاهير الى حد حرف العين الذي وقفت عندهُ عن الظهور . وآثار الازهار وهو قاموس تاريخي وقف عند كلمة ابن القطان فيما نعلم . والذين على استعداد تام لتأليف هذه الكتب كانوا يضنون باوقاتهم ان تنفق فيما لا يستفيدون منهُ فائدة مالية تكفيهم اما

الآن وقد زاد عدد القراء في مصر والشام والعراق وسائر البلدان التي يتكلم اهلها بالعربية فنرجح انهُ اذا أُلف معجم مثل هذا راج وربح منهُ مؤلفهُ وطابعهُ ربحاً كافياً

(٦) تقوية الذاكرة

مصر . م . ك . لي صديق طالب يشكو من ضعف ذاكرتهِ فما احسن طرق المطالعة التي تساعد على بقاءِ الشيء المطالع في الذهن وما تصفون لتقوية الذاكرة

ج . لقد جربنا على الطريقة التالية ونحن ندرس فوفت بالغرض . كنا نطالع الدروس في المساءِ حتى نفهمها جيداً ثم نحاول التفكير فيها حينما ننام . والظاهر ان الذاكرة كانت تراجعها ونحن نيام لاننا كنا نستسهل استظهارها في الصباح . ومتى كانت الصحة جيدة والهضم منتظماً والطعام خفيفاً لا يوجب التخمة فالغالب ان يكون الاستظهار سهلاً ويحفظ المستظهر زماناً طويلاً . ولكن لا بدَّ من مراجعتهِ مرة بعد اخرى . ومما يقوي الذاكرة قلة الاعتماد على الكتب وقت المراجعة لان كثرة الاعتماد عليها تضعف الذاكرة

(٧) ركود الذهن

ومنهُ . يشكو بعض الناس من ركود الذهن وعدم نشاطهِ في كثير من الاوقات فما سبب ذلك

ج . ان سببهُ العادي التخمة وكثرة الطعام في المعدة او كثرة تعب الجسم . اي كل ما يصرف الدم عن تغذية الدماغ ويبقيهِ في البدن

(٨) معنى سن فين

كفر عزاز . عز الدين افندي فهمي . ما معنى كلمة سن فين فقد قرأتها كثيراً في الجرائد ولم اعرف عنها الاَّ انها تدلُّ على حزب قوي جدًّا في ارلندا يناوىء الحكومة في سبيل حرية بلاده

ج . كلمة Sinn Fein ارلندية ومعناها « نحن وحدنا » فمفادها الاستقلال

(٩) القهوة الفرنسوية

فوه . حليم افندي سيفين . ما كيفية صنع القهوة الممزوجة بالشكوريا التي يسمونها القهوة الفرنسوية ويتعاطاها الافرنج كثيراً مع اللبن وهل الانفع صحياً لمن اعتاد تناول القهوة وحدها او مع اللبن ان يتناول القهوة الفرنسوية او القهوة المصرية على الطريقة المعروفة

ج . تصنع بوضع مسحوق البن والشكوريا المحمصة في مصفاة وصب الماءِ الغالي عليهِ . وفائدة القهوة قليلة على كل حال واكثرها من قبيل الوهم فان تأثيرها في

الجسم لا يكون الاَّ بعد تناولها بساعات ولذلك فشعور متناولها بالارتياح حال تناولها ليس الاَّ وهماً . لكن هذا الوهم ينعش الجسم على كل حال فنهُ شيءٌ من الفائدة ولو عسر تحديدها . واذا مزجت القهوة باللبن فاكثر الفائدة الغذائية من اللبن لا منها

ولما كان التأثير الحاصل حالاً من شرب القهوة من قبيل الوهم فما اعتادهُ الانسان يؤثر فيهِ اكثر من غيرهِ

(١٠) استحضار الارواح

بهبوال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج . هل يمكن استحضار الارواح ورؤيتها وان كان ذلك فكيف وما رايكم

ج . ترون في هذا الجزء والجزءين السابقين مناظرة بين السر ارثر كونن دويل الذي يعتقد استحضار الارواح وبين العلامة المستر مكايب الذي ينفي ذلك . والذين يعتقدون استحضار الارواح الآن جمهور كبير من العامة وبعض الخاصة . اما نحن فلم يتمكن احد من المدعين استحضار الارواح ان يستحضر روحاً امامنا وكل ما قرأناهُ وفحصناهُ من الحوادث التي قيل باستحضار الارواح فيها لم نجد فيهِ دليلاً قاطعاً على صحة استحضار الارواح . وبعض الذين كانوا يدعون استحضارها اعترفوا انهم كانوا يخدعون غيرهم او اكتشف الباحثون خداعهم . وقد اعربنا عن رأينا بالتفصيل في مقالات كثيرة نشرناها في المقتطف وفيما عقبنا بهِ على السر اوليفر لدج

(١١) فلسفة الحب

ومنهُ . هل صدر كتاب عربي في فلسفة الحب

ج . لا نتذكر انهُ صدر كتاب في هذا الموضوع ولكننا نشرنا في المجلد السابع عشر من المقتطف فصولاً متوالية في فلسفة الحب ملخصة من كتاب فيهِ للعالم هنري فنك

(١٢) التربية والتعليم

ومنهُ . في اي مجلدات المقتطف ابحاث رائقة في التربية والتعليم

ج . في اكثر مجلدات المقتطف مقالات في هذا الموضوع ففي المجلد الثامن خطبة مسهبة للمرحوم الدكتور ورتبات موضوعها التربية المدرسية نشرت في الجزء الثامن والتاسع منهُ . وفي المجلد الرابع عشر مقالة في فلسفة التعليم والتربية . وفي المجلد السادس والثلاثين خطبة للاستاذ توفيق زيبق في التربية المدرسية نشرت في عددي يناير وفبراير . وفي المجلد الثامن والثلاثين مقالة في

التربية وخطبة فيها للسيدة لبيبه هاشم.
وفي المجلد ٤٢ مقالة مسهبة موضوعها اصول التعليم لبولس افندي شحاده صدرت في اربعة اجزاء متوالية وهي من اوسع ما كتب في هذا الموضوع وادقهِ ونظنها تفي بغرضكم

(١٣) ديدان الانف والاذن

اسيوط . عازر افندي ميخائيل . نرجو التكرّم بكتابة كلمة عن الديدان التي شاهد كثيرون هنا ان نساء اختصاصيات يخرجنها من آذان الاطفال وانوفهم واجفانهم

ج . ان هؤلاء النساء يستخرجن الديدان كما يستخرج الحواة الافاعي من البيوت وهي ليست في البيوت بل في اجربتهم ولكنهم يحتالون حتى يوهموا صاحب البيت انهم استخرجوها من بيتهِ . وكذا هؤلاء النساء تكون الديدان معهنَّ ان كانت ديداناً حقيقية وبخفة ايديهنَّ يظهر كأنهنَّ استخرجنها من جفن الطفل او اذنهِ او انفهِ

(١٤) جهورية ليبيريا

مصر . مستفسر . هل جمهورية ليبيريا مستقلة استقلالاً تاماً وهل لها حكومة وطنية من الزنوج وهل تقدمت البلاد في ظل هذه الحكومة وما هو مبلغ تمدنها

ج . نعم هي جمهورية مستقلة استقلالاً تاماً لها دستور يشبه دستور الولايات المتحدة . والسلطة التنفيذية فيها للرئيس ومجلس الوزراء وهو مؤلف من ستة وزراء . والسلطة التشريعية للبارلمنت وهو مجلسان مجلس شيوخ ومجلس نواب . وينتخب الرئيس واعضاء مجلس النواب لاربع سنوات واعضاء مجلس الشيوخ لست سنوات . والناخبون يجب ان يكونوا من الزنوج ملاَّك الارض . والانكليزية لغة الحكومة لان اكثر اصحاب الشأن فيها اصلهم من العبيد الذين حرروا من اميركا والجزائر الانكليزية وقد لقينا عالماً منهم وهو دكتور لاهوتي وسمعناهُ يعظ بالانكليزية وعظاً حسناً جدًّا . وكان في البلاد ١١٣ مدرسة ابتدائية سنة ١٩١٠ فيها ٤١٠٠ من التلامذة و٨٧ مدرسة للمرسلين فيها ٣٠٠٠ تلميذ وهناك مدرسة كلية للحكومة ومدرسة كلية للمثودست . وعدد السكان نحو مليون ونصف ودخل الحكومة السنوي نحو ٢٧٠٠٠٠ ريال وعدد الجنود والبوليس ٥٠٠٠ . وتبلغ قيمة الصادرات نحو مليون وربع من الريالات وتقاربها قيمة الواردات .

ومن اشهر رؤساء ليبيريا الرئيس ارثر باركلي وهو اصلاً من زنوج

دهومي . ومن اشهر رجالها الدكتور بليدن ولهُ كتب كثيرة تبحث في مسائل الزنوج . وما تقدم يدل على مبلغ تقدم البلاد ولا شبهة في تقدمها لانها تفوق كل بلدان الزنوج الاخرى عمراناً

(١٥) اليود والحمى المعوية

ومنهُ . يقول البعض ان صبغة اليود تكسب الجسم مناعة ضد الحميات المعوية كالتيفويد اذا تعاطاها الشخص الى ١٥ نقطة ممزوجة بربع قدح من الماء صباح كل يوم فهل هذا صحيح

ج . ان استعمال اليود في علاج الحميات معروف منذ سنين كثيرة وقد كتب الدكتور كومانوس باشا في مقتطف يناير سنة ١٩١٨ انهُ اكتشف اتفاقاً فعلها الشافي في علاج التيفويد . ثم كثر الاخذ والعطاء في هذا الموضوع . والاكثر على ان صبغة اليود مفيدة في علاج التيفويد . راجعوا ايضاً صفحة ١٩١ من المجلد الثالث والخمسين من المقتطف

(١٦) مصاعب الكاتب العربي

ومنهُ . ان الكاتب الناشىء المحب للآداب اذا بدأ حياتهُ الادبية تعترضهُ « مشكلة اللغة » دائماً فتفسد عليهِ آمالهُ . واقصد بمشكلة اللغة صعوبة الكتابة باسلوب الاقدمين . فالناشىء الذي لا يستطيع أن يجاري الاقدمين في اسلوبهم لعدم تضلعهِ في اللغة العربية واطلاعهِ الاطلاع الكافي على المؤلفات القديمة يداخلهُ اليأس والملل

وهناك طريقان أولهما : ان يصرف الاديب وقتاً عظيماً من حياتهِ بين الكتب العربية القديمة يطالع المنثور والمنظوم ويحفظ منهما الشيء الكثير فيحسن اسلوبهُ ويستطيع ان يبهر القراء بآيات بيانهِ

وثانيهما : أن يصرف الاديب معظم وقتهِ في مطالعة المؤلفات الحديثة (خصوصاً الغربية منها) في مختلف العلوم والآداب ثم يخصص الجزء الباقي من وقتهِ في مطالعة الآداب العربية القديمة

ففي الحالة الاولى يصرف الشخص معظم حياتهِ فيما لا ينفعهُ عقلياً ليكسب أسلوبهُ رونقاً وروعة

وفي الحالة الثانية يصرف الشخص معظم وقتهِ فيما يفيدهُ عقلياً ولكن اسلوبهُ يصير منحطاً عن اسلوب فطاحل الكتاب . فكيف نوفق بين الحالتين وهل يستطيع الانسان أن يجمع بينهما . وهل من الضروري ان يكتب الاديب المصري بلغة قدماء العرب . ولماذا نرى الناس مأخوذين بأصحاب الاساليب

القوية القديمة . وهل الحال غير ذلك في اوربا

ج . لم يكن لقدماء الكتاب اسلوب واحد بل اساليب مختلفة . ولا يطالَب من يكتب في العلوم الحديثة بالجري على اسلوب الجاحظ والصاحب وامثالهما من ارباب الانشاء ولا كان هذا شأن الرازي وابن سينا وابن رشد وهم وامثالهم من الذين ابقوا للعربية اعظم اثر في ميدان العلم والفلسفة . وارباب العلوم في كل لغة لا يهتمون بتقليد كبار المنشئين . لحسبُ من يشاء ان يتعلَّم ويفيد ابناء وطنهِ بما ينشرهُ في العلوم والفنون ان تكون لغتهُ معربة رشيقة مما يسمَّى بالسهل الممتنع . فاللغة التي كتبتم بها هذه المسائل تزيد على الكفاية ولا يتعذر بلوغها اذا مارس المتعلم كتب الادب البليغة وهو يتلقى العلوم العصرية . والحالة في اوربا لا تشذُّ عن ذلك فان العلماء الذين يكتبون فصولهم العلمية بلغة انشائية قلال جدًّا والغالب انهم يهملون التدقيق العلمي في سبيل الفصاحة اللغوية . اما ان الناس مأخوذون باصحاب الاساليب القوية القديمة فسببهُ العادة لا غير فان ما يكثر تردده على الاذن تتكيَّف دقائق الدماغ بحسبهِ فتصير النفس ترتاح اليهِ لانهُ يمر اليها بغير مقاومة

(١٧) تولد الحيّ من غير الحيّ

مصر . احد المشتركين . هل يتولد الحي من غير الحي

ج . لا نعلم كيف تولدت الاحياء الاولى اما الآن فالحي لا يتولد الأَّ من الحي على ما يُعلَم . ونسبة الحي المتولد الى الحي المتولَّد منهُ مثل نسبة الولد الى والديهِ . وهذا التولد يجري الآن على نسق واحد اي ان الخلية التي يتكون منها الجسم الحي تغتذي وتكبر وتنقسم وكل قسم من قسميها او اقسامها يكبر وينقسم وهلمَّ جرًّا . وكل جنس يولد جنسهُ وكل نوع يولّد نوعهُ . ونسبة الخلايا الى الجسم الحي كنسبة الحجارة الى البيت الذي يبنى منها . والفرق بينهما ان الحجارة يؤتى بها حجراً حجراً ويبنى البيت منها واما الخلايا فتتكاثر بالتوالد الذاتي وقد بلغت انواع ما تكون منها من حيوان ونبات مآت الالوف

(١٨) العصر الجليدي

ومنهُ . متى انتهى العصر الجليدي الاخير في اوربا

ج . المرجح انهُ انتهى منذ ثمانية آلاف سنة وعقبهُ ادوار حارَّة اوباردة كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عما ذكر في مجمع ترقية العلوم البريطاني اخيراً من سنة ٦٠٠٠ الى ٤٠٠٠ قبل

المسيح كان اقليم اوربا مثل اقليمها في العصر الحاضر

ومن سنة ٤٠٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل المسيح كان اقليمها حارًّا رطباً

ومن سنة ٣٠٠٠ الى ١٨٠٠ قبل المسيح كان اقليمها حارًّا جافاً

ومن سنة ١٨٠٠ الى ٣٠٠ مسيحية كان اقليمها بارداً رطباً

ومن سنة ٣٠٠ مسيحية الى الآن كان اقليمها بارداً جافاً



اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٥	٥٤	مساءً
البدر	١٥	٣	٣٩	»
الربع الاخير	٢٢	١	٤١	»
الهلال	٢٩	٣	٢٦	»
القمر في الاوج	٨	٨	١٢	صباحاً
» » الحضيض	٢١	١١	٥٤	»

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ والمشتري — يشرقان نحو الساعة ٣ صباحاً

زحل — يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

مقتطف نوفمبر

افتتحنا هذا الجزء بخطبة العلامة الكيماوي السر ارثر ثورب رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم في ٤ سبتمبر الماضي وموضوعها العلم بعد الحرب وبعض مسائلهِ ومظاهرهِ مجرَّداً وممتزجاً. وغنيٌ عن البيان انها جامعة لاهم المعارف العلمية الحديثة وقد اضفنا اليها بعض الحواشي لزيادة الفائدة ونشرنا معها صورة الخطيب

ويليها فصل من رحلة احد الادباء الى ايران في اوائل هذا العام وفيها صور بعض ما شاهدهُ هناك من الآثار القديمة

ثم تتمة الكلام على زيادة السكان ووسائل معايشهم. وبعدها كلام على تركيب المادة من الجواهر والكهارب.

وتليها مقالةموضوعها الغريزة والتنازع وشيء عن علم النفس وهي علميةفلسفية تتناول احدث المباحث العلمية على اسلوب قريب التناول

ثم مقالة الآنسة« مي »في المساواة وموضوعها الديمقراطية . وقد اسهبت فيها وتناولت الموضوع من كل جهاتهِ باسلوبها البديع حتى لو لم يكن في هذا الجزء غيرها وغير المقالة الاولى خطبة رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني لكفى بهما لتغذية عقول القراء

وختمنا في هذا الجزء المناظرة المسهبة بين السر ارثر كونن دويل والعلامة المستر مكايب في مناجاة الارواح

ويرى قراء المقتطف في المقالة التي بعدها الى ايحد امتُهن العلم في روسيا البلشفية حتىصار العلماء شحاذين.وهذه احدى ثمار الدمقراطية المتطرفة اعاذنا الله منها

وكتبنا قليلاً عن السر ارنستكاسل لعلاقتهِ الكبيرة بهذا القطر ولانهُ احد المحسنين اليهِ ونشرنا صورتهُ ايضاً.ويلي ذلك كلام عن المرحوم نخله جرجس زريق احد المربين المحسنين الى الشبيبة الراقية في فلسطين وحسبُ المرء ان يذكر باعمالهِ

وتابع احمد بك كمال الثقة في اللغة المصرية ادلتهُ اللغوية على براءة القرآن من بعض الالفاظ الاعجمية مبيناً انها عربية مصرية لانهُ يعتقد ان اللغة العربية والمصرية من اصل واحد او ان المصرية اصل العربية

ثم تتمة الرحلة مندمشق الى بغداد برًّا وما فيها من العبر . وشيء عن الالماس الصناعي

وقد افتتحنا باب الزراعة بخلاصة الخطبة النفيسة التيالقاها الدكتور رسل الكيماوي الزراعي المشهور فيمجمع ترقية العلوم البريطاني وموضوعها السباخ البلدي (زبلالمواشي)فقد اثبتانهذا السماد افضل من كل الاسمدة الكيماوية

وفي باب المراسلة كلام مسهب على تحريك الموائد واستنطاقها ويتناولباب المسائل وباب تدبير المنزل كثيراً من المواضيع العلمية والادبية والفلسفية

العقل مستقل عن الدماغ

خطب السر اوليفر لدج في جمعية المباحث النفسية التي انشئت حديثاً في غلاسكو فاعرب عن رأيهِ في الاثير كميدان للممكنات كما ان المادة ميدان للحوادث . وتابع برغسن الفيلسوف الفرنسوي في ان الذاكرة امر روحي

لا يتوقف وجودها على الدماغ ولكنها تحتاج الى الدماغ لاظهار افعالها وكذلك العقل فانهُ روحي لا مادي ولكنهُ يحتاج الى المادة لاظهار فعلهِ فالدماغ آلة لهُ . وان كان العقل يبقى بعد انفصاله عن المادة فذلك دليل على انهُ يوجد شيء آخر يقوم مقام المادة يستعملهُ العقل آلة لهُ. وعليهِ فهو يعتقد بوجود اشخاص روحية ليس لها اجسام مادية بل اجسامها من الاثير . فالاثير موجود حتماً وهو آلة الارواح

القوة المائية في الدنيا

قدَّر الاستاذ جبسن رئيس قسم الهندسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني القوة المائية التي يمكن استخدامها في المسكونة بما يساوي ٠٠٠ ٠٠٠ ١ ٨٠٠ طن من الفحم الحجري سنوياً . وقد كان الفحم المستخرج من المسكونة ٠٠٠ ٠٠٠ ١ ٢٠٠ طن سنة ١٩١٣ والمستعمل منهُ لتوليد القوة في الصناعة ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٠٠ طن وحيث ان تسعة اطنان من الفحم تولد قوة حصان على مدار السنة في الآلات البخارية الكبيرة فقوة ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٥ حصان من الماء الجاري تقوم مقام كل الفحم الحجري الذي يحرق الآن لتوليد القوة. ولذلك فالبلاد التي فيها قوة مائية اقبلت على استخدامها بسرعة فكانت القوة المائية المستخدمة في بلاد نروج ٠٠٠ ١٥٠٠ حصان سنة ١٩١٠ فبلغت ٠٠٠ ٧٧٠ حصان سنة ١٩١٨ واكثرها يستعمل في تثبيت نتروجين الهواءِ لعمل السماد الكيماوي ونحوهِ .وكانت زنة الصلب (الفولاذ) المصنوع بالقوة المائية في الولايات المتحدة الاميركية ١٣٧٠٠ طن سنة ١٩٠٩ فبلغت ٠٠٠ ٥١١ طن سنة ١٩١٨

ميل الابراج العالية بالريح

لاحظ الاستاذ اوموري الياباني منذ نحو خمس سنوات ان ريحاً هبت وكانت سرعتها ٧٨ ميلاً في الساعة وكان امامها مدخنة كبيرة ارتفاعها ٥٥٠ قدماً فامالتها الريح وقت هبوبها حتى بلغ ميل رأسها سبع بوصات وثلاثة ارباع البوصة ولكن هذا الميل لم يكن مع الريح بل كان في الجهة العمودية عليها اي اذا كانت الريح تهب من الشمال الى الجنوب فميل المدخنة هذا لم يكن الى الجنوب بل الى الشرق او الغرب كأنها تحيد من وجه الريح . واما مع الريح فكان ميل المدخنة بوصة واحدة فقط . وانتظر حتى اقيم برج للتلغراف اللاسلكي من السمنت المسلح

وهو انبوب ارتفاعهُ ٦٦٠ قدماً وقطرهُ من اسفله ٥٧ قدماً و٩ بوصات ومن اعلاهُ ٤ اقدام و٦ بوصات وتحت رأسهِ طوق من الحديد ثقلهُ اكثر من طنين فوجد انهُ يميل بالريح الشديدة ويكون ميلهُ معارضاً لجهة الريح كميل المدخنة المشار اليها آنفاً وهذا من الغرابة بمكان. وبديهي ان هذا الميل وقتي يدوم ما دامت الريح تهب ثم يزول بعد سكونها

غلة القمح في المسكونة

نشر السر جمس ولسن في جرنال جمعية الاحصاء الملكية مقالة مسهبة قال فيها ان المتوسط السنوي لغلة القمح في المسكونة في السنوات الخمس قبل الحرب كان ١٠٧ ملايين طن واكثر من خمسها او نحو ٢٢ مليون طن من روسيا. والبلدان التي يصدر القمح منها كانت تصدر ١٨ مليون طن ونصف مليون ونحو ربعها من روسيا وكانت بريطانيا العظمى تأخذ من صادرات القمح نحو ستة ملايين طن وتتلوها المانيا فتأخذ نحو مليوني طن

والآن لا يعلم مقدار غلة روسيا ورومانيا والمجر والبلغار من البلدان التي تصدر القمح ولا مقدار غلة المانيا والنمسا وبلجكا من البلدان التي تستورد القمح اما سائر البلدان فان متوسط غلتها السنوية زمن الحرب كان ٦٦ مليون طن وثمانية اعشار المليون وكان قبل الحرب ٦٣ مليون طن فقط فزادت غلتها في زمن الحرب لزيادة اعتنائها بزرع الحنطة. وقال ان البلدان التي تستورد القمح استوردت في العام الماضي ١٨ مليون طن وعشري مليون. وكان يسهل عليها ان تستورد في السنة التي انتهت في ٣١ يوليو الماضي ١٨ مليون طن وتسعة اعشار الطن مع انها لا تحتاج الى اكثر من ١٧ مليون طن فيبقى شيء الى العام المقبل. والسبب الاكبر لغلاء القمح رخص نقود الورق وغلاء القطع واجرة النقل

المؤتمر العلمي الهندي

يعقد هذا المؤتمر من ٣٠ يناير الى ٣ فبراير سنة ١٩٢٢ في مدينة مدراس برآسة المستر مدلمس ورؤساء اقسامهِ راي مهادور غنغا رام رئيس قسم الزراعة وبشكر اشستري رئيس الطبيعيات والرياضيات. والدكتور ذار رئيس الكيمياء. والمستر كامب رئيس علم الحيوان. والدكتور ددجن رئيس علم النبات. والمستر تبر رئيس علم الجيولوجيا. والماجور كننهام رئيس البحث

الطبي . والراي بهادور هيرالال رئيس الانتربولوجيا. ويخطب الاستاذ ممشندرا داس غبتا والدكتور ده غراف هنتر والاستاذ متثاي خطباً عمومية للجمهور. وعين الكبتن نيوكم والخان صاحب محمد عزيز الله وصاحب بهادور سكرتيري شرف . ويظهر من الاسماء المتقدمة ان العلم ساوى بين الانكليز والهنود هناك

فائدة بصم الاصابع

في متحف اللوفر بباريس صورة اسمها « عذراء الصخور » وفي المتحف البريطاني صورة اخرى مثلها وقد اشتهر بانهما كليتهما من صنعة « ليوناردو دافنتسي » المصور الايطالي المشهور ولكن كثيرين خالفوا هذا الرأي وقالوا انهُ ليس ببعيد ان تكون الصورة التي في المتحف البريطاني قـد صورت في غرفتـهِ ولكنها من صنع تلميذ من تلاميذه لا من صنعهِ . والمعروف عن ليوناردو انهُ كثيراً ما كان يستعمل اصابعهُ في تلوين الصور بالدهان. فدعيت مصلحة تحقيق الشخصية في البوليس الانكليزي لتحقيق هذه المسئلة وفض الخلاف فثبت لها من آثار الاصابع في الصورتين انهما كلتيها من صنع المصور نفسهِ

الفراش والتلغراف اللاسلكي

انَّ ذكر الفراش يهتدي الى انثاهُ وقت المزاوجة ولا يخطىء فلا يهتدي اليها بالرائحة لانهُ يهتدي والريح تهب من جهتهِ الى جهتها كما يهتدي والريح تهب من جهتها الى جهتهِ ولا بالصوت لان انثى بعض انواع الفراش وضعت في صندوق يمنع خروج الصوت منهُ فاهتدى اليها . وقد ارتأى البعض الآن انهُ يهتدي بالكهربائية وان قرني الفراشة مثل اطراف السارية التي ترسل منها الامواج الكهربائيـة في التلغراف اللاسلكي وتتلقى بها. وتحريك الفراشة لقرنيها من جهة الى اخرى يشير الى انها تفتش عن الجهة الآتية الامواج الكهربائية منها . وهو رأي في حد الغرابة

الطيارات والبلونات في الاشغال

تنوي شركة انكليزية انشاء خط يوميّ للطيارات بين لنـدن وباريس وبروكسل وامستردام وخط آخر للبلونات تطير فيهِ بين انكلترا واميركا وكندا مرتين في الاسبوع . وستبنى الطيارات من المعادن فقط ويكون شكلها بحيث اذا اضطرت الى النزول في البحر عامت ولم يبتل الركاب بالماء ويكون لها واقيات

تقي الركاب خطر السقوط . وستقطع البلونات المسافة بين انكلترا ونيويورك في يومين كاملين ويحمل كلٌّ منها ٥٠ راكباً ويكون فيها غرف للنوم والاكل والتدخين وغير ذلك مما يكون في البواخر . ويكون عدد نوتية الواحد ١٥ والاجرة ٥٠ جنيهاً وهي مثل اجرة السفر في الدرجة الاولى من البواخر

السفر الى القطب

عزم اثنان من كبار المكتشفين على بلوغ القطب الشمالي كما بلغهُ بيري قبلهما. احدهما ستيفنسن النروجي وقد قال انهُ لا ينوي ان يأخذ معهُ زاداً في رحلتهِ. والثاني امندصن المشهور وهو نروجي ايضاً وقد عزم ان يأخذ معهُ كلَّ ما امكن من الزاد والمؤونة وقال في حديث ان الحيوانات تقلُّ كثيراً بعد الدرجة الخامسة والثمانين فاذا شاء احد بلوغ تلك الاصقاع وجب ان يأخذ معهُ الكفاية من الزاد والاَّ مات جوعاً

حقيقة الجبار

القى الاستاذ هليبرتن خطبة في مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها ان ما يسبق اليهِ الوهم هو ان الجبار شخص طويل القامة قوي البنية يسهل عليهِ الفتك بغيرهِ . والحقيقة انهُ على كبر جسمهِ نحيل البنية قصير العمر صفات الرجولية ضعيفة فيهِ . وقد ثبت الآن ان للغدة الدرقية وللجسم النخامي شأناً كبيراً في نمو جسم الانسان فاذا زاد فعل الجسم النخامي منذ الولادة او قبلها زاد بهِ نمو البدن وصار الانسان جباراً وقد يزيد فعل الجسم النخامي بعد ما تبلغ قامة الانسان اشدها ويتعذر ان تطول فوق ذلك فيقتصر النمو على الاطراف فتكبر جدًّا

شيء عن الطيور

اللورد غراي (السر ادورد غراي) من المغرمين بحماية الطيور ودرس طبائعها وقد جعل اراضيهُ الواسعة حمًى لها وخطب بالامس في مجمع التاريخ الطبيعي ومما ذكرهُ من الامور العلمية التي حققها ان الطيور التي من جنس البط والوز Anatidæ اذا كان لذكورها ريش مزوق تزدان بهِ وقت المزاوجة وخلعتهُ بعد ذلك واكتفت بالريش العادي فانها لا تعنى بفراخها بل تكل العناية بها لاناثها والاَّ فانها تعنى بها كالاناث . وان انواع البط البري يكون لكل ذكر منها انثاه لا غير واما البط الاهلي فيكون للذكر اناث كثيرة

عرض البضائع الانكليزية

تألفت شركة في البلاد الانكليزية برآسة اللورد غراي غرضها ان تبني سفينة كبيرة محمولها ٢٠٠٠٠ طن تشحنها بامثلة من البضائع البريطانية وترسلها لتطوف حول اميركا الجنوبية وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة وفيجي واليابان والصين والهند ثم تعود الى انكلترا مارة بترعة السويس فتعرض البضائع الانكليزية في كل مرفإٍ تمرُّ بهِ ترويجاً للتجارة البريطانية . فعسى ان تتألف شركة مثل هذه في القطر المصري ترسل وفودها الى كل معامل القطن في المسكونة ومعهم من اصناف القطن المصري ترغيباً للمعامل في ابتياعهِ من هذا القطر رأساً

مرض الدهانين

يعتري الدهانين مرض يسمى تسمم الرصاص لان قوام الدهان الابيض كربونات الرصاص . وقد ابان الدكتور ارمسترنج والمستركلين في جرنال جمعية الفنون الملكية ان ما قيل عن ضرر دهان الرصاص مبالغ فيهِ فان ما يصيب الدهانين سببهُ ليس الرصاص بل التربنتينا ونحوها من السوائل التي تمدُّ كربونات الرصاص بها . وانهُ لا يمكن ابدال كربونات الرصاص بغيرهِ من المواد لان فيهِ خواص ليس فيها وليس من الصعب اتقاء الضرر الذي ينتج منهُ

اعلى مكان سكنهُ الناس

جاء في مجلة ناتشر في ١٥ سبتمبر الماضي ان اعلى مكان سكنهُ الناس مكان في جبال اندس باميركا ارتفاعهُ ١٧١٠٠ قدم عن سطح البحر يسكنهُ رعاة يرعون مواشيهم. وجاء فيها في ٦ اكتوبر ان في جبال حملايا مكاناً ارتفاعهُ ١٨١٠٠ قدم عن سطح البحر يقيم فيهِ جباة المكوس بضعة اسابيع كل سنة

الصعود الى قنة جبل افرست

ورد تلغراف على التيمس من الكولونل هورد بري ان بعثتهُ اكتشفت طريقاً الى قنة الجبل وقد وصلت الى ما ارتفاعهُ ٢٣٠٠٠ قدم وانها تتوقع الوصول الى اعلى قنة في السنة التالية

النور والدم

يقال انهُ اذا جمع النور الازرق بعدسية على وريد من الاوردة اجتمع الدم فيهِ كأنهُ يعوق سيرهُ . واذا جمع عليهِ النور الاحمر اسرع سير الدم فيهِ

المادية في روسيا

امرت حكومة البلشفك في روسيا بان لا يذكر اسم الجان ولا الملائكة ولا الشياطين في كتب الاولاد وان تذكر فيها اسماء العلماء بدل الملائكة . ولكن يظهر من مقالة في هذا الجزء من المقتطف ان علماء الروس صاروا شحاذين

تأثير النور في الثياب

ان نور الشمس يتلف الثياب اكثر مما يتلفها الهواء والمطر . وفعل النور بالحرير والصوف اشد من فعله بالقطن والكتان . وفعلهُ بالمنسوجات ذات الالوان الفاتحة اشد من فعلهِ بذات الالوان القاتمة . فوضع الثياب في الاماكن المظلمة احفظ لها من وضعها في اماكن كثيرة النور

سرعة حمام الزاجل

طارت حمامة من حمام الزاجل برسالة من دار الحكومة في بلتسفيل الى الرئيس هاردنج واوصلتها اليهِ في ١٦ ساعة قطعت فيها مسافة ٦١٤ ميلاً ونصف ميل . ويقال ان سرعتها فاقت سرعة كل ما تقدمها من حمام الزاجل في مثل هذه المسافة

تمثال هيرودس الكبير

عثرت المدرسة الانكليزية للعاديات على خرائب في عسقلان بفلسطين وجد بينها تماثيل كثيرة لآلهة الرومان وتمثال لهيرودس الكبير واكتشفت ايضاً الدير الذي كان مبنياً حول بلاط هيرودس وهو الذي ذكرهُ يوسيفوس واطال في وصف محاسنهِ

يوم الزهرة

استدلّ الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي الشهير من رصد بعض البقع السوداء على سطح الزهرة انها تتمُّ دورتها على محورها في ٦٨ ساعة وبعبارة اخرى ان طول يومها نحو ثلاثة اضعاف يومنا . وقال ان حركة البقع ليست من الغرب الى الشرق بل من الشمال الى الجنوب مما يدلُّ على ان محورها واقع في سطح فلكها تقريباً

اعلى ما بلغهُ الطيار

كُتب من اميركا الى جريدة التيمس ان الملازم مكريدي بلغ ما ارتفاعهُ ٤٠٨٠٠ قدم ولم يصب بمكروه ونزل الى الارض بعد ان اقام طائراً ساعة و٤٧ دقيقة

الجزء الخامس من المجلد التاسع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء السادس من المجلد التاسع والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠

مؤتمر وشنطون وتقليل السلاح

عقد مؤتمر وشنطون في الثاني عشر من نوفمبر وحضرهُ مندوبو الدول الكبرى والغرض منهُ منع الحروب بتقليل الاستعداد لها. فاقترحت اميركا (اي الولايات المتحدة الاميركية) اول اقتراح وهو انها هي وبريطانيا واليابان تتلف كلٌّ منها جانباً كبيراً من سفنها الحربية حتى لا يبقى عندها الاَّ مقدار محدود ولا تبني في المستقبل الاَّ ما يقوم مقام ما يتلف بمرور الزمن من هذا الباقي

وقد انحصر هذا القيد بهذه الدول الثلاث بريطانيا سيدة البحار منذ ازمان طويلة واميركا التي جارتها حديثاً في السيادة البحرية حتى فاقتها او كادت واليابان

اليابان الدولة الشرقية التي لم يكن احد من قراء المقتطف يسمع اسمها منذ خمسين سنة. اليابان الامة الشرقية الوثنية التي لم تستطع مقاومة الكومندور بري الاميركي حينما جاءها سنة ١٨٥٣ باربع سفن حربية شراعية صغيرة فيها كلها ٥٦٠ نفساً من البحارة والجنود ومجموع قوتها الحربية اقل من قوة أصغر السفن الحربية في هذه الايام

اين اساطيل المانيا . اين اساطيل روسيا . اين اساطيل فرنسا . اين اساطيل ايطاليا والنمسا وتركيا لم تذكر ولا حُسب لها حساب في جانب اسطول اليابان ابن الامس لانهُ فاقها كلها واستحق ان يقف مع اسطول بريطانيا العظمى جنباً الى جنب

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي فصلاً وجيزاً موضوعهُ السيادة البحرية لا بأس باعادة نشر بعضه هنا تمهيداً لما نذكرهُ بعدُ وهو

يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الآن من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تفريغها كلها ٨٠٨ ٢٠٠ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٠٨٠ ١٩ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدماً في الثانية من الزمان

وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تفريغها٤٦٧ ٢٥٠ طناً فيها١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٩٨٩ ١١ طناً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية

وعند اليابان ١١ بارجة تفريغها ٣١٩ ١٤٠ طناً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٠٠٠ ٤٨٠ ٧ طن قدمية

هذا كلهُ سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السينتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تفريغها ٨٥٠ ١١٧ ١ طناً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٥٩٧ ٢٨ طناً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تفريغها ٥٤٣ ١٤٠ طناً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ٤٠٠ ٤١٥ ١٣ طن قدمية . وترى ذلك كلهُ واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصورهِ النسبية

اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيءٌ منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تفريغها ٠٠٠ ٢٦١ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٣٧٦ ٥ طن قدمية. وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تفريغها١٧٥٥٠٠ فيها٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها٠٠٠ ١٧٤ ٣ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تفريغها ٠٠٠ ١١٠ طن فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٦٠٠ ١٠٥ ٢ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تفريغها ٠٠٠ ٢٧٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٠٠٠ ٣٤٥ ٦ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل انتهى

وقد نشرت مجلة السينتفك اميركان الشهرية الصادرة في شهر نوفمبر الاخير مقالة وصفت فيها اساطيل هذه الدول الثلاث وما ستصل اليه سنة ١٩٢٤ فقالت انهُ

١٩٢١ 1921 — ١٩٢٤ 1924

بوارج اميركا

17 SHIPS TOTAL DISPLACEMENT 467,250 TONS — UNITED STATES — 35 SHIPS TOTAL DISPLACEMENT 1,117,850 TONS

بوارج بريطانيا

32 SHIPS TOTAL DISPLACEMENT 808,200 TONS — GREAT BRITAIN — 32 SHIPS TOTAL DISPLACEMENT 808,200 TONS

بوارج اليابان

11 SHIPS TOTAL DISPLACEMENT 319,140 TONS — JAPAN — 17 SHIPS TOTAL DISPLACEMENT 543,140 TONS

مدافع اميركا

TOTAL FOOT-TONS ENERGY 11,989,176 – 188 GUNS — UNITED STATES — 340 GUNS – TOTAL FOOT-TONS ENERGY 28,597,176

مدافع بريطانيا

TOTAL FOOT-TONS ENERGY 19,080,000 – 284 GUNS — GREAT BRITAIN — 284 GUNS – TOTAL FOOT-TONS ENERGY 19,080,000

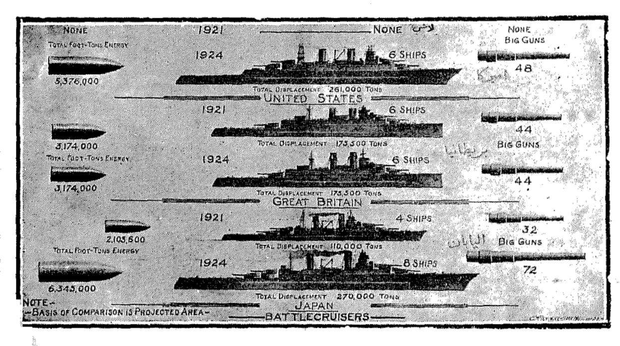
مدافع اليابان

TOTAL FOOT-TONS ENERGY 7,480,000 – 108 GUNS — JAPAN — 164 GUNS – TOTAL FOOT-TONS ENERGY 13,415,400

NOTE – BASIS OF COMPARISON IS PROJECTED AREA –

BATTLESHIPS AND BATTLECRUISERS

بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و١٩٢٤



طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

مقتطف دسمبر ١٩٢١

امام الصفحة ٥٢٢

يصعب جداً تحديد قوة الاساطيل من حيث فعلها الحربي لان هذا الفعل مرتبط بقدمها ونوع سلاحها وتدريعها وسرعتها وتفريغها . الا ان التفريغ اظهر هذه الصفات وادلها على قوتها الحربية . ويراد بالتفريغ مقدار الماء الذي تحلُّ السفينة محلهُ في البحر . فاذا كانت كبيرة الحجم سميكة الدرع ضخمة المدافع غاصت في الماء اكثر مما تغوص السفينة الصغيرة الحجم الرقيقة الدرع الخفيفة المدافع لاسيما وان الدول البحرية صارت تبني سفنها الحربية الآن على نسق واحد فلا يبقى من الصفات الجوهرية التي لا يدلُّ التفريغ عليها الا صفة واحدة وهي القدم فانهُ من يوم يتم بناء السفينة الحربية وتنزل الى البحر تبتدئ قوتها الحربية تقل رويداً رويداً الى ان تزول كلها في ١٥ سنة . فيجب ان يحسب حساب القدم مع التفريغ حتى تعرف قوة الاسطول الحقيقية فسفينتان تفريغهما واحد اذا كانت احداهما جديدة والاخرى عمرها سبع سنوات ونصف سنة صارت قوة الثانية نصف قوة الاولى لا لان السفن الحربية تتلف بمر السنين على هذه النسبة بل لان ما يجدُّ من هذه السفن كل سنة يكون فيه من المزايا التي توجدها المكتشفات الجديدة ما لا يوجد فيما بني قبلها ولذلك فالسفينة الحربية التي مرَّ عليها خمس سنوات تكون قوتها الحربية قد ضعفت الثلث والتي مرَّ عليها عشر سنوات تكون قوتها الحربية قد ضعفت الثلثين والتي مرَّ عليها ١٥ سنة تصير قوتها صفراً ويجب الاستغناء عنها وتفكيكها

والسفن الحربية الكبرى التي عليها الاعتماد الآن هي البوارج التي من نوع البارجة تنسي الاميركية التي تم بناؤها هذه السنة وتفريغها ٣٢٣٠٠ طن والبارجة ناغاتو اليابانية التي تم بناؤها هذه السنة ايضاً وتفريغها ٣٢٨٠٠ طن والبارجة رويل شڤرنج البريطانية التي تم بناؤها سنة ١٩١٦ وهي احدث البوارج البريطانية وتفريغها ٣٢٨٠٠ طن

واذا اتمت هذه الدول الثلاث بناء ما تنوي بناءهُ الى سنة ١٩٢٤ من البوارج والطرادات يصير عند اميركا ٢١ بارجة مما عمرهُ عشر سنوات فاقل قوتها الحربية حين بنائها ٧٢٢٠٠٠ ولكن لا يبقى من هذه القوة سنة ١٩٢٤ الا ٥٥٤٤٦٧ طناً ويصير عندها ٦ طرادات قوتها ٢٦١٠٠٠ طن ولا تكون قد خسرت شيئاً من قوتها لان بناءها يتم سنة ١٩٢٤ . ويصير عند بريطانيا ٢٢ بارجة قوتها الاصلية ٥٤٨٢٥٠ طناً ولا يبقى منها الى سنة ١٩٢٤ الا ١٩٢٨٤٨ طناً . و١٠ طرادات

قوتها الاصلية ٤٠٠ ٣٥٥ ولا يبقى منها الى سنة ١٩٢٤ الاَّ ٩٨٦ ٣٥٤ طناً. ويصير عند اليابان ٨ بوارج قوتها الاصلية ٥٢٠ ٢٧٢ وقوتها حينئذٍ ٩٣٩ ١٩٥ طناً و٨ طرادات قوتها الاصلية ٠٠٠ ٢٨٤ طن وقوتها حينئذٍ ٨٦٧ ٢٠٤ طناً . وقد جمعنا ذلك في الجدول التالي وذكرنا فيهِ قوة هذه البوارج والطرادات سنة ١٩٢٤ اذا اتمت هذه الدول بناء ما تنوي بناءهُ

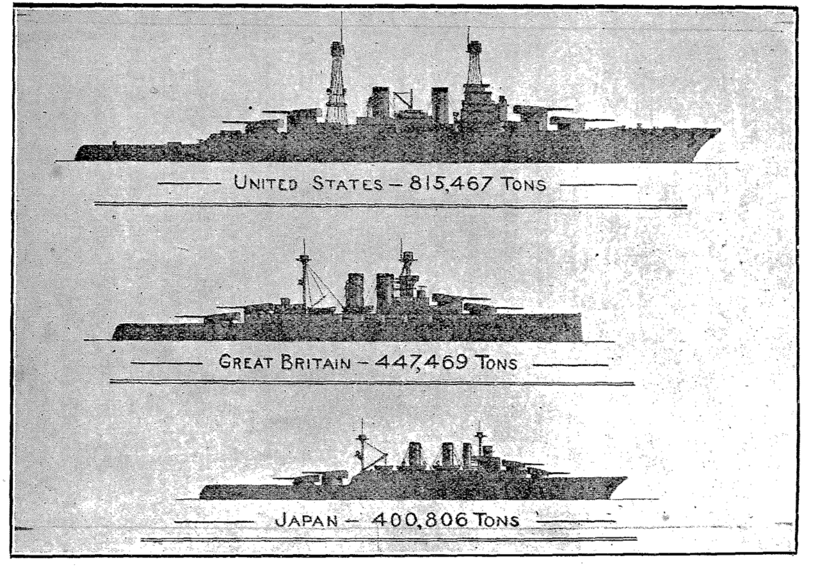
	قوة البوارج	قوة الطرادات	المجموع
اميركا	٤٦٧ ٥٥٤ طناً	٠٠٠ ٢٦١ طناً	٤٦٧ ٨١٥ طناً
بريطانيا العظمى	٤٨٤ ١٩٢ «	٩٨٦ ٢٥٤ «	٤٦٩ ٤٤٧ «
اليابان	٩٣٩ ١٩٥ «	٨٦٧ ٢٠٤ «	٨٠٦ ٤٠٠ «

فتصير اميركا اقوى الدول البحرية وتصير اليابان على مقربة من بريطانيا ولا تزيد قوتها وقوة بريطانيا على قوة اميركا الاَّ زيادة طفيفة جدًّا

والظاهر ان اميركا وجدت بعد التفكير ان السبيل الوحيد للدولة التي تشير على غيرها بتقليل التسليح ان تكون هي في درجة عالية من التسليح وان تبدأ بنفسها حتى لا تطلب من غيرها الاَّ دون ما تقوم بهِ هي فاسرعت في بناءِ بوارجها وطراداتها حتى اذا اشارت بالعدول عن التمادي في بناءِ السفن الحربية واقترحت تفكيك ما بني منها فوق حد محدود يكون لكلامها وقع في النفوس والاَّ كان لغواً

ومتى اتفقت هذه الدول الثلاث على تقليل سفنها الحربية والوقوف بها عند حد محدود لم يصعب على الدول التي دونها في القوة البحرية ان تجري في خطتها. ثم يتلو ذلك تحديد عدد الجنود البرية وسائر معدات القتال. ولا يبعد ان تكون فرنسا البادئة في ذلك . واذا تمَّ هذان المطلبان وقلت النفقات الحربية البرية والبحرية الى نصف ما هي عليهِ الآن او ربعهِ وقلَّ عدد الجنود الى نصف عددهم الحالي او ربعهِ قلَّ الانفاق على ما لا حاجة اليهِ وزادت الايدي العاملة فاسرع بناء ما هدمتهُ الحرب وترميم ما خربتهُ وعادت ازمنة السعة والهناءِ التي كنا نتمتع بها قبل هذه الحرب الضروس

اما المؤتمر ففتح في ١٢ نوفمبر كما تقدم افتتحهُ القس ابرنثي واعظ الرئيس



قوة اساطيل اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢٤

هاردنج بصلاة استمطر بها البركات على العالم اجمع ثم تكلم الرئيس هاردنج مخاطباً الحضور فقال ان الولايات المتحدة ترحب بكم وتصافحكم بيد منزهة عن الانانية. ونحن لا تداخلنا مخاوف ولا تنطوي نياتنا على اغراض خسيسة ولا نستريب عدواً ولا نفكر في فتح ولا نخشى غزوة بل نحن قانعون بما عندنا فلا نطلب ما لغيرنا وانما نرغب في التعاون معكم على تحقيق ذلك الامر الانبل والاسمى الذي لا تستطيعهُ امة ما وحدها . فلا حاجة الى حط كرامة ولا تغييب قومية ولكنني أروم جمع القلوب على ما يأول بنا كلنا الى تخفيض اهبة الحرب وزيادة التمتع بالسلم السعيد . ولو لم تكن العواطف النبيلة تستحثنا على ذلك لكانت ارقام النفقات الباهظة وبلاغة علم الاقتصاد تحضاننا على تقليل السلاح . واني أرحب بكم طالبا الخير لغرض سام لا بالتمني بل بايمان وطيد فقد اجتمعنا لخدمة الانسانية وارجو ان يكون اجتماعنا أيضاً للاتفاق الذي يؤكد ضمانات السلم ويخفف الاعباء ويفضي الى نظام حسن يهدىء روع العالم » الى ان قال في ختام خطبتهِ « ان مئة مليون اميركي يبغون تقليل السلاح وليس بينهم من يروم الحرب »

ثم بسط المستر هيوز خطة تحديد التسليح فقال انها تتضمن اربعة مبادىء عامة وهي

اولاً العدول عن بناء جميع البوارج الكبيرة الداخلة في البيانات البحرية سواء كان قد بدىء بها او كان في النية انشاؤها

ثانياً تفكيك بعض البوارج القديمة

ثالثاً ان تراعى بوجه الاجمال القوات البحرية الحالية عند الدول الداخلة في المسألة

رابعاً ان يكون تفريغ البوارج الكبيرة قياساً لقوة الاساطيل وان يوضع حد لما يسمح بهِ من السفن الحربية الصغيرة المساعدة على نسبة متعادلة

وبحسب هذا الاقتراح تكف بريطانيا العظمى عن انشاء اربع بوارج جديدة من طرز « هود » وتفكك جميع بوارج المصاف التي عندها من الطبقتين الثانية والاولى الى طرز جورج الخامس . وتقلع اليابان عن مشروعها في انشاء بارجتين واربعة طرادات من طرز البوارج الكبرى لا تزال تبنيها وجميع ما عندها من بوارج الدردنوط من الطبقة الثانية وهي عشر بوارج . وتفكك الولايات المتحدة ١٥ بارجة تبنيها الآن و١٥ بارجة اخرى اقدم منها

وسنأتي في الجزء التالي على ما يقر عليهِ قرار الدول الى حين صدورهِ

بسائط علم الكيمياء

(٣) الادهان والزيوت وعمل الصابون

تكلمنا في مقتطف اكتوبر على الغليسرين الذي هو اساس الادهان والزيوت وعلى الحوامض المتولدة منها . بقي علينا ان نتكلم عليها هي بالذات وفي الكلام عليها لا تحتاج الى وصف وتعريف لان كل احد يعرف ما هو الدهن وما هو الزيت . ولا تخفى انواع الادهان والزيوت مهما كثر عددها ولكن معرفتها لا تغني عن ذكر خواصها وما يفسدها وما يصلحها وما يحوّلها الى ما يزيد بهِ نفعها لاسيما وانها من الزم لوازم المعيشة

كان الاعتقاد الشائع ان الدهن والشحم قليلا القيمة الغذائية فكان ثمنهما رخيصاً في جنب ثمن اللحم الهبر اما الآن فقد تغير هذا الاعتقاد بعد ان ثبت ان الدهن والشحم عن دعائم القوة البدنية . والزيوت النباتية والحيوانية لا تقل عنهما فائدةً ولاسيما اذا كررت ونقيت من الشوائب التي تخالطها . وقد اكتشف علم الكيمياء الآن طريقة لتحويل الزيت الى دهن فصار كالدهن قواماً وغذاء كما سيجيء . والآن زاد استعمال الادهان بزيادة عدد السكان ولذلك غلا ثمنها كما هو معلوم من غلاء الزبدة والسمن (المسلي) عندنا فلا بد ان يرحب العالم بهذا الاكتشاف . واكتشفت ايضاً اساليب مختلفة لتكرير الزيوت واصلاحها اذا فسدت كما سيجيء

وعندنا في هذا القطر والقطر الشامي من الادهان الغذائية دهن الحيوانات التي تذبح من الغنم والبقر والمعزى والجاموس وشحمها وما يستخرج من البانها من الزبدة والسمن . ولا حاجة في شيء منها الى تعليل صناعي او كيماوي . وعندنا من الزيوت الغذائية زيت الزيتون وزيت القطن وزيت السمسم (السيرج) وزيت الفول السوداني وزيت القرطم وكلها تحتاج الى تنقية وتكرير والا فسدت مع الزمن

فاذا عُصر الزيت وجب ان يضاف اليهِ قليل من الطين ويترك هادئاً الى ان يرسب الطين منهُ ويرسب معهُ ما فيهِ من العكر واذا أُريد قصرهُ قُصر بمسحوق القصارة fullers'earth واذا كانت فيهِ رائحة اريد ازالتها ازيلت بصبغ

فوق مصفاة فيها فحم . وقد يبيَّض بامرار الهواءِ فيهِ . وقلما يخلو الزيت من قليل من الحوامض الدهنية وهي تزيد فيهِ مع الزمن فيحدحد اي يصير طعمهُ حادًّا . ودفعاً لذلك يضاف اليهِ قليل من مادة قلوية حينما يكرَّر لكي تعدّل ما فيهِ من الحامض فانها تتحد بالحامض ويصير منها ومنهُ صابون يرسب مع الطين

وقد استنبط الاستاذ تشارلس بسكرفل الاميركي طريقة جديدة لتنقية الزيوت حال عصرها بان يمزج بها راسب الخشب الذي يصنع منهُ الورق الآن وقليل من الصودا فالراسب يمتص ما في الزيت من الشوائب والمواد الملوَّنة والمادة الصابونية التي تتكوَّن من اتحاد الصودا بما في الزيت من الحامض ثم يرشح الزيت بالضغط فيخرج نقياً من كل شائبة

اما تجميد الزيوت باضافة الهدروجين اليها فمبنيٌّ على ان الفرق بين الدهن الجامد والزيت السائل ان الهدروجين في الدهن اكثر منهُ في الزيت فاذا امكننا ان نضيف ما يلزم من الهدروجين الى الزيت السائل صار دهناً جامداً . ولكننا اذا ادخلنا غاز الهدروجين الى الزيت وابقيناهُ فيهِ ساعة بعد ساعة فانهُ لا يتحد بهِ ويصير دهناً ولا بدَّ من حيلة لجعلهِ يتحد بهِ. وقد وجد الكيماويون هذه الحيلة بما يسمَّى في الكيمياء بالوسيط catalyst وهو كل عنصر كيماوي يساعد غيرهُ على الاتحاد بعنصر آخر ويبقى هو على حالهِ كانهُ واسطة للاتحاد لا غير . والوسيط هنا مسحوق النكل فانهُ يجعل الزيت يتحد بالهدروجين . ولا بدَّ من ان يكون هذا المسحوق ناعماً جدًّا انعم مما يحصل بالسحق . فيحصل بالترسيب من املاح النكل . ومن الغريب ان هذا المسحوق يقوم بعملهِ مدة ثم يظهر انهُ تعب وكلَّ عن العمل ولا بد احمائهِ في مجرًى من الهدروجين حتى يزول منهُ ما اعتراهُ من الكلل ويعود كما كان . ومتى جمد الزيت بهِ وصار دهناً يبقى منهُ شيءٌ طفيف جدًّا في الدهن لا يمكن ازالتهُ وهو نحو ربع درهم في الطن من الدهن فلا يشعر بهِ ولا ضرر منهُ لقلتهِ . ولا بد من تحريك الزيت وضغطهِ وقت هذا العمل حتى يصح اتحاد الهدروجين بهِ وان تكون درجة الحرارة عالية من ١٨٠ الى ١٩٠ بميزان سنتغراد واذا زاد الهدروجين عما يلزم فزاد جمود الدهن بهِ يمزج بقليل من الزيت حتى يعتدل جمودهُ .

ويتصل بنا الكلام هنا الى الزبدة الصناعية (Oleomargarine) واحسنها ما يصنع من دهن البقر وزيت القطن او زيت الفول السوداني واللبن الجيد. وقد صار للزبدة الصناعية معامل كبيرة جدًّا في اوربا واميركا وهي تصنع فيها نقية قلما تفرق في طعمها عن اجود انواع الزبدة الطبيعية. وتزيد في قوتها الغذائية على الزبدة الطبيعية حتى لقد يكون الغذاء في الرطل منها كالغذاء في رطلين من الزبدة الطبيعية اذا قيس الغذاء بما فيها من القوة لتوليد الحرارة. ولكن قد يكون في الزبدة الطبيعية مواد اخرى طفيفة كالفيتامين تجعلها انفع من الزبدة الصناعية ولو كانت قوتها الغذائية اقل. وقد صنع في الولايات المتحدة الاميركية ١٤٧ مليون رطل من الزبدة الصناعية بين اول ابريل سنة ١٩١٥ وآخر مارس سنة ١٩١٦

قلنا سابقاً انهُ اذا اضيف الى الزيت مادة قلوية اتحدت بما فيهِ من الحامض الزيتي وكوَّنت صابوناً. وهذه هي فلسفة عمل الصابون فانهُ ملح كيماوي مركب من مادة قلوية وحامض دهني او زيتي. واذا كان القلوي كثيراً قوياً حلَّ الزيت كلهُ الى غليسرين وحامض زيتي فاتحد بالحامض الزيتي وفصل الغليسرين عنهُ. ويعلل تنظيف البدن والثياب بالصابون هكذا: — يفرز من الجلد مادة دهنية تلصق بها ذرات الغبار فيتسخ بها الجلد والصابون كما تقدم ملح مركب من حامض دهني ومادة قلوية والمادة القلوية قويةفيهِ ولكن الحامض الدهني ضعيف فاذا ذاب الصابون في الماءِ انحل بعضهُ الى حامض وقلوي فالحامض يتحد بجانب من الصابون الذي ذاب ويصير منهُ مادة عسرة الذوبان وهو التقريش الذي يحدث في الماءِ وهذا يحمل بعض الوسخ معهُ. والقلوي يتحد بالمواد الدهنية التي على الجلد او الثياب المراد غسلها ويصير منهُ ومنها صابون يذوب في الماءِ. ويقال ان هذه هي فلسفة التنظيف بالماءِ والصابون

والتنظيف بواسطة مذوب الصودا الكاوي اسهل من التنظيف بواسطة الصابون. والغسالات يلجأن اليها ولكن الصودا تتلف الثياب وقد تتلف ايضاً ايدي الغسالة اذا زادت عن الحد المطلوب للتنظيف

والمعامل التي انشئت حديثاً في اوربا واميركا لغسل الثياب لا تكتفي بتنظيفها من الوسخ بل تبيض الابيض منها بالمواد الكيماوية التي تقصر بها المنسوجات البيضاء وهذا سر ما يرى في القمصان التي تغسل فيها من البياض الناصع.

المدنية العربية في الغرب[1]

يقولون ان المدنية ولدت في الشرق وانها بعد ذلك اخذت طريق الشمس . ولعمري ان هذا القول لجميل ولكنهُ لا يتمشى مع الحقائق التاريخية . فان مهد الحضاوة يجب ان يبحث عنهُ هنا بين هياكل قدماءِ المصريين ومعابدهم . اولئك القوم الذين نرى اهرامهم العظيمة تطاول السماء وهي شهود قائمة منذ آلاف السنين بالاعتقاد بخلود النفس . وهم باختراعهم الحفر الذي كانت منهُ اصول الحروف الهجائية قد وضعوا الاساس الابدي للعلم والعرفان والحضارة

حقيقة نبتت المدنية على ضفاف النيل واينعت ثمارها ومنها امتدت الى شواطىء البحر الابيض المتوسط الشرقية ومن ثم الى الشواطىء الغربية وبتوالي الزمن وبتغير الشعوب يتداولها الخلف عن السلف تحسنت الى ان اخذت زخرفها واصبحت تزهو في ثوبها الانيق الذي نراها ترفل بهِ الآن

وبينما كان نجم المدنية الرومانية التي قامت على اطلال المدنيات القديمة قد اخذ في الافول وكانت اوربا قد عادت وسقطت في ظلمات الجهل كان العرب يشرفون برؤوسهم من سواحل البحر الابيض المتوسط ولم يلبثوا ان قامت منهم تلك البعثة الخطيرة التي ايقظت الامم الاوربية النائمة

وان ظهور العرب في الغرب لحادث جليل يستحق ان يذكر منا بالشكر والامتنان لان مدنية هذا الشعب العظيم كان لها تأثير واي تأثير في حياة الشعوب اللاتينية بل الاوربية

كان العالم اليوناني واخوهُ الروماني قد سقطا في كل مكان عند ما اخرج محمد العظيم خلفاءهُ من ابناء الصحراء ونشرهم في انحاءِ العالم لفتحهِ وغزوهِ فانتشروا في كل مكان وجروا فوق صهوات جيادهم شرقاً وغرباً حتى شيدوا ذلك الملك الكبير الزاهر الذي كان يمتد من بلاد الهند الى بلاد الاندلس ومن بحر الخزر حتى المحيط الاطلسي

---

(١) محاضرة القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي نزيل القاهرة في نادي خريجي المدارس الايطالية ونقلها من اللغة الايطالية الى العربية الاديب طه افندي فوزي

لم تكن المدنية التي اكتسبت من الفتح الاسلامي متساوية في جميع البلاد التي افتتحوها ولكن يمكننا القول بوجه عام انهُ في الاقاليم التي كان يسكنها الجنس السامي مثل بلاد العراق والشام ومصر وجميع بلاد افريقيا الشمالية كان نفوذهم ذا تأثير فعال ذلك بان نقلوا اليها ديانتهم وعاداتهم ولغتهم اما في البلاد الاخرى فبدلاً من ذلك كان نفوذهم يقل كثيراً او قليلاً وكان جزئياً حتى في نفس الشرق خصوصاً في بلاد الفرس التي كان يسكنها فرع من سلالة الجنس الاوربي فان نفوذ الاسلام فيها لم يكن عميقاً ذلك ان هذا الشعب تحت ثياب الديانة الجديدة لم يلبث ان اعلن استقلاله وجنسيته ووطنيته وسرعان ما اوجد انشقاقاً دينيًّا وسياسيًّا. كذلك لم يكن التأثير في لغة هذا الشعب قوياً جدًّا نعم ان ثلث كلمات اللغة الفارسية مأخوذ من اصل عربي الاَّ ان التأثير لم يتسلط على القواعد اللغوية ما عدا بعض مواضع قليلة نادرة

اما اوربا حيث وجد العرب واقاموا ردحا من الزمن فلم يكن لهم فيها اي تأثير ديني وكذلك كان نفوذهم على اللغة ضئيلاً

قلت في ايطاليا اعني صقلية اما في باقي بلادنا حيث وضع العرب اقدامهم ووقفوا قليلاً لم يبق اثر يذكر لاقامتهم ولا لاستعمارهم

هذا ويجب ان نلاحظ ان العرب في فتوحاتهم كانت معاملتهم لاهالي البلاد المفتتحة تختلف حسب نياتهم فاذا عقدوا العزيمة على فتح البلد والاقامة بهِ كانوا يحتلونهُ احتلالاً كلياً وكانت سياستهم مع الشعوب المحكومة سياسة التقرب والتحبب اليهم لجلب رضائهم وذلك باحترام دياناتهم واعطائهم كامل الحرية في اقامة شعائرها وقوانينهم وانظمتهم وتركهم لهم حريتهم الشخصية . ولم يكونوا ليفرضوا عليهم غير ضريبة شخصية خفيفة تسمى في اللغة الصقلية Gosia ومعناها بالعربية الجزية الشخصية وكان يستثنى من دفعها النساء والاطفال والفقراء والمرضى ورجال الدين وهذا مثل لاعتدالهم ولذلك نجح الفاتحون العرب في اكتساب مودة المحكومين واحترامهم

واما اذا كان غرضهم مجرد الغزو بقصد الانتقام فكانوا يجدون المقاومة الشديدة والكراهة من الاهالي لانهم كانوا يعتبرون البلد الذي يتمكنون من فتحه غنيمة اغتنموها ويجب الاستفادة منها على قدر الامكان فكانوا يستولون

على كل ما تقع عليهِ ايديهم ويتلفون ما لم يمكنهم اخذهُ وقد وقع شيء من هذا في فرنسا وايطاليا

لم يحدث شيء من ذلك في صقلية بل كان الامر على عكس ذلك اذ كانوا يتبعون طريقة اخرى فانهم احتلوها باجمعها في منتصف القرن التاسع من الميلاد بينما كانت تتلألأ مدنيتهم في الشرق وفي الغرب فنقلوا اليها كل علومهم وصنائعهم وعوائدهم وآدابهم وقد اثبت ذلك المؤرخ الايطالي الشهير (آماري) في مؤلفهِ المسمى « المسلمون في صقلية » حيث قال « وكان يعيش الرعايا المقهورون في راحة وسرور تحت حكم امراء المسلمين وكانت حالتهم احسن بكثير من حالة اخوانهم الايطاليين الذين كانوا يرزحون تحت نير النجورمانيين والفرنجه »

استمر العرب يحكمون صقلية قرنين ونصفاً ثم استولى النورمانيون على مقاليد الحكم في البلاد من ايدي العرب المقهورين ولكن بقى من هؤلاء بالجزيرة كثيرون وكانوا لا يزالون يؤثرون في هذا الشعب حتى تحت حكم هؤلاء الامراء الجدد فكان منهم المعلمون والاساتذة والعمال المهرة وبفضلهم تقدمت العلوم وارتقت الصناعات ولما كان وجودهم ضرورياً لرقي البلاد فقد شملهم الملك ردريق بحمايتهِ الخاصة طول مدة حكم النورمانيين. هذا ولا تزال الى الآن موجودة براءات ملوك النورمان مكتوبة باللغات العربية واللاتينية واليونانية كذلك كانت اللغة العربية احدى اللغات التي تضرب بها نقودهم وعليها شارتا الاسلام والمسيحية. ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل كان يوضع عليها ايضاً نص قاعدة العقيدة الاسلامية بالعربية فقط وهي

لا اله الاَّ الله محمد رسول الله

كذلك استمر الامراء الذين خلفوا النورمانيين في حكم البلاد على ضرب نقودهم باللغة العربية . وبهذه المناسبة يحسن ان نلاحظ ان كلمتي zecca ومعناها السك و zecchino محل سك النقود هما كلمتان عربيتان

ولقد كان ملكهم فردريك الثاني كثير الاهتمام باللغة العربية وآدابها حتى ضرب فيها بسهم وافر واذا اردنا ان نعرف الى اي حد وصل النفوذ العربي في في صقلية فيكفي ان نسمع ما يقولهُ عربي صميم هو الرحالة العالم الجغرافي محمد

بن جبير الذي زار الجزيرة سنة ١١٨٧ في ايام الملك غليوم الثاني واثبتهُ في رسالتهِ المسماة « رحلة في صقلية » قال فيها

« وشأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين واتخاذ الفتيان المجابيب وكلهم او اكثرهم كاتم ايمانهُ متمسك بشريعة الاسلام . وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن اليهم في احوالهِ والمهم من اشغالهِ حتى ان الناظر في مطبخهِ رجل من المسلمين ولهُ جملة من العبيد السود المسلمين وعليهم قائد منهم ووزراؤهُ وحجابهُ الفتيان ولهُ منهم جملة كبيرة هم اهل دولتهِ . وليس في ملوك النصارى اترف في الملك ولا ارفه منهُ وهو يتشبه في الانغماس في نعيم الملك وترتيب قوانينهِ ووضع اساليبهِ وتقسيم مراتب رجالهِ وتفخيم ابهة الملك واظهار زينتهِ بملوك المسلمين . . . . ومن عجيب شأنهِ المتحدث بهِ انهُ يقرأ ويكتب بالعربية وشعارهُ على ما اعلمنا بهِ احد المختصين بهِ (الحمد لله حق حمده) . واما فتيانهُ الذين هم عيون دولتهِ واهل عمالتهِ في ملكهِ فانهم مسلمون . وزى النصرانيات في هذه المدنية (بلرم) زى نساء المسلمين فصيحات الالسن ملتحفات منتقبات خرجن في هـذا العيد المذكور (عيد الميلاد) وقد لبسن ثياب الحرير المذهب والتحفن اللحف الرائقة وانتقبن بالنقب الملونة وانتعلن الاخفاف المذهبة وبرزن لكنائسهن او كنسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر »

ولا يزال بين بعض اهل الجزيرة حتى الآ ن بعض عادات تشبه عادات المسلمين. وقد ترك المسلمون كذلك عدداً عظيماً من كلماتهم في اللغة الصقلية والايطالية ولا تزال كذلك عدة اماكن بصقلية تحمل اسماءها العربية مثل Caltanisetta قلعة النساء و Calatafimi قلعة فيمى Calctagirone, قلعة الجن Caltabellotta قلعة البلوط وغير ذلك كثير . كذلك كلمة Marza مرسى مثل Marsala مرسى علي و Marzameni مرسى المينا و Misilmeri منزل الامير و Mezzoiuso منزل يوسف و Regalmotu رحل الموت و Resuttana رحل السلطانه وكثير من اسماء الانهـار مثل Alcantara القنطرة و Dittaino وادي الطين. و Rasigelbi (الراس الشرقي بالجزيرة) ومعناهُ بالعربية رأس القلب و Rasicanzir رأس الخنزير و Rasicorno راس القرن . ولا يزال اسم احد الطرق الرئيسية

في بلرم عربياً وهو Cassaro اي القصر وقد يضيق المقام عن ذكر اسماء مئات الاماكن

ولقد انتقل كثير من الكلمات الصقلية التي من اصل عربي الى اللغة الايطالية اخص بالذكر منها كلمة استعملها كثير من الكتاب الصقليين ثم تداخلت في اللغة الايطالية الفصحى وهي لفظة Zagara (زهره) ومعناها بالصقلية زهر البرتقال. ولم تكن الكلمات فقط هي التي دخلت ايطاليا وانما تسربت ايضاً بعض جداول من الدم العربي مع الجالية العربية التي نقلها معهُ الىَ مدينة لوشيرا Lucera الملك فودريك الثاني

ولما كان العرب في صقلية مضطرين ازاء عدم التسامح الديني والتعصب الذي لم يتأخر لحظة واحدة عن الظهور بعد زوال ملكهم من صقلية الى اعتناق الديانة المسيحية فقد اختلطوا بطبقة الشعب وهذا ما وقع ايضاً لمسلمي لوشيرا فلقد سمح لهم شارل الثاني بالبقاء في ملكه على شرط ان يعتنقوا المسيحية. ولقد عرف اولادهم من بعدهم باسم Marrani اي المرّان وهي كلمة عربية اخذناها عن الاسبانيين وكانوا يلقبون بها المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية بالاندلس بعد ان دالت دولتهم منها وكانت مدينة لوشيرا مدينة اسلامية محضة حتى ان كلمة Lucerini (اي سكان لوشيرا) كانت تؤدي معنى Saraceni الشرقيين او المسلمين

هذا ولا ننس ان العرب تركوا بعض الآثار في ايطاليا خارج صقلية حيث وضعوا رحالهم ووقفوا فترة من الزمن فان كلمة اياتشو حاضرة جزيرة قورسيقا وجاروليانو (اسم نهر) كلتان عربيتان

ولكن الجزء الاعظم من الكلمات العربية الباقية في لغتنا الايطالية التي تفوق الحصر وكانت موضوع بحثي الخاص دخلت في اللغة لا بطريق الاستعمار العربي ولكن بطريق المدنية التي كثيراً ما تؤلف وتؤاخي بين مظاهر الحياة المختلفة

وان وجود هذه الكلمات في اللغة الايطالية ليشهد بما كان للمدنية العربية من تفوذ عظيم في العالم المسيحي وبما كان من العلاقات التجارية بين بلادنا وبين المسلمين في الشرق وافريقيا الشمالية وصقلية تلك العلاقات التي تشهد بالفترة المجيدة في تاريخ جمهورياتنا البحرية التي كانت سفنها تمخر عباب البحر الابيض

المتوسط طولاً وعرضاً واوجدت على سواحلهِ عدداً عظيماً من جالياتها المهمة

اجتاح العالم المسيحي حوالى سنة ١٠٠٠ ميلادية غزو اسلامي جديد كان كالسيل الجارف ولم يكن اي حاجز يقوى على صده ولكنهُ كان في هذه المرة مخالفاً لسابقهِ اذ لم يكن ضغطهُ على الاجساد بل على العقول « ذلك الغزو كان التهذيب العربي والمدنية العربية فان شعب الصحراء العظيم ظهر على وجه الارض بعد سقوط المدنيتين الرومانية واليونانية واندثار معالمهما وعقب ذلك النصر الدموي الكبير الذي احرزهُ بسلاحهِ ذلك النصر الجميل الذي كان نتيجة الدرس والتعليم الذي اوجدهُ امراء العرب وسهلوا سبلهُ لابنائهم وبذلك قام العرب في ظلمات بربرية القرون الوسطى باعادة نور الحضارة والمدنية الذي كان قد انطفأ في جميع بلاد الغرب والشرق حتى القسطنطينية ولقد قال بريس دافن Prisse D' Avenne الذي وضع كتاباً في الفن العربي « انهُ بعد سقوط الدولة الرومانية لم يكن هناك شعب يستحق ان يعرف غير الشعب العربي وذلك اولاً لكثرة فطاحل الرجال الذين اخرجهم هذا الشعب العظيم وثانياً لما احدثتهُ فنون هذا الشعب وعلومهُ من التقدم العجيب في العالم مدة قرون عديدة »

وفي ايام سقوطنا لجأ العلم الى ظل الاديرة الهادىء حيث كان الرهبان المساكين قد انزووا في مقصوراتهم واخذوا يمسحون رخامتهم القديمة ليكتبوا عليها اصول ديانتهم وكانت مدنية العرب في القرنين التاسع والعاشر في الاندلس وصقلية قد بلغت اوج الكمال فلما شعرنا بالحاجة الى دفع ذلك الجهل الذي كان يثقل كاهلنا تقدمنا الى العرب ومددنا اليهم ايدينا لانهم كانوا الاساتذة الوحيدين في العالم

تسرب العلم من اسبانيا وصقلية الى بلاد اوربا . ويحكى ان جلبرت الذي كان بابا في سنة ٩٩٩ ميلادية تحت اسم سلفسترو الثاني تلقى دروسهُ كلها في مدارس العرب بالاندلس ولما رجع الى اوربا واراد نشر ما اخذهُ من العلوم بين مواطنيهِ ظهر لهم ما نشرهُ بينهم غريباً جدًّا حتى انهم اتهموهُ بانهُ باع روحهُ للجنّ

ولقد انشئت بعد ذلك كلية المترجمين في سنة ١١٣٠ بمدينة طليطله تحت رعاية المطران رايموندو وقامت بترجمة اشهر المؤلفات العربية والكتب التي كان قد ترجمها العرب من اللاتينية . وفي ذلك الوقت كان العالم المسيحي في صراع مع العالم العربي فبينما كان رسل الصليبيين يذهبون بعددهم وعددهم لانتزاع الاماكن المقدسة

من ايدي العرب في الشرق كان هنا في الغرب ينتزع منهم ملك العلم والعرفان الذي اوجدهُ اليونانيون والذي كساهُ العرب لباساً جديداً لان العلوم اليونانية التي كانت قد انتقلت الى اديرة المسيحيين بسوريا انتقلت منها الى بلاد الفرس ومن ثم الى بغداد حاضرة العالم الاسلامي . ولقد كان اليونانيون بذلك اساتذة العرب الاولين وهؤلاء كانوا يستولون على معارف الشعوب القديمة الذين كانوا يدخلون بلادهم . وليس ثمة اغرب من تلك الحركة العلمية التي ابتدأت في بلاد العرب سنة ٧٥٠ ميلادية وانتقلت الى بغداد التي كان يسميها العرب « دار العلوم » وانتشرت في الغرب في الاندلس وصقلية ثم في اوربا

حقيقة ازهرت الحضارة في ظل الهلال وذلك بفضل الرعاية العظيمة التي كان الخلفاء والامراء العرب يشملون بها العلوم والآداب حتى ان العلماء المسيحيين كانوا يستدعون الى قصورهم ويجدون منهم عطفاً واحتراماً عظيمين وكذلك في العهد المتوسط كان الامراء العباسيون في الشرق والامويون في الغرب يجددون عهود برقليس واغسطس

وكانت عادة العرب عند ما يحتلون اي مدينة ان يؤسسوا فيها مسجداً يقيمون فيهِ شعائر دينهم ومدرسة يعلمون فيها ابناءهم وماكان اعظم جامعاتهم في بغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة واشبيلية وطليطلة وكانت مدرسة القاهرة الجامعة المساة ببيت زويله من اعظم جامعات العالم ومكانها الآن مسجد المؤيد كذلك كان في الاندلس وحدها سبعون مكتبة فيها الوف من الاسفار النافعة. وكان في مكتبة قرطبة وحدها زهاء الستمائة الف مجلد في ايام الخليفة الحكم الثاني الذي كان يرسل رجالهُ في جميع بلاد الشرق للبحث والتنقيب عن الكتب الحديثة والقديمة وكان يكافئهم ويجزل لهم العطاء كلما ظفروا بكتاب نافع . وكان ينفق في هذا السبيل من المال الشيء الكثير وربما كان هذا الخليفة العظيم اكثر الملوك اشتغالاً بالعلم وعناية بهِ واجودهم في سبيله اذ كان كثير الاهتمام بنشر العلوم في بلادهِ فاسس في قرطبة وحدها سبعاً وعشرين مدرسة كان يتعلم فيها اولاد الفقراء مجاناً حتى لقد كان كل احد في الاندلس كما روى دوزي (Dozy) يعرف القراءة والكتابة بينما كان في اوربا جميع المسيحيين حتى نبلاؤهم واشرافهم غير التابعين للاكليروس لا يفكرون في التعلم

ستأتي البقية

نخله جرجس زريق (١)

(٢)

بيناكانت سوريا تتمرن على الحياة الجديدة . بيناكانت حافلة بالمدارس والمطابع والمكاتب . بيناكان ابطالها يعملون على النهوض بها الى الذروة العليا كانت فلسطين لا تزال مستغرقة في سباتها العميق بل كانت حالتها اشبه بحالة المحتضر . فجاءها الاستاذ فكان ابا نهضتها ورسول الحياة اليها . جاءها وهو من غلواء الشباب وغضاضة الاهاب كالجبل الاشمّ . قويُّ البنية وثيق التركيب سبط القوام عريض المنكبين بارزَ الصدر اغرّ الطلعة وضاح الجبين تلوح على وجههِ علائم العظمة والشجاعة والرواء . انيقَ الثوب لا يلبس الاَّ الجيد الغالي. لا تقع العين عليهِ الاَّ تفخمتهُ كأنهُ محفوف بموكب من الجلال والوقار وتهيبتهُ كأنَّ في اثوابهِ اسداً مزيراً اذا مشى جمع نفسهُ في صدرهِ كأنهُ يهمُّ بالوثوب او يتهيأ للصراع . فكان نزولهُ في فلسطين نزول الشباب على الشيخوخة. وقد نهكهُ المرض بعد ذلك فعاش ما عاش مهزولاً ولكن لم يستطع المرض او الهزال بل الموت نفسهُ أن يذهب بذلك الجلال والوقار او ينال شيئاً من تلك العظمة والهيبة. ومن رآهُ يوم مصرعهِ لم يرَ الاَّ العظمة في جنازة . . . فاين هو من اولئك الذين اذا تصفحت وجوههم ونظرت اليهم كيف يروحون ويجيئون رأيت الوجوه ذابلة شاحبة والصدور داخلة والظهور متحدبة والاجسام اما مهزولة من غثاثة العيش او مترهلة من سمن او علة . رأيت الواقف يكاد يتساقط من الاعياء فيتلمس جداراً او مقعداً يلقي بثقلهِ عليهِ . رأيت الماشي يجرُّ نفسهُ جرّاً كأنهُ يحمل جندلاً او حديداً ولا يمشي بضع خطى الاَّ وقف يتنفس الصعداء . . . ألا ان اولئك رجرجةٌ يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدّرون المياه كما قال خالد بن صفوان

***

لانهاض الامم من كبواتها طرق وذرائع كثيرة ولكن اهم تلك الطرق وآكد تلك الذرائع هي المدرسة . . . هل كان ينتظر من الحكومة التركية في ذلك العهد

(١) بقية خطبة القاها الاستاذ خليل السكاكيني في القدس تأبينا لاستاذه المرحوم صاحب الترجمة في حفلة الاربعين في سبتمبر الماضي

وقد كانت في اسوإ حال ان يكون لها في فلسطين مدارس راقية ومدارسها في عاصمة ملكها لم يكن لها من شبه المدارس الاّ القشور والالياف ؟ هل كان ينتظر من رؤساءِ الدين وكلهم اجانب لا يعرفون حاجات البلاد ولم يجيئوا اليها الاّ لغرض ديني ان يؤسسوا في بلادنا مدارس مثل مدارسهم في بلادهم تتلقى حاجاتنا بقضائها ؟ بل هل كان ينتظر من الامة وهي جاهلة خاملة أن تنشط لان تحكّ جلدها بظفرها وتتولى بنفسها جميع امرها ؟ بل لو حاولت ذلك لمنعتهُ لان امر التعليم كان محصوراً في يد الحكومة ورؤساء الدين . لا لم يكن في الامكان ان يكون في البلاد مدارس غير مدارس الحكومة والمدارس الطائفية فعلى الامة ان ترضى بها وتكون من القانعين الشاكرين . ولم يكن لمن تنزع بهِ همتهُ وتتقاضاهُ ذمتهُ ان يخدم بلادهُ الاّ ان يلجأ الى احدى تلك المدارس يعلم كما يراد منهُ لا كما يريد هو . وكما يحتاج رؤساؤهُ لا كما تحتاج بلادهُ

وكان للمدارس الطائفية صفتان الاولى انها كانت اجنبية وقل بين رؤسائها من عرف حاجتنا واهتم بقضائها ولذلك قلت العناية فيها بلغتنا وانماء عواطفنا الوطنية وان افادت البلاد من جهة اخرى مما نجمل الثناء عليهِ . والثانية انها دينية وكان المفهوم من الدين في ذلك العهد التحزُّن والكآبة والزهد في الحياة وترك العمل وقمع النفس والرضى من الدنيا بالنصيب الاخس . فكان ضررها من الجهتين من جهة كونها اجنبية ومن جهة كونها دينية . ولم يكن شيءٌ أضرّ على البلاد بازاء ذلك من كثيرين من المعلمين الصعاليك (ولا يزال منهم كثيرون الى عهدنا لسوء الحظ) الذين لم يتعاطوا صناعة التعليم الاّ لانهم كانوا عاجزين عن عمل آخر ولم يدخلوا فيها ويتبوّأوا كراسيها الاّ بالرجاء والالتماس وتقبيل الاذيال ولم يهمهم الاّ ارضاء رؤسائهم ومشايعتهم في كل ما يريدون . بل منهم من كان اشد اجنبيةً عن البلاد من الاجانب انفسهم ولم يعرفوا من صناعة التعليم الاّ تصغير النفس وتخدير الحس وقتل النشاط والذكاء

هذه كانت حالة المدارس على الاجمال . ولعلّ ارقى مدرسة في ذلك العهد واشبهها بمدرسة وطنية هي مدرسة المرسلين الانكليز في القدس التي كانت تدعى «مدرسة الشبان» وقد كانت كدار معلمين يتخرج فيها اساتذة للمدارس الابتدائية الانكليزية في فلسطين. كانت هذه المدرسة تعلم العربية ولكن العربية النصرانية.

اي لغة التوراة والانجيل لا لغة القرآن والادب العربيّ وقد قيل بسبب ذلك « أبت اللغة العربية ان تتنصَّر » وكانت التربية فيها دينية وكلما كان التلميذ فيها ناكس البصر متطأطىء الهامة كاسف البال هائم اللب نادماً خائفاً كان اقرب الى الدين واميل الى الروحيّات على حسب ما كان يفهم من الدين في ذلك العصر عند المسيحيين وغيرهم . ولا تزال آثار ذلك العهد الى الآن اذ لا يزال رجال الدين والمتدينون من مسيحيين وغيرهم يلبسون السواد ويعفون لحاهم كأنهم في حداد دائم لا يمشون الاَّ وئيداً وعلى وجوههم علائم القلق والهم والكآبة كأنَّ الضحك والسرور والنشاط وسرعة الحركة وعلو الهمة وسعة الآمال والتشبث بالحياة والاقبال عليها والاغتباط بها من الكبائر . على خلاف ما نراهُ في الغرب فان رجال الدين هنالك يعيشون مع الناس كالناس يأكلون ويشربون ويضحكون ويلعبون ويمنون بجمالهم وشبابهم لا يلبسون الاَّ آنق الثياب واجملها واذا لم يكونوا كذلك لم يقم لهم احدٌ وزناً

يقال ان جماعة في بلاد الانكليز طلبوا من رآسة الكنيسة ان تستبدل قسيسهم بآخر فقالت الرآسة ولماذا وهو قسيس عالم فاضل مجتهد نشيط . فقالوا نعم ولكنهُ لا يصلح ان يكون "Goal Keeper" اي حامي الدمار في لعبة كرة القدم . وهذا الفرق بيننا وبينهم من جملة الاسباب في قوتهم وضعفنا . ومن العجب ان رجال الدين من الاجانب لا يجيئون الى بلادنا الاَّ اخذتهم العدوى فلا يخالطون الناس الاَّ قليلاً ولا يعظون الاَّ تقريعاً وتوبيخاً ولنا في هذا الموضوع كلام كثير نجتزىء منهُ بما تقدم ولم نذكرهُ الاَّ استطراداً . لنعد الى موضوعنا . كانت مدرسة الشبان كما ذكرنا . وانت ترى انها كانت خصوصية لا يؤمها الاَّ عدد قليل من التلاميذ ممن يقع عليهم اختيار المرسلين وكانوا يراعون في اختيارهم ميلهم الى الروحيات قبل كل شيء . ومع ذلك فقد اخرجت من الاساتذة والقسوس من خدموا البلاد بامانة واخلاص . وقد اتفق ان احتاجت هذه المدرسة الى استاذ وكان استاذنا المحبوب يومئذٍ في عكاء موضع اعجاب واحترام لسعة علمهِ وتضلعهِ من فنون الادب وتفوقهِ في الاخلاق الفاضلة والكمالات الانسانية فوقع الاختيار عليهِ فجاء وتولى التعليم فيها وفي الكلية الانكليزية بعدها الى ان استوفى انفاسه وفي المدرستين المذكورتين ظهرت بطولتهُ

لم يكن بطلاً لانهُ كان واسع العلم نافذ البصيرة خبيراً بصناعة التعليم او لانهُ كان ثقة الثقات وثبت الاثبات في علوم اللغة العربية واحكامها وآدابها بصيراً بمذاهب الكلام عليماً بمواضع النقد جيد الملكة لسناً مفوهاً فان ذلك وان كانت لا نجهل قيمتهُ وكان فيهِ منقطع النظير على خلاف القول « ابت اللغة العربية ان تتنصر » الاَّ انهُ ليس مما يصير بهِ البطل بطلاً . . ولكنهُ كان بطلاً لانهُ وهو القادر لو احبَّ الشهرة او الثروة او النفوذ وعلوّ المكانة ان ينال من ذلك ما يريد من باب آخر غير التعليم .اذ لو عكف على التأليف لكان بالقياس الى ما عرفنا من حدة جنانهِ ونفاذ بصيرتهِ وعلو همتهِ وسعة اختبارهِ وغزارة مادّته من كبار المؤلفين. او لو اشتغل بالصحافة لكان لهُ من بديع الانشاء وصحة الديباجة ورشاقة الاسلوب وذكاء القلب ما يبوّئهُ بين ارباب الصحافة مكاناً سنياً . او لو اشتغل بالمحاماة لكان لهُ من بلة المنطق وقوة العارضة وسرعة الخاطر ومتانة الحجة وبعد النظر والاستقامة والامانة ما يؤيد بهِ الحق ولو كان خفياً ويلوي عنق الباطل ولو كان قوياً ويجعلهُ موضع ثقة الناس فلا يذهبون الاَّ اليهِ ولا يعتمدون الاَّ عليهِ . او لو اشتغل بالتجارة لكان لهُ من حنكتهِ ودربتهِ وجدهِ ونشاطهِ ما عالتهُ على النجاح الباهر . مع ذلك ومع ان صناعة التعليم كانت ولا تزال محتقرة ممقوتة ودخل اكبر استاذ فيها لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يسد من عوز . مع كل ذلك آثر ان يكون معلماً وانفق شبابهُ وصحتهُ بل امتنع عن الزواج في سبيل خدمة بلادهِ .ولم يستطع هذا العالم باباطيله الفارغة ومسراتهِ الواطئة ان يشغل قلبهُ ويصرفهُ عن اداء هذا الواجب ولو لم يكن لهُ الاَّ هذا لكان حقيقاً ان يكون بهِ بطلاً عظيماً

كان بطلاً لانهُ عاش كما علم شريفاً حرّاً صحيح المبدإ عالي الاخلاق طاهر القلب نقيَّ العرض ناصع الجبين تقياً ورعاً في زمان أُمتهنت فيهِ الفضيلة وغيبت معالم البر بل تقرحت فيهِ كبد الدنيا فلا تنزُّ الاَّ خبثاً وفساداً .كان بطلاً لانهُ استطاع بنفوذه الأدبيّ وشخصيتهِ الراقية ان يجعل من تلك المدرسة الاجنبية مدرسة وطنية تخرج مبشرين بالوطنية كما كانت تخرج مبشرين بالدين . كان بطلاً لانهُ استطاع ان يبث في تلاميذهِ روحاً عالية على حين كان يقصد بالتعليم قتل الحياة. وما كان احراهُ ان يعظم فضلهُ على البلاد لو كانت المدرسة لهُ او للامة يتصرف بها كما يشاء ويجري فيها على ما تنزع اليهِ همتهُ وتتطلبهُ نفسهُ

الكبيرة ووطنيته الصادقة . بل كان بطلاً في مماتهِ اذ وقف كتبهُ الثمينة المختارة على الكلية الانكليزية وكل ما يملك كثيراً او قليلاً على خدمة العلم

هذا هو البطل الذي احتفلنا اليوم لتكريمهِ وما احرانا باستعظام الخطب فيهِ لاننا خسرناهُ في حين ان البلاد في اشد الاحتياج اليهِ. وسيظل مكانهُ بيننا خالياً فارغاً الى ان يجود الزمان بمثله وان الزمان بمثلهِ لضنين

التسمم الذاتي

بواسطة الفم والحلق

لا يمرّ بنا يوم الاَّ ونسمع فيهِ ان فلاناً مريض بعلة خفيت على نطس الاطباء او انهُ مات دون ان يهتدي الاطباء الى سبب موتهِ او ان الاطباء ذهبوا في سبب مرضهِ او موتهِ مذاهب مختلفة. ففي مثل هذه الحال يلوم الناس الاطباء او يرمونهم بالعجز والتقصير . ولكن لو عرف هؤلاءِ اللائمون كيفية تركيب الجسم وتأثير الوراثة فيهِ وطرق المعيشة المتنوعة ونوع الغذاء الذي نأكلهُ والوسط الذي نعيش فيهِ لعذروا الاطباء . لاننا بينما نرى زيداً يسمن ويتقوى على أكل البيض او اللحم نرى عمراً يضعف او يتسمم من اكلهما . واذا أفاد الهواءُ البارد عشرة اشخاص فلا بدّ ان يؤذي واحداً كما اننا نرى البعض من الذين يعودون من اعالي السودان في صحة جيدة كأنهم عائدون من اعالي لبنان ونرى آخرين مهزولين ضعفاء او مصابين بمرض ان لم يكن باكثر. قد يعود طبيب مريضاً جنَّ في عنفوان الشباب وبعد فحصهِ جيداً لا يجد سبباً لجنونهِ لان الجنون مرض كباقي الامراض ولكل مرض سبب ولو ان كثيراً من اسباب الامراض لم تعرف الى الآن . فكيف يمكن الطبيب اذاً ان يعرف ان جنون مريضهِ مسبب عن ضرس عقل لم ينبت بعد بل لا يزال داخل الفك يضغط على العصب ويهيجهُ . هذه حقائق تنبه لها الاطباء في السنين الاخيرة فرأوا من الضرورة ان يفحصوا كل عضو من اعضاءِ المريض بمفردهِ نظراً لشدة ارتباطها بعضها ببعض ولعلمهم ان ما يؤذي العضو الواحد يؤذي سائر الاعضاء . على ان اهمّ ما تنبهت اليهِ الافكار في هذه الايام هي مسئلة الاسنان بعد ان كانت مهملة جدّ الاهمال وذلك لان الناس كانوا الى

عهد قريب يعتقدون انهُ ما دام الضرس سليماً من الالم فلا يمكن ان يحدث عنهُ ضرر ما . الاَّ ان العلم والبحث والمشاهدات الطبية اثبتت عكس ذلك

لا يجهل احد الاتقان الذي بلغتهُ مستشفيات اوربا واميركا حتى ان الواحد منا ليندهش مما يسمعهُ عن طريقة فحص المرضى عند دخولهم المستشفى . انهم يفحصون اعضاء جسمهِ واحداً واحداً ثم يفحصون الدم والبصاق والبول والبراز ويفحصون كذلك الفم ويصورون الفك بالاشعة ليعلموا هل في الاسنان ما يمكن ان يسبب اية حالة مرضية . ومع ذلك ففي كثير من الاحيان تخفى اسباب المرض على امهر الاطباء لعدم ظهور عرَض مباشر يستدل منهُ على شيء . خطب من عهد قريب الدكتور جورج بل (George Bell) وهو من مشاهير الاخصائيين في امراض العين والحلق والاذن في نيويورك في جمهور كبير من الاطباء فذكر ان كثيراً من الامراض ناتج عنهُ تسمم ذاتي في الجسم وان هذا التسمم يتولد في الفم او الحلق او الامعاء . وقال انهُ كلما طالت مدة وجود هذا السم في الجسم فتر نشاط اعصابهِ وضعفت قوة مقاومتهِ للامراض فصار اكثر تعرُّضاً لها . فاذا لم تفحص الاعضاء الثلاثة المذكورة فحصاً دقيقاً يصعب جدًّا ان نعلم اي الثلاثة منها هو سبب المرض لان الاعراض التي تنتج عنها تتشابه كثيراً . وقد استشهد الطبيب المذكور بما كتبهُ الاساتذة كنغ (King) ورسنو (Rosnow) وكوتون (Cotton) فان الاخير منهم امتاز بمعالجة الامراض العقلية وقد اتضح لهُ بعد البحث والتدقيق ان تسمم الدم (Toxenia) والعدوى (Infection) من اكبر الاسباب المؤدية الى الجنون واستشهد على ذلك بانهُ شفى ٢٧٤ مجنوناً من ٤١٠ اما بخلع بعض اسنانهم واما بعلاج اللوزتين . ورأى ديوك (Duke) بعد علاجهِ لالف حادثة من حوادث الامراض المزمنة ان ٦٦ ٪ منها كان مسبباً عنهُ الفساد في الفم (Oral sepsis) . ووجد هنجستروث (Hangstroth) ان ٨٤ ٪ من المصابين بالقروح و ٧٣ ٪ من المصابين بالروماتزم المزمن كان سبب اصاباتهم (Focal infection) اي فساد في نقطة صغيرة من الضرس . وقد كتب كثيرون من اطباء العيون عن الامراض التي تتأتى من امراض الاسنان وقال الدكتور بل المذكور آنفاً ان خراجات الاسنان والبيوريا من الامراض التي تسبب امراضاً حادَّة في العين . ومن جملة ما استشهد بهِ رجل عمرهُ ٥٥ سنة كان يشكو من تصلب شرايين

القلب ونزيف في الشبكية (Retina) وضعف في نظرهِ وكانت قد مضت عليهِ سنون كثيرة وحالهُ تزداد سوءا رغماً عن كل الوسائط التي اشار عليهِ بها الاطباء فلما أُدخل المستشفى اجري لهُ الفحص المعتاد وصوّر فكهُ باشعة اكس فوجد في فمهِ اربعة اضراس مصابة بخراجات مزمنة فخلعت الاضراس واسعف بالعلاج اللازم فامتنع نزيف العين في الحال وخفَّ ضغط الدم من ٢٠٠ الى ١٧٠ اي ان حالة تصلب الشرايين تحسنت

ويعتقد الدكتور بوكر (Boker) انَّ كلَّ الامراض الآتية قد تتسبب فساد الفم وهي الروماتزم والتهاب العظم (Osteites) والتهاب نخاع العظم (Osteomyelitis) والتهاب غشاء الاسنان والتهاب العضل (Myositis) والالتهاب الرئوي وذات الجنب والتهاب غشاء القلب الداخلي وتسمم الدم وفقر الدم . وقد عالج في السنتين الاخيرتين ما ينيف على ١٠٠٠ اصابة بالامراض المار ذكرها فتبين لهُ ان سببها فساد الفم. وبحث السر وليم لنغ (Sir W. Lang) بكل تدقيق في مئتي اصابة بالتهاب القزحية (Iritis) فوجد ان ستا بالمئة منها مسببة عن الزهري و١١ ٪ عن السل الرئوي و٣٣ ½ ٪ عن اسباب متنوعة و٣٧ ٪ عن البيوريا اي مرض اللثة اي انهُ وجد ان ٧٤ في المئتين كان سببها مرضاً في الفم

والدكتور المذكور وهو من الاطباء الذين يقول على اقوالهم يعتقد ان محل في جزء من العين يمكن ان يصاب بعدوى من الفم ولذلك فهو لا يجري اي عملية العين الاَّ بعد ان يرسل المصاب الى طبيب الاسنان لفحص اسنانهِ ومعالجة ما يقتضي علاجهُ فيها ولا يكتفي بذلك بل انهُ ينتظر خمسة اسابيع الى ستة بعد انتهاء مدة العلاج حتى تفرز السموم من الجسم فيجري العملية في العين

أُلقيت خطبة في المجمع الطبي الاميركي قيل فيها ان الفم الوسخ هو اكبر عدو للنوع الانساني لا يفتأ يهدّدهُ بويلات المرض وكل يوم يزيد اعتقاد الاطباء بصحة هذا القول . وقال الدكتور أُوسلر (Osler) الذي توفي من عهد قريب وكان من اشهر باثولوجيي العالم ان الاسنان الرديئة تسبب امراضاً للناس اكثر من المشروبات الروحية

ووجد من البحث عن مقطوعية السكر في انكلترا واميركا انهُ في سنة ١٩١٤ كان يلحق الشخص الواحد في السنة ٩٣ ½ رطل في انكلترا و٩١ رطلاً في اميركا. فهل نستغرب بعد ذلك كثرة امراض الاسنان بين الانكليز والاميركيين . وقد

عملت معدلاً تقريبياً عن مقطوعية السكر في مصر فظهر لي انهـا لا تزيد عن ٢٥ او ٣٠ رطلاً في السنة للشخص الواحد . واتضح ايضاً من كشف مقطوعية السكر في اميركا انها زادت من سنة ١٩٠٠ الى الآن ١٧ ٪ وان الوفيات بالبول السكري تضاعفت . وكل منا يعلم ان الاكثار من اكل السكر يتلف الاسنان وهذا صحيح ولكن الضرر لا ينتج عن لمس السكر للاسنان بل عن فعل السكر في المعدة والامعاء. لان المواد السكرية والنشوية بعد ان تدخل الفم وتمتزج باللعاب يبتدىء هضمها بمجرد امتزاجها لان اللعاب يحتوي على مادة تسمى بتيلين وهي التي تباشر عملية الهضم . ثم بعد ان يصل السكر الى المعدة والامعاء يطرأ عليهِ تغير آخر بواسطة مفرزات البنكرياس وبواسطة مادة اختمارية اخرى تفرز من الامعاء وتسمى انفرتين (Invertin) . وفي الامعاء يتحول السكر الى الحامض اللبنيك والكحول والغاز والحامض البيوتريك بفعل بعض المكروبات . فاظن والحالة هذه انهُ يحق لنا ان نسمي السكر بالالكحول الكيماوي . فاذا اخذ السكر بكميات كبيرة اختمر وتولدت عنهُ المركبات السابق ذكرها واشدها ضرراً على الاسنان الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والبيوتريك

والناس عندنا يحبذون الاكثار من اكل السكر والحلويات على زعم انها مغذية . الاَّ ان الاخصائيين بدرس انواع الغذاء لم يتفقوا على شيء من ذلك بعد . وانا لا اقصد البحث في هـذا الموضوع لانهُ خارج عن دائرة اختصاصي الاَّ فيما يتعلق منهُ بالاسنان . انما لا يسعني الاَّ ان اقول ان الاكثار من اكل السكر والشكولاته مضر للصغار والكبار معاً وهذا رأي اثنين من اشهر اطباء المصر وهما بال وفونس فانهما كليهما يعتقدان ان اكل السكر من اعظم الاسباب لتسويس الاسنان ولاسيما اسنان الاطفال الذين يكونون في غالب الاحيان مصابين باضطراب معديّ معوي (Gastro intestinal disturbance) . والخلاصة ان معظم علماء الطب الجديد يرجعون الى اقوال القدماء ان المعدة بيت الداء. وارى الاصح ان يقال ان الجهاز الهضمي الذي يبتدىء من الفم وينتهي في المعى الغليظ هو بيت الداء وان اكثر الامراض ناتج من انواع الغذاء الذي نأكلهُ . فلو اعتدل الانسان في اكلهِ وميز بين النافع والضار لصان نفسهُ من امراض كثيرة

ادورد غرزوزي

اكتشاف المجرمين

بالطرق العلمية

ذكرنا في جزء نوفمبر الماضي بين الاخبار العلمية خبراً فحواهُ ان قلم تحقيق الشخصية في البوليس الانكليزي تمكن بواسطة آثار الاصابع ان يثبت ان صورتين مشهورتين الواحدة في متحف اللوفر والاخرى في المتحف البريطاني هما من صنعة المصوّر ليوناردي الايطالي المشهور

وعلى ذكر هذا العمل العجيب رأينا ان نبسط في هذه العجالة آخر ما وصلت اليهِ طريقة الاهتداءِ الى مرتكبي الجرائم بمقابلة آثار الاصابع وهي المعروفة ببصم الاصابع لتحقيق الشخصية

في سنة١٨٨٣ اقتبس بوليس باريس الطريقة التي اكتشفها برتليون للاهتداءِ الى المجرمين بمقابلة آثار الاصابع . فاذا دخل لصٌّ بيتاً ليسرق وترك اثر اصابعهِ على شيءٍ من اثاث المنزل اهتدى البوليس بها اليهِ حالاً . واذا زور احد في سند او كمبيالة اهتدى الى تزويرهِ ولوكان بتغيير رقم واحد في تاريخ السند اوالكمبيالة وذلك بتحليل الحبر وباستعمال المكرسكوب . وبلغ من دقة البحث انهم يعرفون نوع النسيج الذي تمسح بهِ السكين بعد ارتكاب الجرائم بها سواء كانت قتلاً او تزويراً مستعينين بالتحليل والمكرسكوب كما تقدم القول . وبالاشعة التي وراء البنفسجي في الطيف الشمسي . وباشعة اكس . وبالسبكترسكوب اي الآلة التي يحلُّ بها النور وترى الخطوط في طيفهِ

وحالما يبلغ البوليس الفرنسوي خبر ارتكاب جريمةٍما يوجّه الى مكان ارتكابها نفراً من خمسة رجال — ثلاثة مصوّرين ورجل اخصائي في طريقة بصم الاصابع ورسّام . فيفحص احدهم قفل الغرفة التي ارتكبت الجريمة فيها ويكتب مذكرة دقيقة بحالتهِ حينئذٍ . ويصور المصورون الغرفة وجثة القتيل اذا كانت الجريمة قتلاً . ويرسم الرسّام رسم الغرفة وما يجاورها . ثم توصف الجثة وصفاً دقيقاً كاملاً ويوصف معها موقعها وحالة ملابسها وسائر ما يمكن ان يهتدى بهِ الى الجاني. ثم يفحصون اثاث الغرفة مفتشين عن آثار الاصابع فيها ويوجهون عنايتهم

الشكل الرابع

الشكل الثالث

مقتطف دسمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٥٤٩

خاصة الى ما في الغرفة من الاثاث الذي تبين عليهِ آثار الانامل كزجاج الشبابيك والمرايا وسائر ما فيها من الزجاج والاوراق

فاذا وجدوا أثر الانامل على اشياء يمكن نقلها اخذوها بعناية الى حيث يراد فحصها .واذا وجدوا الآثار على اشياء غير منقولة كجدران الغرفة مثلاً رشوا عليها مسحوق الرصاص الابيض اذا كانت غامقة اللون او مسحوق الرصاص الاحمر اذا كانت فاتحة اللون.وازالوا ما زاد من المسحوق عن المطلوب بفرشاة ناعمة.وبذلك يسهل تصوير الآثار غاية السهولة بآلة خاصة

والمشهور ان كثيراً من الجرائم يرتكبهُ مجرمون اعتادوا الأجرام . وهؤلاء يعرفهم البوليس جيداً وعندهُ المعلومات الوافية عنهم وعن اقيستهم وبصمات اناملهم وسائر اوصافهم. وفي الشكل الاول صورة بصمة ابهام مجرم مشهور عند بوليس باريس . وفي الثاني صورة آثار انامل وجدت على صندوق في غرفة مسروقة فثبت للبوليس انها اثر انامل المجرم المشار اليهِ . وفي الشكل الثالث صورة البصمة الاولى مكبرة . وفي الرابع صورة الثانية مكبرة

اما كيف عرفت ادارة البوليس ان آثار الانامل التي وجدت على الصندوق هي آثار انامل المجرم الذي اخذت بصمة ابهامهِ فانهُ بعد ما كبر قلم تحقيق الشخصية الذي يرأسهُ المسيو بايل المشهور الصورتين الاولى والثانية تبين لهُ ان بين الصورتين المكبرتين والصورتين الصغيرتين ١٨ وجهاً للشبه فايقن اذ ذاك ان الآثار هي آثار انامل واحدة

ومن اغرب حوادث الاهتداء الى المجرمين حادثة ظرف ختم بخمسة اختام بعد ما وضع فيهِ بنكنوت بقيمة ٢٥ الف فرنك ثم ارسل بالبوستة. ولما فتح لم يوجد فيهِ شيءٌ سوى ورق مهمل في حين ان اختامهُ لم تكن مفضوضة في الظاهر.فحلت الاختام في مزيج من البنزين والسبيرتو فوجد ان ورق الظرف تحتها لم يكن مقطوعاً فاستدل من ذلك ان السارق لم يسرق البنكنوت من الظرف بنزع الاختام واعادتها الى مكانها

ثم غمس الظرف في الماء لينفتح من نفسهِ وصور والنور امامهُ . فوجد ان جزءا من حافة الظرف المصمغة لا يزال لاصقاً لم ينفتح . فاستدلَّ من ذلك ان

الظرف فتح من هذا المكان . واستدل ايضاً من وجود قطعة صغيرة من شمع الختم في المكان عينهِ انهُ كان مقطوعاً حينما وضعت الاختام عليهِ . وهذا افضى الى الاستنتاج الآتي وهو ان السرقة جرت في المكان الذي ارسل المكتوب منهُ . ودلت الدلائل ان السرقة جرت في مكتب مستخدم معين

ومن الحوادث الغريبة ان النيابة اتهمت رجلاً بارتكاب جناية قتل بفأس وارسلت الفأس الى البوليس لتعلم هل مسح حدّها بعد ارتكاب الجناية بورق مشبوه وجد عند المتهم او بقطعة نسيج . فوجد بالفحص المكرسكوبي انهُ مسح بقطعة نسيج مما دلّ على ان المتهم بريء . واثبت براءتهُ انهم وجدوا على الفأس آثار دم قليلة . وبعد الفحص المكرسكوبي وجد انها آثار لحم خنزير مملح دلالة على ان الفأس استعملت لتقطيع ذلك اللحم

واغرب من هذا كلهِ الاهتداء الى تزوير السندات وغيرها من الاوراق المالية بواسطة الاشعة التي وراء اللون البنفسجي في الطيف الشمسي كما تقدمت الاشارة اليهِ . ففي اواخر السنة الماضية سرق عدد من سندات الحرب الفرنسوية من خزينة الحكومة بعد دفع ثمنها والغائها . وتمكن السارق باستعمال بعض الادوية من محو تاريخ الدفع المكتوب باليد وتاريخ الاصدار المطبوع ووضع تاريخ آخر بدلاً من التاريخ الاخير . وتوجه الى الخزينة حاملاً السند الذي صورتهُ في الشكل الخامس . ويرى فيها ان تاريخ الاصدار ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ والدفع ٢٧ يناير سنة ١٩٢١ . فاشتبهت الخزينة فيهِ وارسلتهُ الى البوليس ليحقق امرهُ

واول ما فعل البوليس هو انهُ وضع السند في آلة خاصة والقى عليهِ اشعة ما وراء البنفسجي وصورهُ بالفوتوغراف فخرجت صورتهُ كما في الشكل السادس وبمقابلة الشكلين الخامس والسادس يرى في الشكل السادس ان في المربع الذي كتب في رأسهِ (Date de Remboursement) اي تاريخ الدفع تاريخاً آخر لم يبن في مربع الشكل الخامس وهو (25 Aout, 20) اي ٢٥ اغسطس ٢٠. ويرى ايضاً ان تاريخ الدفع المطبوع (Vingt-Cinq Décembre 1920) اي ٢٥ ديسمبر ١٩٢٠ غير ظاهر في الشكل السادس الذي صور باشعة ما وراء البنفسجي

ثم لما ثبت للبوليس ان السند مزوَّر انتقل من ذلك الى معرفة الرجل الذي



1919

VINGT CINQ

Valeur nominale : 10,000 fr.

DIX MILLE FRANCS

BON DE LA DÉFENSE NATIONALE.

N° 00360545

après UN MOIS

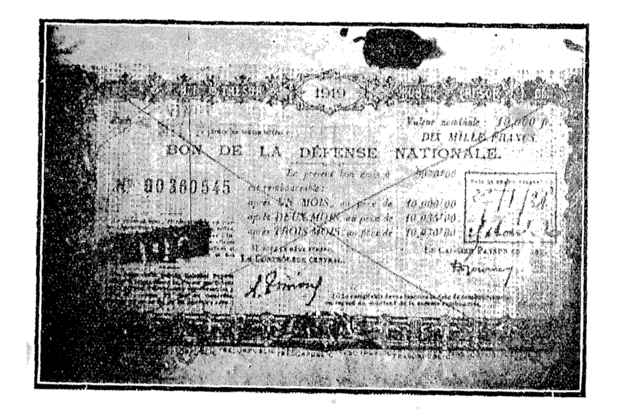
après DEUX MOIS

après TROIS MOIS

LE CAISSIER PAYEUR CENTRAL.

LE CONTRÔLEUR CENTRAL.

الشكل الخامس



1919

Valeur nominale 10,000 fr.

DIX MILLE FRANCS

BON DE LA DÉFENSE NATIONALE.

N° 00360545

après UN MOIS, au prix de

après DEUX MOIS au prix de

après TROIS MOIS au prix de

LE CAISSIER PAYEUR CE

LE CONTRÔLEUR CENTRAL.

الشكل السادس

مقتطف دسمبر ١٩٢١

امام الصفحة ٥٥٠

جرى التزوير في منزلهِ ولاسيما انهُ عرف شركاءهُ في الجريمة ووجد مع احدهم ورقاً نشافاً عليهِ اثر مواد كيماوية فاهتدى الى الحقيقة بالالتجاء الى الوسائل الكهربائية الكيماوية الآتي بيانها

يعلم الملمون بالكهربائية وطبائعها انهُ يمكن تغيير قدرة الماءِ على ايصال الكهربائية باضافة بعض الاملاح الى الماءِ فتزيد قوة الايصال بزيادة شيءٍ من تلك الاملاح مهما يكن قليلاً . وعند البوليس الباريسي آلة شديدة الاحساس بالكهربائية يتمكن بها من قياس اقلّ تغيير يطرأُ على قوة ايصال الماءِ للكهربائية فقطع من السند المزوّر قطعاً لم تمسها المواد الكيماوية وقطعاً مسها فوجد بين الفريقين فرقاً كبيراً في ايصال الكهربائية . والآلة على درجة عظيمة من الضبط والدقة بحيث تقيس الفرق ولو لم يكن من المواد الكيماوية سوى جزء من عشرة ملايين جزء من الغرام

كذلك يستعان بالسبكترسكوب كما تقدم القول على اكتشاف التزوير . فاننا اذا اخذنا لهباً لا لون لهُ والقينا فيهِ شيئاً من الملح العادي تلون بلون اصفر فاقع. فاذا فحصنا هذا النور الاصفر بالسبكترسكوب وجدنا انهُ خاص بالصوديوم (والملح مركب من الصوديوم والكلور) . وهكذا اذا احرقنا مواد اخرى رأينا لها طيوفاً خاصة بها . وقد استخدم البوليس الباريسي في السنة الماضية السبكتروسكوب في قضية جريدة « البونه روج » المشهورة وهي التي اتهم فيها « المريدا » صاحبها بالخيانة العظمى فقبض عليهِ وسجن ثم وجد مشنوقاً في سجنهِ ولم يعرف قاتلهُ . فعهد الى البوليس في البحث عن الجاني فوجد على شريط حذاءِ المشنوق لطختين . وبمقابلة طيف اللطختين بطيف شريط الحذاءِ ودهان السرير الذي كان المريدا ينام عليهِ ثبت ان احدى اللطختين ناشئة عن الوحل والاخرى عن دهان السرير . وكان البوليس قد ابان لاسباب يطول شرحها انهُ اذا ثبت ان احدى اللطختين ناشئة عن دهان السرير دلّ ذلك على ان شريطة الحذاءِ مست السرير وبالتالي على ان المريدا شنق نفسهُ فجاء الفحص بالسبكترسكوب مؤيداً لحدسهِ

الشباب الراحل

عزيز علينا فقد الشباب . عزيز علينا ان نقتطف الازهار البالغة ابان نضرتها وجمالها وان تهوى الكواكب الساطعة وهي اشد ما تكون ضياء واشراقاً

عزيز عليّ نعي الشباب ومن ذا اليوم انعى . انعى اخي وحبيبي ولكم القى في ذكر مصابي بهِ من اللوعة والالم ولكنها لوعة مستحبة وألم مستطاب. فقد الاخ خطب جلل ويا هول الخطب في شبابهِ الغض النضير

الشباب ربيع العمر وليس من سنن الطبيعة ان تذوى ازهار الربيع قبل اكمالها فوا اسفاً على كل زهرة عبثت بها الريح العاصفة فاقتطفتها

الشباب روضة المنى ومسرح الآمال فوا لهفاً على البسمات العذبة والآمال الرطبة تتوارى تحت التراب

الشباب يد الخير العاملة لاحياء كل نهضة مباركة فواحسرتا على كل شاب صالح يموت

اي اخي وحبيبي ماذا اقول اليوم فيك وانا لا اكاد امسك القلم حتى تنتابني ذكريات لذاعة موجعة يطير لها لبي وتحترق بها نفسي احتراقاً . علمتني مصيبتك الالم وكنت لم اذق للالم طعماً وذهتني نائبتك في وقت كنت فيهِ اشد الناس فرحاً بك وبما وصلت اليهِ من حظ في الحياة فكانت تلك الصدمة الفاجعة كافية لان تسحق قلبي سحقاً

حل بك المرض وانت مغترب لبلوغ امنيتك ناء عن اهلك ووطنك وأُحطت من العناية بكل ما يشفي سقم مريض لو ان وراء العناية الشفاء ولكن لم يغنك عطف الام الحنون وبر الاب الرحيم ورعاية الطبيب القدير عن الشعور بلهف الى العودة الى قريتك الصغيرة العزيزة وحسبت ذلك من نفسك وحسبناهُ منك وفاء اذ كانت شيمتك الوفاء فاذا بهِ داعي الردى دعاك ليضم تراثك الى تراث الآباء والاجداد فجئت ملبياً

اشفقت المقادير ان تجرعك الكأس بعيداً عن الديار الحبيبة اليك ورحمت زهرة شبابك ان تذبل بعيداً عن منبتها فساقتك الى مسقط رأسك ومهد طفولتك وملعب صباك معدة لك في ثراهُ قبراً ومثوى

ما انسَ لا انسَ يوم عودتك من العاصمة . فلكم خفقت الافئدة وتطلعت العيون قبيل اللقاء كأنما شعرت بما سيكون من هول الموقف وروعة المنظر فماهي الاَّ لحظات حتى اشعل مرآك لهيب الحزن في نفوسنا وادمت الاكباد عبرات منك على الوجه الشاحب مسترسلة

ما الذي ابكاك يا حبيبي اعز عليك ان تكون موضع العطف لما اورثك المرض من عجز ام استثارت في نفسك المناظر القديمة والربوع المحبوبة ذكرى الماضي الجميل . ام اوحي اليك بما سطر لك في لوح القدر فارسلت تلك العبرة تندب بها شبابك الذاهب وتدعها لنا من بعدك ذكرى مريرة تذكي اللوعة وتهيج الشجن

اواه يا لغضاضة الذكرى . دب دبيب السقام في الجسم الرقيق وطاب لهُ في الصدر الرحب مقام . غبط المكارم ان ترتع هانئة في مستقرها الفسيح وغبط الشباب ان يدوم لهُ البشر والصفاء فتسرب خلسة حتى تمكن وعز استئصالهُ والقى الشباب طريح الفراش شهوراً

لشد ما يعاني المريض ذو المشاعر الحية والادراك اليقظ ولشد ما عانى اخي من فرط الحزن على نفسهِ لان هجمات المرض العنيفة المتكررة استنزفت دم شبابهِ قطرة قطرة ولم تبق منهُ الاَّ جسماً منهوكاً يتململ ورأساً يهتز نادباً وصوتاً ملؤهُ الانين والتوجع ويدين ضارعتين متوسلتين وعينين مقروحتين تذهلان ساعة ثم تنفتحان وقد غشي بريقهما خيال القلب الكسير

لكن كل هذا لم يحرمهُ لذة الامل بل لقد بقيت فيهِ منهُ بقية يجددها مطلع كل فجر جديد ويحيي بها طول نهارهِ فاذا ما اقبل الليل كثرت اشجانهُ وزادت آلامهُ وفاضت منهُ عبارات العتب واللوم والشكوى والمناجاة يهمس بها في جوف الليل على قدر ما تسمح قواهُ الخائرة :

« ويلي منك يا ليل ما اطولك وما اكثر ما الاقي فيك حتى اكاد احسب ان لا آخر لك . يا ليل قد جرعتني غصص الاسى وحرمت عليَّ طيب الكرى . ظلامك الدامس ينقبض لهُ صدري او ما كفاك ما بصدري من داء دفين وخطواتك المتثاقلة تضيق لها انفاسي حتى اخالك تعمل لاستنزاف القطرة الباقية من دم حياتي . وسكونك السائد يجعل المكان حولي موحشاً مرعباً . وقديماً كنت ارى فيهِ الجمال والجلال . هنيئاً للنيام. هنيئاً لنفوس هادئة نشرت عليها لواءك وظللتها

بستارك .هنيئاً للمكدود طول نهاره جاهد وتعب ثم مسحت عرقهُ وأرحت بدنهُ
هنيئاً لهم والويل لي اضناني المرض وابقيتني يا ليل ساهراً ابكي شبابي

يا ليل . بك الساعة يترنم من اسعدت. وفيك تجد الاعين الساهرة لذة وبهجة في كل ما تشتهيهِ القلوب الشابة من طرب ومرح . ومنك لله يشكو مثلي المعذب الشقي ما انا يا ربي بحاسد فكل الناس اليَّ اخ وحبيب

احمل عني يا ليل للشباب الذي اعتزلني المرض من بين صفوفهِ رسالة يمليها علي الحنين والوفاء . ايتها النفوس المطمئنة . ايتها الوجوه المستبشرة . ايتها العيون المتلألئة . ايتها الثغور الباسمة . ايتها القلوب الراقصة . حيّ عهد الشباب وانعمي بكل ما فيهِ من ملذة نقية طاهرة واشربي كأسهُ العذبة النميرة زلالاً صافياً .متعك الله بالصحة فهذه كبرى النعم وبدونها لا قيمة للحياة

عيل صبري وبلغ بي الضعف منتهاهُ وانت يا ليل قاس لا ترق ولا ترحم.اليك عني فقد كللت ومللت وانت بتباطوءِك تطيل عذابي وتشقي الى جانبي اعز اعزائي امي وابي واخوتي واهلي كلهم محزون لما الاقي ولكن من ذا يشعر بمبلغ ما اشعر انا وحدي المحترق بجمرة الالم . هلاّ اقبل الفجر فيخفف سآمتي وينعش روحي فيبعث في الوجود الحياة . هبي يا نسمات الصباح واقشعي سحب اليأس . اليَّ ايها الامل اليَّ يا عزاء المحزون ومواسي المكلوم لا تبرحني بل ابق معي انيساً وسميراً

استريحي يا اماه فلشر ما يشقيني ان اكون سبب عنائك . اضناك السهر الى جانبي والتألم لألمي وانا اعلم انك تحتملين كل هـذا راضية راجية خيراً فلعل الاقدار الرحيمة ستجزينا عما قريب على طول صبرنا باحسن الجزاء »

يا للشباب ما اوسع املهُ . ويا للمستقبل ما اشد ظلمتهُ . انطوى النهار ودخل الليل وطأ ننا ان لم نر في وجه مريضنا الشاب تلك الروعة التي كان يستقبل بها سابق لياليهِ بل جلس على غير عادة ينعم بالقمر المنير والنسيم العليل والسماء الصافية راجياً نوماً هادئاً عميقاً يستعيض بهِ عن سهرهِ الطويل . ولكن انَّى لهُ هذا وقد اضمر لهُ الليل غدراً وفي لحظة شعر باغارة شديدة تنتهب نفسهُ من بين جنبيهِ فطلب الدواء يحاول احتباسها ولكن حُمَّ القضاء ونفذت مشيئة الله واسكب الموت فجأة آخر قطرة من دم حياة عزيزنا حسبناها في بادىء الامر كسابقاتها فافصح لنا صمتهُ اذ القى برأسهِ على صدر الوالهة الثكلى

لا تحسبوا دمعي تحدَّر انها   روحي جرت في دمعي المتحدر

يا للفاجعة . شقت الجيوب ولطمت الخدود واباح الذهول وفرط الجزع كل ما يأباهُ العقل الهادىء وفاض الحزن من الشفاه ندبا ومن العيون ماء حاراً

ايه يا منية النفس وشقيق الروح . ثكلك ابواك وخسرا بموتك ثمرة طيبة من ثمار نفسيهما وفقد اخوتك واهلوك الاخ المخلص والوفيّ البار فحق عليهم الحزن على ما اصابهم من ثكل ولوعة. ولكن من هم هؤلاء النفر الكثير الذين ينتحبون حسرة عليك لعلهم جميعاً اسرى عواطفك السامية وخلقك الكريم

حفظت للصديق العهد ورويت الاخاء بالود متخذاً الامانة شعاراً والوفاء ديناً واجللت الشيخ الكبير مهما كان مركزهُ في الحياة لانك رأيت للسن حرمة ومكانة وعطفت على الصغير والجاهل ناصحاً ومرشداً شاعراً بان للناس نصيباً فيما ادركت من علم ومعرفة . وواسيت المحزون وضمدت جرح المكلوم مؤمناً بان السعادة في ان تكون طبيب القلوب . واحسنت للمسكين لانهُ انسان وفي عرفك وعرف الحق ان للانسانية في ذمة كل فرد واجباً مقدساً . واجتذبت القلوب طراً بنور وداعتك وجمال بشرك واحببت الناس جميعاً لان قلبك الطاهر طبع على الحب والاخلاص فكل باك لفقدك اليوم انما يبكي شبابك الغضّ وما فقد فيك من كرم الشمائل ولكن تلك ارادة الله فلتكن ارادتهُ

اسكن اللهم فقيدنا جنان الخلد فقد كان من عبادك البررة المخلصين . وبللي يا سماء ثراهُ باطهر الطل فقد كان ذا نفس زكية طاهرة. واطلعي يا شمس فوق ضريحهِ منيرة زاهية فقد قضى في ريعانهِ وزهائهِ . وغنيهِ يا ورق في كل شروق تحيات الصباح فلطالما انعشت موسيقاك روحهُ . واسجعي يا طير اذا حان الغروب الحان الوداع فقد كان طروباً . وآنس يا بدر وحشتهُ اذا جن الليل وانقطع الطارق والزائر فقد كان بالاجتماعات ولوعاً . واضيئي يا نجوم متلألئة زاهية ساطعة فوق البقعة الكريمة التي حوت رفاتهُ العزيزة فقد كان مثلك فوق الارض كوكباً ساطعاً

وداعاً يا ساكن الرمس وفي القلوب ذكراك

وداعاً ايها الحبيب الراقد في النوم الأخير

وداعاً يا زهرة كان لي من طيب عبيرها روحاً اعيش بها واحيا

في ذمة الله وسلام عليك

مصرية

في سجن ريا وسكينه

ريا وسكينة — المرأتان المجرمتان اللتان خنقتا كثيرات من النساء . يا لها من افكار وتأملات وميول كانت تتبادر في مخيلتي حينما وقفت في فسحة ضيقة متفرّساً في تينك المرأتين وهما في ظلمة السجن المخيف تنتظران حكم القضاء

ريا وسكينة — امرأتان مجرمتان وقد كان من الممكن ان تكونا سيدتين شريفتين . اسأل من تشاء من علماء الفسيولوجيا فيقول لك ان كل ما حدث نتج عن خلل طفيف في نسيج المادة السنجابية في تلافيف الدماغ وهي مصدر جميع الاعمال والحركات . واسأل علماء البسيكولوجيا فيؤكدوا لك ان الاختلاف بين اعقل النساء واكبر المجرمات ليس سوى اهتزاز لطيف في تلافيف الدماغ ايضاً

وقفت اتأمل فيهما

كانت ريا جالسة بهدوء وسكون وقد حوّطت ركبتيها بذراعيها فالفت منهما شبه سلَّة القت راسها فيها وهي لا تلتفت يمنةً ولا يسرةً . اما سكينة فشعرت بقدوم زائر جديد وقد خامرتها على ما تخيلتُ رغبة شديدة في ان تظهر احتقاراً للحياة وعدم اهتمام للمتطفل الذي جاء ليراها . لكنها لم تستطع الامتناع عن حب الاستكشاف فرفعت رأسها قليلاً فابصرتُ عينين سوداوين تتحركان كجناحي الطائر وقد اشتعلت فيهما حدة مخيفة فظهرتا كانهما بركان يقذف ناراً وكبريتاً وهما غارقتان في وجه طويل كانهما تتحفزان للوثوب منهُ او كانهما كنتا تحت جبين عريض كصفيحة من الفولاذ غارت فيها دقات مطرقة الحداد فلا يبصر المتفرس فيها سوى غضون وتجاويف كانها مغائر تعشش فيها الاثام والمفاسد . وقد انتصبت اذناها تشهدان امام السماء والارض بما حاك ذلك الدماغ من الافكار الوحشية . وكانت شفتاها متلاصقتين دليل العزم القاطع الاكيد والثبات على الاستمرار فيما يجول في ذلك الرأس الذي سقط منهُ حبلان من شعرها الاسود الطويل يخالهما المتأمل كانهما الحبل الذي شنقت بهِ سكينة ارثها البشري السماوي الذي يرثهُ ابناء الارض من ابناء السماء

يا لها من تجاويف عميقة مخيفة مرعبة تتقاطع وسط ذلك الوجه النحاسي القاتم

كانها اودية ومجار تسيل فيها جداول من الشرور والآثام والمعاصي

شعرت بنفسي تتراجع الى الوراء مذعورة من ذلك المنظر المخيف وقد طارت افكاري على اجنحة التصورات في فضاء تلك الغرفة المظلمة التي تظلل ريا وسكينة. شعرت بارواح النساء التاعسات اللواتي ذهبن ضحية قطعة من الحلى المموهة او خلخال من الذهب الكاذب. وقد تخيلت نفسي اشاهد ارواح هانم وفردوس وحجازية لاني كنت ارى سكينة ترتعش من حين الى آخر وترفع نظرها الى الفضاء او تلتفت فجأة الى الوراء كانها تشاهد من تخافهُ او تحذر منهُ

وقفت افكّر في جرائم ريا وسكينة وفي الوف الارواح التي زهقت في خلال الحرب الاخيرة ولا من يحاكم الذين ازهقوها وانزلوا بالبشر اعظم الويلات. كم في الناس من مثل ريا وسكينة لا يدري بهم الناس. نحن لا نعرف من المجرمين الاَّ الذين يقعون في قبضة القضاء وكثيراً ما ننسى الطبيعة ايضاً وهي اقسى بكثير من ريا وسكينه. ان جميع الجرائم التي يسجن الناس ويشنقون فيها مما يجترحهُ واحد ضد آخر هي عين الاعمال التي تفعلها الطبيعة كل يوم وكل ساعة ونحن نتعلم منها. فقبل ان ننزع الجرائم ونلاشي مصدرها من البشر علينا ان نحارب الطبيعة ونلاشي اصل الجرائم منها. ان مخربات الطبيعة تجبرنا على ان نكون معها في حرب دائمة للاحتفاظ بكياننا ولو عدّ الاعتداء على الهيئة الاجتماعية كالاعتداء على الفرد لامسى اعظم رجال الارض كنابليون وفردريك من اكبر المجرمين. ولكن قوانين البشر لا تقول بذلك بل تعدّهم من الابطال. ومن الغلط الفادح ان نظن ان المراة التي تعتدي على القانون المعروف بقانون الجرائم هي صنف خصوصي من البشر او ان بين المجرم وبين ابناء جنسهِ فرقاً ما في المزايا العقلية والجسدية. ان الاحصاءات الطبية في السجون تدل دلالة واضحة على انهُ لا فرق في القوى العقلية الجسدية بين معدل المجرمين وبين معدل سائر الناس انما الفرق الحقيقي الواضح بين المجرم وسواهُ هو في الوسط الذي ينشأ ويعيش فيهِ. وقد سئل قاضٍ انكليزي عن طبيعة المجومين الذين يمرون امامهُ فاجاب « انهم كبقية الناس تماماً وكثيراً ما يخطر لي انهُ لولا بعض الاحوال الحاضرة لكان من الممكن ان اكون انا واكبر المجرمين كلٌّ منا في مكان الآخر »

وقد يختلف نوع الجريمة والدافع اليها كما في جرائم ريا وسكينة لكن الاسباب التي تدعو اليها من الكسل والبطالة والغضب والكره والانتقام جميعها صفات تكون منذ الطفولية في الفقراء والاغنياء في المتعلمين والجهلاء في قلوب افضل النساء كما في قلب ريا وسكينة انما هاتان المرأتان وجدتا في احوال نمت فيها بذور الجريمة وشجعتهما على الاقدام على الشر فقد كانت عواطفهما وحواسهما تتقلص الى حد انهما اصبحتا لا تجدان في الجريمة شيئاً غير عادي . وكم في النفوس البشرية من جرائم كامنة مستترة تحتاج الى شعلة لتظهر

ان ريا وسكينة ولدتا مجرمتين بالطبيعة فاجتمعتا وتعارفتا وعاشتا معاً عيشة كسل وبطالة ثم اخذتا تسقطان معاً ببطء في منحدر الانحطاط — حتى اذا جاءت ساعة الاحتياج الشديد ولم يكن في الجيب ما يملأ معدتيهما الفارغتين او يسد شهوة تلتهب في دماغيهما— برزت لهما الجريمة بهيئة حادث بسيط وليس في النفس كره طبيعي للشر او بغض اكتسابي لهُ او وازع من الضمير الديني الذي مات منهما منذ تعارفتا وتعاشرتا — لذلك قامت كل منهما بنصيبها في ارتكاب الجريمة كما هو معلوم . اما اشتراك الرجال الذين ساعدوهما فناتج عن تسلط ريا وسكينة عليهم فالرجل منذ ابتداء الاجيال آلة عمياء في يد المرأة رغم انهُ القوي المستبد وانها الضعيفة الخاضعة

تقدمت الى ريا اريد محادثتها فلم تحفل بي . اما سكينة فضحكت من جهلي وسألتني ماذا اريد

ريا بكت حين صدور الحكم عليها بالاعدام . وبكاؤها دليل على ان الروح السامية التي اختفت فيها كل زمن ارتكاب الجرائم قد استيقظت في تلك الساعة الرهيبة. اما سكينة فكانت تضحك كما تضحك الآن وقد اوردت الحتف لفريساتها وهي كما وصفتها رفيقتها ريا تشعر براحة ولذة واطمئنان يدفعها الى الاقدام على سلسلة من الجرائم الجديدة . ولما سألتها اين اخفت قلبها البشري وعواطفها النسائية حين خنقت صديقتها فردوس اجابت بتهكم بما مفادهُ

ان زهرة شباب العالم تموت وتذوي في الحرب في سبيل مطامع فرد او امة فهل من الكبائر خنق امرأة لا نفع من حياتها ولا غاية من وجودها ؟

وسألتها ألم تخف من نتائج جرائمها اذا فضح امرها فقالت ما مفاده
لقد بكتني ضميري بعد اول جريمة ارتكبتها نخفت خوفاً شديداً لكنهُ خطر لي حالاً انهم لا يعدمون النساء فقلت : اذا عرف امري حكم عليَّ بالسجن ثلاثين سنة وانا الآن في الخامسة والعشرين فاخرج بعد انتهاء الحكم وانا نشيطة قوية .
قلت لسكينة بصوت خافت :
ان موكب النساء المجرمات سيمر امام الله العظيم يوم الدينونة الرهيب وستكونين انت وريا وسط ذلك الجمهور . وستركع كل مجرمة امام الخالق الرحيم قائلة « اغفر لي يا رب فالحب دفعني الى الجريمة » « اغفر لي يا رب فالغيرة دفعتني الى القتل » . اما انت وريا — انتما اللتين اتخذتما القتل حرفة تعتاشان منها فسوف لا تجدان كلاماً ولن تجدا من ربكما رحمة وغفراناً
بكت ريا — اما سكينة فاستغرقت في الضحك وتمتمت كلاماً عرفت انهُ شتائم مؤلمة جارحة فتركتها وخرجت بنفس مرة الى خارج السجن

***

وجدتني في رأس الشارع الطويل الذي ينتهي عند سجن ريا وسكينة فوقفت والعرق يتصبب من جبيني من شدة رطوبة الهواء وحرارة الضمير . التفت الى امامي الى زاوية متسعة فابصرت رهطاً من صبيان الازقة يلعبون وبينهم فتاتان صغيرتان لم تتجاوز الكبيرة منهما الثانية عشرة من العمر
كانت احداهما تخاصم رفيقاً لها متشرداً مثلها وقد غرست اظافرها في عنقهِ وهي تقهقه وتصيح مسرورة مبتهجة والولد يحاول ان يلفَّ شعرها على يدهِ فلا يستطيع لانها اقوى منهُ
رأتني تلك الابنة واقفاً عن بعد فادركت بفطرتها انني غريب وقد أُحسن اليها . والرحمة في نظر الفقراء قد تجد سبيلاً الى قلب الغريب لان الفقراء غرباء حيث وجدوا . افلتت من ذراع رفيقها وجمعت ثوبها الطويل الممزق وقد كثرت رقعهُ حتى لا يستطيع الناظر اليهِ ان يعرف لونهُ الاصلي ثم مشت بادب وهدوء وقد اطرقت بعينيها الى الارض كأَنما هي غير الفتاة التي رأيتها تقهقه وتصيح منذ هنيهة . واقتربت مني ومدت يدها قائلة تعريفه يا افندي :

تفرّست في وجه هذه البنية التي تطوف الشوارع وتنام في زواياها وهي بلا اهل ولا اقارب ولا بيت ولا وطن . وما اكثر عدد هؤلاء في مصر وقفت امامي تقلب عينيها السوداوين الواسعتين كأنها تأمر يدي لتمتد الى جيبي . لكني ما احدقت متفرساً في وجهها حتى شعرت بارتعاش في جسمي — اللهمّ ! ما اشد التشابه بين هذه الابنة وبين سكينة — هذه هي سكينة — هذه هي سكينة المستقبل وتلك هي رفيقتها ريا — وكانت رفيقتها قد اخذت في هذه الفترة القليلة مكانها في العراك فلطمت ولداً وتصارعت مع آخر ومزقت ثوب ثالث ثم اسرعت نحوي او نحو رفيقتها لتشترك معها وركض وراءها الولد الصغير الذي مزقت ثوبهُ وهو يلعن ويشتم ويتهدد جنس النساء جميعهُ بالخراب والانقراض

هذه هي ريا المستقبل وهذه هي سكينة واولئك هم عبد العال ومحمد وحسب الله وبقية رجال العصابة — هؤلاء هم مجرمو الغد وهذه الشوارع القذرة هي المدارس التي تتكفل باخراجهم مجرمين الى الهيئة الاجتماعية . ايها الحكام والقضاة والمتشرعون والمصلحون الذين ادنتم ريا وسكينة الامس تعالوا وانظروا ريا وسكينة الغد . من هو القاضي العادل الذي سيحكم على هذه الفتاة التاعسة التي تجوب الشوارع اليوم اذا ارتكبت جريمة القتل والخنق غداً . هذا هو عبد العال الذي يتمرن اليوم ليكون مجرماً سفاكاً وذلك الولد الصغير الذي ابصرهُ آتياً من المدرسة في طرف الشارع الاخر هو القاضي الذي سيحكم عليهِ بالسجن والاعدام . هذا هو ابن الشارع والشقاء وذاك ابن المدرسة والعلم ومع ذلك فنحن نتطلب العدل والرحمة ولا نعدل ولا نرحم بعضنا بعضاً

ان الحكومة قد انفقت الاموال الطائلة في سبيل التحقيق عن عصابة ريا وسكينة — وقد انفقت المال الكثير ايضاً في سبيل محاكمة العصابة وصرفت رواتب القضاة والمأمورين والموظفين من ملكيين وعسكريين وقد انفقت بسخاء على اعاشة العصابة باجمعها ما يقارب السنة اثناء وجودها في السجن — لكنها لا تنفق شيئاً في سبيل هؤلاء الاطفال لكي لا يخرج منهم في الغد ريا وسكينة وحسب الله وعبد العال

توفيق مفرّج

المساواة

(٥)

الاشتراكية السلمية

طالما كانت النظريات المجرَّدة والمذاهب الفلسفية مستودعاً لمختلف الآراء يُستخرج منها ما لا يتفقُ مع مرماها الاساسيّ او ما يناقضهُ. ومن الادلة على ذلك ان الاشتراكية مقتبسة من مذهب « هجل » الفيلسوف الالماني. وما الفلسفة الاشتراكية او المادية الماركسية كما يسمونها احياناً، الاَّ تحريف الفلسفة الهجلية تحريفاً قد يكون بديهياً، وقد يكون معنياً ليتلاءم وحجة ماركس الكبرى في ثقتهِ بفوز الاشتراكية التي اقامها على ما دعاهُ المادية التاريخية او الاساس المادي التاريخي (Matérialisme Historque). وهاك شرح هذه المادية التاريخية التي شاد عليها ماركس عقيدتهُ :

سبقهُ المصلحون فقالوا بتدرُّج العالم ورقيهِ بالعوامل الفكرية والادبية والاخلاقية، فنفى ماركس ذلك ليثبت ان كلّ تطوُّر في السياسة والتشريع والاخلاق والفكر ناتج عن التكيف الآليّ والتحوُّل الاقتصادي. اي انهم ارجعوا الرقيّ الماديّ الى اصل معنوي فقال هو بالعكس وجعل التغير الداخليّ وكل تغير سواهُ آتياً من التطور الآلي والاقتصادي. لان مبدع الاحوال ومحدث الانقلابات هو الاحتياج البشري — ذلك الاحتياج الذي يستنبط صنوف التصرُّف ويستخدم وسائل القوة ليظفر بتنظيم الاجتماع على ما تقتضي بهِ ظروف الزمان والمكان، فيسعف نفسهُ بالراحة والتمتع والاستكفاء. فالفن والصناعة على انواعها من لوازم الحياة العمرانية وهما يفرضان بتقسيم العمل، فينتج عن هذا تغاير الوظائف الموجد المراتب الاجتماعية. وتتطوَّرُ النظم في التاريخ على هذا النمط فتسودُ كل مرتبة — خلقتها الوظيفة طبعاً — في اشد ادوار الاحتياج اليها. لذلك ساد رجال الدين وذوو الشرف الموروث يوم كان الدين كل شيء، وكان الملك سليل آلهة تخاطب العباد من وراء ستار الهياكل وتنفذ الاوامر وتسنْ الشرائع على لسان الكهنة والعرَّافين. وتسلَّط رجال الحرب يوم كانت البلاد في خطر ازاء هجمات الغازي لا يردّهُ غير اليد المسلحة بالقوة والنار. وغلب اهل

المال يوم استولوا على موارد الخير ومصادر الثروة . اما سيادة الغد فلليد العاملة التي لولاها لوقف اليوم دولاب الصناعة فشلّت حركة العمران

هذه هي « المادية التاريخية » التي تضمن لماركس وقومهِ تغلب الاشتراكية في المستقبل على الانظمة الاخرى . ثم ان حركة المعاش والترفه تدور بالانتاج ،وما الانتاج العالميّ الضخم بعمل فردٍ او جماعةٍ او شعب ، بل هو عمل جيش العمَّال المنتشر في جميع انحاءِ الكرة الارضية ينتج الثروة ويموّن العالم .وهو امام هذا الخير الفائض فقير تعس شاظف العيش ،ضئيل الممكنات ، محروم الوسائل ، يعمل ويكدُّ وليس بواثق من قوت غده . فاذا كان الطور جديداً ،والانتاج جديداً ، والثروة جديدة فلماذا تظلُّ شروط العمل قديمة ؟ واذا كان الانتاج مشتركاً فلماذا تكون الاستفادة منهُ فردية ؟ لماذا تشتغل الالوف والملايين ليتنعم الآحاد والعشرات؟ لماذا تتلامس الثروة والفاقة، والبذخ والعرى، والعلم والجهل، والسعادة والشقاء؟ في هذا التناقض رأس الاوجاع الحاضرة ومصدر المشاكل الاجتماعية المختلفة . فقام دعاة الاشتراكية يعالجون الامراض ويحلون المشاكل انصافاً لبني الانسان وتعزيزاً « للمادية التاريخية » ، وانشأوا يكوّنون شركات التعاون ويؤلفون نقابات التضامن لمحاربة الاثرة الرسمالية . حتى اذا ما توفرت لديهم القوة الكافية لم تَعُدْ الاشتراكية حكومةً في الحكومة كما يسمونها الآن ، بل تصبح الحكومة الوحيدة القائمة على اساس المساواة بين الجميع ، وحذف فروق الدرجات والمراتب، وتكسير قيود الوطنيات والاديان والثروات والامتيازات

***

يوآخذها كثيرون حتى المعجبون بما فيها من المبادىء السامية بما يشينها من اوهام ونظريات تحول دون صيرورتها نظاماً شاملاً نافذاً . ولئن اصاب هؤلاءِ فهي تظلُّ عملية في بعض اغراضها . ولكن دعنا حيناً من العمليات والنظريات فالاشتراكية اقدم من ماركس وهجل والقرن الذي تتابعا فيهِ . انها موجودة في الطبيعة هي والفردية والنُظُم الاخرى جنباً الى جنب . لقد ابتدأت الوحدات الاثنوغرافية بها حياتها الاجتماعية يوم كان افرادها في غفلة الفطرة لا يرون ما بينهم من تعاريف الفروق ، ثم تطوّرت الى الملكية فما عداها . ولكن ان اعترى الاشتراكية الكسوف وراءَ النُظُم الاخرى السائدة على تعاقب الغِيَر فقد

ظلت الفكرة منها تروِدُ ادمغة الفلاسفة والكتّاب . هي التي اوحت الى افلاطون كتاب « الجمهورية» فكانت فيهِ ارستقراطية يتساوى عندها المحاربون والاماثل والموالي . واما طائفة العبيد وما حاذاها من الطبقة الدنيا فمنهمكة طبعاً في الاعمال الحقيرة ، غريبة عن الكمال الاخلاقي الاسمي الذي ينزع اليـهِ اهل « الجمهورية » وللوصول اليهِ ترابطوا بروابط الاشتراكية والمساواة . هم جماعة حكماء لا يقيدهم متاع الدنيا ولا يربطهم نسب وقربى تخلُّصاً من تلك الانانية العائلية التي تخلق الاسرة فالعشيرة فالقبيلة فالامة فالوطن وتتسع هنا وهناك حتى يصير الاحتكاك بين مظاهرها منشأ الخلاف والحروب

ومن تلك الـكتب الشهيرة «يوتوبيا » ثومس مورس ، و « مدينة الشمس» لتوماسو كمبانلا ، و « اليوتوبيا الجديدة » لويلز الانجليزي معاصرنا الذي ما فتئنا نطالعُ طليّ كتاباتهِ الجامعة بين حقائق العلم وبدائع الخيال مما يشوّق المفكرين

ولم تكن الاشتراكية خيالا في الـكتب فحسبُ بل نفذت قانوناً خضعت لهُ جماعاتٌ وقفت حياتها للفلسفة أو العلم أو العبادة او حبّ الانسانية . منها المدرسة الفيثاغورية في بلاد اليونان ، وجماعة الهشنيين على شطوط البحر الميت، والتربيث أي زهاد اليهود ، في مصر. والغنوستيون وكثير من الجمعيات الرهبانية وغير الرهبانية ذات الصبغة الدينية أو الخيرية او الاصلاحية أو السياسية المختفية وراء المظاهر الدينية . ومنها في الشرق المزادقة والخوارج والاسماعيلة والقرامطة والحشاشون والوهابية الخ . — وإن كانت هذه أقرب الى الفوضوية منها الى الاشتراكية ،أو هي تشغل الوسط بينهما لان نظام الفوضوية المحضة هو اللانظام . بينا الاشتراكية التي تقول بفساد النظام الحاضر تجيء بنظامٍ هو في زعمها «الامثل». بيد أنها لم تظهر قبل اليوم ، كما هي اليوم ، دستوراً منظماً تنظيماً علمياً دقيقاً في جميع فروعهِ، يعلنُ بصراحة غايتهُ الرهيبة التي هي قلب الحكومة ،ونقض النظام ، وهدم المجتمع الحاليّ من اساسهِ . ليس في بلدٍ أو في شعبٍ أو في جنسٍ او في قارة بل في جميع البلاد والشعوب والاجناس والقارات ، ليقيم على الاخربة نظاماً جديداً ، ويمدّ خيوط شبكتهِ الى جميع انحاء المعمور فتخضعُ لهُ الامم قاطبةً مترابطةً بالوحدة الاشتراكية الشاملة واخوّة المساواة التامة . إنّ هذه المضاربة الاجتماعية الهائلة لأول مضاربة من نوعها في التاريخ، ولا يعادل ما فيها من جرأة

الاَّ اقدام اتباعها القائلين بصلاحيتها ومشروعيتها التي يدّعون انها المشروعية الطبيعية الوحيدة ، وان ما عداها تعسُّفٌ وطغيان واستغلال الانسان للانسان

أقول الاشتراكية حاصرةً في هذه الكلمة جميع المذاهب المدعوّة باسم موجديها في الغرب ، بل باسم من احدثوا فيها بعض التغيير والتعديل . وسواها من المذاهب ذات الفروق المهمة التي منها ما يرمي الى اشتراكية الاملاك ورؤوس الاموال فقط ، ومنها ما يريد شيوعية رؤوس الاموال وشيوعية استهلاكها جميعاً . لان جميع هذه المذاهب تتفقُ في المسألة الجوهرية وهي هدم الملكية الفردية واقامة الملكية الشيوعية . فيمسي الفرد مجرداً من الملكية بصفتهِ فرداً مستقلاًّ ، وان اصبح مالكاً من حيث هو من مجتمع وجمهور تتوزع الخيرات بين أفرادهِ على قاعدة التسوية المطلقة . اما طرق تحقيق هذه الاشتراكية المطلوبة فعلى كثرتها تنقسم الى قسمين رئيسيين : أحدهما اقوى من الآخر كثيراً غير ان قوتهُ لا تنفي وجود ندّه : وهما التيار الالماني الثوروي ، أو الماركسية التي انقلبت في الروسيا بلشفية ، وموجدها ماركس العظيم . والتيار السلمي الذي يجوز ان ينعت بالفرنسوي لأن جلّ محدثيهِ افرنسيون — وان وُجد بينهم من قرب الى الماركسية ، أو من شغل الوسط بينها وبين دعاة الاصلاح السلميّ

الاشتراكية السلمية ترمي ، كالثوروية ، الى تغيير النظام القائم ولكن بوسائل غير حادّة . بل بادخال اعضائها في الهيئات النيابية والادارية والقضائية يعدّلون ما امكن تعديلهُ ، ويكثرون مع الزمن حتى تصبح يوماً اعنة الشؤون في ايديهم فيسنون نظامهم وينفذونهُ دون استباحة ارواح وسفك دماء . ولقد ولدت الروح الاشتراكية الجديدة مع الديمقراطية الجمهورية في الثورة الفرنساوية التي استفزّت في الصدور الحماسة الوطنية وحماسة توحيد جميع الاوطان في آنٍ واحد . وظلت تلك الروح نامية في فرنسا وسويسرا وانجلترا والمانيا حتى خطا بها لوي بلان ، صديق فكتور هوغو ، خطوةً واسعة سنة ١٨٣٩ باعلانهِ ان غايتها هي حماية العامل من جور صاحب العمل ، وجعلهِ قادراً على الانتاج مستقلاً في ماسماهُ « المعمل الاجتماعي » . وانشأ پرودون بنك التعاون المدعو « بنك الشعب » سنة ١٨٤٩ فانضمَّ اليهِ عشرون الف مساهم في ستة اسابيع . ولكن لم يطل ان حكم على پرودون بالسجن عقاباً على بعض كتاباتهِ فهرب الى جنيف فهبط بهربهِ

مشروعهُ . ومنذ ذلك الحين وزعماء الاشتراكية الفرنساوية يتعاقبون معدّلين ما يناقض احكامهم في نظرياتها دون ان يتحوّلوا عن الغاية الجوهرية وهي القضاء على رأس المال والتسوية بين جميع افراد المجتمع

وتنضمُّ الى هذا القسم السلمي الاشتراكية الامريكية وزعيمها هنري جورج الذي لم يعثر على وسيلة لازالة الاضطراب الاجتماعي افضل من إثقال كاهل اصحاب الملك بضرائب تعادل ايراداتهم تقريباً كأنهم « محصلون » لخزينة الحكومة، وان تجعل هذه الضرائب رأس مال للعمال يستغلونهُ في معامل اشتراكية فتتعطل الصناعة الفردية لنقص الايدي العاملة . غير ان هنري جورج لم يقل لنا هل يقبل اصحاب الملك تأدية تلك الضرائب وهل تقبل الحكومة فرضها على من يملأُون خزائنها، واذا هي قبلت فهل تتنازل عن مثل تلك الثروة لترسمل من غير ربى تلك الطبقة التي تحاربها في قوتها العظمى ؟ ولو رفضت الحكومة ورفض اصحاب الملك فماذا يكون ؟ أليس انهُ اذن يدوي صوت ماركس الرهيب وتخفق الالوية الحمراء في جماهير الثائرين؟

ويصحُّ ان نذكر في سياق الكلام على الاشتراكية السلمية «الحزب الاشتراكي المصري» الذي اعلن برنامجهُ في شهر اغسطس المنصرم فظهرت مسالمتهُ الى حدّ اغاظ الاستاذ عزيز ميرهم سكرتير الحزب الديمقراطي، من جهة. وتخوّف لتكونهِ المحافظون وعلى رأسهم فضيلة السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة التفتازانية، من جهة اخرى. فقامت بين هذه النزعات الثلاث مناقشة اسفرت عن امر واحد هو ان جميع المتناقشين محقون في ما يدافعون عنهُ . فالمحافظ محقٌّ في محافظتهِ ، والمعتدل مصيب في اعتداله دون ان يكون تطرُّف المتطرّف بمستهجن . لان مذاهبهم هذه ومئات المذاهب الأخرى وجوه للفكر الانساني يختفي وراء كل وجهٍ منها قسطهُ من الحقيقة، وأجزاء من كلية الحياة ذات الوف الانحاء والمناهج. فالرأي الواحد يعبر عن احتياج فرد او جماعة ، وما كانت الحقيقة يوماً محتكرةً لفرد ولا الانسانية محصورةً في جماعة

قلتُ ان الاستاذ عزيز ميرهم قام يؤدب الاشتراكية المصرية ويحثها على « استكمال اشتراكيتها » ، ليس بصفتهِ سكرتيراً للحزب الديمقراطي ولكن بصفتهِ الشخصية المجرّدة (وقد يكون في هذا ما يخطر الحزب الديمقراطي باتصال احد اعضائهِ عنهُ عند ما تنضج الاشتراكية في هذه البلاد) . وهاك ما اجاب بهِ سلامه افندي موسى احد اعضاء الحزب الاشتراكي مما يدل على تصميم الاشتراكيين

المصريين على المسالمة قانعين بالاصلاح التدريجيّ :

« ومع تمنينا نجاحهم (البولشفيين) في تجربتهم العظيمة فانا لن ننصح بالطفرة وسيكون رائدنا التدرّج والتطور . ولا شك ان الاشتراكية المصرية ستكتسب لوناً خاصاً بتأثير الوسط المصري والمزاج المصري لا يمكننا ولا نرغب في تعيينه الآن . وانما تأمل انها تسير في خطة توادّ الطبقات فيها اكثر من نصيب التباغض . فلا ينبغي ان يفهم الغني من حركتنا انه خصم لنا نسدد اليه سهامنا . فان الغنى والفقر نتيجتان للنظام الحاضر والاشتراكية بانقاصها من حقوق الغني من الجهة الواحدة ستزيد في حقوقه من الجهة الاخرى . فهي ستضمن له حياة خالية من هموم العيش ولا تكلفه سوى شغل ساعة او ساعتين في اليوم . واظن انه من الممكن ان تقنع طبقة كبيرة (! ! !)(١) من الاغنياء الحسني النية بافضلية الاشتراكية على النظام الرسماليّ الحاضر فلا يحتاج الاشتراكيون الى اتخاذ خطة عدائية نحو الاغنياء

« واما ما سألنا عنه الاستاذ هيكل عن كيفية تطبيق الاشتراكية على الاراضي في مصر فهذا مما يسهل الجواب عليه : فان في القطر المصري نحو خمسة ملايين فدان مغلّ يشتغل فيها نحو عشرة ملايين نفس . فلو فرضنا ان بضعة من اغنياء امريكا ذوي الملايين الفوا شركة واشتروا جميع اراضي القطر المصري أكانوا يرضون بتشغيل عشرة ملايين عامل لاستغلال هذه الارض؟ اما كانوا يكتفون بمليون عامل او اقلّ من هذا العدد فيستخدمونهم بواسطة آلات بخارية عظيمة للزرع والريّ والحرث والحصيد ؟ فهذه الشركة المفترضة هي الحكومة الاشتراكية . فان القطر المصري يكفي زراعته نصف مليون عامل تقريباً اذا اعتمدنا في زراعته على الآلات وفرضنا انه عزبة واحدة يملكها مالك واحد

« ومن البديهي اننا في نظام اشتراكي لا نخصص نصف مليون عامل للزراعة ونترك سائر الامة في بطالة اجبارية . فان تعميم التربية سيمنع عدداً كبيراً من شباب الامة وصبيانها عن الشغل . ثم ان زيادة السكان المطردة ستضطرنا الى الصناعة وهذه ستتطلب عدداً كبيراً من العمال لا يمكن الحصول عليه الان لان الزراعة بكيفية ممارستها الحاضرة تحول بينهم وبين مزاولة اي عمل آخر

« فالنظام المنشود للاشتراكية الزراعية هو النظام الميكانيكي . وبواسطته يخف عبء العمل الزراعي ويتحرر عدد كبير من العمال يستطيعون بذلك الشغل في المصانع . وطريقة الملك الفردي الحاضرة تحول دون الانتفاع بالالات الحديثة والفرق بيننا الان وبين نظام اشتراكي هو الفرق بين رجل يعتمد في رحلته على ركوب الجمل وآخر على ركوب القطار . فزيادة الانتاج التي تطلبها زيادة السكان لا تكون الا باستعمال الآلات الكبيرة وهذه لا يمكن استعمالها الا في نظام اشتراكي (٢) »

هذا ما يقولهُ الاشتراكي المصري الذي حذا حذو هنري جورج وسائر الاشتراكيين المسالمين ، ابتداء من سان سيمون الى اويسيب لوريه ، في الاستكانة عند أمله بنجاح مساعيهِ ولم يزد . ترى لو لم تقنع تلك « الطبقة الكبيرة من الاغنياء » فماذا يحدث ؟ ام تراهم لم يزيدوا لان السكوت أفصح من الكلام في بعض المواقف ؟

(مي)

---

(١) هذه العلامات الثلاث مني (٢) الاهرام

ابواب العلوم

العالم مدرسة يدخلها الانسان يوم ولادته وينتهي منها يوم وفاته . وهو يقتبس فيها معلومات شتى تؤثر في حياته ومقامه منها ما هو نافع لهُ ولغيره ومنها ما هو ضارٌّ للجهتين . وبعض هذه المعلومات يقتبسها عن قصد وتروٍّ وبعضها يقتبسها ويتأثر منها عرضاً . « فان احسن فالى نفسه وان اساء فعليها »

اننا صدّرنا هذه المقالة بهذه التسمية — ابواب العلوم — وقبل الدخول في هذه الابواب نزيح الستار عن حقيقة المراد بها . ليس القصد تقسيم العلوم الى لغوية وطبيعية واقتصادية الخ بل نريد بها الطرق التي تدخل بواسطتها العلوم الى عقل الانسان . معلوم ان للانسان خمسة ابواب تستطرق الحقائق منها الى العقل وهي ما تسمى الحواسّ الخمس اعني البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس . ولو كان للانسان حواسّ اكثر من ذلك لزادت معلوماتهُ كثيراً . او لو كانت هذه الحواس الخمس اشدّ قوةً لادرك بواسطتها ما لا يدركهُ الآن . ونرى بينة ذلك بما اخترعهُ الانسان من المساعدات لها كالمجهر والمرقب (المكرسكوب والتلسكوب) ومعينات السمع ونحوها فانهُ بهذه المساعدات اكتشف عوالم وحقائق عاش اسلافهُ ادهاراً ولم يعرفوا شيئاً عنها

لا يسبق الى ذهنك اننا نتجه بموضوعنا الى الكلام على هذه الحواس الخمس التي بالصواب دعوناها ابواب العلوم لان لها دخلاً كبيراً وهاماً في الموضوع بل نتجه بنوع اخصّ الى الطرق التي يتوصل بها الانسان الى اقتباس المعرفة او تستطرق المعرفة بواسطتها الى عقل الانسان . فمن هذه الطرق

(١) العرضيات — نقصد بها ما يعرض للانسان دون تطلب وقصد من امور هذا العالم وهو سائر في محيطه . فمن المهد الى اللحد يعرض للانسان امور شتى مختلفة القوة في التأثير . والناس يختلفون بمقدار ما يدخل في عقولهم من هذا الباب . فصاحب الملاحظة والفكر يذّخر في عقله معلومات وافرة وعديم الملاحظة يدخل الغابة ولا يجدفيها حطباً موافقاً للاحراق كما يقول المثل المسكوبي. وعلى هذا نجد الوالدين الحكماء يقصدون وضع اولادهم في وسط حسن نافع

ليقتبسوا فيهِ الفوائد ويتنكبوا بهم عن الوسط الرديء لئلاَّ يردوا مع الردي كما قال طرفة بن العبد

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرءِ لا تسأل وسل عن قرينهِ فكلُّ قرين بالمقارن يقتدي

(٢) المطالعة والمحادثة — اي ان الانسان يقصد ان يطلع على آراءِ غيرهِ في احاديثهِ معهم وقراءتهِ اراءهم في ما يكتبونهُ او يلقونهُ ولا يكتفي بما يأتيهِ عرضاً لان الذي يأتي من باب العرض قد ننتبه اليهِ وقد لا نفطن لهُ ولكن الذي نطلبهُ قصداً يكون لهُ اكبر تأثير في عقولنا. فاقتنِ الكتب المفيدة وطالع المجلاَّت العلمية التهذيبية ولا تهمل الجرائد السيارة وفوق ذلك احضر الاندية الادبية واسمع ما يلقى فيها من المباحث المفيدة واجعل لكل ساقطة لاقطة من كل ما هو مفيد

(٣) الفكر والتأمل — ان الذي تؤثر فيهِ العرضيات والمطالعات فيكتسب منها معلومات وافرة هو الذي يفتكر ويتأمل مليًّا في كل ما يعرض لهُ حتى لقد قال بعضهم ان من العلل الحاضرة ان طلبة العلم يطالعون كثيراً في الكتب والمجلاَّت لاقتباس معارف من سبقوهم في مضمار العلوم. هذا الدرس نافع وهذه المطالعة جزيلة الفائدة ولكن الاقتصار عليهما لا يخرج بالانسان عن التقليد والانقياد الاعمى وقد يجعل ذبولاً في مفكرتهِ فيجدر بهِ ان يطالع قليلاً ويفتكر طويلاً. واعلم يا طالب العلم ان المخترعين لم يكونوا كثيري المطالعة ولكنهم كثيرو التفكر والتأمل وانما يقصدون بالمطالعة الاستنارة في سبيل افكارهم ليسترشدوا بها الى بلوغ المراد. ومثل من يريد تحصيل العلم بمجرد ما يقف عليهِ من آراءِ غيرهِ ولو من اساطين العلم مثل من يدخل الى جسدهِ مواد هي خلاصة ما يلزم لتغذيتهِ فعلى فرض ان اجزاء الجسد تغذَّت ونمت نجد على طول المدة ان الغدد اللعابية والمعدة والامعاء وسواها من اعضاءِ الهضم تضعف وتضمر لعدم اشتغالها بوظيفتها

(٤) المشاهدة — اذا حدَّدت لطالب الجغرافية السهل بقولك «هو ما استوى من الارض تقريباً». والزقاق او البوغاز بقولك «هو قسم من الماءِ

محصور بين برّين يصل بحراً ببحر » .والجزيرة بقولك « هي قطعة ارض يكتنفها الماء من كل الجهات » . واذا قلت لطالب علم الهيئة الدَبَران نجم في برج الثور تراهُ في منتهى ضلع زاوية حادّة تمثل حرف V وهو عين الثور الجنوبية .واذا اخذت تفيض لهُ في شرح الآلة البخارية وتركيب اجزائها ووظيفة كل جزءٍ منها — وغير ذلك من انواع العلوم الطبيعية . فانك وانت مدرك ما تقولهُ تتوهم ان سامعك يتبعك في فهمهِ حرفاً بحرف حال كونهِ قد يغيب ذهنهُ عن الموضوع فلا يعي الاَّ القليل . نعم انهُ يعرف شيئاً يسيراً ولكن تغيب عنهُ اشياء كثيرة

لندع هذه الطريقة او لنقرنها بطريقة المشاهدة بان نأخذ طالب الجغرافية الى شاطئ بحر او نهر ونريهُ عياناً كيف يكون البوغاز والجزيرة وغيرها . ولنخرج بطالب الهيئة الى العراء في ليلةٍ صافية الاديم وندلهُ على برج الثور فيرى كوكب الدبران اللامع فيهِ . ولنقصد بطالب الميكانيكيات حيث نجد آلة بخارية وقد فشا استعمالها فنريهِ اجزاءها ونشرح لهُ وظيفة كل جزءٍ وهو يشاهد عملهُ في وظيفتهِ فيفهم من العلم لبابهُ ومن الحقيقة تمامها . فبهذه الوسيلة يشرب الطلبة الحقائق ويذخرونها في ذاكرتهم سنين طوالاً

(٥) التجربة — نقصد بها ان الانسان بعد ان يسمع ويفتكر ويرى يبقى عليهِ ان يختبر هو بنفسهِ اجراء ما يمكنهُ بيدهِ اخصّ التركيب والتحليل في علم الكيمياء الذي لا يدرك الاَّ اليسير منهُ مهما اسهبت في الشرح عن حقائقهِ ولكن انظر بعينيك ثم جرّب بنفسك تلك الحقائق حينئذٍ يرسخ في عقلك العلم المراد . وعلى كل حال تكرار التجارب يزيد الانسان مهارةً في كل فنّ ويجعل المرءَ عظيم الثقة بنفسهِ

(٦) التعليم — التعليم حسب المتعارف هو تلقين العلم للآخرين لا وسيلة لاكتساب العلم للنفس . نعم ذلك كذلك ولكني اقصد بالتعليم كما قصدت بالتعلم اوسع مما يسبق الى الفكر فليس الامر محصوراً في استاذ المدرسة بل يتناول الاستاذ والمؤلف والصحافي والخطيب والمباحث ونحو ذلك اي كلّ من يبلغ المعرفة الى الآخرين . وهذه وسيلة لازمة وباب واسع اذا لم يدخل فيهِ طالب العلم يحسب علمهُ عقيماً . قال الامام عليّ بن ابي طالب « ما اتى الله تعالى عالماً علماً

الا اخذ عليهِ الميثاق ان لا يكتمهُ . وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا »

ولا بد للمعلم من ايّ نوعٍ كان من الانواع المذكورة قبل مباشرتهِ التعليم من مراجعة نفسهِ فيما يعرفهُ من موضوع تعليمهِ فتراهُ يجهد نفسهُ في المطالعة والمراجعة والتحبير والتحرير والانتقاد حتى يأتي بأحسن ما يمكنهُ الاتيان بهِ . وغير خافٍ انهُ وحالتهُ كذلك يكون قد اقتبس معلومات كثيرة وأثبت ما كان من قبيل الظن في عقلهِ . وبالحقيقة ان التعليم للمعلم الحقيقي من اقوى واوسع ابواب تحصيل العلوم

الخاتمة — العمل

لا اقصد بهِ التجربة للتبحُّر في ادراك الحقائق ولا التعليم على الصورة المشروحة اعلاهُ فان كل ما سبق معنا تمهيد واستعداد واذا لم يتوَّج بالعمل حسب كل علمٍ عقيماً فهما نما الغرس حتى صار دوحة باسقة وارفة الظلال وكان لا ثمر يجنى منهُ لا يجدينا ارتفاعهُ ولا ظلالهُ نفعاً يذكر . وباسف كلي نعترف ان مدارسنا تتجه بأكثر مقاصدها الى الامور النظرية — الى تلقين العلوم — الى حشو العقل — وقلما تمرّن التلاميذ على العمل . « والعلم بلا عمل كالنحل بلا عسل »

وورد في الانجيل الشريف « ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموهُ » . قبل انصراف تلامذة مدرسة الفنون في صيداء بالاجازة الصيفية الماضية اجتمعت بالصف العالي وفيهم الغني والمتوسط والفقير وطلبت منهم دون استثناء ان يعدني كل واحد منهم بان يشتغل في الفرصة الصيفية في عملٍ ما ليحصل من عملهِ ولو ثمن كتبهِ للسنة التالية فوعدوا خيراً . وقد سمعت عن احدهم من والدتهِ انهُ لما انفتح امامهُ باب العمل وذاق لذتهُ زاد في تمهدهِ لنفسهِ انهُ يجب ان يحصل فوق ثمن كتبهِ قسماً من نفقاتهِ الخاصة تخفيفاً عن والديهِ فسرَّني عملهُ اكثر مما سرَّني علمهُ حال كونهِ من الاولين في صفهِ

صيداء — مدرسة الفنون نسيم الحلو

كوكب غريب

ذكرنا في جزءِ اغسطس الماضي خبراً مقتضباً عن اكتشاف الدكتور كمل الفلكي لكوكب ظهر في السماءِ فجأَة ثم اختفى باسرع مما ظهر . وقد رأينا في السينتفك اميركان تفصيلاً لهذا الاكتشاف مروياً على صورة حكاية . قالت :

في اواخر اغسطس الماضي كان الاستاذ الدكتور هنري نوريس رصل الفلكي الاميركي الشهير جالساً هو وبعض اصدقائهِ في شرفة منزل الدكتور كمل على جبل هملتن حيث مرصد لك المشهور . وكانوا يراقبون غروب الشمس وبينهم ضابطان بارعان من قسم الطيران خدما في الجيش الاميركي في فرنسا فلحظ احدهما كوكباً لامعاً قريباً من الشمس والى الشرق منها ولم يقل شيئاً ثم رآهُ الآخر ووجه ابصار رفاقهِ اليهِ فرأوهُ كلهم بسهولة واذا بهِ اصفر اللون يبعد نحو درجتين عن الافق. ولم تمض خمس دقائق حتى اختفى في الضباب الكثيف المتلبد عند الافق وكان الدكتور كمل قد رآهُ بنظارة بسيطة فقال ان هيئتهُ هيئة كوكب وبقيت كذلك حتى غاب

وظهر من حديثهم عنهُ ان الضابط الاول رآهُ والشمس فوق الافق وكان يبعد عنها نحو ستة اقطار من قطرها.فاستدل من ذلك ومن مسيره في اثر الشمس وهي تغيب وهو ظاهر للعيان انهُ كوكب سماوي لا ظاهرة جوية

كذلك ظهر لهم انهُ ليس من الكواكب العادية فان رؤيتهم اياهُ قبل غياب الشمس وفي جوّ غير صافي الاديم تدلُّ على انهُ اشدّ لمعاناً من الزهرة بكثير .ولم يكن الزهرة على كل حال لان موقع الزهرة في ذلك اليوم كان في الافق المقابل اي الشرقي بعيدة عن الشمس . وعادوا الى اطالسهم فعلموا ان ليس بين السيارات سيار موقعهُ هناك في هذا الوقت

فتساءلوا ماعسى ان يكون ولاسيما انهُ ليس كوكباً جديداً لانهُ بعيد عن المجرة وفي المجرة ظهر معظم الكواكب الجديدة فضلاً عن انهُ المع من جميع الكواكب الجديدة التي ظهرت ما عدا واحداً .فقالوا لا يبعد ان يكون مذنباً اذ كثيراً ما شوهدت المذنبات نهاراً وهي على مقربة من الشمس . وآخر ماكان منها

من هذا القبيل مذنب سنة ١٨٨٢ ومذنب سنة ١٩١٠

وفي صباح اليوم التالي وجهت النظارات وفي جملتها التلسكوب الكبير تنقب وجه السماءِ عن ذلك الزائر الغريب فلم تقف لهُ على اثر . وطيرت انباؤهُ الى جميع المراصد ففتشت عنهُ اسبوعاً كاملاً فلم تجدهُ

والرأي انهُ كان مذنباً جاءَ من الجزءِ الجنوبي من الكرة السماوية وكان حضيضهُ الشمسي قصيراً بحيث لا يراهُ الراصدون في الجزءِ الشمالي من الكرة الاَّ نهاراً وهو قريب من الشمس . ولمثل هذا السبب رئي مذنب سنة ١٨٨٢ ومذنب سنة ١٩١٠ نهاراً في القسم الشمالي من الكرة . فاذا كان ذلك كذلك فلا يبعد ان يرى في القسم الجنوبي من الكرة فنعرف عنهُ اكثر مما عرفنا الى الآن

اللؤلؤ الياباني الصناعي

في اليابان « المزرعة » الوحيدة في العالم لتربية اصداف اللؤلؤ واليابانيون هم الوحيدون الذين كشفوا ذلك السر الخفي وامكنهم ان يجعلوا نمو تلك اللآلىء الثمينة طوع ارادتهم . وهذه المزرعة المائية التي نعدها من عجائب الشرق واقعة في خليج « آجو » من اقليم « شيما » وتبلغ مساحتها نحواً من ثلاثين ميلاً مربعاً

وقد اسس هذه المزرعة الدكتور « مكيموتو » الياباني العالم بطبائع الحيوان. ويجدر بنا قبل ان نأتي على وصف هذا المحل او ذكر كيفية توليد اللآلىء فيهِ ان نذكر بايجاز شيئاً عن اعتقادات القدماءِ في نشوءِ اللؤلؤ وتكونهِ . فقد اعتقد بلينيوس ان اللآلىء قطرات من الندى سقطت في جوف الصدفات. وذكر « ايليان» Ælian انها تتكون من ايماض البرق فوق تلك الصدفات. ولما تقدم علم الحيوان شيئاً تناول علماؤُهُ البحث في هذا الموضوع حتى توصل لينيوس Linnaeus ابو التاريخ الطبيعي الى انهُ يمكن توليد اللؤلؤ بثقب الصدفة بآلة دقيقة جدًّا ثم تركها في الماء عدة سنوات ولكن رأيهُ هذا اهمل ولم يعمل بهِ

ثم جاءَ الدور الحاضر فعلم ان اللؤلؤ عبارة عن طبقة فوق طبقة من كربونات الكلسيوم اجتمعت حول ذرة دقيقة تكون في قلب الصدفة ويعلل العلماء هذا التكوين بسببين

(١) ان الحيوانات البحرية التي في قلب الصدف شديدة الاحساس جداً فاي لمس او خدش يهيجها فكثيراً ما تجعل ذرة من الرمل لهـا طريقاً بين جسد الحيوان وصدفتهِ فينفر الحيوان ويحاول ان يوقف سيرها بان يغطيها بطبقةفوق طبقة من كربونات الكلسيوم حتى تصير ملساء لامعة كباطن الصدفة نفسها ومن تلك الطبقات تتكون اللؤلؤة

(٢) تحاول بعض الحيوانات الصدفية الاخرى ثقب الصدفة للفتك بحيوانها فيجتهد هـذا في سد الثقب بافراز مادة كربونات الكلسيوم ونشرها طبقة على طبقة فوق هذا الثقب ومن هذه الطبقات تتكوّن اللؤلؤة

ولما علم كيفية تكون اللؤلؤ بهاتين الطريقتين كان من الطبيعي ان يرغب الناس في الانتفاع بهما وجعل نمو اللؤلوءِ طوع ارادتهم وموردا للكسب الكثير. فقد حاول الصينيون توليد اللؤلؤ بادخال ذرة من عرق اللؤلؤ بين الحيوان وصدفتهِ ولكن تبين ان اللآلىء الناتجة بهذه الطريقة ليس لها قيمة تجارية مطلقاً فهي من اخس انواعهِ . وعرض في معرض الاحياء المائية الدولي الذي عقد في برلين عام ١٨٨٠ بعض لآلىء رُبيت في المانيا ذاتها ولكنها كانت عديمة القيمة التجارية كذلك

وبينما كانت هذه التجارب جارية في اسيا واوربا كان الدكتور « مكيموتو » يجري مباحثهُ في اليابان . وقد هال اصحابهُ امرهُ وتوقعوا فشلهُ ولكن حظهُ كان اوفر من حظ معاصريه فكانت اللآلىء التي صنعها عظيمة القيمة وبعضها يعد من اجود الانواع وانقاها وسرعان ما فسح باعة الجواهر في انحاء العالم لها مكاناً بين معروضاتهم الثمينةِ . ولما تأكد نجاحهُ في تجاربهِ سجلها لنفسهِ لدى حكومتهِ وبادر الى تأسيس مزرعتهِ العجيبة . وقد استخدم النساء دون الرجال في الغوص وجمع اللآلىء والاعتناء بصدفها لان اليابانيين يعتقدون ان النساء يجدن الاشتغال بهذه المهنة لامكانهن البقاء تحت الماء مدة طويلة

ومن هؤلاء النسوة من خُلِد ذكرها في أقاصيص قومها لهول ما لاقتهُ اثناء القيام بعملها الخطر الشاق ويروى البعض قصصاً مرعبة عما يلاقينهُ تحت الماء في قتالهن مع الوحوش البحرية . والحق يقال ان هذه المهنة تحتاج الى مهارة ومزايا

ليست في كل اليابانيات فالغائصات يتطوعن في سن الثالثة عشرة وهنّ من سكان الشواطىء القادرات على السباحة والغوص . وقبل القيام بعملهن تلبس كل منهن لباساً خاصاً أبيض اللون ومنظاراً ليقي عينيها ضغط الماء . ثم تشد الى وسطها اناء على شكل برميل صغير . ويخصص لكل خمس منهن قارب يحملهن الى مغاوص اللؤلؤ وهناك يغصن ويجمعن الاصداف التي يجدنها في القاع ويلقينها في الآنية وكلما ملأت إحداهن اناءها طفت على سطح الماء فاذا أتممن العمل جميعاً عدنّ بقاربهن الى الشاطىء . وتوجد اصداف اللؤلؤ عادة على عمق خمس قامات الى ثلاثين قامة ويغوص النساء الى هذا العمق بدون اي جهاز يساعدهن على التنفس أو على الهبوط بسرعة . وقد تنتشل الواحدة منهنّ خمسين صدفة في الدقيقة الواحدة وتحملها الى سطح الماء

أما كيفية تربية اللؤلؤ في هذه المزرعة ففي غاية البساطة والسهولة ففي شهري يوليو واغسطس توضع قطع من الصخر في مكان تكثر فيهِ اصداف اللؤلؤ على عمق قليل . وبعد ما تلتصق بعض الاصداف بتلك الاحجار تنقل في الشتاء الى مواضع بعيدة الغور حيث تترك الاصداف عالقة بالاحجار مدة ثلاث سنوات وبعد هذه المدة تجمع الغائصات هذه الاصداف وتحملنها الى البر حيث تجري لها عملية توليد اللؤلؤ وهي إدخال ذرات دقيقة من عرق اللؤلؤ بين الاصداف وحيواناتها . ثم تطرح في البحر ثانية وتترك مدة أربع سنوات وتؤخذ بعدها وتفتح فيظهر أن تلك الذرات الدقيقة قد غطيت بطبقات متعددة من كربونات الكلسيوم فتكونت اللآلىء

ويجدر بنا قبل ختام هذا الوصف ان نذكر ان هناك أخطاراً عديدة تهدد حياة حيوان اللؤلؤ .واشد تلك الاخطار فتكاً ما يسمى بالتيار الاحمر (Akashiwo) وهو عبارة عن جراثيم حمراء صغيرة تنمو بكثرة زائدة حتى يفسد الماء ويموت كل كائن حي فيهِ . فاذا أغار هذا التيار على مزرعة اللؤلؤ ذهب تعب السنوات الطوال في ساعة واحدة

الرمل ابرهيم ابو يوسف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وقاية الاطفال

طلب ولاة الشأن في الاسكندرية من حضرة الدكتور نجيب افندي قناوي وكيل مصلحة الصحة البلدية طبع تقريره الضافي عن طرق وقاية الاطفال للاستفادة من نصائحهِ التي عززها الاختبار مدة طويلة فرأينا ان ننقل اهم ما ورد فيهِ لفائدتهِ . قال في مستهلهِ

ان ما وصلت اليهِ حالة اطفالنا الآن من سوء التربية وعدم الاعتناء بشؤونهم الصحية وتدبير غذائهم يحملنا على التدخل في الامر بكل الوسائل الفعالة لعلنا نصلح حالة الامة باصلاح نسلها وتدبير صحة اطفالها لانهُ حرام علينا ان نتركهم عرضة للموت يحصدهم حصداً حتى ارتفعت نسبة وفياتهم الى اقصى ما يمكن بل زادت على الحد الطبيعي لوفيات البلدان الاخرى

واشار الى ان السبب في هذه الزيادة هو جهل مبادئ التعليم الصحي فبينما نرى نسبة وفيات الاطفال في الاسكندرية المعدودة من احسن مدن القطر صحة بلغ في السنة الاولى من عمرهم نحو ٢٥٠ في الالف نراها في البلدان الاخرى لا تزيد على ١٠٠ في الالف حتى لو قارنا نسبة وفياتنا بمثلها من وفيات الاجانب بيننا حسب تعدادهم لوجدنا نسبة وفياتنا تزيد ثلاثة اضعاف عليها فلمَ هذا الفرق العظيم ونحن كلنا تحت سماء واحدة نشرب من مياه واحدة ؟ والسر في ذلك ان الامهات الغربيات يعتنين بصحة اطفالهن كل الاعتناء ولا يجهلن من قواعد حفظ الصحة شيئاً بخلاف الامهات عندنا فانهن غافلات عن كل هذه المبادئ ومنصرفات الى الخرافات والتقاليد القديمة باصولها وفروعها حتى انهن يفضلنها على العلاج الطبي فيتسرب الداء الى اطفالهن فتموت ضحية جهل الامهات

وقد اسهب في هذا الموضوع واشار الى وجوب الاهتمام بالمرأة وافهامها الواجب المقدس عليها نحو طفلها وانتقد الصحة البلدية لانها لم تفعل شيئاً لتقليل نسبة وفيات الاطفال . وانحى باللائمة على البلدية وقانونها الخاص بباعة اللبن فانهم يغشون اللبن ولا ينالون الجزاء العادل

وقسم اسباب الوفيات الى خمسة اقسام ١ — ضعف خلقي ٢ — امراض معوية ٣ — امراض صدرية ٤ — امراض عفنة ٥ — امراض مختلفة . وقال ان اكثرها انتشاراً بين الاطفال هي الامراض المعوية ثم الضعف الخلقي . وانهُ يولد في مصر من الوطنيين كل سنة ٧٢٧٧٨ طفلاً تقريباً فيموت منهم ٢٠ الفاً تقريباً في السنة الاولى من عمرهم. ونشر احصائية عن نسبة الوفيات في الالف في مدن شتى من القطر المصري وقال ان النسبة العمومية هي ٢٧٦ في الالف في السنة الاولى وهي كبيرة جداً اذا قوبلت بمثلها في مدن اوربا واميركا. وبحث في الاسباب التي تضعف الاطفال فتؤدي الى عدم احتمالهم مقاومة الامراض . وهذه الاسباب هي الوراثة وجهل الوالدين والازدحام والفقر المقرون بالجهل . وافاض في وصف الاسباب ولاسيما جهل الوالدين والخرافات والقذارة وسوء الغذاء وانتقد الامهات الغنيات اللواتي يحجمن عن ارضاع اولادهن خوفاً من ازعاج انفسهن . وذكر ان الوفيات تكثر في الجهات المكتظة بالسكان وقد اهملت شؤونها الصحية كما هي الحال هنا في الاحياء الوطنيــة حيث الاكواخ والعشش متلاصقة تتحول ازقتها شتاء الى مستنقعات وصيفاً الى بؤرة مكروبات هذا فضلاً عن قذارتها ورطوبتها

وقال ان الفقر لا يعد ذنباً تؤاخذ بهِ الامة فكم فقير متعلم افضل من غني جاهل ذاك يعرف واجباتهِ كلها وهذا يجهلها كلها. وبعد ان شرح الفرق بين الجهل والعلم وفائدة الامة من تعليم الفقراء مبادىء الصحة شرحاً وافياً انتقل الى العلاج وقال انهُ يحول نظر نواب المدينة والحكومة الى الاهتمام بمشروع وقاية الاطفال اذ عليهِ تدور حياة الامة وسعادة مستقبلها وان الاموال والرجال موفورة واننا لا نشكو من قلة المواليد فنسبتها السنوية الى عدد السكان ٣٤ في الالف وهي تضارع احسن نسبة في اوربا واميركا ولكننا نشكو من كثرة الوفيات في

هذه المواليد وان خير علاج هو منع الاسباب التي ذكرها لا التطبيب وذلك بالطرق الآتية . العناية بصحة الحامل وتحسين حالة الام المعيشية من حيث العمل والمسكن والغذاء . والعناية بصحة المولود من يوم ولادتهِ الى فطامهِ . والعلاج الدوائي للمرضى من الاطفال والحث على تعميم التعليمات والنصائح والارشادات.
وقال ان المستوصفات الحالية لم تأتِ بالفائدة المطلوبة لقيامها على طريقة واحدة للعلاج وهو الاكتفاء بالتطبيب بالعقاقير تاركة العناية بالتوليد والامهات. وتقصيرها ناتج عن افتقارها الى المال وموازرة رجال الامة ولاسيما الاغنياء . فالمجلس البلدي والامة مشتركان في هذه المعونة وبما ان المجلس هو الذي يقدم الجزء الاكبر من نفقات المستوصفات فالواجب ان توحد العيادات باسم « قسم حماية الاطفال لمدينة الاسكندرية » وان يتفرع الى ملجا للاطفال الرضع ومستشفى خاص لولادة الحبالى ومحل لتوزيع الالبان ومستوصف للتطبيب وعيادة منزلية . وقد بسط حضرتهُ عمل كل واحد من هذه الفروع واختصاصهُ لتكون النتيجة مضمونة والفائدة عظيمة . واقترح تعيين طبيبة للاقسام الوطنية البحتة فتعود المواليد في منازلهم

وحمل على القابلات مبيناً ان معظم وفيات الامهات ناجم عن جهلهن وعدم القيام بواجب وظيفتهن الخ وطلب ان لا يصرح لهن الاَّ بعد الامتحان . ومن احسن ما ورد في التقرير الاشارة الى مباراة الامم في تقوية النسل والمحافظة على صحتهِ وكيانهِ وان رجال حكومتنا يهتمون كل عام بفرض الضرائب والسهر على راحة الامة من جهة تحسين الزرع وانمائهِ وسن القوانين لمعاقبة المجرمين ويأمرون بتبخير بذور الاقطان قبل زرعها انماء لثروة الامة ويشددون في قلع الاحطاب كل سنة خوفاً من انتشار العدوى بين شجيرات القطن ولا نراهم يهتمون بامر اطفالنا لاصلاحهم وتقويتهم وتقليل الوفيات بينهم

وختم تقريرهُ بوجوب تحسين حالة الاحياء الوطنية وانشاء مساكن صحية وان ذلك كبير على البلدية لما يتطلب من النفقات الطائلة ولكن يحسن الشروع في العمل تدريجياً

اكبادنا الماشية

بقلم والدة

تعرفون ولا بدّ المثل القائل « اقرأ تفرح جرب تحزن » وربما كان هذا المثل اكثر انطباقاً على طعام الصغار منهُ على سائر الاشياء . كنت ذات يوم اقرأ في كتاب انكليزي صحي كثير الفائدة فعثرت فيهِ على العبارة الآتية : اذا اردت ان تضمن لاولادك اسناناً سليمة قوية جميلة فليكن اكثر طعامهم في الصباح بعد بلوغهم الثالثة من عمرهم من الاوتميل وكلّ طعامهم في المساء منهُ فان الاوتميل اكثر احتواءً للعناصر التي تتكون العظام منها من الدقيق وسائر اصناف الطعام»

وكنت قد قرأت في المقتطف شيئاً عن فوائد الاوتميل فقصدت مكاناً مشهوراً لبيع مواد الطعام وطلبت الاوتميل فلم يعرفوهُ فقالوا لعلك تريدين كويكر اوتس فقلت هو كذلك . فان هـذا هو اسمهُ التجاري Quaker Oats ومنهُ يصنع طعام الاوتميل . فاشتريت علبة زنتها كيلو واحد على ما اظن بسبعة غروش ونصف فلما رآها الاولاد ظنوها شكولاته فقلت لهم ان فيها شيئاً انفع من الشكولاته والذّ بكثير وهو لا يؤكل قبل ان يطبخ ولكنهم ما زالوا يلحون عليّ حتى فتحتها لهم ليشاهدوا ما فيها ثم ناموا وهم يعدون انفسهم بأكلة شهية في الصباح واعد أنا نفسي بان ارى لهم اسناناً سليمة لماعة وابداناً صحيحة متينة

وفي الصباح التالي طبخت الاوتميل بحسب التعليمات الواردة على العلبة فاغليتهُ ربع ساعة واضفت اليهِ شيئاً من الملح واللبن فانكرهُ بعضهم من رائحتهِ ولم يذقهُ ومن ذاقهُ لم يستطبهُ . وكنت قد رأيت بعض الاميركيين يأكلونهُ مع اللبن والسكر فطبختهُ لهم في اليوم التالي واضفت اليهِ اللبن والسكر فلم يستطيبوهُ فجعلت اعللهُ بالتوابل من مثل القرفة وقطر مربى البلح وفيهِ كبش القرنفل فلم يزدهم ذلك إلاّ تقزز نفس منهُ

هذا فيما يخصّ الاوتميل وكنت قد جربت سقيهم زيت السمك في ايام الحرب لما اعلم من نفعهِ فلم استطع بواسطة من الوسائط اذاقتهم اياهُ وكنت اشتري الكيلو بثلاثين غرشاً او اكثر . فاتيت بالمستحلبات المختلفة فلم استفد شيئاً . وبالامس سمعت ان هذا الزيت هبط الى ١٢ غرشاً الكيلو اي الى ارخص مما كان

قبل الحرب فاشتريت لهم زجاجة منهُ جديدة اخرجت من صندوقها امامي فلم يستطيعوا شربهُ فاحيل هو والاوتميل على الكبار منا

وهكذا ترانا حائرين فيما نطعم هؤلاءِ الصغار لا يأكلون اللحم السمين . ولا لحم الباتلو ولا الارانب لانهما مبيضان كاللحم السمين . ويأكلون من الدجاجة «سفائنها» وهي بيضاء ولا يأكلون لحم الحمام لانهُ احمر ولو كان هناك لحم ازرق او اخضر لجربناهُ لنرى رأيهم فيهِ

واحبّ الاشياءِ اليهم اضرها بصحتهم كالفول السوداني يأكلونهُ بدل الطعام والكستنا والذرة المشويتين والحمص والجزر والكرنب النيءِ . ولولا شغفهم بالبطاطس والبطاطا الحلوة ليئست من امر طعامهم . وانا اعللهم بهما الى ان اهتدي الى طعام يحبونهُ كلهم ويحبون اكلهُ كل يوم في طعام الصباح

اقول « يحبونهُ كلهم » لان واحداً منهم يحبّ البيض واخرى لا تذوقهُ . واقول « يحبون اكلهُ كل يوم » لانهم اذا اكلوا الزبدة اليوم لا يأكلونها غداً

هذا من حيث طعامهم دع عنك امر فسحهم ونومهم ولعبهم ولبسهم وما شاكل ذلك . فكثيراً ما الغي الفسحة بعد ان اعوّل عليها لان هذا يريد الذهاب الى حديقة الازبكية، وذاك الى حديقة الحيوانات. وهذه الى حدائق القبة وتلك الى الغيط وهو قريب منا . واذا اتفقوا على المكان اختلفوا على ما يلبسون فهذا يريد لبس بذلتهِ الصوفية الثقيلة في الحرّ الشديد وذاك لبس بذلتهِ القطنية الخفيفة في البرد القارس وهذه لبس فسطانها الاحمر وتلك الازرق . والطفلة تأبى لبس برنيطة او حذاء .. واذا اركبناهم الترام او اتفق ان استأجرنا لهم مركبة تسارعوا الى الجلوس في الاطراف وفي ذلك ما فيهِ من الخطر عليهم فلا نجلسهم في المقاعد الملائمة الاّ بعد معركة فيقضون وقت النزهة متبرمين متكشرين فنشتري رضاءهم بلوح من الشكولاته او قطعة من الحلوى او كاس من الدندرمه

واذا ارادوا اللعب ارتأى واحد ان يلعب عند اولاد الجيران وارتأت اختهُ ان يلعب اولاد الجيران عندنا وكثيراً ما افضى ذلك الى وقوع النفور ولا اقول الملاكمة والمهاترة بين الآباءِ والامهات

واذا ناموا تكشفوا كل ساعة بل كل دقيقة فلا عمل لنا ليلاً الاّ تغطيتهم فنحرم النوم وهم ريانو الاجفان منهُ كما انهُ لا عمل لنا نهاراً الاّ مصالحتهم بعضهم

مع بعض وتسوية وجوه الخلاف بينهم وتعصيب ايديهم وارجلهم من الجروح والرضوض التي تصيبهم وتعمير ما يخرّبونهُ في الغرف المختلفة وانتشالهم من الورط التي يقعون فيها كأن يصعد احدهم الى البوفيه ثم لا يستطيع النزول من حيث يصعد او يسقط الآخر في اناءِ الغسيل او الحمام فيرتعب ويرعبنا اكثر مما يضرُّ نفسهُ وهكذا الى آخر ما يعدّ ولا يعدّد

ثم بعد ذلك ننسى كلّ ما جرى او على الاقل نتناساهُ كرامة لهذه البضعات التي احسن ما قيل فيها انها « اكبادنا تمشي على الارض »

ألا ان في هوادة الاب وتوءدة الام وما يبذلان من الصبر وما يسامان من الخسف وما يذاقان من لباس الخوف في تربية اولادهما — في ذلك ما فيهِ من نكران النفس والغيرية التي لا حدّ لها . ولعلّ ذلك هو السبب الاكبر الذي يحمل كل صبيّ على عبادة والديهِ . افيلام على ذلك والناس طالما عبدوا الاصنام ولا يزالون يعبدونها الى الآن

فان كان هذا هو السبب فيا لبرّ البنات والابناء ويا لحسن الوفاء ويا لصدق الجزاء — نعبدهم في محيانا فيعبدوننا في مماتنا وواحدة بواحدة سواء

(المقتطف) لقد رأينا بالاستقراء الطويل ان الوالدين اللذين لا ينكران نفسهما لاجل اولادهما بل يجعلان اولادهما يشعرون ان عليهم ان يطيعوا والديهم ويخدموهم هم الذين يفلحون في تربية اولادهم واما هذا التدليل الذي وصفتهِ حضرتكِ فيتعب الوالدين ويضرُّ الاولاد

الالعاب الرياضية

او رياضة الابدان

من مجلة المضمار المصورة

بين رياضة الابدان اي الالعاب الرياضية ورياضة الاذهان اي الفنون الجميلة علاقة وارتباط والحرص على صحة الجسد وسلامة العقل يقضي بوجوب الاهتمام بالرياضتين معاً لكي تتم الفائدة ويعم النفع . والعلاقة بين الرياضتين علاقة السابق بالتالي او علاقة الواسطة بالغاية

فكلتا العلاقتين تقضي بوجوب تقديم العناية بالالعاب الرياضية على العناية

بالفنون الجميلة بغض النظر عما لهذه الفنون من رفعة الشأن وسمو المقام . وهذا التقديم شبيه بعمل المهندس اللبق الحاذق اذ يعنى اول كل شيء بوضع اساس وطيد مقدماً الشروع فيهِ على ما يروم انشاءهُ فوقهُ ولو كان من افخم الصروح وارفع القصور او بعمل المربي الخبير الحكيم اذ يقدم الاهتمام بتقوية اجساد اطفاله وتنمية اعضائها على الاهتمام بتثقيف عقولهم وتهذيب نفوسهم

اذاً مع اعترافنا بوجوب التشديد في العناية بهاتين الرياضتين والتنويه بفضل الفنون الجميلة لانها عنوان تمدن الشعوب ومقياس ما بلغوهُ من التقدم العقلي والارتقاء الادبي لا نرى بدّاً من التسليم بوجوب مواصلة البحث في الالعاب الرياضية وتوجيه الالتفات الى ما لها من الفوائد ليعم شيوعها وانتشارها ويصبح اجتناء منافعها سهل التناول على كل من يروم اقتطافها

هذا ولا يخفى ان اهم اغراض الرياضة البدنية على اختلاف انواعها ان يقوى الجسد ويشتد وتنشط فيهِ الاعضاء الرئيسية كالقلب والرئتين والمعدة وغيرها الى القيام بوظائفها فينتظم سير دورة الدم والتنفس وهضم الطعام وتمثيلهُ ويكتسب الجسد مناعة تمكنهُ من الاحتفاظ بصحتهِ واتقاء عوادي الامراض

اذاً فالرياضة البدنية او الالعاب الرياضية ضرورية جدّاً وهي بهذا الاعتبار مقدمة حتى على الطب او علم الابدان الذي لشدة اهميتهِ خص بالذكر مقدماً على علم الاديان(١) وذلك لان حفظ الصحة بالتقوية والتغذية اهم جدّاً من محاولة استردادها — متى زالت — بالعقاقير والادوية

وهذه الضرورة يشعر بها المرء في صغره ويمثلها في طوري الطفولة والحداثة. راقب الاطفال من ابن سنتين فما فوق تراهم يقضون اوقاتهم في ما سوى فترات النوم والاكل ممثلين بحركاتهم المتواصلة لاكثر انواع الالعاب الرياضية ان لم يكن لها كلها. فيقومون ويقعدون ويروحون ويجيئون راكضين متسابقين. ويقفزون الى الامام والوراء ويطفرون الى فوق ويثبون الى تحت . ويعمدون الى كل ما تصل ايديهم اليهِ من الامتعة والآنية . فان كان خفيفاً تراموا بهِ او تضاربوا . وان كان ثقيلاً بعض الثقل تنافسوا في رفعهِ باليدين او بيد واحدة . وان كان مما يثقل عليهم رفعهُ تباروا في جرهِ بالايدي او دفعهِ بالاقدام. وكثيراً ما تراهم يمثلون

(١) اشارة الى ما ورد في الحديث من قوله « العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان »

المصارعة والملاكمة والفروسة والتسلق في اشتباكهم بعضهم ببعض وفي ركوب العصي والكراسي وتسور الجدران وقضبان الشبابيك والشرفات وغير ذلك من الاعمال التي لا يسع من يرقبها بعين التأمل الا أن يحكم بان الانسان مفطور على الالعاب الرياضية وهي من الملكات الراسخة فيهِ منذ نشأتهِ

ومما هو جدير بالملاحظة ان الاولاد لا ينقطعون عن مواصلة الارتياض بهذه الالعاب الا متى اقعدهم عنها المرض او زجر الوالدين لهم تخلصاً من ضوضائهم التي يعدونها مزعجة لهم ومكدرة لصفاء راحتهم

وفي الماضي كان زمن تمتع الاولاد بلذة هذه الالعاب قصيراً جدًّا ينتهي عند دخولهم الى المدارس—وكثيراً ما كانوا يرسلون اليها وهم دون السادسة—فيكلفون القيام باعمال دروس ثقيلة تشغل كل اوقاتهم وتحول دون تفرغهم لشيءٍ من الالعاب الرياضية فيبطيء نموهم الطبيعي ويتطرق الضعف الى صحتهم الجسدية وقواهم العقلية والآباءُ والامهات ورؤساء المدارس واساتذتها غافلون عن هذا الامر غير شاعرين بالضرر الناشيء عن معارضة الطبيعة في اعمالها

أما الآن والحمد لله فقد تغيرت الحال واصبح معظم الذين يهمهم الاحتفاظ بصحة عقول الاولاد وسلامة اجسادهم شاعرين بضرورة تعميم الالعاب الرياضية بينهم حتى في البيوت والمدارس الابتدائية فضلاً عن المدارس العليا وهم عالمون كل العلم ان هذه الالعاب اذا استخدمت بالطرق والاساليب الموضوعة لها ففائدتها لا تنحصر في حفظ صحة الجسد التي عليها مدار سلامة العقل بل لها فوق ذلك منفعة تربية الاحداث على تحمل مشاق الحياة ومكارهها وتذليل ما يعترضهم في سبيلهم من الموانع والعقبات . ويسرنا كل السرور ان نرى نطاقها في مصر آخذاً في الاتساع. واتساعهُ هذا في مصلحة شبانها رجال المستقبل لانهُ يزيدهم تعارفاً وائتلافاً ويشرب قلوبهم حب الاتصاف باشرف الخصال والتخلق باسمى الفضائل

كيف نحسن عقولنا

قال بعضهم : اذا شئنا اصلاح عقولنا بالحديث وجب علينا ان نعاشر اناساً احكم منا واوفر عقلاً . وكلما اقللنا من الكلام في مصاحبتهم واكثرنا من الاصغاءِ كان ذلك خيراً لنا واقرب الى الغاية المنشودة

التجمل

التجمل هو التلطف في الكلام . فان كان مقصوداً لذاته فهو فضيلة والاَّ فان كان غرض المتجمل المدح ليقابل بمثلهِ فهو نقيصة وعيب لا يقلّ عن عيب مدح النفس . واقلُّ ما قال العرب في ذمّ مدح النفس عبارتهم المأثورة « مادح نفسهِ يقرئك السلام » . قال كاتب انكليزي « لا تمدح الناس في وجوههم ليدفعوا اليك مثل عملتك فان هذا النسيج واهٍ شفاف واوهى من نسيج العنكبوت لانهُ لا يصيد ذباباً قوياً كبيراً »

اهل الغيبة

احسن ما وصف بهِ المغتابون النامون قول كاتب ظريف « اثقل الناس في مذهبي النمام المغتاب الذي يلبس نميمتهُ ثوب الحكاية الجميلة المضحكة . فان اعجب لشيء فعجبي للناس كيف يقودهم حمقهم وجهلهم الى السكوت عنهُ وعدم شنقهم اياهُ وعجبي لله سبحانهُ وتعالى كيف يغضي عن هذه النقيصة ويسمح بنشرها وتكاثر اهلها »

المجون

وقال ظريف آخر « اياك ان تجازف بنفسك فتداعب رجلاً قليل الادب خالياً من روح الظرف والنكتة المحللة ولو كانت دعابتك ابسط الدعابات وابعدها عن التفسير والتأويل . فان عدم التفاهم بين الناس يخلق من المشاكل واسباب الشقاق مالا يخلقهُ الكذب والالتجاء الى صنوف الحيل والخداع »

اياك وكثرة الهم

قال كاتب انكليزي ان كثرة الهمّ تضني الجسم بدليل ما نرى من ان معظم المفكرين على الغالب ضعاف عجاف صفر الوجوه ممتقعو السحن . قال يوليوس قيصر « ليكن حولي رجال بُدن سمان هادئو الرؤوس ينامون الليالي الطوال . فان كاسيوس نحيف ومنظرهُ منظر جائع لانهُ كثير الهمّ والتفكير »

باب الزراعة

العناية بزراعة القطن

تجارب مهمة

كنت في السنين الماضية متبعاً قاعدة منع ري القطن من اول شهر مسرى القبطي لانها على حسب الرأي الذي كان شائعاً اضمن لتفتيح اللوزات وتبكيرها فكانت النتيجة ان اصبحنا نتشكى من رداءة تيلة القطن وانتشار دودة اللوز ونقص المحصول وهذا شيء معقول لان الجفاف الذي يحصل للشجيرات كما هو مشاهد والمتسبب عن تشريق الارض في هذا الشهر المشهور بحرارتهِ وزنداتهِ (زندة اول النيل في العرف الزراعي) بدلاً من ان يكون مفيداً للقطن انتج ثلاث مضار اليهِ (١) تفتيح بعض اللوزات وهي لم تبلغ درجة النضج الاعتيادية (٢) ان تيلة القطن الذي فتح قبل نضجهِ كانت غير متينة اما اللوزات الناضجة فتكون تيلتها ضعيفة من شدة الجفاف وفقدان رطوبة الارض (٣) لان غلاف اللوزة الخارجي يكون رقيقاً من الجفاف ويصاب بعض الاحيان بضربة شمس في جنبهِ يتأثر منها القطن الذي داخلهُ وفي هذه الحالة يتيسر لدودة البزر المشهورة بدودة اللوز ان تدخل منها الى الداخل وتخترق اللوزة للجفاف الذي بها ومن هنا يصاب اللوز اصابة شديدة لان الجفاف يضعفهُ عن مقاومة مفعولها او مقاومة الاصابات الحيوية الاخرى

اعتنيت بملاحظة القطن هذه السنة وعزمت على تغيير القاعدة السابقة واتباع الري طول شهر مسرى فقط فتوصلت الى ما يأتي

زرعنا القطن في برمهات وغسلنا عنهُ (رويناهُ) بعد خمسة عشر يوماً تقريباً من زراعتهِ وبعد ان كانت العادة ان نرويهُ بعد اربعين يوماً وفي خلالها نعزقهُ ونخلهُ (نخفه) ونعزقهُ ثانياً فبالرغم منا لقلة المياه تركناهُ ستين يوماً او اكثر قليلاً حتى كان ميعاد ريهِ عشرة بؤونة او ما حول هذا التاريخ اي من ٨ الى ١٢ منهُ

في اسبوع نزول النقطة وكان في هذا الارغام فائدة لا ننساها ابداً بل ستكون ان شاء الله قاعدة زراعية لنا لان الارض التي مكثت الى هذا التاريخ من غير ري كانت اصابتها بدودة الورق في درجة العدم اما الاراضي التي اجتهد اصحابها وجلبوا لها المياه من قاع الترعة وصرفوا عليها كثيراً فكانت اصابتها بدودة الورق اصابة فاحشة جداً . نعم ان القطن المذكور نما اكثر من القطن الذي تأخر ريهُ الاَّ ان القطن هذا نما عند ريهِ نموًّا عظيماً حتى لحق الاول في اول شهر ابيب اي في الرية الثالثة للرية المعلومة . واستمر الري في ابيب كعادتهِ حتى جاء شهر مسرى وهنا ابتدأت التجربة الثانية وهي في الاهمية كالاولى فاننا مع بعض المزارعين ببلدنا داومنا على ارواء القطن طول شهر مسرى على مدد قصيرة بين الرية والرية اثنا عشر يوماً تقريباً فكانت النتيجة جودة المحصول في صنفهِ ومقداره وتفتيحهِ جميعهِ اذ ان تيلتهُ اعجبت التجار جداً ومحصولهُ زاد قنطاراً عما كان في السنة الماضية مع ان معدل المحصول في القطر كلهِ كان اقل من المعتاد هذه السنة وكانت اصابتهُ بدودة اللوز قليلة جداً . ولقد شاهدت بنفسي ان الدودة دخلت اللوزة وما كادت تصل الى الداخل حتى وقفت عاجزة عن اختراق تيلة القطن لانها كانت مخيشة متينة عليها مادة لزجة تجعل التيلة مما لا يمكن قرضهُ او النفوذ منهُ . ثم ان اللوز المتأخر اخذ منهاجهُ في النضوج لموالاتهِ بالري وكان جيداً وانما يشترط في الري في هذا التاريخ شرطاً اساسياً والاَّ كان في الري خطر كبير بقدر ما منهُ فائدة عظيمة وهو ملاحظة المدة التي بين الرية والتي تليها بكل دقة فانهُ يلزم ان تكون الريات غير متباعدة فلا يجوز ان تكون اكثر من اربعة عشر يوماً ولا اقل من عشرة ايام كما وانهُ يلزم ان تكون مياه الري معتدلة لا بالكثيرة ولا بالقليلة . فمن الضروري جداً بعد ذلك ان يروى القطن طول شهر مسرى

بقيت لي ملاحظة ابديها وهي مسألة الجمع (جني القطن) . كانت العادة للآن ترك القطن من غير جني حتى يجنى دفعة واحدة وكنت انا اتبع هذه الطريقة فكان التجار يعيبوني في هذه العادة وفي هذه السنة بادرت بالجني تقريباً في ١٠ توت (٢٠ سبتمبر) فاخذت في الجمعة الاولى ثلثي المحصول وفي الثانية الثلث فكانت بضاعتها متحاملة اعجبت التجار وكان اكثر اعجابهم بالاولى فرأيت من الخطأ

عدم الاعتناء بجمع المحصول وترتيبهِ في المخازن بطريقة تمكن التاجر من عملهِ رتباً منتظمة حسب العرف التجاري . هذا ما توفقت الى شرحهِ مما توصلت الى معرفتهِ بعد التجربة

منية جناح فتح الله البرقوقي

موسم القطن المصري

اتضح الآن ان موسم القطن المصري قد لا يزيد على ثلاثة ملايين قنطار وربع مليون مع ان جانباً كبيراً من اطيان الوجه البحري اجيز لهُ بزرع نصفهِ قطناً. فهذا النقص الفاحش في المحصول حتى بلغ متوسط محصول الفدان اقل من ثلاثة قناطير لم يقع في القطر المصري من حين عرف مقدار المحصول ومساحة الارض المزروعة الى الآن .واسباب ذلك معلومة وهي رخص القطن في العام الماضي بعد ان زادت نفقات الزرع زيادة فاحشة فخفظ كثيرون من ارباب الاطيان اقطانهم من غير حلج فتيسر للدودة القرنفلية التي كانت في بزورهِ ان تصير فراشاً وتسطو على موسم هذه السنة . ثم ان رخص الثمن حمل اهل الزراعة على اهمال الخدمة اللازمة للقطن من حرث وعزق وتسميد وكانت ثالثة الاثافي قلة مياه الري في زمن احتياج القطن الى الري . الاَّ ان الذين خدموا زراعتهم الخدمة الواجبة وتمكنوا من ريها ريًّا كافياً في الاوقات المناسبة بلغ محصول الفدان عندهم خمسة قناطير الى سبعة ·

وكان المنتظر ان صغر الموسم عندنا وفي اميركا يدعو الى ارتفاع الاسعار حتى يبلغ سعر القطن المصري اثني عشر جنيهاً او اكثر وقد بلغ هذا السعر في اوائل الموسم ثم هبط عنهُ كثيراً والسبب الظاهر لذلك قلة الطلب على المصنوعات القطنية في المسكونة كلها فالنساء اتبعن ازياء يقل فيها استعمال المنسوجات القطنية ولا نبالغ اذا قلنا انهنَّ لا يستعملن الآن منها نصف ما كن يستعملن قبلاً . ثم ان اكثر من مائتي مليون من سكان اوربا اي اكثر من ثلث سكانها وهم اهالي روسيا واكثر اهالي النمسا وبعض اهالي المانيا لا يستطيعون ابتياع شيءٍ من المنسوجات القطنية ولا بيع شيءٍ منها في المستعمرات التي كانت لهم وهذا يفسر قلة المقطوعية

فهل الافضل ان تقابل قلة المقطوعية بتقليل زرع القطن حتى يصير المحصول مساوياً للمقطوعية او الافضل ان يزيد المحصول وترخص المصنوعات القطنية وتكثر المقطوعية

يعلم الذين مارسوا التجارة ان الربح الاكبر يأتي من المقطوعية الكبيرة لا من غلاء الثمن فاذا امكن ان تزيد المقطوعية بوسيلة من الوسائل حتى تعود الى ماكانت عليهِ قبل الحرب فلا يبقى الآن اذ تستخدم وسائل حماية القطن المصري حتى يباع بالسعر الذي يستحقهُ وهو ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي وحينئذ اذا هبط سعر القطن الاميركي الى ما يعادل ١٢ ريالاً اميركياً او ١٥ ريالاً مصرياً بلغ سعر القطن المصري ٤٥ ريالاً مصرياً وهو سعر جيد اذا عاد الموسم ستة ملايين قنطار لان ثمنهُ يبلغ حينئذٍ ٥٤ مليون جنيه وان لم تتجه الهمم كلها الى الترغيب في زيادة المقطوعية فارتفاع الاسعار لا يغني بل قد يحمل بعض البلدان التي لا تزرع القطن الآن على الاهتمام بزرعهِ

الزيوت النباتية

الزيتون الذي يزرع في القطر المصري الآن ليس فيهِ زيت كافٍ يحمل على عصرهِ ولكن فيهِ مصادر اخرى للزيت وهي بزر القطن والسمسم والفول السوداني والقرطم والخس والخشخاش والخردل والشلجم . هذا من حيث الزيت الذي يؤكل وعندنا الكتان والخروع لاستخراج زيت بزر الكتان وزيت الخروع. والمرجح انهُ اذا زرع الزيتون في الجهة الشمالية الغربية من مديرية البحيرة امكن عصر الزيت منهُ

والنباتات المتقدمة كلها مما تجدد زراعتهُ في القطر المصري فاذا اتسعت واتي اليها بمعاصر متقنة تعصر الزيت وتنقيهِ حتى يصير صالحاً للطعام ولعمل الزبدة الصناعية فمن ذلك دخل زراعي وصناعي كبير جدًّا ويبقى الكسب منها علفاً للمواشي يغذيها ويسمنها ويزيد لبنها فيستغني القطر المصري عن الزيت الذي يجلبهُ وعن اكثر الزبدة ويصير من البلدان التي يصدر الزيت منها

الزراعة العلمية

تابع خطبة الدكتور رسل في مجمع تقدم العلوم البريطاني

ومما ثبت بالامتحان ان السباخ البلدي (الزبل) كبير الفائدة في زراعة النفل (البرسيم) اما لان للسباخ نفسهِ او للقش الذي يكون مخلوطاً بهِ فعلاً خاصاً

بالمكروبات التي تكون في جذور البرسيم وتتناول النتروجين من الهواء

والعلماء يبحثون الآن بحثاً دقيقاً في هذه المواضيع وعلينا في الوقت نفسهِ ان نزيد مقدار السباخ البلدي او ما يقوم مقامهُ وذلك اولاً بمنع تلف ما يتلف من السباخ البلدي فانهُ ينتج في البلاد الانكليزية كل سنة اربعون مليون طن من السباخ البلدي يتلف منها نحو عشرة ملايين طن. ويمكن منع ذلك بتغطية السباخ وبجعل مقدار الركش (الفرشة) كافياً . وثانياً بزيادة عدد المواشي والقطعان. ونحن في روثمستد نبحث عما يقوم مقام السباخ البلدي كالتحريش (١) وتعطين التبن حتى يصير سماداً ولقد صار في الامكان الآن ان نحوّل التبن الى سماد من غير ان تأكلهُ المواشي وتفرزهُ

الاَّ ان اعمال المشتغلين بالمباحث العلمية الزراعية قد لا تفيد الفلاح المعاصر وقد لا يستفيد منها احد ما لم تتوسع وتطبَّق على العمل . والمعلوم الآن ان الفائدة لا تصل الى المزروعات من السباخ البلدي نفسهِ او من النباتات التي تطمر في الارض وقت تحريشها اي ان النبات لا يغتذي من مواد السباخ مباشرة بل ان مواد السباخ تحلها الاحياء الكثيرة التي في الارض وتجعلها غذاءً صالحاً للنبات وهذه الاحياء اصغر من ان ترى بالعين وقد لا ترى الاَّ باقوى انواع المكرسكوب وبعضها يفيد المزروعات وبعضها يضرها لانهُ يأكل المواد المغذية في الارض من امامها . وفعلها يختلف كل يوم وكل ساعة . ونحن نعدها في معاملنا ونراقب كل افعالها. ومن فوائدها تكوين النترات في الارض ولكنها كثيراً ما تتلف ما كونتهُ. ونحن ندرس طبائعها الآن ونرجو ان نتمكن من استخدامها كما تستخدم الحيوانات الكبيرة من الخيل والغنم والبقر

ومما نسعى لهُ ونرجو ان نستفيد منهُ فائدة كبيرة اكتشاف اصناف جديدة من المزروعات يكون جناها اكثر من جنى الاصناف المعروفة واجود منهُ .ومن ذلك ايضاً اكتشاف اساليب جديدة لمحاربة الحشرات المضرة بالمزروعات واستئصالها

ومنهُ استعمال الآلات التي تسهل بها الاعمال الزراعية ويزيد اتقانها كآلات الحرث وآلات الحصاد وآلات الدراسة وما اشبه

(١) اي زرع الارض برسيماً مثلاً ثم حرثها والبرسيم فيها حتى يطمر بالتراب وينحل ويصير سماداً

ومنها استعمال بعض المواد الكيماوية كالحامض البوريك والفلوريدات ونحوها مما يبحث العلماء الآن عن فائدته في الزراعة

والباحثون مهتمون الآن جزيل الاهتمام في اكثر البلدان المتمدنة بما يزيد نمو المزروعات ويكثر غلتها . وقد اتيح لهم كثير من النجاح حتى الآن

حاجتنا الى اللبن

يشير البعض بالاكثار من الآلات الزراعية التي تقوم مقام المواشي فاذا عمل باشارتهم واستغنى القطر عن المواشي قلّ فيهِ السباخ البلدي (الزبل) ولا شيء يقوم مقامهُ ويفيد فائدتهُ ولا يضر الارض بل يصلحها كما اتضح من خطبة الدكتور رسل المنشورة في مقتطف نوفمبر فلا بدَّ من الاحتفاظ بالمواشي وتكثيرها اما الثيران فللحرث واللحم واما الاناث فللولادة واللبن . والاطيان غالية وضريبتها ثقيلة فلا فائدة مالية من اقتناءِ البقر للبن الاَّ اذا كان لبنها غزيراً فانها حينئذٍ تردُّ ما ينفق على علفها الاخضر واليابس وتزيد عليهِ

وقد اطلعنا الآن في مجلة الزراعة البريطانية على صورة بقرة من جنس دنماركي بلغ مقدار لبنها وما فيهِ من السمن والزبدة ما تراهُ في هذا الجدول

السنة	مقدار اللبن	نسبة السمن فيهِ	مقدار الزبدة
١٩١٥	١٠٥٢٧ رطلاً	٤٫٨١ في المائة	٥٧٠ رطلاً
١٩١٦	١٤١٢٨ »	٤٫٥٨ » »	٧٢٨ »

وعلى صورة بقرة من جنس جوتلند بلغ متوسط لبنها السنوي مدة ٤ سنوات ١٠٢٢٢ رطلاً ونسبة السمن فيهِ ٣٫٩٢ ومقدار الزبدة ٤٤٧ رطلاً

واذا بيع رطل اللبن بنصف غرش فقط وهو يباع الآن بغرش ونصف وحسبنا ان متوسط ما تحلبهُ البقرة عشرة آلاف رطل فقط فثمن لبنها في السنة خمسون جنيهاً واذا بيع رطل الزبدة بخمسة غروش ففي لبنها من الزبدة ما يساوي عشرين جنيهاً على الاقل. وبقرة مثل هذه اذا ولدت عجلاً فقد يباع بعشرين جنيهاً او اكثر واذا ولدت عجلة فقد تباع بمائة جنيه او اكثر

ابقار مثل هذه غالية الثمن جدًّا قلما يقدم على ابتياعها الاَّ الحكومات التي تهتم بادخال الاجناس الثمينة من المواشي الى بلادها . وكانت الحكومة المصرية

تفعل ذلك فعسى ان تعود الى عادتها فتشتري من اجود انواع المواشي ذكوراً واناثاً ليكثر نتاجها في هذا القطر . وان تعود الى اقامة المعارض الزراعية السنوية التي تعرض فيها هذه المواشي حتى يصير القطر المصري من الاقطار التي تمون نفسها بالجبن والزبدة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

آراء قراء المقتطف

(٢٠)

سيديّ صاحبي المقتطف الاغر

جواباً على سؤال حضرة محيي الدين افندي رضا اقول ان الابحاث التي تحلو لي من ابحاث المقتطف هي

١ — الابحاث العلمية خصوصاً المقالات المترجمة عن مجمع تقدم العلوم البريطاني فاني لا ازال اذكر جيداً مقالا قرأتهُ في المقتطف للسر نورمن لوكير موضوعهُ « العقل البشري والتقدم » ويدخل تحت ذلك الاكتشافات الطبية والصناعية وغيرها من مظاهر التقدم العلمي

٢ — باب السؤلات لانكم تقربون الاقصى بلفظٍ موجز وبيانٍ يصح السكوت عليهِ

٣ — باب الانباء العلمية ففيهِ تأتون على زبدة الحركة العلمية العالمية .

٤ — باب تدبير المنزل اذ فيهِ من النصائح العائلية والحكم المقررة ما نحن في حاجة الى مثلهِ والعمل بموجبهِ

سيدي ان مجلتكم دائرة معارف بمعناها الواسع ففي امكان المطالع اختيار ما يلائم ذوقهُ من الابحاث

فالجاهل يستفيد منها علماً يجهلهُ والعالم يجدد معلوماتهِ ويزيدها

واتمنى ان ارى المقتطف في كل بيت يتكلم فيهِ بالعربية والذي ليس لهُ دراهم لبدله اريده ان يستدين البدل والسلام

الدكتور ملحم فريجي
بعلبك صاحب المستشفى الوطني

(٢١)

بعد التحية : اجابة لسؤال حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا لا يسعني الاَّ اظهار اعجابي بالمواضيع العلمية البحتة وارى ان كل ما خلا ذلك ان هو الا كمالي فحبذا لو اعتنى المقتطف اعتناء خاصاً بهـذا الباب خاصة . ان في مصر كثيراً من مجلات الادب وليس فيها واحدة علمية بالمعنى الصحيح فاعتناء المقتطف بهِ هو سد فراغ كبير في المجلات العربية بل في عالم التأليف العربي حيث لا يوجد كتاب علمي يعتد بهِ الاَّ ما ندر واما كتب الادب والاجتماع والقانون فبوادرها تدل على انها تسير الى الامام بخطى سريعة فليت كان هذا الاعتناء او بعضهُ موجهاً الى العلم الذي بهِ وحدهُ نبلغ الشأو الذي نأملهُ من الرقي

مصر احمد العروسي

(٢٢)

حضرات الافاضل صاحبي المقتطف

جواباً على اقتراح الاديب الفاضل محيي الدين رضا في الجزء السادس من المجلد الثامن والخمسين اقول انني افضل قراءة ما جدَّ في العالم كل شهر من اختراعات تدل على تقدم العقل البشري ويهم المجموع معرفتها ان كانت طبية او جراحية او طبيعية او زراعية . وما يقررهُ العلم في امور طال البحث فيها واختلفت الآراء كالنوم المغناطيسي ومناجاة الارواح الخ والمهم من التغييرات او القرارات الدولية في العالم والاخص في البلاد العربية

الداعي
نيويورك الياس الطويل

زينب والشيخ علي

طلبنا من ثلاث من فضليات السيدات في اواخر اكتوبر ان يذهبن ويبحثن عن صحة ما كتب بهِ الينا عن هذا الرجل والمرأة التي تستنطقهُ فذهبن عصر يوم ولما ذكرنَ مرادهن لسائق الاتوموبيل الذي ذهبن فيهِ وجدنَ انهُ كان يعرف المكان المطلوب مع ان الوصول اليهِ صعب فاوصينهُ ان لا يخبر من يسألهُ شيئاً عنهنَّ . ولما وصلن وجدن المكان حقيراً جدًّا وقيل لهنَّ حينئذٍ ان الشيخ عليا لا يحضر الاَّ قبل الظهر

وقبيل كتابة هذه السطور كلفنا اثنتين منهن ان تذهبا قبل الظهر وتأتيانا بالخبر اليقين فذهبتا ووجدتا هناك ثلاث نساء ثم حضر خمس غيرهنَّ وهذا ما كتبت بهِ احداهما عن هذه الزيارة

المكان صغير قذر وزينب في نحو الثلاثين من العمر قصيرة القامة نحيفة الجسم سمراء مصفرة جالسة على حصير فطلبت مني ان اتقدم اليها واجلس على الحصير الى جانبها ففعلت واخذت منديلي وبسطتهُ على الارض وطلبت مني ان القي عليهِ ريالا ففعلت ثم انحنت ووضعت فاها قرب الارض ونادت يا شيخ علي يا شيخ علي .فسمعتُ حينئذٍ صوتاً حادًّا كصوت فرخ الطائر ولا شك عندي انهُ صوتها . ثم سألتهُ عن اسمي فسمعت صوتاً مبهماً ليس فيهِ حرف من اسمي ولا من اسم آخر فقالت لي هل اسمك مريم او ماريا فقلت لا فقالت فما اسمك اذاً قلت دعيهِ هو يعرف ما اسمي فقالت انهُ لا يعرف الاسماء الافرنجية فقلت لها اني لست افرنجية الا ترين كيف اكلمك بالعربية . فقالت قولي لهُ ما هو اسمك فذكرت لها «روزا» وكانها لحظت انهُ غير اسمي فتوقفت عن الكلام ثم طلبت مني ان اذهب معها الى غرفة اخرى وجلست وجلستُ انا الى جانبها ووضعت المنديل والريال امامها وسألتني قائلة ماذا تريدين ان تعرفي . فقلت لها الا يقدر هو ان يعرف ما اريدهُ فقالت قولي انت ماذا تريدين فقلت لها اني اضعت شيئاً واريد ان يخبرني ما هو .فقالت قولي انت ما هو الذي اضعتهِ . فقلت خاتمان من الالماس فقدتهما فاسأليهِ هل الذي سرقهما من البيت او من الخارج . فحنت رأسها الى الارض وقالت يا شيخ علي يا شيخ علي الست روزا فقدت خاتمين من الماس وتريد تعرف

اللي سرقهم من البيت او من برا . فلم نسمع جوابهُ وقالت انهُ لا يريد ان يجاوب. فقلت لها اسأليهِ هل احدها او لا احدها فحنت رأسها وكررت عليهِ هذا السؤال فسمعنا كلاماً غير مفهوم تماماً ولكنها اوضحتهُ بقولها ما بتلاقهمش ابداً. ثم اخرجت صوتاً آخر وفسرتهُ بقولها « تقعدوا بالعافية » اي انتهت الجلسة

ولما دخلنا كانت تتكلم مع واحدة من النساءِ اللواتي كنَّ هناك بلسان الشيخ علي وهذه ترشدها الى ما تقولهُ فقد سمعناها تقول لها اصطلحنا فتجيبها زينب بلسان الشيخ الحمد لله على السلامه كأنها كانت تتكلم قبل ذلك عن خصام بينها وبين زوجها او جارتها . ثم سألتها قائلة هل تترك البيت وتنتقل الى آخر فاجابتها بلسان الشيخ كلا لا تنتقلوا . وكانت المسائل والاجوبة كلها على هذه الصورة اي ان زينب كانت تستدل على الجواب من شكل السؤال

وقد اتضح لي ولرفيقي ان الصوت الذي كنا نسمعهُ كأنهُ آتٍ من الارض انما هو صوت زينب نفسها تكيّفهُ حتى يخالف الصوت الذي تكلمنا بهِ فاذا كانت تعرف ما تريد ان تقولهُ جعلتهُ واضحاً بعض الوضوح كقولها لي ما بتلاقهمش ابداً وقولها تقعدوا بالعافية واذا كانت لا تعرف ما يجب ان تقولهُ ابقت الجواب مبهماً تمام الابهام كاجوبتها عن المسائل الاولى فتفهمهُ التي تسمعهُ كما هو قائم في ذهنها . ولقد شاهدت غيرها من العرافين والعرافات فوجدتهم اذكى منها واشد فراسة وليست هي اكذب من الذين يكذبون في كل معاملاتهم » انتهى

نقول وهذا ينطبق على ما كنا ننتظرهُ . والقاعدة التي يجري عليها العقلاء في مثل ذلك هي انهُ اذ حدث حادث غريب وكان لهُ تعليلان احدهما قريب الاحتمال والآخر بعيد الاحتمال اخذوا بالاول. هنا امرأة تدعي انها تخاطب روحاً تحت الارض او تحت الحصير وهي دعوى غريبة وتعليلها اما ان المرأة كاذبة في دعواها او توجد روح في العباسية تختفي تحت حصير هذه المرأة في مكان من احقر الامكنة . والتعليل الاول اقرب الى العقل من التعليل الثاني لاسيما وان الكذب من اكثر الخلال شيوعاً . ثم انهُ يسمع صوت غير واضح حينما تنحني هذه المرأة ويدنو فمها من الارض فاما ان الصوت صوتها او صوت روح ساكن تحت الحصير والفرض الاول محتمل والفرض الثاني بعيد الاحتمال. والتي تسمع هذا

الصوت وتفهم منهُ ما هو قائم في نفسها او ما تنتظر وقوعهُ اما انها تفهم ذلك بتغلب وهمها عليها او ان الشيخ عليًّا هذا يعرف الغيب وما تكنهُ الصدور . والفرض الاول محتمل معقول وليس كذلك الفرض الثاني

استفتاء

امرأة غنية فاضلة عاقلة تحب زوجها وابنها وهو وحيد وسنهُ عشرون سنة والصفات الحسنة في زوجها وابنها متساوية . وقدّر بان يجنّد احدهما ويبعدهما معاً في التجنيد من الخطر فاذا خيرت فايهما تفضل ان يذهب جندياً . فاطلب الفتوى من حضرات القراء الزقازيق الكسي حكيم

باب التقريظ والانتقاد

المضمار

عند الانكليز كلمة شاملة لمعان كثيرة وهي كلمة Sport فانهُ يراد بها الصيد والقنص والسباق والسباحة والالعاب الرياضية على انواعها . وليس لهذه الاعمال كلمة واحدة تشملها كلها في العربية مع انها كانت شائعة عند العرب وغيرهم من المشارقة . فتجد الادلة عليها في الرسوم المصرية والاشورية القديمة وفي اشعار جاهلية العرب وحكاياتهم . وكان كل طبقات الناس يشتركون فيها من الملوك الى السوقة . ولذلك رحّبنا ورحب كثيرون من ابناءِ هذا القطر ونزلائهم بمجلة المضمار العربية التي ينشئها الآن جماعة من اشهر الكتاب في العربية . ومن محاسنها انها اسبوعية مزدانة بكثير من الصور الداخلة في موضوعها ومطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

ونحن نكتب هذه السطور وامامنا العدد الثالث من المضمار الصادر في ٤ نوفمبر والعدد الخامس الصادر في ١٨ منهُ . الاول مفتتح بصورة كبيرة منقولة

عن صورة فوتوغرافية تمثل ابطال الكاس السلطانية اعضاء فرقة النادي المختلط بالقاهرة التي فازت بالكاس السلطانيـة سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ وهي اول فرقة مصرية فازت في مسابقات الكاس . وصورة السر ارنست كاسل الذي كان مغرماً بسباق الخيل . وصورة جواد من خيل السباق صاحبهُ حفني بك محمود وصورة جوان كيوبلك النسوي ابرع العازفين بالكمنجة . وصورة حسين بك حجازي بطل كرة القدم المصري . وصورة احد الكشافة الذي انقذ فتى يونانياً من الغرق في الاسكندرية في ١٤ اغسطس الماضي

وفي هذا العدد مقالات عن الرياضة المنظمة والغناء العربي وعقاب الشهرة ولعب كرة القدم ولعب البلياردو ونبذ واخبار كثيرة . والعدد الخامس مفتتح بصورة كبيرة غاية في الاتقان تمثل فرقة كرة القدم في مدرسة المهندسخانة التي احرزت كاس صاحب المعالي حشمت باشا وزير المعارف الاسبق . وفيهِ صور اخرى كثيرة منها صورة فرقة حسين حجازي وفرقة البارجة سنتوريون اللتين تبارتا في بورت سعيد. وصورة فرقة نادي الاتحاد الرياضي بالاسكندرية وفرقة الطراد سبيوي. وصورتا دمبسي وكاربنتيه الملاكين الشهيرين . ومن مقالات هذا الجزء مقالة في محاضير العرب اي الذين اشتهروا بالعدو منهم كسليك والشنفرى وتأبط شرًّا وعمرو بن براق . وتاريخ الالعاب الاولمبية وتجديدها . ورقص الحيوانات ولعب كرة القدم وكثير من النبذ الطلية

وسائر اعداد المضمار على هذا النمط ولغتهُ غاية في الفصاحة وحسن البيان . وصاحب امتياز المضمار ومديرهُ المسؤول حبيب افندي اسعد داغر . وثمن النسخة منهُ غرش صاغ . وسيكون لهذه المجلة شأن كبير في هـذا القطر وسائر الاقطار العربية لانها ترغب في كل ما يروّض الجسم وينزّه الخاطر

EDUCATIONAL GUIDES.

من أنفع الكتب التي اهديت الينا حديثاً هـذا الكتاب المسمى "Educational Guide for Syrian Students in the United States" اي مرشد الطلبة السوريين في الولايات المتحدة الاميركية الى معاهد التعليم فيها . وهو من قلم الفاضل فيليب حتي الدكتور في الفلسفة واحد اساتذة جامعة كولمبيا

سابقاً ومن اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت الآن. انتدبتهُ لهذا التأليف الجمعية التهذيبية السورية في نيويورك فاصدر هذا المرشد النافع. وقد قالت الجمعية في مقدمتهِ ما ترجمتهُ :

« تكاثرت علينا في السنين الاخيرة مسائل الشبان والشابات واهلهم من السوريين المقيمين في اميركا عن معاهد التربية والتعليم الصغرى والكبرى في اميركا وانظمتها وما يعلَّم فيها فانتدبنا الدكتور حتي لوضع كتاب في هذا الموضوع بعد ما زار بنفسهِ معظم معاهد التعليم الاميركية الكبرى. وقد كان استاذاً في جامعة كولمبيا المشهورة ورئيس النادي المعروف باسم "Intercollegiate Cosmopolitan Club of New York City" وسكرتير جمعيـة العلاقات الودية بين الطلبة الاجانب في اميركا » الخ

والكتاب يحتوي على تسعة فصول الاول في خصائص التعليم في الولايات المتحدة. والثاني في الجامعات الاميركية وما تحتها من مدارس الفنون الجميلة والهندسة والزراعة والطب البيطري والطب والصيدلة وطب الاسنان والتجارة والصحافة والتربية واللاهوت والقانون الخ. والثالث شروط الدخول. والرابع المعيشة المدرسية. والخامس احوال المعيشة من حيث النوم والاكل والنفقات وغير ذلك. والسادس عدد الطلبة الاجانب في الجامعات الاميركية وكيفية توزيعهم. والسابع جمعية التهذيب السورية والثامن مسائل خاصة مثل اختيار المدرسة ومقدار ما يلزم التلميذ ان يكون معهُ من الدراهم وما يجب ان يتحلى بهِ من الصفات. والتاسع ذيول متضمنة جداول باسماءِ الجامعات والكليات ومواقعها وما هو خاصٌّ فيها بالشبان وما هو خاصٌّ بالشابات وما هو مشترك بينهم وتفاصيل عن مدارس الطب والهندسة والزراعة وطب الاسنان والمدارس الخصوصية الى غير ذلك

والكتاب لازم لكل طالب اجنبي يروم دخول المدارس الاميركية للتعلم فيها. ولم يذكر فيهِ شيءٌ عن ثمنهِ والاماكن التي يطلب منها. ولكن يفهم منهُ انهُ يطلب من الجمعية المذكورة وعنوانها "The Syrian Educational Society of New York City."

***

The Institute of International Education. Guide book for foreign students in the United States.

ومثل الكتاب المتقدم وصفهُ في نفعهِ هذا الكتاب وهو لارشاد الطلبة الاجانب في الولايات المتحدة . اصدرتهُ جمعية التعليم الدولي المذكورة هنا وكلها من الاميركيين وقد بنتهُ على كراس وضعهُ الدكتور فيليب حتي المذكور لجمعية العلاقات الودية بين الطلبة الاجانب في اميركا ويطلب منها في نيويورك

الارشادات الصحية والاسعافات الطبية — كتاب صحي كثير الفائدة لحضرة مؤلفهِ الفاضل الدكتور عبد العزيز نظمي بك حكيمباشي بمستشفيات وزارة الاوقاف.قسمهُ الى اربعة اقسام الاول في الارشادات الصحية وتحتهُ خمسة فصول في الاغذية والجهاز الهضمي ووصف الاطعمة المختلفة والماء واستعمالهِ شرباً واستحماماً والهواء والنوم والملابس والرياضة والمشروبات المختلفة

والثاني في التمريض وتحتهُ ثلاثة فصول

والثالث في الامراض الكثيرة الانتشار وتحتهُ ثلاثة فصول في اسماء هذه الامراض وبعض امراض العيون والجلد

والرابع في الاسعافات الطبية في حالات التسميم والعوارض الفجائية والغرق والاختناق والجروح والحروق واللدغات واللسعات الى غير ذلك . فنثني على حضرة مؤلفهِ ونحض كل من يهمهُ امر المحافظة على صحتهِ على اقتناء هذا الكتاب النافع

تاريخ الامة القبطية — اهدت الينا لجنة التاريخ القبطي هذا الكتاب من تأليفها وهو الحلقة الثانية من خلاصة تاريخ المسيحية في مصر اعتمدت فيهِ على كتب كثيرة تاريخية من عربية وانجليزية وافرنسية تخرج كتاباً وافياً في موضوعهِ صادقاً في وقائعهِ . وقد قسم الى اربعة ابواب الاول مصر قبل المسيح وفيهِ خلاصة تاريخها في تلك المدة . والثاني المسيحية في العالم وهو يبحث في سبب مجيء السيد المسيح وميلادهِ وتاريخ حياتهِ الى آخر عهد رسلهِ . والثالث مصر المسيحية وهو يبحث في دخول الديانة المسيحية مصر وتاريخ مرقس الرسول

واشهر الرجال والحوادث الى احوال مصر في عهد الرومان . والرابع مصر في عهد الاسلام الى يومنا هذا . وقد ختم بفصول عن المرسلين الاجانب في مصر. والكتاب مطبوع طبعاً حسناً ومزين بصور كثيرة وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ في المدارس الاميرية للبنين والبنات وهو يطلب من مركز اللجنة بشارع السبع في الظاهر نمرة ١٠

تهذيب الالفاظ العامية — هو الطبعة الثانية لمؤلفهِ الفاضل الشيخ محمد علي الدسوقي خرّيج دار العلوم والمدرس في مدرسة الجمالية الاميرية . وهـذه الطبعة منقحة ومضاف اليها وكان قد اصدر الطبعة الاولى سنة ١٩١٣ فكتبنا عنها اذ ذاك . وهو يبحث في « تهذيب الالفاظ العامية وتنقيتها من شوائب التحريف والعجمة حتى تعود الى اللغة العربية سيرتها الاولى فلا يكون في البلاد عاميّ وعربيّ بل ينطق الكل بالفاظ عربية صحيحة » كما قال في بيان ارسلهُ الينا. ومن مواضيع الكتاب اللحن والتحريف والمولّد والدخيل والتعريب واشتقاق المعرّب وتقسيمهُ الى غير ذلك . ومما اضيف الى هذه الطبعة نبذ عن الحروف الفارسية والحروف التركية واللغات السامية الآرية وبعض اللهجات الموروثة عن العرب في القطر المصري وكيفية التعريب من الافرنجية بقواعد مبتكرة او منقولة عن اهم المجلات العلمية . وثمن النسخة منهُ ٢٠ غرشاً

رد الشارد الى طريق القواعد — كراس مقتطف مما نشر في جريدة المراقب البيروتية من الملاحظات المتعلقة بمخالفة القواعد العربية بقلم منشئها الاديب جرجي افندي شاهين عطية. وقد نبّه فيها الى ما يخرج بهِ بعض الكتاب في تعابيرهم عن قواعد اللغة واصولها المقررة في الصرف والنحو والبيان

فن الاكل — كراس يبحث في الاكتشافات الجديدة في الاطعمة المضرة والمفيدة بقلم الكاتب المجيد خليل افندي سعد . ومن فصولهِ فصل في فائدة القشور والحبوب والخضر جاء في اولهِ « في نزع القشور فتح القبور ومن عاش على خبز

بلا مخالة انتابتهُ الامراض القتالة ومن خلا طعامهُ من الاملاح المعدنية خلا دمهُ من المناعة الصحيحة . وفصل في اللحم واللبن وآخر في الاملاح القلوية وآخر في الاملاح المعدنية والامراض والمناعة . وهذه الفصول خلاصة كتاب حديث في فن الاكل بقلم الكيماوي الشهير الفرد مكان الاميركي . والكراس يطلب عن صاحبهِ في بيروت وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

الثمانون في المائة — « رسالة تاريخية استقرائية وضعها حضرة احمد افندي ابو الخضر منسي مفنداً فيها دعوى الذين ادعوا « ان الثمانين في المائة من هذه الامة على جهل يتبعون الرئيس بغير ادراك » وقد اخذ الكاتب على نفسهِ تفنيد هذه التهمة بهذه الرسالة معدداً ما فعلهُ محمد علي باشا من انشاءِ المدارس والمصانع منذ سنة ١٨٢٥ وما فعلهُ اسمعيل باشا من هذا القبيل وما اوقفهُ على التعليم ثم قابل ذلك بحال المدارس الآن

تعليم قراءة الخطوط العربية — يحتوي على صور متعددة لكتابة العربية مختلفة باختلاف الاماكن والاصقاع فمنها الخط السوري المصري والتركي والهمايوني والفارسي والمغربي جمعها حضرة سليم ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وانتخب منها ما يتدرج بهِ التلميذ من واضح الخط الى مشكلهِ بلا عناء كبير

الداء والدواء — مجموعة مقالات اجتماعية كتبت في اوقات مختلفة بقلم الفاضل اسكندر الخولي البيتجالي . فمن موضوعاتها الاستقلال الذاتي . والسلام في افواه المدافع . والعصفور والشعوب المستضعفة . ومعانٍ كبيرة في جمل صغيرة وغير ذلك . وثمن النسخة ١٠ قروش صاغ واجرة البريد قرش

مجلة السيدات — جاءنا وهذه الملزمة معدة للطبع العدد الاول من مجلة السيدات لصاحبيها الفاضلين نقولا الحداد وقرينتهِ وسنكتب عنها في الجزءِ القادم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مكروب الكلب

طنطا . الدكتور حسن احمد البكتريولوجي . قرأت في مقتطف اغسطس صفحة ١٣٦ في بحث «اكتشاف ياباني لاستئصال البعوض» هذه الفقرة « ولا بدع ان يكشف احد علماء اليابان هذا المكروب فان احد علمائهم اكتشف مكروب الكلب وآخر مكروب الجذام » . فارجو من حضراتكم الافادة عما اذا كان اكتشاف مكروب الكلب حديثاً وهل ما اكتشف واشرتم اليهِ هو غير جسيمات باستور وحبيبات فول وباسيل بروشتيني وبلاستوميسه ممرو ومكروكوك بابس والبروتوزوى الذي عرفهُ نغري وجوارنري وهذه كلها لم يثبت عن واحد منها انهُ عامل الكلب وآخر ما اعلم ان الجسيمات التي توفق لزرعها نوجوشي والتي تشبه جسيمات نجري قد قبلت كعامل للكلب مع التحفظ فهل ثبت اخيراً انها هي العامل الحقيقي

ج . اردنا الاكتشاف الاخير والمكتشف ياباني . واكتشافهُ لم يثبتهُ علماء المكروبات ولكنهم لم ينفوهُ . وهذا آخر ما اطلعنا عليهِ من هذا القبيل وحتى سنة ١٩١١ كانت جسيمات نغري معدودة علة سببية للكلَب او علة معية لانها توجد في كل حوادث الكلَب ولا تظهر في غيرها ولكن يحتمل انها تكون حينئذٍ اصغر من ان تكشف ثم تكبر متى وجد في الجسم سم الكلب . وما دام علم المكروبات من دروسكم الخصوصية فلا بدَّ من ان تطلعوا على كل ما يجدُّ فيهِ

(٢) البلون الذي سقط

تونس . السيد ط . ح . رأيت في مقتطف اكتوبر في باب الاخبار العلمية ان بلوناً صنعهُ الانكليز كبير الحجم لم يصنع احد بلوناً اكبر منهُ سقط في اثناء اختبارهِ . والذي ابلغتهُ لنا النشرات التلغرافية بتونس عند وقوع هذا

الحادث العظيم هو ان البلون المومأ اليهِ اخذهُ الانكليز من الالمان بمقتضى معاهدة فرسايل وابتاعهُ منهم الاميركان الى آخر الحادثة لا ان صناعيهِ من الانكليز كما قلتم فما هو الصحيح

ج. الذي ذكرناهُ هو الصحيح اي ان هذا البلون انكليزي الصنعة وقد جاء في مجلة السينتفك اميركان الصادرة في ١٧ سبتمبر ١٩٢١ ما مفادهُ ان الانكليز صنعوا بلونهم R—33 على نسق البلون الالماني L 33 الذي سقط في بلاد الانكليز سنة ١٩١٦ سليماً على نوع ما. ثم تمادوا في تكبير بلوناتهم الى ان صنعوا البلون R 38 الذي سقط صنعهُ مصنع بدفورد اخوان لوزارة البحرية الانكليزية وابتاعتهُ منها الحكومة الاميركية وسمتهُ Z R2 .وهنالك انتقاد على مصنع بدفورد لانهُ لم يصنع بلوناً من نوعهِ قبلهُ . وربما اتينا على تفصيل ذلك في فرصة اخرى . وقد رأينا صورة انقاض هذا البلون في جريدة لندن نيوز المصوَّرة وتحتها كتابة مفادها ان هذا البلون صنعهُ المصنع الانكليزي على نمط انكليزي محض

(٣) معنى دومنيون

ومنهُ . ما معنى كلمة الدومنيون وهل اصلها انكليزي او غير ذلك

ج . كلمة دومنيون Dominion لاتينية من دومنوس سيد او مالك وتطلق على معان كثيرة مثل السلطة او السيادة والقوة والحق والبلاد الخاضعة لسلطة ملك اي البلاد المسودة ولو كانت مستقلة استقلالاً داخلياً وهذا هو المعنى الانكليزي لها الآن

(٤) شجرة الصابون

دراجيل .الخواجه جرجس يوسف وكيل اشغال السيد باشا شعير . اطلعت في مقتطف نوفمبر الاخير على مقالة عن شجرة الصابون فارجو ان توضحوا لنا عنوان المكتشف الذي يمكننا ان نخاطبهُ في هذا الموضوع

ج. ان عنوانهُ المذكور في السينتفك اميركان هو هذا :

Mr. E. Moulie
San Gabriel Cal.
U. S .A.

وجاءنا سؤال مثل هذا من السيدة اسماء المهدي ناظرة مدرسة المعلمات الاولية باسيوط ومن كثيرين غيرها

(٥) ازالة الشعر

مصر . سائل.ما افضل علاج لازالة الشعر واستئصالهِ وخصوصاً شعر الابط

ج . لا ينزع الشعر حتى لا ينبت ثانية الاَّ بالابر الكهربائية والعمل مؤلم

كبير النفقة ولا داعي لهُ ولاسيما في الابط. واذا اعتنى الناس بتنظيف ابدانهم فلا ضرر من الشعر اينما كان

(٦) القلق والهم

ومنهُ . يصاب بعض الناس بمصيبة فلا يزال حاضر الفكر لما هو امامهُ . والبعض الآخر على خلافهِ يرتبك ذهنهُ لاقل هفوة ويتهوَّس وهو كثير التفكير بمستقبلهِ حتى يقوم منزعجاً من النوم اذا تذكر ما آلهُ وانا من هذا الفريق فبماذا تشيرون على المرء حتى يصلح فكرهُ ويجعل لعقلهِ سلطاناً على هواجسهِ

ج . نشير عليهِ بالاعتدال التام في طعامهِ حتى لا تتعب معدتهُ مطلقاً وبقلة الشغل العقلي وبالاكثار من الرياضة البدنية والنزهة والابتعاد عما يشغل البال

(٧) ساعة هرون الرشيد

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب. علمنا من التاريخ ان الخليفة هرون الرشيد اهدى الى شارلمان ملك فرنسا هدية منها ساعة دقاقة فاعجب بها جدًّا وقد تغالى رجال حاشيتهِ في الاعجاب بها حتى ظنوها ثمرة من سحر العرب . ولكن لم نعلم اكانت تلك الساعة من صنع العرب ام لا وهل كانت اول ساعة عرضت في اوربا حتى وصل اعجابهم الى تلك الدرجة ومن هو المخترع الاول لنوع الساعة

ج . لم نرَ ذكراً لهذا الخبر في تاريخ ابن الاثير ولا في تاريخ ابن خلدون ولا في تاريخ المسعودي ولكن قال غبن المؤرخ الانكليزي في تاريخهِ « انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها » انهُ جاء في السجلات الفرنسوية ان هرون الرشيد بعث الى شارلمان خيمة وساعة مائية وفيلاً ومفاتيح القبر المقدس (في اورشليم) وقال ملمن محشي تاريخ غبن «ان هذا الخبر لم يذكرهُ احد من مؤرخي العرب». الاَّ ان ده غويه قال في مقالتهِ عن الخلافة في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ان السفارات تبودلت بين هرون الرشيد وشارلمان سنة ١٨٠ هجرية (٧٩٧ م) وسنة ١٨٤ (٨٠١) وبها سهل على رعايا شارلمان زيارة القدس والمرجح انهُ سهل على رعايا هرون الرشيد الاتجار في بحر الروم. واحضر السفراء معهم هدايا الى شارلمان ومنها فيل وهو اول فيل وصل الى ارض الافرنج » . وده غويه من اكبر الثقات ولكنهُ لم يذكر الى من استند في هذا الخبر. اما الساعة المائية واسمها كلبسدرا Clepsydra. فاسمها يوناني ومعناهُ سارق الماء وهي معروفة من عهد قديم

وكان اليونان والرومان يعرفون بها الوقت ويقال ان افلاطون الذي كان في القرن الرابع قبل المسيح اصلحها حتى صارت تدل على ساعات الليل كما تدل على ساعات النهار

(٨) اول من فكر في الطيران

ومنهُ . يقال ان اول من فكر في الطيران وطار بالفعل كان من عرب الاندلس وفي ارضها . وانما الذي قعد بهِ عن المضي في تحسين اختراعهِ هو كسر ذراعهِ يوم الحفلة الرسمية التي عملت لاعلان اختراعهِ ولقد تشاءم غيرهُ من بني جنسهِ فلم يسيروا على خطتهِ حتى يصلوا باختراعهِ الى درجة الكمال فهل ذلك صحيح

ج . يحتمل ان يكون احد عرب الاندلس قد حاول الطيران كما فعل ليلنثل الالماني الذي شرحنا في المقتطف كيفية طيرانهِ ووقوعهِ وموتهِ . ولكن ليس في الامكان ان يطير احد فعلاً من مكان الى آخر كما يطير الطيارون الآن الاَّ ببلون او بطيارة فيها آلة صغيرة خفيفة قوتها مثل قوة مئات من الاحصنة وهذه الآلة لم تستنبط الاَّ حديثاً ويحرق فيها البنزين . وكل ما قيل عن طيران القدماء من مكان الى آخر حديث خرافة ولو حاولهُ بعضهم

(٩) اختراع الغواصات

ومنهُ . قرأت نبذاً عن مكتشفات العرب ومخترعاتهم العلمية مترجمة عن العالم درابر الاميركي منها قولهُ اما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا (يعني العرب) وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة الى ان قال وكتبوا ابحاثاً عن الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . الا يفهم من ذلك ان العرب كانوا اول الباحثين في مسألة اختراع الغواصات المعروفة الآن

ج . الغوص في الماء لاستخراج اللؤلؤ قديم في خليج فارس معروف عند العرب ويحتمل ان بعض علمائهم بحث في قوانين السائلات. وليس امامنا كتاب درابر هذا الآن ولكننا نرجح ان المترجم اخطأ وان المراد هو ان العرب بحثوا في الثقل النوعي الذي يُعلم بتغطيس الاجسام في الماء ومعرفة ما تخسر من ثقلها حينئذٍ فانهم فعلوا ذلك وعرفوا الثقل النوعي لكثير من المواد . ويحتمل ان بعضهم استعمل شيئاً مثل ناقوس الغواصين ليسهل عليهِ ان يقيم في الماء مدة اطول مما يستطيع بدونهِ فقد ذكر ارسطوطاليس الذي كان في القرن الرابع قبل المسيح ان الغواصين كانوا يستعملون في عهده

وسائل لايصال الهواء اليهم . ويقال ان الاسكندر المكدوني غاص في البحر بآلة تسمى كولمفا Colimpha يقيم فيها الانسان مدة فلا يتبلل. وذكر بلينيوس ان الغواصين كانوا يأخذون معهم انابيب يستنشقون الهواء بها . واذا امعنتم نظركم في ذلك وعرفتم تركيب الغواصات الآن رايتم ان نسبة آلات الغوص عند القدماء الى الغواصات كنسبة خيمة من البوص يقيم فيها مسكين لتظلهُ من الشمس الى قصر عابدين او قصر اللوفر فاذا صح ان مقيم الخيمة هو اول باحث في بناء القصور صح ان مستنبطي تلك الوسائل هم اول الباحثين في اختراع الغواصات

(١٠) نبوليون امبراطور الجمهورية

حمص. الخواجه حبيب الياس حلبي. وقفنا على ليرة فرنسوية مضروبة سنة ١٨٠٦ وعلى احد وجهيها رسم نبوليون وكتابة Napoleon Empereur وعلى الوجه الآخر Rep. France فهل للجمع بين الملكية والجمهورية من سبب تاريخي ام هذه الليرة ضربت خطأ

ج . ليس هناك جمع بين الملكية والجمهورية بل بين الامبراطور والجمهورية فقد ذكرنا في مقتطف سبتمبر الماضي في رأس الصفحة ٢١٢ ان نبوليون « اختار لقب امبراطور لانهُ حسبهُ يرضي الجمهوريين ولا يغيظ الملكيين فان معناهُ في الاصل امير او متسلط فهو مجرَّد من معنى التملك » ودامت الحال كذلك الى سنة ١٨٠٩ فان عندنا قطعة ذهبية تاريخها ١٨٠٨ وهي كالتي عندكم وقطعة تاريخها ١٨٠٩ ولقب فرنسا فيها امبراطورية

(١١) اللبن الرائب والحليب

الاسكندريه . احمد افندي سيد احمد . ايٌّ افضل للغذاء لمن تجاوز العشرين اللبن الزبادي ام اللبن الحليب واي الحليب افضل حليب البقر او الجاموس

ج . ان مقدار الغذاء في لبن الجاموس اكثر منهُ في لبن البقر. واللبن الرائب وغير الرائب مغذيان على حدٍّ سوى فيبقى امر القابلية والعادة . فمن الناس من يرى هضم اللبن الحليب اسهل عليهِ من هضم اللبن الرائب ومنهم من هو على الضد من ذلك . وبعضهم يستطيب لبن البقر اكثر مما يستطيب لبن الجاموس وبعضهم على ضد ذلك فلا بدَّ من اعتبار الميل والعادة فاننا نعرف من اذا شرب اللبن الحليب لا يستطيع هضمهُ لكنهُ يهضم اللبن الرائب بسهولة ومن يهضم اللبن الحليب بسهولة ولو اكثر

منهُ ولكنهُ لا يستطيع هضم اللبن الرائب ومن كان يكره اللبن الحليب وهو صغير السن والآن اعتادهُ والفهُ وصار يستطيبهُ ويهضمهُ بسهولة

(١٢) اصل كلمة نحو

مصر. ن. ش. رأيت في مجلة العرفان الصادرة في تشرين الاول (اكتوبر) كلاماً يستفاد منهُ ان محررها الفاضل ينكر عليكم ارجاعكم كلمة نحو للعلم المعروف الى اسم نحو او نخو بلد في مصر فما قولكم في ذلك

ج. نرجح انهُ لو اطَّلع حضرة محرر العرفان على ما كتبناهُ مفصلاً في هذا الموضوع في الصفحة ٣٣٥ وما بعدها من المجلد الثامن والثلاثين الصادر سنة ١٩١١ لقال اننا اكتشفنا اكتشافين مهمين الاول تاريخي والثاني لغوي. وخلاصة ذلك اننا كنا نراجع مقالة للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني طبعت في ذلك الجزء موضوعها «ايضاح لغوي» قال فيها «ان ليس بين لفظة النحو والمعنى الذي اخرجت اليهِ ملابسة اصلاً» فلما قرأنا هذه العبارة ونحن نغسل المقالة للطبع خطرت على بالنا التعاليل التي قرأناها في صبانا لتسمية هذا العلم بالنحو وقلنا لا يعقل ان يكون القوم قد سموا علماً باسم لا علاقة لهُ بهِ على الاطلاق. وخطر على بالنا ايضاً ما قرأناهُ في تاريخ فتح مصر من ان عمرو بن العاص لقي في الاسكندرية رجلاً اسمهُ يوحنا النحوي او يحيى النحوي مما يدل على ان كلمة نحو كانت معروفة وقت فتح الاسكندرية. ثم التفتنا الى ما قالهُ ابن النديم في كتاب الفهرست وما قالهُ ابن القفطي في اخبار الحكماء عن يوحنا النحوي فوجدنا انهما خلطا بين رجلين مختلفين احدهما فيلسوف يوناني وهو يوحنا فيلبونس او الغراماطيقي لانهُ كان يلقي دروساً في علم قواعد اللغة بالاسكندرية قبل الفتح والآخر مؤرخ قبطي كان في زمن الفتح وهو اسقف مدينة نحو في مديرية المنوفية بالقطر المصري ولهُ تاريخ مشهور عن فتح مصر ترجم الى العربية ومنها الى الحبشية. فهذا هو الاكتشاف الاول وهو ان الاوصاف التي وُصف بها يوحنا النحوي في كتب العرب هي لرجلين مختلفين الاول يوحنا الفيلسوف اليوناني الغراماطيقي والثاني مؤرخ قبطي وهو يوحنا اسقف نحو او يوحنا النحوي. واذا كان الامر كذلك فالمرجح عندنا ان مؤرخي العرب الذين تكلموا عن وضع اسم النحو حسبوا ان كلمة نحو غير عربية وانها مرادفة لكلمة غراماطيق

ومن ثم يفهم ما قالهُ ابن منظور في

سات العرب وهو بنصهِ «قال الازهري ثبت عن اهل يونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيى النحوي للذي كان حصل لهُ من المعرفة بلغة اليونانيين»

فاذا جمعنا بين كلام الازهري هذا وبين ما تقدم (وهو ان يوحنا الغراماطيقي شارح كتب ارسطوطاليس الذي كان يلقي دروساً في علم قواعد اللغة اليونانية في الاسكندرية قبل الفتح هو غير يوحنا المؤرخ القبطي اسقف نحو الذي كان في زمن الفتح وان مؤرخي العرب خلطوا بين الاثنين وحسبوهما شخصاً واحداً وجمعوا اوصافهما لشخص واحد) اتضح لنا ان الذين جمعوا متن اللغة العربية بعد ذلك حسبوا ان كلمة نحو يونانية مرادفة لعلم الغراماطيق مع انها اسم بلد. ومن شاء زيادة التفصيل فعليهِ بمراجعة ما كتبناهُ في مقتطف مارس سنة ١٩١١

(١٣) استثمار المال

مصر. ابرهيم افندي خليل. شاب ادخر مائتي جنيه بعرق الجبين وكد النفس فما هو السبيل لاستثمار هذا المبلغ الضئيل مع بقائهِ رأس مال

ج. نرى ان افضل سبيل لهُ ان يضعهُ في صناديق التوفير بالبوسطة ويواظب على العمل الذي اقتصد بهِ هذا المبلغ

(١٤) التغذية بالكهربائية

بهوبال بالهند. ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظر كنج. قرأنا مقالة طويلة في العدد ٤٧٤ من القبلة فيها ان العالم الفرنسي برغونيه استاذ الكلية في بردو قام بتجارب عديدة لتغذية البدن بالكهرباء واسفرت تجاربهُ عن نتائج حسنة جدًّا. فكيف يمكن ان يغتذي الانسان بالكهربائية وما رأيكم في ذلك

ج. ان طريقة برغونيه تشبه تدفئة البدن بالنار او بالهواء السخن او بلبس الثياب التي تقيهِ من خروج الحرارة منهُ بملامسة الهواء البارد لهُ. اي انها لا تعطي الجسم غذاء بل توفر عليهِ حرق بعض الغذاء الذي يغتذي بهِ. ولكنها ليست من الطرق التي يحتمل ان يشيع استعمالها لان توليد الكهربائية لتدفئة الجسم قد يكون اكبر نفقة من ثمن الطعام الذي يقتصد بها. هذا فضلاً عن صعوبة العمل بها

(١٥) البلهارسيا وماء النيل

ومنهُ. سمعنا من كثيرين ان من يستحم بماء النيل يصير بولهُ دموياً

فهل ذلك صحيح وما سببهُ

ج . في القطر المصري مرض منتشر اسمهُ بلهارسيا يصير فيهِ البول دموياً وهو يحدث اما من شرب ماءِ النيل غير النقي او من الاستحمام فيهِ . اي ان العلماء مختلفون في كيفية دخول جراثيم هذا المرض بدن الانسان ولكن اكثرهم على انهُ بالاستحمام

(١٦) أسماء اشعة الراديوم

ومنهُ . ما اسم كلّ من اشعة الراديوم الثلاثة باللغة الانكليزية

ج . تسمى بالحروف الاولى من الابجدية اليونانية وهي الفا وبيتا وغما وتكتب بصورها

(١٧) اعظم مكاتب العالم

ومنهُ . اي مكتبة اعظم المكاتب في العالم

ج . ان مكتبة باريس الوطنية اعظم المكاتب كلها فقد كان فيها سنة ١٩٠٨ اكثر من ثلاثة ملايين مجلد من الكتب المطبوعة و١١٠٠٠٠ من كتب الخط . وتتلوها مكتبة الكنغرس في وشنطون وفيها ٢٦٠٠٠٠٠ مجلد . ثم مكتبة المتحف البريطاني وفيها ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد من الكتب المطبوعة عدا الكراريس والكتب الصغيرة و٥٦٠٠٠ من كتب الخط

(١٨) تمساح في رمل الاسكندرية

الاسكندرية . الدكتور شكري ديب . اني مرسل اليكم صورة حيوان اعتقد ان وجودهُ هنا نادر فقد مرَّ عليَّ ١٥ سنة في الرمل استحم في البحر اكثر الايام من مارس الى نوفمبر وهذه اول مرة عثرت فيها على حيوان مثل هذا وانا اظنهُ تمساحاً صغيراً وقد وجدتهُ صباح ١٠ اكتوبر على الشاطىء في محطة سبورتنغ بين حي وميت فما هو نوعهُ

ج . لما وقع نظرنا على الصورة ظننا الحيوان نوعاً من العظاية ولو كان ذنبهُ اغلظ واوسع من ذنب العظايات لاسيما وانكم لم تذكروا كم طولهُ ولانهُ لا يحتمل وجود التماسيح في بحر الروم ولا هنالك مصبُّ فرع من فروع النيل او ترعة من ترعهِ . ثم ارينا الصورة للماجور فلور مدير بساتين الحيوانات في الجيزة ففحصها واكد لنا انها صورة تمساح صغير كما ظننتم . وهو يفسر وجودهُ هنالك بانهُ كان مع بعض الركاب في مركب من المراكب فوقع في البحر ووصل الى حيث وجدتموهُ . ويود ان تكتبوا الينا او اليهِ بكل ما تتذكرونهُ من التفاصيل عنهُ وعسى ان تكونوا قد حفظتموهُ مصبَّراً



اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٧	٣	١٩ مساءً
البدر	١٥	٤	٥٠ صباحاً
الربع الاخير	٢١	٩	٥٤ مساءً
الهلال	٢٩	٧	٣٩ صباحاً
القمر في الاوج	٦	٥	١٢ «
« « الحضيض	١٧	١١	٣٦ مساءً

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد بعده

الزهرة — تكون كوكب صباح في آخره

المريخ والمشتري وزحل — تشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

مقتطف دسمبر

افتتحنا مقتطف دسمبر بمقالة عن مؤتمر وشنطون وتقليل السلاح وصفنا فيها اساطيل الدول البحرية الثلاث بريطانيا واميركا واليابان ومبلغ قوة كلٍّ منها الآن وما تبلغهُ سنه ١٩٢٤ لو اتمت بناء ما صممت على بنائهِ من البوارج والطرادات. واوضحنا ذلك برسوم منقولة عن السينتفك اميركان. وذكرنا ما اقترحتهُ اميركا وهو تفكيك بعض السفن الحربية التي بنيت والامتناع عن بناءِ غيرها لكي تقل قوة هذه الدول النسبية . وحسبنا ان فرنسا ستقترح تقليل السلاح البري كما اقترحت اميركا تقليل السلاح البحري لانها الآن اكثر الدول البرية جنوداً فكان كما توقعنا . والمرجح ان الدول البرية والبحرية تعمل بالاقتراحين بعد تعديلهما

ويلي ذلك فصل عن بسائط علم الكيمياءِ موضوعهُ الادهان والزيوت وعمل الصابون وفيهِ كلام وجيز عن عمل الزبدة الصناعية وفائدتها الغذائية

والمقالة الثالثة في تاريخ سك النقود — وقد بدىء بسكها قبل التاريخ المسيحي بسبعماية سنة على الاقل — وكيفية سكها الآن

والرابعة خطبة ممتعة موضوعها المدنية العربية في الغرب لحضرة الاستاذ

لويجي رينالدي الايطالي نزيل القاهرة يفخر قراء المقتطف بمطالعتها ويشكرون صاحبها والفضل يعرفهُ ذووهُ . والخطبة مسهبة وستأتي تتمتها في مقتطف يناير

والخامسة تتمة الكلام على فقيد العلم والتعليم والتهذيب الاستاذ نخله جرجس زريق للاستاذ خليل السكاكيني

والسادسة موضوعها التسمم الذاتي وقد ابان كاتبها الدكتور غرزوزي ان كثيراً من الامراض يكون سببهُ خلل في الاسنان وان الاكثار من اكل السكر والحلويات مضر بالصغار والكبار

والسابعة موضوعها اكتشاف المجرمين بالطرق العلمية على ما هو جارٍ الآن في فرنسا وفيها صور كثيرة لايضاح ذلك

والثامنة مرثاة من نوع الشعر المنثور موضوعها الشباب الراحل لسيدة مصرية ضنت على القراء بنشر اسمها وحبذا لو سمحت لنا بهِ في المستقبل حتى يعلم القراء من يشكرون

والتاسعة مقالة ادبية اجتماعية فلسفية موضوعها في سجن ريا وسكينة فقد زارهما الكاتب في سجنهما وكتب ما جال في خاطره من رؤيتهما

والعاشرة حلقة من السلسلة الذهبية التي تصوغها الآنسة مي في المساواة وموضوعها الاشتراكية السلمية ويرى القراء فيها وفي الجزء الذي يليها وسيكون موضوعها الاشتراكية الثورية ان الكاتبة الدقيقة البحث الصائبة الراي ألمت باطراف الموضوع ووصفت الاشتراكية بما تستحقهُ

والحادية عشرة موضوعها ابواب العلوم وهي علمية عملية يحسن ان تتخذ اساساً في التعليم والتربية

والثانية عشرة وصف الكوكب الغريب الذي شوهد قرب الشمس قبيل غيابها في الصيف الماضي ثم اختفى

والثالثة عشرة موضوعها اللؤلؤ الياباني وفيها وصف مسهب لكيفية تربية اللؤلوء في بلاد اليابان واستخراجهِ من البحر

وابواب هذا الجزء حافلة كلها بالمواضيع المفيدة علميًا وعملياً ولاسيما باب الزراعة وباب المراسلة وباب المسائل

وبهذا الجزء يختم المجلد التاسع والخمسون من المقتطف وسيصدر جزء يناير من المجلد الستين بحلة جديدة

شفاء الجذام بالانتيمون

قالت السينتفك اميركان : يقول باحث انكليزي وهو المستركوستن بعد درسهِ لداء الجذام واجراء الامتحان

في المجذومين في مدينة دربان انهُ يظهر ان معالجة هذا الداء بالانتيمون تأتي بنتائج حسنة. وقالت المجلة الطبية البريطانية (British Medical Journal) انهُ وجد ان المجذومين الذين اشتدَّ بهم المرض حتى تقيحت اصابع ايديهم وارجلهم وعولجوا بالانتيمون انقطع التقيح فيهم تماماً

السماد من التبن

من اغرب الاكتشافات الزراعية التي تشهد بتقدم علم الكيمياء وسيرهِ سيراً حثيثاً ما نشرتهُ الصحف الانكليزية للسروليم بيتش توماس. قال ما خلاصتهُ:

اكتشف حديثاً في معمل الكيمياء بمدينة رتمستد صنف من المكروب لهُ قدرة كبيرة على الهضم بحيث يهضم المادة الخشبية التي تتألف منها اصلب انسجة النبات. وقد تكاثر وحسن صنفهُ حتى فاقت قوة هضمهِ كل ما قدّر لهُ واصبح من الممكن ان يحلَّ محلَّ الخيل والمواشي في حل التبن وجعلهِ سماداً كالسباخ البلدي

وبيان ذلك ان لهذا المكروب قدرة غريبة على حلّ التبن والقش اليابس وتحويلهِ الى احسن انواع السماد. فتؤخذ مقادير كبيرة من التبن وتبلُّ بالماء مرتين ثم يرشُّ عليها محلول نتروجيني خفيف فلا تمضي ايام قليلة حتى تتكاثر المكروبات فيها تكاثراً عظيماً فتحولها الى افضل اصناف الزبل

وقد جرب هذا الزبل في زراعات مختلفة فجاء باحسن النتائج. وجاء اكتشافهُ في محلهِ نظراً الى قلة الزبل في انكلترا لقلة الخيل والمواشي الناشئة عن الحرب

ومن فوائد هذا الزبل انهُ يمكن ان يصنع منهُ غاز يقوم مقام الفحم ومقام غاز الاستصباح

فحم الهند

وجد الفحم الحجري في بلاد الهند وكان المستخرج منهُ قليلاً فلما نشبت الحرب الاوربية وتعذر ارسال الفحم الى الهند زادت الهمة في استخراجهِ فقد كان المستخرج منهُ ١٦ ½ مليون طن سنة ١٩١٤ فبلغ ٢٠ ½ مليون طن سنة ١٩١٨ واستخرج تلك السنة من اليابان ٢٧٥٧٠٠٠٠ طن مع ان المستخرج منها ومن الهند كان سنة ١٨٨٥ اقل من مليون طن وثلث مليون. والمظنون ان بلاد الهند ستناظر اوربا في ارسال الفحم الى القطر المصري بعد زمن غير بعيد

عمر الارض

تناظر اربعة من كبار علماء الطبيعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوع مناظرتهم عمر الارض فطرق كلٌّ منهم الموضوع من الجهة التي يبحث فيها فاعتمد لورد ريلي احدهم على ما وُجد في بعض المناجم من الرصاص المتولد من عنصر الاورانيوم المجاور لهُ وهذا الرصاص يختلف قليلاً في وزنهِ الجوهري عن الرصاص المعروف ويُعرَف مقدار ما يتولد منهُ في السنة وبحسب ذلك يكون عمر الارض من حين شرع هذا الرصاص في التولد الى الآن ٩٢٥ مليون سنة اذا فرضنا ان الاورانيوم ومركباتهِ كانت تنحل حسب السرعة التي تنحل بها الآن. واذا حُسب عمر الصخور التي فيها الهاليوم وجد انهُ مماثل لعمرها المذكور آنفاً . وقال ان الاستاذ رسل استدلَّ بذلك على ان عمر كل قشرة الارض ثمانية آلاف مليون سنة

وناقضهُ الاستاذ سلاس ومن رأيهِ ان علماء الطبيعة بالغوا في تكثير سني الارض كما بالغ غيرهم في تقليلها ولكنهُ لم يحدد لها عمراً . وعقبهُ الاستاذ غريغوري الجيولوجي وابان ان الدلائل الجيولوجية تؤيد رأي علماء الطبيعة اي ان عمر الارض نحو ثمانية آلاف مليون سنة. وتلاه الاستاذ ادنجتون فأتى بادلة فلكية يستدل منها على ان عمر الشمس الذي قدرهُ لورد كلفن ٢٠ مليون سنة يجب ان يضرب في ٧٠٠ فيصير ١٤٠٠٠ مليون سنة . وقال الدكتور جفري ان افلاك السيارات كانت كثيرة الاهليلجية ان كانت قد انفصلت عن الشمس بفعل المد ثم قلت اهليلجيتها بما وجدتهُ من المقاومة في الوسط الذي دارت فيهِ ولذلك يظهر بالحساب ان عمرها حتى صارت اهليلجيتها على ما هي عليهِ الآن الفان وخمس مائة مليون سنة

كنوز اللصوص

لما التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في ادنبرج شاهد اعضاؤهُ كنوز اللصوص التي وجدت في تلة هناك وهي آنية كثيرة من الفضة بعضها من آنية الكنائس المسيحية وبعضها من ادوات الهياكل الوثنية والظاهر ان عصبة من اللصوص او القرصان سرقوا هذه الآنية من المعابد وطمروها هناك ثم دارت عليهم الدوائر او غرقوا فبقيت هناك الى ان كشفت الآن ويستدل منها على كيفية الصناعة في تلك البلاد منذ نحو الف وخمسمائة سنة

كلاب بتراء ولادةً

ولدت كلبة صيد في ادارة المقتطف كاملة الذنب خمسة اجراء من كاب مقطوع الذنب اربعة منها مثل امها وواحد مقطوع الذنب مثل ابيهِ وهو شبيه بهِ لوناً وشكلاً . وفي العام الماضي ولدت كلبة اخرى في بيروت مقطوعة الذنب من نوع الفوكس ترير تسعة اجراء في بطن واحد ستة منها مقطوعة الذنب مثل امها وثلاثة كاملة الاذناب مثل ابيها . ثم ولدت هذه الكلبة في البطن التالي جرواً واحداً وهو مقطوع الذنب مثلها . كأن اقليم سورية ومصر يؤثر في الصفات المكتسبة حتى تتناول الجراثيم المولدة وتنتقل بالوراثة

تاريخ الكاوتشوك

اول من استعمل الكاوتشوك هنود اميركا . وسمّي بالصمغ الهندي نسبة اليهم لا الى هنود آسيا . واول من استعمله لمحو كتابة اقلام الرصاص برستلي الكيماوي وذلك سنة ١٧٧٠ . وبقي الكاوتشوك يستعمل من غير ان يكبرت الى سنة ١٨٤٠ واول من خلطهُ بالكبريت حتى لا يفعل بهِ الحر والبرد رجل اميركي اسمهُ غودير

اقوى محطة للتلغراف اللاسلكي

اقيمت هذه المحطة في نيويورك وافتتحها الرئيس هاردنج في الخامس من نوفمبر وبعث الرسائل بها الى كل محطات التلغراف اللاسلكي في المسكونة وفي هذه المحطة ستة ابراج ارتفاع كلٍّ منها ٤٠٠ قدم ويمكن التخاطب بها مع بريطانيا العظمى ونروج والمانيا وفرنسا واستراليا وترسل بها ١٠٠ كلمة في الدقيقة. والابراج وقرونها منتشرة في عشرة اميال مربعة

قوة المدافع الحديثة

حسبت السينتفك اميركان ان قوة كل طلقة من طلقات مدفع قطر فوهتهِ ١٤ بوصة تساوي قوة ٨٢٥٠١٣٦ حصاناً وقوة الحصان الواحد تساوي قوة ستة رجال فقوة الطلقة مثل قوة ٤٩ مليون رجل

اعلى مباني السمنت المسلح

اقيم في نيويورك بناء قاعدتهُ ٧٥ قدماً في مثلها عرضاً وارتفاعهُ ٢٢٣ قدماً بدىء بهِ في اكتوبر سنة ١٩٢٠ وتمَّ بناؤهُ هذه السنة . وفيهِ ١٨ طبقة وهو ارفع بناء بني بالسمنت المسلح حتى الآن

بعثة جبال حملايا

اعلن في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ان رجال البعثة التي ذهبت الى جبال حملايا قد اخذوا في العودة الى بلاد الانكليز وسيبلغونها في ٢٠ دسمبر والذين قصدوا منهم الوصول الى اعلى جبل افرست بقي بينهم وبين قنتهِ ٦٠٠٠ قدم وقالوا انما بقي منهُ سهل المرتقى ولكن الثلج الكثير والبرد الشديد يمنعانهم من الصعود الآن وسيعودون اليهِ في الربيع المقبل حتى يشرعوا في ارتقائهِ في شهر مايو

مكروب يقاوم مكروب السل

جاء في تلغراف من باريس ان الدكتور كلمت وكيل معهد باستور ابلغ جمعية العلوم انهُ اكتشف مكروباً يجعل مكروب السل عديم الضرر

تلسكوب جبل ولسن

قطر مرآة هذا التلسكوب ١٠٠ بوصة اي اكثر من مترين ونصف متر وثقل الاجزاء المتحركة منهُ نحو مائة طن وهو يتحرك بين جسرين عظيمين من الفولاذ (الصلب). وتخفيفاً لثقلهِ وضعت القوائم القائم عليها في حوضين من الزيبق

البطالة في اميركا واوربا

في اميركا الآن بحسب رواية السينتفك اميركان خمسة ملايين من العمال البطالين. ويتوقع ان يكون عددهم في مدينة نيويورك وحدها في هذا الشتاء نصف مليون ومنهم كثيرون يؤمونها من سائر الولايات. اما فرنسا فقد كان عدد العمال البطالين فيها مئة الف منذ عهد قريب ثم هبطوا الى نحو ٨٠ الفاً في ابريل الماضي والى ٥٤ الفاً في يونيو. واما في المانيا فالحالة آخذة في التحسن بخلاف ما هي عليهِ في انكلترا

اغنياء انكلترا

المشهور ان البلاد الانكليزية كثيرة الاغنياء كما هي كثيرة الفقراء ولكن ظهر من الاحصاء الاخير ان الذين دخل الواحد منهم ٢٥٠٠ جنيه في السنة فاكثر هم اقل من ٤٤ الف نفس

انقاذ باخرة

اصطدمت الباخرة « سيبول » الانكليزية حديثاً بركام من الجمد قرب نيوفوندلند فانثقبت وجعلت تمتلئ ماء وكان حملها قمحاً فتبلل وانتفخت حبوبهُ فسدَّت الثقب وسلمت الباخرة من الغرق

العصر الجليدي الاخير

جاء في مجلة الجمعية المتيورولوجية الملكية ان العصر الجليدي الاخير الذي اصاب الجانب الشمالي الغربي من اوربا اي ارلندا وسكتلندا واسوج ونروج والبلطيك كان قبل التاريخ المسيحي بثلاثين الف سنة الى ثمانية عشر الف سنة ودام فيها الى سنة ٦٠٠٠ قبل التاريخ المسيحي

جرائد اميركا

يصدر من الجرائد الاميركية اليومية اكثر من احد عشر الف مليون نسخة في السنة وقد كان في اميركا ٢٤٣٣ جريدة يومية سنة ١٩١٩ يصدر منها كل يوم نحو ٣٣ مليون نسخة. وقدرت حينئذٍ قيمة ما يصدر ثمنها من المطبوعات بنحو ١٥٢٩ مليون ريال من ذلك نحو ٦١٣ مليون ريال قيمة الجرائد اليومية

سيارة بلا مسير

من اغرب ما شوهد في اميركا على ما روته السينتفك اميركان سيارة تسير وتدور من جهة الى اخرى ولا احد فيها والمحرك لها امواج كهربائية ترسل اليها على مبدإِ التلغراف اللاسلكي فتتصل بآلاتها وتحركها الى الامام او الوراء او اليمين او اليسار حسبما يشاء الذي يدير الامواج الكهربائية وطول هذه السيارة ٨ اقدام ولها ثلاث عجلات من الكاوتشوك وهي تسير بسرعة ٤ اميال الى ١٠ في الساعة

وباء الارانب

نرى البعض هنا يهتمون بتربية الارانب حاسبين ان تربيتها من الاعمال الزراعية الكبيرة النفع. ولكن الارانب صارت من الضربات الوبائية في بعض البلدان الزراعية فاستراليا تئن منها واميركا اخذت تحذو حذوها فقد جاء في السينتفك اميركان ان الارانب انتشرت في بعض جهاتها فالتهمت في مكان واحد محصول اربعة آلاف فدان من الحبوب. وقد وزع ديوان الزراعة في ستة اشهر ٦٠٠ اوقية من الستركنين لقتلها

البرنيطة العالية

يلبس اعيان الانكليز في بلادهم برانيط عالية يبقى فيها خلاءٌ واسع بين الراس وسطح البرنيطة تتجمع فيه الحرارة وقد وضع بعضهم ثرمومتراً في برنيطته ومشى طويلاً فبلغت درجة الحرارة بالثرمومتر ١٠٧ بميزان فارنهيت

دهان يقي الخشب من الاحتراق

صنع بعضهم دهاناً يقال انهُ يمنع احتراق الخشب وهو مؤلف من ١٩ وزناً من اللبن و٥ من تنجستات الصوديوم و١٠ من البورق و١٠ من الصمغ العربي و٢٠ من الكاولين و١٠ من كربونات الزنك و١٠ من سلكات الصوديوم و٦ من سلكات البوتاسيوم و١٠ الفلدسبار

البترول بدل الفحم

في سنة ١٩١٤ كان ٨٩ في المائة من السفن البخارية تسير في الاوقيانوس بايقاد الفحم الحجري في آلاتها اما الآن فصارت السفن البخارية التي تسير بايقاد الفحم ٧٢ في المائة فقط وما بقي منها يسير بايقاد البترول . والذين سافروا في سفن من هذا النوع وجدوا فيها من النظافة ما لا يجدونهُ في الاولى

عمر الفيل

الشائع ان الفيل يُعمر مائتي سنة او اكثر ولكن اثبت احد الكتاب في مجلة الدسكفري ان ما يبلغهُ من العمر سبعون سنة او ثمانون فهو كالانسان من هذا القبيل

غناء كاروسو

كاروسو المغني الايطالي المشهور الذي توفي حديثاً اقام يغني عشرين سنة وغناؤهُ يحفظ بالفونوغراف . ويقدر ربحهُ من ذلك بمليون ونصف من الريالات الاميركية . وسيكون لورثتهِ عشر ما تباع بهِ صفائح الفونوغراف التي عليها غناؤهُ وقد حفظت قوالب ٢٠٠ من هذه الاغاني تسبك عنها صفائح الغناء في المستقبل الى ما شاء الله

الثوم والافاعي

جاء في السينتفك اميركان ان اهالي ليبيريا يفركون اقدامهم بالثوم دفعاً للسع الافاعي السامة لانهم وجدوا بالاختبار انها تكره رائحتهُ

خرائب مجدو

وهب المستر ركفلر ستين الف ريال اميركي للبحث عن خرائب مدينة مجدو التي كانت في سهل ابن عامر في فلسطين

رسالة من اغسطس قيصر

اكتشف بين آثار كيرينية قطعة من الرخام عليها ترجمة رسالة من اغسطس قيصر عن الحكومة وكيفية اجراء العدل فيها

الجزء السادس من المجلد التاسع والخمسين

